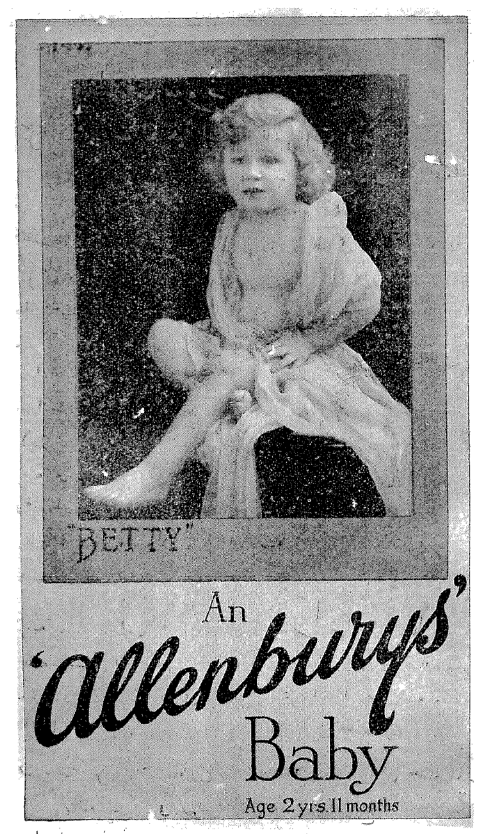



"BETTY"
An
'Allenburys'
Baby
Age 2 yrs. 11 months



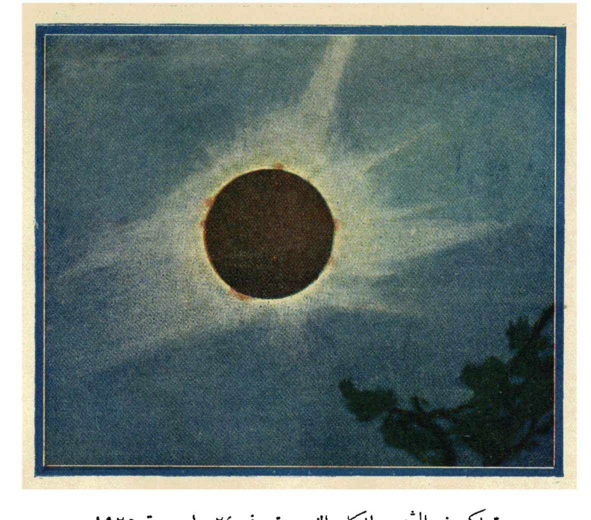
الشعر الجميل يزيد الوجه جمالا

فاذا شئت ان تكوني جميلة فأهتمي بجمال شعرك

لا شيء يسرُّ العين او يبهج النظر ويريح الخاطر مثل منظر الشعر الناعم الجميل الذي تتخلله تموجات قليلة بين ثناياهُ . حتى ان الشعر الجميل نعمة من نعم الله

فأذا شئت ان يكون شعرك جميلاً فاغسليهِ مرةً كل اسبوع « بامامي شمبو » المصنوع في انكلترا ٠ انهُ يقوي جذور الشعر — يزيد لمعانهُ — يكسبهُ نضارة والوانهُ تناسب كل الوان الشعر

AMAMI SHAMPOOS



صورة لكسوف الشمس الكلي الذي وقع في ٢٤ يناير سنة ١٩٢٥
نقلاً عن مجلة التاريخ الطبيعي الاميركية

مقتطف يناير سنة ١٩٢٧

امام الصفحة ٦٧

المقتطف

الجزء الاول من المجلد السبعين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٧ — الموافق ٢٧ جماد الثاني سنة ١٣٤٥

ترعة السويس

على ذكر مؤتمر الملاحة الدولي وافتتاح بور فؤاد

الراحة قبل العلم والثروة قبل العمران وما من بلاد رقيت مدارج الحضارة وسبقت في ميادين العلوم الاَّ بعد ان وفرت ثروة اهلها واستتبت لهم الراحة والسكينة . ولقد كانت هذه الديار والديار الشامية وما بينهما من بلاد الانباط وما يتصل بهما من بلاد العرب والكلدان آهَل البلدان واوفرها عمراناً واوسعها علوماً يوم كانت محط التجارة بين المشارق والمغارب ومخزناً للبضائع وخزانة للاموال والمكاسب . وبقيت كذلك والدهر يصافيها تارة و يعاندها أُخرى والفاتحون يقصدونها ليغنموا خيراتها و يستولوا على موارد غناها الى ان اكتشف الاوربيون طريق الهند حول افريقية فتحوَّل الى اوربا جانب كبير من تجارة الهند والصين وعمرت بهِ اسبانيا والبرتغال وهولندا وانكلترا وتوزعت الثروة منها حتى عمت جانباً كبيراً من مدائن اوربا . وما كسبتهُ تلك البلدان خسرتهُ بلادنا الشرقية خسرهُ هذا القطر والقطر الشامي . ولكن طول الشقة حول افريقية منع تحوُّل التجارة كلها اليها فبقي جانب منها يرد بطريق حلب ودمشق ومصر وزاد ورودهُ لما كثرت سفن الاوربيين في بحر الروم وقطع دابر القرصان منهُ

ولما استتبَّ للاوربيين عمل سكك الحديد في بلادهم خطر للانكليز ان يمدوها في القطر المصري فتصل سفنهم بالبضائع الشرقية الى السويس وتنقل منها بسكة الحديد الى القاهرة فالاسكندرية ثم توضع في سفن اخرى وترسل الى البلاد الانكليزية . وخاطبوا العزيز محمد علي في ذلك فاجابهم اليهِ ثم عدل عنهُ وكانت السفن تأتي ببضائع المشرق الى السويس ثم تحمل منهُ على الجمال الى القاهرة وتشحن بها السفن في القاهرة فتنزل في النيل الى

الاسكندرية وتشحن بها سفن بحر الروم الى اوربا او تأتي السفن بالبضائع الشرقية الى خليج العجم وتسير بها القوافل من هناك الى حلب فالاسكندرونة او الى دمشق فموانى الشام وترسل منها في بحر الروم الى اوربا واميركا بعد ان تنتفع البلاد الشرقية باجرة نقلها ومكوس اصدارها

واما السياح والمسافرون فكانوا يأتون من السويس الى مصر في مركبات تجرها الخيل وجعل لذلك ديوان يسمى ديوان المرور محله سوق الخضر بالازبكية ومهّدت الطريق بين القاهرة والسويس ورصفت بالحصى وجعل عرضها ثلاثين متراً وكان ذلك سنة ١٨٤٩ اي منذ سبع وسبعين سنة . وقد نقل المرحوم علي باشا مبارك في كتابهِ الخطط التوفيقية انهُ ورد على ميناء السويس سنة ١٨٥٨ اي قبل فتح الترعة اثنتان وسبعون باخرة حمولتها مائة وسبعة وعشرون الفاً وخمسمائة طن وصدر منهُ تلك السنة الى بلاد الهند والصين واليابان وجزائر المحيط اربعة وسبعون باخرة حمولتها مائة وثلاثة وعشرون الفاً وثمانمائة وسبعة وخمسون طناً . ومرَّ بالسويس تلك السنة ١٧٩٢٥ نفساً من الذاهبين الى البلدان الشرقية والآتين منها ساروا كلهم في القطر المصري. وبلغت قيمة البضائع التي مرَّت في القطر سنة ١٨٥٧ على يد الشركة الانكليزية الشرقية وحدها ٠٠٠ ٨٩٣ ٦٥٩ فرنك اي اكثر من ٢٦ مليوناً من الجنيهات. وكان متوسط ماينقل في السنة من النقود وحدها اثني عشر مليوناً من الجنيهات ومن المسافرين نحو اربعة وعشرين الفاً ومن البضائع نحو خمسمائة الف قنطار . هذا من حيث القطر المصري اما القطر الشامي فلا نعلم مقدار المتاجر التي كانت تمرُّ فيهِ ولكن البيوت الكبيرة في حلب ودمشق وخانات التجار الخاوية الآن في طرابلس وصيداء تدلُّ على ما كان من اتساع المتاجر ووفرة البضائع . والمعتنون بتربية دود الحرير يبكون على تلك الايام حينما كانوا يبيعون اقة الحرير باربعة جنيهات او خمسة قبلما سهل نقل الحرير الصيني والياباني الى اوربا فامتلأت بهِ اسواقها ولم يعد ثمنهُ يفي باجرة مستخرجيهِ

وكأن الزمان الخؤُون رأى بعين ملؤُها الحسد ما سيصل اليهِ هذا القطر اذا بقيت متاجر المشرق والمغرب تمر فيهِ وتعطيهِ اجور نقلها ومكوس مرورها — نظر الى الاتصال بين المشرق والمغرب فرآهُ يزداد على نسبة هندسية فراعهُ مستقبل هذا القطر وتوفُّر الثروة فيهِ فاوعز الى ده لسبس ان اخرق برزخ السويس وحوّل هذه الخيرات عن ابناء مصر والشام الى ابناء اوربا ففعل برضى عزيز مصر وبأموال أهلها ومهج رجالها

قيل ان كثيرين من الفراعنة فكَّروا في انشاء ترعة تصل البحر الاحمر بالنيل والبحر المتوسط وذهب ارسطو واسترابون و بلينيوس الى ان رعمسيس الثاني المعروف بسيسوستريس شرع في حفر هذه الترعة سنة ١٣٣٠ قبل المسيح الاَّ ان هيرودوتس ذكر ان نخو الثاني ملك طيبة كان اول من حفرها وذلك نحو سنة ٦١٠ ق.م. واستمر على العمل نحو ستة اشهر هلك في اثنائها ١٢٠٠٠٠ رجل من قومهِ ثم اوقف الحفر باشارة عرَّاف قال لهُ انهُ بعملهِ هذا ينتفع البرابرة اعداء المصريين يريد بذلك الفرس . وقال ارسطو ان ما اوقفهُ عن العمل قول المهندسين ان البحر الاحمر اعلى من الدلتا و يخشى من طغيانهِ عليها. ثم تغلَّب الفرس على مصر بعد ذلك بقليل فاستأنف داريوس الفارسي حفر الترعة واتمها نحو سنة ٥٢٠ ق.م.

وكان للنيل في ذلك الزمان فرعٌ يسمى فرع بلوسيوم اوالطينة يبتدئ على مقربة من بنها و يمر في بوباستس اي تل بسطة قرب الزقازيق و يصب في بلوسيوم على بضعة عشر ميلاً غربي بورت سعيد . فكانت تخرج الترعة المشار اليها من هذا الفرع شمالي بوباستس ثم تجتاز وادي الطليات او وادي القنال الى البحيرات المرة شمالي خليج السويس . ولم يوصلوا بين البحيرات والخليج خوفاً من طغيان البحر الاحمر على الدلتا لانهم كانوا يظنون ان سطحهُ اعلى منها فكانوا يحملون البضائع على ظهور الدواب بين الخليج والبحيرات فوق برزخ يسمى الشالوف عرضهُ ١٣ ميلاً ونصف ميل . ثم تراكمت الرمال على هذه الترعة فاحتفرها بطليموس مرة اخرى سنة ٢٧٠ ق.م. واوصلها الى البحر الاحمر وجعل لها سدوداً واقفالاً يمنع بها طغيان البحر واختلاط مائهِ بالنيل في زمن الانخفاض و بنى فرضة على رأس الخليج سماها ارسنوي . وذكر استرابون وكان قد جاء الى مصر قبل المسيح بزمن يسير ان الترعة كانت صالحة للملاحة في ايامهِ. وروى فلوطرخس ان كليوباطرة شرعت في تهريب اسطولها الى البحر الاحمر في هذه الترعة وذلك بعد هزيمتها في موقعة اكتيوم لكنها اخفقت في ذلك لان الماء كان قليلاً . و يظهر ان الرمال عادت وتراكمت على الترعة مرة اخرى فاحتفرها طرايانس القيصر الروماني (٩٨ — ١١٥ ب.م) وكان الفرع البليوسي قد اخذ يتحول غرباً فجعل طرايانس اولها في بابليون وهي قرية كانت قائمة على مقربة من دير مار جرجس في مصر القديمة . وما زال الرومانيون يسيّرون مراكبهم فيها الى ان ردمتها الرمال مرة اخرى

و يقال انهُ بعد فتح مصر على يد عمرو بن العاص اصاب اهل المدينة جهد شديد فاحتفر عمرو هذه الترعة مرة اخرى وسماها خليج امير المؤمنين وكان ذلك سنة ٢٣ هجرية وفرغ منها في ستة اشهر وجرت فيها السفن الى البحر الاحمر ووصلت الى الحجاز في الشهر السابع

وما زالت السفن تسير فيها مدة ١٣٤ سنة الى زمن ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي فامر بردمها ليقطع الطعام عن محمد بن عبدالله حين خرج عليهِ في المدينة . وقيل ان الحاكم بامر الله من الخلفاء الفاطميين في مصر احتفرها وجعلها صالحة للملاحة الى ان ردمتها الرمال مرة اخرى وبقيت المياه تجري اليها في ايام الفيضان الى زمن محمد علي فامر بردمها ولم تزل آثارها الى الآن

***

ولما جاء نابليون الى مصر رأَى آثار هذه الترعة وجال في خاطرهِ ان يحتفرها وينقل جنودهُ عليها الى الهند ويخرج الانكليز منها فعرض مشروعهُ هذا على مهندسهِ المشهور المسيو لو پير وطلب اليهِ ان يكتب لهُ تقريراً عنهُ . ويظهر ان لو پير وقع في الخطإِ الذي وقع فيهِ المصريون من قبلهِ فقال ان سطح البحر الاحمر اعلى من سطح البحر المتوسط بعشرة امتار واعلى من الوجه البحري ايضاً فاذا فتحت الترعة يخشى من طغيان الماء عليهِ . وبقيت المسألة على بساط البحث الى ان قضت الاحوال بخروج نابليون من مصر فسقط مشروعهُ هذا . وروي انهُ قال « ان هذا العمل عظيم لم يقدَّر لي ان اعملهُ ولعلَّ الدولة العثمانية تسترجع عظمتها يوماً ما باتمامهِ » . وبقي يردد هذا القول وهو اسير في جزيرة القديسة هيلانة

وسنة ١٨٤٦ قام المهندس الفرنسوي بوردالو وقال ان الفرق بين ارتفاع البحرين لا يذكر فانفذت فرنسا وانكلترا والنمسا لجنة مؤلفة من المسيو تلابوت والمستر ستيفنسن والسنيور نجرلي فقرروا بعد البحث ان البحرين متساويان في الارتفاع . واستأنفوا البحث سنة ١٨٥٣ لكن المهندس الانكليزي لم يستصوب فتح الترعة خوفاً من ردم الرمال لها كما جرى في الازمنة الماضية فاثَّر كلامهُ في مواطنيهِ واضعف عزيمتهم وكان كثيرون من ساسة الانكليز ايضاً معارضين لهذا المشروع خوفاً على الهند

وقدّر ان يتم هذا المشروع على يد رجل فرنسويّ وهو المسيو فردينان دلسبس المشهور وكان قبلاً قنصلاً لدولتهِ في مصر وتونس وغيرها ثم سفيراً في مدريد فرومية واستقال من الخدمة وهو ابن خمسين سنة . وحدث قبل ذلك انهُ كان مسافراً لاستلام وظيفتهِ في تونس ومرّ بالاسكندرية لقضاء الحجر الصحي فيها فارسل اليهِ احد اصدقائهِ كتاباً ليقرأهُ وهو تاريخ حملة نابليون على مصر فقرأ فيهِ تقرير لو پير الذي اشرنا اليهِ فتنبَّه لهذا الامر ولم يقرّ لهُ قرار منذ ذلك الحين حتى اتم المشروع . واخذ يقرأ كل ما كتب في هذا الموضوع من زمن الفراعنة الى ايامهِ ودرس احوال التجارة بين الشرق والغرب على طريق رأس الرجاء

الصالح فوجدها تتضاعف كل عشر سنوات وقدّر انهُ لو وجدت طريق الى الهند اقرب من طريق الرأس لزادت التجارة على ذلك كثيراً فارسل كتاباً الى صديق لهُ في القاهرة طرح عليهِ هذه المسألة ثم سافر الى الاستانة للسعي في هذا العمل لكنهُ لم يلقَ فيها ما يقوي آمالهُ فعاد الى وطنهِ ومكث فيهِ زمناً الى ان بلغهُ تولية سعيد باشا على مصر سنة ١٨٥٤. وكان بينهُ و بين سعيد باشا صداقة قديمة فاسرع في المجيء الى مصر ولازم سعيداً وفاتحهُ بذلك فوقع المشروع عندهُ موقع الاستحسان. واعطاهُ الامتياز بهِ وجاء في عقد الامتياز ما يأتي:

ان محبنا المسيو فردينان ده لسبس بيّن لنا المنافع التي تنالها مصر من وصل البحر المتوسط بالبحر الاحمر بترعة تسير فيها السفن الكبيرة وانهُ يمكن تأليف شركة من اغنياء كل الممالك لهذه الغاية فقبلنا بما عرضهُ علينا وخوّلناهُ الحق ان يوءلف و يدير شركة عمومية لخرق برزخ السويس وانشاء ترعة بين البحرين وفوضناهُ ان يعمل كل الاعمال اللازمة لذلك وعلى الشركة ان تعوض على الذين تضطر ان تأخذ املاكهم لهذه الغاية وذلك كلهُ طبقاً للبنود التالية

و يلي ذلك ١٢ بنداً اهمها ان هذا الامتياز لتسع وتسعين سنة من يوم فتح الترعة للتجارة وان الشركة مضطرة لعمل كل الاعمال على نفقتها وان الحكومة تهبها من اراضيها ما يلزم لاتمام هذا العمل وانها تأخذ بدل ذلك ١٥ في المئة سنويًّا من صافي ربح الشركة فوق ربحها من الاسهم التي تكون لها والخمسة والثمانون في المئة الباقية من الربح يعطى منها ٧٥ للمساهمين و١٠ للموءسسين ومتى انقضت مدة الامتياز صارت الترعة للحكومة فتقوم هي مقام الشركة في كل شيء. اما المواد والمنقولات التي للشركة فتدفع الحكومة ثمنها حسب تقدير المقدرين. وامضي هذا الامتياز في القاهرة في ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤

ثم عدّلت هذه الشروط وفصّلت ثانية وثالثة وقيل في التعديل الاخير انهُ يجوز للشركة تجديد امتيازها بشرط ان تزيد ما تدفعهُ الى الحكومة فتجعلهُ ٢٠ في المئة في المدة الاولى و٢٥ في الثانية و٣٠ في الثالثة و٣٥ في الرابعة ثم تقف عند هذا الحد

وكان مع ده لسبس ثلاثة مهندسين وهم موجل بك ولينان بك والمسيو ايڤانس تحملوا جميعهم اعظم المشاق قبل ان شرعوا في العمل. وكانت انكلترا اكثر الدول مقاومة لهم وسعى اللورد سترانفورد سفيرها في الاستانة في احباط مساعيهم وهزأت بهم الجرائد الانكليزية لكنّ ذلك لم يثنِ عزيمتهم فذهب ده لسبس الى فرنسا لجمع المال فلم ينجح وعاد الى مصر واقترض من سعيد باشا نحو مائة الف جنيه ولم يمضِ زمن حتى نفد هذا المال فاقنع سعيد باشا بابتياع ١٧٧ ٦٦٢ سهماً من اسهم الشركة ولما رأى الفرنسويون ان والي مصر

اكتتب بما يقرب من نصف الاسهم اقبلوا على الاكتتاب بها اما سعيد باشا فلم يكن عندهُ مال لدفع ثمن ما اكتتب بهِ فكان ديناً عليهِ تأخذ الشركة رباهُ

وبدئ بالعمل في ٩ مارس سنة ١٨٥٩ في المكان الذي اقيمت عليهِ مدينة بورسعيد في ما بعد فشرع في توسيع المينا وبناء حواجز لها ثم بدئ بحفر الترعة وبناء مدينة الاسمعيلية. وفي اثناء هذه المدة توفي سعيد باشا وخلفهُ اسمعيل باشا سنة ١٨٦٣ والعمل مستمرّ. وكان الفلاحون يساقون كرهاً الى العمل ويعاملون اقسى المعاملة فهاج ذلك غضب الشعب الانكليزي والباب العالي واصدر السلطان امراً بمنع السخرة فاشتد الخلاف بسبب ذلك بين الشركة وبين اسمعيل باشا وكانت الشركة قبل ذلك قد عجزت عن فتح ترعةٍ من النيل كان قد تم الاتفاق عليها وادعت ان اسمعيل باشا منعها عن اتمامها فلجأ اسمعيل باشا الى التحكيم واختار نابليون الثالث حكماً ظنّاً منهُ انهُ ينصفهُ فحكم ان يدفع اسمعيل باشا تعويضاً للشركة قدرهُ ٠٠٠ ٠٠٠ ٣٨ فرنك لانهُ ابطل السخرة وغرامة ٠٠٠ ٠٠٠ ٤٦ فرنك لانهُ ابطل حفر الترعة النيلية . ويقدّر الخبيرون ان مصر انفقت على ترعة السويس نحو ٥٠٠ مليون فرنك اي اكثر من مجموع نفقات انشائها فكأنها دفعت كل نفقاتها وخرجت منها صفر اليدين

وكان افتتاح الترعة في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ بحضور اسمعيل باشا وولي عهدهِ وامبراطور النمسا والامبراطورة اوجيني وولي عهد بروسيا والغراندوق ميخائيل الروسي وغيرهم من الامراء والعظماء . واكثر اسمعيل باشا من الانفاق في هذا الاحتفال فانفق ٦٠٠٠٠ جنيه على بناء الاوبرا وبنى قصراً في مدينة الاسمعيلية لنزول الامبراطورة اوجيني انفق عليهِ ٤٠٠٠٠ جنيه وفتح طريقاً جديدة الى الاهرام لمرورها واحضر ٥٠٠ طاهٍ والف خادم من اوربا وقيل ان جملة ما انفقهُ على هذا الاحتفال بلغ ٠٠٠ ٠٠٠ ١٠٠ فرنك وهي القيمة التي باع بها فيما بعد حصة مصر من اسهم السويس وحقق علي باشا مبارك ان النفقات بلغت ٥١١ ١٩٣ ٣ جنيهاً

وشاع سنة ١٨٧٥ ان اسمعيل باشا يرغب في بيع الاسهم التي عند الحكومة المصرية وقدرها ٦٠٢ ١٧٦ فاسرع الكولونل ستانتن قنصل انكلترا في مصر الى سراي الخديوي واشتراها منهُ باسم الحكومة الانكليزية باربعة ملايين جنيه ولم يخرج حتى اخذ توقيعاً بالبيع بحضور نوبار باشا

ولم ينجح عمل هندسي كما نجحت ترعة السويس لكن البلاد التي فتحت فيها وتلفت تجارتها بها وذابت مهج رجالها في حفر رمالها لم تستفد منها شيئاً . والدولة التي عارضت في انشائها اشدّ المعارضة وهي الدولة الانكليزية استأثرت باكثر فوائدها وعندها الآن اكثر اسهمها

أنا ونفسي

أعنَتُ نفسيَ حتى مضَّها السأَمُ ... وكدَّها عُمُرٌ في الجد ينصرمُ
قالت تُحاوِرني يا ويحَ قلبك من ... قلب بنَى ما بناهُ وهو ينهدمُ
أذاب أكثرهُ إبداعُ أيسرهِ ... كالسنِّ من قلمٍ فيهِ انبرى القلمُ
مقيدٌ في وثاقٍ من خلائقهِ ... فما لهُ لذةٌ إلاَّ لها ألمُ
يناشد المثَلَ الاعلى وفيهِ الى الـ ... أدنى مجاذبةٌ ما دام فيهِ دمُ
يا مُفْنيَ العمر في التفتيش عن حُلُم ... لو كان يدرَكُ ما كان اسمهُ الحُلُمُ
ما لذةُ العيش إمَّا كنت منقسماً ... ففيك قاضٍ وسجَّانٌ ومتَّهَمُ
دأبًا تظلُّ سجينًا لا انطلاق لهُ ... ما دام للعقل قاضٍ فيك يحتكمُ
ان الصبيَّ صبيٌّ في طبائعه ... فالنهيُ والأمر في اخلاقهِ هرمُ
والقيدُ قيدٌ وإن قالوا اسمهُ خُلُقٌ ... والهمُّ همٌّ وان قالوا اسمهُ هممُ
كم لفظةٍ في لغات الناس مجرمةٍ ... لو حاكموها أماتوها وما رحموا
ففي القبور لسفَّاكي الدما رممٌ ... وللشهامة في أجداثها رِمَمُ
موتى كموتى فلا زادوا ولا نقصوا ... وان تكن قتلت إحداهما الذممُ
واثنان لصَّانِ في الأموال قد رتعا ... اللصُّ تعرفهُ والآخر .... الكرمُ

***

فقلت للنفس تأساءً وتعزيةً ... إن الصواعق مما تجلبُ الدِّيَمُ
يا نفسُ ويحك ما في السهل من قمم ... وانما شمخت في طَوْدها القِمَمُ
من كان في نفسهِ أرضاً موطَّأَةً ... تَطأُهُ من كل شيءٍ حولهُ قَدَمُ
ومن تكن نفسهُ بحراً ترجرجهُ ... أمواجُهُ لم يزل يَدْوي ويلتطمُ
ومن يكن طاميَ البركان منفجراً ... فَوَّارُهُ طاش منهُ الجمرُ والحممُ
الخُلُقُ ما الخَلْقُ الاَّ ما ينوّعهُ ... في الناس من دهرهم ما شاءت الحِكَمُ
منهم زجاجٌ ومنهم جندَلٌ عسرٌ ... لحاطمٌ في تلاقيهم ومنحطمُ
حالٌ تلائم حالاً في مناسبة ... والضدُّ ليس بغير الضد يلتئمُ
إن لم يكن عندهم لوحُ الوجود فما ... عساك تحسبهم في اللوح قد رسموا

هي الرواية أحداثٌ يجيءُ بها ممثلوها على ما صوّر القلمُ
وكل لفظ لمعناهُ فإن تكُ لا تجري المعاني فلن تجري بها الكلِمُ
يا حيْرةَ العقل هل للظلمة انبثقتْ أنوارها أم على أنوارها الظُّلَمُ
والخيرُ والشرُّ أيُّ اثنيها هو من خيرٍ وأيهما الشرُّ الذي زعموا
هل الأُولى حرموا الاَّ بمن رُزِقوا أم الأُولى رُزِقوا الاَّ بمن حُرموا
يجْني على الشّاء نابُ الذئب ويحكَ أم تجنى على الذئب من لُحمَانها الغَنَمُ ؟

***

لم يُخْلَق الناسُ الاَّ خَلْق مُشكلة بما به افترقوا تلقاهمُ انتظموا
لكانتِ الارضُ لا همٌّ ولا تعبٌ لو أصبح العمر لا موتٌ ولا سقَمُ
مما وُلدتَ رضيعًا وانتشأت فتًى وعشتَ من بعدُ كهلاً جاءك الهرمُ
فما الذي أنت راضيهِ فخامدُهُ الاَّ الذي أنت شاكيهِ فمتهمُ
همُّ الحياة كمثل الجمرة اضطرمت فما الرمادُ سوى ما كان يضطرمُ

***

يا نفس ويحك أرضى الجِدّ منك فتًى ماضي العزيمة وثَّابٌ فمقتحِمُ
لا تعرضي ليَ لذاتِ الهوى أبداً ما للهوى في لساني «لا» ولا «نَعمُ»
كأسُ المدامة في بعض الخطاب فمٌ ومدفعُ الحرب في بعض الكلام فَمُ
ما لذتي أنا الاَّ ان أكون فتى كما يُرفرفُ في اعلى الذُّرى علَمُ
كأنهُ صفحة منشورة قرأت فيها ضمائرَها العلْويَّةَ الأُمَمُ
سِلمٌ وحربٌ لهُ في سلمها عِظمٌ يخشَوْنَهُ ولهُ في حربهــا عِظَمُ

***

أنا المقيَّدُ في نفسي وفي خُلُقي كأنني عهدُ حُرٍّ قيدُهُ القَسَمُ
لا كالخليع يرى الاخلاق تمنعهُ جُرْمًا عليك فيلقيها ويجترمُ
شتّان بين امرئٍ في نفسهِ حرَمٌ قُدْسٌ و بين امرئٍ في نفسهِ صنمُ
لا تحسبوا كلَّ قيدٍ قيدَ حاملهِ بل قيّدت نِقَمٌ فيهِ او النِّعمُ
كيفَ السباقُ غداةَ السبقِ إن جُمعتْ لهُ الجيادُ ولم تُوضَعْ لها لُجُمُ
والعودُ اوتارهُ إن لم تُشَدَّ بهِ شَدَّ المقيَّدِ لم يَصْدَحْ لها نَغَمُ

مصطفى صادق الرافعي

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

كان الاحتفال بعيد المقتطف الخمسيني باعثاً على التأمل في احوال النهضة الشرقية الحديثة ، فوقف المفكرون هنيهة ينظرون الى الوراء يستعرضون خمسين سنة انقضت منذ بدأت في الشرق الادنى نهضة عامة تؤذن بانتظام الامم الشرقية مع الامم الغربية في موكب العمران الفخم . في هذه الحقبة شيدت المدارس على اختلاف مراتبها من اولية وثانوية وعالية وزاد الاقبال عليها رويداً رويداً ، وانشئت الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية واخذت تزداد عدداً وحجماً ومقاماً وانتشاراً ، ونشرت حقائق العلوم الطبيعية والاجتماعية واساليب التفكير والبحث الحديثة ،وكثر المتأدبون والكتّاب وارتقى ما يكتبونهُ وتنوّع وزاد جمهور القراء بازدياد المدارس ، وتقدمت مرافق البلاد الاقتصادية فارتقت الزراعة واتسعت ابواب التجارة ، وتحررت المرأة بعض التحرر ودخلت ميدان الاعمال . ثم جاءت الحرب العالمية فنبهت في شعوب الشرق الادنى روح الاستقلال القومي بعد ما نبّه التعليم الغربي روح الاستقلال الشخصي ،وبثت الحذر والخوف من وسائل الغرب السياسية فكان من كل ذلك ما نسميهِ نهضة عمرانية تشمل مصر والشام والعراق و بلاد العرب وغيرها من البلدان المجاورة لها

وقفنا نستعرض كل هذا ونسأل انفسنا ترى اي مظاهر هذه النهضة اظهرها — ألسياسي منها ام الفكري ام الاجتماعي ، أطلب الاستقلال القومي ام اقتفاء علماء الغرب ومفكريهِ في اساليبهم ، امطلب الاستقلال الفردي ونشر التعليم وزيادة الثروة العامة ؟ وهل تتصل اصول هذه النهضة باعماق النفوس ، يلقنها الجيل الحاضر للجيل المقبل ، ام هي مظاهر تبدو على وجه الحياة العامة ثم لا تلبث ان تزول. هذا ما جال في خاطرنا حين وجهنا الى نفرٍ من اصدقاء المقتطف واكبر الكتاب والمفكرين في البلدان العربية والمهاجر السؤال التالي « ما هي اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة (ويراد بالشرقية ما يشمل مصر وسورية والعراق و بلاد العرب و«بالحديثة » عهد المقتطف . اي منذ خمسين سنة الى الآن) وما يحتمل ان تفضي اليهِ من النتائج الباقية الاثر في التاريخ » فتكرموا ولبوا وسننشر رسائلهم تباعاً في اجزاء المقتطف هذه السنة ليطلع عليها قراؤهُ وتكون خلاصة طلبنا وافية لآراء اكبر المفكرين في هذا القطر وسائر الاقطار العربية

١ — رأي الامير شكيب ارسلان

خطر لبعض المفكرين ان يسأل الناس رأيهم في هذه النهضة الشرقية العربية التي بدأت منذ نحو قرن في مصر والشام والعراق وما جاورها من بلاد العرب ثم حمي وطيسها منذ خمسين سنة اي منذ ظهر المقتطف وان يستطلع اهل الذكر مذهبهم في اي مظهر من مظاهر الحياة كانت هذه النهضة اجلى واسطع وابقى اثراً وان يكون كلام من يري زندهُ للجواب في عجالة موجزة لا تتجاوز اربع صفحات من هذه المجلة

ولما كان هذا العاجز على ظلعه ممن أُلقي عليهم هذا السؤَال لم اجد بدًّا من الاجابة بما يفتحهُ الله عليَّ من هذا الباب تاركاً للقراء سد ما يوجد بينهُ و بين الواقع من فراغ . فاقول:

نهضة العلم والتعليم

لا حاجة الى القول بأن اجلى مجالي هذه النهضة كان في العلم والتعليم . وعندي انهُ لا نهضة للامم سوى النهضة العلمية فاذا وجدت هذه جاءت سائر النهضات من سياسية وعسكرية واجتماعية واقتصادية الخ آخذاً بعضها برقاب بعض . فاذا قلنا ان الشرق الادنى نهض نهضة علمية كفينا تعداد سائر مظاهر نهوضهِ ومعارج رقيهِ لان العلم وحدهُ هو المفتاح و بهِ وحدهُ الدخول الى داخل البناء وكل نهضة لا يكون ظهرها العلم فما هي الاَّ ساعة وتضمحل . وقد يقال ان نهضة شرقنا هذه ضئيلة لا تستحق ان تذكر بالقياس الى معالي الامم الراقية واننا لا نبرح متخلفين بمساوق شاسعة عن امد اوربا واميركا واليابان فلماذا نشغل انفسنا بما لا يشغل حيزاً في التاريخ العام ؟ وعلى هذا نجاوب انهُ ليس العلم متعلقاً بالكمال وحدهُ ولا البحث موقوفاً دائمًا على ما بهر النهي وبلغ سدرة المنتهى وانما العلم هو ما تناول الدرجات كلها الدنيا منها والقصوى والبحث هو الذي بهِ توزن مقادير الاشياء وتحدد نسبة بعضها الى بعض ونسبتها الى الوقت . ثم اننا اذا تحرينا الحقيقة وجدنا الشرق العربي قد اجتاز في هذه الخمسين سنة في طريق العلم والحضارة الحديثة ما لم يتهيأ لاوربا ان تجتازهُ في اطول جدًّا من هذا الردح من الدهر . وذلك انهُ من الطبيعي ان يسهل على المتأخر مالا يسهل على المتقدم لان المتقدم قد يضطر ان يمهد الطريق و يسير واما المتأخر فما عليهِ الاَّ ان يلحق و يسير على طريق مذلَّل امامهُ

محمد علي الكبير مؤسس النهضة

فالنهضة الشرقية العربية — نسميها بالعربية اخراجاً لما سواها من نهضات الشرق كنهضة اليابان والصين في الشرق الاقصى ونهضة فارس والافغان والهند في الشرق

الاوسط ونهضة الترك في الشرق الادنى بحذائنا — قد بدأت في الواقع منذ اكثر من مائة سنة لعهد محمد علي عزيز مصر . فهو اول من لحظ الخطر الحائق بالشرق من جراء جموده على اساليب العمران القديمة وجعل نصب عينيهِ حُذَيًّا الغرب في اساليبهِ الجديدة حتى يتأتى للشرق ان يقاتل الغرب بسلاحهِ ويدفعهُ عنهُ ويستقل بنفسهِ .اذ كانت سنَّة الله منذ وجد العمران على سطح هذه الكرة انهُ كلما تقوى جانب منها سطا على الآخر واجتاحهُ وضرب عليهِ الذلة والمسكنة

فمحمد علي هو المؤسس الحقيقي لهذه النهضة الشرقية العربية ليس بوادي النيل فحسب بل في البلاد التي تجاور هذا الوادي المبارك وفي مقدمتها سورية . واول ما استنشق السوريون ريح الحضارة الحديثة انما كان في زمن محمد علي وفي اثناء غزاة ولده ابرهيم باشا للشام .ثم انكفأ ابرهيم باشا الى مصر سنة ١٨٤٠ وبقيت في سورية آثار الانتباه ونزعة التجدُّد وجدَّ السوريون لاسيما اهل الساحل منهم ينشدون اسباب المدنية الغربية لما رأوا بها من القوة والرفاهية . وآنس المرسلون الاميركيون هذا الاستعداد في اهل سورية فأسسوا في بيروت كليتهم الشهيرة فهي النبراس الاول الذي استضاءت بهِ سورية ولا يزال يزهر في آفاق الشرق الادنى الى يومنا هذا . ورأت امم اخرى ان ارض سورية قابلة جدًّا لبذور المعارف فبثّوا فيها المدارس والكتاتيب وكل ذلك كان يبدأ في بيروت ثغر الشام البسَّام ففي بيروت والحق يقال ابتزغ زرع العلم العصري واخرج شطأهُ ثم انبثَّ في جميع الشامات ثم فيما جاورها ونما واستوى على سوقهِ يعجب حتى الاوربيين انفسهم . واضطرت الدولة العثمانية ان تفتح المكاتب الرشدية والاعدادية في سورية ثم ان تقبل كثيراً من شبان السوريين في مكاتبها العالية في القسطنطينية فتخرَّج فيها مئات لا بل الوف من الناشئة منهم من تقلدوا مناصب ملكية ومنهم من تعاطوا مهنة المحاماة او الطب او الصيدلة ومنهم ضبَّاط نبغوا في الفنون العسكرية وامتازوا بين الاقران وان ضباط العرب في العراق وسورية واليمن كلهم ممن تخرج في مكتب بانغالدي بالاستانة وقد يزيدون على ثلاثة آلاف ضابط فيما يقال

ومع ان النهضة العلمية المصرية لم يكن الاصل فيها لا الكلية الاميركية ولا الكلية اليسوعية في بيروت ولا مكاتب الدولة بالاستانة فما لا ينكر ان مصر كانت ميدانًا لجياد القرائح السورية وان انبغ الذين تخرجوا في بيروت انما ظهروا واشتهروا وتعلقت قناديلهم بمصر . كما ان لمصر على الشام فضل تخريج عدد لا يحصر من ابنائها في العلوم

اللغوية والشرعية بالجامع الازهر وتخريج عدد كبير من اطباء سورية بالقصر العيني · وما زال كل من القطرين المصري والشامي يشد احدهما الآخر في كل ضرب من ضروب الرقي . وقلما جدَّ في احدهما شيءٌ الاَّ سمعت رجع صداهُ في الآخر . على ان النهضة الشرقية العربية وان بدأت منذ نحو قرن فلم تسر هذا السير الحثيث الاَّ في الخمسين سنة الاخيرة ومما لا جدال فيهِ ان لمجلة المقتطف يداً طولى في هذه النهضة لا ينكرها الاَّ المكابر

الصحافة والطباعة

فلما ظهر المقتطف في بيروت لم يكن فيها الاَّ ثلاث او اربع جرائد ولم يكن في سائر مدن سورية ولا جريدة . والحال انهُ لما نشبت الحرب الكبرى اي بعد ظهور المقتطف بثمان وثلاثين سنة كان ينشر في سورية وفلسطين نحو ثمانين جريدة موزعة بين بيروت وجبل لبنان ودمشق وطرابلس واللاذقية وحمص وحماه وحلب وصيدا وحيفا ويافا والقدس . وكانت تظهر فيها مجلات شهرية واسبوعية بشكل كراسة لا تقل عن بضع عشرة مجلة · فهذا افصح بيان عن سرعة رقيّ سورية واني لا ارى في البيان افصح من الارقام · فوفرة الجرائد دليل على وفرة عدد القراء ووفرة عدد القراء اول دليل على صدق عمل المدارس وانتشار العلم وتناقص الأُميّة ويلحق الاستدلال بالجرائد الاستدلال بالمطابع فقد كان في جميع سورية منذ خمسين سنة بضع مطابع في بيروت وواحدة للحكومة في دمشق واخرى في حلب · والحال انهُ لا يوجد في سورية اليوم مدينة الاَّ فيها مطبعة بل مطابع . وانك لتجد منها في بعض القصبات التي لا يزيد اهلها على اربعة آلاف نسمة كدير القمر وجونية او الفين كجزين او بعض القرى البسيطة كاعبيه وعاليه. وبديهي ان صاحب المطبعة ان لم يجد لها عملاً يقوم بنفقاتها اسرع الى اغلاقها ولا يشتغل الانسان في الغالب الاَّ بما يعود عليهِ بالربح ·وليس عمل المطابع الاَّ طبع الجرائد والكتب التي ان لم تجد عدداً كافيًا من المشتركين والمشترين لم يقدم اصحابها على طبعها · ولك ان نقول مثل ذلك في مصر التي كان فيها سنة عرابي بضع جرائد فبلغت جرائدها اليوم اضعاف ذلك ثم انهُ لوفرة عدد السكان وتزايد القراء منهم وارتقاء المستوى العقلي تجد بمصر جرائد يومية ذوات ثماني صفحات فاكثر تضاهي احسن جرائد اوربا اتقان كتابة وغزارة مواد وسعة انتشار وقد اكَّد لي احد الاخبار بين الاوربيين وكان يراسل احدى امهات جرائد مصر ان هذه الجريدة لو وضعت بجانب صحف باريز لكانت معادلة لاحسنها . و بلغني ان في القاهرة صحفاً يومية تطبع من ٣٠ الى ٤٠ الف نسخة كل يوم

الشيخ علي يوسف والمؤيد

وانا أُورد لك مثالاً وقع معي : جئت الى مصر سنة ١٨٩٠ وزرت اصحاب المقتطف والمقطم الاساتذة الدكاترة فكانت المجلة والجريدة على رواج عظيم ولكن رواجها اليوم لا يقاس بهِ رواج الامس . أما الاعجوبة فليست هنا بل هي قصة المرحوم الشيخ علي يوسف . كنا نجتمع دائمًا في مجلس المرحوم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده واكثر ما نسمر عند صاحب الدولة سعد باشا زغلول وهو يومئذٍ سعد افندي زغلول المحامي الشهير بمصر . وكان ينتاب تلك الحلقة شيخ شخت الخلقة اسمهُ الشيخ علي يوسف يأتي فيجلس في الآخر ويلبث اكثر المجلس ساكتاً مستمعاً . وتكاد ترثي لهُ لضعفهِ ومسكنتهِ . وكان قد بدأ باصدار جريدة اسمها « المؤيد » كانت تظهر مرتين في الاسبوع وهو يعجز ان يجعلها يومية . الاَّ ان هذا الرجل على ضؤولة جسمهِ كانت بادية عليهِ سيماء الهمة والعزم. وزرتهُ مرة الى مطبعة المؤيد فرأيتهُ جالساً على مقعد رث لا يسع اكثر من ثلاثة جلوس بعضهم بجانب بعض وامامهُ منضدة بدون غطاء عليها من بُقَع الحبر ما يهول الناظر وهو يعالج تحرير مقالة في دخول العام الهجري الجديد يومئذٍ ولا يعرف كيف يصوغها . وكانت بجانب تلك الغرفة غرفة ثانية وبينهما باب مفتوح وهذه الغرفة الثانية فيها المطبعة وانا من مكان جلوسي ارى منضدي الاحرف من خلال الباب المفتوح يصفّون الحروف ولما رأيت الشيخ عليًّا في تعب زائد مع مقالتهِ هذه على الحول الجديد وهو يكتب ويطلس ويمحو ويثبت قلت لهُ : لو قلت كذا وكذا . . . فاجابني: بالله عليك تكتب هذه الافتتاحية. فكتبتها امامهُ . ثم بعد ٢٠ سنة من ذلك العهد جئت الى مصر وانا ذاهب الى حرب طرابلس فماذا وجدت ؟ وجدت جريدة المؤيد من اعظم الجرائد اليومية في مصر تطبع من ٢٠ الى ٣٠ الف نسخة كل يوم . ووجدت ادارة المؤيد تكاد تكون قصراً من قصور الامراء فيها الزرابي الحريرية المبثوثة والطنافس الفاخرة بدلاً عن ذلك المقعد الحقير عليهِ ذلك الغطاء القديم من الشيت . ووجدت مطبعة بخارية من اكبر المطابع كان اشتراها بخمسة آلاف جنيه مع ان تلك المطبعة القديمة التي رأيتها ما كانت لتساوي مائة جنيه . ووجدت الشيخ علي يوسف من اكتب كتاب مصر واسيلهم قلماً فضلاً عن انهُ من عيون اعيان مصر واشهرهم ذكراً . ولم يغفل الشيخ علي ان يذكّرني بزيارتي الاولى وهو على تلك الحالة وان يقابل بها الحالة التي رأيتها يوم زيارتي الثانية . فهذا المثال البارز كافٍ لقياس درجة الرقي الفكري في الشرق

المدارس

على ان الجرائد ليست وحدها هي المقياس ويجب ان ننظر الى عدد المدارس والكتاتيب . فهذه بيروت التي لا يسكنها اكثر من ١٤٠ الف نسمة توجد فيها جامعات للعلم لو قرنتها بجامعات اوربا لم تقصر عنها . هذا عدا ما فيها من مدارس من الدرجة الثانية والثالثة بحيث لو قست حركة التعليم في بيروت الى حركة التعليم في اوربا مع مراعاة عدد السكان لوجدت كثيراً من المدن الاوربية لا تسبق امد بيروت . ومثل ذلك القدس الشريف الذي مدارسهُ العلمية والصناعية وافرة جدًّا بالنسبة الى عدد سكانهِ . واحصينا مرة في نابلس سنة ١٩١٢ عدد المتعلمين من هذه البلدة فوجدنا عندهم الفين من الاحداث في المكاتب الاميرية واحصينا عدد طلاب المدارس العالية في الاستانة واوربا فكانوا نحو مائة مع ان سكان مدينة نابلس لا يزيدون على ٢٥ الف نسمة

وهذه النسبة تُتمشى على اكثر سورية بدرجات متفاوتة . واظنها تنطبق ايضاً على الديار المصرية وان كنت اعتقد ان الاميين لا يزالون في مصر اكثر منهم في سورية . اما التقدم في التعليم في سائر البلاد العربية فاكثر ما برز للعيان اخيراً في مدة قصيرة في المملكة العراقية بعد ان حصلت على حكومتها الوطنية . والحكومة العراقية بهمة الملك فيصل معتنية بزيادة المدارس والكتاتيب ومنتظرة زيادة دخلها بعد مباشرة استخراج البترول لسد حاجة الاهلين كلها من التعليم العالي والتالي والابتدائي . وقد بلغني ان كتبية القاهرة يصدرون كل سنة مقادير جسيمة من الكتب المدرسية وغيرها الى بغداد

الحركة التعليمية في نجد واليمن

ثم ان في نجد حركة تعليمية تستحق التنويه بها سببها ان الدعوة الوهابية توجب حمل جميع الناس على التعلم بدون استثناء . وهو عندهم بمقام الجهاد . فترى الفقهاء والمعلمين يجوبون الحواضر والبوادي ويفتحون الكتاتيب للاحداث وتشرّق قبائل العرب وتغرّب والمعلمون معها حتى لا ينقطع التعليم بالرحيل . فالامية في البلاد الخاضعة لسلطان ابن سعود ستكون نادرة . ولكن يعترض بعضهم قائلاً : ان هذا التعليم النجدي لا يساعد على الرقي بل هو من النمط القديم القهقري الجامد الذي ليس فيهِ كبير جداء في هذا العصر . وهذا القول مردود من وجوه اولاً ان النجديين ملتزم عندهم تعميم القراءة والكتابة بدواً وحضراً وزوال الامية بنفسهِ درجة عالية من العلم . وبعد فانهم يحفظون الاحداث القرآن الكريم ويفسرونهُ لهم وايّ كتاب حث على العلم والتعليم والبحث والسيرِ والنظرِ ووقرِ العلماءِ ونوه بالحكمة

اكثر من القرآن ؟ ثم ان منزع التجديبين في الدين منزع اصلاح وترقية وتنقية ومشرب بعيد بالمرة عن الخرافات والاوهام . وهذا المشرب مستحب جداً في العصر الحالي واذا سألت الاوربيين قالوا لك ان هذا المشرب هو الذي فك قيود الافكار وحل عُقُل العقول وكان فاتحة عهد الارتقاء في الغرب وكثيراً ما اطلق الاوربيون على الوهابيين لقب « بروتستانت الاسلام »

وهذا الملك عبد العزيز بن سعود وهو امام الوهابيين والمهيمن على تنفيذ مبادئهم لا يقف عن قبول ايّ علم نافع او ايّ اختراع عصري مفيد بل تراهُ دئباً في تجهيز مملكته باساليب العمران الحديثة . وعندهُ التلغراف والتليفون والاوتوموبيل يسير في طول البلاد وعرضها . وسيمدّ السكك الحديدية ويستخدم الطيارات ويعتني بالوسائل العلمية لحفظ الصحة العمومية . وانني بينما انا الآن احرر هذه السطور تأتيني وصاة من حكومة الحجاز بان ننشد لها استاذاً بكتر يولوجيًّا من سويسرة يقيم بجدة ويصيف بالطائف ويكون لهُ راتب وافٍ فكيف بعد هذا واشباهه يقال ان الوهابيين جامدون غير قابلين للجديد . والذي نعلمهُ ان الوهابيين يقبلون كل اصلاح ما لم يصادم الدين . والعلم والدين لا يتصادمان عند من احسن فهم العلم والدين . اما اليمن فالمسموع انهُ لا يكاد يوجد فيه قرية تخلو من فقيه يعلم الاحداث القراءة والكتابة ولا توجد مدينة ولا قصبة الاَّ فيها حلقات التدريس للعلوم اللغوية والشرعية . واكثر من يعني بالعلم هم اهل حضرموت . اما العلوم العصرية فان الامام يحيى بن محمد بن حميد الدين غير غافل عن الشق الذي لا يجد منهُ مندوحة لاجل وقاية بلاده. وقد سبق لمحرر هذه السطور مراسلة مع جلالته بينت لهُ فيها ما لا بد منهُ عقلاً وشرعاً وعرفاً من اخذ اليمن بالمبادئ العصرية في العلم والصناعة تأميناً لاستقلال البلاد العربية من عوادي الاجانب الواقفين لنا بالمرصاد . فاجابني بأنهُ غير مهمل لهذا الامر وان هذا الاصلاح وان كان لا يزال طفلاً في اليمن فسينمو ويكمل بحول الله تعالى. على ان في صنعاء مدرسة عسكرية ومعملاً صغيراً للسلاح يديرهُ ضابط نمسوي وعدداً من ضباط الاتراك والعرب يدربون الجيش اليماني . وتجد الاسلاك البرقية ممتدة كما كانت في ايام الدولة وقد اضيف اليها التلغراف اللاسلكي الذي نصب الامام لهُ عدة مراكز . وان صحّ خبر المعاهدة بين الامام وايطالية فيدخل الامام في جيشه وفي بلاده كثيراً من الاجهزة الحديثة

(ستأتي البقية) لوزان شكيب ارسلان

٢ — رأي الشيخ مصطفى عبد الرازق

اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة في الشرق الادنى هي النهضة الفكرية التي تزحزح الشرق عن جموده والتي هي اساس لكل نهوض

بدت مظاهر الجمود العلمي في الشرق ، حين عدا على الشرق الجمود ، من وجهين : احدهما — صبغ العلوم كلها بصبغة واحدة ، والذهاب بغاياتها جميعاً الى وجهة دينية ، ليست هي الغاية التي تتجه اليها العلوم بطبيعتها

فعلم العروض الغرض منهُ ان تعلم ان القرآن الكريم ليس بشعر
وعلم الحساب تعرف بهِ تقسيم المواريث على النظام الشرعي
وعلوم الهيأة والفلك تهتدي بها الى القبلة ومواقيت الصلاة
والفلسفة يراد بتعلمها الرد على ما تتضمنهُ من آراء مخالفة للدين
والامر على هذا المنوال في سائر العلوم

ولا شك ان توجيه العلوم في هذا الاتجاه ضيق دائرتها ، وانحرف بها عن مذاهبها ، ووقفها عن التقدم ، ووسمها في قواعدها وشواهدها واغراضها بسمة خاصة هي سمة الدين التي لا تحتمل كل ما تحتمل حرية البحث العلمي من فروض وتجارب وشكوك

والوجه الثاني — تغلب الاسلوب الديني على اساليب النظر المنطقي في جميع مناحي البحث ، وهو متصل بالوجه الاول

الدين يعتمد على نصوص مقدسة مصدرها الوحي الالهي ، وكل جهد التفكير الانساني فيها هو تفهمها وتأويلها ، والتماس حكم ومؤيدات من جانب العقل لما جاءت بهِ

اما البحث العلمي فهو يتناول الاشياء والحوادث والمعقولات، يحلل مركباتها ، ويؤلف بسائطها ويستقري جزئياتها ، ويصل بين عللها ومعلولاتها

هما اسلوبان متباينان ، قد لا يستغني الانسان عنهما ، لكن لا يجوز لهُ الخلط فيهما

على ان انحطاط الشرق ، وتقاصر الهمم فيهِ ، وارتباك العقول ، وفقدان روح الحرية والاستقلال ، كل اولئك خلط بين الاسلوبين بل محا احدهما ، واصبحت العلوم ديناً تحترم نصوص المؤلفين السابقين فيهِ كما تحترم الكتب المنزلة ، ولم يبق للاحقين الا ان يتدارسوا ما كتب الاولون ، ويخدموهُ بشرح او حاشية او تقرير

وهكذا جمد العقل وجمد العلم وجمد الدين

***

ثم جاءت النهضة العلمية الحديثة في الشرق، تفصل بين العلوم الدينية والعلوم الدنيوية، وتخلص اساليب البحث العلمي من الاسلوب الديني

نشأت هذه النهضة في مصر باتصالها بالمعارف الغربية ، فقد جاء مع (بونابرت) علماء كانت آثارهم بزوراً لم تذهب كلها بداداً

وارسل محمد علي الكبير الى اوربا بعثات علمية اختارها من الازهر ، فذهبت متينة باخلاقها الدينية وتعليمها الازهري ، وعادت أشد متانة واوفر كفاية بما كسبت من معارف جديدة ، وبما عرفت كيف تفصل بين وجهة النظر الديني ووجهة النظر العلمي

اخذوا يضعون في ضروب من العلم مختلفة مؤلفات ليست متوناً ولا شروحاً ولا حواشي ولا تقارير ، وليست على ذوق الدينيين وما ألفوا من اساليب واخذوا يعرّبون خير ما عند الفرنجة من كتب في الفنون التي درسوها . واليهم يرجع الفضل في النهضة العلمية الحديثة

وقد وصل أثرهم الى المعاهد الدينية نفسها ، التي نشأُوا فيها نشأتهم الاولى ، فتنبه اهل تلك المعاهد الى صنوف من العرفان لم يعرفوها، واساليب من التفكير والبحث والبيان لم يألفوها

واذا كان ذلك مما أثار كفاحاً بين الجمود الذي لا يريد تغييراً والنهوض الذي يريد ان يحلّ العلم من عقالهِ، وان يجعل للدين سبيلهُ خالصة ، فهو قد انبت بين الدينيين انفسهم فكرة اصلاحية ، وانهض من بينهم مصلحين يعملون على تقرير حرية العقل واعتبارها عما جاء بهِ الدين

وكانت خدمة هؤلاء المصلحين للدين والعلم خدمة جليلة بما ايدوا حرية العقل من وجه ديني ، وبما حسموا اسباب عداوة بين الدين والعلم كان رجالٌ يثيرونها في نفوس الجماهير حرباً مدمرة

خدم هؤلاء المصلحون دينهم، اذ ردّوهُ الى ينابيعهِ الصافية، وجردوهُ من التشويه والسخف ، وأبرزوهُ كما انزلهُ الله من السماء نقيًّا حرًّا سمحاً كريماً

وخدم هؤلاء المصلحون النهضة العلمية في مهدها ، وصانوها من طغيان الجاهدين ، وردّوا عنها كيد الكائدين

ولقد كان الامام محمد عبده يهتف في الناس بكل ما اوتي من قوة الايمان وقوة العقل ، ان ليس من الدين ان يرمى بالكفر اهل النظر العقلي وان زلوا ، فانما هم يطيعون الله في تحريك عقولهم « ويتفكرون في خلق السموات والارض ، ربنا ما خلقت هذا باطلاً ، سبحانك »

اما الذين جاؤُوا بعد الشيخ محمد عبده يقذفون كل مفكر بالكفر ، فاولئك في ايمانهم ضعف وفي عقولهم

ومن العوامل التي لها في نشر الحركة العلمية في الشرق أثر معاهد العلم التي انشأها الاجانب

ولئن كان في كثير منها منازع مؤذية ، فقد تضاءل كل اثر لها غير صالح الى جانب أثرها العلمي ، فان العلم يأبى بطبعهِ الاَّ ان يكون مثمراً ثمرة خير

ومن قبل ما قال الغزالي : « طلبنا العلم لغير الله فأبى الاَّ يكون لله »

***

وقد نشأت الصحافة مع نشأة النهضة العلمية . فكانت مظهرها قوة وضعفاً وتأثرت بها وأثرت فيها

لكن الصحافة كثيراً ما تراعي هوى الجمهرة من قرائها ، وكثيراً ما يكون هوى العلم غير ما تهوى الجماهير

بيد ان مجلات علمية نشأت في مهد علمي وحملت لواء العلم ، قد ادت للعلم احسن خدمة بتيسيرها مباحثهُ العويصة ، ومثابرتها على بث التفكير العلمي ، والمبادئ العلمية وقد كانت ، ولا تزال ، مدارس صالحة لطوائف من المتعلمين لا يتهيأ لها ان تساير حركة الرقي الفكري في العالم الاَّ من سبيلها

***

واذا ذكرت النهضة العلمية في الشرق الادنى وذكر انصارها فالمقتطف جدير بان يحمل راية السبق في هذا الميدان

خمسون عاماً من اعوام الجهاد في خدمة العلم وحرية الفكر في الشرق ينظمها الدهر فوق جبين شيخ المجلات ، إكليل مجد وفخار

مصطفى عبد الرازق

سبل جديدة الى الشهرة والثروة

الصور المتحركة — الملاكمة — الالعاب الرياضية

اذا أحصينا الرجال المشهورين في التاريخ وجدنا سوادهم من رجال الادب والفلسفة والعلم كهوميروس وشكسبير ودانتي وغوته وفيكتور هيغو وارسطوطاليس وافلاطون وغاليليو ونيوتن وداروِن و باستور. ومن كبار الفاتحين وقواد الجيوش كرعمسيس والاسكندر وهنيبال و يوليوس قيصر ونبوليون . ومن رجال الادارة والسياسة كشارلمان وريشليه ومترنخ وبسمارك وكافور وغلادستون ودزرائيلي ولنكن وروزفلت.ومن رجال الفنون كالمصورين والنقاشين والموسيقيين والممثلين على اختلاف رتبهم ومن رجال المال والاعمال كما سيجيء. هذا اذا صرفنا النظر عن الرسل ورجال الدين

واذا احصينا الرجال الذين اصابوا ثروات كبيرة في عصور التاريخ المختلفة وجدناهم في الغالب من الملوك والامراء الذين كانوا يحكمون رعاياهم و يبتزُّون ما يستطيعون ابتزازهُ من جني اياديهم واستمرَّ ذلك حتى القرون الوسطى وما تلاها من العصور التي شاع فيها نظام « الفدنية » في اوربا ولا يزال شائعاً في الشرق . اما في اوربا فلما جاءت الثورة الصناعية في اوائل القرن التاسع عشر اشتبكت مصالح الامم والافراد وصار المال لازماً للدولة في كل عمل من اعمالها فنشأت طبقة من رجال المال والاعمال ملكوا اعنة الشركات الصناعية الكبيرة والبنوك الغنية الكثيرة الفروع وقبضوا على زمام الامم في التجارة والصناعة والزراعة والملاحة و بواسطتها قبض بعضهم ايضاً على زمام السياسة ولكن من وراء ستار . ومن هؤلاء البيوتات المالية الكبيرة كبيت روتشيلد ومورغان وستنس وركفلر وغيرهم . وقد ارتأى المستر ولز الكاتب الانكليزي الشهير في كتابهِ الاخير ان هؤلاء الرجال يجب ان يتقلدوا دفة الادارة والسياسة في العالم فينشئوا جمهورية يسودها الوئام لان الحرب تضرُّ بمصالحهم . ولكن من يكفل ان سلطتهم لا تحول الى استبداد اشد استحكاماً من استبداد الملوك في القرون الوسطى

وجاءت الحرب الكبرى فغيّرت و بدّلت في كثير من المبادىء والقواعد التي يجري عليها الناس . واكثر هذه التغييرات ظهوراً هو اقبال الناس في اوربا واميركا على كل ما يسليهم و يلذهم و يؤثر في طبيعتهم الفطرية التي اثارت الحرب الكبرى كوامنها فترى الناس الآن يهللون للملاكم يستطيع ان يقهر خصمهُ في ميدان النزال او للاعب رياضي يبدي

من فنون اللعب ما يدهش المشاهدين . وتهليلهم هذا لا يقتصر على الاهتمام بمشاهدتهم بل انهم يبذلون في سبيل ذلك اموالاً طائلة

وقد حدث في اوربا واميركا في الصيف الماضي اربع حوادث من هذا القبيل نبهتنا الى التفكير في هذا الموضوع. الحادثة الاولى تمكن فتاة اميركية في الثامنة عشرة من عمرها ان تجتاز بحر المانش سباحة فكانت اول امرأة استطاعت ذلك وقد استغرقت وقتاً اقل من الوقت الذي استغرقهُ الرجال الذين اجتازوهُ قبلها . ولما عادت الى نيويورك قامت المدينة وقعدت لاستقبالها وازدحمت الجماهير في الشوارع التي تمرُّ فيها. وقد اطلعنا على صور ذلك الاستقبال في المجلات وفي الصور المتحركة فاذا هو يفوق كل وصف حتى لقد قالت احدى المجلات الاميركية الرزينة ان نيويورك لم تشهد مشهداً كهذا الاَّ يوم عادت الفرقة الاولى من فرق الجيش الاميركي بعيد عقد الهدنة

وتوفي في مستشفى من مستشفيات نيويورك فتى في الثلاثين من عمرهِ كان مشهوراً ببهاء الطلعة وسحر العيون ولعلهُ اشهر الممثلين الذين ظهرت صورهم في مشاهد السنما نريد بهِ رودلف فالنتينو . مات في نيويورك فانتحرت فتاة لموتهِ في اسكتلندا واجتمع ٧٥ الفاً من الفتيات والنساء يوم وفاتهِ امام المستشفى يبكين وينتحبن ويزحمن بعضهنَّ بعضاً بالمناكب لرؤْية وجههِ قبل الدفن. ولما شيّعت جنازتهُ سار فيها عشرات الالوف من الناس. وافسحت اشهر الصحف الاميركية صفحاتها الاولى لذكر وفاتهِ وترجمة حياتهِ واشهر حوادث حبهِ وزواجهِ والروايات التي مثّل فيها . وفي اليوم الذي مات فيهِ فالنتينو توفي في اميركا ايضاً شيخ جليل خدم بلادهُ خدماً لا تقدر بمال، خدمها في اعلى مناصب التعليم والادارة نريد بهِ الدكتور اليوت رئيس جامعة هارفرد سابقاً الذي ذكرنا خبر وفاتهِ في مقتطف نوفمبر الماضي ورأْيهُ في سياسة التعليم بمصر في مقتطف دسمبر . هذا الرجل الذي كان يحسب من اوسع الرجال اطلاعاً واقواهم نفوذاً في اميركا لم يفز من الجرائد الاَّ ببضعة اسطر ولعلَّ جنازتهُ لم يمش فيها سوى عشرات من اصدقائهِ ومريديهِ . واذا نظرنا الى سائر الممثلين المشهورين في شركات الصور المتحركة رأينا ان راتب الممثل او الممثلة منهم لا يقل عن مائة الف جنيه في السنة وقد يزيد على ذلك كثيراً

ثم جاءَت مسابقة ومبلدُن في لعبة التنس وكانت بين المتباريات فيها المدموازل لنغلن اللاعبة الفرنسوية الشهيرة ولما انتهت المباراة وفازت على مزاحماتها تقدم اليها احد الاميركيين وعرض عليها ٢٠ الف جنيه لنصف سنة اذا قبلت ان تلعب في مباريات ينظمها بقصد

كسب المال . وعرض على لاعب اميركي آخر لا يزال في العشرين من عمرهِ مثل هذا المبلغ والاثنان يدوران مع غيرهما في الولايات المتحدة الآن يلعبان و يكسب كل منهما ما يزيد مبالغ طائلة في السنة من لعبهِ

وفي اواخر سبتمبر كان موعد المباراة الكبيرة في الملاكمة بين دمبسي الملاكم المشهور وشاب اميركي ارلندي اسمهُ تني . اقيمت هذه المباراة في المعرض الذي اقيم بفلادلفيا للاحتفال بانقضاء مائة وخمسين عاماً على استقلال الولايات المتحدة . فاجتمع لحضورها ٤٠٠ الف من الناس و بلغ دخلها ما يزيد على مليوني ريال او ٤٠٠ الف جنيه نال منها دمبسي الذي غُلب في الملاكمة نحو ١٩٠ الف جنيه وتني نحو خمسين الف جنيه وذلك بعدما قضيا عشر دقائق فقط يتلاكمان

اي سرّ في ذلك ! ما هي اسباب الشهرة التي ينالها هؤلاء ؟ واي جهد يبذلون يجعلهم جديرين بهذه المبالغ الطائلة من الاموال؟ وكيف يقاس جهدهم بجهد العالِم المنقطع للبحث والتنقيب او الاستاذ الذي يقف حياتهُ على تثقيف العقول وتهذيب النفوس ؟ ولماذا تضن الحضارة على العالِم والاستاذ والفيلسوف بمالٍ كافٍ — ولانقول بثروة طائلة — تجعلهم في سعة من العيش يقومون باعمالهم مطمئني الخواطر مستريحي البال

لعلّ السبب الاكبر في ذلك ما تقدمنا بذكرهِ موجزاً في مطلع هذا المقال. وهو ان الحرب الكبرى بويلاتها وفظائعها واخبار القتل والتدمير التي نقلت عنها ونشرت في كل اقطار المعمور اثارت كوامن الطبيعة الفطرية في صدور الناس اثارت الغرائز التي حاولت الحضارة ان تصقلها وتهذبها بوسائل التعليم والتثقيف، فاندفعت نحو كل ما يسرّها و يضرب على وترها ، تعجب بالممثل يتقن تمثيل الحب والغرام ، وتقبل على الملاكم يجيد قهر خصمهِ في ميدان النزال، وتكرم اللاعب الرياضي لانهُ يمثل نوعاً من انواع القوة البدنية وفنون استعمالها

اضف الى ذلك مساعي الذين يستفيدون من هذه المظاهر كاصحاب الجرائد الاميركية فان اكثرهم يهتم بارضاء الجمهور فينشر لهُ الاخبار التي تسرُّهُ ولما كانت اخبار هذه المباريات والاعلان عنها ووصف نتائجها من اعظم ما تلذ قراءتهُ للجمهور فان الجرائد تكثر منها وتنشرها في اظهر صفحاتها . ثم هناك الرجال الذين ينظمونها و يديرونها فانهم يتوسلون الى تشويق الناس اليها بكل وسائل النشر والاعلان من الصحف اليومية الى الاعلانات الكبيرة في الشوارع المطروقة الى الاعلان عنها بالطيارات واللاسلكي والصور المتحركة وهكذا يذكون النار بصبّ الزيت عليها

زيت الزيتون

طريقة ايطالية لعصرهِ

زيت الزيتون من اطيب الزيوت واكثرها استعمالاً في الطعام · ولعصرهِ اسلوب شائع في كل البلدان التي يزرع الزيتون فيها يقوم بطحن الزيتون الناضج حتى يصير مزيجاً من زيتهِ ومائهِ وربهِ ودقيق نواهُ ولبها ويوضع هذا المزيج في قفف من الخوص او الشعر ويضغط بوسائل مختلفة احدثها الضغط بالمكبس المائي فيتحلب الزيت منهُ . ولهُ اسلوب آخر نظنهُ محصوراً في مطاريف سورية ولبنان حيث توجد قوة مائية وهو يقوم بوضع الزيتون في اناء كبير فيهِ قضيب من الحديد متصل بفراش يديرهُ الماء بانحدارهِ وفي القضيب شعاب متصالبة تجرّد رُبّ الزيتون من نواه بدورانها السريع ويُخرَج الرُّب بمهارة ويوضع في قفف ويضغط ليخرج الزيت منهُ

وفي الحالين يبقى في الكسب نحو عشر الزيت لاصقاً بالرب والماء الذي فيهِ فيسخن حتى يتبخر الماء منهُ ويضغط ثانيةً حتى يخرج منهُ بعض ما فيهِ من الزيت لكنهُ لا يخرج كلهُ

ويقال الآن ان الاستاذ ميشلي دغلي اتي الايطالي استنبط اسلوباً جديداً لاستخراج الزيت كلهِ من الزيتون · لان الزيت يكون في خلايا الزيتون الدقيقة فلا يخرج كلهُ ما لم تنشق هذه الخلايا كلها واسلوب العصر العادي يترك بعضها غير مشقوق فيبقى زيتها فيها . وفوق ذلك فان الزيت لزج يلصق بِرب الزيتون ومائهِ فلا يتركهما بسهولة . ومقدار الماء في عصارة الزيتون يختلف من ٤٥ الى ٤٠ في المائة · ومقدار الزيت من ٢٥ الى ٣٠ في المائة . ومقدار المادة الجامدة من ١٢ الى ٢٢ في المائة

ويقوم اسلوب الاستاذ اتي بهرس رب الزيتون هرساً تامًّا حتى تنشقّ كل خلاياهُ ويخرج زيتها منها ومتى خرج ينفصل من نفسهِ عن الماء ويطفو على وجههِ لانهُ اخفّ منهُ . وعندهُ ان هذه الطريقة جديدة · وقد يكون مصيباً اذا تمكن من استعمالها في معالجة المقادير الكبيرة من الزيتون · والذي نعلمهُ ان في سورية طريقة تشبهها تقوم بهرس الزيتون ووضعهِ مع الماء في اناء واسع فيطفو الزيت على وجه الماء لانهُ اخف منهُ وتخرجهُ النساء بايديهن ويسمى زيتاً طفاحاً وهو انقى انواع الزيت واطيبها

وقد ذكر قسطا بن لوقا الطبيب الرياضي البعلبكي في كتابهِ الفلاحة اليونانية كلاماً

حسناً على عصر الزيت من الزيتون يشبه ما تقدم قال :

« اذا اخضرّ لون الزيتون وضارع الحمرة عمد اليهِ فاجتني منهُ بالايدي في كل يوم ما تطيق اهلهُ على عصرهِ في اليوم الثاني من ذلك اليوم ثم بُسط على ثوب نقي في الشمس حتى يجف بعض الجفاف و ينق مما فيهِ من ورق وعيدان فانهُ ان لم يكن الزيتون عند طحنهِ نقياً أضرّ ذلك بزيتهِ. ثم يملح بعد التنقية ويطحن برحى من أرحية الايدي طحناً رفيقاً كيلا ينكسر نواهُ فان مادّة نواهُ تضرّ بدهنهِ وتفسدهُ . ثم يجعل بعد طحنهِ في زنبيل من قضبان شجرة الغرب و يجمع ما يسيل منهُ من الزيت عفواً من غير عصر فاذا انقطع سيلانه ثُقِل الزنبيل بعض التثقيل وحصل ما يسيل منهُ من الزيت في المرة الثانية على حدتهِ فاذا انقطع سيلانهُ بولغ في تثقيل الزنبيل حتى يخرج ما بقي منهُ من الزيت. وأطيب الزيت وأخلصهُ ما سال في المرة الاولى ثم التي يليها وأردأهُ ما سال في المرة الاخيرة فاذا فرغت من عصرهِ وجعلتهُ في اوعيتهِ اجعل في كل وعاء منهُ كف ملح و بورق يدقان جميعاً و يخلطان وتسيطهُ بعصا من شجر الزيتون وتتركهُ حتى يصفو ويتميز عنهُ درديهُ في أسفل وعائهِ ثم تصفيهِ وتجعلهُ في اوعية من زجاج فانها انفع لهُ فان لم تقدر عليها فاجعلهُ في اوعية من فخار مدهونة الباطن ثم ضع هذه الاوعية من قبل ريح الشمال واعلم ان مخازن الزيت اذا كانت حارة ندية أفسدت الزيت الذي يخزن فيها »

وقد ولد قسطا بن لوقا هذا سنة ٨٦٤ للميلاد وساح في مدن اليونان وجمع الكتب واتى بها الى الشام ولما اشتهر امرهُ في النقل استدعاهُ الخليفة المستعين بالله الى بغداد وانتدبهُ لترجمة الكتب اليونانية وتوفي سنة ٩٢٣ اي منذ الف سنة وثلاث. ولا بدّ من ان يكون الكتاب الذي نقل عنهُ قديماً وعليهِ فاليونان كانوا يعلمون كيف يعصرون الزيت النقي و يؤلفون الكتب في هذا الموضوع منذ اكثر من الف سنة وخلفاء العرب من بني العباس كانوا يعنون بتقريب المترجمين من عارفي اليونانية والسريانية وانتدابهم لترجمة الكتب الموضوعة في الزراعة كما ينتدبونهم لترجمة كتب الفلسفة والطب والرياضيات والطبيعيات . وبعض هذه الكتب لا يزال جديراً بالاستعمال ككتاب اقليدس في الهندسة وكتاب ابلونيوس في القطوع المخروطية وكتاب الفلاحة اليونانية هذا . وحبذا لو تمشى ذلك على كل ما اضافوهُ اليها ولكن العقول تتفاوت عند كل الامم فان السخافات عند الامم الاوربية في العصور الغابرة وفي هذا العصر ايضاً لا تقل عن السخافات عندنا

الشاعر رابندرانات طاغور

وتكريمهُ في القاهرة

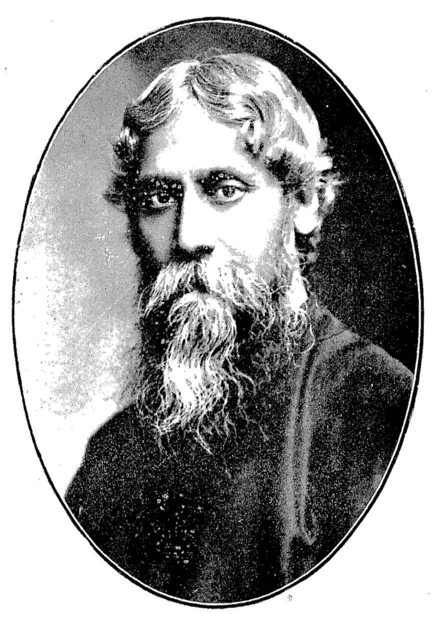
سنة ١٩١٣ اعطيت جائزة نوبل في الآداب لهذا الشاعر الهندي وهي اول جائزة من جوائز نوبل اعطيت لشرقي

والرجل من بيت علم وفضل اشتهر منهُ رجال في الآداب والفنون والاصلاح الديني والاعمال الخيرية . ومنهُ المهرجا بهارد السر بردوبوت كومار طاغور الذي انشأ استاذية علم الحقوق في جامعة كلكتا واوقف المال لنفقاتها ٠ وكان جد رابندرانات المترجَم تاجراً كبيراً ومصلحاً كثير المبرات حتى لقبهُ ابناءُ وطنهِ البرنس طاغور ٠ واقتفى ابنهُ والد المترجم خطواتهِ ورزق سبعة ابناء انقطع اكبرهم للفلسفة وانتظم الثاني في خدمة الحكومة واشتغل الثالث بالموسيقى ٠ والمترجم اصغرهم وقد ولد سنة ١٨٦١ وجاء البلاد الانكليز لدرس الحقوق وعاد الى الهند فانشأ فيها مدرسة على نفقتهِ سماها دار السلام ولما اعطي جائزة نوبل وهي ثمانية آلاف جنيه وهبها لهذهِ المدرسة

ولهُ مصنفات كثيرة نظماً ونثراً ذكرت الانسكلوبيذيا البريطانية سبعة عشر كتاباً مما ترجم منها الى الانكليزية وطبع فيها بين سنة ١٩١٣ و١٩٢١

وقد زار اوربا مراراً وزار الولايات المتحدة ايضاً وعلّم ابنهُ في جامعة كليفورنيا . ومنحتهُ الحكومة الانكليزية رتبة فارس مع لقب سر سنة ١٩١٥ لكنهُ كتب الى حاكم الهند سنة ١٩١٩ يستعفي من هذا اللقب احتجاجاً على الاساليب التي استعملتها الحكومة لقمع الاضطرابات في البنجاب . وهو يحسن الانكليزية كاحد ابنائها اذا سمعتهُ يتكلم وانت لا تراهُ ظننت المتكلم فتاة من ارقى الفتيات الانكليزيات وارقهنَّ صوتاً

ولما قدم مصر في ٢٧ نوفمبر الماضي أُستقبل في الاسكندرية وخطب فيها خطبة بليغة عن السلام الروحي في جمهور من العلماء والادباء ثم قدم القاهرة يوم الاثنين في ٢٩ نوفمبر فاقام لهُ شاعر مصر احمد شوقي بك حفلة شاي فاخرة في دارهِ (كرمة بن الهاني) بالجيزة حضرها اعيان مصر وعظماؤُها ورجال العلم والادب والصحافة فيها يتقدمهم دولة سعد زغلول باشا رئيس مجلس النواب ودولة عدلي يكن باشا رئيس الوزارة . وفي المساء خطب في تياترو حديقة الازبكية خطبة وصفناها ولخصناها في المقطم كما يأتي :



الشاعر الهندي رابندرانات طاغور

مقتطف يناير ١٩٢٧

امام الصفحة ٢٤

خطبته في تياترو الازبكية

جلال الشيخوخة ووقار المشيب في بساطة الاطفال ووداعة الحملان . وحدة العاطفة المتأججة يلطفها ويملك عنانها عقل الحكيم وتأمل الفيلسوف . وتصور الشاعر يستنزل الوحي من سماء الخيال ويستمد الالهام من اعماق النفس ويجلوهما للسامع في كلمات واشارات تحس بالاخلاص يتمشى في كل نبرة من نبراتها . اضف الى ذلك انشاداً يميل بك بين عذوبة النسيم اللطيف يهبُّ على ازهار الحقول يداعبها ، وثوران العاصفة تقيم الامواج وتقعدها وتقتلع الاشجار وتذريها — كل ذلك معاً صورة مصغرة لطاغور وقد جلس ليلة امس يخطب فينا عن فلسفة الهند الشائعة بين أبنائها و ينشد لنا من قصائده وأناشيد بلاده في البنغالية لغتها الاصلية والانكليزية التي ترجمت اليها — حقاً لقد أثبت لنا صحة ما قالهُ كارليل في كتابهِ « الابطال » عند الكلام على الشاعر وهو ان الشعر الحقيقي انشودة النفس — الشعر الحقيقي يجب ان يكون موسيقياً في الفكر الذي يجلوهُ والعاطفة التي يرسمها ثم في اللفظ الذي يبرز فيهِ وعلى ذلك فاشعار طاغور قطع من الموسيقى العالية في معناها ومبناها

***

ما انتصفت الساعة العاشرة حتى غص تياترو حديقة الازبكية بجمهور المعجبين بطاغور وشعرهِ و بينهم عدد كبير من الاجانب رجالاً ونساءً وجلس على المنبر رجال الصحافة العربية والافرنجية ثم اقبل الشاعر والى جانبهِ الاستاذ احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية فوقف الجمهور تكبيراً وصفق تهليلاً فحياهم الشاعر تحية قومهِ المألوفة بضم كفيهِ ورفعها الى امام وجههِ . وما استقر بالجمع المقام حتى وقف احمد لطفي السيد بك وقدم الشاعر بعبارات موجزة مختارة ختمها بقولهِ « ولا عجب ان نكرم طاغور لانهُ جرى في حياتهِ على سنن افلاطون وورع عمر بن الخطاب وهدي تولستوي » ثم اقبلت فتاة هندية ومعها اكليل من الورد طوقت بهِ جيد الشاعر

فوقف طاغور وشكر للجمهور المصري ما حفهُ بهِ من الاكرام منذ ما وطئت قدماهُ ارض النيل واستأذن في ان يخطب فيهِ جالساً لانهُ ليس محاضراً بالمرانة ولا بالصناعة وكل ما يستطيعهُ هو ان يناجي نفسهُ والوقوف يتعب النفس و يقطع عليها نجواها

وقال انهُ ليس فيلسوفاً بالمعنى المتعارف وليست الفلسفة سوى ناحية صغيرة من نواحي شخصيتهِ وحياتهِ وان لهُ شيئاً من الفلسفة في اشعارهِ لا ينزل بها الى درك المذاهب

الفلسفية التي تفقدها روعتها الغنائية ولكنهُ كاحد الهنود لهُ فلسفة قومهِ وهي فلسفة الشاعر اذ عندها تلتقي الفلسفة بالشعر

ثم قال ان فلسفة قومهِ ليست فلسفة تشاؤُم كما يظن بعض الغربيين، لانهم لا يقبلون حقائق الكون المعروفة كأنها ثابتة او نهائية . فاذا صدقنا قول الغربيين قلنا ان الصوص في داخل البيضة متشائم لان فطرتهُ تدفعهُ الى عدم الاكتفاء بعالمهِ الذي يعرفهُ فيشق القشرة حتى يطلّ منها على عالم لا يعرفهُ . ان الهنود يؤْمنون بشيءٍ ثابت لانهائي سمهِ الوحدة الروحية وهي سر الوجود وفيها يبغون ان يجدوا حريتهم وحقيقتهم الازلية — وهذا الامر مقدور للنفس البشرية

يقول الغربيون اننا متصوفون وعلى ثغورهم بسمة ازدراء: على ان اغنية من اغانينا القومية التي ينشدها الفلاح في حقلهِ والصياد في قاربهِ تحدد غاية هذه الفلسفة الصوفية — انهم ينشدون « ماذا جنيت حتى حُكم عليَّ بان اسكن في سجن من الحقائق» و يراد بالحقائق الامور التي يكشفها البحث وتتغير من عصر الى عصر بتغير الباحثين واساليب التفكير — انهم يريدون ان يتحرروا من هذه الحقائق ليطلبوا الحق الازلي — فغاية فلسفتنا البحث عن هذه الحرية في سر الكون المطلق — في الحقيقة الازلية

واستشهد على ذلك بقولهِ ان الغاية من الفنون والآداب هي اظهار هذه الحقيقة وجعلها واضحة ملموسة حتى تجعلنا نحس بها . انظر صورة عجوز دميمة فتعجب بها ليس لان العجوز جميلة تستحق الاعجاب بل لان جمال الصورة يقوم في ان المصور عرف كيف يصور امرأة على حقيقتها فاثارت هذه الحقيقة في نفوسنا معاني الاعجاب . فالجمال اذاً في الحقيقة. والعثور عليها يجعلنا احراراً (وهذا على حد ما قال المسيح في الانجيل و « تعرفون الحق والحق يحرركم ») وشخصية الانسان هي اول حقيقة يجب ان يعرفها ، والحب يظهرها لنا باجلى مظاهرها لذلك نسعد بالحب . قد لا يكون من نحبُّ شخصاً جميلاً او مفيداً او صالحاً ولكن حقيقتهُ ثابتة لنا فلا نستطيع ان نصرف نظرنا عنهُ — وهذه هي الحرية الحقيقية — الحرية التي تقوم على معرفة حقيقة ثابتة كحقيقة وجودنا . ولذلك يحبُّ الوالد ابنهُ لانهُ يرى فيهِ صورة من نفسهِ . يرى فيهِ ذاتيتهُ وقد اتسعت واتخذت شكلاً جديداً . ولذلك نجد نفوسنا احراراً في جماعة من الاصحاب والاحباب وغير احرار بل مقيدين بانواع القيود حينما نكون في جماعة من الاغراب

وعمل الآداب والفنون هو جلاء هذه الحقيقة في كل ما يحيط بنا فننال بجلائها حريتنا

وكما ان للصوص في البيضة فطرة مبهمة تدفعهُ لاكتناه العالم الذي يحيط بقشرتهِ هكذا في النفس البشرية قوة مبهمة تدفعها لتفهم الاسرار المحيطة بالامور التي يجلوها البحث يوماً فيوماً ، تدفعها الى طلب الحقيقة الازلية التي تجد فيها حريتها المطلقة ·ولذلك تري الهنود يشعرون ان الله حقيقة لانهُ يمثل المبادئ والاسرار التي تجول في النفس

وما زال على هذا النمط يفصل رأيهُ ورأي قومهِ الفلسفي مستشهداً على ذلك باغانيهم القومية حتى انتصفت الساعة الحادية عشرة ثم نهض وجعل يقرأ منتخبات من اشعارهِ بالانكليزية اولاً ثم بالبنغالية لغتها الاصلية حتى تظهر روعة نظمها وما فيها من موسيقى سامية وكان حين قراءتهِ لها بالبنغالية ينشدها انشاداً بصوت رخيم فقابلها السامعون بالتصفيق الشديد

تكريمه في فندق شبرد

وتألفت لجنة في مصر لتكريمهِ يرأسها معالي وزير المعارف فاقامت لهُ حفلة شاي في فندق شبرد في الساعة الرابعة من يوم الاربعاء اول دسمبر خطب فيها وزير المعارف والشاعر طاغور

خطبة وزير المعارف

اسمحوا لي ايها السادة وقد اوليتموني شرف رآسة هذه الحفلة ان احيي حكيم الهند العظيم وضيف مصر الكريم السيد رابندرانات طاغور وان اعرب لهُ عن اغتباطنا بزيارتهِ لبلادنا هذه الزيارة التي اتاحت لكم ان تسمعوا خطابهُ النفيس الذي القاهُ امس الاول فسحر بقوة تعبيرهِ السامعين اكثر من ساعة وجمع افكارهم تحت تأثير ما احتواهُ من فلسفة الهند وحكمتهِ وما رتلهُ باللغة البنغالية من مقطوعات شعرهِ العالي

وليست هذه اول مرة يوفقني الحظ فيها الى رؤيتهِ فقد حضرت لهُ خطاباً القاهُ في قاعة الحفلات بجامعة جنيف في ربيع سنة ١٩٢١ أسمعنا فيهِ (رسالة الغابة) الشهيرة التي هي من احسن ما اخرجتهُ آداب الهند ثم بعض قطع من (سدهنا) الحافلة بالحكم البالغة وكان تأثير ذلك الخطاب في سامعيهِ مثل التأثير الحسن الذي كان لخطابهِ امس الاول — تأثيراً شاركتهم فيهِ وزاد عليهِ ما شعرت بهِ من الفخر عند ما رأيت الحفاوة والاجلال اللذين قوبل بهما هذا الشاعر الشرقي في اوروبا

اني لا اطمع ايها السادة في ان احدثكم عن الشاعر الكاتب الذي تُرجم جزء كبير من مؤلفاتهِ ودواوينهِ الشعرية الى عدة لغات اجنبية — ولا عن المفكر الديني والصوفي

الحديث الذي ورد الحكمة من منهلها الصافي في كتب الهند المقدسة ، ولا عن الوطني الذي ارتسم في قلبهِ حب امتهِ الكبيرة فاخذ على نفسهِ ان يرسم لها طريق النهضة والتقدم لان كل وجه من هذه الوجوه يحتاج الى شرح طويل لا يسمح بهِ هذا المقام

ولكنني لا يسعني الاَّ ان اقول كلمة موجزة عن هـذا المربي الذي حمل نفسهُ الم الاغتراب ومتاعب السفر البعيد وهو في سن تحتاج الى الراحة ليجمع المال الذي يستعين بهِ على مواصلة التعليم في مدرسة santiniketan التي انشأها

انشأ هذه المدرسة وهو في سن الاربعين ولم يكن عارفوهُ يتوقعون ان يقدم على انشاء مدرسة وهو الشاعر المفكر الذي عاش بعيداً عن الحياة العملية يكتب في الادب وينظم الشعر

ولم تكن لهُ خبرة بامر التعليم وهو ما يعترف بهِ حيث يقول في احدى محاضراتهِ : (قلت لكم انني عند ما انشأت هذه المدرسة لم تكن لي أية خبرة بالتعليم ولكنني في الواقع اكتسبت منذ تلمذتي خبرة سلبية عرفت بها ما يجب الاَّ يعامل بهِ الطفل وهو ما كان موضوع آلامي وكنت اتألم خصوصاً مدة الطفولة من شعوري بان التربية التي كنت اربى على نظامها في المدرسة لا صلة لها بالعالم)

فالفكرة الاساسية التي بني عليها نظام التعليم في مدرستهِ هي تحبيب الطبيعة الى الطفل واستبقاء الصلة بالدراسة بينهُ و بين الوسط الذي يعيش فيهِ

وليس نجاح هذه المدرسة سببهُ الفكرة الاساسية التي بني عليها نظام التعليم فقط ولكن حبهُ للطفل وميلهُ الشديد الى خدمة امتهِ بل الانسانية من هذه الطريق دفعاهُ الى تخصيص اكبر جزءٍ من وقتهِ لتحقيق هذا المقصد السامي

قلت لحضراتكم ان السيد طاغور زار اوربا وكانت زيارتهُ عقب الحرب العالمية التي صبغت ارضها بدماء الملايين من الرجال ودمرت جزءًا كبيراً من كنوز الفنون والمعارف التي ادخرتها المدنية في مئات السنين فكان رسول سلام يدعو الى حب الانسانيـة واحترام الانسان لاخيهِ الانسان . كان يبشر في اوربا المسيحية بهذه المبادئ السامية التي كان يبشر بها عيسى عليهِ السلام

وكان يسعى ايضاً الى التقريب بين الشرق والغرب . فمصر وهي من الشرق ومن اقرب بلدانهِ الى الغرب يسرها عظيم السرور ان تكون على صلة علمية بالهند وان تكون احدى حلقات ذلك الاتصال الشرقي الغربي

هذه امنية يسرني ان الفرصة اتاحت لي ابداءها امام ضيفنا الكريم وارجو ان تحقق في منفعة العالم الانساني جميعه

وقبل ان اختم كلمتي اكرر التحية للشاعر الكبير الذي كنا نتمنى ان تكون اقامتهُ بمصر اطول من هذه الزيارة القصيرة وارجو لهُ سفراً سعيداً وعوداً الى وطنهِ محموداً

(وقد طلب الشاعر الهندي نسخة من خطبة معالي الوزير بالعربية وترجمتها الانكليزية التي تليت بعدها فطبعت الخطبتان وارسلت اليهِ نسخ منهما)

و بعد تمام تلاوتها قام الكاتب الخطيب الاستاذ توفيق بك دياب فالقى ترجمة رقيقة لها ثم وقف طاغور والقى كلمة بالانكليزية هذه خلاصتها

خطبة طاغور

سيداتي وسادتي : اشكر صديقي وزير المعارف واشكركم على هذه الحفاوة . وآسف ان لا استطيع الكلام بينكم بلغتي القومية كما تكلم صديقي فعسير ان يؤدي الانسان ما في اعماق عواطفهِ بغير لغة اهلهِ

اذكر اني لما سافرت الى الصين احتفل بي اهلها . ومما سرني ان اوضاع الحفلة قضت بأن يلبسوني ملابس سفراء الصين وان يقيموا عيد ميلادي وان يقيدوني شاعراً صينيًّا ذلك بأني وان كان مولدي بالهند ولغتي غير لغة الصينيين فقد سبقتني كتبي وسبقني شعري اليهم . واشعر الآن بينكم وقد قرأ كثير منكم كتبي مترجمة اني استطيع ان اعتبر نفسي شاعراً مصريًّا ايضاً . ولقد وفقت في سياحاتي اكثر مما وفق غيري فزرت كثيراً من ممالك الشرق والغرب لم تتم لكثير غيري زيارتها . وفي هذه الممالك جميعاً وجدت من آثار كتبي وشعري ما سرني . فهذه الآثار خير ما يكافأ بهِ شاعر

وقد اشار صديقي بان اكون واسطة تفاهم بين مدنية الهند ومدنية مصر . واني قابل هذه الوساطة لنشر فكرة اعتقدها سبيل السلام . فقد اسرفت الامم في الاثرة والانانية وفي العصبية الجنسية التي يتمسك بها فريق كبير من اهل الامم المتحضرة على ان هذه العصبية اكبر مظاهر ضعف المدنية الحاضرة فهي التي تجر الامم الى التطاحن لنيل غايتها وهي التي تثير بينها حروباً مهلكة ما كانت لتقع لولا هذا التعصب وتلك الاثرة . وما اشك مطلقاً في انهُ قد وجدت امم من قبل و بادت . افنتها الحروب في سبيل اغراضها . وما تزال الآن في مجاهل افريقيا امم تسير في طريق الفناء لاخذها في حياتها بهذه الخطة ولئن كان هذا ممكناً تصورهُ يوم كانت الحدود الجغرافية حقيقة واقعة تفصل بين الامم وتجعل كل

امة تعتز بكيانها و بجنسها وتجعل من لون اصحابها وسيلة لحرب من كانوا من لون آخر فلم يبق لهذا التصور اليوم محل بعد ان اصبحت الحدود الطبيعية لا حقيقة لها لاسباب اهمها تقدم المواصلات والتمازج العقلي بين الامم . لذلك يجب ان تزول الاثرة وان يزول التعصب للجنس والتعصب للون و يجب ان يشعر العالم ان هناك وحدة روحية تربط امَمهُ المختلفة . ومن حسن الحظ اني رأيت في اثناء سياحاتي في البلدان المختلفة كثيرين من كبار المفكرين متفقين واياي في الرأي واثقين كما اثق بان سيأتي اليوم الذي تسود فيهِ هذه الفكرة الشعوب جميعًا . بل لم يقف الاقتناع عند المفكرين الكبار، فقد احتفل بي في بلاد عدة كثير من البسطاء لانهم احسوا في كتاباتي الدعوة لهذه الوحدة الروحية التي تصبو اليها نفوسهم ، والوسيلة لقهر الانانية ولزوال التعصب الجنسي ليست هي الحديد والنار وانما هي انتشار الافكار السلمية بين الشعوب وسعيها جميعًا لادراك الحقيقة . فهذه الحقيقة ، الحقيقة المجردة ، الحقيقة المطلقة يجب ان تكون غاية الغايات لكل شاعر ولكل مفكر ولكل فيلسوف وغاية الغايات للانسان الكامل . و يوم يأتي الوقت الذي يعمل فيهِ كل لمعرفة الحقيقة فاذا رآها لم يتردد في اعلانها يومئذٍ يكون الانسان قد وصل الى الكمال. وفي هذا اليوم يتم السلام على الارض . نعم . فالسلام لن يترتب على عمل صناعي مطلقًا كالاتفاقات الدولية وما اليها . انما الوسيلة الوحيدة لتحقيقهِ هي الوحدة الروحية واحسان هذه الوحدة بدأ في العالم ظهورها

وختامًا لهذا الحديث ارتل حكمة غالية من أحد كتبنا المقدسة

وهنا اطرق ورتل حكمة بصوت عذب جدًّا يصل الى القلب بلغتهِ الاصلية ابياتًا نقلها الى الانكليزية ومعناها على التقريب

« رب الارباب واله البشر جميعًا تنزهتَ عن كل لون وجنس
يا مهيمنًا على جميع الامم وان اختلفت الوانها
وحِّد بين قلوبها والهمها تبادل المحبة
وايدها بروح الحق والعدل»

وكان لاقوالهِ السديدة ومعانيهِ البليغة وصوتهِ العذب وقع عظيم في النفوس وفي اليوم التالي برح العاصمة الى بور سعيد ليسافر منها الى الهند فودعهُ على المحطة جمهور كبير من عارفي فضلهِ وادبهِ

رمل وزبد[1]

اني امشي دوامًا على هذه الشواطئ بين الرمل والزبد . يجيء المدّ فيمحو آثار قدميَّ وتهب الريح فتنثر الزبد هباء ولكن البحر والشاطئ باقيان الى الابد

يقولون لي في يقظتهم لست والعالم الذي تعيش فيهِ سوى حبة رملٍ على شاطئ لا نهاية لهُ ، شاطيء بحر لاحدَّ لهُ

وانا اقول لهم في نومي اني بحر لا حدَّ لهُ وكل العوالم حبات رمل على شاطئي

يا الهي اجعلني فريسة الأَسد قبلما تجعل الارنب فريستي

احتقرت نفسي سبع مرات الاولى لما رأَيتها تتّضع لكي ترتفع والثانية لما رأَيتها تعرج امام المقعدين والثالثة لما خُيّرت بين الامر الشاق والامر السهل فاختارت الثاني والرابعة لما اجترحت ذنبًا وتعزّت بان غيرها يذنب والخامسة لما صبرت عن ضعف ثم نسبت صبرها الى قوة والسادسة لما احتقرت وجهًا قبيحًا وهي تعلم انهُ احد اشكالها والسابعة لم تغنت باغنية مديح وحسبت غناءها فضيلة

اني اجهل الحق المطلق ولكنني متضع في جهلي وفي ذلك شرفي وجزائي

ليست قيمة الانسان فيما يصل اليهِ بل فيما يصبو اليهِ

اذا لم تجد الحياةُ شاعراً ينشد ما يجول في قلبها خلقتْ فيلسوفًا يفصح عما في عقلها

يجب ان يُعلَم الحق دائمًا وان يعلن احيانًا

ليس الشعر رأْيًا يعلن . انما هو انشودة تنبثُّ من جرحٍ دامٍ او ثغر باسم

الشاعر ملك مخلوع وقد جلس على انقاض قصرهِ يحاول ان يقيم من رمادهِ تمثالاً

اذا نفذتَ الى سرّ الحياة رأَيتَ جمالاً في كل شيءٍ حتى في العيون التي تَعمى عن الجمال

الرجال الذين لا يغفرون للنساء هفواتهنَّ الصغيرة لا يتمتعون بفضائلهن الكبيرة

(١) مترجمة من كتاب جبران خليل جبران الجديد وعنوانه "Sand and Foam"

ان لم يتجدد الحب كلَّ يوم اصبح عادة ثم انقلب عبودية

كنا نستعطي على باب الهيكل، وكلنا ينال نصيبهُ من احسان الملك في دخوله وخروجه ولكننا نحسد بعضنا بعضاً و بذلك نحقّر الملك

لا يبغضني او لا يحسدني الاَّ من كان ادنى مني . اما وليس لي بغيض او حسود فلست فوق احدٍ . ولا يحتقرني او يمدحني الاَّ من كان فوقي، ولكني لم أُمدَح ولم احتقر، فلست دون احد

الحياة موكب سائر فالبطيء يرى السير سريعاً فيخرج منهُ . والسريع يراهُ بطيئاً فيخرج ايضاً

الرجل العظيم لا يُخضع احداً ولا يَخضع لاحد

التساهل هو المحبة وقد سئمت داء الكبرياء

المبالغة حقيقة فقدت قيودها

ان فشلاً متضعاً اشرف من نجاح متبجح

تعلمت الصمت من الثرثارين والتسامح من المتعصبين واللطف من اهل الفظاظة ومن الغريب اني لا اشكر لهؤلاء المعلمين فضلهم عليَّ

احب الناس اليَّ ملك نُزع ملكهُ وفقير لا يعرف ان يستعطي

الناس رجلان، اما مستيقظ في الظلام، او نائم في النور

من يصغي الى الحق لا يقلُّ مقاماً عمن يفوهُ بهِ

العنصران الوحيدان في الارض هما الجمال والحق ! الجمال في قلوب العشاق، والحق في اذرع الفلاحين

ألايمان واحة في قلبٍ لا تصل اليها قافلة الفكر

كثير الكلام اقل الناس ذكاء واني لا اجد فرقاً كبيراً بين خطيب مصقع ودلاّل في مزاد

اذا ارتفعت قليلاً فوق الجنسية والوطنية والانانية اقتربت من الآلهة

الاحداث الجوية

الضباب

اصبحنا اليوم والضباب منتشر في جو القاهرة وشوارعها و بين بيوتها وهو كثيف يكاد يمسك باليد . فخطر لنا ان كثيرين قد يسألون عن سببهِ وعن اسباب الغيم والمطر والثلج والبرَد . هذه المواضيع فصلناها كلها في سني المقتطف الاولى ثم ذكرنا ما جدَّ من الآراء فيها . لكن العلوم الطبيعية التي تتناول تعليل هذه الاحداث وامثالها لا تقف عند حد بل تتقدم وتتسع سنة بعد اخرى فرأينا ان نشرح اسبابها حسب ما وصل اليهِ الآن العلماء الطبيعيون الباحثون فيها

ان الهواء لا يخلو من بخار الماء لان حرارة الشمس تفعل بكل المياه التي في البحار والانهار والنباتات فيصعد جانب منها بخاراً يمتزج بالهواء . ودقائق البخار صغيرة جدًّا لا ترى لصغرها وتكون الحرارة قد ابعدت بعضها عن بعض فاذا بردت دنا بعضها من بعض فصار منها ذرات كبيرة نوعًا يكفي حجمها لعكس النور وتفريقهِ فتصير ترى بالنور المنعكس عنها او بحجبها لهُ وهي الضباب . و يحدث مثل ذلك من فم كل انسان فاننا حينما نتنفس زفيراً اي حينما نخرج النفس من افواهنا يكون مع الهواء الذي نخرجهُ شيء من البخار وهو لا يرى الاَّ اذا برد الهواء فان ما يخرج من افواهنا حينئذٍ بالزفير يرى كالضباب واذا اشتدَّ البرد ووقع النفس على لوح بارد من الزجاج فان بخارهُ يتجمع على اللوح نقط ماء كنقط المطر واذا كان البرد اشدَّ من ذلك كما في جهات قطبي الارض فان ما يقع من نفس الانسان على لحيتهِ وشاربيهِ يجمد و يصير ثلجًا او جليداً او صقيعًا

والخلاصة ان التعليل القديم لهذه الاحداث الجوية اي الضباب والمطر والثلج والجليد والصقيع مبني على اجتماع دقائق البخار بعضها مع بعض بالبرد اي بازالة الحرارة التي حركت دقائق الماء فابعدت بعضها عن بعض وصيرتها بخاراً ذراتهُ اصغر من ان ترى . وهو تعليل معقول

وسنة ١٨٨٠ وجد الاستاذ اتكن ان الضباب لا يتكون من البخار ولو برَد الاَّ اذا كان في الهواء شيء من الغبار . واثبت ذلك بانهُ افرغ اناء زجاجيًّا من الهواء وادخل فيهِ هواء نقيًّا خاليًا من كل ذرات الغبار والهباء ثم ادخل فيهِ بخاراً وبرَّدهُ فلم يصر

ضباباً ثم اكثر من ادخال البخار حتى وصل الى الدرجة التي يقال فيها ان الهواء تشبع من البخار فلم يصر ذلك البخار ضباباً فاستنتج من ذلك انهُ لا بدَّ من ان يكون في الهواء ذرات تجتمع دقائق البخار حولها فتتكاثف وتصير ضباباً . وصنع آلة يعرف بها عدد الذرات التي في الهواء فوجد انهُ قلما يكون في السنتيمتر المكعب من الهواء اقل من مائة ذرة من الغبار وقد يزيد عددها في بعض المدن حتى يبلغ الوفاً كثيرة كما في مدينة لندن وباريس فانهُ قد يبلغ عددهُ في هوائهما من مائة الف الى مائة وخمسين الفاً في السنتيمتر المكعب

وبقي هذا الرأي الى سنة ١٩١٢ وحينئذٍ وجد عالم آخر ان دقائق البخار لا تجتمع حول ذرات الغبار ما لم تكن تلك الذرات ممَّا يمتص الماء كذرات الملح وذرات بعض الاتربة فمتى امتصت بعض دقائق البخار سهل على سائر دقائقهِ الاجتماع حولها

وابان عالمان آخران ان نور الشمس يركّب من اكسجين الهواء ونتروجينهِ والبخار المائي مركبات كثيرة الامتصاص للبخار ولتكوين الضباب ولاسيما اذا وقع عليها نور الشمس وقد انتبهنا نحن الى شيء من ذلك في مدينة لندن فكنا ننهض صباحاً والشمس مشرقة والجو كاصفى ما يكون وبعد قليل تشرع المداخن تطلق دخانها في الجو فلا تمضي ساعة حتى يسردق الضباب فوق المدينة واما اذا نهضنا صباحاً والسماء غائمة تحجب نور الشمس ثم شرعت المداخن تطلق دخانها فلا يتكاثف الضباب او لا يحدث ضباب مطلقاً كما حدث في اليوم السابق كأن لنور الشمس يداً في تكوين الضباب . الاَّ ان الضباب الذي كنا نراهُ ليس شيئاً مذكوراً في جنب الضباب المشهور في لندن لان هذا تظلم شوارع لندن بهِ حتى اذا مددت يدك لم ترَها

والمرجح ان المدن التي يكثر فيها الضباب كلندن ومنشستر ونحوهما من المدن الصناعية يكون السبب الاكبر لانتشار الضباب فيها ما في دخان معاملها من ذرات الكبريت مما يدعو الى تكاثف البخار

الغيم

اذا كان الهواء غير متشبع بالبخار المائي وصعد في الجو فان حرارتهُ تنخفض درجة بميزان سنتغراد كلما ارتفع مائة متر وقد يبلغ من انخفاض الحرارة مكاناً اذا ارتفع فوقهُ تكاثف ما فيهِ من البخار حتى صارت منهُ نقط صغيرة تكون نواة يجتمع البخار حولها رويداً رويداً وكلما زاد ارتفاعهُ على ذلك تزيد هذه النقط حجماً حتى تسهل رؤيتها فيرى مجموعها غيماً والفرق بين الضباب والغيم ان الضباب يتكون من البخار على سطح الارض من غير

ان يصعد في الجو والغيم لا يتكوَّن الاَّ اذا صعد في الجو ويتكون وهو صاعد. وللغيم اشكال مختلفة حسب ارتفاعهِ وما فيهِ من البخار وحسب تأثير الرياح فيهِ وكلهُ يرى ما دامت نقطهُ كبيرة تعكس اشعة الشمس وتكسرها فترى بها وما هي الاَّ نقط ماء صغيرة جدًّا

المطر

متى كبرت نقط الماء في الغيم حتى بلغت مبلغاً يمنع بقاءها سابحة في الجو مقاومةً لجذب الارض لها جعلت تهبط رويداً رويداً و يكون هبوطها اولاً بطيئاً نحو سنتيمتر في الثانية من الزمان فتزيد حجماً بما يلصق بها من ذرات البخار فتزيد ثقلاً وسرعة في الهبوط حتى تبلغ سرعتها ثمانية امتار في الثانية من الزمان وهذا هو المطر العادي ولكن اذا بلغ قطرها نصف سنتيمتر زادت سرعتها ومقاومة الهواء لها فتزول استدارتها ويصير شكلها قرصيًّا فتتمزَّق نقطاً صغيرة و يبطؤُ سيرها ولذلك فاشد سرعة تقع فيها نقط المطر ثمانية امتار في الثانية . وهي سرعة شديدة اذا وصلت الى التراب او الوحل ابقت فيها حفراً مستديرة ويرى بعض هذه الحفر المستديرة في الصخور القديمة دلالة على انها كانت طيناً ثم جمدت وبقيت آثار نقط المطر فيها

الاَّ ان المطر يقع احياناً كأَنهُ ميازيب نازلة من السماء . كنا مرةً سائرين في رأس بيروت والمطر يقع وقوعاً عاديًّا و بعد هنيهة فوجئنا بماء هابط من السماء كأَنهُ من افواه القرب وسبب ذلك ان الرياح اذا هبت صعداً كما يحدث احياناً وكانت سرعة صعودها ثمانية امتار في الثانية من الزمان فانها تمنع هبوط نقط المطر التي فوقها فيجتمع مقدار كبير منها والريح تحملهُ بهبوبها صعداً ثم اذا سكنت تلك الريح بغتة فان الماء الذي اجتمع بها يهبط حينئذٍ دفعةً واحدةً فيظهر كميازيب نازلة من السماء

ويختلف مقدار المطر الذي يقع في السنة باختلاف البلدان والاقاليم وهو في القاهرة وما بعدها جنوباً الى اعالي الصعيد طفيف جدًّا لا يبلغ سمكهُ بضعة سنتمترات على مدار السنة وفي الاسكندرية نحو عشرين سنتمتراً وفي سورية نحو مائة سنتمتر واما البلدان الحارة التي تصل اليها الرياح المواطر بعد ان تمر مسافة طويلة فوق الاوقيانوس متحملة من بخارهِ فيقع فيها مطر يقاس بالامتار فانهُ يقع في بعض بلاد الهند ما سمكهُ اكثر من ستة امتار وفي بعض بلدان بورما ما سمكهُ نحو خمسة امتار وفي آكام حاسي نحو ١٢ متراً

قلنا انهُ يقع في سورية من المطر في السنة ما سمكهُ متر . ومساحة سورية نحو ستين الف ميل مربع او نحو مائة وستين الف مليون متر مربع فالمطر الذي يقع فيها في السنة

يبلغ مائة وستين الف مليون متر مكعب اي ما يملأ بحيرة عمقها عشرة امتار وطولها ١٣٠ كيلو متراً وعرضها نحو ١٢٤ كيلو متراً . بعض هذا الماء يجري في الانهر والغدران الى البحر و بعضهُ يغور في الارض ثم يظهر في شكل الينابيع و بعضهُ يطير بخاراً و يعود الى الجو وهذا شأن الامطار في كل البلدان

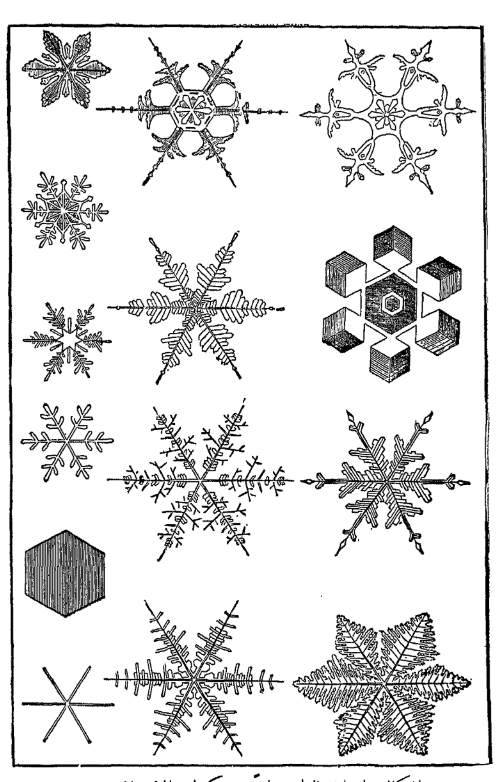
البرَد

الرياح تهبُّ عادة من كل الجهات وقد سماها العرب اسماءً مختلفة حسب مهابّها [1] ولكننا لم نرَ اسمًا للريح التي تهب صُعُدًا ولعلها المراد بكلمة هوجاء. ولهذه الريح شأن كبير في الاحداث الجوية ولاسيما في تكوين البرَد فان حرارة الهواء تهبط بالصعود في الجو فاذا كانت حرارة الريح عشرين درجة على موازاة سطح البحر وصعدت في الجو فان حرارتها تهبط درجة كلما صعدت مائة متر كما تقدم حتى اذا بلغ ارتفاعها ١٠٠٠ متر هبطت حرارتها الى ١٠ درجات وهناك يتولد فيها الغيم بتكاثف بخارها . ثم يزيد برْدها بزيادة ارتفاعها ولكن ليس على النسبة المتقدمة لان تكاثف البخار يرافقهُ إفلات الحرارة التي كونتهُ حتى اذا وصلت الريح الى ما ارتفاعهُ ٣٠٠٠ متر صارت حرارتها صفراً اي بلغت درجة الجليد واذا زاد ارتفاعها على ذلك زاد هبوط حرارتها تحت الصفر ولكن نقط الماء التي تتكون فيها وهي صاعدة لا تجلد حالاً بسبب سرعة صعودها ولان الماء لا يجمد حالما يبرد الى درجة الجليد الاَّ بعد مدة ولو قصيرة وتكون الريح لا تزال صاعدة بنقط الماء حتى اذا وصلت الى مكان درجة بردهِ ٢٠ تحت الصفر اي على نحو ٦٠٠٠ متر جمدت نقط المطر حالاً. والغيم الذي فوق ذلك يكون مؤلفًا من بلورات الثلج فتمزج نقط الماء الجامدة ببلورات الثلج فيزيد حجمها وتظل الريح سائرة صُعُدًا الى ان تثقل هذه النقط على حمل الريح لها فتشرع في النزول ولكنها تنزل مسافة ٣٠٠٠ متر في جوٍ مشحون بنقط الماء البارد الى ما تحت درجة الجليد فتلصق بها و يزيد حجمها و يحشر فيها جانب من الهواء وحينما تبلغ اسفل ذلك الجو الشديد البرد تكون قد صارت كبيرة الحجم ثم يزيد حجمها بما تصادفهُ

(١) جمعها الشيخ ناصيف اليازجي بقوله

ما هب من شرق فذلك الصبا ثم الجنوب عن يمين ذهبا
ثم الشمال والدبور وجرت نكباء بين كل ريحين سرت
فذلك الازيب ثم الصابيه فالهيف ثم الجربياء اتيه

وفسر الاواخر بقوله الازيب بين الصبا والجنوب ، والصابية بين الصبا والشمال والهيف بين الجنوب والدبور والجربياء بين الشمال والدبور



اشكال بلورات الثلج نقلاً عن كتاب الاستاذ تندل

مقتطف يناير ١٩٢٧

امام الصفحة ٣٧

من بخار الماء في طريقها قبلما تصل الى الارض لانهُ يلصق بها ويصير جليداً لشدة بردها

وقع البرَد ذات ليلة في مدينة بيروت فنهضنا في الصباح واذا اوراق شجر التوت ممزقة محروقة مزقها البرد وحرقها ببردهِ الشديد وفي الواح الصبر (التين بشوكهِ) حتى القديم منها ندوب حوافيها جافة كانها آثار الجدري في الوجه الصقيل . ومرّت السنون وصارت تلك الالواح جذوعاً مستديرة وتلك الندوب فيها. نتج ذلك من سرعة هبوط حبوب البرد وشدة بردها . اما كبر الحجم فامثلتهُ ما وقع في بورت سعيد سنة ١٩٠٧ فقد وصفناهُ في مقتطف دسمبر تلك السنة حيث قلنا

«كُتب الينا من بورت سعيد انهُ في منتصف الساعة الرابعة من الحادي والعشرين من اكتوبر وقعت قطع كبيرة من البرَد بعضها بحجم البطيخ الصغير وبعضها بحجم البرتقال واصغرها بحجم بيض الدجاج فكست الارض حلة بيضاء دامت نصف ساعة ثم تحوّلت ماء. ولجأ الناس الى حوانيتهم فسلموا لكن البرَد اضرّ كثيراً بالمنازل فكسر زجاج نوافذها

«ووقع البرَد في القاهرة مساء ذلك اليوم وكان حبهُ كالبندق الكبير والجوز الصغير قطر الحبة منهُ سنتمتران الى سنتمترين ونصف التقطنا كثيراً منهُ فوجدنا بناءهُ كما يكون بناء البرَد عادة نواة بيضاء غير شفافة في قلب الحبة قطرها نحو نصف سنتمتر تحيط بها مناطق شفافة وغير شفافة على التوالي ويخرج من النواة اشعة قليلة الوضوح تمتد الى المحيط»

واذا كانت الريح الصاعدة ضعيفة تتكون حبوب البرد على ارتفاع قليل ثم تهبط بُعَيد تولدها فتكون صغيرة الحجم سريعة الذوبان

الثلج

اذا بردت دقائق البخار المائي الى درجة الجليد تبلورت في اشكال مواشير مسدسة وهذا يحدث اذا وصل البخار المائي بالريح الى جو الجليد قبلما صار نقط ماء . وتكون هذه البلورات صغيرة جدًّا في اول تكونها ثم تكبر اما باطالة محورها الاوسط فتصير ابراً موشورية دقيقة او باطالة محاورها الستة فتصير رقماً مسدسة مختلفة الاشكال . وهذه الرقع تكون صغيرة في الاقاليم الباردة لقلة البخار في هوائها فقد شوهدت في جهات القطب الجنوبي صغيرة كذرات الغبار لكنها تكون كبيرة في غيرها ثم يزيد حجمها بما يلصق بها من البلورات وهي نازلة . وقد رأيناها تصل الى الارض احياناً في بلاد الشام وهي مثل ورق كورق زهر اللوز وشاهدناها في سويسرا وفرنسا وانكلترا وقطر كل رقعة منها اقل من ربع ذلك ولم نتمكن من رؤية شكلها البلوري

الصور المتحركة

اتساع صناعتها واثرها في نشر التجارة والحضارة

كانت الصور المتحركة سنة ١٩١٠ في بدء نشأتها كوسيلة من وسائل اللهو والتسلية. وكان كثيرون من اصحاب الملاهي الذين خبروا مطالب الناس في هذه الامور يرون النجاح غير مقدور لها وانها لا تلبث حتى يملها الناس و يهمل امرها . فلم يصدق ظنهم في ذلك لانهُ لم تنقض سنوات عشر حتى رفعها اقبال الناس عليها في مختلف البلدان الى المقام الاول بين وسائل اللهو وتمضية الوقت واصبحت ولها مقام كبير في نشر التعليم و بث الدعوات السياسية والاعلان عن المتاجر المختلفة . وصار الممثلون يتبارون في الانضمام الى شركاتها بعد ان كانوا يحسبون التمثيل فيها يحطّ من مقامهم الفني واتسعت صناعتها اتساعاً لم يسبق لهُ مثيل في سرعتهِ اذا استثنينا صناعة الاتومو بيل فهي الآن في المقام الرابع بين الصناعات الاميركية الكبيرة وقد استقرت على اسس تجارية راسخة وصارت تنال تعضيداً ماليًا من اصحاب الاموال واسهم شركاتها تباع وتشرى في الاسواق المالية

وبلغ عدد دور السنما في العالم سنة ١٩٢٠ اربعين الف دار نحو ١٧٠٠٠ منها في الولايات المتحدة و ٥٠٠٠ في بلاد الانكليز و ٣٢٠٠ في المانيا و ٢٧٠٠ في فرنسا و ١٠٠٠ في ايطاليا و ١٠٠٠ في اسبانيا و ٨٠٠ في استراليا والجزائر المجاورة لها و ٧٠٠ في اسوج و ٦٠٠ في اليابان وهلمّ جرًّا . والراجح انهُ ما من بلاد الآن مهما كانت بعيدة عن مراكز الحضارة والعمران تخلو من دار لعرض الصور المتحركة. فقد انتشرت في بلدان اميركا الجنوبية انتشاراً واسعاً حتى كان لها في بونس ايرس عاصمة جمهورية الارجنتين ١٣١ داراً سنة ١٩٢٠ وكل بلدة في تلك الجمهورية يزيد عدد سكانها على الف نسمة فيها دار للسنما. اضف الى ذلك ان البلدان الشرقية القديمة التي كانت تقاوم دخول الحضارة الاوربية ومبادئها صارت ترحّب بالصور المتحركة التي تمثّل الحياة الاوربية والاميركية في مظاهرها المختلفة . ان مدناً كبنكوك في سيام و كنتون و تينتسن في الصين ورانغون في برما اشتهرت بمحافظتها على التقاليد القديمة كان فيها سنة ١٩٢٠ نحو ٣٥ داراً للصور المتحركة تعرض فيها صور اميركية وانكليزية وغيرها

هذا من حيث انتشار الصور المتحركة اما من حيث الاقبال عليها فقد قدّر عدد الذين

كانوا يشترون تذاكر دخول الى دورها يوميًّا في الولايات المتحدة سنة ١٩٢٠ بنحو عشرة ملايين نفس و يقدره الآن المستر وِل هايز رئيس اتحاد شركات السنما الاميركية بعشرين مليونًا . و بلغ دخل اصحاب الملاهي السنماتوغرافية ما يزيد على ١١٠ ملايين من الجنيهات سنة ١٩٢٠ ونحو ١٤٠ مليون جنيه سنة ١٩٢٥ و بلغت قيمة الاموال المثمرة في هذه الصناعة باميركا ٣٠٠ مليون جنيه وقيمة ممتلكات شركاتها التي تدفع عنها ضرائب للحكومة ١٤٠ مليون جنية وقيمة ما تنفقهُ في الاعلان عن صورها ١٣ مليون جنيه وعدد الاشخاص الذين يشتغلون فيها دائمًا نحو نصف مليون او اكثر

واذا حولنا النظر من اتساع صناعة الصور المتحركة وانتشارها واقبال الناس عليها الى مكانتها كوسيلة من وسائل البربوغاندة وجدنا انها وسيلة فعالة لبث الدعوة سواء كانت لمصلحة سياسية او تجارية . وبعض الشركات والحكومات تصنع صوراً متحركة لهذا الغرض وقد قرأنا في جزء اكتوبر الماضي من مجلة القرن التاسع عشر مقالة لاحد كبار الكتاب قال فيها ما ملخصهُ « ان المؤتمر الامبراطوري لا بدَّ ان يتناول موضوع الصور المتحركة ويضع خطة تجري عليها الامبراطورية كلها لانها الوسيلة الفعالة لترغيب الناس في المبادئ الانكليزية والعادات الانكليزية والاداب الانكليزية وتبثُّ في النشء الجديد كلَّ ما هو انكليزي وهي من هذا القبيل كالصحافة . فهل نرضى ان يسيطر الاجانب على تسعين في المائة من صحفنا ؟ اننا لا نسمح لاثر اجنبي يسيطر على مدارسنا ولكن الاولاد يتعلمون من الصور المتحركة ويتأثرون بها اكثر مما يتأثرون بالامور التي يتعلمونها في الكتب المدرسية ، واكثر الصور المتحركة التي تعرض في بلادنا وفي مستعمراتنا وولاياتنا المستقلة هي غير انكليزية . فقد كان ٧٥ في المائة من الصور المتحركة المعروضة في بلاد الانكليز سنة ١٩٢٠ اميركية » وقد بيّنا في مقتطف يونيو سنة ١٩٢٥ اثر الصور المتحركة في التعليم

زد على ذلك ان الصور المتحركة اداة قوية لنشر التجارة وقد عرف الاميركيون ذلك فقال المستر هايز « ان عرض الصور المتحركة الاميركية في الخارج يدعو الى طلب الملابس الاميركية وانواع البضاعة الاميركية وقد كانت عضداً كبيراً لاصحاب الصناعة الاميركية في النفوذ الى اسواق جديدة في مختلف البلدان وتوسيع تجارتهم فيها » . وقال المستر غرفث اكبر صانعي الصور المتحركة الاميركية في ذلك « ان كلَّ وسائل الاعلان لم تنجح في نشر التجارة الاميركية في انحاء العالم نجاح الصور المتحركة . ان عاداتنا واساليبنا وآراءنا اصبحت معروفة متداولة في اقصى البلدان بواسطتها »

هل تستعمل عقلك ؟

كيف ؟ والى اي مدًى ؟ وماذا تستفيد ؟

لولا دماغك لما استطعت ان تقرأ هذه المقالة ولا ان تمسك هذه المجلة ولا ان تتنفس ولا ان ينبض قلبك ليدفع الدم في عروقك ولا ان تفرز كليتاك فضول جسدك ، اي لما استطعت ان تحيا لان الدماغ من الاعضاء الضرورية لحياة الانسان بل هو رئيسها ومنظم اعمالها

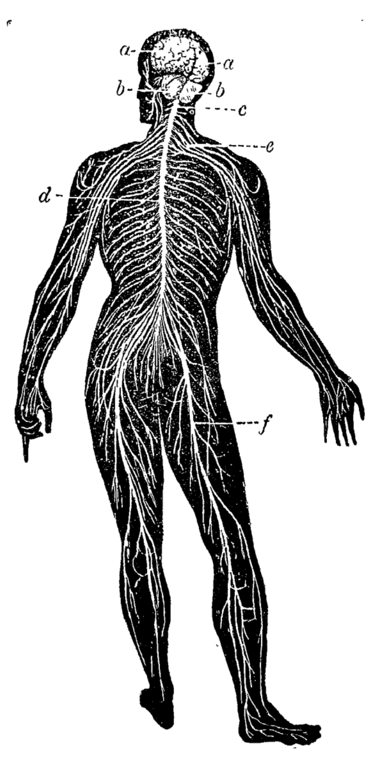
وهو كذلك عضو للتعلم . فقد يولد طفل سليم الجسم تقوم اعضاؤهُ الرئيسية بكل اعمال الحياة ولكن ينقضي عليهِ سنتان او ثلاث سنوات لا يستطيع ان يتعلم في اثنائها النطق بكلمة ما ، ولا ان يمشي خطوة ولا ان يتذكر احداً من اصدقاء والديهِ الذين يراهم غالباً . ذلك لانهُ ابله . فمراكز دماغهِ اللازمة للقيام باعمال جسمهِ الحيوية سليمة وهي تُعرَف اصطلاحاً « بالدماغ الحيوي » ولكن المراكز اللازمة لفهم الاشياء وتذكرها مصابة بخلل وتعرف « بالدماغ التعليمي »

ويستنفد القيام بوظائف الجسم الحيوية كالتنفس والافراز وغيرها جزءا من عشرين جزءا من قوة الدماغ كلها والباقي يستخدم في التعلم وبهِ يختلف الطفل السليم عن الطفل الابله والعالم عن الجاهل

في الملاجئ كثيرون من البلهِ والمعتوهين وهم سليمو الاجسام اي ان اجسامهم تقوم بالاعمال اللازمة للحياة ولكنهم لا يستطيعون ان يتصرفوا تصرفاً طبيعيًّا اي انهم لا يعقلون وذلك لان دماغهم الحيوي سليم واما دماغهم التعليمي فمصاب بخلل

والدماغ جزء من الجهاز العصبي يربط اجزاءهُ المختلفة معاً والاعصاب هي آلات الحس والحركة لولاها لما كان احد يحس ولا يتحرك . ماذا تفيدك رجل مشلولة ؟ انك تُلزم بحملها بدلاً من ان تحملك لانها لا تحس ولا تتحرك فهي ميتة لان اعصابها ميتة

ولفهم عمل الجهاز العصبي نشبههُ بنظام تلفوني مركزهُ الحبل الشوكي والنخاع المستطيل والمخيخ والمخ . وتعرف هذه معاً بالجهاز العصبي المركزي . وسماعاتهُ اي الآلات التي تنقل الرسائل الى المركز هي اعضاء الحس اي العينان والاذنان والانف واللسان والجلد . والاسلاك التي تنقل هذه الرسائل هي الاعصاب وهذه الاعصاب فروع ممتدة من خلايا تعرف بالخلايا العصبية متصل بعضها ببعض . وقد اثبت العلماء ان الخلايا العصبية



الجهاز العصبي في جسم الانسان

(a) المخ (b) المخيخ (c) النخاع المستطيل (d) الحبل الشوكي

مقتطف يناير ١٩٢٧

امام الصفحة ٤٠

في مادة الدماغ السنجابية نحو تسعة آلاف مليون خلية

يتضح لك مما تقدم ان الدماغ آلة معقدة بل هو من اكثر الآلات تعقيداً وابعثها على الدهشة والاستغراب ولعلهُ اعسرها فهماً . على انك لا تستطيع ان تحسن استعمالهُ والاستفادة منهُ ما لم تعلم عنهُ الحقائق المهمة التي كشفها البحث والامتحان

حينما تقرأُ هذه المقالة ينعكس النور عن الكلمات الى عينيك فتمرُّ امواجهُ في طبقاتها المختلفة حتى تتصل بشبكيتها حيث تنتشر اطراف عصب البصر فتؤَثر فيها فينقل عصب البصر هذا التأثر الى الدماغ . وماذا يفعل الدماغ حينما تصل اليهِ هذه الرسائل العصبية. قد يقول لك دماغك « استمر في مطالعتك » فيبعث بالاوامر العصبية الى العضلات التي تحرك عينيك ورأسك حتى تنتقل بك على صفحات الكتاب من سطر الى آخر . وتبعث باوامر اخرى الى العضلات التي تحرك ظهرك وذراعيك وساقيك وغيرها من اعضائك فتجلس في كرسيك مجلساً يريحك حين المطالعة . او قد يقول دماغك « ضع المقتطف جانباً فقد حان وقت النوم» ويبعث باوامرهِ الى يديك فتغلق المقتطف وتضعهُ جانباً ويبعث باوامر اخرى الى العضلات التي تحرك مختلف اعضائك فتنهض وتخلع ثيابك وتلبس لباس النوم وتذهب الى سريرك . وعليهِ فالاعصاب على نوعين . الاوَّل اعصاب الحس وهي التي تنقل التأثرات العصبية من اعضاء الحس الى الدماغ والثاني اعصاب الحركة وهي التي تنقل اوامر الدماغ الى العضلات . واعضاء الحسّ في الجسم اكثر من ان تحصى بل ان الجسم كلهُ يستطيع ان يتلقى التأثيرات من الخارج ومن الداخل ايضاً فالجلد يتلقى بعض التأثيرات ويحس بها واللسان يتلقى غيرها وهكذا قل عن العينين والاذنين والانف وهلمَّ جرًّا . وانت جالس تقرأُ هذا المقالة تتلقى تأثيرات عصبية مختلفة مثل امواج النور وامواج الحرارة وامواج الصوت . هنا يضغط على ركبتك ثقل الكتاب وهناك يخزك دبوس فيؤلمك او تفعل الاشعة التي فوق البنفسجي بجلدك اذا كانت الشمس مشرقة ولا تحجب اشعتها الواح الزجاج وهلمَّ جرًّا . او اذا كنت جالساً في مجلس من اصدقائك فانك تتلقى رسائل اخرى في شكل ابتسام أَو استفهام او احناء رأْس أَو صوت تعجب أَو أَشارة تهكم وقد تجيب عن الابتسام بمثلهِ وعن الاستفهام ببرهان يثبت رأْيك الذي تدلي بهِ وعن احناء الرأْس بشعور الاعجاب بنفسك وعن اشارة التهكم باستفزاز الغضب فيك

وللجهاز العصبي مراكز عديدة كل منها مستقل بعض الاستقلال في ادارة شؤُونهِ . واعلى هذه المراكز هو « الدماغ التعليمي» فهو السلطة العليا في حياتك اذا كنت قد سلمتهُ

قياد المراكز الاخرى . وعلى مقدار هذا التسليم يتوقف نوع الاجوبة التي تجيبها عن الرسائل العصبية المختلفة التي تتطرق الى جهازك العصبي من اعضاء الحس المختلفة. وهو مقياس لمقدرتك على تكييف نفسك حسب مقتضيات الاحوال المختلفة . وعليهِ فلا بدَّ من بيان الفرق بين المراكز الدنيا التي تسيطر على الافعال البسيطة المعروفة بالافعال المنعكسة والمراكز العليا التي تسيطر على الافعال العقلية

قد يأتي احد اصدقائك وانت جالس تقرأ ويمرّ ريشة على قذالك مرًّا خفيفًا فترتفع يدك للحال وتلطم نقرتك من غير ان تفتكر. هذا فعل منعكس ومركزهُ في الحبل الشوكي اي ان الرسالة العصبية من الجلد انتقلت على احد اعصاب الحس الى الحبل الشوكي وهناك اتصلت باحد فروع اعصاب الحركة فانتقلت الرسالة الى عضلات يدك فرفعتها ولطمت ، تمَّ كل ذلك من غير ان يدري عقلك ما انت فاعل . ولكن لنفرض انهُ اتفق ان ادرت رأسك ورايت صديقك يفعل ذلك فقد تغضب لانهُ قطع عليك قراءة مقالة مفيدة فيخفق قلبك ويسرع تنفسك ويقل ورود الدم الى اعضائك الداخلية ويكثر ورودهُ الى العضلات ويأخذ الكبد يحوّل ما فيهِ من نشاء الى سكر فيحملهُ الدم الى الاعضاء حتى تحولهُ الى قوة تنفقها في اثناء عملها فتمكنك من القيام ومواجهة صديقك فتشتمهُ أو تهجم عليهِ لتضربهُ او تطلب اليهِ في حدّةٍ وغضب ان يتركك وشأنك

فبعض الافعال الحيوية كالتنفس والافراز والعطاس وهضم الطعام والخوف وهلمَّ جرًّا افعال طبيعية تولد مع الانسان وتكون المراكز الدماغية التي تديرها مستعدة للقيام بعملها ساعة الولادة أو بعيدها. فاذا دخلت بعض ذرات الغبار الى عينيك همى الدمع منهما واذا بردتَ اقشعرَّ بدنك واذا اكلت ووصل الطعام الى معدتك أفرزت العصارة المعدية التي تهضمهُ واذا رأيت رجلاً هاجمًا عليك وفي يدهِ خنجر مشهر هاج هجومهُ خوفك ثم استفزّك للدفاع عن نفسك. فكل هذه الاعمال مركزها العصبي في الحبل الشوكي والنخاع المستطيل ومنهما يتكون الدماغ الذي اطلقنا عليهِ في صدر هذه المقالة اسم « الدماغ الحيوي » لانهُ اذا ولد طفل وجانب من هذين المركزين مصاب بخلل ما لم يستطع ان يعيش لانهما مركزا كل الافعال الحيوية . وعلى الضد من ذلك اذا ولد طفل مصابًا بخلل في المخ او المخيخ وهما مركزا العقل أو الدماغ التعليمي عاش ولكن تعذر تعليمهُ فيبقى ابله. فالدماغ التعليمي هو العضو الذي ترسل اليهِ الرسائل العصبية المختلفة حين تعجز مراكز الدماغ الحيوي عن التصرف بها فيجمعها وينظمها ويعدّها للعمل . وهذا العمل يتوقف على اختبار الشخص

في مثل هذه الامور، فاذا كان قد خبر اموراً كثيرة مثلها سهل عليهِ التصرف بها بسرعة و بحكمة واذا كانت جديدة عليهِ اضطرَّ أن يفكّر بها أي أن يحللها إلى دقائقها و يجمع من سابق اختبارهِ ما ينطبق عليها

لنفرض انك سائر في شارع مزدحم تسوق فيهِ اتوموبيلك . واذا بك تنظر فجأة ولداً يجتاز الطريق و يمرُّ امام اتوموبيلك على بعد متر او مترين فيرى اتوموبيلاً آخر قادماً من الجهة المقابلة فيقف حائراً في امرهِ حتى تكاد تدهسهُ. هذا موقف يبعث رسائل عصبية متوالية الى دماغك — اتوموبيلان مسرعان في سيرهما وولد يجتاز الطريق فيقف امام احدهما وهو اتوموبيلك حائراً خائفاً فماذا تفعل ؟ ان دماغك الحيوي لا يعلم ما عليهِ ان يفعل في مثل هذه الحال لانهُ مختص بالافعال الحيوية الاساسية والاتوموبيل من مستحدثات الحضارة . فترسَل الرسائل الى العقل اي الى الدماغ التعليمي فيدرك بما سبق لهُ من المرانة في سوق الاتوموبيلات ان الولد في خطر وانهُ يجب ايقاف الاتوموبيل او حرفهُ عن سيرهِ فيرسل اوامر الى عضلات رجْلك فتتحرك الى فرملة الرجْل تضغط عليها واخرى الى عضلات اليد فتنتقل اليد الى فرملة اليد تشدّها فيقف الاتوموبيل .وسرعة القيام بهذا العمل مرتبطة كل الارتباط بتمرنك السابق على سوق الاتوموبيل . فقد تكون حديث العهد بهِ فترى الولد وتدرك الخطر المحدق بهِ ولكن ترتبك في امرك وتريد ان تحرك رجلك و يدك فلا تنقادان الى عقلك— وقى اللهُ الولد من شر اتوموبيلك حينئذٍ

يولد كل احدٍ ودماغهُ الحيوي مستعدٌّ للقيام باعمال الحياة الاساسية . كالتنفس والافراز ودورة الدم وهضم الطعام وهلم جرًّا . ولكن دماغهُ التعليمي يكون صفحة بيضاء حساسة خالية من كل معرفة وخلق ولطف وادب وفساد وفظاظة . فهو والابله سواء حينئذٍ .على ان هذه الصفحة حساسة تتأثر بكل ما ينطبع عليها فيترك فيها اثراً ،والخلايا العصبية التي في مادة الدماغ السنجابية اشبه شيء بارض خصبة بكر معدة لغرس العادات. ففي امكان كل احدٍ— امكان والديهِ ومعلميهِ اولاً ثم في امكانهِ بعدئذٍ—ان يغرس فيها من العادات ما يجعلهُ كالنوابغ والملائكة علماً وخلقاً او كالشياطين والبله فساداً وغباوة

والعادات غير الغرائز .قد يخطر لك ان مدير بنك اشتهر بمقدرتهِ المالية وُلد وولدت معهُ غريزة التصرف بالاموال او ان عالماً رياضيًّا كبيراً وُلد وولدت معهُ غريزة تساعدهُ على معرفة اسرار الارقام وحل المسائل الرياضية المعقدة فتقول ان الاول مفطور على معرفة الامور المالية والثاني على فهم المسائل الرياضية . والحقيقة ان عقل المالي البارع ،

وعقل الرياضي النابغ لم يكونا ساعة ولدا اقرب الى النبوغ في هذه الامور من عقل اي انسان آخر . ولكنها عادات فكرية تمرنا عليها فاصبحت من طباعها

كذلك العادات لا تُثمن بمال ، لانها تساعدنا على القيام باعمالنا دون ان ننتبه الى تفاصيلها فيكون القيام بها سريعاً ودقيقاً . وفوق ذلك انها اساس كل صفاتنا . فاللطف عادة ، والفظاظة كذلك ، وعلى ذلك قس كل الصفات التي ليست من اعمال الحياة الاساسية ، فانها كلها عادات نقتبسها وننشئها فينا بالتمرين والتكرار . يحس الطفل بالجوع وهذا الاحساس طبيعي فيهِ فتُبعْث الرسالة العصبية التي تفيد هذا الاحساس الى الدماغ الحيوي فلا يعرف كيف يتصرف بها فتتصل بالدماغ التعليمي وهو المسيطر على مركز النطق وعلى مركز الحركة فلا يستطيع ان يتصرف بها ايضاً لان الطفل لم يعتد الكلام بعد ولا اعتاد المشي ، فلا يستطيع ان يقول « انا جائع » ولا يقدر ان يمشي الى المطبخ ليتناول منهُ طعاماً . فكل ما يستطيعهُ حينئذٍ هو ان يتململ ويبكي . وذلك كافٍ لهُ بادئ ذي بدء لان الطبيعة اعدت لهُ اماً واباً يعتنيان بهِ

ثم ينمو الطفل رويداً رويداً فيشرع يتعرف ما يحيط بهِ بالاثر الذي يتركهُ كل شيء في دماغهِ . يعرف انهُ اذا اقترب من النار يجب ان لا يمسها بيدهِ لانها تحرق وقد تعلم ذلك بان اقترب منها قبلاً ومسها بيدهِ فاحترقت . ويعرف انهُ يجب ان لا يتناول تفاحة جميلة المنظر لذيذة الطعم من غير ان يستأذن امهُ لانهُ سبق ان تناولها من غير اذنها فعبست في وجههِ ونهتهُ عن ذلك . وعلى هذا النمط يتعلم الطفل بالاختبار رويداً رويداً . ودماغهُ التعليمي يحفظ اثراً لكل اختبار يقع لهُ . فقد وُلد كما تقدم وهو لا يعلم شيئاً ولا يستطيع ان يعمل شيئاً سوى ما تستطيعهُ الاجهزة التي بعملها تقوم الحياة ولكنهُ لا تنقضي عليهِ سنة حتى يكون قد تعلم اكثر مما تستطيع الفرس ان تتعلمهُ . ولا تنقضي ثلاث سنوات حتى يتعلم اكثر مما يستطيع الشمبانزي ان يتعلمهُ . وقبلما ينقضي عليهِ عشر سنوات يكون قد تعلم اموراً لم يعرفها فيلسوف من فلاسفة الاقدمين مدى حياتهِ

فالحبل الشوكي والنخاع المستطيل يكونان مستعدين للقيام بالاعمال المنوطة بهما ساعة الولادة ولم يكن على والدي الطفل او معلميهِ ان يعلموهُ هذه الافعال الميكانيكية . ولكن المخيخ والمخ يكونان خاليين من كل اثر سابق سوى الاستعداد للتعلم ومكانة الطفل بين اقرانهِ مرتبطة بالعادات التي يتعودها . وسنبين في الجزء التالي رأي عالم اميركي فيما يجب ان يفعلهُ كل احد حتى يستعمل عقلهُ الى اقصى حدّ مستطاع علماً وعملاً وخلقاً

تاريخ الاسلام الكبير

تأليف المستشرق الايطالي الكونت كايتاني

﴿ تمهيد ﴾ لقد اصبح الاستشراق فرعاً مهماً من فروع الاختصاص في الغرب ، واضحى علماؤهُ من الرجال الذين لهم كلمة مسموعة في ميدان الحضارة والسياسة ، لاسيما بعد احتكاك الشرق بالغرب ، وتوثيق عرى الروابط الاوربية بينهما ، زد على ذلك المصالح التجارية والاستعمارية وهي بيت القصيد في عالم السياسة العصرية. من اجل ذلك لا تسير في أية مملكة من ممالك الغرب الأ وتجد جمعيات كبيرة غايتها نشر كل ما لهُ صلة بالشرق والشرقيين ، وعلماء افاضل وقفوا حياتهم للبحث والتنقيب بين طيات الكتب ومعالم الآثار التي تظهر ثقافة الامم الشرقية . وقد كان ولا يزال الكونت كايتاني المستشرق الايطالي في مقدمة هؤلاء الافاضل المعاصرين الذين برزوا في هذا المضمار ، وبزوا اقرانهم في كشف النقاب عن حقيقة الثقافة الشرقية ، فعكف منذ حداثتهِ على درس التاريخ الاسلامي ، وولع بجمع الكتب الشرقية النادرة ، فكانت مكتبتهُ من انفس المكاتب في الغرب ، وقام برحلات متتالية في الشرق والغرب درس خلالها نفسية الامم الاسلامية واستنطق آثارها الخالدة ، ثم عاد الى وطنهِ مكباً على وضع كتاب في تاريخ الاسلام . فعمل مدة ثلاثين عاماً على جمع شتات موادهِ المبعثرة هنا وهنالك الى ان اتم مهمتهُ فجاء سفرهُ في عشرة مجلدات ضخمة ، وهو اغنى كتب التاريخ التي بحثت عن الاسلام ، وكفاهُ فخراً بذلك

﴿ عوامل التأليف ﴾ ذكر الكونت في مقدمة كتابهِ العوامل التي حملتهُ على وضع هذا التاريخ فقال بايجاز : « ان الديانة الاسلامية هي اقوى دين في العالم بعد المسيحية ، والمسلمون يعملون بقوة ايمانهم على صد تيار المسيحية ، فوقع من جراء ذلك تشاد بين هاتين الديانتين ، ما زالت اثارهُ باقية الى عصرنا الحاضر ، وسيبقى كذلك قروناً عديدة ، ما دامت اوربا المسيحية تعجز عن نشر ثقافتها بين المسلمين رغم الوسائل الفعَّالة التي تمتلكها

« وليس من شك في ان هذا النضال يفتح امام المؤرخ ميداناً فسيحاً للدرس والاستقراء ، فيجد بين يديهِ اطاراً وقناطير من المواد ما برحت بحاجة الى البحث والتنقيب ومن المؤسف ان تذهب الكنيسة الى ان ظهور الاسلامية كان ضربة قاضية على المسيحية بسبب اعتناق الكثيرين من اتباعها هذه الديانة الجديدة ، على حين ان الامر بعكس ذلك ، فقد ادت الديانة الاسلامية عن طريق غير مباشر خدمات جلى الى

المسيحية ، اذ لو لم تظهر الديانة الاسلامية ، وقدِّر للمسيحية الارثوذكسية الجامدة التي يعتنقها الاروام والروس والتي لم تقم اي دليل على نهوضها — ان تبقى مهيمنة منذ ذاك التاريخ الى هذا اليوم ، وحالت دون سطوع مدنية العرب والعجم فماذا يكون مصير غربي اسيا واوربا في القرون الوسطى المظلمة ؟ هذا امر ليس في مقدورنا البت بهِ . أَوَلم تحِل النهضة البروتستانتية التي ظهرت على الاثر دون تدهور الارثوذكسية في هوة الانحطاط ؟ بيد ان هذه الخدمات التي قامت بها الاسلامية نحو المسيحية قد كادت ان تطمس معالمها من جراء النضال المستمر بين اتباع هاتين الديانتين ، فحجب وجه الحقيقة عن اعينهم ، وورث الابناء والاحفاد الحقد الشديد ، والتعصب الذميم و بقي الامر هكذا دواليك حتى اواسط القرن التاسع عشر حين سطعت النزعة العلمية الحرة ، فزال بسطوعها هذا الحقد من القلوب ، واصبح في المقدور درس الديانتين درساً علميًّا محضاً لا اثر للتعصب فيهِ . بيد ان لدراسة التاريخ الاسلامي ميزة خاصة ، قد لا تجدها في غيرها. فان الوثائق الحقيقية التي بين ايدينا عن مؤسس هذا الدين ندر ان تجد امثالها في الديانات الاخرى ، ومن شأنها ان تساعدنا عن طريق غير مباشر على تفهم منشإِ الاديان ، وعلى كشف الحقائق عن الاوضاع المسيحية الاولى التي لا تزال مجهولة رغم تقدم ظهورها عن الاسلامية مدة ستة قرون . فتاريخ عيسى وما ورد بشأنهِ في الانجيل ناقص لا يشفي الغليل ، اما حياة محمد فان لدينا منها قسماً مهماً حقيقيًّا ، بحيث تحمل المؤرخين المعاصرين على الاعتقاد بان لمحمد شخصية بارزة في تاريخ البشرية ، وانهُ متشرع كبير احدث اعظم انقلاب في الاخلاق والسياسة بعد المسيحية » [1]

﴿ طريقتهُ في التأليف ﴾ رتب الكونت تاريخهُ حسب السنين والايام ، شأنهُ في ذلك شأن اكثر المؤرخين من العرب ، ولكنهُ اختط في وضعهِ خطة خالف فيها سنن المتقدمين والمتأخرين ، وهي خطة صعبة المنال ، عزيزة المرتقى ، فلا ينالها الاَّ من اودع الله في نفسهِ قوة من الارادة والعزم لاتني . وانا لنورد هنا نتفاً من مقدمتهِ لنفهم هذه الخطة التي تمشى عليها واهتدى بها قال : « ان المقصد الاساسي من وضع هذا الكتاب هو جمع مصادر التاريخ التي تتعلق بالمسلمين منذ ظهور ديانتهم الى حين انطفاء جذوة ثقافتهم في عهد الترك العثمانيين لتكون معيناً يستقي منها المؤرخون والمستشرقون . لان الكتب العربية والتركية والفارسية التي تبحث في مثل هذه المباحث قد بعثر معظمها في كافة انحاء المعمور ،

(١) ج ١ ص ٧ — ٢٣ الترجمة التركية

وصعب تناول الاخر لندرتهِ او غلاء ثمنهِ، فقمت من اجل ذلك برحلة طويلة للاطلاع على هذه المؤلفات وعملت على ترتيبها وتنسيقها ،وزدت عليها الابحاث التي اخرجها المستشرقون مع شروح وتفاسير رأيت الحاجة ماسة اليها. وهذا ما دعاني لان انتكب عن وضع تاريخ بمعناهُ الحقيقي . و بعبارة صريحة انني لم ابدل من المواد شيئاً ، ولا زدت عليها افكاري، وانما عملت على نقل هذه المواد من مصدرها بكل امانة فنسقتها حسب تاريخها ، على انني اضطررت الى التعليق على موادها القديمة . « ثم حاولت ان لا ادع التباساً بين المصادر ، القديمة منها والحديثة ، فنقلت متونها بالحرف الواحد اللهما خلا الالفاظ الادبية الطنانة فقد حذفتها. ووضعت تمهيدات لقسم من الحادثات تنير السبل للباحثين عن الحالة الاجتماعية والسياسية والدينية . والحقت في منتهى كل عام جدولاً باسماء الوفيات من الفقهاء والعلماء والادباء مع الاشارة الى الاعمال التي برزوا فيها، والى المصادر التي يرجع اليها في تراجمهم»[1]

وقال في مقدمة المجلد الثاني من كتابهِ : « يبدأ كتابي من السنة الحادية عشرة هجرية ، وقد ذكرت في مقدمة المجلد الاول النهج الذي انتهجتهُ في التأليف ، والآن اعود فاقول ان هذا الكتاب ليس تاريخاً بمعناهُ الحقيقي ، ولا هو شبيه بما كتبهُ مومسن وغره غوريبوس عن تاريخ روما ، بله بان يسمى تاريخاً اسلامياً ، لان جل همي كان منصرفاً الى جمع وترتيب المواد التاريخية كما هي واردة في مظانها ، فلم اشأ ان انتهج في ترتيبها مناهج الفيلسوف المؤرخ ، وانما بذلت جهدي في وضعها على طريقة تذلل العقبات امام المؤرخين ، فتكون معيناً يرجعون اليهِ في تآليفهم

« وقد ادخلت في هذا المجلد تحسينات جمة رأيت الحاجة ماسة اليها ، منها جدول عام للحوادث المهمة ، وآخر لمعرفة تقويم الايام والسنين العربية وما يقابلها بالافرنجية وفهرس مطول للمواد وآخر للاعلام والحوادث على حروف الابجدية ، ورسوم وخارطات موضعية وجغرافية . وسأضع في نهاية الكتاب فهرستاً عاماً بمثابة معلمة صغيرة ببحث في التراجم والجغرافيا والتاريخ واللغة، وآخر باسماء المصادر التي رجعت اليها في حين التأليف»[2]

وقد وضع الكونت مقدمة لكتابهِ عن حياة النبي محمد صلى الله عليهِ وسلم جاءت في مجلدين[3] قال عنها في تمهيدهِ « وجدير بنا قبل الانتهاء ان نشير الى ان بدء تاريخنا يصادف يوم وفاة النبي ولا يغرب عن البال ان تاريخ محمد وحدهُ يتطلب مجلداً ضخماً ،

(١) ج ١ ص ٢٦ — ٣١ (الترجمة التركية) (٢) ج ٥ ص ٧ — ١٠ (الترجمة التركية)
(٣) بلغت صفحات المقدمة في الترجمة التركية (٢٥٠٠) في سبعة مجلدات

ونحن ما فكرنا قط في الاقدام على ذلك. بيد ان بين محمد و بين الدين الذي اسسهُ رابطة قوية لا يمكن التغاضي عنها في مقدمة تاريخ كتاريخ الاسلام ، ولذلك اتينا على ذكر شيء منها بطريقة موجزة [١] »

﴿ ترجمة الكتاب ﴾ طبع الكونت من تاريخ الاسلام نسخاً محدودة وزعها على اصدقائهِ من المستشرقين واضرابهم فبقيت الفائدة منهُ محصورة بفئة دون اخرى ولم تتح من جراء ذلك للكثيرين من محبي التاريخ نهزة لمطالعتهِ ، الى ان جاء حسين جاهد بك الكاتب التركي الشهير وصاحب جريدة (طنين) فعمل على ترجمة هذا الكتاب الى اللغة التركية ايام اقامتهِ في مالطه مبعداً ، فطبع من هذه الترجمة الى حين كتابة هذه السطور ثمانية مجلدات تحتوي على ثلاثة آلاف صفحة ومائتين وخمسين صفحة من الحجم الوسط بحرف دقيق ، وهذا القسم هو عبارة عن مجلدي المقدمة والقسم الاول من المجلد الثالث من الاصل الطلياني . فاذا قارنّا حجم هذه المجلدات المترجمة بالمجلدات الباقية ظهرت ضخامة الكتاب ، وانهُ قد يستوعب ما بين العشرة آلاف والخمسة عشر الف صفحة

ثم اذا تصفحنا فهرست المصادر [٢] التي استقى منها المؤلف في تأليفهِ تبينا عظم الجهد الذي يبذلهُ الكونت ، والمشاق التي تجشمها في اخراج كتابهِ الى عالم الوجود فجاء كتابهُ فريداً في بابهِ ، رغم كونهِ مشوباً بهنات وسقطات كثيرة تحتاج الى نقد وتمحيص ، كنا نود ان يتنزه قلم المؤلف عنها ، فكان شأنهُ في ذلك شأن المستشرقين الذين يجهلون نفسية الشرق عامة والعرب خاصة ، لاسيما ما يتعلق منها بالتدين والاديان . بيد ان هذه الهنات ليست بالشيء الذي يذكر اذا قيست بطرافتهِ وفوائدهِ ، فهو من هذه الوجهة جدير بالتعريب ، لندورة ما يضارعهُ و يماثلهُ في اللغة العربية من كتب التاريخ

و بعد كتابة ما تقدم اجتمعت حين مروري بالقطر المصري بالصديق الاديب السيد محب الدين الخطيب صاحب مجلة الزهراء فحدثني بانهُ اعتزم تعريب هذا الكتاب من اللغة التركية التي يحسنها وطبعهُ بعد نقدهِ والتعليق عليهِ ، وقد علمت أنهُ لن يقتصر في النقد على نفسهِ فحسب ، بل سيكلف فريقاً من العلماء بوضع هذه الردود كلاً حسب اختصاصهِ ، وهي خطة قويمة قيمة ، نتمنى ان يبر الصديق بوعده ، وهو فاعل ان شاء الله

مكة المكرمة رشدي الصالح ملحس

---

(١) م ١ ص ٣٢ (الترجمة التركية) (٢) ذكر في مقدمة المجلد الاول فهرستاً للمصادر استوعب ٣٢ صفحة وفي مقدمة المجلد الثاني فهرستاً آخر به ٣٠ صفحة

راسم

قصة مصرية عصرية

سكون — سكون !

الوقت منتصف الليل واجنحة ملاك النوم تخفق فوق المدينة الجميلة

النوم . ما هو النوم — وكأني منذ جيل كامل لم انم — ومن ينام في هذه الايام غير الاطفال والعملة الذين يحفرون التراب اما نحن ، نحن الذين نحلم ونتخيل فاننا لا ننام ابداً . وفي الساعات القليلة التي تمرُّ بين منتصف الليل وانبثاق الفجر نستلقي في اسرّتنا على سبيل العادة — لا لننام بل لنتخيل ونحلم

دعني اتأمل . اين انا الآن ؟ هذا هو شارع عماد الدين . لقد اجتزتهُ الى شارع فؤاد وانا الآن امام تمثال ابراهيم باشا. لقد انتهى التمثيل في الاوبرا الملكية واری الناس يخرجون افواجاً . هذا مصطفى باشا وهذا حسن بك وهذا نسيبي احسان يدخل سيدة اجنبية الى سيارتهِ ويجلس معها . وهـذا استاذي القاضي في المحكمة المختلطة وصديق والدي القديم . وهذا رشدي باشا ايضاً ، انا اعرف جميع هؤلاء وهم يعرفونني ايضاً . لكن لو تقدمت اليهم الآن وقلت اني انا راسم بك خالد ابن احمد باشا خالد الشهير .. .. يا لها من رواية مضحكة : اني لن اجد بينهم من يصدقني — لا بل قد يضربني نسيبي احسان بعصاه ويصيح بي — اسكت يا حشاش — راسم رحمهُ الله مات منذ زمن طويل

— لا انكر انني حشاش لكنني راسم خالد ايضاً . من يصدق ذلك وراسم اختفى منذ عشر سنين ومات والدهُ حسرة عليهِ — لكن ما هذه الذكريات المؤلمة وما الداعي الى اعادتها الآن ؟

كنت اتمشى امس امام فندق شبرد. مررت امام بائع الكتب فابصرت كتابي الذي الفتهُ منذ خمس عشرة سنة يباع بعشرة غروش . تمنيت لو كان معي هذا المبلغ فاشتريه واقرأهُ لارى كيف كنت افكر في ذلك الزمن — هـذا فصل مضحك آخر — راسم الحشاش كان بالامس كاتباً ومؤلفاً ! ايتها الاقدار — حتى مَ تهزئين بالبشرية وتمثلين ادوارك الغريبة في ابنائها التاعسين ؟ نعم ! كنت مؤلفاً وشاعراً ومحامياً ووارثاً

لالوف الافدنة من اجود الاطيان في مصر. اما الآن فانا رجل فقير معدم حافي القدمين تسترني جلابية زرقاء قذرة. لقد غارت عيناي و برزت خدودي ونحل وجهي وطال شعر ذقني وراسي الى حد غريب. اقضي نهاري مستلقياً على ظهري في غرفة ضيقة مظلمة قذرة في الطبقة العليا من منزل قديم بجوار الازهر الشريف — حتى اذا ارخى الليل سدوله خرجت اطوف شوارع مصر وانا ذاهل الفكر مشرّد الذهن اسعى في غير مسعى. كنت انفق الاموال على الفضيلة وعمل البر والاحسان، اما الآن فقد اقدم على جريمة في سبيل الحصول على خمسة غروش. اعطني خمسة غروش افعل ما تريد —اسرق وانهب واقتل لاضم كفي على تلك القطعة الفضية لاني استطيع ان اشتري بها ذلك المسحوق الابيض الذي يحول فقري الى ثروة، وشقائي الى سعادة، وجلابيتي القذرة الى دمقس وحرير، وغرفتي المظلمة الى عرش في قصر. ذلك المسحوق الذي يجعلني فجأة ملكاً عظيماً بدلاً من فقير بائس معدم. كم مرة وقد ارخيت العنان للذتي وتخيلاتي امرتُ المار يشال ادمند هنري هنمن اللنبي ان يخضع لي فخرّ الى الارض صاغراً مستغفراً! كم مرة امرت جيش الاحتلال بالخروج من مصر فخرج بقضهِ وقضيضهِ! لكن هؤلاء الانكليز اصحاب مكر ودهاء انهم يخرجون في الليل فاذا جاء النهار يعودون

انا ساخرج الانكليز من مصر— كن شاهداً على كلامي يا شباب مصر الناهض— اشهدوا على ما اقول يا اخواني الكثيري العدد المنتشرين في كل زاوية ومكان من هذه المدينة التاريخية الجميلة — ساعدوني على ذلك. تعالوا نتناول في وقت واحد نشقةً من ذلك المسحوق الساحر ونأمر الانكليز بالخروج فيخرجون

لكن لا — اني لا اقوى الليلةَ على اخراجهم — ها انا اشعر كاني اعود الى صوابي ورشدي . لقد اثر فيَّ مظهر الهدو والكمال والتعقل الذي شاهدتهُ في انسبائي واصدقائي الاقدمين في اثناء خروجهم من الاو برا الملكية . هذه هي المرة الاولى التي اعود بها الى تعقلي ورزانتي فاستطيع ان افتكر. منذ خمس سنين لم افتكر قط وها انا الآن اذرف دمعة حارة على نفسي وعلى مصر— مصر مصر— هل تعرفين من هم ابناؤك الساكنون في جوانبك المتظللون بظلالك؟ هل ترتعش مصر خيبة وحزناً اذا بحت لها بالحقيقة المرة عن ابنائها الكثيرين امثالي؟ أليس من الواجب ان تسمع مصر حقيقة الامر يجهر بها فتى من ابنائها

ايها المصريون — انا واحد من الالوف امثالي في مصر. انا واحد من الوف

من ابنائكم الذين لا يأكلون ولا ينامون لكنهم يعيشون على استنشاق ذلك المسحوق الابيض علة خراب مصر ودائها العضال . انا واحدٌ من الوف الضحايا ، انا ابن من ابنائكم ايها الاباء — انا كنت اسير في الشوارع ايام الحركة القومية واهتف مع اخواني بين عديد « لتحيى مصر » « ليحيى الاستقلال » — ان العدو على الابواب — وليس العدو انكلترا ولا اوربا — ليس العدو فيالق الجنود ولا بوارج الاساطيل ولا اسراب الطيارات . ان العدو هو ذلك المسحوق الناعم .... بلى ، خير لمصر ان نعرف من نحن الذين نخون مجدها . خير لمصر ان تفتح عينيها لترى الهلاك الذي يحيق بها . لو اقتصر ذلك الخطر على طبقة الافندية والمتعلمين لهان امرهُ قليلاً — لكن خطر الداء قد تفشي واستفحل . انتشر في سواد الامة ، انتقل بالعدوى من المتعلمين الى الفلاحين ، وحياة مصر فلاحها

قد تضل طبقة المتعلمين وتسقط فينهض بدلاً منها طبقة اخرى من ابناء الامة تحترف العلم وتضع يدها على محراث الادب وتسير بالشعب الى غايات العمران الرفيعة . لكن اذا فسد الفلاح ايضاً فمن يصلح مصر — اذا فسد كيان الامة — اذا تسلط ذلك السم على فلاحها فقل على مصر السلام

***

يبتدئ تاريخ حياتي بالحب . وهكذا يبتدئ تاريخ كل رجل وامرأة . كان والدي غنياً جداً . ورث غناهُ عن والدهِ الذي شغل منصباً رفيعاً في زمن اسمعيل — وكنت انا وحيدهُ . لم يبخل عليَّ بالتعليم العالي فارسلني الى اوربا ولما رجعت كان لي شأن في الحركة القومية على ايام مصطفى كامل. كنت شديد الميل الى الاصلاح الداخلي فانشأت سلسلة مقالات نشرتها في جريدة المؤيد .وقد كنت اجيد الشعر ، وارغب في الادب ، و يطيب لي حديث اهل العلم والفضل . ولي في مكاتب القاهرة غير مؤلف واحد في مباحث شتى . لقد ترجمت وكتبت والفت قبل ان استسلمت الى هذه التخيلات الفاسدة التي قادتني الى هذه الهوة السحيقة . لا اعلم كيف عاودني شعوري الآن فتذكرت كل هذه الامور التي نسيتها منذ زمن طويل . انا اكره ان اتذكر من انا . ايتها الافكار القديمة المندثرة — لماذا تهاجمينني بهذه الشدة . منذ خمس عشرة سنة وانا تائه الفكر لا اريد ان اتذكر . وها انا الآن اشعر ان التذكارات القديمة تندفع عليَّ كنهر جارف فاضطر الى الذكرى.اود ان اتذكر شيئاً من الماضي قبل ان اتناول هذه (التنشيقة)

الاخيرة التي تحملني على اجنحة اللذة والسعادة والحب الى عالم لا ذكرى فيهِ ولا ألم ولا معرفة ولا اصحاب ولا اهل ولا اسرة . ان جميع اعصابي تتحرك الآن هاتفة توّاقة اليها. ان دمي يغلي كبركان من نار مندفعاً وراء تلك اللذة . ان رغبتي وارادتي وروحي تطير اليها ، فبها اعيش ولاجلها اموت. ابعد عني الكوكايين أَمُتْ · امنعهُ عني انتحر .هل للحياة معنى بدون ذلك الساحر الابيض— ان هي الاَّ ايام طويلة باردة مملة لا لذة فيها ولا نور

قلت اني احببت ، واقول الآن اني بنيت على ذلك الحب اساس آمالي ومستقبل سعادتي . احببت فتاة انزلتها منزلة الحياة من قلبي . كنت اشعر ان روحي تنسكب في روحها وحياتي تتدفق من حياتها.لم ابخل عليها بكل ما يملكهُ قلبي · لكنها كانت اجنبية وكنت مصريًّا ، وقد صدق كبلنغ حينما قال : الشرق شرق والغرب غرب

لو سكبت حبي عند اقدام مصرية لعبدتني . لو احببت فتاة من بنات قومي اعرف فضلي وقدر حبي قدرهُ ، لكني نزعت الى مختلف من الاخلاق والمشارب والعادات . والزواج من فتاة لا تربطك بها الوف السنين من التقاليد والامزجة لهو زواج خطر في اكثر الاحيان

وكنت احب خطيبتي — عفوك ايها القارئ — بل كنت اعبدها وعبادة المحبوب قديمة جدًّا في الناس . وكنت موظفاً في وزارة الاوقاف والوظيفة في الحكومة هي غاية ما يطمع اليهِ الشاب المصري . وكنت اذا انتهى عملي اقصد الى خطيبتي اجلس اليها واحدثها واتنزه معها. وقضينا كذلك ردحاً من الزمن يلازمنا صفو العيش وهناء الحبّ

ذهبت ازورها في احد الايام فامتنعت عن مقابلتي بدعوى انها مريضة · رجعت من حيث اتيت وارسلت اليها رسالة حبّ وباقة ورد ولم اشاهدها طول ذلك الاسبوع لانها — على ما علمت بعد ذلك — كانت تنتحل المرض . واجتمعنا اخيراً فكانت نظراتها قاسية باردة خالية من لمعان الحب الذي تعودت ان اشاهدهُ فيها . لم تكن مريضة لكن عذابًا داخليًّا شديداً كان يفري مهجتها

فقلت متأثراً : مرغريت ! ما الذي يخامرك ؟

بكت دون ان تتكلم وكانت عبراتها تنحدر بهدو على وجنتيها وهي تنظر وجلة في الفضاء فاخذتُ يدها بيدي لاقبلها فامتنعت وتراجعت الى الوراء وقالت لي :

اصفح عني . اغفر لي . ولكن يجب ان تعرف الحقيقة يا راسم · لقد خدعتك حين اقسمت لك اني احبك — اني لم احبك قط — لقد احببت شخصاً سواك تملك

فؤادي وسدّ عليّ منافذ قلبي وسلّط عليّ من غرامهِ قوة استعبدتني وقدحاولت كثيراً ان احارب هذه القوة — جاهدت لافلت من نظراته القوية الساحرة ولما اخفقت في ذلك جئت اليك معتمدة على شهامتك ونبلك في ان تغفر لي وتعفو عني وتتركني حرة لا تزوج الرجل الوحيد الذي احبهُ —انا اشعر معك وأتألم لك لكني . . . لكني لا احبك . لقد خدعتك ثلث سنوات فاصفح عني . وقد غدرت بك فتجاوز عن شري وقسوتي

تصور ايها القارئ ما تشاء — لك ان ترى الامر بسيطاً جداً وان تتخيل راسم بك خالد ينهض بكبرياء والم فيودع خطيبتهُ و يفارقها و يمضي . لكن اذا كنت قد ذقت طعم الحب ، اذا كنت عرفت اثر الروح في الروح او هيام القلب بالقلب ، حينئذٍ قد تتصور ما تعذر لهُ نفساً تملكها سلطان الحب القهّار

وكانت مرغريت تتكلم وانا جالس اصعد الزفرات واذرف الدموع — شعرت في تلك اللحظة كأنّ ريحاً عاصفة هوجاء تهب على شجرة الآمال التي غرستها بيدي وتعهدتها بدمي وعواطفي ودموعي فتقتلعها من جذورها وتنثرها في قفر بلقع ، لا أمل ولا طمع لي بالوصول اليها — ولماذا يعيش الانسان ان لم يكن لهُ امل يعيش لاجلهِ !

كنت أبكي — وكانت مرغريت تبكي ايضاً وتردد بقساوة والم انها لا تحبني وانها تريد قطع كل ما ارتبطنا بهِ من العهود وهي لا تدري ما لكلامها من الاثر والوقع في نفسي — بلا جدوى جادلتها وحاولت تغيير افكارها — ايتها السماء — ما هو نوع الحب الذي انزلتهُ على دماغ المرأة ؟ ايتها الآلهة — لكن أين هي الالهة — أنها لا تستمع بني البشر واذا سمعت فلا تستجيب

فارقت مرغريت على ان أعطيها الجواب الاخير في نهاية اسبوع . خرجت من دارها في الجزيرة اتمشى على ضفاف النيل — وقد عزمت ان اشفق على عواطف هذه الفتاة التي احببتها وعبدتها — عزمت ان اقطع كل علاقة لي بها واتركها حرة لتتزوج من تشاء .وطدت النفس على مساعدتها بكل نبل وشهامة حتى اذا احتاجت الى المال لكي تسافر مع من تحب لما امتنعت عن تقديمهِ بكل سخاء ومحبة — تذكر ايها القارئ — كنت قد عزمت عزماً قاطعاً على الاحسان اليها والرفق بها رغم انها خدعتني ثلث سنوات متوالية. وكانت آلام اليأس والشقاء والفكر قد اتعبتني واضنتني فجلست على مقعد صغير بجانب « كبري » قصر النيل وأنا منهوك القوى خائر العزم وكان الليل قد ارخى سدولهُ والقمر يتلألأ في السماء كانهُ بين الكواكب مليكها فاستسلمت للنعاس ولم افق الا

و يدٌ على كتفي وصوت رنان يقول لي :

راسم بك — يا دنيا — ما لي اراك مختفياً في زاوية صغيرة من هذه المدينة الجميلة — انت يا صديقي — انت في غناك الواسع المفرط — ومنصبك الرفيع وجاهك الطويل العريض — أنت — أنت تلجأ الى النوم كالفقراء أمثالي على المقاعد العمومية في زاوية منفردة بينما سلامه حجازي بصوتهِ الرخيم المطرب يملأ المدينة هناء وسروراً — وتوحيده تنشد فتطاطئ لها الرؤوس لذة وطربا

التفتُّ لارى صاحب الصوت فعرفتهُ — حسن حسني — ومن لا يعرف حسن حسني في مصر . كان والدهُ حاكماً من اكبر حكام الاقاليم في القطر المصري بمصر اما امهُ فهي ابنة ضيا باشا العالم التركي والسياسي العظيم الخطير . لكن حسني هذا لم يرث من والديهِ سوى المال فبذّرهُ ولم يبق لهُ سوى مورد ضئيل من وقف قديم لاحد جدودهِ — وقد كنت اشفق عليهِ واحسن اليهِ

دهش حسن حسني لسكوتي فجلس قربي وقال بصوت خافت :

ما الذي جرى يا راسم ؟ هل ضاربت في البورصة ؟ هل اضعت مالاً ؟ هل نقلوك من مصر وابعدوك عن خطيبتك الفتانة ؟ هل انت مريض وهل تشكو المًا ؟

لا هذا ولا ذاك . لم اخسر مالاً ولا انا مريض — انما انا بائس تاعس فاتركني يا حسني

واذا بهِ قد وقف وصاح صيحة ابتهاج كمن تذكر شيئًا هامًّا

عندي لكل داء دواء — دواء للقامرين الذين خسروا الاموال والثروات ، دواء للمرضى والمتألمين ، دواء للكتاب والشعراء المفلسين ، دواء للمغرمين البائسين الذين خانهم حبيب عبدوه — عندي لكل داء دواء

واخرج حسن حسني علبة صغيرة من جيبهِ وافرغ منها قليلاً على ابهامهِ ثم ادناها من انفهِ واستنشقهُ بلذة واطمئنان وارجع رأسهُ الى الوراء ثم هزّهُ هزًّا عنيفًا وغنى بصوت يجمع بين الجد والهزل :

والله يا حكومة — انت الملومة — الملومة — آه يا حكومة

فقلت ضاحكاً : ما هذا يا حسني ؟

هذا حياة مصر — اجاب حسني — هذا اكسير شبابها ، هذا فلسفتها وشعرها وغناها ، هذا مدنيتها الجديدة ، هذا نيلها الذي يجري في الاعصاب والشرايين وجميع تلافيف الدماغ . ثم دنا اليّ و بيدهِ علبتهُ الصغيرة وقال :

خذ هذا واطرح عنك هموم الثروة والادب والجاه والعظمة الفارغة والحب الكاذب —خذ ايها الصديق. استنشق هذا الدواء يزل عنك الم الفكر واليأس والحب. هذا الدواء ينقلك من عالم الكذب والرياء والنفاق الى عالم الارواح والخيالات والتصورات واللذات . فاطعتهُ كأَني آلة تُحرك واستنشقت ما قدمهُ لي

ثم تحادثنا قليلاً ثم استنشقنا أَيضاً— «تنشيقة» اثر «تنشيقة» الى ان نفد ما معهُ فقال لقد بددت جميع ما املكهُ من هذا « المكيف » العجيب ليغفر لك الله اما انا . . .

فقلت أَلا تستطيع ان تشتري بهِ يا حسني ؟

— استطيع اذا وجدت المال

اخرجت قطعة ذهبية من جيبي عليها رأْس نبوليون ودفعتها اليهِ من الفرح فهتف

— سأَشتري برميلاً كاملاً ، سأَملك ما يكفيني اسبوعاً

وركض حسن حسني الى زاوية الشارع ثم عاد ضاحكاً يقول

لقد ارسلت الخفير لشرائهِ لي وسيعود بحمل جمل منهُ . لكن وواسفاه ، ان قطعتك الذهبية لا تشتري من هذا الاكسير السحري سوى علبة صغيرة مثل هذه. ثم عاد الخفير فطار حسن حسني لاستقبالهِ وعاد اليَّ وهو يقبل العلبة من الفرح والسرور «تنشيقة» اثر اخرى الى ان خامرني الذهول وسقط حسني بجانبي لا يعي. وكان الليل قد انتصف فناديت حوذيًّا فسار بي الى البيت فدخلت غرفتي لا لأَنام — بل لاحلم انني منذ تلك الليلة لم اعرف النوم

***

دخلت غرفتي لانام — امتلأَ دماغي بالتخيلات والتصورات فرأَيت مرغريت جالسة بجانبي تقبلني — ثم رأَيتها غاضبة تحدق بي وتقول انها لا تحبني وانها تحب سواي. نهضت من فراشي مذعوراً كالمجنون . وضعت اصابعي حول عنقها الناعم الجميل وضغطت عليهِ الى ان سقطت على الارض جثة هامدة . اخذتها ثانية بين يدي وامرتها ان تعود الى الحياة ففعلَت. كنت اضحك ضحكاً عاليًا واقول لها خير لك ان تموتي قبل ان تحبي سواي

ورأَيت نفسي في وزارة الاوقاف ايضاً . وتصوّرت انني عضو في الوزارة الجديدة اجادل اللورد كرومر في امور تختص بالاصلاح . وبقيت كذلك الى ان دخل والدي في الصباح وقد استبطأَ نهوضي كالعادة — اي حنان في نظرات ذلك الوالد المحب واي لطف في توبيخهِ القارس ! اما انا فصحت بوالدي قائلاً — اخرج يا احمد

عبثًا حاول ان يكلمني او ان يفهم شيئًا من امري فخرج . ونهضت قبل منتصف النهار فلم اذهب الى عملي في الوزارة بل انصرفت ابحث عن حسن حسني لكي يشتري لي اكسيراً كالذي تعاطيناهُ امس فلم اجدهُ قبل المساء فذهبنا الى مكان منفرد على ضفاف النيل وجلسنا نتنشق ونتحادث .وسعى والدي ليحادثني فكنت افر من وجههِ وارفض الكلام معهُ

وكان موعد الاسبوع الذي ضربتهُ لمرغريت قد انتهى. وفي خلال هذه المدة كان دماغي قد امتلأ بشياطين الكوكايين لاني كنت قد تدربت اسبوعًا كاملاً تحت يدي حسن حسني واصبحت كالالوف من امثالهِ الفتيان — عبدًا للكوكايين

***

قلت لحسن حسني وقد جلسنا ذات مساء على العشب الاخضر في مكان منفرد من الجزيرة اترى ذلك البيت الكبير ، خذ هذه البطاقة اليهِ واطلب مقابلة المداموزال مرغريت وسلمها اليها يدًا بيد وانتظر الجواب وكنت قد كتبت فيها ما يأتي :

مرغريت — اريد ان اراك لاودعك الوداع الاخير واقول لك كلمتي النهائية . تعالي مع حامل جوابي الى حيث انا في انتظارك راسم

وعاد حسني بعد قليل يقود وراءهُ مرغريت وهي بثوب ناصع البياض من الحرير الشفاف ولها جمال فتان يسبي العقول والقلوب — لم تعرفني حين رأتني لاول وهلة ثم صاحت دهشة مذعورة خائفة

نعم قلت متألمًا ،هذا ما فعلهُ حبك بي . انهُ سيقودني الى الخراب، الى الدمار، الى الموت

بكت بصوت عالٍ فكدت اشفق عليها واشير عليها بان تعود . لكن شعرت ان جميع شياطين الكوكايين تصيح بي صارخة : الى الموت

اخذتها بيدها فتبعتني كالطفل واشرت الى حسني ان ينتظر ريثما اعود . مشينا على ضفاف النيل الى المكان السري الذي كنت اجتمع فيهِ بحسني فقالت

— الى اين تذهب بي يا راسم

وددت لو استطيع ان ابكي — لكن دموعي تحجرت فلم اجد للبكاء سبيلاً —وددت لو اعيد مرغريت الى اهلها واعفو عن اساءتها لي لكن شياطين الحشيش صاحت بصوت كالرعد القاصف — الى الموت — الى الموت — وانا اصبحت عبداً لهذه الشياطين

ركعت على الارض وامرت مرغريت ان تجلس امامي ففعلت — هل صممت على تركي يا مرغريت — هل عزمت عزمًا قاطعًا على الزواج بغيري ؟

اغفر لي يا راسم — اشفق عليَّ —ان للحب سلطاناً هائلاً على القلوب وانا قد احببتهُ فلا اسعد مع سواهُ افضل الموت . . . افضل الشقاء معهُ على الثروة والجاه مع سواهُ

اذاً نسيت انني انا ايضاً احبك وانني افضل الموت والشقاء والعار على ان اعيش مع سواك او ان اراك زوجة لغيري — الى الموت اذاً

ثم القيت نفسي عليها وقبضت على عنقها الجميل فحاولت ان تصيح وتستغيث ولكن على غير جدوى . تشنجت تشنجاً مخيفاً ونظرت اليَّ نظرات التضرع والاستعطاف ، اما انا فلم تحركني تلك النظرات فلم اشفق ولم ارحم

ضغطت بعنف متزايد — وكانت مرغريت تجاهد بكل قوتها تحاول الافلات ، فقد كانت صغيرة تحب الحياة وتكره ان تموت —لكن انى لها ان تفلت من يدي مجنون !

اشتدت بي القسوة عليها وتمكنت اصابعي من عنقها فضربت الارض برجليها ووضعت اصابعها في وجهي وعيني وعنقي لتتملص من قبضتي

ونظرت اليها للمرة الاخيرة فرايتها جميلة ساحرة فكدت اشفق عليها واتركها — لكن — لكن شياطين الحشيش والكوكايين كانت تصيح بي — اقض عليها — اقض عليها ولم تكن الاَّ هنيهة حتى قضي الامر

رفعت يدي فسقطت مرغريت على الارض جثة بلا حراك . لم ادرك ما فعلت ولم اصدق انها ماتت.فانحنيت عليها اهزها واطلب اليها في حنوّ واستعطاف ان تنهض وتكلمني فاعفو عنها ، كنت ابكي وانادي مرغريت ! مرغريت ! انا لم اقتلك ، انهضي ، افتحي عينيك ، كلميني ، اني احبك ، اني اعبدك ، مرغريت ، مرغريت ، لا تموتي ، انهضي

وكان صدى صوتي يعود اليَّ شجياً مخيفاً

***

واستطال حسن حسني الانتظار فجاء يبحث عني فابصر الجثة ورآني راكعاً امامها ابكي فقال ما هذا ؟

فضحكت قائلاً — لا ادري لماذا ماتت ! لقد وضعتُ اصابعي حول عنقها وضغطت قليلاً فسقطت على الارض بلا حراك كما ترى . فصاح حسني ايها المجرم القاتل السفاك لقد خنقتها وستنام الليلة في القسم ويقودونك غداً الى المشنقة

وقفت منفعلاً وقلت ان نفسي تتوق الى المشنقة يا حسني وخير لي ان اموت . لقد اصبحت حياتي تافهة لا معنى لها . اقسم لك اني قتلتها وانا لا ادري — انت ، أكسيرك

الابيض الناعم هو الذي قتلها

اذاً انا المجرم القاتل ! وانا الذي سأذهب الى القسم والمشنقة ! و يلاه — من ارسلك اليّ يا راسم ؟ تعال نخفي الجثة الى منتصف الليل ثم نرميها في النيل· خذ تنشيقة فتنشط وتستيقظ

وفي منتصف الليل حملنا مرغريت بين يدينا ورمينا جثتها في مياه النهر المقدس الخالد

التفت للمرة الاخيرة فابصرتها طافية على وجه الماء وَشعرها الطويل يتموج مع طيات المياه والامواج

مرغريت ! مرغريت — صحت باكياً متألماً — لقد كنت سبب جنوني وخرابي . . وأُرتج عليَّ فاجهشت بالبكاء وسقطت الى الارض

وتقدم حسن حسني وهو يرتجف من الخوف وصاح بي

ايها المجنون — لقد قتلتها وجئت تبكي — تعال نهرب الى حيث لا يرانا احد . ان لي غرفة عالية منفردة في جوار سيدنا الحسين فتعال نسكن هناك· الا تعلم ان سر الجريمة ينفضح غداً فيفتشون عليك في كل مكان ؟

وتناولنا تنشيقة اخرى ثم سرنا في ظلام الليل الى حيث يسكن حسن حسني

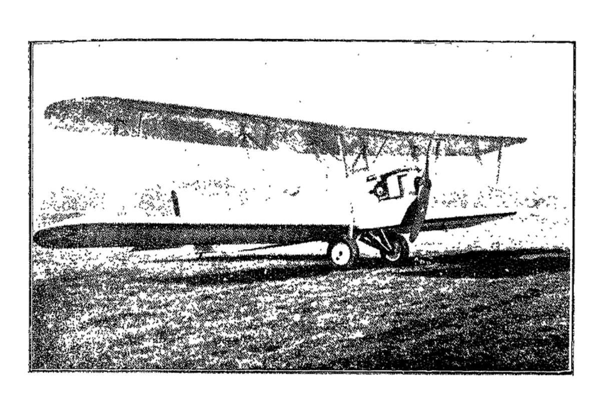
كانت غرفتهُ ضيقة قذرة لكنها مناسبة جدًّا للتحشيش فاختفيت فيها عن العيون والارصاد وبقيت سنتين كاملتين لا اجرؤ ان اخرج بعيداً خشية ان يصادفني احد يعرفني . وكان شعر رأسي ووجهي قد نمى واستطال وتغيرت هيئتي فاصبح من المستحيل ان يعرفني حتى اقرب الناس اليَّ

وكان حسني يخدمني كل هذه المدة و يحضر لي جميع ما احتاج اليهِ — وهل كنت احتاج الى شيء سوى بعض الخبز وجرعات متوالية من الكوكايين ؟

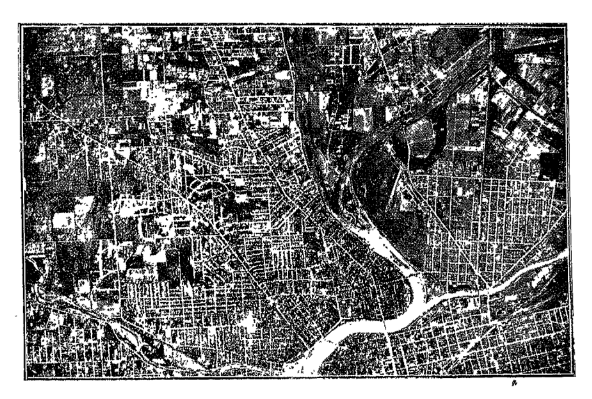
و بعد سنتين مات حسني متأثراً من السكر والكوكايين — مات وتركني وحدي اطوف شوارع القاهرة ليلاً فاذا جاء النهار عمدت الى مخبأي و بيتي . ونسي الناس امر الفتاة التي وجدت غريقة في النيل ونسي الناس راسم بك خالد وحسبوهُ في عداد الاموات

نعم مات راسم — مات في نظر الفضيلة والشرف — مات في نظر اهلهِ ومعارفهِ واصدقائهِ — لكنهُ لا يزال حيًّا في نظر الكوكايين والحشيش يطوف شوارع القاهرة على غير هدى فاذا عاد الى غرفتهِ استلقى في سريرهِ على سبيل العادة ، لا لينام ، بل ليتخيل ويحلم

مصر توفيق مفرّج



الطيارة التي حلق بها الملازم مكريدي الى علو ٣٨٧٠٤ اقدام



صورة لمدينة ديتون صوّرت من طيارة على ارتفاع ٣٢ الف قدم فوق سطح البحر

مقتطف يناير ١٩٢٧

امام الصفحة ٥٩

ثمانية اميال فوق سطح البحر

كيف بلغ الطيّارون هذا العلو واحوال الجوّ هناك

في ١٥ ابريل سنة ١٨٧٥ طار المسيو غاستون تيسنديه مع رفيقين لهُ في بلون كروي فحلقوا فوق باريس الى علو ٢٨ الف قدم او خمسة اميال وثلث ميل . لكن شدة البرد وقلة الاكسجين فعلتا بهم فاغمي على تيسنديه ومات رفيقاهُ. اما الآن وقد مضى على ذلك نحو خمسين سنة فقد صار في وسع الطيارين ان يحلقوا بالطيارات وهي اثقل من الهواء الى علو ٣٨ الف قدم او نحو ثمانية اميال من غير ان يتعرضوا للخطر وقد استنبطت آلات مختلفة تجهز الطيَّارَ بالاكسجين ومحركَ الطيارة بضغط كضغط الهواء على سطح البحر فيبقى سائراً في عملهِ من غير خلل او نقص في قوتهِ. واذا كان الجوّ صافياً تمكن الطيّار البارع ان يصور البلاد التي تحتهُ من ارتفاع شاهق كما ترى في الصورة التالية وهي صورة لمدينة ديتون باوهايو من اعمال الولايات المتحدة الاميركية صُوّرت من علو ٣٢ الف قدم .

وقد اطلعنا الآن على مقالة للملازم مكريدي الاميركي وهو الطيّار الذي حلَّق الى اعلى ما بلغهُ الانسان فاقتطفنا منها ما يأتي : قال

في فبراير سنة ١٩٢٠ استقلّ الماجور شرويدر الاميركي طيارة من طراز لوپير مجهزة بكل الآلات الحديثة وحلّق بها فوق الغيوم فلما وصل الى ارتفاع ٣٣ الف قدم اختلت الآلة التي تجهزهُ بالاكسجين فرفع نظاراتهِ التي تقي عينيهِ من البرد القارس لكي يرى سبب الخلل فلم يستطع لان قلة الاكسجين كانت قد افقدتهُ رشدهُ فهبط هو وطيارتهُ من حالق كانهما احد الرجم المنقضة في الفضاء وبقيا هابطين كذلك نحو ستة اميال . وكأنّ وجود الاكسجين في الهواء القريب من سطح الارض انعشهُ واعادهُ الى رشدهِ فاستيقظ قبل وصولهِ الى الارض وقبض على زمام طيارتهِ واعاد موازنتها وحطَّ بها سليمة مع انهُ كان قد عَشِي لتجمد رطوبة الهواء على عينيهِ المكشوفتين

كنت حينئذٍ قد شرعت اقوم بتجاربي في « التحليق بالطيارات » وكنت بين الذين شهدوا نزول الماجور شرويدر الى الارض وهو على هذه الحالة وساعدت في حملهِ الى الاتوموبيل الذي نقلهُ الى المستشفى فاثَّر ذلك بي، ولكن لم يخطر لي حينئذٍ اني سانتزع منهُ قصب السبق الذي حازهُ ذلك اليوم بتحليقهِ الى ذلك العلوّ الشاهق

لكل طيارة حدّ لا ترتفع فوقهُ

يظن الناس انهُ ما من مانع يمنع تحليق الطيارة الى طبقات الجوّ العليا سوى مقدرة الطيّار على احتمال البرد وقلة الاكسجين والضغط وغير ذلك من المصاعب التي تؤَثر في الجسد وتضعفهُ . ولكن ذلك بعيد عن الحقيقة البعد كلهُ . ولا اذكر اني نزلت مرة من حالق لسبب من هذه الاسباب بل لان جزءًا من اجزاء الطيّارة أُصيب بعطل او اختلت الآلة التي تجهزني بالاكسجين او لانّ الطيارة لم تُتمكن من الارتفاع فوق حدّ محدود . ومع ذلك فلا بدّ للطيَّار من ان يثابر على تمرين جسمهِ ليحفظهُ في حالة صحية تامة

ولكل طيارة حدٌّ لا تستطيع ان ترتفع فوقهُ وهذا الحدّ يتوقف على ثقل الحمل الذي تحملهُ وقوة الآلة التي تسيّرها وشكل اجنحتها ومحركاتها وغير ذلك من العوامل فالطيارة من الطيارات العادية لا تستطيع ان ترتفع اكثر من ١٦ الف قدم الى ١٧ الفًا ٠ ان الطيارة المعروفة « ببارلنغ بومبر » وهي اكبر طيارة صنعت حتى الآن يبلغ وزنها ٤٢ الف رطل متى حملت كل ما تستطيع حملهُ وهي لا تستطيع ان ترتفع حينئذٍ اكثر من ثلاثة آلاف قدم فوق سطح البحر ٠ ومتى بلغت حدّها هذا فمن العبث ان يحاول سائقها الارتفاع بها اكثر من ذلك

وهناك عامل آخر شديد الاثر في ارتفاع الطيارة وهو ضغط الهواء فمن المعروف المقرر في العلوم الطبيعية انهُ كلما ارتفع الانسان فوق سطح البحر قلّت كثافة الهواء وقلّ ضغطهُ وهذا الضغط لازم للآلة التي تسيّر الطيارة حتى تولّد اقصى ما تستطيع توليدهُ من القوة ٠ فضغط الهواء على سطح البحر يساوي ١٤٫٧ الرطل على كل بوصة مربعة ولكنهُ ينخفض الى رطلين ونصف على علو ٣٥ الف قدم . والمحرّك الذي يولد قوة تساوي ٤٠٠ حصان على سطح البحر لا يولد سوى ٨٧ حصانًا على علو ٣٥ الف قدم او اقل من ذلك ومن الواضح ان هذه القوة ليست كافية لرفع الطيارة

وعليهِ فقد أُستنبطت آلة تضغط الهواء اللطيف في المرتفعات العالية حتى يصير ضغطهُ كضغط الهواء على سطح البحر ومن ثمّ يتصل الى الآلة في انبوب فتستعملهُ وهذا يزيد حدّ الارتفاع في اية طيارة بضعة آلاف قدم . اي اذا كان اعلى ما تبلغهُ طيارة من غير هذه الآلة ٢٠ الف قدم فقد يصبح حدُّها الاعلى متى استعملت هذه الآلة فيها ١٥ الف قدم او اكثر

قد يستغرب القارئ كيف تستطيع آلة الطيارة ان تولد القوة اللازمة لرفع الطيارة



الملازم مكريدي بالملابس التي يلبسها حين التحليق الى اعالي الجوّ

مقتطف يناير ١٩٢٧

امام الصفحة ٦١

من هواءٍ تبلغ درجة حرارتهِ في بعض الاحيان نحو ٦٠ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد والسبب في ذلك ان هذا الهواء متى دخل هذه الآلة ارتفعت حرارتهُ حتى تلزم لهُ آلة تبردهُ لكي لا يحمى فوق درجة معينة

٦٣ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد

اهم المصاعب التي تعترض الطيار الذي يريد ان يحلق الى اعلى ما يستطيعهُ في الجو شدة البرد وقلة الاكسجين وضعف الضغط الناتج عن لطافة الهواء .

اما البرد فاقلها خطراً وقد دوّن ميزان الحرارة في احدى التجارب التي حلقت بها الى علو شاهق ٦٣ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد وما من وسيلة لصدّ هذا البرد عن الطيار ، لانهُ يخترق الجسم الى العظام وكل ما نستطيع ان نستعملهُ للوقاية منهُ هو الاكثار من الملابس الدافئة

انني البس تحت ملابسي العسكرية ثوبين او ثلاثة اثواب من الصوف وفوقها قميصاً من الصوف ايضاً ثم فوق كل ذلك ثوباً من الجلد مبطناً بالريش والبس على يدي قفازات من الجلد مبطنة بالفرو وعلى رجليّ مثل ذلك ثم البس على وجهي خوذة كالخوذة التي يلبسها الغوّاص وفيها انبوب متصل بالآلة التي تجهزني بالاكسجين حين احتاج اليهِ . والنظارات التي اضعها على عينيّ مصنوعة من نوع من الجلاتين يمنع تجمد الماء عليهِ ولو كانت درجة الحرارة خمسين درجة تحت الصفر . واما اذا تجمد بعض بخار الماء على النظارات تحت تلك الدرجة فيتعذر البصر على الطيار ولا يستطيع ان ينزع نظاراتهِ حينئذٍ لئلاَّ يتجمد الماء على عينيهِ وهذا شرٌّ اعظم من الاول

وقد ثبت ان الملابس التي تدفأُ بالكهربائية لا تفيد لانها تعرّض الطيار للموت برداً اذا اختلّ نظام الاسلاك الكهربائية المتصلة بالثوب وهو دقيق جدًّا سهل الاختلال

اما الغرفة التي يقعد فيها السائق ليدير دفة الطيارة فتحمى بهواء سخن يتصل بها من المحرك وهي مبطنة بطبقة سميكة من اللبّاد . وما زالت الطيارة آخذة في الارتفاع او سائرة سيراً افقيًّا تبقى غرفة الطيار دافئة ولكن متى بدأ الطيار بالهبوط أُوقف المحرك عن العمل وبذلك يقف تسخين الهواء فتبرد برداً شديداً

وقد كان المظنون ان حرارة الهواء لا تتغير فوق ارتفاع محدود . على ان تجاربي في فصول السنة المختلفة اثبتت بطلان هذا الظن . فقد طرت في يناير وفبراير هذه السنة (سنة ١٩٢٦) مراراً الى علو ٣٧ الف قدم فدوّن ميزان الحرارة في طيارتي على هذا العلو

ادنى درجات الحرارة التي دوَّنها الى ذلك الوقت وهي نحو ٦٢ ٩/٢ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد. وفي ١٠ ابريل طرت ايضاً الى ذلك العلو فدون الميزان درجة ٦٣ ٩/١ تحت الصفر بميزان سنتغراد . على اني طرت في يناير (١٩٢٦) فلما بلغت علو ٣٧ الف قدم كانت الحرارة ٦٢ ٩/٧ تحت الصفر بميزان سنتغراد ولما بلغت علو ٣٨٧٠٢ اقدام كانت الحرارة قد ارتفعت الى درجة ٦٠ تحت الصفر . ثم في فبراير كانت الحرارة على علو ٣٥ الف قدم ٦٠ ٩/٥ الدرجة تحت الصفر بميزان سنتغراد فلما بلغتُ علو ٣٦ الف قدم ارتفعت الحرارة الى ٥٥ ٩/٥ و بقيت كذلك الى علو ٣٩ الف قدم ، وهو حدّ الطيارة الاعلى

وقد دعيت منطقة الهواء التي ترتفع فيها درجة الحرارة بعد علو معين« الستراتوسفير» وجربت تجارب مختلفة لمعرفة حرارتها باطارة بلونات ترتفع من نفسها فيها آلات لتدوين الحرارة فاذا بلغت علوًّا معينًا اشتد ضغط الغاز فيها فتنفجر وتقع الآلات منها وقد دونت هذه الآلات درجة ٦٧ ٩/٧ تحت الصفر بميزان سنتغراد على علو ٥٨ الف قدم. وقد حققت هذه القياسات في بلدان مختلفة وحتى الآن لم يستطع أحد أن يطير الى ذلك العلو

الطيار والاكسجين

صعبٌ على الطيار ان يقاوم البرد ولكن قلة الاكسجين تضعفهُ وتفقدهُ رشدهُ وتمنعهُ عن العمل فاذا بلغ علو ٢٠ الف قدم فوق سطح البحر امتلكهُ ضعف عام في قواهُ الجسدية والفكرية فيضع انبوب الاكسجين في الخوذة التي على وجههِ و يتنفس هذا الغاز اللازم للحياة فتشرق الدنيا في عينيهِ وتبسم لهُ و يحسُّ بنشاط في جسمهِ وفكرهِ. واذا بلغ علو ٣٠ الف قدم احس ان كل عمل يعملهُ يزيد حاجتهُ الى الاكسجين واذا لم يزد مقدار الاكسجين الذي يتنفسهُ غامت الدنيا في عينيهِ ورأى الآلات امامهُ اشباحًا وفقد صوابهُ

واكثر الطيارين يبدأُون يتناولون الاكسجين من الآنية التي يحفظ فيها على علو ١٦ الف قدم او ١٧ الفًا و يزيدون مقدار ما يتناولونهُ كلما ارتفعوا في الجوّ. وقد كان الاكسجين الذي يتناولونهُ يحفظ غازاً في آنية من حديد تحت ضغط شديد ولكنهم الآن يستعملون الاكسجين السائل الاَّ في الآنية التي تستعمل حين الخطر فهذه تحتوي على غاز الاكسجين وهو خالٍ من كل الشوائب فليس فيهِ شيء من الماء لان الماء قد يجمد في الانبوب ويسدهُ ويعرض حياة الطيار للخطر

يوضع الاكسجين السائل في الآنية المعدة لهُ وهو يغلي لان درجة غليانهِ واطئة جدًّا وكلما ارتفع الطيار في الهواء وقلَّ ضغط الهواء زاد غليانهُ وزاد تبخرهُ او تحولهُ الى

غاز فيزيد مقدار ما يتناولهُ الطيار منهُ نسبة الى العلو

الطيار وضغط الهواء

أتقنت الوسائل التي تجهز الطيار بالاكسجين والدفء فيتغلب بهما على قلة الاكسجين وشدة البرد في الاعالي . ولكن العلماء لم يستنبطوا حتى الآن وسيلة ما تمكن جسم الانسان من اعتياد قلة الضغط الناجمة عن لطافة الهواء

اذا صعد احد الى قمة جبل عالٍ صعوداً سريعاً رعف انفهُ لان ضغط الدم في انابيب جسمهِ الشعرية على سطح البحر مساوٍ لضغط الهواء فاذا قلَّ ضغط الهواء في الخارج فجأة وهو ما يحدث حين التصعيد في جبل تصعيداً سريعاً اشتدَّ ضغط الدم داخل الانابيب الشعرية التي في انفهِ فتتمدد حتى ينبثق الدم منها . كذلك نعلم ان الغواص اذا نزل الى اعماق البحر لم يستطع جسمهُ ان يحتمل ضغط الماء عليهِ فيُرسَل اليهِ اكسجين مضغوط في انبوب فيتنفسهُ ويعدل بهِ الضغط داخل جسمهِ حتى يساوي ضغط الماء خارجهُ

وقد ثبت حتى الآن ان قلة الضغط في الهواء لا تضرُّ الطيار كثيراً ولكننا لا نعلم الى اي حدّ يستطيع ان يحلق من غير ان يصاب بضرر ما من هذا القبيل . ولا شك في ان عدم اكتشاف وسيلة تساعدهُ على حل هذه المسألة يجعل التقدم في درس الستراتوسفير على مرتفعات عالية متعذراً . وقد حاولت مصلحة الطيران في الجيش الاميركي ان تجد حلاً لهذا المشكل فلم تسفر تجاربها عن نتيجة ما حتى الآن . وقد حاول احدهم منذ سنوات ان يجعل الغرفة التي يجلس فيها الطيار في شكل برميل من الفولاذ يزداد فيها الضغط بآلة خاصة كلما ارتفع الطيار لكن بعد ما جربت وجد ان الخطر الذي يتعرض لهُ الطيار فيها اعظم من الخطر الذي يتعرض لهُ من قلة الضغط ذلك انهُ اذا اختل نظام الجهاز الذي يصرف بعض الضغط من الغرفة تعرض الطيار للموت اختناقاً من شدة الضغط

الطيران فوق جبل افرست

اعلى ما حلقت اليهِ بالطيارة XCO5-A كان ٣٨٧٠٤ اقدام وقد بنيت هذه الطيارة خصوصاً لهذا النوع من الطيران وفيها كل الآلات اللازمة لتدوين الحرارة والعلوّ وتصوير الارض من علو ٣٠ الف قدم وغير ذلك مما يلزم لدرس احوال الجو في طبقاتهِ العالية . وبها تمكنا ايضاً من تصوير قمم بعض الجبال التي لم تصل اليها قدم انسان ولا ارى سبباً يحول دون الطيران بها او بطيارة مثلها فوق جبل افرست الذي ما زال محجة لمصعدي الجبال تتحطم دون بلوغها آمالهم

هنري فورد وعماله

خمسة ايام في الاسبوع للعمل ويومان للراحة

قرَّر المستر هنري فورد الشهير ان يخفض ايام العمل في كل فروع صناعتهِ من ستة ايام في الاسبوع الى خمسة ويبقى كل عامل يتناول اجرتهُ عن ستة ايام من غير نقص. فاذا كان العامل يتناول ٨ ريالات في اليوم بقي يتناول ٤٨ ريالاً في الاسبوع اي اجرة ستة ايام ولو اشتغل خمسة ايام فقط. وتبقى ساعات العمل ثمانية كل يوم لكل عامل والعمال ثلاث فرق كل فريق يعمل ٨ ساعات في اليوم على التوالي فلا تقف الآلات عن العمل. وعليهِ فكل فروع معامل فورد تقف يومي السبت والاحد كلَّ اسبوع الاَّ بعض الاعمال التي يلزم دوامها كاعمال الحفر، ولكن المشتغلين بها اقل من واحد في المائة من مجموع العمال

وحجة المستر فورد في ذلك ان الصناعة لا ترتقي الاَّ اذا زاد ما يستهلك من المصنوعات وان التجارة تبادل البضائع فلا يشتري احد شيئاً الاَّ حينما يحتاج اليهِ. واكثر حاجات الانسان تبدو لهُ في ساعة الراحة والنزهة فالعامل الذي يقضي ١٥ ساعة في العمل لا يطلب في آخر النهار سوى غرفة يأوي اليها ليستريح من عناء عملهِ. هذا العامل لا يهمهُ اقتناء اتوموبيل اذ ليس لهُ متسع من الوقت للتنزه مع عائلتهِ واصحابهِ واقتناء الاتوموبيل والتنزه بهِ يزيدان الاشياء التي يحتاج اليها هو واسرتهُ فيستهلكون بنزيناً، ويشترون ملابس، وكتباً، وصحفاً، ومآكل، وادوات للزينة وينفقون على الملاهي. وهكذا يزداد ما يستهلك من المصنوعات فيزداد ربح الشركات منها وازدياد الربح يؤدي الى رفع اجور العمال وهذا يؤدي الى زيادة الاستهلاك وهلمَّ جرًّا — هذا هو الرخاء الحقيقي

زد على ذلك ان اعتقاد المستر فورد بل تجاربهُ تدل على ان عمالهُ يعملون في خمسة ايام بعد يومي الراحة اكثر مما يعملون في ستة ايام حسب النظام القديم

وقال عن اجور عمالهِ «كنا قد عيَّنا حدًّا ادنى لاجور عمالنا جعلناهُ اولاً ٥ ريالات كل يوم ثم رفعناهُ الى ٦ ريالات. ولكننا الغينا هذا النظام الآن لان الواقع ان ما من احد من عمالنا يتناول الحدَّ الادنى من الاجور بل كلهم يتناول اكثر من ذلك كلٌّ حسب مقدرتهِ وعليهِ فقد عدلنا لائحة اجور العمال وكل عامل لا يستحق عملهُ اجرةً تزيد على الحد الادنى المذكور سابقاً لا نبقيهِ في العمل»

غرائب الافلاك

الذين قرأوا ما كتبناهُ في مقتطف نوفمبر عن نقطة الماء ومقدار ما فيها من الجواهر والكهارب وانتظام حركاتها لا بدَّ من ان يكونوا قد وقفوا مدهوشين من هذا النظام البديع في كل نقطة من نقط الماء . وتركيب نقط الماء ليس باغرب من تركيب كل ورقة من اوراق الاشجار وكل زهرة من ازهارها وكل ثمرة من اثمارها وكل حيوان من اصغر الحشرات الى اكبر الوحوش بل وكل عضو من اعضاء كل حيوان . الاَّ ان البحث في الكائنات من هذا القبيل يضطرنا الى استعمال المكرسكوب والى تكبير ما يرى حتى نستطيع رؤيتهُ كما فعلنا في الكلام على نقطة الماء . واذا تركنا الارض وعرجنا الى السماء نجد هذه النجوم التي نراها نقطاً صغيرة قد صارت عوالم كبيرة كل عالم منها اكبر من ارضنا بما لا يقدر

وقد اطلعنا الآن على خطبة للعالم الفلكي الدكتور جينس القاها في جامعة لندن في التاسع من نوفمبر الماضي سرد فيها كثيراً من الحقائق الفلكية فاقتطفنا منها بعض الامور المدهشة التي وقف عليها العلماء في السنوات الاخيرة واثبتناها في هذه المقالة

اقدار النجوم

استعمل الفلكي هجنس السبكتروسكوب سنة ١٨٦٣ في تحليل نور النجوم فعرف هو والذين جاءوا بعدهُ درجة حرارة سطحها . ومتى عرفت حرارة النجم عرف مقدار ما ينبعث من الحرارة من كل بوصة مربعة من سطحهِ فعُرف مثلاً ان كل بوصة مربعة من سطح الشمس ينبعث منهُ من الحرارة في الدقيقة من الزمان ما يسخن ٣٦٠ ٠٠٠ كيلوغرام من الماء درجة من درجات سنتغراد او ما يدير آلة بخارية قوتها ٥٠ حصاناً . والشمس ليست من اشد النجوم حرارة بل ان منها ما يرجح ان حرارتهُ اشد من حرارتها الف مرة اي انهُ ينبعث من كل بوصة مربعة من سطحهِ في الدقيقة حرارة تسخن ٣٦٠ مليون كيلو غرام من الماء درجةً

واذا عرفنا مقدار الحرارة التي تنبعث من كل بوصة من سطح النجم وعرفنا ايضاً مقدار بعدهِ ودرجة اشراقهِ عرفنا مقدار الحرارة المنبعثة من سطحهِ كلهِ فنعرف مساحة هذا السطح وقطر النجم وحجمهُ . وقد عرف بذلك ان قطر النجم المسمَّى منكب الجوزاء

يساوي ثلثمائة قطر مثل قطر شمسنا فحجمهُ يسع تسعة ملايين شمس مثل شمسنا وان قطر النجم الصغير التابع للشعرى قطرهُ نحو ٢٦ الف ميل فقط . وقد ثبت ذلك ايضاً من القياس بآلة ميكلصن ومن قانون النسبية . وعليهِ فمادة منكب الجوزاء وتابع الشعرى ليست شفافة كمادة السديم ولا جامدة كمادة القمر بل بين بين كمادة الشمس. وهذه الاجرام الثلاثة منكب الجوزاء والشمس وتابع الشعرى تمثل كل انواع النجوم من اكبرها الى اصغرها

بناء النجوم

ان الرأي المعمول بهِ الآن المؤيد بالادلة هو ان النجوم الشديدة الحمو يلزم ان تكون مادتها كهارب ونوى وان هذه الكهارب والنوى تتحرك بسرعة كما تتحرك دقائق الغاز فتتغلب حركتها السريعة على قوة الجذب الكهربائي الذي تتكون بهِ الجواهر الفردة ولو كانت حركتها اقل سرعة مما هي لاجتمعت الكهارب حول النوى فصارت جواهر ولاجتمعت الجواهر وصارت دقائق . ولما ابديتُ هذا الرأي سنة ١٩١٧ كنت احسبني مبتكراً ثم علمت ان دكارت ارتأى سنة ١٦٤٤ ان الشمس والنجوم الثوابت مؤلفة من مادة متحركة حركة شديدة جدًّا تجعلها تتجزأ اجزاء صغيرة الى الدرجة القصوى اذا اصطدمت باجسام اخرى . اما رأيي انا فلم يكن مجرَّد فرض بل كان مبنيًّا على اسس علمية لا تحتمل الشك . فان العالم امون نشر سنة ١٩٠٧ ما يستدلُّ منهُ بالحساب على ان الشمس والنجوم غازات في حالة التوازن كالطبقات السفلى من هواء الارض حيث توجد في الهواء مجارٍ كافية لحفظ غازاتهِ ممتزجة بعضها ببعض و بناء على ذلك وجد انهُ لو كانت الشمس مؤلفة من هواء مثل هواء الارض او غاز آخر مثلهُ من ذوات الجوهرين ووزنهُ الجوهري مساوٍ لوزن الهواء لوجب ان تكون حرارة باطنها على ٤٥٥ مليون درجة واذا كانت مادتها من الهدروجين او من غاز آخر من ذوات الجوهرين وزنهُ الجوهري ٢ فقط وجب ان تكون حرارة باطنها على ٣١ مليون درجة ونصف مليون . والحرارة الاولى او الثانية اشد من ان يحتملها جوهر ولا تتفرق كهاربهُ وعليهِ فبواطن النجوم كهارب ونوى لشدة حرارتها . ولكن الحرارة تقل بالابتعاد عن المركز فتجتمع الكهارب حول النوى وتتألف الجواهر منها . و يظهر من البحث بالسبكتروسكوب ان ابرد النجوم لا يخلو سطحهُ من الدقائق المؤلفة من الجواهر كدقائق اكسيد التيتانيوم وهدريد المغنيسيوم

ومما يذكر في هذا الصدد ان النجوم التي تشع نوراً اكثر من غيرها هي ليست احر النجوم ولا اكثرها ثقلاً نوعيًّا فان البعض من اشد النجوم حرارة واكثفها مادةً هي اقل

اشعاعاً من نجوم اخرى باردة قليلة الكثافة كقلب العقرب ومنكب الجوزاء. واذا رتبنا النجوم حسب ما تشعهُ نسبةً الى مادتها وجدنا ان ترتيبها لا ينطبق على حرارتها ولا على كثافتها ولكنهُ يكاد ينطبق على عمرها فاحدثها عمراً اشدها اشعاعاً من غير التفات الى حرارة باطنها كأنَّ النجوم القديمة قد شاخت وتعبت من الاشعاع كما يظهر من الجدول التالي

النجم	درجات القوة	درجة حرارة الباطن	كثافة الباطن	العمر مليون سنة
بلاسكت	١٠٠٠	٥٠٠ ٠٠ ٠٠٠	شديدة جداً	اقل من ٠١٠٠٠٠٠٠
بو بس	٠٦٤٠	٣٠٠ ٠٠٠ ٠٠	اكثر من ١٠٠	« « ٠١٠٠٠٠٠٠
قلب العقرب	٠٣٢٠	٠٠١ ٠٠٠ ٠٠٠	٠٫٠٠٥	« « ٠١٠٠٠٠٠٠
العيوق	٠٠٥٠	٠٠٨ ٠٠٠ ٠٠٠	٠٫٥٠٠	« « ١٠٠٠٠٠٠
الشعرى	٠٠٢١	١٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠	١ ٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠
الشمس	١٫٨٨	٠٧٠ ٠٠٠ ٠٠٠	٧ ٠٠٠٫٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠
تابع الشعرى	٠٫٠٠٣	مجهولة	٣٠ ٠٠٠٫٠٠٠	قديم جداً

ومن اغرب ما يرى في هذا الجدول هو كثافة النجوم اي ثقل باطنها النوعي فان ثقل الحديد النوعي ٧٫٦٤ وثقل الفضة ١٠٫٥٣ وثقل الذهب ١٩٫٣ وثقل البلاتين ٢١٫٥ فكيف تكون كثافة باطن الشعرى الفاً وكثافة تابعهِ ثلاثين الفاً وكثافة باطن الشمس ثلثماية اي انها اكثف من الذهب ١٥ ضعفاً. والجواب ان العناصر التي نعرفها حتى اكثفها كالذهب والبلاتين جواهرها بعيدة بعضها عن بعض بعداً شاسعاً جداً واما جواهر باطن الشمس او كهاربهِ فقريبة بعضها من بعض لشدة ما عليها من الضغط وكذا الجواهر في باطن النجوم الكبيرة

وآراء الدكتور جينس يعجب بها العلماء ولا يسعهم انكار ما فيها من الدقة ولو لم يقرُّوهُ على بعضها

وظاهر الامر ان الشمس جسم لامع او مشرق كقطعة من الحديد محماة الى درجة البياض او كالسلك في المصباح الكهربائي والحقيقة انها مثل الاجسام المشتعلة وتخرج منها السنة نارية تمتدُّ الوفاً من الاميال. ولا تظهر لنا هذه الالسنة الا حينما تكسف الشمس كسوفاً تاماً كما تراها على دائرة قرص الشمس في الشكل الملوَّن الذي صدَّرنا بهِ هذا الجزء

جغرافية مصر في العصر العربي

لحضرة صاحب السمو الامير النبيل عمر طوسون ابحاث علمية قيّمة يضرب بها في البحث العلمي بالسهم الاوفر فتظهر لهُ بين آن وآخر مقالات باللغة العربية على صفحات الجرائد والمجلات وسيظهر لهُ اوفى بحث عن البعثات المصرية التي اوفدها الى اوربا مجدد مصر ومحيي معالمها محمد علي الكبير طيب الله ثراهُ

وقد ظهر لهُ باللغة الفرنسية مباحث طريفة في مجلدات ضخمة مطبوعة في مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة شاملة نتائج جهودهِ الصادقة في تاريخ البلاد قديماً وحديثاً. فقد طبع في مذكرات المعهد العلمي المصري Institut d'Egypte مذكرتهُ على فروع النيل من فجر التاريخ وفي العصر العربي في جزئين ومذكرتهُ على مالية مصر من عهد الفراعنة الى اليوم في جزء واخيراً تاريخ النيل في ثلاثة اجزاء — كل ذلك في ثلاث سنوات

وها هو اليوم يظهر القسم الاول من الجزء الاول من جغرافية مصر في العصر العربي معتمداً على ان يكون المؤلف تامًّا في خمسة اجزاء وهو يكوّن الجزء ٨ — ١٢ من مذكرات الجمعية الجغرافية الملكية وقد قدّمهُ الى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول نصير العلم والعلماء

وضع سموهُ هذه المؤلفات الجليلة باللغة الفرنسية لانها قدمت الى المعهد العلمي المصري والمؤتمر الجغرافي الدولي الذي عقد في القاهرة من ١ — ٨ ابريل سنة ١٩٢٥ والاعضاء والمشتركون مفروض فيهم معرفتهم اللغة الفرنسية . على ان سمو الامير يعمل منذ زمن على نقل كل ما تقدم ذكرهُ الى اللغة العربية فلسموه من جميع الناطقين بالضاد الشكر مقدمًا على هذه المنن المتوالية

ولقد كان من المقرر ان يلقي سموهُ محاضرة عن جغرافية مصر في العهد العربي على اعضاء المؤتمر الجغرافي في آخر ايام انعقادهِ ولكن ظروفًا قهرية منعت مجيئهُ من الاسكندرية لالقاء المحاضرة التي كانت منتظرة بفروغ صبر وشوق عظيم

وقد افصح سموهُ عن ذلك في التمهيد الذي مهّدهُ لكتابهِ بقولهِ : كان هذا المؤلف معدًّا لتقديمهِ الى المؤتمر ولكن لاشتغالي يومئذٍ بابحاث اخرى رأيت الزمن الباقي غير كافٍ لاعدادهِ في الوقت المناسب «لذلك قررت ان لا اقدم منهُ غير ملخص مع الخارطات مؤملاً الرجوع اليهِ حينما اتمكن من التفرغ لهُ في راحة تامة . وهذا الملخص كان يجب ان يكون

موضوع محاضرة القيها في المؤتمر ولكن مع الاسف لم تسمح بذلك احوال خارجة عن ارادتي

« ولقد كان في نيتي ان اقصر بحثي على الوجه البحري على اني بعد اتمام الجزء الخاص بهِ رأيت وجوب التوسع فيهِ حتى يشمل البحث كلَّ القطر المصري و بناء على ذلك يكون هذا هو الجزء الاول من الكتاب الذي يشتمل على خمسة اجزاء بالترتيب الآتي

الجزء الاول : الوجه البحري (اسفل الارض)

« الثاني : الفيوم (الفيومية)

« الثالث : الوجه القبلي (اعلى الارض)

« الرابع : نصوص المؤلفين العرب

« الخامس : الفهرس

«وسيكون الفيوم موضوع جزء خاص لانهُ الاقليم الذي خصهُ الكتَّاب العرب بمعلومات واسعة كما انهُ سيكون مسبوقاً بمقدمة تاريخية عن بحيرة مورس واقليم ارسينوه

«واني على امل ان اكون قد اشتركت بقسط ضعيف في توسيع المعلومات عن جغرافية بلادنا القديمة بنشر الكتاب الحالي » اه

***

وقد جاء في المقدمة ما تعريبهُ : «ان موضوع البحث الذي اقدمهُ اليوم كما يدل عليهِ عنوانهُ وصف الادوار المختلفة التي مرت بها جغرافية الوجه البحري في العصر العربي اي الزمن الذي انقضى بين الفتح العربي في سنة ٢٠ للهجرة (سنة ٦٤١ م) و بين مجيء العثمانيين في سنة ٩٢٣ هـ (سنة ١٥١٧ م) وهي تسعة قرون

ومع ذلك فانهُ بعد الفتح العثماني لم يطرأ تغيير ما تقريباً في التقاسيم الادارية في اراضي الوجه البحري على ما يثبت لنا من خريطة اطلس وصف مصر(في عصر الاحتلال الفرنسي) مقابلة مع خريطة « الروك الناصري » في الجزء الثاني ، وحتى ايامنا الحاضرة لم تتغير الحال تقريباً

ومع اني بدأت كتابي من عهد الفتح الاَّ اني اراني مضطرًّا لايراد الوصف الذي وضعهُ آخر مؤلفٍ قبل وصول عمر بن العاص الى مصر لكي يظهر حالة البلد في وقتهِ كما هي. وان اقرب وصف لعهد الفتح العربي وصل الينا هو وصف جرجس القبرصي وهو جغرافي بيزنطي في اول القرن السابع للميلاد وضع كتاباً مقلداً بهِ مؤلفاً آخر اسمهُ هيروكليس في كتابهِ المعروف ، Synekdémos d'Hiéroclès وفيهِ وصف عام للمملكة الرومانية لم

يبقَ منهُ غير شذرات محفوظة في نبذة كنائسية محورة في القرن الحادي عشر لواضعها باسيلي الارمني فيها يجد المرء على الاخص معلومات هامة عن جغرافية الاقطاعات البيزنطية في ايطاليا وافريقيا ٠وقد طبع هذا المؤلف فيما بعد مسيو جلسر Gelzer ٠اما وقد تم الفتح العربي في آخر النصف الاول من القرن السابع فيمكننا التأكد من الوصف الذي وضعهُ جرجس القبرصي هذا عن مصر ونعتبرهُ ممثلاً تماماً للحالة التي كانت عليها البلاد وقت هذا الفتح

واني لا اهتم في مؤلفي بغير الوجه البحري وهو الذي كان يدعوهُ العرب باسفل الارض تاركاً الاراضي شرقاً في اقليم سينا وغرباً في ليبيا

والمؤلفون الذين اشير اليهم واستقي من مصادرهم هم الآتية اسماؤهم مذكورين بتواريخهم مع تواريخ وفياتهم وبيان مؤلفاتهم

(١) يوحنا النيقوسي (او يوحنا اسقف نيقيو اونخو) المتوفى في آخر القرن الاول للهجرة وآخر القرن السابع للميلاد وهو مؤلف التاريخ الذي ترجمهُ زوتنبرج وطبع في باريس بالمطبعة الاهلية سنة ١٨٨٣

(٢) الخوارزمي المتوفى سنة ٢٠٥ هـ (سنة ٨٢٠ م) صاحب وصف افريقيا المطبوع في ڤينا سنة ١٩١٦

(٣) البخاري المتوفى سنة ٢٠٦ هـ (٨٢١ م) صاحب كتاب الفتوح

(٤) ابن عبد الحكم المتوفى سنة ٢٥٧هـ (سنة ٨٧١ م) صاحب كتاب فتوح مصر الذي طبعتهُ مطبعة جامعة يال بنيوهاڤن سنة ١٩٢٢

(٥) ابن خرداذبه المتوفى سنة ٢٦٠ (٨٧٤ م) صاحب المسالك والممالك طبع لايدن سنة ١٨٨٩

(٦) اليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٠ هـ (سنة ٨٩٣ م) صاحب كتاب البلدان المطبوع في لايدن سنة ١٨٩٢

(٧) تاريخ اليعقوبي لهُ طبع في لايدن سنة ١٨٨٣

(٨) الهمذاني المتوفى سنة ٢٨٥ هـ (٨٩٣ م) صاحب كتاب البلدان طبع لايدن سنة ١٨٨٥

(٩) قدامة المتوفى سنة ٣١٠ هـ (سنة ٩٢٢ م) صاحب كتاب الخراج المطبوع بلايدن سنة ١٨٨٩

(١٠) المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ (٩٥٨ م) صاحب مروج الذهب ومعادن

الجوهر الذي طبعتهُ الجمعية الاسيوية بباريس سنة ١٨٦١

(١١) الكندي المتوفى ٣٥٥ هـ (سنة ٩٦٦ م) صاحب كتاب الولاية وكتاب القضاة الذي طبع في لندن سنة ١٩١٢ (لاحياء ذكرى المستشرق جب) Gibb Memoiral

(١٢) كتاب فضائل مصر للكندي ايضاً وقد طبع في نشرة اكادمي العلوم والآداب بكوبنهاغن سنة ١٨٩٦ (تحت نمرة ٤)

(١٣) الاصطخري المتوفى سنة ٣٦٠ هـ (سنة ٩٦٨ م) صاحب كتاب مسالك الممالك المطبوع بلايدن سنة ١٨٧٠

(١٤) ابن حوقل المتوفى سنة ٣٦٧ هـ (سنة ٩٧٥ م) صاحب كتاب المسالك والممالك المطبوع بلايدن ١٨٧٣

(١٥) المقدسي المتوفي سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) صاحب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم المطبوع بلايدن سنة ١٩٠٦

(١٦) المسبّحي المتوفى سنة ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) صاحب اخبار مصر

(١٧) القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ (سنة ١٠٦٢ م) صاحب المختار في ذكر الخطط والآثار

(١٨) الادريسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) صاحب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق المطبوع بلايدن سنة ١٨٦٦

(١٩) ابو صالح[1] الارمني المتوفى سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) صاحب اخبار من نواحي مصر طبعتهُ مطبعة كلارندون باكسفورد سنة ١٨٩٥

(٢٠) ابن جبير المتوفي سنة ٦٠٠ هـ (سنة ١٢٠٤ م) صاحب الرحلة طبعة لجنة احياء ذكرى المستشرق جب في لندن سنة ١٩٠٧

(٢١) ابن مماتي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ م) صاحب قوانين الدواوين المطبوع بالقاهرة سنة ١٢٩٩ هـ

(٢٢) ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م) صاحب معجم البلدان المطبوع بالقاهرة سنة ١٩٠٦

---

(١) مؤلفه قبطي اسمه جرجس ابو المكارم وقد قدمت مذكرة بذلك للمؤتمر الجغرافي الدولي بالقاهرة والمخطوط بملكه فلوناوس عوض (توفيق اسكاروس).

(٢٣) المشترك لياقوت طبع جوتنجن سنة ١٨٤٦

(٢٤) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع طبع لايدن سنة ١٨٥٢

(٢٥) القزويني المتوفى سنة ٦٨٢ هـ (١٢٨٣ م) صاحب آثار البلاد واخبار العباد طبع جوتنجن سنة ١٨٤٨

(٢٦) شمس الدين الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٧ م) صاحب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر الذي طبعهُ مسيو مهرن بلايبسك سنة ١٨٧٤

(٢٧) ابو الفدا المتوفى سنة ٧٣٢ هـ (سنة ١٣٣٢ م) صاحب تقويم البلدان المطبوع بالمطبعة الملكية بباريس سنة ١٨٤٠

(٢٨) ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩ هـ (سنة ١٣٧٨ م) صاحب تحفة النظار في غرائب الامصار طبعتهُ الجمعية الاسيوية بباريس سنة ١٨٩٣

(٢٩) ابن دقماق المتوفى ٧٩٠ هـ (١٣٨٨ م صاحب الانتصار بواسطة عقد الامصار طبعتهُ دار الكتب المصرية بالمطبعة الاميرية بالقاهرة سنة ١٨٩٣

(٣٠) ابن الجيعان المتوفى سنة ٨٠٠ هـ (سنة ١٣٩٨ م) واضع التحفة السنية باسماء البلاد المصرية طبعة دار الكتب بالقاهرة سنة ١٨٩٨

(٣١) القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ هـ (١٤١٨) مؤَلف صبح الاعشى طبعتهُ دار الكتب المصرية بالقاهرة بالمطبعة الاميرية سنة ١٩١٣

(٣٢) المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ (١٤٤١م) صاحب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المطبوع بالقاهرة بالمطبعة الاميرية سنة ١٢٧٠ هـ

(٣٣) ابن الوردي المتوفى سنة ٨٥٠ هـ (١٤٤٦م) صاحب خريدة العجايب وفريدة الغرايب المطبوع بالقاهرة سنة ١٣٢٨

(٣٤) الظاهري المتوفى سنة ٨٧٢ هـ (١٤٦٨ م) صاحب زبد كشف الممالك و بيان الطرق والمسالك المطبوع بباريس بالمطبعة الملكية سنة ١٨٩٤

(٣٥) ابن اياس المتوفى ٩٣٠ هـ (١٥٢٤ م) مؤَلف بدائع الزهور في وقائع الدهور طبع القاهرة سنة ١٣١١ هـ (بمعرفة دار الكتب في ثلاثة اجزاء مع فهارس)

(٣٦) املينو جغرافية مصر في العصر القبطي طبع باريس بالمطبعة الملكية سنة ١٨٩٣

(٣٧) جان ماسبيرو وجاستون ڤيت اللذان جمعا مواد تفيد في جغرافية مصر وطبعت في مذكرات المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية بالقاهرة جزء ٣٦ ظهر سنة ١٩١٩

ومع مزيد الاسف فان المؤلفات المشار اليها هنا تحت نمر ٣ و١٦ و١٧ غير موجود منها الاَّ شذرات ذكرها المؤلفون الآخرون ولولا ذلك لما عرفناها

وعند مجئ العرب الى مصر وجدوا البلاد مقسمة الى اقاليم كما وصف جرجس القبرصي لحفظت كما هي مع تعريب اسمائها ولكن بداعي تجديد اداري حديث اقتضتهُ الاحوال فكان من وحدة هذا التقسيم ما دعي « بالكورة » الخ لخ

والجزء الحالي يقسم الى فصول اربعة ، واحد لكل زمن وهو جزآن كما يلي

الجزء الاول	فصل ١ — زمن الكور
	« ٢ — زمن الاقاليم الصغرى
الجزء الثاني	« ٣ — « « الكبرى
	« ٤ — الزمن الحاضر

وقد نشر في الجزء الاول الخارطات الآتية :

الاولى : الوجه البحري نقلاً عما جاء عن جرجس القبرصي في وقت الفتح العربي

الثانية : خارطة الوجه البحري في النصف الاول من القرن الاول للهجرة (النصف الثاني للقرن السابع للميلاد)

الثالثة : خارطة الوجه البحري في القرن الثالث للهجرة (القرن التاسع للميلاد)

الرابعة : خارطة الوجه البحري في النصف الاول من القرن الخامس للهجرة (النصف الاول من القرن العاشر للميلاد)

الخامسة : خارطة للست والاربعين كورة بالوجه البحري

السادسة : « الوجه البحري في النصف الثاني من القرن الخامس للهجرة (النصف الثاني من القرن العاشر للميلاد)

اللوحة السابعة : خارطة القطر المصري نقلاً عن مخطوط لا يعلم اسم كاتبه سنة ٥٨٠ للهجرة (سنة ١١٨٤ للميلاد) محفوظة بدار الكتب الاهلية بباريس نمرة ٢٢١٤

و يقول حضرة مصطفى بك منير ادهم ان هذه الخارطة الاخيرة للعلامة الاصطخري. ونختم هذه الكلمة بالشكر الجزيل متمنين ان تكون الترجمة العربية غير مقصورة على تاريخ النيل مع جغرافية مصر في العهد العربي بل تشمل جميع مؤلفات سمو الامير

توفيق اسكاروس

الانسان والحشرات

اي الفريقين يتغلب على الآخر

من حين ظهرت دودة اللوز القرنفلية في القطر المصري الى الآن وضررها متواصل. ابتدأت في مديرية البحيرة سنة ١٩١٠ وتقدمت رويداً رويداً حتى انتشرت في كل الوجه البحري والمديريات الوسطى. ولعلَّ الخسارة التي اصابت القطر منها في هذه السنوات لا تقل عن خمسين مليوناً من الجنيهات واذا اضفنا الى ذلك الضرر الناتج من دودة الورق ودودة اللوز الرمادية والمن والحشرات القشرية التي تصيب الموالح فلا نبالغ اذا قلنا ان القطر المصري يخسر كل سنة بسبب هذه الحشرات نحو سبعة ملايين من الجنيهات

وقد راقبنا دود القطن منذ اثنتين واربعين سنة وكنا ندخل غيط القطن احياناً فلا نرى فيهِ سوى عيدان الشجر واقفة سوداء معرَّاة من الورق كلها . ومررنا مرة في زراعة قطن لنا في القليوبية فرأينا الطريق في الغيط مغطًّى بدود القطن تماماً وهو ينتقل من مكان الى آخر . ولم تكتف تلك الديدان بأكل ورق القطن بل اكلت اوراق الذرة ايضاً ودخلت الى قلب عيدان الذرة من اعلاها واكلتهُ

ورأينا الحشرة القشرية التي تضرب اشجار الموالح في سورية عند اول ظهورها فيها منذ نحو ٤٥ سنة ودرسنا طبائعها واشرنا بالعلاج النافع فيها ثم رأيناها لما دخلت القطر المصري وشاهدنا فعلها الذريع في حديقة الجيزة الخارجية « الاورمان » فانها كانت مملوءة باشجار الليمون من كل الانواع فاصيبت بهذه الآفة اثمارها واوراقها واغصانها وجذوعها حتى امست سوداء واضطرت الحكومة الى اقتلاعها كلها. وراقبنا الحشرة التي فتكت باشجار اللبخ في مصر والاسكندرية حتى اضطرت الحكومة الى اقتلاعها بعد ان يئست من معالجتها. ومن يراجع مجلدات المقتطف من سنة ١٨٨٠ الى الآن يجد فيها ما يملأُ مجلداً كبيراً في وصف الحشرات ومضارها وطرق علاجها

***

ومن رأي الدكتور هورد رئيس قسم الحشرات في الولايات المتحدة الاميركية ان امام الناس والحشرات حرباً عواناً والمرجح ان الفوز فيها سيكون للحشرات فتتسلط على المسكونة .وان في الولايات المتحدة مليون نفس يحاربون الحشرات على غير طائل. فسألت مجلة

العلم الحديث الانكليزية جماعة من علماء الحشرات عن رأيهم في ذلك فاجابوا بما خلاصتهُ

قال الدكتور ستورت مكدوغل مدرس علم حشرات الحراج في جامعة ادنبرج ما خلاصتهُ

ان الكلام الذي فاه بهِ الدكتور هورد قد يحسبهُ من لم يدرس هذا الموضوع في حد المبالغة. لكن الدكتور هورد واثق مما قال وقولهُ يشمل الولايات المتحدة على اختلاف اقاليمها وانواع مزروعاتها وهو يستطيع اثباتهُ بالدليل . فان الحشرات اقدر انواع الحيوان على محاربة الانسان . لانها حلَّت المشكلتين الكبريين اللتين نتوقف عليهما كثرة النسل وتغذيتهُ ، مشكلة الزواج ومشكلة الجوع فانها مسلحة باجنحتها وكثرة تناسلها اي بسهولة انتشارها ووفرة عددها . واذا اغضينا عما لها من الضرر المرضي في الانسان والحيوان فان الدكتور هورد يستطيع ان يثبت ما قالهُ باحصاء المضار التي اصابت بساتين البرتقال في كليفورنيا من الحشرات القطنية والقشرية واصابت القطن من حشرات اللوز . وضرر الحشرات عندنا في انكلترا ليس مثل ضررها في اميركا مقداراً ولكنهُ كبير جدًّا اذا اعتبرنا النسبة بين مساحة اميركا ومساحة انكلترا. فاذا قصرنا النظر على الخسائر الزراعية وجدنا ان الفراشة الالماسية الظهر تتلف زراعة اللفت حتى تدعو الحال الى اعادة زرعهِ ثلاث مرات . وقد تتسلط الحشرات على الجزر والكرنب حتى ييأس زراع الخضراوات منها و يبطلوا زرعها . ومن هذا القبيل الحشرات التي تضرب الاثمار والحشرات التي تصيب الماشية على انواعها من غنم و بقر

ثم قال ان موضوع مقاومة الحشرات هام جدًّا وقد تنبهت لهُ الحكومات . و يجب عليها ان تبذل كل وسيلة لمنع دخول الحشرات الضارة الى بلادها

***

وقال الدكتور نيف المدير المساعد في معهد الحشرات الامبراطوري بانكلترا . انني لا احسب ان محاربة الانسان للحشرات قد تعود بفوز الحشرات عليهِ ولكنني اقول انهُ لا مبالغة مهما قيل في اهمية هذه الحرب فان الضرر الذي ينال الانسان من الحشرات عظيم جدًّا لانها تتلف عشر المزروعات التي يزرعها الانسان لطعامهِ ولباسهِ . ثم تتلف جانباً كبيراً من الاطعمة في مخازنها ومن اخشاب البيوت ومن المصنوعات على انواعها ولا تكتفي بذلك بل تسطو على المواشي. وهي المسببة لكثير من الامراض التي تصيب الانسان والحيوان . و يمكن ان يقال ان مكافحة الحشرات ضرورية في كل احوال الحياة

وتظهر صعوبة هذه المكافحة من ثلاثة اوجه الاول انهُ يسهل على الحشرات مجاراة احوال الزمان والمكان والثاني انها كثيرة التوالد جدًّا فقد حسب انهُ اذا زال كل ما يمنع انتشار المن من الاسباب الطبيعية والصناعية زاد في ستة اشهر زيادة تكفي لاستئصال كل ما في الارض من نبات

ثم ان سعي الانسان ليزيد مؤونتهُ من المزروعات لممَّا يزيد الحشرات الضارة فاذا دخلنا جزيرة في بلاد حارة وجدنا فيها توازنًا بين نباتاتها وحشراتها ولكن حالما نشرع في استحياء الارض وزرع المزروعات النافعة فيها زال ذلك التوازن لان الحشرات التي كانت لا تجد لها الاَّ ما يسد رمقها من الغذاء تصير تجد غذاءً وفيراً فيما نزرعهُ فيكثر توالدها وتصير من اكبر اعداء الزراعة

ولكن لا موجب لليأس لان الطبيعة تميل إلى التوازن والانسان قادر على مساعدتها في ذلك بما يرشدهُ اليهِ العلم من الوسائل واخصها ادخال حشرات تفتك بغيرها مثال ذلك انهُ ظهر في جزائر فيجي حشرة تتلف النارجيل ومنها ضرر كبير جدًّا لكن معهد الحشرات بعث خبراء يحثوا في هذا الامر فوجدوا في ملقا حشرة مثل هذه ولها عدو يميتها وهو نوع من الذباب الطفيلي فاتوا بهِ الى فيجي وظهر لهُ نفع كبير في الفتك بالحشرة التي تتلف النارجيل . هذا مثال واحد من امثلة كثيرة يلجأ اليها لمكافحة الحشرات الضارة . ولا شك عندي ان عقل الانسان ينيلهُ الغلبة على عوادي الحشرات

***

وقال الماجور اوستن نائب حافظ الحشرات في المتحف البريطاني ان موضوع النزاع بين الانسان والحشرات اوسع من ان نتناولهُ مقالة ولو قُصر البحث على كلياتهِ . وخصَّ بالكلام الحشرات التي تسبب بعض الامراض التي تصيب الانسان كالطاعون والحمَّى الصفراء وداء النوم او التي تصيب الدواب كالنجانا التي تصيب الخيل والبقر ومرض الماء الاحمر . وحسْبُ داء النوم والنجانا ضرراً انهما اكبر عائق عن سكنى افريقية وتعميرها حتى اضطرَّ ولاة الامور ان ينقلوا السكان في بعض جهات اوغندا من اماكنهم في ساحل البحيرة وضفاف الانهر ويحرقوا كل ما فيها من نبات وهشيم لكي يستأصلوا الذبابة التي تسبب هذين المرضين

ولا بدَّ من تعليم الجمهور حتى يدركوا مقدرة الحشرات على نقل جراثيم الامراض ويشتركوا في مكافحتها

الجريمة في علم النفس الاجتماعى

تمهيد

نحن نحس ونفكر ونعمل — فاذا ما سئلنا عن كيفية ذلك، اجبنا على التو انا مخيرون احرار في كل اقوالنا واعمالنا، وشتان ما بين ذلك و بين الواقع، و بعداً ما بينهُ و بين الحقيقة . ذلك باننا مسيرون بقوى مختلفة، خاضعون لانواع كثيرة من المؤثرات والفواعل، فاذا عنّ لنا ان نحس او نفكر او نعمل — فانما يكون ذلك تحت تأثير خاص و بنظم خاصة — وانما علة ذلك الاجتماع

آية ذلك اننا نحس بوجوب تغيير معيشتنا، وتحوير طرائق تفكيرنا، واتباع سنن معينة، والايمان بقوانين اجتماعية جديدة، اذا هاجرنا من بلد الى بلد آخر، وما الباعث على ذلك الاّ الحياة الاجتماعية . هنالك نحس ونفكر ونعمل باشكال وعوامل هي كلها فوق قدرتنا وغير ما تحبهُ بفطرتنا الاولى

على ان الهيمنة أو السلطان سيكون للمجموع الذي يهيئ و يرسم القوانين والنظم التي تجبرنا على اتباعها والايمان بها جميعاً . على حين ان هذا كلهُ يتغير بتغير المجموع، ويختلف حتى في المجموع الواحد — باختلاف الاحوال والازمان

فانا في المجموع غيري اذا تركت وفطرتي وحسي وتفكيري وعملي — وتقديري للامور ونظري الى الاشياء يختلف اختلافاً بيناً في الحالين — حال الوحدة وحال الاجتماع، لاني وانا مع المجموع اتأثر بتيار قوي يدفعني الى اتباع نظم خاصة توافق الشعور مع الكلية الجامعة لكل هذه الآحاد، المؤلفة بين حسي والحس المكوّن منهُ الحس المشترك . من أجل ذلك — قالوا : ان الاجماع لا يكون غالباً على حق، ومن اجل ذلك كان حكم الفرد مستقلاً — اقرب الى محجة الصواب منهُ مع الجماعة

من مثل هذه التأملات نشأ علم الاجتماع — وهو علم حديث العهد بين العلوم، واحدث منهُ علم النفس الاجتماعي . اما الاول فعبارة عن فلسفة التاريخ في ثوب علمي جديد حاكهُ لهُ العلامة الفرنسي الشهير « اوغست كونت » واما الثاني فنتيجة طبيعية لازمة لرقي علمي النفس الشخصي — والاجتماع

الجريمة واسبابها

على حين ان علم الاجتماع الجنائي يختص و يعنى بدراسة النظم الاجتماعية، وما يفاجئ

هذه النظم ويطرأ عليها من التغييرات — عن طريق الاحصاءآت ، ثم هو من بعد كل ذلك يعود فيقابل بين هذه وبين غيرها في بيئات وبلاد اخرى ، هنالك يتعرف عللها واسبابها ، ثم يولي وجهه شطر الجريمة — وهي ظاهرة اجتماعية هامة — فيعنى بدراستها دراسة عناية وتحقيق ، ويتعرف اسباب وقوعها ، والمؤثرات المكونة لها واشكالها وتاريخها و يقابل بين جرائم وجرائم ثم هو من بعد ان يتعرف الداء يصف الدواء الناجع والعلاج الشافي ، وصف خبرة وحنكة وتجربة . اما اسباب الجريمة فقد وفقوا الى تقسيمها الى :

(١) عوامل طبيعية (٢) عوامل شخصية (٣) عوامل اجتماعية

(١) اما العوامل الطبيعية ، فقد عرفوها بانها تلك التي لها من الاثر ما لا قبل لمخلوق على اجتياحه وان استطاع وكان في مكنته ان يخفف و يلطف من حدوثه . وضربوا لذلك مثلاً فقالوا ان ثمن القمح والخبز في بلاد مجدبة ارضها — اذا صلح حال المواصلات وسرعة النقل والتجارة بينها و بين غيرها من بلد خصب — فانما يتبع ذلك تغيير ظاهر بيّن في محصول ونتاج الارض المجدبة هذه

(٢) واما العوامل الشخصية ، فمنها الوراثة وعلاقتها بالامراض والاجرام . ومنها سن الوالدين — ومنها الذكورة والانوثة ، والمهارة الخ

(٣) واما العوامل الاجتماعية فمنها عدد السكان واحصاء المواليد والوفيات ، وسكنى المدن والارياف ، والهجرة من والى . . . والحالة الاقتصادية ، وتشمل اثمان الاكل والشرب ، واجور العمال والازمات ، وعدد ساعات العمل ، والغنى والفقر ، والمسكرات والتعليم والاديان

ونحن نريد ان نتتبع الحركة الفكرية في جو اوربا العلمي وخصوصاً في ايطاليا بعد ان اشتهر لمبروزو بمذهبه العلمي الجديد في علم الاجتماع الجنائي ، على اننا لا ننسى ما كان لالمانيا من فضل سابق في تنظيم القوانين الجنائية — سيما في القرن التاسع عشر على أن ايطاليا وفرنسا لا تجحدان ذلك

نقول ذلك بحق سابقة الالمان لغيرهم من الامم الاخرى — في تدريس القانون الجنائي في جامعاتهم تدريساً مستقلاً قبل ان يتهيأ ذلك لايطاليا او فرنسا . ولم يدرس القانون الجنائي في كليات فرنسا درساً منظماً مستقلاً الا في النصف الاخير من القرن التاسع عشر

حسن حسين

الطيران بين انكلترا والهند

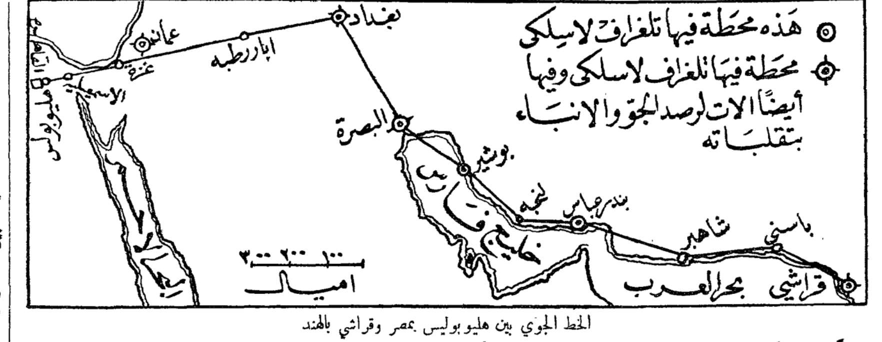
مصر والمواصلات بين الغرب والشرق

لقد كان اهتمام ملوك اوربا وتجارها بالوصول الى الهند من اكبر البواعث على السير بسفنهم حول افريقية ثم على فتح ترعة السويس بعد ان كان الوصول الى الهند براً بطريق سورية و بغداد وايران وافغانستان يقتضي شهوراً كثيرة و يعرّض القوافل للمخاطر . اما الآن فاهل هذا العصر لم يكتفوا بطريق البر والبحر بل عزموا ان يزاحموا الطيور و يصلوا الى الهند في الهواء . وللانكليز في ذلك الشأن الاكبر لاتساع املاكهم في الشرق الاقصى فرسموا خطًّا تسير فيهِ طياراتهم من القاهرة الى قراشي في بلاد الهند وهو الموسوم في الصفحة التالية بمحطاتهِ المختلفة وطوله ُ ٢٥٣٦ ميلاً . اما بين انكلترا والقاهرة و بين القاهرة و بغداد فقد صارت السكة الهوائية مطروقة

وقد تعهدت الحكومة الانكليزية بان تعطي الشركة التي تسيّر طياراتها الى الهند ٩٣٦٠٠ جنيه كل سنة وتساعدها في تنظيم المحطات بمبلغ ٦٤٠٠ جنيه فيكون مجموع الاعانة السنوية مائة الف جنيه . واشترطت عليها ان يكون في كل طيارة محركان او ثلاثة. وان تسير الطيارات بين اوربا والهند مرةً كل اسبوعين ثم تسير مرةً كل اسبوع . وفي الاشهر الثلاثة الاولى تصل من القاهرة الى البصرة مسافة ١١٢٠ ميلاً ثم تصير تصل الى قراشي بعد الاشهر الثلاثة وستكون محطة هليو بوليس (مصر الجديدة) اهم المحطات كلها

وكل طيارة تحمل ١٤٨٠٠ رطل وهي تشمل وزن الطيارة وآلاتها وطيارها والعامل بالتلغراف اللاسلكي فلا يبقى فيها مما يدفع اجرة الا ٢٩٠٠ رطل فلا تحمل الا ١٢ نفساً وما يلزم لهم وتكون سرعتها من ٩٥ ميلاً الى ١٠٠ ميل في الساعة فتقطع المسافة بين مصر والهند في نحو ٢٩ ساعة ولكن لا بدَّ من الوقوف والمبيت في بعض المحطات فيقتضي قطع المسافة من مصر الى الهند ثلاثة ايام او اربعة على الاكثر واما في البحر فلا يمكن الوصول الى الهند في اقل من ١١ يوماً اذا سارت السفينة من الاسمعيلية الى الهند توًّا واذا اراد المسافر ان يمر على بغداد والبصرة لزم له ُ ١٨ يوماً . وهي الان من بغداد الى قراشي سبعة ايام بحراً مقابل يومين في الهواء

قلنا ان الطيارة تحمل من الركاب واثاثهم ما زنته ُ ٢٩٠٠ رطل فاذا فرضنا انها حملت



الخط الجوي بين هليوبوليس بمصر وقراشي بالهند

بريداً بدل الركاب فانها تستطيع ان تحمل نحو ٦٥٠٠٠ مكتوب واذا اخذت اجرة نقل كل مكتوب خمسة غروش فقط بلغت اجرة نقل البريد ٣٢٥٠ جنيه كل اسبوع وفي السنة ١٦٩ الف جنيه عدا اعانة الحكومة

وقد جاء في التلغرافات العمومية ان الطيارة الاولى من طيارات الركاب التي تطير بين القاهرة وقراشي غادرت لندن في ١٨ دسمبر ووصلت الى باريس وكان فيها ستة ركاب منهم السر سفتن برانكر والقائد الجوي وير وقرينتهُ . وسافرت الطيارة الثانية من لندن في ٢٠ دسمبر وفيها ثمانية ركاب بينهم سيدتان ولم تصل احدى الطيارتين الى مصر حتى كتابة هذه السطور

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

داء السرطان لمن بلي به ونجا منه

سلسلة عمليات جراحية مدهشة

سيدي الاستاذ والصديق الدكتور صرّوف

عادت حليمة الى عادتها القديمة وقال الشاعر العربي « ما الحبُّ الاَّ للحبيب الاول » وفي المثل المأثور عند الفرنسوي « يعود المرء الى ما احبَّ اولاً »

كانت لذة صباي كما تعلم ايها الصديق ما لقَّنني اياي من حب المعارف فنفخت في فؤادي هذا الميل وكنت اكتب في المقتطف والمقطم اللذين كانا يُنشّطانني على مزاولة القلم لكن الانسان كما قال شاعر كل زمان

بربك ايها الملك المدار اقسرٌ ذا المسير ام اختيار

فكان سيري في الحيوة للوصول الى محجَّة النجاح ان انصرف امَّا الى التجارة التي كانت صناعتي او الى الانعكاف بكليتي على الدرس والانشاء فاتقان الشيء لا يتمُّ الاَّ بالتفرغ لهُ ولهذا قضتْ عليَّ واجبات الحيوة بعد نشر القصيدة الهندية في مقتطف سنة ١٨٨٨ ان اخصص معظم وقتي للتجارة التي كنت مقيداً بسلاسلها — نعم كنت استطيع القطيعة عنها لوصال الكتابة التي كانت لذتي بها قوية لكن فجر النجاح بالتجارة كان منيراً امام عينيَّ فتبعتهُ وسرت في فلكها المدار فهل كان مسيري قسراً ام اختياراً ؟

فالآن وقد ادركتني الشيخوخة واراحني ابني من اعباء الاشغال وذَوَى في بدني داء حارتْ الاطباء في انتشارهِ السريع بالعالم (داء السرطان) وكيفية تكوُّنهِ في

جسم الانسان — لاسيما في القارات المتمدنة اوربا واميركا بعد ما أُصيب بهِ بالعام الماضي نصف مليون من البشر كما اثبتهُ مجمع نيو يورك بهذا العام المؤلف من مشاهير الجرَّاحين في اوربا واميركا — عدتُ والعود احمد الى الدرس والكتابة آملاً ان استفيد كثيراً وافيد ولو قليلاً مما علمتهُ وخبرتهُ من صروف الحدثان وافتكرت ان ابتدئ بوصف ما توقّع لي لعلّ بهِ فائدة للقراء

كان مصيفي مع عائلتي بالعام الاسبق سنة ١٩٢٤ في فرنسا حيثما نستحمّ في مياه فيشي المعدنية وهي منتجع الروَّاد تخفيفاً لحرّ الاكباد فصرفت بها ثلاثة اسابيع في اتمّ الهناء

وفؤادي كان يلهو بانشراح بين ضحك ونكاتٍ ومزاح

نعم دارٍ طاب فيها وسني فسرور النفس غالي الثمن

أُنعم بالشركة الفرنسوية محتكرة الينابيع فانها رفعت هذه القرية من خفضها القديمة الى مقامها الحديث بما شادتهُ من اركان العمران ومهَّدتهُ من اسباب الانس وكلما تقرّ بهِ نفس الانسان. فيها المراسح العظمى في كيانها وفي تمثيل نخبة الممثلين وغناء خيرة الشادين المشهورين في باريس وبها مضمار مهمّ لسباق الخيل يضارع في عظمة جوائزهِ سباق المطهّمات في لندن وباريس وبها ملعب انيق للجولف وزوارق على النهر لتجذيف الركبان وآلات ميكانيكية بديعة الاتقان لرياضة الابدان ورياض ذات اشجار وازهار تأنس بها الابصار وهي ملتقى المستحمين ومجتمع المصطافين — وبعد انقضاء المدة المقرَّرة للمستحمين وجدت عائلتي من الانسب ان نقضي في جبال الاڤرن ما بقي من ايام الصيف ونرحل عنها في اوائل ايلول الى باريس فذهبنا الى البربول وعلوّها عن سطح البحر نحو تسعمائة متر يجاورها طود شرلان وعلوهُ ما ينوف عن الف ومائة متر وهو متصل بها بالآلة الصاعدة المدعوة فينيكولار فيصل الزائر الى قمتهِ الرائعة المطلّ في غضون عشر دقائق وهنالك فندق لراغب المقام ام قاصد تناول الشاي

قصدت الطبيب بياره وهو من امهر اطبائها مستعلماً ان كانت مياه بربول الحديدية نافعة لي فلما فحصني قال لي لا تحتاج الى مياهنا لكن اري سرّتك ناتئة من تجويفها لعلّ بها فتقاً فاشير عليك ان تريها الى الجرَّاح لاردنوا Lardennois في باريس فراعني هذا النبأ غير المنتظر وصرتُ بفروغ صبر مترقباً زوال الحرّ وقرب شهر ايلول ولما دنا الاجل المضروب سافرنا اليها ولسوء الحظ لم اجد بها الجراح المذكور فكان غائباً فقصدت طبيبين سواهُ وكلاهما توهما مثل طبيب بربول ان هنالك فتقاً ووُصف لي الحزام لهذا العارض

أُلفتُ أَخذ تذاكر السفر ذهاباً واياباً لانهُ من المتعذر وجود غرف مريحة بالسفن حين الرجوع من اوربا لتزاحم الركبان وقد دنا ميعاد رجوعنا والجرّاح المذكور غائب عن باريس فما حظوت بمقابلتهِ بل عدتُ الى اسكندرية ولبثت خمسة أشهر مرتاحاً ثم انقلب ظهر المجنّ وساءت صحتي وسقم جسمي وزاد نحولي حتى هبط وزن بدني من ٨٥ كيلو إلى ٦٥ كيلو وتعس الهضم وفرّق السقم بين الجفن والوسن فبتُّ ليالي بطولها ساهداً كالمتنبي

أَرق على أَرقٍ ومثلي يأرق وجوًى يزيد وعبرة تترقرق

ولم يسمح لي الطبيب بالسفر إلى اوربا لبعد الشقة على جسمي النحيل وأشار عليَّ بالاصطياف في لبنان لقربهِ وحسن مناخهِ

ما اجمل لبنان واصحّهُ للابدان وتفنّنهُ في بدائع الالوان بياض على قممهِ حمرة على رماله زرقة على بحر سفوحهِ خضرة على اشجار غاباتهِ ناهيك عن صفرة الشمس حين الشروق والمغيب وتلوّن السحاب اذ ذاك باللون البنفسجي

وكان الداء الخفي يزيد استحكاماً في جوفي واستشير الاطباء فيتوهمون سبب الضنى تعباً بالمعدة او الامعاء ووصفوا لي الحمية عن كل طعام صعب الهضم لحسن المناخ وتخفيف الطعام وقوة البنية

عدت الى اسكندرية في شهر ايلول وبكّرت في الرجوع رغبة في استشارة اطباء اسكندرية وجرّاحيها وعملاً برأي احد اطباء بيروت ان اعمل الراديوغرافي اي تصوير الاعضاء الداخلية باشعة اكس ليستطاع الجزم في ماهية الداء

لم يمضِ اسبوع حتى استفحل الداء فاجتمع مشاهير الاطباء والجراحين مراراً في منزلي وجزموا خفية عني ان دائي هو السرطان المريع وانهُ موجود في الامعاء والمعدة سليمة كما وضح في الرسم الراديوغرافي — كيف نشأ هذا الداء لا اعلم قط ما اصابني مرض عضال او لئيم وقد أُثبت فحص دمي هنا وفي باريس ان كريات الدم نقية سليمة من كل درن — حار العلماء والجراحون في أمر داء السرطان وكلما وصلت اليهِ معارفهم وتجاربهم أثبتوهُ في مجتمع نيو يورك السابق ذكره وكان نتاج مباحثهم انهُ غير مُعدٍ ولا وراثي لكن يجب استئصالهُ حالاً حين معرفة نشئهِ بالجسم وهذا هو العلاج الوحيد المعروف حتى الآن ولسوء الحظ ان انتشاره ازداد كثيراً في العالم المتمدن واهدى نور لظلمة خفائه هو الراديوغرافي

ما أبقى سير الداء بي مجالاً للانتظار فسدّت نتواتهُ قناة المِعى الغليظ وخيف من تسمم دمي فحملوني الى كلينيك الجراح الشهير هنا كازولاري ليجري ما يلزم بمساعدة

الدكتور كريشنتزي رئيس جراحي المستشفى الايطاليانى والدكتور طوّا من جرّاحي المستشفى الفرنسوي

فقسم الجرّاح العملية الى قسمين عمل معجّل وعمل موَجّل اتقاءً لحالتي ولعمري البالغ سبعة وستين عاماً فشقّ بالعمل المعجّل شقاً بالمعى الغليظ حين اتصاله بالامعاء الضيقة لتخرج المآكل منهُ ولا تبقى مخزنة بالجوف فيحصل التسمّم ،ونجح نجاحاً تامًّا بهذه العملية وصارت امعائي سليمة من كل عفن وما نومني حين العمل بل اكتفى بالتخدير الموضعي فكنت أرى من خلال السجن المرضيّ على عينيّ شقّ المبضع حشاي كما يشق الحراث الارض

مكثتُ بالكلينيك خمسة عشر يوماً ثم اعادني الجرّاح الى داري بالرمل لاتنزّه بالجنينة وليقوى جسمي على احتمال العملية الكبرى (استئصال السرطان) ولما رأى عود الصحة والقوة رغماً عن بقاء شق المصران مفتوحاً استدعى الجرّاحين موريسن وكريشنتزي رئيسي المستشفيين الانكليزي والايطالي وشاورهما في الامر فوافقا على عملية الاستئصال وكان التداول سريًّا خفيًّا عني فرجعتُ الى الكلينيك بحجّة قفل الشق المفتوح فاعطاني مخدراً قويًّا حقنة تحت جلد فخذي فنمتُ ونقلوني نائماً الى محل العمليات وهناك نوّمني بالكلوروفرم ولم ادرِ ولم افقْ تماماً من منامي الاّ بعد عشر ساعات في خلالها استؤصِل السرطان وقُطع من المعى الغليظ نحو خمسة عشر سنتيمتراً وكوي الطرفان ثم ضمّا وقيّدا بملاقط حديدية ليلتحم الطرفان على السواء

ما اشعرت بشيءٍ من كل هذا العمل الخطير الذي دام مدة ساعة ولما صحوت صحواً تامًّا سألت الجرّاح متى يقفل شق المصران اجابني قد حصل و بعد ثلاثة ايام وجدت اسرّة عائلتي باشّة وثغورها باسمة وعلمت الحقيقة

لم يطل امد السرور ففي اليوم الخامس علم الجراح ان اطراف اللحام غير متماسكة وفي اليوم التاسع نزع الخيوط من الجراح وعلمنا لسوء الحظ بوجود فتق مهمّ بالجرح الجديد وكنّا بشق واحد فاصبحنا بشقين يتدفّق منهما الطعام .يا لها من ساعة مهولة تقطّبت بها الوجوه واسودّت القلوب فعدتُ بطلب عائلتي الى داري

ظنّ الجرّاح ان الشق الجديد يختم من تلقاء نفسهِ فبقينا نعلّل النفس بالاماني مدة ستة اشهر حتى سئمت الحيوة وكم دعوتُ الموت فما اجاب — ولما بلغ مني القنوط مبلغهُ من الشدّة تأكدت ان البقاء على هذه الحال محال فدعوت الجرّاحين وقلت لهم بقائي حيًّا على هذه الحال غير مستطاع فالموت احلى من هذه المرارة كفاني اهوالاً وكفى امرأتي

واولادي مشقة وعذاباً فما قولكم دام فضلكم في سفر اشاور بهِ مشاهير الجرّاحين في اوربا فاستصوبوا الرأي ووافقت عائلتي عليهِ

ايها الشاب العزَب اسمع نصيحة شيخ بلاه الزمان — ما اوحش العزوبة وما اونس الاقتران وما اطيب الولدان اني على يقين انك تلين للزواج مهما كنت عاصياً — لو شاهدت كيف احاط بي امرأتي واولادي احاطة السوار بالمعصم ان نمتُ سهروا عليَّ وان صحوتُ وقفوا بين يديَّ وان يئستُ اوجدوا بي الامل وان شكوتُ رحموني بلا ملل يسبق فكرهم فكري في قضاء ما احب منقطعين عن كل الاجتماعات للانفراد في خدمتي وتسليتي بارككم الله فهمُ الفاعل الاعظم في انتشالي من جوار القبور

سبقنا بكر اولادي الى باريس بيوم وقصد صديقاً لهُ طبيباً سوريا مقيماً بها وافهمهُ واقعة الحال وسار معهُ الى كبار الجراحين هناك الاختصاصيين بامراض الامعاء والسرطان واخذا منهم مواعيد المقابلة وقد اسرع ابني بالسفر قبلنا حتى يدركهم قبل مبارحتهم باريس للصيف وعادتهم الراحة في الجبال بعد منتصف تموز (يوليو) وكان وصولنا اليها في اليوم العاشر منهُ

فحصني الدكتور بوشه Pauchet رئيس جراحي مستشفى سنْ ميشل والدكتور دوفال رئيس جراحي مستشفى ڤوجيرار والدكتور لاردنوا Lardennois استاذ الجراحة في كلية الطب واهمّ جرّاح في كلينيك بلومه• وكان ادقهم فحصاً وارقهم شرحاً فاخذ بتفاصيل الحادث من اولهِ واصاب رأيهُ كبد الحقيقة اذ قال استؤصل السرطان لكن اطراف المعى غير ملتحمة لانها غير متساوية فيجب تقويم هذا الاعوجاج علة بقاء الشق مفتوحاً لكنني اخشى اذا اكتفيت بهذه العملية الصغرى ان لا تنجح بحيث جراح اسكندرية المضمودة المجاورة للشق مقطبة تحول دون وصول الدم بانتظام الى محل العملية الجديد فاضطرُّ الى عملية ثانية كبرى ازيل بها الحواجز بيد اني ابتدأُ بالصغرى لعلها تنجح وتوفر عنا عناءً عظيماً

استقرَّ فلك رأي العائلة على ذلك ووجّت الدكتور لاردنوا باصلاح العطب والتأمين من طوفان الجرح فعمل اولاً العملية الصغرى في كلينيك شارع بيسيني المجاور لشارع غاب بولونيا وهو من احسن بيوت الصحة في باريس . نوّمني بمخدر استنبط حديثاً أرق حاشية وأقل ضرراً من الكلوروفورم أو الاثير مؤلف من بروتكسات الازوت

والاكسجين يستنشقهما العليل في آن واحد فتمت ووسَّع شق المصران وقطع خمس سنتمترات من كل جانب ثم خاط الطرفين خياطة محكمة و بعده ُايقظني ونقلوني من قاعة العمليات الى غرفتي

ما اشعرت ُ بعواقب التنويم الثقيلة على الصدر بالكلوروفورم وعلى القلب بالاثير ومما ساعد على التخدير شخص المنوّم فانهُ آية في الجمال من الغيد الاوانس ذوات العفاف اللواتي يبهرنَ و يجذبنَ الابصار جذب قطب الشمال لبوصلة السفن فهل اختيارها لهذا الموقف حكمة من الطبيب وضرب من ضروب الصناعة للتنويم يُسبح العليل خالقهُ عملاً بالقول الشريف خُلق الجمال فتنةً للعباد

صحوت ُ وظللت اربعة ايام منتظراً رحمة الله ليفرج ضيقي وفي غضون هذه الايام اشغلت نفسي في نظم الابيات التالية وصفاً للغادة المنوّمة

تلك العيون ووجهٌ ساحرٌ قمرُ ألْهتْ فؤادي فغاب الفكر والنظرُ
كانت تُنوّمني في آلةٍ نفخت سحراً حلالاً بهِ يستأسرُ البصرُ
نام الشعورُ ولكن ذكرُها يقظٌ شقّ الاطبَّا الحشي فاستؤصل الوضر
لم أدرِ ما قطعوا لمْ ادرِ ما وصلوا خيطت جراحي وزال البؤسُ والخطر
لما صحوتُ شكرتُ الربّ مبتدئًا يتلوهُ طبٌّ هوى في حذقهِ الضرر
بلّغ طبيبي سلامًا للتي سلبت صحوي وليس منامي مثلما ذكروا

(اشارة الى قول الشاعر ردُّوا على جفني النوم الذي سُلبا)

من نكد الحظ كما تنبأ لاردنوا تتفكك الخيوط في اليوم الخامس فصبر عشرة ايام راقب في خلالها نموّ اللحم الجديد بسرعة الشباب فاستبشر خيراً وأبرقت اسرّتهُ وقال لعايلتي عليلكم يحتمل العملية الكبرى فدمهُ نقيّ وفي الغداة نقلني الى قاعة العمليات ونوّمني كالمرّة السابقة ثم فتح الجراح فتحة عظيمة نزع بها تقطيبات العمليات السابقة حتى لا تحول دون ورود الدم الى انسجة الجرح ووسّع الجانب الايسر من المعى الغليظ من اعلاهُ الى اسفلهِ ثم خاط طرفيْ المعى خياطة محكمة على ثلاث طبقات وما اشعرت بشيء مطلقاً ثم صحوتُ بعد ساعتين وانا متوسّد فراشي بلا الم

ظلّ الجرّاح يراقبني عشرة أيام ولما رأى الجرح مضموداً جيداً والطعام سار في مجراهُ الطبيعي واللحم الجديد ملأ فراغ الشق وعافيتي رُدّت اليّ نزع الخيوط وسمح لي بالنهوض

من الفراش وبعد ثلاثة اسابيع قضيتها سليماً من كل عارض بارحت الكلينيك شاكراً حامداً

أرجو من قراء المقتطف ان لا ينتقدوا عليَّ فيقولوا يا لهُ من شيخ يتصابى يشبب بالجمال وهو على فراش الخطر. ليست بغيتي التصابي وقد كلَّل الشيب رأسي لكن اللذة برؤْيا المحاسن لا تزول الاَّ بزوال الشعور فالمرءُ يكون فاقد الحسّ اذا ما أنس الانشراح في مرأى الزهور الجميلة والتماثيل الرائعة والرياض الانيقة وهي غير ناطقة فكيف بالحري يكون انشراحهُ بالجمال الناطق ألا يجب عليهِ تسبيح الخالق ؟ واطلب منهم ان لا يكونوا ملكيين اكثر من الملك فامرأتي ذاتها سمحت لي بوصف الغادة المذكورة

بقي عليَّ ان أسدي الشكر للاصدقاء العديدين الذين طوَّقوني بمنَّة فضلهم فما أرقَّهم من عوَّاد كانت احاديثهم بلسماً لجراحي وزياراتهم انساً لوحشتي وقاهم المولى من مثل هذا المصاب

الاسكندرية ديمتري خلاط

العرب والاسلوب العلمي

سيدي الفاضل رئيس تحرير المقتطف حفظهُ الله

قرأت ما كتبهُ الاستاذ الفاضل اسماعيل مظهر بك في جزء ديسمبر ١٩٢٦ من المقتطف الاغر ردًّا على ما ذكرتهُ في الجزء السابق حول اسلوب الفكر العلمي عند العرب

للاستاذ ان يطنب بالشعب اليوناني القديم ما يشاء فهذا الشعب حري بذلك . ولهُ ايضًا ان يفضلهُ مع من ذكر من الكتاب وغيرهم على كل الشعوب الحاضرة من حيث المقدرة على تحليل الحادثات الكونية ونقدها وعلى التفكير العلمي فانا لا اريد ان اجادلهُ في رأيهِ ما دام هذا الرأي لا يتعلق بالعرب وحدهم . لكنني آخذ على الكاتب قوله (واني على الرغم من كل ما قيل لا ازال اعتقد حتى اليوم ان اسلوب ابناء البادية في العلم والفلسفة كان اسلوبًا غيبيًّا صرفًا) فهذه الجملة تحتاج الى ايضاح . ومعناهُ يجب ان نتسائل اولاً هل العرب اصحاب اسلوب غيبي كان لهم طابعًا ام لا . ثانيًا اذا حكمنا بان اساليبهم العلمية كان الغيب طابعها فهل انفردوا وحدهم بهذا الطابع ام شاركتهم بهِ الشعوب الاخرى التي عاصرتهم او درجت قبلهم

اجمع الفلاسفة منذ ايام اوغست كونت الى اليوم على ان الفلسفة والعلوم المعروفة لم تتجرد من الاساليب الغيبية الاَّ منذ عهد باكون ودوكارت في الفلسفة وكبلر وغاليليو في

العلوم . اما قبل ذلك فجميع الاقوام سواءٌ في تعليل حوادث الكون اي بجعلها خاضعة لارادة الاصنام اولاً فالآلهة فالاله الاحد فالعلل الكامنة بها المنفردة عنها، على التتابع، الى ان عدل العقل البشري اخيراً عن كل ذلك وانصرف عن البحث عن اصل الكائنات وغايتها ومدبرها الى النظر في النواميس الطبيعية التي تسير حوادث الكون بموجبها . ومنذ ذلك الحين اخذت العلوم تتسع وتتقدم

فقد ذكر اصحاب الفلسفة اليقينية[1] وخصوصاً اوغست كونت في غير موضع من مجلداتهِ الستة ان اليونانيين لم يتبعوا اسلوباً يقينياً محضاً الاَّ في الرياضيات[2] (ومن اعاظم رجالهم فيها ارخميدس واقليدس) ثم في فلسفة ارسطو

اما باقي الفلاسفة والعلماء اليونانيين الذين بحثوا في الفلسفة والنبات والحيوان والزراعة والطب وغيرها فقد كان يغلب الاسلوب الغيبي على ابحاثهم . واما باقي الشعوب التي لها مدنية تذكر في التاريخ القديم وتاريخ القرون الوسطى فمعظم ابحاثها العلمية والفلسفية هي غيبية بحيث انهُ اذا اريد عدم البحث في النسبية واريد الحكم في الطابع الذي طبعت بهِ ايام هذه الشعوب فلا يمكن نعتهُ بسوى انهُ غيبي

يتضح من ذلك ان ما ذكرتهُ في عدد المقتطف الاسبق حول هذا الموضوع لم يتغير ومفادهُ انهُ اذا اريد اتخاذ قاعدة مطلقة عن الاسلوب العلمي الذي كان اكثر انتشاراً في الشعوب القديمة فالغيب طابع الجميع بلا استثناء لا طابع العرب وحدهم

وبعدُ فانا على اتفاق مع الاستاذ اسماعيل مظهر بك اذا سلم بهذا الرأي اي بان العرب لم ينفردوا بكونهم كانوا ذوي اسلوب علمي طبع بطابع الغيب بل ان كل الشعوب المتمدنة التي عاشت قبلهم ومعهم يجب وسمها بهذا الطابع وان الاسلوب اليقيني لم ترجح كفتهُ حتى صار طابعاً للعلوم الاَّ في المدنية الاوربية الحديثة . اما اذا اصر الاستاذ على رأيهِ في إفراد العرب بهذا الاسلوب فمن المتعذر ان نتفق وقد تدوم مناظرتنا الى ان نلتقي في العالم الثاني

دمشق مصطفى الشهابي

---

(١) او الفلسفة المادية او الطبيعية او الوضعية . وقد رأيت كل هذه الترجمات لما يسمى بالفرنسية Philosophie positive (٢) لانه لا يمكن البحث في الرياضيات باسلوب آخر . فاثنان واثنان تساوي اربعة ولا يمكن ان يسلم العقل بغير ذلك سواء أرضيت به الآلهة والعلل الكامنة ام لم ترض

لا تعدم الحسناء ذاما

هذا مثلٌ يُضرَب في عزّة تهذيب الاشياء وخلوّها من المعايب .ومعناهُ انهُ لا يخلو أحدٌ من شيءٍ يُعابُ عليهِ أو لا يسلم أحدٌ من ان يُعاب عليهِ شيءٌ ليس بعيبٍ

وصديقي الاستاذ داود قربان — في الجامعة الاميركية في بيروت — مشهور بقوّة الذاكرة وسرعة الاستظهار وبطوء النسيان وطول الاحتفاظ بما يسمعهُ او يطالعهُ . ولامتيازهِ بهذه الموهبة يُعَدُّ في هذه الايام من كبار النَّقَلة الثقات والرواة الأَثبات . وان لم يكن بالغاً شأو صديقي الاستاذ الشيخ رشيد نقّاع ، المعدود مجلّي هذه الحلبة بالإجماع ، فهو مصلّيها بلا نزاع

ولقد طالعتُ في الكتاب الذهبيّ ليوبيل المقتطف الخمسينيّ ، خطبتهُ النفيسة ، التي القاها في احتفال الجامعة المذكورة باليوبيل المشار اليهِ ، فرأيتهُ يقتبس الابيات التي نظمها سلفي العلاَّمة المرحوم الشيخ ابرهيم الحورانيّ ، تقريظاً للمقتطف. ولكنهُ روى كلمتين في البيت الاوّل منها على خلاف ما اذكرهُ . فانهُ رواهُ هكذا : —

هذي ثمارُ العلمِ ذُقْها « تختبرْ » من لم يَذُقْ « طَعْمَ » المعارفِ ما عرَفْ

وفي محفوظي انهُ : —

هذي ثمارُ العلمِ ذُقها تَعترِفْ مَن لم يذق ثمرَ المعارفِ ما عرَفْ

والرواية الثانية ترجح الأُولى لما كان يُعهد في الناظم رحمهُ الله ، من شدّة الحرص على حسن السبك وجمال الاسلوب . ومع ذلك لم تطمئن اليها نفسي ، لعلمي أني مصابٌ بداء النسيان الوبيل واني والاستاذ قربان على طرفي نقيض من هذا القبيل . فراجعتُ ما عندي من مجلّدات النشرة الاسبوعية ، التي كان سلفي الحورانيّ يتولى رآسة كتابتها ، فاذا في الصفحة ١٨٣ من مجلد سنة ١٨٨١ تقريظ نثريٌّ للمقتطف في اول سنتهِ السادسة وفي ذيلهِ البيت الذي هو موضوع الكلام كما رويتهُ

فان لم يكن عند صديقي الاستاذ ما ينقض هذا الدليل كان صدق ذاكرتي هذه المرّة رميةً من غير رامٍ وكان تقصير ذاكرتهِ كبوةَ جواد كريم ونبوةَ حسام صمصام و« لا تعدم الحسناء ذامّاً » والسلام

القاهرة اسعد خليل داغر

باب الزراعة

القطن ! القطن !

شغلت مسألة القطن البرلمان المصري والامة المصرية بضعة الاشهر الماضية فقد اتفق ان زاد الموسم الاخير والذي قبلهُ على المقطوعية العامَّة من القطن المصري وزاد الموسم الاميركي ايضاً زيادة فاحشة هذا العام وزاد ايضاً في العام السابق فهبطت الاسعار هبوطاً سريعاً متوالياً من سبتمبر الى الآن نقدر خسارة القطر المصري بهِ بنحو ١٦ مليوناً من الجنيهات فعمَّت الشكوى من ذلك واتفق اكثر المفكّرين على سبيلين لمقاومة هذا الهبوط السبيل الاول ان تشتري الحكومة جانباً من القطن مليون قنطار مثلاً فيقل المعروض ويرتفع سعرهُ والثاني ان تصدر امراً بتقليل المساحة التي تزرع قطناً في العام المقبل اي تجعل الدورة ثلاثية حتى يقل الموسم التالي والاَّ فلا فائدة من ابتياع الحكومة الآن مليون قنطار اذا كانت ستزاد على موسم كبير يأتي بعد هذا الموسم . فامتنعت الحكومة عن اجابة الطلبين فزاد هبوط الاسعار ثم عينت اربعة ملايين من الجنيهات تسلفها للزارعين حتى يحفظوا بها نحو مليون قنطار ولا يعرضوها للبيع فقلَّ مَن اقدم على الاستلاف من الحكومة لان الفلاح مدين في الغالب على قطنهِ لتاجر وما عرضتهُ الحكومة عليهِ قلما يكفي لايفاء التاجر . فعادت وابدت رغبتها في تقليل الزمام الذي يزرع قطناً مدة ثلاث سنوات متوالية وحصرهِ في ثلث الاطيان التي تصلح لزرع القطن وعرضت ذلك على البارلمان فاقرَّهُ باكثرية كبيرة جدًّا وطلب اليها ان تدخل في سوق الكنتراتات مشترية لمنع المضاربين الذين يعملون على خفض الاسعار فاجابت الطلب وحتى كتابة هذه السطور لم تظهر نتيجة دخولها في سوق الكنتراتات حتى لقد يصدق عليها ما قيل مكره اخوك لا بطل

***

ومسألة منع انخفاض سعر القطن قديمة في هذا القطر عُرضت على المقتطف منذ نحو اربعين سنة فاشرنا بالحل التالي في مقتطف يونيو سنة ١٨٨٧ صفحة ٥٥٦ وهذا نصهُ :

« انحطَّت اسعار الحرير في اوربا سنة ١٨٧٦ وظلَّ هذا الانحطاط يتزايد الى سنة

١٨٨٥ حتى كاد مربو دود الحرير في شمالي ايطاليا يقلعون التوت من بساتينهم و يعدلون عن تربية دود الحرير واضرّ ذلك ضرراً بليغاً بتجارة ايطاليا . وحينئذٍ تألفت شركة من عمد الصيارفة والتجار واصحاب الاملاك بقصد رفع اسعار الحرير وعضدها في ذلك بنك ايطاليا ووزير الزراعة والتجارة . فعيِّنت مبلغاً لهذه الغاية بين ثلاثين مليون فرنك ومئة مليون فرنك

« وقبل ان تألفت هذه الشركة ذهب الساعون فيها الى مراكز نسج الحرير في فرنسا وسويسرا وجرمانيا ورأوا ما فيها من الحرير فثبت لهم انهُ لا يكفي الى الموسم التالي . وفعلوا ذلك خفيةً فلم يدرِ بمقصدهم احد . وظهر لهم ان مشتري الحرير كانوا يتأخرون عن الاشتراء خوفاً من ان تزيد الاسعار هبوطاً فيخسروا او ترتفع بغتةً فلا يعود يمكنهم ان يشتروا ما يكفيهم الاَّ بثمن غال

«ولما تألفت شركتهم اشترت في يوم واحد وهو الثاني من نوفمبر (ت ٢)سنة ١٨٨٥ الف بالة من الحرير من ميلان وخمس مئة بالة من تورين واربع مئة من ليون وكميات اخرى من اماكن اخرى فكانت النتيجة ان السعر ارتفع من ١٤ الى ٢٠ في المئة في ايام قليلة ودام السعر مرتفعاً الى آخر ديسمبر (ك ١) وحينئذٍ حاول المشترون ان يخفضوا الاسعار فقاومتهم الشركة المذكورة ورفعتها عن ذلك ثم رفعتها ايضاً في الربيع الماضي وامدَّت اصحاب معامل الحل بالمال لكي يشتروا الشرانق اللازمة لهم

«اما المال الذي استخدمتهُ فهو ثلاثون مليون فرنك .ومعدل رفعها للاسعار هو ١٧ في المئة فربحت بلاد ايطاليا بذلك نحو اربعة وثلاثين مليون فرنك لان قيمة حريرها نحو مئتي مليون فرنك . نعم ان جانباً كبيراً من هذا الربح كان لاعضاء الشركة نفسها ولكن بقي للبلاد ربح كثير ايضاً واتصل بعض الربح الى سورية لان الزيادة في ثمن الحرير كلهِ بلغت ستين مليون فرنك وليس منها لايطاليا الاَّ نحو اربعة وثلاثين مليون فرنك كما تقدم

« هذا هو الدواءُ الذي استعملهُ الايطاليون لانحطاط ثمن الحرير وتخليص جانب كبير من بلادهم من الخراب وقد فهم القارىءُ اللبيب مغزانا فانهُ لو تألفت شركة في القطر المصري من عمد الصيارفة والتجار واصحاب الاطيان الوسيعة وجروا مجرى الشركة الايطالية فابتاعوا الاقطان واحتكروها نصف سنة لرفعوا ثمنها كثيراً . لان معامل نسج القطن المصري في اوربا لا تستغني عنهُ على ما يظهر لنا .هذا رأيٌ نعرضهُ على الذين يهمهم هذا الامر لينظروا فيهِ علَّهم يهتدون منهُ الى ما بهِ خير البلاد ونفع العباد » انتهى بحروفهِ

ولما طلبت الحكومة الآن من البارلمان ان يقرها على الدورة الثلاثية ورأت ان بعض النواب يعارضونها في ذلك استعانت بآراء الخبيرين بالزراعة الذين يقولون بتفضيل الدورة الثلاثية على الثنائية اي زرع ثلث الاطيان كل سنة بدل زرع نصفها وذكر ذلك معالي وزير الزراعة في خطبة مسهبة القاها في البارلمان حيث قال :

واني اتلو على حضراتكم آراء الفنيين الذين امكن للحكومة ان تحصل على آرائهم في هذه الفترة فقد قال المستر بللو العالم الاميركي بطبائع الحشرات الذي استدعتهُ الحكومة المصرية للبحث في سبب عجز محصول القطن « ان النسبة التي يمكن تخصيصها لزراعة القطن في مصر مع اتقاء سوء النتيجة هي باجماع الآراء نحو ثلث المساحة الكلية المزروعة وكل استزادة فوق ذلك تمد من الخرق وفساد التدبير في ادارة الشؤون الزراعية »

وقال ايضاً « ان القطن هو محصول مستنفد يسلب الارض شيئاً او يصيبها بشيء يؤدي حتماً الى نقص خصب التربة واضعاف قدرتها على انتاج القطن »

وقرر صحة هذه النظرية جناب الدكتور ماكنزي ناظر مدرسة الزراعة العليا سابقاً وهو من كبار علماء الكيمياء ومن الثقات المعروفين في العالم اذ قال « ان الدورة الثنائية تضعف الارض باستنفاد مقادير من الغذاء اكثر مما تستنفدهُ الدورة الثلاثية وان كل مائة فدان تتبع فيها الدورة الثنائية تضعفها بمقدار ١٩٧٣٫٤ رطل من الازوت و٨٧٤٫٥ رطل من الحمض الفسفوريك و٢٠٠٩٫٧ رطل من البوتاسا وهذه هي العناصر الثلاثة التي تحتاج الزراعة الى تعويضها بالاسمدة : وقال انهُ لا يمكن استعاضة هذه المواد بوضع الاسمدة اللازمة البلدية حيث انهُ مقطوع بعدم كفايتها واما الاسمدة الكيمائية فلبعضها تأثير سيء في خواص الارض وقوة تماسكها »

وقرر السر جون رسل مدير محطة التجارب في روثامستد وهي اكبر محطة للتجارب الزراعية في العالم وتعتبر تجاربها حجة صحيحة للتطبيق العلمي والعملي، في مدرسة الاقتصاد بلندن في المحاضرة التي القاها في موضوع ضعف الاراضي التي تزرع قطناً وعلقت عليها الجرائد الانكليزية بانها انذار موجه من السر جون رسل الى الزراع بصفة عامة ولزراع القطر المصري بصفة خاصة وقد طرق في محاضرتهِ جملة ابواب اشار فيها الى اسباب ضعف الاراضي التي تزرع قطناً — واثار البحث في الامور الآتية .

(١) تأثير الاكثار من زراعة القطن في خصوبة الاراضي المصرية

(٢) ايُّ الدورتين اصلح لان تتبع في مصر الدورة الثلاثية ام الدورة الثنائية

(٣) اصلاح طرق الري والصرف وتأثير كميات المياء التي تستعمل في ري الحاصلات وتأثير تشبع الاراضي الزراعية بالمياه وضرر ارتفاع الطبقة المائية فيها

(٤) كثرة استعمال الاسمدة الكيمائية و بالاخص نترات الصودا

وقال ايضاً في محاضرتهِ السالفة الذكر ان القطر المصري يستورد مقادير عظيمة من نترات الصودا للتسميد و بيّن ان الحاجة ماسة للاصلاح قبل ان تصبح التربة المصرية جدباء

على ان الضرر الناشىء من الدورة الثنائية لا يقتصر على اضعاف التربة ونقص المحصول بل يتناول ايضاً انحطاط القطن كما اثبت ذلك المستر ولكوكس عالم الحشرات في مباحثهِ التي قام بها في مصر ودونها في كتاب الجمعية الزراعية سنة ١٩٠٥

وقد رأت وزارة الزراعة في سنة ماضية ان تستنير برأي الشركات الزراعية في مصر التي تضمها جمعية تسمى جمعيات الشركات للاراضي المصرية وهي عشر منها سبع تملك ١٠٥ ١٦٠ فداناً فاذا اضفنا ممتلكات الشركات الباقية الى هذه النسبة كان مجموع ما تملكهُ هذه الشركات ١٥٠٠٠٠ تقريباً . وقد اجتمع مديرو هذه الشركات وقرروا ما يأتي : « انهُ من الوجهة الزراعية رؤي من المناسب انهُ يجب على الحكومة دائماً ان لا تشجع زراعة اكثر من ثلث المساحة لاي محصول في اي سنة ما عدا المحاصيل الآزوتية. والشركات على يقين من اهمية هذا القرار وترى ان هذه المسألة جديرة بالعناية كما انها تشير بصفة خاصة الى انحطاط القطن المصري وانتشار الآفات الزراعية اذ ان ذلك يرجع غالباً ولدرجة كبيرة الى كثرة الزراعة من بعض المحاصيل . وبفحص مناطق الارز التي يزرع فيها محصول صيفي آخر رأت الشركة ان تحديد زراعة القطن بثلث الزمام يأتي بنتائج حسنة اذا طبق هذا التحديد على زراعة الارز ايضاً

« ولتقدير هذه النظرية يجب ان لا يغرب عن البال انهُ في الوقت الحاضر يجتهد معظم الملاك في زراعة نصف أملاكهم قطناً والنصف الآخر ارزاً

« فالملاك الذين تقع أراضيهم على ترع رئيسية ينجحون في ذلك ولكنهم يحرمون غيرهم من الماء وهؤلاء يضطرون لتقليل زراعة الارز عن اللازم وذلك لمصلحة أراضيهم ورغماً من ذلك فانهم لا يستطيعون ري هذه الاراضي حتى نضج المحصول ولما كان هذا أضر بمصلحة الارض رأت الشركة ان تحديد الزراعة بهذه الكيفية لا يؤثر في كمية محصول الارز ولكنهُ يؤدي الى توزيع مناسب يساعد على تحسين الاراضي بصفة عامة وذلك بتسهيل مهمة مصلحة الري في توزيع المياه

« وقد دلت التجارب على انهُ من الضروري ان تجفف الارض تماماً بعد زراعة الارز وهو ما يمكن عملهُ فقط اثناء الصيف وبغير ذلك يظهر اثر لبقاء المياه كثيراً او قليلاً تبعاً لاحوال الصرف »

وجاء في كتاب آخر للجمعية المشار اليها

« ترى جمعية الشركات ان الدورة الثلاثية للقطن تحسن غلتهُ وصنف المحصول كما انها تنتج نباتاً قوياً وصحيحاً يكون أقل عرضة لفتك الحشرات بهِ »

وقالت ايضاً « ان القانون ضروري لانهُ يرشد الفلاحين الى انجع الطرق في تنمية كمية الحاصيل وتحسين نوعها وان مسألة تحسين الخدمة والتربة لا يمكن الوصول اليها الاَّ بالدورة الثلاثية في منطقة الارز وهي لعلى جانب عظيم من الاهمية وستقابل بالترحيب كما نظن ممن لهم خبرة عملية في هذه الطريقة »

أيها السادة

ليكن في علم حضراتكم ان الحكومة ترى انهُ اذا نفذ هذا القانون امكن توفير ٣٥٢٢٧١ فداناً من القطن

فاذا اسقطنا الـ ٥٢٢٧١ فدان بقيت مساحة متوفرة قدرها ٣٠٠٠٠٠ فدان وامكن ان يزرع بالمياه المتوفرة من هذا القدر ١٤٠٫٠٠٠ فدان ارزاً وليس هذا كل ما في الامر وانما اقرر لحضراتكم ان الحكومة وضعت نظام الري على اعتبار ان ٤٠٪ من الاراضي المزروعة يزرع زراعة صيفية والعمل بقانون الثلث يجعل نظام الري نظاماً عادلاً واظن ان حضراتكم سمعتم كثيراً بالشكاوي التي تقدم لوزارتي الزراعة والاشغال من اغتصاب الملاك الواقعة اراضيهم على رؤوس الترع لمياه الري وحرمان أصحاب الاراضي الواقعة في نهاية الترع من الماء اللازم للري

ان هذا القانون من شأنهِ ان يجعل العدالة فى البلاد سائرة ويجعل الناس كلاً حاصلاً على حقهِ » انتهى

***

وسألنا معالي وزير الزراعة عن سبب علمي لتفضيل الدورة الثلاثية على الثنائية فاجابناهُ « ان اكثر ري القطن يكون في اربعة اشهر ابريل ومايو ويونيو ويوليو حينما يكون ماء النيل على اقلهِ اي ماء التحاريق ويكون مقدار الملح فيهِ حينئذٍ ثلاثة اضعاف ما يكون في الثمانية الاشهر الباقية فينتظر ان يرسب منهُ في الارض التي تروى بماء

التجار بقي كل سنتين اكثر مما يرسب فيها لو رويت كل ثلاث سنوات. وتوالي رسوب الملح يضعف الارض ويقلل خصبها الاّ اذا امكن غسلها بماء الري بين زرعة واخرى »

وقد اعترض البعض على جعل الدورة ثلاثية اولاً بان الدورة الثنائية لا تضعف الارض ذاكرين أطياناً جرت فيها الدورة الثنائية سنين متوالية او زرعت كل سنة قطناً فلم يقل ما يجنى منها من القطن. وثانياً ان الدورة الثلاثية تضرُّ بالذين لا يستطيعون ان يزرعوا حبوباً في السدس الذي يترك زرع القطن فيهِ وثالثاً . ان الدورة الثنائية تقلل الموسم ولا تؤول الى رفع سعرهِ لان قطننا جزءٌ صغير من قطن المسكونة وقد نسوا ان الحجة الاخيرة تناقض طلبهم من الحكومة الدخول في سوق القطن مشترية لكي تقلل العرض

الكهربائية في الصناعة والزراعة

جاء في خطبة تليت في معهد الهندسة الكهربائية ببلاد الانكليز ان بلاد اسوج تحكمت بمجاري المياه التي فيها وحولت قوتها الى كهربائية فكانت النتيجة ان عدد الذين يعيشون من الصناعة فيها بلغوا الآن ثلاثة اضعاف ما كانوا سنة ١٩٢٠ لرخص القوة الكهربائية التي جعلوا يستعملونها في صناعاتهم . وكانت الزراعة في حد الاهمال عندهم اما الآن فزاد الاقبال عليها بعد ما استعين بالقوة الكهربائية في ادارة اعمالها . ويراد ايصال هذه القوة منها الى مملكة الدنمارك

هذا وسورية التي فيها قوة مائية تقدر بمآت الالوف من الاحصنة واقفة مكتوفة اليدين بسياسة «الكلب في المعلف» على قول الاوربيين فلا الفرنسويون يحولون هذه القوة الى كهربائية لاستعمالها في الصناعة والزراعة ولا يدعون شركات وطنية تحولها

والشأن في خزان اصوان يكاد يكون كذلك فان فيهِ قوة عظيمة يمكن الانتفاع بها من اصوان الى اسيوط في كل الاراضي الزراعية وكل المدن الكبيرة الصناعية ككم امبو وادفو واسنا والمطاعنة وارمنت والقصر وقوص وقنا ودشنا وفرشوط والبلينا وجرجا وسوهاج وطها ونقاده وابو تيج واسيوط لانهُ صار في الامكان نقل الكهربائية على اسلوب تجاري نحو خمسماية كيلومتر وبين الشلال واسيوط ٥١٤ كيلو متراً بخط سكة الحديد مع ما فيهِ من الميول التي لا داعي لاتباعها في مد الاسلاك الكهربائية. وفي انحدار مياه الخزان من القوة الدائمة ما يكفي لكثير من الاعمال الزراعية والصناعية من اصوان الى اسيوط

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

القابلية والصحة

ومن يك ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ يجد مرًّا بهِ الماء الزلالا

ليس الشعور بالجوع دليلاً على الحاجة الى الطعام انما هو فعل عصبي ينتج عن انقباض عضلات المعدة وهذا الانقباض سببهُ ان المعدة تتعود ان تستقبل الطعام في مواعيد محدودة فاذا حان ميعاد الاكل ولم يدخلها الطعام على جاري العادة اخذت عضلاتها تنقبض فينجم عن ذلك الشعور بالجوع . فاذا كان الانقباض ضعيفاً كما في معد اصحاب المزاج اللمفاوي كان الشعور بالجوع طفيفاً ولو كان صاحب المعدة في حاجة كبيرة الى الطعام واذا كان صاحب المعدة من اصحاب المزاج العصبي كان انقباضها شديداً والشعور بالجوع شديداً ولو كان في غير حاجة الى الطعام. فالشعور بالجوع لا يدلّ مطلقاً على الحاجة الى الطعام او عدم الحاجة اليهِ · وقد جرت العادة ان يكون الشعور بالجوع متفقاً مع الحاجة الى الطعام فيجوع الانسان ساعة يكون جسمهُ طالباً للغذاء و يأكل حينما يجوع

وقد تصاب القابلية بما يضعفها فلا تطلب الطعام ولو كان الجسم في حاجة شديدة الى الغذاء واسباب ذلك تختلف فمنها اصابة الفم او الانف او الحلق ببعض الامراض الخاصة بها ومنها اصابة المعدة بما يضعفها ومنها الامساك المزمن والتسمم الذاتي والبخَر (اي رائحة الفم الكريهة) ومنها شدة احساس المعدة في بعض اصحاب المزاج العصبي فيختل نظام معدهم وتقزُّ قابليَّاتهم لاقل خلل في الغذاء

***

اما البخَر الذي يحس بهِ كثير من الناس في الصباح ساعة القيام فقد يكون سبب نخر الاسنان او البيوريا (وهو مرض تنكشط فيهِ اللثة عن الاسنان رويداً رويداً وتصاب

الاسنان بحفر يضعفها ثم يخلخلها ثم تسقط) او اصابة اللوزتين او لحميات الانف وغير ذلك من انواع العلل التي تصيب الانف والفم والحلق . وقد يكون سببها التنفس من الفم وهو يؤدي غالبًا الى وجود الطعم الكريه في الفم وغشاء ابيض على اللسان

منذ بضع سنوات جاءَتني سيدة قابليتها ضعيفة وهي مصابة بعدة علل في جهازها الهضمي فحاولت ان تضع لنفسها نظامًا خاصًّا من الطعام لا تتعداهُ ظنت انهُ يتفق مع حالتها الصحية فلم يجدها ذلك نفعًا . وكان لسانها مغشى بغشاءٍ ابيض وطعم فمها كريه فلم اجد علةً فيها سوى انها تنام وفمها مفتوح فتتنفس منهُ فاشرت عليها ان تقفل فمها حين تنام فلما وجدت صعوبة في ذلك استعملنا لها رباطًا يشد الحنك ولما تعودت ذلك نظف لسانها وزال الطعم الكريهُ من فمها ولم تنقضِ عليها سوى بضعة اسابيع حتى اصبحت شهيتها في حالة طبيعية

وللغدة الدرقية شأن كبير في زيادة القابلية او اضعافها. هذه الغدة من الغدد الصماء ومركزها على جانبي القصبة تحت الحرقدة وتفرز مفرزات تزيد مقدرة الجسم على تمثيل الطعام الذي نتناولهُ وحرقهِ اي تزيد سرعة اتحادهِ بالاكسجين لاستعمال قوتهِ . فاذا كانت هذه الغدة ضعيفة ومفرازتها قليلة لم يمثَّل الطعام سريعًا واصبح احراقهُ بطيئًا وهذا يؤدي الى السمن. وعلى الضدِّ من ذلك اذا كانت الغدة قوية فعَّالة ومفرازتها كثيرة زادت سرعة تمثيل الطعام وحرقهِ ، ومن كانت غدتهُ كذلك كان نهمًا وانا اعرف كثيرين من هذا القبيل جروا على كل طريقة معروفة لكي يزيدوا وزنهم ولكن على غير جدوى لانهُ مهما اكلوا من المآكل المسمنة او مهما اكثروا من اراحة الجسم حتى لا تنفق قوتهُ جزافًا في الحركة فان مفرزات الغدة الدرقية تسرع تمثيل الطعام الذي يتناولونهُ

ولا بدَّ من الاشارة في هذا المقام الى الضرر الناجم عن كثرة الاكل في وقت واحد لان ذلك يمدد المعدة فتضعف وهذا يؤدي الى ادواء المعدة المختلفة المزمنة

و بعض اصحاب المزاج العصبي يحسون بجوع وضعف عام حالما تفرغ معدهم من الطعام ، هؤُلاء تراهم يتناولون مآكل مختلفة بين طعام وطعام لكي يقصوا هذا الشعور بالجوع الشديد والضعف العام الناجم عن فراغ المعدة . اني اشير على هؤُلاء ان يشربوا قليلاً من الماء السخن او الماء البارد ساعة يشعرون بذلك وان يريحوا المعدة راحة كاملة بين طعام وطعام ، فينتظم عمل معدهم وتصبح قابليتهم في حالة طبيعية

ان الشهية للطعام ، والتلذذ بهِ تنقص او تزيد بالنسبة الى مقدار العصارة المعدية التي تفرزها المعدة لهضم الطعام فيها . فمعدتك تبدأ بافراز العصارة المعدية بعيد رؤية

الطعام وشروع غددك اللعابية في افراز اللعاب

وحاسة الذوق لها اربعة اركان اساسية الحامض والمرّ والحلو والمالح

على ان اكثر ما نتلذذ بهِ من النكهة في الطعام ندركهُ بواسطة حاسة الشم. فاذا اصيب احد بزكام شديد افقدهُ حاسة الشم الى حد ما لم يستطع ان يميز بين نكهة طعام وآخر تمييزاً تاماً بل كل ما يحسّ بهِ هو الاذواق الاساسية اي الحموضة والملوحة والحلاوة والمرارة

وعندي ان كل ما يرهف القابلية لهُ اثر صالح في الهضم فكم من الناس اصحاب قابليات ضعيفة لا تشتهي الطعام مهما كانت نكهتهُ لذيذة لانهم قليلو الحركة وهم لو روضوا اجسامهم قليلاً في الهواء الطلق لارهفوا قابلياتهم ولانتظمت عملية الهضم في جهازهم الهضمي ولا شك عندي في ان الرياضة والبشاشة تشفيان من اكثر ادواء المعدة التي سببها عدم قيام الاعضاء بوظائفها كما يجب

***

وردت عليّ اسئلة كثيرة تتعلق بشرب الماء مع الطعام وعلاقة ذلك بالهضم . وهذه مسئلة صعبة لا نستطيع ان نضع لها قاعدة دقيقة ونجري عليها . فالذين يهضمون طعامهم هضماً سريعاً وعضلات معدهم قوية لا يضيرهم بل يفيدهم شرب الماء مع الطعام على شرط ان يعتدلوا في ذلك وعليهم ان يجتنبوا شرب الماء المثلج في جرعات كبيرة . واما اصحاب الهضم البطيء والمعد المتمددة فيضرهم شرب الماء والسوائل مع طعامهم بوجهٍ عام

على ان لشرب الماء والسوائل مع الطعام فائدة كبيرة ذلك انها تملأ جانباً من المعدة فيحسّ صاحبها بالشبع فيعصمهُ هذا الاحساس عن الاكل فوق الشبع وزد على ذلك ان هذه السوائل تمتص سريعاً فيفرغ جانب من المعدة وهذا من مقوّمات الهضم الجيد

وعندي ان تناول الشوربا وانواع السوائل مفيد ولكني ارى اهتماماً كبيراً بالحلويات والمسكّرات والفاكهة في غير محلهِ . ذلك اننا حينما ننتهي من طعام موءلف من نوعين من الطعام او ثلاثة انواع يكون الواحد منا قد تناول ما يكفيهِ . فنشرع حينئذٍ نتناول الحلوى والفاكهة فنتناول منهما ما كان يكفينا لو قصر كل طعامنا عليهِ وعلى ذلك نأكل فوق شبعنا . ويحسن بنا ان نقلل من اكل المآكل المطبوخة ونحل محل بعضها الفاكهة والمكسرات كالجوز واللوز والتمر المجفف

ومن المسائل التي ترد عليّ « لماذا يحس المريض بشهوق شديد لتناول طعام خاص» قد يكون هذا الشوق ناجماً في بعض الاحيان عن حاجة الجسد الحقيقية الى ذلك النوع

من الطعام · ولكن ذلك نادر · والراجح ان الطعام الذي يشتهيهِ المريض هو طعام كان يستلذهُ قبل المرض·وعندي انهُ من المفيد ان يتناول المريض ما يلذّ لهُ اذا لم يكن مانع طبي يمنع ذلك فان ارهاف القابلية دليل على تحسن حالة الجهاز الهضمي ، وحيث ان الهضم في حالة المرض يضعف جدًّا فازدياد القابلية في المريض دليل على تقدمهِ الى الصحة

ويجب ان نمنع عن المريض كل انواع المخللات واللحم المحفوظ والكرنب وامثالها من المآكل التي يصعب هضمها حتى في حالة الصحة

و بعض الناس اذا تناولوا انواعاً خاصة من الطعام اصيبوا باعراض مرضية· فبعضهم شديدو الانفعال بعنصر خاص من العناصر الطبيعية فاذا وجد هذا العنصر في طعامهم تأثروا منهُ فتظهر بثور على جلدهم او ما اشبه .ولا سبيل للشفاء من هذا «الانفعال» الاَّ اذا تلقحوا بمصل يستخلص من المادة التي تفعل هذا الفعل بهم فيحقن هذا المصل رويداً رويداً في مقادير متزايدة حتى يتعودهُ الجسم و يعود لا ينفعل بهِ. و بعد ذلك يتسنى لمن عولج كذلك ان يأكل الطعام المذكور من غير ان ينفعل بهِ

والاولاد عادة يرغبون في بعض المآكل و يرغبون عن البعض الآخر فمن الواجب على الام او المربية ان تمنع ذلك فتمرنهم على الرغبة في كل انواع المآكل على السواء

قد ينشأ اشتداد القابلية لصنف خاص من الطعام عن حاجة الجسم الى ذلك الصنف كأن الطبيعة تستعمل القابلية اداة لتجهيز الجسم بما يلزم لهُ من العناصر اللازمة لتكوينهِ فالاولاد الصغار يحتاجون الى كثير من الجير لانهُ لازم لتكوين عظامهم ، ولعلَّ هذا سبب العادة التي يتعودها بعضهم فيأكلون الجير او يتناولون قطعة من الطباشير و يقضمونها على اني لا استطيع ان اثبت ذلك علميًّا ولو ان الادلة تدل على صحتهِ. اذا قضى الواحد منا اسبوعاً كاملاً من غير ان يتناول طعاماً فيهِ مادة بروتينية يصبح في آخر الاسبوع وهو يشتهي ان يأكل قطعة من الجبن او شرحة من اللحم الاحمر او صحناً من الحمص او الفاصوليا المجففة . وهذا يتفق كل الاتفاق مع الحاجة الى هذا النوع من الطعام اذ لا بدَّ لانسجة الجسم من المواد البروتينية

كذلك قل عن طلب الحلويات والمسكّرات . فالسكر من اكبر المصادر التي يستمدُّ الجسم منها قوة وحرارة للقيام باعمالهِ المختلفة وعليهِ فاشتهاء المسكّرات والاقبال على اكلها لهُ اساس فسيولوجي واما الاقبال على الموالح فناجم عن ان الملح من العناصر التي تدخل في تركيب الدم· ولكنني ارى ابناء الجيل الحاضر قد تمادوا في الاقبال عليها

و يصعب عليَّ تعليل الاقبال على الحوامض من وجه فسيولوجي ولكنني ارى انهُ وسيلة من وسائل الطبيعة لتعديل الحموضة التي تكثر في دم سكان المدن ومن شأنها اعاقة اعضاء الجسم عن القيام بوظائفها على ما يرام . فاكثر الحوامض التي تؤْكل هي الفاكهة الحامضة كالليمون والبرتقال والطماطم وغيرها ، ومع ان هذا الفاكهة تؤْكل حامضة الاَّ ان من شأْنها تعديل حموضة الدم متى اتصلت بهِ . ولكن تناول بعض الحوامض الاخرى كالخل لا يفيد هذه الفائدة وعليهِ فيجب اجتنابهُ

ولا بدَّ من الاشارة الى اثر الشاي والقهوة والمشروبات الالكحولية في القابلية . ففي بعض الاحيان تجد ان قليلاً من احد هذه المشروبات يرهف القابلية و يقوي الهضم وعلى الضد من ذلك نجد ان تناول مقادير كبير منها يضعف القابلية والهضم معاً . وعليهِ فاني اشير على قراء مقالتي ان لا يحاولوا ارهاف قابلياتهم بطرق مصطنعة اي بتناول الادوية والمشروبات والتوابل

ولا بدَّ من كلمة عن التوابل فاعظم اضرارها انها تهيج القابلية فنأْكل فوق الشبع وهي فوق ذلك تؤَثر في الغشاء اللطيف الذي يغشي الفم والحلق والمعدة فتمهد السبيل الى بعض ادواء المعدة المزمنة . ومن غرائبها انك اذا بدأْت تتناول مقداراً معيناً من الفلفل او البهار او الخردل مع طعام ما لا تلبث ان تجد ما تتناولهُ قليلاً فتطلب مقداراً اكبر وهكذا يزداد المقدار الذي تطلبهُ و يزداد الضرر الذي يحدثهُ . نعم انهُ لا بدَّ من قليل من التوابل في الطعام حتى يصلح طعمهُ وتلذ نكهتهُ على اننا يجب ان لا نكثر منها حتى تصير الامر الاول الذي نهتمُّ بهِ في طبخ الطعام

سئلت مراراً « هل قابلية الانسان مرشد كافٍ لاختيار الاطعمة التي تنفعهُ » . وعندي انها في حال البداوة مرشد كاف ولكنها ليست كذلك في حال الحضارة وسكنى المدن . فالانسان كلما ارتقى يصبح اكثر انقياداً الى عقلهِ وعاداتهِ منهُ الى غريزتهِ فيضعف فعل الغريزة. وزد على ذلك ان الغريزة اذا شاءَت ان تنتخب فانها لا تستطيع الاَّ ان تنتخب بين المآكل في حالتها الطبيعية ولا قول لها في المآكل المصنوعة حديثاً

الرياضة البدنية الكافية ، والهواءُ النقي ، والعيشة الصحية ، اركان القابلية الجيدة والهضم السليم ، ومن العبث ان نحاول الحصول عليهما بالمقويات والتوابل والمشروبات الروحية ، فليعتبر القراءُ



رمل وزبد

SAND AND FOAM

Published by Alfred A. Knopf, New York.

بين مقالات هذا الجزء من المقتطف مقالة عنوانها « رمل وزبد » وهي حكم وامثال مترجمة عن كتاب انكليزي جديد بهذا العنوان لجبران خليل جبران المشهور بين قراء العربية باسلوبهِ المبتكر وخيالهِ السامي وبين قراء الانكليزية وعشاق الفن بكتبهِ وصورهِ . فقد جاء في جريدة شيكاغو پوست عن كتابهِ النبي ما ترجمتهُ « هنا الحق، الحق وقد البس ثوباً من الموسيقى والجمال والتطلع الى الكمال، البسهُ اياهُ سوريٌّ لم تمسهُ مشاق الحياة ... ان كلمات جبران تنبض بالشعور الحي وتعيد الى الذهن ذكرى سفر الجامعة لان كاتبها لم يخف ان يكون متفائلاً في عصر كثر فيهِ المتشائمون »

وُلد جبران في بيروت سنة ١٨٨٣ فهو الآن في الرابعة والاربعين من عمرهِ وهاجر الى الولايات المتحدة سنة ١٨٩٥ ثم عاد الى بيروت وتلقى العلوم في مدرسة الحكمة . وعاد الى اميركا سنة ١٩٠٣ فقضى في بوسطن نحو خمس سنوات ثم ذهب الى باريس لدرس فن التصوير وبعد عودتهِ منها اقام في نيويورك ولا يزال مقيماً فيها الى الآن

وقد نشر بعد الحرب اربعة كتب انكليزية « المجنون » سنة ١٩١٨ « والرائد » سنة ١٩٢٠ والنبيُّ سنة ١٩٢٣ وهذا الكتاب « رمل وزبد » في اواخر سنة ١٩٢٥ واكثر هذه الكتب ترجم الآن الى لغات مختلفة . ونشر ايضاً سنة ١٩١٩ كتاباً ضمنهُ ٢٠ صورة من تصويرهِ استقبلتهُ الجرائد الاميركية احسن استقبال وشبهت صاحبهُ برودان النحَّات الفرنسوي الشهير

❋ نجاة الناس بكلمة الاخلاص ❋ تأليف العلامة المرحوم الشيخ عبد المحسن القاضي بالجيوش العراقية والخابورية وقد عني بنشرهِ السيد محمد صالح بن محمد سليم وطبع بمطبعة الفلاح ببغداد

درس في الجماجم المصرية الحديثة

A Contribution to the Study of the Modern Egyptian Cranium, by Sydney Smith M. D., D. P. H.

وضع هذه الرسالة الدكتور سدني سمث الطبيب الشرعي في الحكومة المصرية ونشرها اولاً في مجلة التشريح الانكليزية وقد بحث فيها بحثاً علمياً استقرائياً فيما عثر عليهِ من الجماجم القديمة والحديثة واقتبس من الذين بحثوا في هذا الموضوع قبلهُ فقابل الجماجم الحديثة بجماجم مصرية وجدت في مدافن من قبل عصر التاريخ وبجماجم مصرية قديمة وجدت في نقادة وبجماجم وجدت في طيبة فوجد نسبتها بعضها الى بعض بالمليمتر كما في هذا الجدول

	قبل التاريخ	نقاده	طيبة	حديثة
الطول	١٨٤,٥٠	١٨٤,١٣	١٨١,٩٤	١٨٤,٥٢
العرض	١٣٢,٣٨	١٣٤,٨٧	١٣٦,٦٣	١٣٢,٥٦
الارتفاع	١٣٣,٩٤	١٣٥,٢١	١٣٦,٠٥	١٣٧,٩٠

ويراد بالطول البعد بين مقرن الحاجبين والنتو المؤخر (في مؤخر الراس) وبالعرض البعد بين الصدغين وبالارتفاع البعد بين الثقب الكبير وقمة الراس. ونسب ازدياد الارتفاع في الجماجم الحديثة الى امتزاج الدم المصري بالدم العربي . اما قولهُ ان الارتفاع الزائد من الصفات القديمة في نوع الانسان ولذلك ظهر حينما امتزج الدم المصري بالدم العربي فلا نراهُ وجيهاً لان الدم المصري امتزج قديماً بدماء شعوب اقدم من العرب ولم يزد هذا الارتفاع حينئذٍ

وقد استنتج من القياسات والمقارنات التي اجراها ان بناة الاهرام ومنشئي الاسر الملكية العظيمة الذين رقوا مصر واوصلوها الى ما وصلت اليهِ من الحضارة كانوا دخلاء في مصر وقلما امتزجوا بسكانها ولما قلَّ ورودهم وامتزج خلفاؤُهم بالسكان الاصليين توالى الرجوع الى الاصل. فهل يكفي عدد الجماجم التي اعتمد عليها لابداء حكم شامل مثل هذا وحبذا لو تمكن من فحص مآت من جماجم اهالي الصعيد والمديريات الوسطى والوجه البحري ولم يكتفِ بفحص الجماجم بل نظر الى شكل الراس واللون والملامح ومقطوع الشعر في الاحياء فان مقطوع الشعر بين كونهِ مستديراً او غير مستديرٍ لمن ادل الدلائل على اختلاف الاجناس ودرجاتها

الاسبوع المصري

La Semaine Egyptienne

مجلة اسبوعية فرنسوية تصدر في القاهرة وتتناول المباحث الفنية والادبية والرياضية على الاكثر ولا يخلو كل عدد منها من بحث اقتصادي . يصدرها المسيو ستافر ينو صاحب مكتبة الفن بشارع قصر النيل . طالعنا العدد الاول منها فعثرنا فيهِ على مقالات طيبة عن رابندارنات طاغور و برنارد شو الكاتب الانكليزي الذي نال جائزة نو بل للاداب ونبذاً عن الاستاذين سانياك وساروليا استاذي التاريخ في الجامعة المصرية وذكرى شو بان وغير ذلك من المقالات الادبية والفنية

وغاية هذه المجلة ان توقف الاوربيين على مجرى الحركة الفكرية في مصر ، وثمن الجزء منها غرشان صاغ

☸ وثائق تاريخية للكرسي الملكي الانطاكي ☸ الوثيقة الاولى وهي تتناول السنين الاخيرة لبطريركية السعيد الذكر مكسيموس مظلوم اي من سنة ١٨٤٨ حتى ١٨٥٥ بقلم ابن اخيه الشماس توما مظلوم وقد عني بتعليق حواشيها الاب المحقق الياس اندراوس البولسي وتبتدئ هذه الوثيقة عند عودة البطريرك الى الشام في اوائل ١٨٤٨ ومتممة للنبذة التي نشرها الخوري قسطنطين باشا ب م في كتابهِ « نبذة تاريخية فيما جرى للروم الكاثوليك منذ سنة ١٨٣٧ » وقد طبعت هذا الكتاب مجلة المسرة الغراء طبعاً متقناً واهدتهُ الى مشتركيها

☸ رواية رفائيل خزامي في آداب المعاشرة ☸ وضعها السعيد الذكر المطران جرمانوس معقد بشكل فصول ممتعة وعلى نسق رواية ترغيباً للقراء في مطالعتها . ولا غرو فان مؤلفها من اعرف الناس بالعادات والاداب الشرقية مشهور بطول الباع في فن الكتابة ودقة النظر في اخلاق الرجال ولطف الذوق في المعاشرة ، ، ومما يزيدها قيمة ان كثيراً مما جاء فيها هو واقعي بمشهد من المؤلف نفسهُ او جارٍ معهُ يدونهُ في دفترهِ بالتتابع . و يرى الآباء في رفائيل خزامي خير قدوة لتهذيب اولادهم . وقد طبعت هذا الكتاب مجلة المسرة ايضاً واهدتهُ ايضاً الى مشتركيها

☸ العاطفة والانتقام ☸ رواية وطنية مصرية عربها بتصرف الاستاذ انطون زكري امين دار كتب المتحف المصري وطبعت بمطبعة السعادة بمصر

﴿ نهلة الظمآن ﴾ كتاب سهل المأخذ في الخطابة والكتابة والشعر والبيان وضعهُ الاستاذ جرجس الخوري المقدسي احد مدرسي اللغة العربية بجامعة بيروت الاميركية وصاحب مجلة المورد الصافي · وهو من افضل الكتب واسهلها لتعليم فنون الادب العربي

﴿ الشعر الجاهلي والرد عليهِ ﴾ وهو بحث ردّ فيهِ محمد افندي حسين الموظف بالجمعية الزراعية الملكية على كتاب الدكتور طه حسين وطبع بمطبعة الشباب بمصر

﴿ مملكة جهنم ﴾ تأليف الكونت تولستوي نقلها عن الروسية الاستاذ سليم قبعين صاحب مجلة الاخاء ونشرها ملحقاً لها .وقد طبعت بالمطبعة التجارية الكبرى بمصر

﴿ الايضاح ﴾ لمتن ايساغوجي في المنطق تأليف فضيلة الشيخ محمد شاكر وكيل الجامع الازهر سابقاً . طبع الطبعة الثانية بمطبعة النهضة بمصر

﴿ المنهاج القويم ﴾ في اصول التربية والتعليم تأليف الاستاذ محمد محمد الصاوي مدرس التربية بمدرسة عبد العزيز الاولية للعلمين وقد طبع بمطبعة القاهرة بمصر

﴿ مشاهد الحياة ﴾ وهو الجزء الاول من ديوان اسكندر الخوري البيتجالي، ضمنهُ كثيراً من العبر الاجتماعية في نظم رائق و بيان جزل وطبع على نفقة حنا افندي ميلاده رئيس بلدية بيت لحم بفلسطين

﴿ مها ﴾ قصة غرامية شرقية وضعها الاديب حبيب افندي جاماتي ونظمها شعراً الدكتور زكي ابو شادي وطبعت بالمطبعة السلفية بمصر

﴿ كيف تصير رجلاً ﴾ وهو كتاب موجّه الى شبان القرن العشرين وضعهُ الكاتب الفرنسوي المسيو بورسو ونقله الى العربية الاباتي افرام حنين الديراني ومباحثهُ تدور على الارادة والاعتقاد والمحبة والمعرفة والعمل وقهر النفس والصحة.وقد طبع بمطبعة الاجتهاد ببيروت

﴿ ديوان ابن الرومي ﴾ وهو الجزء الثاني من ديوان هذا الشاعر البليغ طبع طبعاً متقناً بالشكل الكامل بمطبعة مصر وعلّق شروحهُ المرحوم الشيخ محمد شريف سليم

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) السن ونمو الجسم

الاسكندرية . ابرهيم افندي ايوب .

ما هي السن التي يقف عندها نمو جسم الانسان وهل تزداد قامتهُ طولاً بعد بلوغهِ الحادية والعشرين من عمرهِ وهل من تعليل صحيح يعوَّل عليهِ في اسباب الطول والقصر وهل يستطاع تلافي القصر

ج . ان السن التي يقف فيها نمو الجسم تختلف كثيراً باختلاف الاشخاص والاقاليم والغالب انهُ يقف في النساء نحو السنة الحادية والعشرين وفي الرجال نحو السنة الخامسة والعشرين . ونحن نعرف فتاة وقف طولها وهي في نحو الثامنة عشرة ثم زاد بعد ما بلغت الثالثة والعشرين . وطول القامة وقصرها وراثيان في الغالب من الوالدين او من اسلافهما وللمعيشة والاقليم يد في ذلك بل هما من الاسباب الجوهرية الاولى التي جعلت بعض الشعوب اطول من غيرها اجساماً .

واما تلافي القصر فقد ادَّعى البعض ان التمطي وقلة الوقوف يطيلان القامة ولا نعلم ان ذلك ثبت بالامتحان

(٢) عوامل النمو والتباين

ومنهُ . هل الجو والمياه والتربة الجبلية المبسطة عوامل فعالة تؤثر في النمو او ان للوراثة المرجع الاكبر

ج . ان الانسان لا يرث شيئاً من اسلافهِ الاَّ بعد ما يكون ذلك الشيء قد تكوَّن ورسخ فيهم فالفواعل الطبيعية تؤثر اولاً في النمو ومتى رسخ اثرها في الجسم بتوالي فعلها تصير تنتقل بالوراثة . وعلى هذا النمط حدث الفرق الكبير بين الوبر والفيل وهما من اصل واحد والوبر اصغر من الهر . وحدث الفرق بين الهر والنمر وبين الكلب الذي تضعهُ في جيبك لصغرهِ والكلب السلوقي الذي يناهض الاسد . الاَّ ان هذا الاختلاف في الجسم لا يحدث في سنة او سنتين بل قد يقتضي ملايين من السنين

(٣) النمو والوراثة

ومنهُ . اعرف شخصاً بلغ الخامسة عشرة من عمرهِ وكان قوي البنية نشيطاً قابلاً

الاَّ انهُ عقب ذلك لم تزد قامتهُ طولاً. ولهُ الآن من العمر فوق العشرين ووالداهُ وكل افراد عائلتهِ طوال القامة فكيف تعللون ذلك

ج . قد لا يرث الانسان صفة من والديهِ بل من اسلاف بعيدين. وقد يحدث في جسمهِ ما يعيق نموهُ من مرض او ضعف عصبي وقد يكون هذا المرض او هذا الضعف حادثاً في والديهِ وانتقل اليهِ وهو جنين . وحدوث مثل ذلك ليس بالامر الغريب بل الغريب قلة حدوثهِ مما يدل على ان اجسام الناس والحيوانات قد انتظمت انتظاماً يفوق التصور حتى صارت تلد ما يماثلها ولا تلد غيرهُ

(٤) نمو الطفل الثاني وتعليله

ومنهُ . روي ان الطفل الثاني يكون في الغالب بعد بلوغهِ اكبر جسماً واطول قامة من الطفل الاول فهل لذلك تعليل

ج نعم هذا امر يقع احياناً اذا كان احد الوالدين لم يتم نموهُ تماماً حينما تزوج او اذا كان الوالد قد اسرف في قوتهِ قبل زواجهِ

(٥) ترجمة المصطلحات العلمية

لبنان. الخواجه حنا ديب شحاده . بماذا تترجمون هذه الكلمات (١) Cleavage (٢) Blastula (٣) Gastrula (٤) Commensalism (٥) Symbiosis (٦) Scale insects وماهي الكلمات المرادفة لها في العربية

ج . الكلمة الاولى تترجم بكلمة انشقاق والاخيرة بكلمة الحشرات القشرية . والثانية مصغَّر بلاستيوس اليونانية التي معناها جرثومة ونحن نفضل تعريبها اي يحسن بنا ان نستعير الكلمة اليونانية كما استعارها الافرنج ولا عار علينا لان اسلافنا من علماء الطب استعاروا كلمة جرثومة من اللاتينية. والثالثة من غستر اليونانية اي المعدة ويراد بها هنا الجنين حينما يكون مؤلفاً من طبقتين خلويتين كالكاس ويحسن تعريبها كما هي . والرابعة معناها الحرفي المواكلة اي الاكل معاً او على مائدة واحدة هذا هو المعنى الوضعي ولها في علمي النبات والحيوان معنى مجازي يراد بهِ ان يعيش حيَّان معاً في تربة واحدة او على غذاء واحد وليس احدهما فضوليًّا او حمليًّا على الآخر والخامسة مثلها تقريباً . ولما وضع ده باري هذه الكلمة اراد بها التعبير عن حيين من نوعين مختلفين يعيشان في بيئة واحدة او معيشة حيين مختلفين في بيئة واحدة . ولا تستعمل هذه الكلمات الاَّ علميًّا فتعريبها اولى من ترجمتها والعامي الذي يريد ان يفهم معناها يجب عليهِ ان يتعلم بما يقتضيهِ التعلم من التعب ولا يشرق العلم بالملعقة . والذين يطلبون منا ان نترجم كل كلمة علمية الى العربية لا يدركون مفاد طلبهم فان الكلمات العلمية تبلغ الآن مآت الالوف ولو عشنا الف سنة ما استطعنا ان نترجمها كلها وقبل ان

نترجم الف كلمة منها تكون قد زيدت الفين

(٦) تحديد النقطة والخط

البصرة . مستفيد . جاء في كتب الهندسة ان النقطة الهندسية وضع مجرد عن الطول والعرض وان الخط الهندسي «هو ما لهُ طول فقط على انهُ يتشكل من نقاط متراصة بعضها جنباً الى جنب في اتجاه واحد» . اذن فكيف يمكن ايجاد شيء لهُ طول من شيء آخر لا طول لهُ . وما رأيكم فيما لو عرّفنا الخط انهُ طرف السطح وان النقطة هي طرف الآخر

ج . ان التحديد الاول للنقطة والخط قديم يشبه تحديد ارسطوطاليس لهما وافضل منهُ تحديد نصير الدين الطوسي في كتاب تحرير اصول اقليدس المطبوع سنة ٩٩٦ هجرية (١٥٨٨ م) وهو «النقطة شيء ذو وضع لا ينقسم في الخارج والخط عظم لهُ طول فقط والمتناهي منهُ انما ينتهي بالنقطة» واسهل من ذلك ادراكاً في تحديد الخط قولهم انهُ ملتقى سطحين يتقاطعان . ولا بأس بقولهم الخط ما لهُ طول وليس لهُ عرض ولا عمق

(٧) مادة البروتون والكهارب

ومنهُ . جاء في مقتطف يوليو ان الجوهر الفرد مركَّب من دقيقة ايجابية تسمى بروتون ودقائق اخرى سلبية تدعى الكترونات او كهارب فهل دقائق كلٍّ من البروتون والالكترونات بسيطة واذا كانت بسيطة فكيف امكن وجود مادتين بسيطتين متباينتين اذ قد ثبت عقلاً ان المادتين المتباينتين لا بد ان تكون كل منهما مركبة من جزء تشترك المادتان فيهِ في المادية وجزء تتباينان فيهِ فما رأيكم

ج . اما الكهرب والبروتون فالمعروف حتى الآن ان كلاًّ منهما بسيط غير مركب لان كل وسائل الحل المعروفة عجزت عن حلهما كما عجزت وسائل الحل القديمة عن حل الجوهر الفرد . ولكن هذا لا يمنع ان تكشف وسائل حل اخرى يحل بها الكهرب ويحل بها البروتون ايضاً كما وجدت وسيلة لحل الجوهر الفرد . واما قولكم لقد ثبت عقلاً الى آخر ما ذكرتم فلا يقوم حجة في العلوم الطبيعية فاذا حكمت عقول كل الفلاسفة ان المادتين المتباينتين لا بد من ان تكون كلٌّ منهما مركبة من جزء تشترك المادتان فيهِ في المادية وجزء تتباينان فيهِ» فاصغر كيماوي ينفي حكمها لانهُ يُثبت ان الملح والسكر مادتان متباينتان وليس فيهما شيء تشتركان فيهِ لان الملح مركب من الكلور والصوديوم . والسكر مركب من الكربون والاكسجين

(٨) مصادرة تاريخ الامم للخضري

ومنهُ . سمعنا ان كتاب تاريخ الامم الاسلامية للخضري صودر من قبل الحكومة

المصرية فهل هذا صحيح واذا كان صحيحاً فعلى اي شيء صودر وان كان غير صحيح فاين يباع

ج . غير صحيح والنسخة التي عندنا منهُ طبعت في مطبعة المعارف بمصر فهو يطلب منها

(٩) آثار بابل ونينوى

دمشق . السيد عمر الطيبي . ما هي اهم الآثار التي ظهرت في حفريات بابل ونينوى وما استفادهُ التاريخ منها وهل تُرجم ما كتب عنها الى العربية

ج . ليس عندنا الآ بعض الكتب الانكليزية في هذا الموضوع مثل كتب ليرد وسايس وبسكون ومسبرو وتجدون في مجلدات المقتطف من اول صدوره الى الآن مقالات ونبذاً كثيرة عن الآثار التي كشفت في خرائب بابل واشور يمكن ان يجمع منها كتاب كبير ويتعذر علينا ان نعيد نشرها الآن . ولم يبلغنا انهُ ترجم شيء من هذه الكتب او من غيرها الى العربية ولكن في المجلد الثالث من المقتطف الذي صدر منذ ٤٧ سنة احد عشر فصلاً في تاريخ بابل واشور وفي المجلد الرابع ثمانية فصول متوالية وهي حاوية زبدة ما عرف الى ذلك العهد. واذا قرأتم كتب الاستاذ سايس Sayce وجدتم فيها زبدة ما تبغون فانهُ من اكبر المحققين

(١٠) اصل لفظة تهتموني

القدس . السيد محمد ذيب تهتموني ما اصل كلمة تهتمون والى اي مصدر تعيدونها لانهُ طرأ على فكري انها محرفة عن « توت عنخ امون » فهل ذلك صحيح

ج . لم نسمع باسم تهتمون قبل الآن فاذا كان اسم بلد او مكان في فلسطين فلا يبعد ان يكون مصريًّا لان قسمهُ الاخير اي مون مثل اسم امون احد الآلهة المصرية وتا او توت من الالفاظ المصرية ايضاً . ولكن ان كانت تهتمون بلداً مصريًّا قديماً فلا بد من ان توجد فيها آثار مصرية قديمة كما وجد في بيسان لان بلداً يسمى باسم آلهة مصرية يجب ان يكون لهُ شأن كبير لدى المصريين

(١١) تكون الدهن في الية الخروف

حلب . ابن الزعيم . كنت الاعب حملاً عمرهُ اسبوع فرأيت اليتهُ مكسوة اقذاراً تقابل مؤخر العصعص وتحتها ثقب نظرت منهُ الى داخل الالية فرأيتهُ فارغاً ثم جعلت تكتسي بالخلايا الدهنية حتى امتلأت دهناً وزال ذلك الثقب فما هي الحكمة في ذلك

ج . لا نعلم ما هي الحكمة ولكن الحادثة غريبة جدًّا لم نسمع بمثلها . والالية حادثة في الغنم فلا تكون في الغنم البري ولا في اكثر اصناف الغنم الاهلية . وذوات الالية قد تكون اليتها طويلة او قصيرة وهي

في الحالين دون الية الغنم السوري . ونموها في الغنم السوري سريع جدًّا فقد لا يزيد وزنها على بضع اقات ثم اذا علف الخروف كبرت في شهرين حتى يتعذر عليهِ حملها كأن كل المواد الهدروكربونية في طعامهِ تتحول الى دهن يخزن في اليتهِ كما يتحول طعام البقرة الى لبن يجري الى ضرعها فلا عجب اذا امتلأت الية هذا الخروف بالدهن

(١٢) اللورد اللنبي وقبر صلاح الدين

ومنهُ . قرأت في جريدة الف با الدمشقية ان اللورد اللنبي لما دخل دمشق فاتحاً نزع عن قبر السلطان صلاح الدين الاكليل الذي وضعهُ عليهِ الامبراطور غليوم فما هي غايتهُ من نزعهِ

ج . ان الحرب العالمية اثارت الاحقاد في المتحاربين حتى صار يسهل على كل منهم ان يقتل خصمهُ و يمثل بهِ و يحرق بيتهُ و يتلف امتعتهُ ولم يكتفِ المتحاربون بذلك بل حرقوا المخازن والكنائس والمكاتب واتلفوا الآثار الفنية .واللورد اللنبي من اودع قواد الجيوش ولكنهُ وتر بوحيدهِ في هذه الحرب واذا ثارت ثائرة الغضب فهو وغيرهُ لا يقف غضبهم عند حد . ونظن انهُ لو جاء دمشق الآن لوضع على قبر صلاح الدين اكليلاً آخر بدل الذي نزعهُ

(١٣) الحكومة في سورية

ومنهُ . اشار الكتّاب في سوريا الى انها ستكون ملكية وطبعاً ان البيت المالك سيكون اسلامياً . الا تظنون ان ذلك يكون من جملة الحوائل في سبيل اتحاد السكان في ساحل البلاد وداخلها حيث يجد اخواننا المسيحيون في لبنان ان بقاءهم منفصلين برآسة حاكم منهم اوفق لهم من اندماجهم في مملكة على رأسها ملك مسلم هذا مع الاعتقاد بان الكثيرين من افاضلهم ضد ذلك لتمسكهم باللاطائفية . او ليس الاوفق ان يكون الحكم في سوريا جمهوريًّا لاطائفيًّا فيحق للمسيحي التربع على كرسيهِ كما يحق لاخيهِ المسلم وفي ذلك باب للاتحاد التام . وانا اعلم ان كثيراً من الشباب المسلم يتمنى الاتحاد لاهل البلد كلهِ والاّ تكون الرآسة منحصرة بدين دون آخر في سبيل هذا الاتحاد بل هو يرضى ان تكون الامارة لكبير مسيحي ان كان ذلك يضمن اتحاد الكلمة فما رأيكم في ذلك

ج. ان ما اعربتم عنهُ لمن اسمى الاماني واشرفها ولكن يا أخا العرب المسألة ليست متوقفة على السوريين وما ينفعهم بل هي مسألة احزاب الاستعمار في انكلترا وفرنسا وجاءت ثالثة الاثافي مسألة الصهيونية والوطن القومي . وقد ادركنا كل ذلك لما تقرر الانتداب وسعينا لان يكون لاميركا فلم نفلح وسعينا قبل ذلك لضم سورية والعراق الى مصر فعدنا بالفشل

(١٤) اختراع الساعة

بيروت . السيد عادل حسن قرنفل . قرأت في بعض التواريخ ان العرب هم الذين اخترعوا الساعة على ايام الخليفة هرون الرشيد العباسي وانهُ اهدى ساعة الى شارلمان ملك فرنسا . وفي تواريخ اخرى ان الاشوريين هم اول من اخترع الساعة فمن اول من اخترع الساعة ومن ادخل عليها التحسين حتى صارت على هيأتها الحالية

ج . ان خير ما يقال في هذا الموضوع هو ما كتبناهُ في المجلد الثامن من المقتطف في عدد مايو سنة ١٨٨٤ وسنعيد نشره في الجزء التالي ونضيف اليهِ ما زيد في اتقان الساعات بعد ذلك

(١٥) وطن التبغ الاصلي

لورنس بستشستس . الخواجه اسكندر معمان . اين هو الوطن الاصلي للتبغ

ج . وطنهُ الاصلي اميركا ولم يصل الى اوربا واسيا الاَّ بعد ما دخلها الاسبانيون واتوا ببزرهِ منها وقد قرَّظ احد الشعراء دخولهُ الى بلاد الشام بقولهِ

سألوني عن الدخان وقالوا
هل في كتابنـــا ايماءْ
قلت ما فرط الكتاب بشيءٍ
ثم ارخت يوم تأتي السماءْ

فان مجموع حروف يوم تأتي السماء بحساب الجمل ٩٩٩ اي سنة ٩٩٩ هجرية وهي تقابل ١٥٩٠ مسيحية أي بعد اكتشاف اميركا بنحو مائة سنة . اما التمباك العجمي فلم يأتِ من اميركا بل هو وطني

(١٦) السيادة بين الامم

بغداد . السيد عوني الخالدي . لمن يكون الفوز والسيادة بعد عشر سنوات لانكلترا ام لالمانيا

ج . تدلُّ الظواهر على ان انكلترا وممالكها عبر البحر اي كندا واستراليا وزيلندا الجديدة ومستعمراتها التي يسكنها كثيرون من شعبها بلغت من الاتحاد والثروة ومضاء العزيمة ما يحفظ تفوقها سنين عديدة اما المانيا فقد فقدت مستعمراتها والغرامة الحربية ثقيلة عليها . ومع ذلك صار التحول في العالم سريعًا حتى اصبح الحكم على المستقبل محالاً وتأيد قول من قال

واعلمُ علم اليوم والامس قبلهُ
ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

(١٧) حل الرموز الهيروغليفية

مصر . الغربي . كيف امكن الوصول الى حل الرموز الاثرية ومعرفة مفردات اللغة المصرية القديمة وهل كان هناك وسيط غير حجر رشيد

ج . نعم وهو اللغة القبطية فانها هي اللغة المصرية القديمة ولكنها كتبت بحروف يونانية ودخلها بعض الكلمات اليونانية فحجر رشيد هدى الباحثين الى معرفة اصوات

بعض الحروف مثل الكاف واللام والباء والطاء والراء والالف في اسم كليوباطرة وقس على ذلك بقية الحروف في اعلام ذلك الحجر ثم جعل الباحثون يأخذون بالقرينة او بالاشارات الرمزية لمعرفة سائر الحروف وساعدتهم اللغة القبطية على معرفة المعاني

باب الأخبار العلمية

مقتطف يناير ١٩٢٧

صدّرنا هذا الجزء من المقتطف بصورة ملونة لكسوف الشمس الكلي الذي حدث في ٢٤ يناير سنة ١٩٢٥ وظهر كليًّا بالولايات المتحدة في منطقة تمتد بين مدينتي بفلو ونيو يورك

ثم مقالة مسهبة عن ترعة السويس في التاريخ نشرناها على ذكر التئام مؤتمر الملاحة الدولي في مصر والاحتفال بافتتاح بور فؤاد على الضفة الاسيوية من مدخل ترعة السويس

ثم قصيدة بليغة عنوانها « انا ونفسي » للاستاذ مصطفى صادق الرافعي

و يلي ذلك الحلقة الاولى من سلسلة مقالات ممتعة في الموضوع التالي « ما هي اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة وما هي ابقى آثارها » والرأي في هـذا الجزء للامير شكيب ارسلان وللشيخ مصطفى عبد الرازق

و بعدها مقالة عنوانها « سبل جديدة الى الشهرة والثروة » كالصور المتحركة والملاكمة والالعاب الرياضية

ثم فصل عن الشاعر الهندي رابندرانات طاغور الذي زار القاهرة في اواخر نوفمبر وخلاصة خطبتين من الخطب التي القاها فيها وفيهِ صورتهُ

و يليهِ اقوال مختارة ترجمناها من كتاب جبران خليل جبران الجديد وعنوانهُ « رمل وزبد »

و بعدها فصل علميّ فيهِ احدث الآراء في تعليل الضباب والغيم والمطر والبرَد والثلج وفيهِ صورة لاشكال بلورات الثلج المختلفة

ثم كلام موجز على اتساع صناعة الصور المتحركة واثرها في نشر التجارة والحضارة فمقالة عنوانها « هل تستعمل عقلك »

لعالم اميركي يدعى الدكتور دورسي وخلاصة رأيهِ فيها ان الانسان يولد وتولد معهُ المقدرة على القيام باعمال الحياة الاساسية وما عدا ذلك يتعلمهُ تعلمًا ، ففي مكنتهِ ان يتعلم ما يجعلهُ كالنوابغ والملائكة علمًا وخلقًا او كالشياطين والبلهِ فساداً وغباوة . وفي المقالة صورة لفروع الجهاز العصبي في جسم الانسان واقسامهِ الرئيسية

ثم فصل للسيد رشيد الصالح ملحس يصف فيهِ تاريخ الاسلام الكبير الذي وضعهُ المستشرق الايطالي الكونت كايتاني

وبعدهُ قصة مصرية عصرية عنوانها «راسم» تبين مهاوي الكوكايين وهي من قلم توفيق بك مفرّج

ويليها مقالة عن تحليق الطيارين الى طبقات الجوّ العليا وما هي الوسائل التي يستعملونها لاتقاء البرد وقلة الضغط والاكسجين . وفيها ثلاث صور

فكلام على هنري فورد وعمالهِ وعزمهِ على جعل ايام العمل في الاسبوع خمسة فقط من غير ان ينقص اجورهم

ففصل يحتوي على حقائق جديدة غريبة جدًّا عن اقدار النجوم ودرجة حرارتها وكثافتها

ويليهِ وصف لكتاب لسمو البرنس عمر طوسون في «جغرافية مصر في العصر العربي» من قلم الاستاذ توفيق اسكاروس

ثم مقالة عن الحرب العوان بين الانسان والحشرات تحتوي على اراء نفر من اكبر العلماء في هذا الموضوع الخطير

ويليها مقالة للاستاذ حسن حسين عن الجريمة في علم النفس الاجتماعي

وبعدها كلام على الطيران بين لندن والهند وصورة الخط الجوي بين محطة هليو بوليس بمصر ومحطة قراشي بالهند

وابواب المقتطف حافلة كعادتها ، فباب الزراعة يحوي خلاصة طيبة عن اسعار القطن والعمل على رفعها ، وفي باب المراسلة مقالة لديمتري افندي خلاط عن سلسلة عمليات جراحية مدهشة عملت لهُ لاستئصال السرطان من امعائهِ ، وفي باب تدبير المنزل مقالة صحية مفيدة للدكتور سدلر الاميركي عن «القابلية» وفي باب المسائل والاخبار العلمية احدث انباء العمران وآراء العلماء

تذكار نيوتن

توفي السر اسحق نيوتن في العشرين من شهر مارس سنة ١٧٢٧ ففي العشرين من شهر مارس المقبل يكون قد مرَّ على وفاتهِ قرنان كاملان وقد تألفت لجنة من كبار العلماء في البلاد الانكليزية لتحتفل بذلك في ١٩ مارس فيخطب فيها السر جوزف طمسن عميد كلية الثالوث في جامعة كمبردج والسر

فرنك ديسون الفلكي الملكي في البلاد الانكليزية والدكتور جينس صاحب المقالة الفلكية التي نشرناها في هذا الجزء من المقتطف والاستاذ هاردي والدكتور هوارس لام ثم يذهب المحتفلون لزيارة البيت الذي ولد فيهِ نيوتن

نقول وفي تاريخ مصر وتاريخ اللغة العربية اسماء كثيرين من رجال العلم ورجال الادب الذين يحق لهم ان يكونوا في مصاف اكبر العلماء واشهر الادباء كالفارابي وابن سينا والمعري وابن الفارض ولعلهم افادوا ابناء نوعهم اكثر من اكثر الملوك والسلاطين بل من اكثر المشائخ والمتدينين الذين اقيمت القباب فوق مدافنهم وفرضت الزيارة على مريديهم. فمن لنا بمن يبني قبورهم ويدعو الى الاحتفال بذكرهم ترغيباً في العلم ورفعاً لشأن الادب

اكبر البواخر

اكبر باخرة صنعت في انكلترا حتى الآن الاكويتانيا وطولها يزيد قليلاً على ٩٠٠ قدم ومن رأي السنتفك اميركان انهُ ما من مانع يمنع بناء باخرة طولها ١٠٠٠ قدم وخصوصاً ان البواخر الكبيرة الماخرة بين اوربا واميركا تجد كلها كفايتها من الركاب وهم يفضلون البواخر الكبيرة على الصغيرة

افتتاح بور فؤاد

احتفلت الحكومة المصرية وشركة قنال السويس بافتتاح مدينة بور فؤاد احتفالاً فخماً في ٢١ ديسمبر الماضي شرفهُ جلالة الملك فوضع حجر الاساس في بناء دار المجلس البلدي ودعي اليهِ جمهور كبير من الوزراء ووزراء الدول المفوضين واعضاء مؤتمر الملاحة الدولي والصحافيين وخطب فيهِ بالفرنسوية المسيو ادجار بونيه وكيل مجلس ادارة الشركة وصاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس مجلس الوزراء وبعد الخطبتين تناول جلالة الملك محضر الاحتفال ووضعهُ في انبوب زجاجي مع قطع من النقود الذهبية ووضع الانبوب في اسطوانة نحاسية واقفلها ووضعها في ثغرة حفرت خصيصاً لها في حجر الاساس ووضع عليها لوحاً رخامياً نقش عليهِ تاريخ الافتتاح ثم تناول قليلاً من المونة ودق على الحجر بمطرقة صنعت خصيصاً لذلك وانتهت حفلة وضع الحجر الاساسي . وبعد ذلك تناول المدعوون الشاي في سرادق فخم وفي المساء اطلقت الالعاب النارية امام سراي شركة القنال

الرصاص في علاج السرطان

ذكر ابن سينا في قانونهِ ان الرصاص من الادوية التي توقف سير السرطان قال في

الادوية الموضعية للسرطان ما نصهُ «ومثل لطوخ يتخذ من صلابة تنحل بين صلابة وفهر من اسرب في رطوبة مصبوبة على الصلابة مثل دهن الورد» والاسرب هو الرصاص او الاسود منهُ . وما ذكرهُ ابن سينا منذ نحو ٩٥٠ سنة كاد يحقق الآن فقد جاء في مجلة نانشر ان الاستاذ بليربل صنع مستحضراً من الرصاص اذا حقن بهِ المصاب بالسرطان بين الاوردة اوقف سير السرطان او ازالهُ او شفاهُ كأن الرصاص يميت خلايا السرطان ولكنهُ قد يميت المصاب ايضاً فقد قال الدكتور كننهام ان الذين عولجوا بالرصاص كانوا ٢٢٧ فمات منهم ٥٠ قبلما تم العلاج و١٠٥ بعد ما تمَّ وشفي ٣١ وتوقف سير السرطان في عشرة . وحبذا لو اطلع الاستاذ بليربل على ما قالهُ ابن سينا وهو «ان الادوية الموضعية للسرطان يراد بها اربعة اغراض ابطال السرطان اصلاً وهو صعب والمنع من الزيادة والمنع من التقرُّح وعلاج التقرح» وقال عن التي يراد بها ابطال السرطان يجب ان لا تكون شديدة القوة والتحريك فان القوي من الادوية يزيد السرطان شرًّا ولذلك ايضاً يجب ان يجتنب منها اللذاعة» وذكر التوتيا قبل الرصاص وقال يجب ان يكون مغسولاً ويخلط بمثل دهن الورد

اكبر مزولة في الدنيا

ذكرنا في مقالة مسهبة عن تاريخ الساعات نشرناها في المجلد الثامن من المقتطف ان المسلاَّت المصرية نصبت لتكون مزاول تعرف من ظلها ساعات النهار ولم يبلغنا ان ذلك تحقق . وقد قرأنا الآن ان الدكتور توماس غان رأى وهو يبحث عن آثار الاميركيين الاقدمين في أواسط أميركا عمودين من الحجارة ذهب الدكتور سبندن من أساتذة جامعة هرفرد الى ان المايا الذين امتدت دولتهم من ١٠٠ سنة قبل المسيح الى ٥٠٠ سنة بعدهُ أقاموهما كمزولة حتى اذا وقف الناظر عند العمود الشرقي ورأى الشمس تغيب عند العمود الغربي تماماً كان ذلك بداءة سنتهم الزراعية والبعد بين هذين العمودين أربعة أميال ونصف ميل وكانت سنتهم ٣٦٥ يوماً ويظهر من آثار أخرى من آثار المايا انهُ كان عندهم مراصد فلكية فان بين خرائب مدينتهم تشيشن إتزا في يوقطان بناء مستديراً لهُ قبة عالية وداخل البناء بناء مستديراً مثلهُ والبناءان متراكزان وفي المركز عمود مستدير وفي البنائين كوى متقاطعة وقد ظهر بالبحث في معهد كارنجي للبحث المغنطيسي الارضي في وشنطون ان هذا البناء كان يستعمل كمرصد لرصد الشمس فان احدى كواهُ متجهة الى الغرب توًّا فرؤية

غياب الشمس منها في ٢١ مارس و ٢١ سبتمبر تدل على بداءة الاعتدالين الربيعي والخريفي وتدل كوتان آخريان على أوقات غياب القمر. والبحث جارٍ عن دلالة سائر الكوى. وفي قلب البناء بئر عميقة قد يكون الغرض منها ان يجلس الراصد فيها ويرصد منها

علماء الطبيعة من القسوس

قالت ناتشر نشر الدكتور ولش في مجلة الحق والحرية لشهر اكتوبر مقالة ذكر فيها اسماء بعض العلماء الطبيعيين من قسوس الكنيسة الكاثوليكية ومنهم مندل واضع علم اصلاح النسل وهو راهب اوغسطيني. والاب ڤسمان اشهر عالم بالحشرات في عصرنا وهو يسوعي الماني . والاب هاجن اليسوعي وهو مدير مرصد الڤاتيكان برومية ومؤلف اطلس النجوم المتغيرة . والاب مكازي الذي لهُ الشأن الاكبر في علم الانسان (الانثروبولوجيا) منذ مائة سنة. وقد اهدى الاستاذ اسبرن كتابهُ عن انسان العصر الحجري القديم الى عالمين من القسوس وهما الاب برويل والاب اوبرمير

جوائز نوبل

اعطيت جائزة الطبيعيات عن سنة ١٩٢٥ للاستاذ فرنك والاستاذ هرتز . وجائزة الطبيعيات عن سنة ١٩٢٦ للاستاذ جان برن. وجائزة الكيمياء لسنة ١٩٢٥ للاستاذ رشرد زغمندي وجائزة الكيميا لسنة ١٩٢٦ للاستاذ سڤدبرج . اما الاستاذ فرنك فهو استاذ الطبيعيات في جامعة غوتنجن ومدير المعمل الطبيعي فيها ولهُ مقالات كثيرة في بناء الجوهر الفرد . والاستاذ برن استاذ الكيمياء الطبيعية في السوربون ولهُ كتاب قيم في الكيمياء الجوهرية طبع مراراً كثيرة وترجم من الفرنسوية الى الالمانية وقد انتخب عضواً في الجمعية الملكية الانكليزية سنة ١٩١٨ . والاستاذ زغمدي استاذ الكيمياء غير الآلية في جامعة غوتنجن ولهُ كتاب في الغرويات (كولويد) والاجسام التي لا ترى بالمكرسكوب ترجم الى الانكليزية والاستاذ سڤدبرج استاذ الكيمياء الطبيعية في ابسالا ولهُ مباحث قيمة في المذوبات الغروية وفي كيمياء الاعمال المتعلقة بالتصوير الشمسي

ديون اوربا لاميركا

اتفقت الحكومة الاميركية مع رجال الحكومات الاوربية المدينة لها على ان تمهلهم في ايفاء ديونهم ٦٢ سنة وتقسطها عليهم برباً قليل

فحسب دين بريطانيا ٤٦٠٠٠٠٠٠٠٠ ريال ومجموع ما يضاف اليهِ من الربا في هذه السنين ٦٥٠٥٩٦٥٠٠٠ ريال فيصير

الدين كلهُ مع رباهُ ١١ ١٠٥ ٩٦٥ ٠٠٠

وحسب دين فرنسا ٤٠٢٥ ٠٠٠ ٠٠٠ ريال اي ما يقرب من دين انكلترا ولكن حسب رباهُ ٢ ٨٢٢ ٦٧٥ ١٠٤ فكانَ معدل رباهُ نصف معدل ربا الدين البريطاني

وحسب دين ايطاليا ٢٠٤٢ ٠٠٠ ٠٠٠ ريال اي نحو نصف الدين البريطاني ولكن حسب رباهُ ٣٦٥ ٦٧٧ ٥٠٠ اي حسب معدل رباهُ نحو ثمن معدل الدين البريطاني وهاك جدول الديون كلها مع رباها وهي بالريالات الاميركية

بريطانيا	١١ ١٠٥ ٩٦٥ ٠٠٠
فرنسا	٠٦ ٨٤٧ ٦٧٤ ١٠٤
ايطاليا	٠٢ ٤٠٧ ٦٧٧ ٥٠٠
البلجكا	٠٠ ٧٢٧ ٨٣٠ ٥٠٠
بولونيا	٠٠ ٤٣٥ ٦٨٧ ٥٥٠
تشكوسلوفاكيا	٠٠ ٣٢١ ٨١١ ٤٣٤
رومانيا	٠٠ ١١٢ ٥٠٦ ٢٦٠
يوغوسلافيا	٠٠ ٠٦٥ ١٧٧ ٦٣٥
استونيا	٠٠ ٠٣٣ ٣٣١ ١٤٠
فنلندا	٠٠ ٠٢١ ٦٩٥ ٠٥٥
لثوانيا	٠٠ ٠١٤ ٥٣١ ٩٤٠
لاتفيا	٠٠ ٠١٣ ٩٥٨ ٠٣٥
المجر	٠٠ ٠٠٤ ٦٩٣ ٢٤٠
والمجموع	٢٢ ١٤٣ ٥٣٦ ٩٩٣

الاَّ ان بارلمان فرنسا لم يوافق على ذلك حتى الآن على ما يظهر

الزهرة ودورانها

ثبت الآن ما قالهُ الاستاذ بكرنج وهو ان الزهرة تدور على محورها ولكنها لا تتم دورتها في اقل من ثلاثة ايام وقد تكون المدة التي تتم دورتها فيها اطول من ذلك الى ثمانية ايام . (وكان علماء الفلك يحسبون وجهاً من وجهي الزهرة يتجه دائماً الى الشمس) وجهة دوران الزهرة على محورها مثل جهة دوران الارض على محورها ولكن محورها يكاد يكون موازياً لفلكها ولذلك يتجه كلٌّ من قطبيها الى الشمس دواليك فبينما يكون احدهما متجهاً الى الشمس مدة ١١٢ يوماً يكون الآخر في ليل شديد القر قد تبلغ درجة البرد فيه ٣٠٠ تحت الصفر . ومن رأي الاستاذ بكرنج ان سطح الزهرة بحر متصل كما كان سطح الارض قبلما انفصل القمر عنها واجتمع جانب كبير من المياه في الغور الذي صار محلهُ . وفي جوها غيوم ترتفع ٢٠٥ ميلاً على الاقل فتحجب عن سطحها المتجه الى الشمس كثيراً من حرارتها

سبب التراخوما

ثبت لجمعية منع العمى الاميركية ان قلة الغذاء تحدث التراخوما كما تحدث الكساح والاسكربوط وغيرهما من امراض قلة الغذاء

عيد السر جوزف طمسن

السر جوزف طمسن من اكبر علماء الطبيعيات في هذا العصر فهو مكتشف الالكترون اكتشفهُ منذ ثلاثين سنة فوضع بذلك اساساً لعلم الطبيعيات الجديد . وقد احتفلت الآن جامعة كمبردج ببلوغهِ سن السبعين لانهُ عميد كلية الثالوث فيها وقد كان مديراً لمختبر كافندش الطبيعي مدة ٣٥ سنة . وقد اصدرت نانتشر عدداً خاصاً لهذا التكريم كتب فيهِ اكبر علماء الطبيعيات رسائل الثناء والاعجاب بعمل السر جوزف طمسن ومباحثهِ منهم مدام كوري والسر اوليفر لدج والاستاذ ملكان والاستاذ ميكلصن والاستاذ بوهر ودوق برولي والاستاذ لانجفان وغيرهم من كبار العلماء في مختلف الاقطار

الطيران من انكلترا الى الهند

جاءت الاخبار من بوشير في ٢٧ دسمبر ان الطيارين الذاهبين الى الهند بطريق مصر وصلا اليها ومن لندن ان السر صموئيل هور وزير الطيران ركب طيارة ثالثة هو وقرينتهُ ومعهُ عشرة منهم مهندس ومصور سينما وعامل تلغراف لاسلكي. وجاءت الاخبار من مرسيليا ان هذه الطيارة وصلت اليها الساعة ٣ و ٤٥ دقيقة بعد ظهر ٢٧ دسمبر

عيد اللاسلكي

ان الليالي من الزمان حبالى
مثقلات يلدنَ كلَّ عجيبة

في ١٢ دسمبر الماضي مرَّ ٢٥ سنة على التجارب التي جربها السنيور مركوني سنة ١٩٠١ لنقل الاشارات اللاسلكية بين محطة بولدهو بانكلترا ومحطة سانت جون بجزيرة نيوفوند لند . وقد كان نجاحهُ فيها فاتحة عهد جديد في المخاطبات اللاسلكية التي ارتقت ارتقاءً سريعاً بعد الحرب وخصوصاً التلفوني منها فصار في الامكان تبادل الحديث واذاعة الاغاني والخطب والصور ايضاً الى مسافات شاسعة واستقبالها واضحة جلية . ولا ندري ما يكنّهُ ربع القرن المقبل من العجائب والغرائب

وقف ركفلر الصحي

من الاوقاف التي اوقفها ركفلر وقف للتدابير الصحية في كل البلدان وقد نشر الآن مديرو هذا الوقف تقريرهم عمّا عملوهُ سنة ١٩٢٥ ويظهر منهُ انهم انفقوا في غضون تلك السنة مبلغ ٦٣٠٤٠٠ جنيه في ٩٧ مملكة وولاية على التدابير الصحية ومكافحة الامراض ودفع نفقات التلاميذ الذين يتعلمون علم حفظ الصحة . فهل من عمل يوقف عليهِ مال الاغنياء افضل من هذا العمل

بغلة ولود

جاء في مجلة ناتشر ان الدكتور ورن رأى بغلة مولودة من فرس وحمار ولدت فلواً من حصان وكانت في الثامنة من عمرها وكان لبنها كافياً لارضاع فلوها

وقد رأينا نحن بغلة عند المرحوم عمر باشا لطفي منذ ٣١ سنة ومعها فلوها وكنا مع المرحوم علي باشا مبارك لكننا رأيناها تشبهُ الخيل في لونها وطول ذنبها وقصر اذنيها او هي بين البغال والخيل ولعل كل بغلة ولود ورثت من امها اكثر مما ورثت من ابيها ولاسيما في اعضاء التناسل

مهد الانسان

بحث الدكتور داڤدصن بلاك بحثاً مستفيضاً عن آثار الانسان والقرود الشبيهة بهِ في اقطار المسكونة واستنتج من بحثهِ ان مهد الانسان الاول في مكان متوسط الى الشمال من جبال حملايا . وعندهُ ان الرواسب في تلك الجهة التي من العصر الثلاثي ستكشف فيها آثار اسلاف الانسان الاول

الاستاذ غارستنج

يعلم قراء المقتطف الذين يطالعون ما ننشرهُ عمَّا يكشف من الآثار في فلسطين ان للاستاذ غارستنج اليد الطولى في كشفها واليهِ ينسب اكبر الفضل في انشاء المعهد الذي يعنى بالبحث عن تلك الآثار. وقد مضى عليهِ الآن سبع سنوات وهو يتابع هذا البحث بهمة لكننا قرأنا الآن انهُ استعفى من هذا العمل وسيعود الى منصبهِ وهو استاذ الاركيولوجيا في جامعة لڤربول .وعسى ان لا يكون استعفاؤُهُ ناتجاً عن خلاف بينهُ وبين رجال الحكومة في فلسطين

الكرات لتقليل الاحتكاك

من المعروف ان محاور التروس في السيارات مجهزة كلها بكرات (بيلات) صغيرة من الصلب لتقليل الفركِ ما امكن. ومن الغريب ان سكك الحديد لم تستعمل هذه الكرات الاَّ الآن فقد جاء في السينتفك اميركان ان شركة شيكاغو وملووكي وست بول اعلنت انها جعلت تضع الكرات (البيلات) في محاور العجلات التي في مركبات الركاب بعد ما امتحنت ذلك سنتين فوجدت انهُ يقلل القوة اللازمة لجر المركبات ويمنع اهتزازها وارتجاجها

اقوى القاطرات الكهربائية

جرّبت قاطرة كهربائية في نيو يورك فجرّت ١٠٨ مركبات من مركبات البضاعة وسارت بها بسرعة ٣٢ ميلاً في الساعة

جريدة نيويورك تيمس

لما استولى المستر ادولف اوكس على جريدة نيويورك تيمس منذ ثلاثين سنة كان متوسط ما يباع منها كل يوم نحو ٩ آلاف نسخة فبلغ الآن ٣٧٠ الف نسخة ومن طبعتها الاحدية ٦٢٥ الف نسخة وكان عدد المشتغلين باصدراها نحو ٣٠٠ شخص فصار الآن ثلاثة آلاف شخص ، وكان كل دخلها السنوي مائة الف جنيه ، فصار الآن خمسة ملايين جنيه

والجريدة نيو يورك تيمس صحف اخرى تابعة لها احداها اسبوعية مصوّرة والثانية مالية اقتصادية والثالثة شهرية تاريخية وهي مجلة « التاريخ الجاري » الشهيرة

مذهب دارون في اميركا

جاء في عدد دسمبر من السينتفك اميركان ان رجلاً اتُّهم في اميركا بسرقة كتاب دارون اصل الانواع فسألهُ القاضي عن سبب سرقتهِ للكتاب فاعترف بانهُ لما قرأ عن المحاكمة في تنسي اشتاق الى معرفة مذهب دارون فسرق هذا الكتاب ليقرأهُ

امبراطور اليابان

توفي الامبراطور يوشيهيتو امبراطور اليابان وعمرهُ ٤٧ سنة واحتفل بدفنهِ في ٢٧ دسمبر وستجدُ عليهِ جميع القصور الملكية في اوربا اسبوعين او ثلاثة . وخلفهُ وليّ عهدهِ البرنس هيروهيتو وعمرهُ ٢٥ سنة

بعد السدم اللولبية

كتب الدكتور هايل مقالة في مجلة سكر بنر موضوعها « وراء المجرَّة » ذكر فيها ابعاد السدم اللولبية التي قيست ابعادها وقال ان ابعدها لا يصل النور منهُ الى الارض في اقل من مليون سنة

دوناتي الفلكي

احتفل في السادس عشر من دسمبر بمضي مائة سنة على ولادة دوناتي الفلكي الايطالي الذي اكتشف المذنب المنسوب اليهِ وبيَّن ان مادة المذنبات غازية . وتوفي بالكوليرا في ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٧٣

مح البيض وامتصاص الروائح

من المعروف ان الدهن شديد الامتصاص للروائح ولذلك يستعمل في صناعة العطور ليمتص عطور الازهار ثم تستخرج منهُ بطرق مختلفة . وقد ثبت الآن للمسيو بيكه ان مح البيض يمتص الروائح كالدهن فاذا حفظ البيض في مكان فيهِ رائحة ما امتصها المح وفسد طعم البيض . ومن الامثلة التي قدمها على ذلك انهُ حفظ بيضاً في غرفة فيها برتقال فامتص مح البيض رائحة البرتقال وصار لهُ طعم كطعمهِ

الجزء الاول من المجلد السبعين

صفحة

اساس الثروة الوطنية

كيف خطرت فكرة انشاء بنك مصر لمؤسسه

كيف كاشف زملاءهُ بها

حديث مع سعادة المالي الكبير محمد بك طلعت حرب

كنت سائراً ، من ايام ، في شارع عماد الدين ، بالقرب من كنيسة القديس يوسف فرأيت العمل جارياً على ساق وقدم في العمارة الكبيرة التي شيدها « بنك مصر » لينقل اليها مكاتبه واقلامه بعد ما اتسعت اعماله وكثر عملاؤهُ

امام تلك البناية ، المصرية ، التي شيدتها عقول مصرية باموال مصرية وقفت اسأل نفسي : كيف خطرت فكرة بنك مصر لطلعت بك حرب ياترى : وكيف كاشف طلعت بك زملاءهُ بهذه الفكرة ، وكيف اخرج طلعت بك وصحبهُ هذه الفكرة من حيز الفكر الى حيز العمل والفعل

تلك هي الاسئلة الثلاثة التي تساءلتها وانا أتطلع بنظري الى البناية الشامخة التي وفق « بنك مصر » الى تشييدها بعد انقضاء ست سنوات ، فقط ، على تأسيسهِ وفتح ابوابهِ وبينما كنت اسرح طرفي في انحاء البناية الجديدة واعرب لصديق كان معي عن اعجابي بجمال هندستها وسلامة ذوق نقوشها وزخرفتها، تذكرت ما صادفهُ طلعت بك حرب وصحبهُ من الصعوبات والعقبات في سبيل نجاح مشروعهم، ما تحملوهُ ، ساكتين صابرين ، من سخرية المتشائمين بعملهم واستهزائهم فاضفت الى الاسئلة الثلاثة التي ذكرتها آنفاً سوءالا رابعاً وهو « كيف نجحت فكرة بنك مصر والى اي شيء يعزو طلعت بك وصحبهُ نجاح مشروعهم » ولما كنت اعلم علم اليقين ان هناك كثيرين غيري يتساءلون تلك الاسئلة الاربعة و يودون ان يفوزوا بالجواب عنها صممت على زيارة طلعت بك حرب لاحصل منهُ على الجواب

***

قصدت الى طلعت بك حرب في مكتبهِ في بنك مصر بعد انتهاء مواعيد العمل في البنك ولما دخلت عليهِ قابلني سعادتهُ بمثل ما يقابل بهِ جميع زائريهِ لافرق في ذلك بين

كبيرهم وصغيرهم ، او بين غنيهم وفقيرهم وكنت قد عرفت عنهُ انهُ لا يحب المقدمات والمجاملات فما كدت احييه واتبوأ مجلسي حتى صارحتهُ بالغرض من زيارتي فاجابني بشاشة ولطف قائلاً « اطرح عليَّ ما عندك من الاسئلة وانا اجيبك عنها » فقلت « متى فكرتم سعادتكم في انشاء بنك مصر » فقال « يصعب عليَّ ان احدد لكم تماماً تاريخ نشوء الفكرة في مخيلتي ولكن ما استطيع ان اقولهُ لكم في هذا الصدد هو أن الفكرة قديمة في رأسي وقد تولدت فيهِ على اثر اشتغالي بالاعمال المالية مع آل سوارس وقطاوي ورولومند عام ١٩٠٥ ثم زادت رسوخاً في نفسي عقب انعقاد المؤتمر المصري وتكليفهُ في ١٩١١ دراسة مشروع عمل بنك مصري برؤُوس اموال مصرية ، هذا من جهة الفكرة اما من جهة الشروع في التنفيذ فانهُ ليس حديث العهد كما يتبادر الى الذهن بل حاولت غير مرة اخراجها الى حيز الوجود ولو بالبداية في اضيق دائرة . من ذلك اني فكرت في اتخاذ شركة التعاون المالي التجارية التي أسسها المرحوم عمر لطفي بك نواة لبنك مصري واذكر اني اتفقت مرة مع المرحوم عمر باشا سلطان على ان ننشئ مصرفاً وطنياً باموال مصرية وكان في رغبتنا أن ننشئ هذا البنك في المنيا لمديرية المنيا حتى اذا كللت أعمالهُ بالنجاح أنشأنا مثله في سائر عواصم المديريات والمحافظات ومتى صار في عاصمة كل مديرية ومحافظة بنك مستقل بذاتهِ انشأنا بنكاً رئيسياً عاماً في العاصمة ترجع اليهِ جميع تلك البنوك في اعمالها وشؤونها غير ان الظروف لم تسمح لنا بتنفيذ فكرتنا ثم توفي عمر باشا سلطان الى رحمة الله وكانت لجنة الصناعة والتجارة قد الفت في سنة ١٩١٦ برئاسة معالي اسماعيل صدقي باشا ، وكنت عضواً من اعضائها ، وبعد ما فرغت هذه اللجنة من نظر أعمالها ووضع تقاريرها رأيت ان البلاد لا تستطيع أن تحقق مشروعات تلك اللجنة ومقترحاتها ما لم يكن فيها بنك مصري يديره مصريون باموال مصرية ، ومن تلك الساعة عقدت العزم على اخراج فكرة بنك مصر من حيز الفكرة الى حيز الفعل باي رأس مال كان وكنا يومئذ في سنة ١٩١٩

فقلت لطلعت بك « فهل يجوز لي ان افهم من كلام سعادتكم ان بنك مصر ليس وليد الثورة المصرية » فاجاب « أجل واذا كان اساس بنك مصر قد وضع في سنة ١٩١٩ فان ذلك لم يكن الاَّ من باب المصادفة والاتفاق فقط . ولو حكمت الظروف بانشائهِ في سنة ١٩١٤ لانشأناهُ في تلك السنة كما لو حكمت بانشائهِ في سنة ١٩٢٦ لانشأناهُ اليوم

فقلت « وهل للجمهور ان يعرف كيف كاشفتم من كاشفتموهُ بفكرة انشاء بنك مصر» فابتسم طلعت بك وقال « هذا سؤَال دقيق » وسكت ، فقلت اني لا اطلب من سعادتكم

ان تذكروا لي اسماء كما اني اعدكم بان لا اذيع اسماً واحداً قد تذكرونهُ لي في سياق كلامكم » فقال « لما اختمرت الفكرة في رأسي عرضتها على طائفة من امرائنا وكبرائنا فكان جواب احدهم انهُ مع اعترافهِ بحاجة البلاد الى بنك مصر فان من مبدئهِ ان لا يدخل في اعمال مالية واظهر من التشاؤُم ما يكفي لتثبيط العزائم فحاولت ان اقنعهُ بالعدول عن تشاؤمهِ فلم افلح فودعتهُ وانصرفت ، وقال لي آخر انهُ يؤيد مشروعي ولكن من مبادئهِ أن لا يشترك في عمل الاَّ بعد ظهور نجاحه ثم شيعني وهو ينصحني بأن لا اعتمد في مشروعي على العظماء و بينما انا افكر في مصير مشروعي تلقيت كتاباً من معالي مدحت يكن باشا (١) رداً على خطاب مني يقول لي فيهِ « انهُ يحبذ فكرتي و يدعو بالتوفيق لمشروعي وانهُ على استعداد لان يعمل معي يداً بيد في كل مشروع اسير فيهِ » فاغتبطت بهذا الكتاب وتسلحت بهِ ولم يمض على ذلك وقت طويل حتى كنت قد وفقت الى تدبير المؤسسين الاول واختيار اعضاء مجلس ادارة البنك منهم وفي مقدمتهم زميلي وشريكي في الجهاد منذ الساعة الاولى الى اليوم ومعالي يوسف قطاوي باشا الذي ادين لهُ بكثير مما اكتسبتهُ ان صح اني اكتسبت شيئاً من الخبرة

وهنا اشرق وجه طلعت بك والتفت اليَّ وقال « وهنا اود ان انوه لكم بامر جدير بالتنويه وهو ان جميع اعضاء مجلس ادارة بنك مصر متضامنون تضامناً لا مثيل لهُ ولا مزيد عليهِ . فكلهم يشعرون انهم اخوة أبناء عائلة واحدة . وانهم متضامنون ومؤتلفون في سبيل غاية واحدة وليست هذه الغاية الشريفة سوى الاخذ بيد بنك مصر في طريق التقدم والنجاح

فقلت لطلعت بك « والى أي شيء تعزون نجاح بنك مصر» فقال « اني اعزو نجاح بنك مصر الى الثبات في العمل والاخلاص في العمل والاجتهاد في العمل مما اقرتهُ الامة المصرية وكافأت عليهِ باقبالها وتأييدها التام لمصرفها القومي . وانهُ لمن بواعث سروري واغتباطي ان أجاهر هنا بان جميع موظفي بنك مصر يبذلون قصارى طاقتهم ومنتهى جهدهم في اداء اعمالهم ومهامهم لعلمهم انهم يؤدون لبلادهم ولمواطنيهم خدمة وطنية جليلة فهم وطنيون قبل ان يكونوا موظفين وهم ينظرون الى واجبهم القومي قبل ان ينظروا الى مرتبهم الشهري ، واني بقولي عنهم انهم وطنيون لا أعني انهم يشتغلون بالسياسة

(١) وكان يومئذ محافظاً للاسكندرية

فنحن هنا بعيدون عن الاحزاب السياسية والتقلبات السياسية ، لكل منا رأيهُ السياسي في خارج البنك ، ولكن في داخل البنك لا مناقشات سياسية ولا مباحثات سياسية ، نحن هنا تجار نخدم عملاءنا بقطع النظر عن احزابهم واهوائهم السياسية . نحن هنا لنا سياسة واحدة وهي ان نخدم زبائننا بامانة واخلاص واجتهاد فحقق بنك مصر ما كنا بهِ ونعمل لهُ وهو ان يكون للبلاد مدرسة عملية لمزاولة اشغال الاموال والاقتصاد القومي العام »

وكان أحد كبار موظفي بنك مصر حاضراً الحديث الذي يدور بيني وبين طلعت بك فقال ، ولكن موظفي بنك مصر ما كانوا ليشتغلوا بمثل هذا الاجتهاد وبمثل هذا الاخلاص لولا انهم يرون في طلعت بك وفي الدكتور فؤاد بك سلطان أعظم قدوة يقتدون بها وأعظم مثال يحتذونهُ ، فسواء كان طلعت بك هو الموجود في مصر أو فؤاد بك فان الواحد منهما يحضر الى مكتبهِ قبل حضور مستخدمي البنك بنصف ساعة ولا يغادرهُ الا بعد انصرافهم بنصف ساعة على الاقل ، ولا اخال طلعت بك قد نسي تلك الليالي التي كنا نسهرها معهُ في هذا المكتب حتى الساعة الثانية بعد نصف الليل لنبحث عن غلطة يسيرة في الدفاتر وكيف كان سعادتهُ لا يدعنا نذهب الى بيوتنا قبل ان نعثر عليها بل لا اظن ان طلعت بك ينسى انهُ لم يبرح مكتبهُ يوم وصول نبأ وفاة نجلهِ الوحيد»

فلم ينطق طلعت بك ولزم الصمت فكان صمتهُ بليغاً وجميلاً جليلاً وبعد ما سكت سعادتهُ برهة نظر الينا وقال « والغاية ان البنك نجح .. وهذا هو المهم

وهنا شكرت طلعت بك على المعلومات القيمة التي افضى بها الى قراء « العالم » ودعوت لهُ بلسانهم بالصحة والعمر الطويل ليواصل مع صديقهِ فؤاد بك سلطان وسائر زملائهما مساعيهم الجليلة في خدمة بلادهم ومواطنيهم فتقبل طلعت بك عباراتي بان دعاني الى التفرج على بناية مصر الجديدة من الداخل فنهضنا ومن معنا وتوجهنا اليها فبلغناها بعد دقائق وأخذ طلعت بك يطوف بنا انحاءها وارجاءها ويرينا فسحاتها وقاعاتها

وكان بودي أن أصف البناية الجديدة للقراء في هذا المقال ولكني آثرت أن أرجئ ذلك الى فرصة أخرى . وبعد ما شهدنا ما أقر عيوننا وأثلج قلوبنا ، التفت اليَّ طلعت بك وقال « ما يجوا يتفرجو اللي ضحكوا علينا »

يقول المثل الفرنسوي « يضحك كثيراً من يضحك اخيراً » فهنيئاً لمصر ببنك مصر وهنيئاً لبنك مصر برجال بنك مصر نقلاً عن جريدة العالم الاسبوعية

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف والمقطم وعن يد وكيلها محمد افندي الجزار

في الاسكندرية والبحيرة مصطفى افندي سلامه في دمنهور

في الغربية والدقهلية والشرقية والمحافظات محمد افندي صالح في طنطا

في المنوفية والقليوبية الشيخ محمد زوين السرسناوي بالشهدا منوفية

في بني سويف فرج افندي غبريال ببني سويف

في اسيوط ناشد افندي مينا المصري في اسيوط

في جرجا الشيخ عبد الهادي احمد في طهطا

في المنيا ابو الليل افندي راشد في المنيا

في الفيوم محمد افندي حلمي في الفيوم

في السودان ناشد افندي غالي بالخرطوم صندوق البريد ٢١٥

في بيروت جورج افندي عبود الاشقر في المطبعة الاميركية

في دمشق السيد عمر الطيبي

في حمص « سورية » الاب الخوري عيسى اسعد

في الخليج الفارسي وسلطنة مسقط وجنوب ايران والعراق العربي

حسين افندي حسن عبد الصمد : البصرة — عراق

في بغداد حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية بشارع السراي

في البرازيل حضرة ميخائيل افندي فرح وعنوانهُ

Miguel N. Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil.

في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك الاستاذ ايليا افندي ابوماضي وعنوانه

Box 172 Trinity Station, New York City, U. S. A.

في يافا وطولكرم بفلسطين الاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا

في الارجنتين

Sr. Fuad Haddad,
Calle Reconquisto 966,
Buenos Aires, Argentine.

وتدفع قيمة الاشتراك بموجب وصولات مطبوعة من ادارة المقتطف ممضاة بامضاءِ اصحابهِ وامضاء الوكيل الذي يستلم قيمة الاشتراك

المقتطف

انشأهُ الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

سنة ١٨٧٦

بيان عن سنة ١٩٢٧

قيمة الاشتراك — في القطر المصري جنيه مصري واحد وفي سورية وفلسطين والعراق ١٢٠ غرشاً مصرياً وفي الولايات المتحدة ٦ دولارات اميركية وفي سائر الجهات ٢٦ شلناً

اشتراك الطلبة والمدرسين — قيمة الاشتراك للاساتذة والطلبة الذين يرفقون طلبهم بقيمة الاشتراك وبشهادة من رئيس المدرسة تكون ٨٠ غرشاً مصرياً في مصر و٩٥ غرشاً مصرياً في الخارج

تغيير العنوان — نرجو من يغير محل اقامتهِ ان يرسل الى الادارة عنوانهُ الجديد

الاعداد الضائعة — الادارة لا تعد بتعويض المشتركين ما يضيع من اعدادهم في الطريق ولكن تجتهد ان تفعل ذلك

الادارة والتحرير — نرجو فصل مراسلات الادارة عن مراسلات قلم التحرير . فالاولى ترسل الى ادارة المقتطف والثانية الى تحرير المقتطف

المقالات — لا تقبل المقالات للنشر في المقتطف الاّ اذا كانت لهُ خاصة

رجاء — نرجو حضرات الكتاب ان يكتبوا مقالاتهم بخط واضح وعلى صفحة واحدة من الورق وان يكتبوا الاعلام الافرنجية بحروف افرنجية ايضاً .

المقالات التي لا تنشر — لا يعد قلم التحرير بارجاع المقالات التي لا تنشر لكنهُ يجتهد حتى يفعل ذلك فنرجو من حضرات الكتاب ان يحتفظوا بنسخة من المقالات التي يرسلونها

العنوان — ادارة المقتطف بالقاهرة — مصر

مقتطف فبراير القادم

بعض مباحثهِ

— o:o —

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

١ — رد السيد محمد كردعلي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

٢ — الاستاذ سامي الجريديني المحامي

٣ — تتمة رد الامير شكيب ارسلان

مشاهد مصر وفلسطين من الجو

او رحلة جوية من القاهرة الى القدس

غرائب الصحافة الاميركية

العمران وعلوم الحياة

صورة بديعة بالالوان « للشفق القطبي »

ومنظرهُ اكثر المناظر الطبيعية روعة وجمالاً



الشفق القطبي

نقلاً عن كتاب The Outline of Science

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السبعين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٧ — الموافق ٢٨ رجب سنة ١٣٤٥

الشفق القطبي

اكثر المناظر الطبيعية روعةً وجمالاً

لولم تكتحل عيوننا برؤية الشفق القطبي وهو في ابهج مظاهرهِ لاحجمنا عن وصفهِ . ولو كان دون ما شاهدناهُ من الجمال والبهاء لكان وصفهُ اقرب منالاً لان كلمات اللغة تقصر عن تمثيل ما يفوق كل ما اعتادت العين رؤيتهُ ولاسيما اذا لم يشاهَد الاَّ مرَّةً في العمر. وقد مرَّ علينا اربع وخمسون سنة منذ شاهدناهُ في صيداءَ ببلاد الشام، رأينا السماءَ مستنيرة بنور لا هو بالساطع الذي يبهر الابصار ولا بالضئيل الذي تتسع لهُ الاحداق . بياض اللجين وصفرة النضار وخضرة الزمرُّد وحمرة الجلَّنار مزجتها الطبيعة ووشَّت بها قبَّة السماء و بسطت عليها ستاراً فصفوريًّا لطيف البهاء تنساب فيهِ انهار النور كأنها قدد الدمقس عبث بها النسيم فتمعجت وتموَّجت من الافق الى السمت ومن السمت الى الافق تبدو وتختفي و يتلوها غيرها في اثرها ساعةً بعد اخرى الى ان ذهب اكثر الليل وران الكرى على الاجفان

ذلك هو الشفق القطبي وقد شاهدهُ اهالي الشام و بعض اهالي هذه الديار منذ اربعة وخمسين عاماً . وقد يمرُّ هذا القرن والذي يليهِ ولا يشاهدونهُ مرةً اخرى لكن اهالي الاصقاع الشمالية يرونهُ مراراً كثيرة كل عام

وقد رآهُ الاقدمون من اليونان والرومان فقال اليونان ان الآلهة تجتمع في السماء في مشوَرها فيضيءُ الجوُّ لاجلها. واما الرومان فتشاءموا منهُ وقالوا انهُ رائد الخراب والدمار . وذكرهُ بلينيوس وتابع ارسطو وسنيكا ووصفهُ وصفاً بديعاً يدلُّ على انهُ راقبهُ مراراً

وذكر الحوادث السياسية التي تبعتهُ غير مثبت انهُ علة لها او نتيجة عنها

ثم ذكرهُ غريغوريوس الطوري الذي نشأ في اواسط القرن السادس للميلاد وسماهُ بالشفق القطبي وهو اسمهُ الشائع حتى الآن

وبالامس كنا نطالع حوادث سنة ٢٠٢ للهجرة في كامل ابن الاثير فعثرنا على فقرة يقول فيها «في ربيع الآخر ظهرت حمرة في السماء ليلة السبت رابع عشر الشهر وبقيت الى آخر الليل وذهبت الحمرة وبقي عمودان احمران الى الصبح» فترجح عندنا انهُ اراد الشفق القطبي وان هذا الشفق ظهر في البلاد الشرقية حينئذٍ كما ظهر سنة ١٨٧٠ و١٨٧٢. ولا بدَّ من ان كثيرين شاهدوهُ قبلهُ وبعدهُ ورأوا السنتهُ النارية فحسبوها سيوفًا تسل في السماء ونذيراً ينذر بالخراب وما منهم من بحث عن سببهِ الطبيعي قبل غاسندي الفيلسوف الفرنسوي الذي نشأ في اواخر القرن السادس عشر واوائل السابع عشر. ثم رأى فرايزر الشفق القطبي في الجهات الجنوبية من الارض فثبت انهُ غير خاصّ بالقطب الشمالي بل يظهر حول القطب الجنوبي ايضًا

واثبت سلسيوس العالم الاسوجي تأثير الشفق القطبي بالابرة المغنطيسية منذ سنة ١٧٤١. وانقسم العلماء من ذلك الحين فريقين فريقًا يقول ان الشفق القطبي متعلق بالارض وحدها وفريقًا يقول انهُ خارج عن دائرتها. قال مدشنبروك مستنبط الزجاجة الليدنية ان في الارض عند قطبيها كهفين كبيرين مملوئين غازاً فصفوريًّا منيراً فاذا فتحا لعلة من العلل انبعث الغاز منهما وانار الجو فبقي منيراً الى ان يفرغا. ثم يمتلئان ثانية بعد مدة ويخرج الغاز منهما وهلمَّ جرًّا. وهو قول واضح السخافة

اما العالم ميران الفرنسوي الذي ألَّف كتابًا نفيسًا في الشفق القطبي سنة ١٧٣٣ فرفض هذا المذهب وذهب الى علاقة الشفق القطبي بالنور البرجي او ذنب السرحان الذي اكتشفهُ كاسيني قبل ذلك بخمسين سنة اي جعلهُ متعلقًا بالشمس او بالجو المنير المحيط بالشمس وقال ان جوَّ الشمس او ألسنة الاكليل المحيط بها تمتد احيانًا حتى تبلغ جوَّنا وتنير ارضنا وهي تكثر عند القطبين لا عند خط الاستواء لأَن القوة الدافعة عن المركز اشد عند خط الاستواء منها عند القطبين فتجتمع المواد الآتية من الشمس في جهتيهما. وقال انهُ ليس من الضروري ان تكون هذه المواد منيرة بذاتها لان الانارة قد تحدث من اتصالها بهواء الارض. ثم ثبت ان الشفق القطبي يكثر ظهورهُ في سبتمبر ومارس اي وقتما يكون النور البرجي على ابهاهُ وان في طيف النور البرجي خطًّا اخضر

مثل الخط الذي في طيف الشفق القطبي. الأَّ ان يولر العالم الرياضي الشهير نقض مذهب ميران وذهب الى ان هواء الارض نفسهُ يتلطف و يندفع نحو القطبين و ينير هناك على اسلوب لم يذكرهُ . ولو عرف فعل الكهربائية بالغازات اللطيفة على ما يُرى الآن في انابيب جسلر وكروكس لسهل عليهِ تعليلهُ باقرب التعاليل الى حالة العلم الحاضرة

وسنة ١٨٥٠ قام العالم ده لاريف من علماء جنيفا وعلَّل الشفق القطبي تعليلاً حاول اثباتهُ بالامتحان وهو ان في الارض مغنطيسية سلبية وكذا في الهواء القريب من سطحها اما طبقات الهواء العليا فالكهربائية فيها ايجابية فتتحد الكهربائيتان عند الطبقتين وتنير ان الجو. وصنع اناء زجاجيًّا افرغ جانبًا من هوائهِ وادخل اليهِ الكهربائية فانار الهواء اللطيف الذي فيهِ كما تنير الغازات في انابيب جسلر وكان في احد جانبيهِ قطعة من الحديد وفي الآخر قطعة من النحاس فلما تمغنطت قطعة الحديد احاط بها اكليل من النور كما يحدث في انابيب كروكس كأن المغنطيس بمثابة قطب الارض المغنطيسي واعالي الجو بمثابة الطرف النحاسي الموصل للكهربائية والهواء اللطيف بمثابة الاقطار القطبية التي يظهر فيها الشفق القطبي

ومن المحقق ان للشفق القطبي علاقة بالكهربائية والمغنطيسية لانهُ يفعل باسلاك التلغراف فعلها بها وهو في الانحاء الشمالية كالزوابع الكهربائية في الاقطار الاستوائية. والمظنون الآن انهُ يمكن تعليلهُ على نفس الاسلوب الذي تعلَّل بهِ اشعة رنتجن لكن لم يثبت بالامتحان ان اشعتهُ تنفذ الاجسام التي تنفذها اشعة رنتجن

واشكال الشفق القطبي كثيرة ابسطها قوس من النور تنتصب في السماء قريبةً من الافق كما ترى في الشكل الثاني و يكون الجو تحتها مظلماً اكثر مما يكون فوقها وتبتدئ ظلمتهُ قبل ظهور القوس المنيرة لكنها ليست شيئًا كثيفاً يمنع ظهور النجوم . والقوس بيضاء ضاربة الى الخضرة يختلف عرضها مما يبلغ سعة القمر الى ما يبلغ ستة اقمار سعةً وحدُّها الاسفل اوضح من حدها الاعلى . وهي جزء من دائرة كاملة فاذا كان الناظر الى جنوبي هذه الدائرة بعيداً عنها لم يرَ الَّا قوساً صغيرةً منها واذا كان قريبًا منها رأى قوساً كبيرةً واذا كان تحتها تماماً رآها قوساً تمرُّ في سمت رأسهِ واذا كان داخل الدائرة رآها قوساً متعالية جنوبًا و بذلك تُعلَّل اكثر الصور التي يُرَى بها الشفق القطبي . و يرجح ان مركز هذه الدائرة منطبق على القطب المغنطيسي

والقوس المشار اليها تبقى ظاهرة ساعة او اكثر وقد تدوم ليلة كاملة. وهي متحركة غير ثابتة تتقدم تارةً الى الشرق وطوراً الى الغرب وتنفصل وتتصل و يكثر ذلك فيها قُبَيل

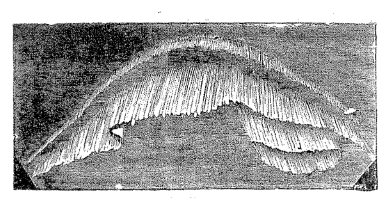
انبعاث الاشعَّة منها ثم يزيد نورها في نقطة منها وينبثق منها لسان طويل يماثلها اشراقًا ويرتفع الى سمت الراس ثم تكثر الالسنة وتتغير اشكالها ومواقعها وتتجعد في انسيابها كقدَّة من الحرير عبثت بها الرياح ثم تزول ويتلوها غيرها واذا زاد اشراقها تحوَّل لونها الى الخضرة فالزرقة فالحمرة. وقد تمتد هذه الالسنة وتجتمع في نقطة جنوبي سمت الراس فيتكون منها ما يسمى بالاكليل القطبي فتنير السماء كلها وتصير مثل قبة من نار على عُمُد من نور

هذا هو الشكل العام للشفق القطبي لكنهُ لا يجري دائمًا عليهِ بل يتشكل باشكال اخرى ومن اشهرها ان يكون مثل شقَق مدلاَّة من السماء والنسيم يعبث بها فتميس وتتهادى كما ترى في الشكل الملون الذي صدرنا بهِ هذا الجزء وفي الشكلين الاول والثالث

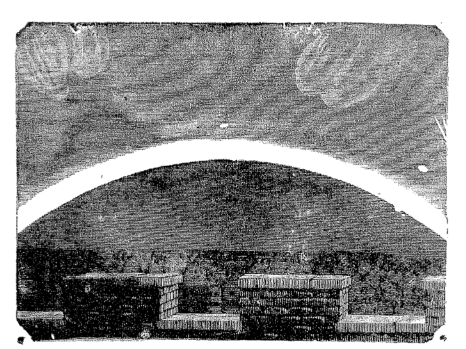
واختلف العلماء اولاً في ارتفاع الشفق القطبي فظن بعضهم انهُ فوق هواء الارض ثم ثبت بالقياس ان ارتفاعهُ الغالب من ٤٥ ميلاً الى مائة ميل وقد يهبط عن ذلك فيكون خمسة اميال وقد يعلو فيكون خمس مائة ميل او اكثر على ما يظن لكن المباحث الحديثة لم يؤيد ذلك

وقد يمتدُّ الشفق الى امد بعيد ويرى من اماكن كثيرة في وقت واحد فان الشفق الذي حدث في السابعة عشرة من نوفمبر سنة ١٨٤٨ امتدَّ من اودسا حيث العرض ٣٥َ ٤٦° والطول الشرقي ٣٥َ ٣٠° الى سان فرنسسكو في غرب الولايات المتحدة الاميركية. وامتدَّ جنوبًا الى جزيرة كوبا وكان لونهُ احمر فظنهُ كثيرون نيرانًا مشبوبة في البلدان البعيدة عنهم. والشفق الذي حدث في الثامنة والعشرين من مايو سنة ١٨٥٩ ودام الى الرابعة من سبتمبر من السنة نفسها امتدَّ من جزائر صندويش حيث العرض ٢٠° شمالاً والطول ١٥٧° غربًا الى برنو في روسيا حيث الطول ٢٧َ ٨٣° شرقًا اي امتد على ثلثي محيط الارض ووصل جنوبًا الى آخر اميركا الجنوبية والى استراليا وشيلي حيث العرض ٤٦َ ٣٦° واضطربت لهُ الابر المغنطيسية والاسلاك البرقية في اسيا واوربا واميركا

واحدث الاراء في تعليل الشفق القطبي ان الكلف الشمسية تشبه البراكين الثائرة فتندفع منها مواد مكهربة تنتشر في الفضاء فيصل بعضها الى الارض ويسبب الشفق القطبي. وقد اثبت العالم النروجي فاجار ان النتروجين موجود في طبقات الهواء العليا خلافًا لما كان يقال من ان هواء الارض على علو مائة ميل مؤلف من هدروجين وهليوم فقط. وقال ان النتروجين يتبلور هناك وحينما تتكهرب بلوراتهُ تسبب الشفق القطبي بالوانهِ البديعة



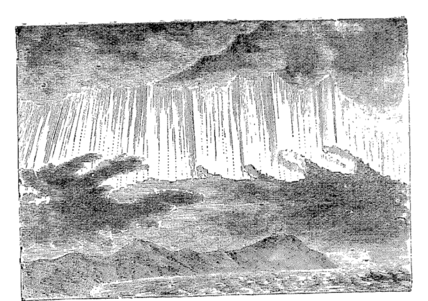
الشكل الاول



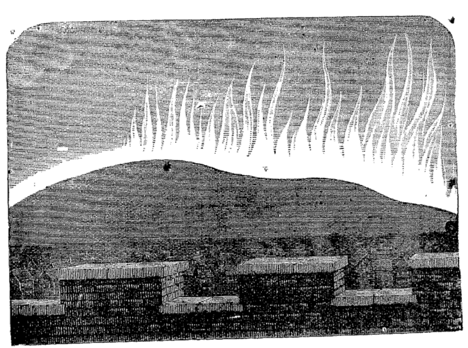
الشكل الثاني

اشكال الشفق القطبي

مقتطف فبراير ١٩٢٧
امام الصفحة ١٢٤



الشكل الثالث



الشكل الرابع

اشكال الشفق القطبي

التلفون اللاسلكي بين لندن ونيو يورك

المخاطبات على اتم الوضوح

كان يوم الجمعة في ٨ يناير الماضي يوماً مشهوداً في تاريخ المخاطبات التلفونية اللاسلكية اذ تسنى فيهِ لكثيرين من مشتركي التلفون بلندن ان يخاطبوا من يريدون مخاطبتهُ في نيو يورك فجرى بين الساعة الاولى والدقيقة الثلاثين (وقت لندن) والساعة السادسة مساء ٢٧ مخاطبة تلفونية بين المدينتين كان الكلام فيها كلها واضحاً كل الوضوح

وقد اطلعنا في جريدة التيمس الانكليزية على وصف مخاطبتين من هذه المخاطبات الاولى دارت بين رئيس تحريرها وصاحب جريدة التيمس النيويوركية والثانية بين المستر جفرد رئيس شركة التلفون والتلغرافات الاميركية والسر اڤلن مري سكرتير مصلحة البريد العامة ببلاد الانكليز فاقتطفنا منهُ ما يلي :

جلس محرر التيمس في مكتبهِ بلندن واذا جرس التلفون يقرع نحو الساعة الاولى بعد الظهر والدقيقة الخمسين فرفع السمّاعة الى اذنهِ واذا بهِ يسمع صوتاً يقول « انا ادولف اوكس صاحب نيو يورك تيمس ». وكان المستر اوكس جالساً في مكتبهِ بنيو يورك وامامهُ صورة محرّر التيمس الانكليزية لكي يرى صورة واضحة للشخص الذي يخاطبهُ على مسافة تزيد على ثلاثة آلاف ميل . وبعدما تبادلا عبارات التحية المألوفة وصف صاحب التيمس النيويوركية ما في الولايات المتحدة الاميركية من ميل في الرأي العام الى اعادة النظر في مسألة ديون الحلفاء لاميركا وذلك بعدما يوافق المجلس النيابي الفرنسوي على الاتفاق الذي تمّ بين حكومتي فرنسا واميركا . ثم وصف استنباطاً جديداً يجمع بين مبدأي الصور المتحركة والفونغراف وهو ما اطلقنا عليهِ اسم « السنما الناطقة » ووصفنا مبدأهُ في مقتطف دسمبر سنة ١٩٢٤ . وكانت هذه الرسالة وعدد كلماتها الانكليزية نحو ٢٣٠ كلمة احدى الرسائل الصحافية الاولى التي ارسلت بالتلفون اللاسلكي من نيو يورك الى لندن ونشرت في الصحف الانكليزية . وردّ محرر التيمس الانكليزية بكلمة مناسبة للمقام

وكانت ادارة التيمس بلندن قد طلبت ان تخاطب مراسلها في نيو يورك و بعثت اليهِ تلغرافاً لكي يعدّ رسالة تحتوي على نحو ٦٠٠ كلمة فيمليها على احدى الكاتبات بالتلفون وتنشر في الجريدة . وفي الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والاربعين قرع جرس التلفون في ادارة التيمس فاذا مراسلها في نيو يورك يخاطبها فاملى رسالتين مجموع كلماتهما ٥٦٧ في ست

دقائق وهو الوقت المحدّد لهذه المخاطبة . قال المراسل في رسالتهِ الاولى :

«منذ ثمان وستين سنة نقل السلك التلغرافي الذي مدَّ في الاوقياس الاتلنتيكي اول رسالة تلغرافية ارسلت من اوربا الى اميركا وكانت من الملكة فكتوريا الى الرئيس بوكنان. كانت كلمات الرسالة ٩٠ كلمةً واستغرق ارسالها ٩٠ دقيقة . فقال جون بريط « ان السلك التلغرافي قرَّب العالم الجديد الى العالم القديم ». وانقضى على تلك الرسالة التاريخية ١٨ سنة فاقيم معرض فلادلفيا سنة ١٨٧٨ فعرض فيهِ الكسندر غراهم بل تلفونهُ وتكلم بهِ مع السر وليم طمسن (لورد كلفن بعدئذٍ) على مسافة قصيرة فدهش السر وليم لهذا الاستنباط العجيب . ولكن السلك التلغرافي والتلفون العادي اجسام ترى وتلمس . فما اعظم الدهشة الآن ونحن نتخاطب على مسافة ثلاثة آلاف ميل من غير اسلاك في البحر او في الهواء والاصوات تسمع واضحة ونبراتها جلية . لقد اصبح انتقال الصوت سريعاً كانتقال النور وتغلبت الحقيقة على بنات الخيال . كنا بالامس نستعمل الاشارات للتفاهم وها نحن نتخاطب اليوم وغداً سننظر بعضنا بعضاً . فماذا يفصل بيننا بعدئذٍ ؟ »

ووصف في رسالتهِ الثانية اجتماع بعض الصحافيين في نيو يورك مع موظفي شركة التلفون والتلغراف الاميركية لحضور اول مخاطبة تلفونية تدور بين اميركا واوربا وكانت بين المستر جفرد والسر افلن كما تقدم و بعد ما اتم وصفهُ سأل رؤساءهُ في لندن هل سمعوا كل كلمة من رسالتهِ ودونوها ام يلزم ان يرسلها بالتلغراف حتى تصحح فاجابوا « سمعنا على ما يرام » وانتهت المخاطبة

وقد اطلعنا في جريدة الديلي اكسبرس على حديث مسهب دار بين المستر رالف بلتزر صاحب جريدة الورلد النيويوركية والمستر بلومنفلد محرر جريدة الديلي اكسبرس بلندن وكانت المخاطبة حديثاً قصير الجمل فيهِ اخذ وردّ كثير بين المتخاطبين وكانت فيهِ الكلمات واضحة كل الوضوح . وزاد فيهِ ان صورة المستر بلتزر وهو يتكلم ارسلت باللاسلكي من نيويورك الى لندن فشاهد المستر بلومنفلد صورة مخاطبهِ يخاطبهُ . وفي اثناء المخاطبة طُلب الى المستر بلتزر ان يكرر لفظ الكلمات الآتية « الديلي اكسبرس — النيويورك ورلد » فكررها فرُسمت تموجات الصوت حين تكريرها بآلة استنبطها الاستاذ لو الانكليزي

وقد اقبل الجمهور في نيو يورك على التخاطب مع لندن اقبالاً لم ينتظرهُ القائمون بامرهِ وقيل ان كثيرين من رؤساء البنوك الاميركية أتموا صفقات مالية كبيرة بهِ وبلغت قيمة هذه الصفقات في اليوم الاول مليون ومائتي الف جنيه

العنقاء

انا لستُ بالحسناء اولَ مولعِ هي مطمعُ الدنيا كما هي مطمعي
فأ قصصْ عليَّ اذا عرفتَ حديثها واسكنْ اذا حدثت عنها واخشع
المحتَها في صورة ؟ اشهدتَهــا في حالة ؟ ارأيتَها في موضع ؟
اني لذو نفس تهيمُ وانها لجميلة فوق الجمال الابدع
ويزيد في شوقي اليها انها كالصوت لم يسفر ولم يتقنع
فتشتُ جيب الفجر عنها والدجى ومددتُ حتى للكواكب اصبعي
فاذا هما متحيرانِ كلاهما في عاشقٍ متحيرٍ متضعضع
واذا النجوم لعلمها او جهلها مترجرجات في الفضاء الاوسع
رقصت اشعتها على سطح الدجى وعلى رجاء فيَّ غيرِ مشعشع

***

والبحر .. كم ساءلتهُ فتضاحكت امواجهُ من صوتيَ المتقطع
فرجعتُ مرتعشَ الخواطر والمنى كحمامةٍ محمولةٍ في زعزع
وكأن اشباح الدهور تألبت في الشط تضحك كلها من مرجعي

***

ولكم دخلت الى القصور مفتشًا عنها، وعجت بدارسات الاربع
ان لاح طيف قلت: ياعين انظري او رنَّ صوت قلت: يا أذن اسمعي
فاذا الذي في القصر مثلي حائر واذا الذي في القفر مثلي لا يعي

***

قالوا : تورَّعْ ، انها محجوبة الاَّ عن المتزهد المتورع
فوأدتُ افراحي وطلقت المنى ونسختُ آيات الهوى من اضلعي
وحطَمْتُ اقداحي ولمَّا ارتوي وعففتُ عن زادي ولمَّا اشبع
وحسبتني ادنو اليها مسرعًا فوجدت اني قد دنوت لمصرعي
ما كانَ اجهل نصَّحي واضلني لما اطعتهمُ ولم اتمنع

انّي صرفت عن الطماعة والهوى قلبي ، ولا ظَفَرٌ لمن لم يطمع
فكأنني البستانُ جرّد نفسهُ من زهرهِ المتنوعِ المتضوعِ
ليحسّ نور الشمس في ذراتهِ ويقابل النسمات غير مقنَّع
فمشى عليهِ من الخريف سرادقٌ كالليل خيَّم في المكان البلقع
وكأنني العصفورُ عرّى جسمهُ من ريشهِ المتناسقِ المتلمع
ليخفَّ محملهُ : فخرَّ الى الثرى وسطا عليــهِ النمل غير مروَّع

***

وهجمت احسب انها بنت الرؤى فصحوتُ اسخرُ بالنيام الهجَّع
ليست حبوراً كلها دنيا الكرى كم مؤلمٍ فيها بجانب مفزع
تخفي امانيَّ الفتى كهمومهِ عنــهُ ، وتحجب ذاتهُ في برقع
ولربما التبست حوادثُ يومهِ بالغابر الماضي وبالمتوقع
يا حبذا شَطَطَ الخيال وانمــا تُمحى مشاهدهُ كأنْ لم تطبع
لما حلمتُ بها حلمت بزهرةٍ لا تُجتنى ، وبنجمةٍ لم تطلع
ثم انتبهتُ فلم اجد في مخدعي الا ضلالي والفراش ومخدعي
من كان يشرب من جداول وهمهِ قطع الحياة بغلةٍ لم تنقع

***

ذهب الربيع فلم تكن في الجدول الشادي، ولا الروض الاغن الممرع
واتى الشتاء فلم تكن في غيمهِ الباكي ، ولا في رعدهِ المتفجع
ولمحتُ وامضة البروقِ فخلتها فيها فلم تكُ في البروق اللمع
صفرت يدي منها وبي طيش الفتى واضلني عنها ذكاء الالمعي
حتى اذا نشر القنوط ضبابهُ فوقي فغيبني وغيَّب موضعي
وتقطعت امراس آمالي بها وهي التي من قبل لم تتقطع
عصر الاسى روحي فسالت ادمعاً فلمحتها ولمستها في ادمعي
وعلمت حين العلم لا يجدي الفتى ان التي ضيّعتها كانت معي !!

نيو يورك ايليا ابو ماضي

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

١ — رأي السيد محمد كرد علي

رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

لما وضع محمد علي الكبير اساس النهضة العربية في مصر ، وادخل اليها العلوم المادية على اختلاف ضروبها ، كانت الشام في آخر ادوار الفتور والقصور ، ليس فيها شيء يقال لهُ علم او ادب ، ما خلا بقايا ضئيلة في بعض الجوامع والبيع والاديار . ولما نضج العلماء والمترجمون وكثر الاطباء والمهندسون والحقوقيون في مصر ، جاءت الشام بعض جمعيات التبشير تبثُّ مع مذاهبها الدينية شيئاً من اللغات والعلوم المادية، ولم تمضِ ثلاثة عقود من السنين حتى اخذت مصر والشام تتساندان في بث المعارف ،و بدأ انتشارالعلوم المادية في القطرين بمقياس واسع.مصر تُنهضها حكومتها وفي رأسها آل محمد علي الكرام، والشام ينهضها الغرب لغرض الدين والسياسة ، وكلما كانت شعوب النصرانية تهوي بافئدتها الى القبر المقدس ، او تحاول كل دولة تكثير سواد العارفين بلغتها ومذهبها ، كان الشاميون يستفيدون من هذه المنافسة خصوصاً في الباب الذي يسمونهُ بالتمدين

ولقد كان هذا النور في الشام مقصوراً على المسيحيين اولاً ، على نحو ما كان وقفاً على المسلمين دون المسيحيين في مصر ، فلم يلبث المسلمون ان انشأوا في الشام مدارس ابتدائية ووسطى ، بواسطة الحكومة اولاً ثم بوسائط الافراد ، ومَن تعلم العلم العالي منهم عمد الى مدارس الاستانة او الى مدارس الاجانب في الشام او في اوربا . واحسَّ العراق بالنقص ولكن جاء متأخراً عن الشام ألتمس الكمال . اما اليمن والحجاز ونجد وسائر ديار العرب فقد ظلت في سبات الاَّ قليلاً ، على ما كانت عليهِ وما زالت كذلك طرابلس و برقة والمغرب الاقصى والادنى والاوسط

و يستثنى من ذلك القطر اليماني فانهُ لا يدانيهِ قطر من الاقطار العربية ، في قلة عدد الأُميين و كثرة القارئين والكاتبين في الجملة . وكانت علوم الادب والدين عندهم في معظم العصور موفورة

ضاقت صدور كثيرين من المتعلمين في الشام وتبرموا بسكناها فلم يسعهم الاَّ الهجرة الى مصر واميركا، ومنهم من هاجر الى السودان ، فانتشر الشاميون في اقطار العالم انتشار الفينيقيين في حوض البحر المتوسط قبل مئات من الاعوام . ورأينا بعد الحرب العامة العراق ثم الحجاز ونجد واليمن تهب الى تلمس العلم وتخرج في مدارس الشام ، او في مدارس لما انشأتها في اقطارها وكثير من معلميها ومديريها من الشاميين. والشاميون ما برحوا منذ القرن الاول للهجرة دعاة علم ونقل وتبشير . وهذا من الظواهر الغريبة فيهم، يهجرون ارضهم الجميلة الواسعة و ينهضون بغيرهم ليصيبوا عرضاً قليلاً . والشاميون ما برحوا منذ عرف تاريخهم ارباب اقدام على الارتحال لا يدهشون للنوى ، ولا يفتأون مع هذا يذكرون موطنهم الاول

كان الذين يشدون شيئاً من الطبيعيات والرياضيات قبل خمسين سنة يشار اليهم بالبنان واندر من الكبريت الاحمر. واليوم لا تجد في المدن والقرى في مصر والشام شاباً يحمل شهادة ثانوية او اولية الاَّ وهو مشارك في بعض هذه العلوم مشاركة حسنة ، ملمٌّ الماماً لا بأس بهِ بالعلوم المعروفة بالعلوم « الانسيكلو بيذية » . جرى هذا بعد ان نسلت القرون ، والقوم لا يحرصون على شيء من العلم حرصهم على علوم الدين وما يلزمهُ من علوم اللسان ، وكان اذا نبغ فرد في الفلسفة او الفلك او العلم الطبيعي يهان ويرذل ، وربما أُعتقل وقتل . نعم تمَّ هذا بعد ان اضطهد الدينيون الدنيويين اضطهاداً لا يشبههُ ويفوق عليهِ الاَّ اضطهاد رجال الكنيسة لرجالات العلم في اوربا على عهد قرونها المظلمة

خذ الجزء الاول من المقتطف الذي صدر منذ خمسين سنة ، واتلُ فيهِ اسماء من آزروا في انشائهِ لا تجد فيهم غير مسلم واحد ، و باقيهم مسيحيون او غرباء عن العربية تعلموها واخذوا يؤلفون فيها. ثم فتش في اعطاف السنة الخامسة والعشرين من هذه المجلة تجد المسلمين دخلوا ميدان العلوم يشاركون اخوانهم الذين قرأوا في مدارس المرسلين ثم تعال واقرأ مجلد السنة الماضية تجد فيهم المسلمين اكثر عدداً وهم يخوضون عباب الابحاث المادية والادبية والاجتماعية خوض المشتغلين بهذه العلوم من الغربيين

اصبحت مصر بمعارفها ارقى من اسبانيا اليوم، ولا تقل كثيراً عن ايطاليا قبيل وحدتها، ولا تقصر عن المانيا وفرنسا اواخر القرن الثامن عشر ، وهي اليوم في بعض العلوم كالسياسة والقضاء على مستوى ارقى الممالك الغربية . وما تعبت فيهِ اوربا واميركا من تأليف النظم الاجتماعية ونشر العلوم المادية قروناً ، اقتبسهُ هذا الشرق العربي القريب

في سنين قليلة ، بيد انهُ لم يقدر ان يجاري اليابان وان جاءت هذه الى ساحة الحضارة بعد مصر . لان احوالاً خاصة ساعدت اليابان واهمها الاستقلال ، و بعدها عن تشاكس اغراض دول الاستعمار . ومن كان زمام امرهِ بيدهِ استطاع النهوض اكثر من المقيد المقطور بغيرهِ . ولو لم يقم محمد علي الكبير قومتهُ المعلومة وينزع يدهُ من يد الدولة العثمانية ، لتأخرت النهضة قرناً آخر ، ولما استطاع الشاميون بعد حين ان يعاونوا قليلاً في نهوض مصر و بعض الامصار المجاورة . فاستقلال مصر بعض الشيء حفظ اللغة العربية من الدثور وكان من اثر ذلك ان تمثل مصر المحبوبة عامة العلوم المادية قبل غيرها ، وتنقلها الى لسان العرب فيخرج منها العالم العربي بالطب والقضاء والهندسة والسياسة وغير ذلك من العلوم الحديثة

ولو لم تعم هذه العلوم ، ويدرس الناس الغرب حتى دراستهِ ، ابقي الشعر والكتابة والخطابة ايضاً ترسف في قيود القرون الماضية من عصور التدلي . وربما ضاعت اللغة ، واللغة مفتاح سعادة الامة اذا فقدتها فكل شيء مفقود . فالعالم العربي مدين لمصر باكثر اسباب نهضتهِ ، بل ان العالم الاسلامي لولا كتب مصر لكان في تراجع مميت ، ولما مال الى هذا التقدم المستمر . واستفاد العالم العربي ايضاً من كل قوة جاءتهُ من طريق الشرق ومن طريق الغرب لانهُ كان وما برح كالصلة والعائد بين المعروف من قارات الارض القديمة . ومن كان يظن ان ايران والهند وغيرهما من الممالك طبعت ولا تزال تطبع مئات من كتب العرب والاسلام ، ومن كان يعتقد ان الغرب منذ اكثر من ثلاثة قرون يطبع كتب اسلافنا و ينشرها لنفع العلم والمدنية . وربَّ ساعٍ لقاعد

اثرت هذه المظاهر العلمية في عمران هذه الاقطار تأثيراً حسناً ، وعلى نسبة اخذ القطر الواحد بحظ من هذه المظاهر ، تنقلب حياتهُ ومناهج التفكير في بنيهِ ، وما نراهُ مثلاً من تنظيم طرق الريّ وطرق الحديد ورقي القضاء والزراعة وانشاء البيوت المالية الوطنية والشركات النافعة في مصر ، وما يظهر من هندسة البناء و بعض الصنائع الجميلة والصناعات الزراعية المهمة في الشام هو من آثار العلوم التي لقفناها وتمثلناها وقامت بايدي ابنائنا خاصة

زُرْ بيوت المدن والقرى في مصر والشام وقارن بين مرافقها واساليب صحتها وهنائها ولبوس اهلها وفرشهم وما كان لهم من ذلك منذ نصف قرن تجد التبدل محسوساً ملموساً . استمع اليوم لاحاديث الخاصة والعامة وقسها باحاديثهم منذ خمسين سنة ترَ الارض بدلت غير الارض او كادت

ان زراعتنا اليوم غيرها بالامس ، وتجارتنا الآن غير تجارتنا البارحة . وهكذا قل في صنائعنا واعمالنا الحرة وعمال دواوينا ، ونحن مع هذا نلوب على الكمال لنستر مواطن النقص والشعور بالنقص اول مراتب الكمال ، كما ان الجهر بالقول اول محطة الى بلوغ الامل من العمل

ولا تنسَ منازعنا القومية والوطنية ، ومن امثل الامثلة فيها حملة الصحف في مصر تلك الحملة الشعواء على مستشار المعارف الانكليزي (دنلوب) لمحاولتهِ إحلال اللغة الانكليزية محل اللغة العربية في مدارسها ، وتلك الحروب التي اثارها العرب على الترك باللسان والقلم، يوم قام دعاة التتريك في السلطنة العثمانية بُعَيْد نشر القانون الاساسي سنة ١٩٠٨ واحتالوا لاماتة العربية واحياء التركية في الولايات العربية

***

كل هذا كان بفضل ما دخل علينا من ضروب المعارف الجديدة ، واساليب التهذيب الحديث الذي انزلناهُ بين اظهرنا على الرحب والسعة وتلمظت شفاهنا لتقبيل محياهُ الجميل اجيالاً وعصوراً

العالم كلهُ سائر في طريق الماديات ، ولكن المعنويات فينا نمت ايضاً على نسبة ذلك ، الاَّ قليلاً من ضعف الاخلاق ، جاءنا من هذا التطور الجديد ، وهو يعالج اليوم بالطرق الناجعة ،ولا تمضي ثلاثون او اربعون سنة حتى تتبدل هذه الهيئة ، وتنشط هذه الشعوب من عقالها ، فتؤلف شعباً واحداً تقلُّ بينهُ الفوارق ، فيقاتلوا على دين القومية، ويحموا حمى الجامعة العربية كما قاتلوا في القرون الماضية عن اديانهم ومذاهبهم ، وناضلوا في الجاهلية عن احسابهم وعصبياتهم

الصحف العربية العديدة التي يصدرها الشاميون في الاميركيتين ، والحضارمة اهل حضرموت في جزائر جاوه وصومطرا ، والدروس العربية التي يجودها الهنود والفرس بل معظم الجامعات في اوربا واميركا هي نتيجة حب العرب والعربية . والعربية تنتشر حتى في البلاد الغير العربية انتشاراً غريباً ، ولا يضيرها اليوم جعل اللغة العبرانية في فلسطين مثلاً لغة رسمية كاللغتين العربية والانكليزية ، فالعبرانية ستنتشر في دائرة ضيقة ، وتبقى فلسطين بما انشئ فيها من مدارس جامعة ووسطى وابتدائية لنشر العبرية، الجزء المتمم للشام وحلقة الوصل بين القطرين الشقيقين . تبقى عربية بمنازعها ومناحيها ، ويكون شأن العبرية شأن القبطية في مصر ووالسريانية في الشام والجزيرة والعراق ،اي

لغة افراد معدودين لا تتعداهم الى غيرهم . واللغات الميتة لا تحييها العوامل الصناعية الا الى اجل مذكور تقف عنده . والعبرة بالسواد الاعظم خصوصاً اذا صحت عزيمته ان يحيا حياة طيبة ، وتشبع افراده وجماعاته بعقيدة الاقتداء بمن طابت لهم حياتهم بصنعهم، وجاهدوا في المجتمع البشري جهادهم فاورثهم عزة ومنعة

وخير النهضات كخير الثروات ما قام بايدي ابنائه ، وسار بسير القانون الطبيعي ، و بذلك يثبت ويدوم . ولا يبقى الاّ الاصلح في عالم الكون والفساد. وكل ثورة اجتماعية او فكرية هي محصول الكتاب والكتّاب . والعقل العربي الذي شاد في القديم قصر غمدان وسد مأرب ، وانشأ في الاسلام المدرستين النظامية والمستنصرية ، وعمّر اقصى القدس وأموي دمشق ، وازهر مصر وفسطاطها ، وقصور الحمراء والزهراء ، و بدائع قرطبة واشبيلية وطليطلة وغرناطة وسدود بلنسية ، لا يستحيل عليه يوم يتمثل هذه المدنية الحديثة حق التمثل — على ان تكون محفوظة له مشخصاته ومقدساته — ان يعمل ما تبتهج به النفوس ، و يقال فيه لاعطر بعد عروس

العرب في عددهم اكثر من الدانيمركيين او الفنلانديين بنحو خمسة وعشرين ضعفاً، وتاريخهم ذاك التاريخ الباهر ، وآثار عقولهم في المدنية تلك الآثار ، و بلادهم باعتدالها وتوسطها وغناها معروفة موصوفة ، فماذا ينقصهم ليؤسسوا دولة بالعلم متينة الدعائم ، وهم اصحاب تلك السابقة الشائقة ؟ لا جرم انهم يعوزهم شيء من النظام والتنظيم وتسلسل الفكر وتوجيه وجهتهم الى غاية الكمال والتخصص والتدقيق في كل ما ينقصهم من اصناف العلوم ، وما هو منهم ببعيد

دمشق محمد كردعلي

---

٢ — رأي الاستاذ سامي الجريديني المحامي

في التاريخ نهضات كثيرة منها ما كان سياسيًّا نقل السلطة من يد الى اخرى ومنها ما كان اجتماعيًّا قضى على نظم موروثة وتقاليد معبدة ومنها ما كان ادبيًّا غيّر نظام التفكير وفك العقل من قيوده

فهل عندنا في الشرق مثل هذه النهضات ؟ او بالاولى مثل هذه الثورات ؟

ولماذا نقول النهضة في «الشرق» . اني لا احبّ هذا التعميم — فما هو الشرق ؟ ومن هم الشرقيون

ولماذا نسير وراء هذا التقسيم القديم الاعمى فنفصل العالم الى شرق وغرب

قف امام خارطة العالم واجعل اعلاها شمالاً واسفلها جنوباً و يمينها شرقاً و يسارها غرباً ترَ مصر مع افريقيا في الجنوب لا في الشرق . بل انت ترى اوربا نفسها شرقاً اذا قيست باميركا

ألإنهُ خطر لقدماء الاغريق ان يقسموا العالم الى شرق وغرب يجب ان نسير نحن وراء هذه القسمة

انها ليست على شيء من حقيقة الجغرافيا

وهل يصح ان نكون نحن شرقيين مثل اليابانيين والصينيين وبُعدنا عنهم جنساً ودماً وديناً بعد ما بين السماء والارض . وهل يصح ان يكونوا اقرب الينا منا الى اليونان والبلغار والتليان و بيننا وبين هؤلاء روابط عديدة لا تجدها بين الصين ومصر مثلاً

او نقصد الى القول بان النهضة في مصر ترمي الى انهاض الحجاز والعراق وفلسطين وسوريا وتركيا وما الى هذه البلدان التي تجمعنا بها جامعة قديمة

الحقيقة اننا لا نجرؤُ على القول بالقومية بعد . اننا لا نجسر ان نقول ثورة مصرية او ثورة سورية او ثورة تركية فنعمم ونقول شرقية كاننا لم نعتد بعد التفكير تفكيراً قوميًّا لحداثة عهدنا بمثل هذا التفكير . اللهمَّ الاَّ الاتراك فقد ساروا على غير ما نسير نحن عليهِ ولعلهم شدوا الرحال في سيرهم شدًّا سريعًا قد لا يكون ممدوح العاقبة لبعد ما بين الغرض الذي يرمون اليهِ وتاريخ عنصرهم المعروف . ولكنهم في نظري الشعب الشرقي الوحيد السائر الى غاية محددة على طريق محددة — لذلك يصح لنا بحقٍ ان نقول « نهضة تركية » فانها ثورة سياسية واجتماعية تهيأ لها ما يتهيأ لكل الثورات — زعيم يقود رامياً الى غرض وسير حثيث الى هذا الغرض وجهاد مع اجنبي اثار فيهم روح القومية باستفزاز عواطفهم وهكذا سبيل الشعوب في تكوين قوميتها . دع عنك ما على هذه النهضة من انتقاد ليس هنا محل البحث فيهِ

اما في ما سوى ذلك فاين النهضات في « الشرق » اذا سلمنا جدلاً بهذا التقسيم الذي يفصل العالم الى شرق وغرب

نحن من الذين يعتقدون ان الحضارة الغربية خير الحضارات التي يتعين علينا اقتباسها كما اننا من الذين ينظرون الى الامر الواقع فيرون انها هي الحضارة السائدة العالم ونحن

من الذين يعتقدون ان طريق نجاتنا في مسالمة هذه الحضارة وتكييف حضارتنا عليها تكييفاً لا يناقضها بل يماشيها

ذلك ان التاريخ يقص علينا قصص اصطدام الشرق بالغرب منذ العصور الاولى حتى الساعة فما قصَّ الاَّ حديث اصطدام كانت نهايتهُ انهزام الشرق امام الغرب — فالعاقل من اعتبر وعرف ان يتلمس طريقاً غير طريقٍ جربهُ فقادهُ الى مواطن الخطر

ونحن من الذين يعتقدون انهُ لا بقاء لنا في معترك الحياة الدولية الاَّ اذا كونَّا قوميات شرقية مستقلة مثل القوميات الغربية. فكما انك لا تطمع في تكوين شركة تجارية او جمعية ادبية الاَّ اذا عثرت على « شخصيات » مستقلة هي افراد الرجال كذلك لن نكون اهلاً لدخول المجتمع المتمدن ان لم تكن لنا شخصية صحيحة وهي القومية بما تعنيهِ هذه القومية من معانٍ وما تفرضهُ من تبعات وحقوق

فليست الحضارة الغربية لباساً يرتدي او لغة يرطن بها بل هي اساس عميق للحرية: حرية الفكر والقول والعمل ، و بناء شامخ للنظام : النظام القائم على هذه الحرية

فهل عملنا على اقتباس هذه المدنية ؟

انني رغم ما بي من التشاؤم عندما ادرس تاريخنا القديم وعند ما انظر الى حاضرنا، اني رغم ذلك اظن اننا وقد احتككنا مكرهين بالغرب — قد بدأنا نثور ثورةً فكرية لا بأس بها

فالتفكير الحرّ اساس كل نهضة سياسية كانت ام اجتماعية . ولا نسل عما يؤَدي اليهِ هذا التفكير . لا . دعهُ يسر . فهو يقاوِم و يُقاوم وتصطدم حريتهُ بحريات اخرى وهكذا الى ان يتمّ النصر للفكر الصحيح

فما لا شك فيهِ ان جرثومة التفكير الحرّ بدأت في مصر وفي سوريا منذ نيف وخمسين عاماً — بدأت بكتّابٍ فكروا تفكيراً حرّاً صدم ما في الجماهير من عقيدة موروثة فوقفوا في سبيلها ولكن الفكرة نمت فجاءَت بقوم قاوموا استبداد الحكام في عز جبروتهم الطاغي ووقفوا في وجه رجال الدين ينعون عليهم جهلهم فما زالت حتى زحزحت ما كان لنفوذهم من مقام

على ان التفكير الحرّ في مصر وسوريا لم تتح لهُ عوامل سياسية تساعدهُ

فقد كان اختلاف الحكام في اوربا وتضارب مطامعهم السياسية مما جعل بعضهم ينصر لوثر في اصلاحهِ و بعضهم يشجع الموجنوت و بعضهم يحمي فولتير وهكذا وجد

المفكرون الاحرار الفقراء من يأخذ بايديهم على غير قصد فساروا يحملون شعلة فكرهم الى ان حرقوا الهشيم القديم

اما عندنا فقد اتفق فيما مضى الجمهور مع حكامهِ المستبدين فكانوا يقاومون كل تفكير حرّ اينما ظهر

ولكنهُ رغم هذا ظلّ حيًّا وها قد بدت طلائعهُ تظهر ظهوراً لم نعهدهُ من قبل

فهل يتمّ لهُ النصر او يظلّ محصوراً في دائرة ضيقة كما كان في الماضي فلا ينمو ولا يعيش . لا اعلم

ان تاريخ اضطهاد التفكير الحرّ لتاريخ مجيد . ومجدهُ تاج يلبسهُ كل هؤلاء الذين اضطهدوا وعذبوا وحوكموا وسجنوا في سبيل تفكيرهم

وها قد ذهب الآمرون بالتعذيب والناهون عن الحرية ولم تبقَ الاَّ ذكرى الابطال — ابطال المفكرين تفكيراً حرًّا

فان نحن اجتزنا العقبة وعبرنا السبيل كما عبرهُ اسلافنا المفكرون الاحرار غير مبالين بما نلاقيهِ من اضطهاد او عقاب فاننا نكون حقًّا قد وضعنا الاساس المتين ونكون قدمهّدنا الى نهضة اجتماعية وسياسية تأتي باسرع مما نظن فنتبوأُ مكاننا في مجتمع الحضارة الصحيح

فالحرية اساس كل بناء في حضارة جديرة بان تعيش . فاذا قام شعب بنهضة سياسية لا تكون الحرية اساسًا فيها فلن تكون تلك النهضة الاَّ قلقًا غايتهُ التخلص من نير الى نير ونقلاً للحكم من يد الى يد اخرى — وهذا ما نعوذ بالله منهُ

مصر القاهرة سامي الجريديني

—✻—

٣ — تتمة رأي الامير شكيب ارسلان

طلب العلم في الغرب

نهضت هذه الرقعة المشرقية في تعلم اللغات الاوربية والفنون الغربية فتجد الوفاً في سورية يتكلمون بالافرنسية والانكليزية والوفاً يتكلمون بهما في مصر . وتجد في باريز ولندن وبرلين وسويسرة وڤينا ورومة الوفاً من الشرقيين يحصلون مختلف العلوم ويتعلمون الصناعات . ولما كنت رئيس النادي الشرقي في برلين كان عندي مشتركون من الطلبة المصريين نحو مائة وعلمت ان المصريين الذين يطلبون العلم في الجامعات الالمانية يبلغون

٤٠٠ ومن المصريين مئون أُخر يطلبون العلم في لندن و باريز وروما وفينا وجنيف ولوزان واما السوريون والعراقيون فمنهم في المانيا نحو المائة وضعف ذلك في فرنسا وعشرات في بلاد الانكليز وعشرات في سويسرة

نهضة اللغة العربية

هذا واما اللغة العربية العزيزة فقد طارت في هذه الخمسين سنة بجناحين وخلتُها عادت الى جلالها الماضي وعنجهيتها القديمة . فكثر سواد الكتّاب والشعراء حتى صاروا يحصون بالمئات ان لم يكن بالالوف. ونبغ منهم فحول يمكن الانسان ان يلزّهم في صفوف المنشئين والشعراء من اهل القرون الاولى للاسلام عند ما كانت اللغة في ابّان سورتها . فلا تنظر في جريدة الاَّ تجد فيها من النظم الفائق والنثر الرائق لشبّان لم تسمع في عمرك باسمائهم، هذا عدا المفلقين والعبقريين الذين سارت بذكرهم الركبان . ولم يكن منذ خمسين سنة بمصر والشام والعراق معشار العدد الذي تجدهُ في يوم الناس هذا من هذه الطبقة . وكان اذا نبغ شاعر او برع كاتب لذلك العهد ضرب بهِ المثل لتفرُّدهِ وندور من يباريهِ في صناعتهِ فلو نشرتهُ اليوم من قبرهِ وعرضتهُ في الجمع لوجدت من امثالهِ كثيراً وان كانت لا تزال لهُ طلاوة فيكون في صف المجيدين لا في صف العبقريين . واحسن من هذا ان الكتابة لم تتقدم في فصاحة الجمل وتنقيح العبارات فحسب بل علت باسلوبها الحكيم وتشبعت بالمعاني التي اوجدتها حركة العلم الحديثة فتبدَّلت الصناعة اللفظية والسجع القديم بالمسحة العلمية والانشاء المرسل

وقد كثر في القطرين الاساتذة في علم الحقوق ونبغ منهم من يطاول المحامين الاوربيين في اتقان المهنة ولكنهم بمصر اكثر منهم بالشام لما في مصر من استبحار العمران الذي ليس في الشام كما ان خريجي الهندسة بمصر اكثر جدًّا منهم في سورية وذلك بسبب ان الزراعة في مصر ارقى جدًّا منها في سورية

واما الطب فحسبك ان الدولة العثمانية اخذت لجيشها في الحرب الكبرى مائتي طبيب ذي شهادة من جبل لبنان فقط هذا عدا من بقي منهم في البلاد . وترى كثيراً من خريجي مدارس الطب في سورية ومن السوريين المتخرجين في مكاتب الطب في الاستانة واوربا يتعاطون صنعتهم في مصر والسودان والعراق وغيرها . وبالاجمال الطب فن لا يقصر فيهِ الشرقيون عن الغربيين فكان عندهم فيهِ ملكة فطرية ورثوها من اوائلهم

هجرة السوريين الى اميركا

ومن اهم مظاهر النهضة الشرقية العربية المهاجرة التي قام بها السوريون الى اميركا واستراليا وجزائر البحر المحيط وافريقية فضربوا في مناكب هذه القارات المتنائية ولم تكد تخفى عنهم منها زاوية وكانوا اينما حلّوا يبزّون سواهم ويتحدث اهل تلك البلاد التي نزلوا بها بفرط ذكائهم وحسن قيامهم على العمل . ولما كانت الجرائد من احسن المقاييس للرقي نقول ان في الاميركيتين الشمالية والجنوبية نحو ٣٠ جريدة ومجلة بهذا اللسان العربي المبين وان في الجالية السورية هناك من الكتّاب والشعراء والادباء والاطباء والفلاسفة نفراً تفتخر بهم اوطانهم . وترى هذه الجاليات في وسط هاتيك الامم العديدة اشبه بجزائر عربية في اوقيانوس امم غربية قد احتفظت تلك الجزائر بلغتها وآدابها واذواقها وهذا برهان الاصالة والنبالة وعلو الهمة فإن الذي يخجل بوطنهِ وقومهِ ليس بانسان . وقد اسس السوريون في البرازيل مدارس خاصة بهم يعلمون فيها اولادهم اللسان العربي والآداب العربية إشفاقاً على جنسيتهم ان تذوب في غيرها . وحبذا لو اقتدى بجالية البرازيل سائر الجالية العربية في اميركا

ازدياد الثروة

ولقد كان من ثمرات هذه المهاجرة ان تسرّب الى سورية اموال لا عهد لها بها فارتقت اثمان الاراضي ارتقاءً زائداً في جميع انحاء سورية واصبح ما كان يساوي من الارض عشرة جنيهات يرتفع في عشر سنين الى مائتين وثلاثمائة جنيه فاكثر . وظن بعضهم ان ارتفاع اثمان الاراضي هذا ناشئ عن وجود اليهود الصهيونيين في فلسطين ومغالاتهم في شراء الاراضي وهو رأي لا يوجد اعرق منهُ في الوهم اذ ان الاراضي في سورية الشمالية حلب وانطاكية وحماه وحمص واللاذقية وفي سورية الوسطى دمشق وحوران وجبل لبنان وطرابلس وبلاد بشارة قد ارتفعت اثمانها كما ارتفعت في فلسطين واكثر . فالاصح في ارتفاع اثمان الاملاك هو ما يأتي : امتداد السكك الحديدية التي لم تكن من قبل فصار يمكن اصدار الغلاّت الى الخارج . ثانياً ارتفاع اسعار كثير من الحاصلات بزيادة المقطوعية العامة . ثالثاً درّ اخلاف المهاجرة بالاموال الطائلة . وكان من نتائج المهاجرة ان المهاجرين بعد ان شاهدوا في المهجر ما شاهدوهُ من المدنية الباهرة والزخرف الآخذ بالابصار والبنيان الشامخ صارت تأنف نفوسهم من الاقامة في تلك المساكن الحقيرة والاعشاش التي درجوا منها فلما رجعوا الى الاوطان بذلوا قسماً كبيراً

من الاموال التي اقترفوها في تشييد منازل انيقة رحبة ضاربة في العلو وفي تزيينها بالمفروشات النفيسة فجرى انقلاب عظيم في المساكن وفي نوع المعيشة وصارت القرية التي كنت لا تراها من قبل الاّ بعد ان تصير فيها من شدة اطمئنانها وحطتها اذا دخلت فيها اليوم ظننتها "سر من رأى" لعهد بني العباس. وكيفما انقلبت لاسيما في القرى والدساكر التي كانت معروفة بحقارتها لا ترى الاّ قصوراً ممردة وصروحاً مشيّدة

هجرة الحضارمة

وان في العرب جيلاً لا يفوقهم السوريون في الاقدام على المهاجرة ولا في ترك الآثار الباقية حيث انتجعوا ألا وهم الحضارمة . وليست نهضة اهل حضرموت للمهاجرة وقطع البحار شيئاً جديداً بدا منذ خمسين سنة او مائة سنة بل هم اشبه الامم بالفينيقيين — والفينيقيون اصلهم من جزيرة العرب — هبّوا من على عنق الدهر فارتادوا سواحل الحبشة والصومال وزنجبار والهند والجزر التي في تلك البحار وأثروا الآثار وسادوا الاقوام وهذا كان في الجاهلية فلما ظهر الاسلام حملوا الى تلك الاقاصي الحضارة العربية والشريعة الاسلامية واليك شذرة من فصل عن اهل حضرموت نشره في مجلة الزهراء اخيراً الاستاذ السيد محمد بن عقيل من نخبة فضلاء جزيرة العرب قال :

«لم تزل الهجرة من دأب الحضرميين منذ عرفهم التاريخ وقد ملأُوا سواحل الصومال وغيرها من شمال افريقية في سابق العصور قبل الاسلام وبعده. وطالما انتشرت جالياتهم في العراق ومصر والسودان والاندلس (الامام ابن خلدون صاحب التاريخ كان حضرمياً) وغيرها بعد الفتح الاسلامي فكان لها ذكر واثر لا ينسى. ولنشاطهم في الاسفار وشغفهم بالتجارة واعتمادهم على الكسب من البلاد البعيدة توغلوا في افريقية فاسلم بدعوتهم من اسلم من الحبشة والصومال وشرقي افريقية الى رأس الرجاء الصالح ومن في الجزائر التي بجوار تلك السواحل مثل ماداغسكر وجزائر القمر وكذا ايضاً جل من اسلم من سكان الشطوط الجنوبية من الهند ومثلها الشرقية منها و بعض من في داخلية تلك الأقطار ومن في برما وسيام وسومطرة وجاوه وفيلبين » الى ان يقول « وقد صار للحضارمة هناك عز كبير ونفوذ واسع النطاق وثروة طائلة وامارات متعددة ولم يزل الى الآن بيدهم من ذلك شيء له قدر ان حفظوه »

اشار السيد الحضرمي بذلك الى ان نفوذ الحضارمة غلبت عليه الدول الاوربية المستعمرة كالانكليز في زنجبار والصومال وكالالمان في دار السلام وكالفرنسيس في

ماداغسكر وجزائر القمر وكالهولانديين في جاوه وسومطره وهلم جرًّا . ولذلك يصح ان نقول ان بسطة العرب هناك في غيض لا في فيض . على ان القهقري وقعت في سلطنة عمان اكثر مما وقعت بحضرموت فقد كانت هذه السلطنة منذ مائة سنة تملك مائة بارجة حربية وكانت اقوى دولة بحرية بعد انكلترا في بحر الهند فانحطت اليوم الى امارة بسيطة لا شأن يذكر لها . ولكن همة الحضارمة في الاسفار والعمانيين في ركوب البحار لم تفتر . ولأهل جزيرة البحرين والسواحل العربية في خليج فارس الهمة القعساء والاقدام العظيم في الغوص على اللؤلؤ ويقدر الداخل منهُ كل سنة للغواصين واصحاب رؤوس الاموال الذين ينفقون على المغاص بنحو مليوني جنيه

ارتقاء الزراعة

ونعود الى مصر والشام والعراق فنقول انهُ لا مشاحة في كون الزراعة قد ترقت بمصر ترقيًا جعلها البلاد الزراعية الاولى في الشرق الادنى . ولا نبالغ اذا قلنا انها من الطبقة الاولى في الزراعة في المعمور كلهِ قد تلاقت في رقي زراعة وادي النيل الطبيعة مع الصناعة

واما سورية والعراق فالترقي الزراعي فيهما لا يزال ضئيلاً بطيئًا وان استعمال المحاريث الجديدة على البخار والكهرباء وآلات الحصاد والدراس لا يزال نادراً في بلادنا الاَّ في المزارع الصهيونية في فلسطين . ومن الغريب ان الماكنات الزراعية الحديثة فشا استعمالها في بلاد اطنه من تركيا وبجوارها السوريون ينظرون الى ذلك وينظرون الى الصهيونيين بفلسطين ولا يتحمسون ولا يعدلون عن المحاريث القديمة والحصاد باليد والتذرية باليد مع ان الفرق بين القديم والجديد من جهة الغلة قد يبلغ النصف

ومع هذا التخلف كلهِ في استخدام الادوات الجديدة الاَّ نادراً تجد الحاصلات قد تضاعفت بصورة مدهشة فقد استعلمت قبل الحرب العامة عن معدل زيادة الاعشار التي تجبوها الحكومة فظهر لي ان اللواء الواحد كلواء نابلس او عكا مثلاً كان قبل بعشر سنوات يرفع منهُ ٦٠ الف جنيه سنويًّا من الاعشار فاصبح يرفع منهُ ٢٠٠ الف جنيه . وهذه الزيادة كلها في مدة عشر سنوات . فكيف لو اعتنى السوريون بزراعتهم اعتناء المصريين . ومما لا يزال ويا للاسف مهملاً في سورية والعراق امر الريّ بواسطة الآلات الرافعة مع وجود انهر كدجلة والفرات والعاصي والشريعة كانت مياهها بواسطة المحركات البخارية تروي كل ما في البلاد من المعاطش والمجادب وكاد ينتفي المحل تقريبًا . فالانهر جارية والارضون تشرق ظمأً كالعيس في البيداء يقتلها العطش وقرب الماء فوق ظهورها

الاّ ان العراق نهض في هذه السنوات الاخيرة بعد الحرب نهضة تذكر في الزراعة وكثرت على ضفاف دجلة الآلات البخارية الرافعة وازداد دخل الاراضي ازدياداً مطرداً سنة فسنة وسيكون للعراق مستقبل زراعي باهر لامراء فيهِ وتكون الرقعة الزراعية التي تلي مصر

الصناعة

واما الصناعة فلا تزال في الشرق الادنى قاصرة عن غيرها واكثر ما يدخل الى بلادنا من المصنوعات هو من اوربا والسبب في ذلك عجز الاهالي عن مضارعة الاوربيين وعدم الفتهم تأسيس الشركات التجارية حتى اليوم . والنادر لا يعتدُّ بهِ . ولا تزال في البلاد صناعات شرقية موروثة كلها تعتمد على عمل اليد اشهرها المنسوجات الحريرية والقطنية التي لها انوال عديدة في دمشق وحمص وحلب وجبل لبنان والبسط في صافيتا وغيرها. وقد ضعفت هذه الصناعات عن ذي قبل بمزاحمة اوربا لنا في المنسوجات ولكنها لم تندرس تماماً ولله الحمد بسبب تفوقها على المنسوجات الاوربية في المتانة والنيقة واللطافة وكون اكثر الاهالي المحافظين على الزيّ الشرقي يعتمدون عليها في الملبس والمفرش . وفي مصر الحالة بعينها واظن العراق كذلك . وقد وفق اللبنانيون للمعامل الحريرية لا لنسج الاثواب بل لحلّ الفيالج (الشرانق) وارسال حريرها الى اوربا ولكنهم لم يقدروا ان يستغنوا عن ليون كما ان مصر لم تقدر في القطن ان تستقل عن مانشستر

التجارة

اما التجارة فهي خاصة السوريين . وسورية منذ دحى الله هذه الكرة ممرّ قوافل ومسرب متاجر من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب وبالعكس . وهم من اقوم الناس على التجارة يمتازون بها على غيرهم . وقد كان للفينيقيين في التجارة المكان الذي لا يزال يذكرهُ لهم التاريخ وملأُوا طباق الارض مستودعات ومراكز. كما ان العرب امة بفطرتها متّجرةٌ مسفار مولعة بالتسيار وخوض البحار .ولقد كانت سورية قبل الحرب العامة تترقى في تجارتها برغم الموانع السياسية والامتيازات الاجنبية . ولكنها منذ الحرب العامة الى اليوم في تقهقر مستمر من هذه الجهة . وكيف يرجى نهوضها وقد انسلخت عن الاناضول وانقطعت عن العراق وانخرمت عروتها عن نجد والحجاز بل عن فلسطين التي هي الجزء الجنوبي منها فعلى من تتاجر سورية بعد اليوم ؟ يتكلمون عن المرفق الذي يحصل لسورية من تسيير السيارات بينها وبين العراق. وهيهات ان ينسدّ بذلك هذا الشغور في صلاتها التجارية . فسورية فيما يأتي لا تنهض تجارتهـا الاّ بالتحاد على الاقل اقتصادي

بينها وبين العراق ونجد والحجاز وفلسطين . ولقد جاءت الثورة الاخيرة ضغثاً على ابالة فازدادت حركة الاخذ والعطاء وقوفاً . ومن قبل الثورة كان معدل الصادرات عن سورية لا يوازي ثلث الواردات

النهضة السياسية

ولم ينحصر الرقي عندنا في العلوم واللغات والاقتصاديات بل تجاوز الى السياسة والامور الاجتماعية فاصبح كثيرون ممن كانوا يهزأُون بخدمة المصالح الوطنية العامة والمفاداة من اجلها ويرون الدهاء كلهُ في التزلف الى الكبار والاقوياء ومداراة الوقت مضطرين اليوم الى الاعتراف بوجودها وباهميتها والى احترام المتفرغين لها الناضحين عنها. وقد انبثت فكرة الاستقلال الوطني في الطبقات كلها بعد ظهور الناشئة الجديدة سواء بمصر او بالشام او بالعراق حتى صار لا يجرؤُ احد بمخالفتها جهراً خشية ان يسقط من نظر الامة او ان تبطش العامة بهِ. مع انهُ من سنوات قلائل كان كثيرون من وجهاء البلاد يتزلفون الى ممثلي الممالك الاجنبية متمنين امامهم خفوق اعلامهم فوق ربوع المشرق وقد كانوا يلتمسون ذلك رسمياً ولا يخجلون بهِ لان فكرة الاستقلال السياسي الوطني والنزعة القومية كانت عند اهل بلادنا اشبه بايماضات برق من افق بعيد او خيالات مهوّم بين النوم واليقظة. وكان سبب النفرة من الاوربي هو اختلاف الدين فقط كما ان تمني ولايتهِ هو عند اتفاق الدين . ولا نقول ان هذه النزعة الدينية لم يبقَ لها اثر وان النزعة الوطنية اصبحت هي السائدة دون غيرها. لكننا نقول ان الفارق الديني لم يعد هو وحدهُ المتصرف باهواء النفوس بل جدّت فكرة وطنية ترمي الى استقلال كل قطر بنفسهِ وادارتهِ امورهُ بيدهِ واخذت هذه المبادئ تكون عمدة الجميع وان شذّ عنها شُذّاذ لم يجسروا ان يناهضوا مبدأ الاستقلال نفسهُ فانما يقولون بوجوب مراقبة اوربية الى اجل مسمى الى ان تكون تمرنت الامة وتأثل فيها النظام والانتظام

الثورة السورية

فالثورة السورية هذه المرة تختلف عن كل ما سبقها من الثورات اذ الثورات التي كانت تقع في زمن الترك لم تكن منها واحدة مبنية على نزعة قومية بل كانت العساكر التركية تزحف الى جبل الدروز وهم عرب فترافقها قلوب اهالي سورية وهم مثلهم عرب . ولا ينزع عرق العربية يومئذٍ باحد . وكان الدروز من جهتهم لا يثورون لان الدولة تركية بل اماً لانهم يريدون التملص من دفع ضرائب او غرامات ضربتها عليهم اولانهم

بطشوا ببعض جيرانهم فارادت الدولة ان تؤدبهم فقاموا يدفعون العساكر الزاحفة لمهمة التأديب . بخلاف الثورة الحاضرة التي هي ثورة وطنية قومية صرفة ليس لها غاية سوى تحرير الوطن من ربقة الحكم الاجنبي وان لا تعلو على العرب في اوطانهم يدٌ لا اوربية ولا تركية ولو زحف الترك على سورية مكان الفرنسيس للقوا المقاومة نفسها. وان القائمين بالثورة هم المفكرون والادباء والمخرجون بالشهادات من مدارس باريز وقد التحق بها عدد من الطلبة الذين لا يزالون في المدارس ولم يتموا تحصيلهم . وقد كان العرب البادية والدروز والعشائر اهل السنان والعنان هم الذين يثورون دون اهل القرى والمدن فصار اليوم أهل دمشق واهل غوطة دمشق الذين لم يكونوا يعرفون الاّ تقليب المرّ والمجرفة يقابون البنادق والكرات اليدوية المحشوة بالديناميت ويهجمون على نيران المدافع مستبسلين مستميتين . لا جرم ان هذا انقلاب عظيم . وتجد هذا القروي يقول : لا نرمي السلاح الاّ عند استقلال الوطن . و بالاختصار ترى الامة العربية كلها من اطراف حلب شمالاً الى عدن وحضرموت جنوباً ومن البحرين المتوسط والاحمر غرباً الى البحرين وخليج فارس والاهواز والسليمانية شرقاً تتمخض مخاضاً شديداً الى الاستقلال التام عن كل دولة اجنبية أية كانت وقد دبّ دبيب هذا الاحساس في خاصتها وعامتها ووضعت نصب نواظرها الاستقلال والوحدة على شكل خاتي يكفل لكل مملكة ولكل امارة استقلالها الداخلي مع تعيين الحدود بينها و بين جاراتها ويضمن الوحدة في المكوس والبريد والتلغراف والامور الخارجية والجيوش . هذه الفكرة العالية سارت بين العرب باجمعهم في هذه السنوات الثمان التي عقبت الحرب مالم تسرهُ في ثمانية قرون من قبل . والمفكرون من العرب واثقون بأنهُ لا بد من تحقيق هذه الفكرة عاجلاً او آجلاً بواسطة المدارس والجرائد والاندية والجمعيات والسكك الحديدية والبواخر والسيارات والطيارات وكل ما يقرب بين الافكار والاقطار . وقد نظروا الى مثال لهذا الاتحاد العربي الحلفي في الامبراطورية الالمانية كما كانت قبل الحرب او في شكل سويسرة او شكل الولايات المتحدة الاميركية. وكيف كان الشكل فمبدأ الاتحاد العربي متفق عليهِ ولم يخفَ هذا الاستعداد على الدول الغربية الطامحة فقد بدأت هذه الدول تفهم أن ارض العرب صارت غير صالحة لنبات الاستعمار . و بهذا من انواع النهضة كفاية

لوزان شكيب ارسلان

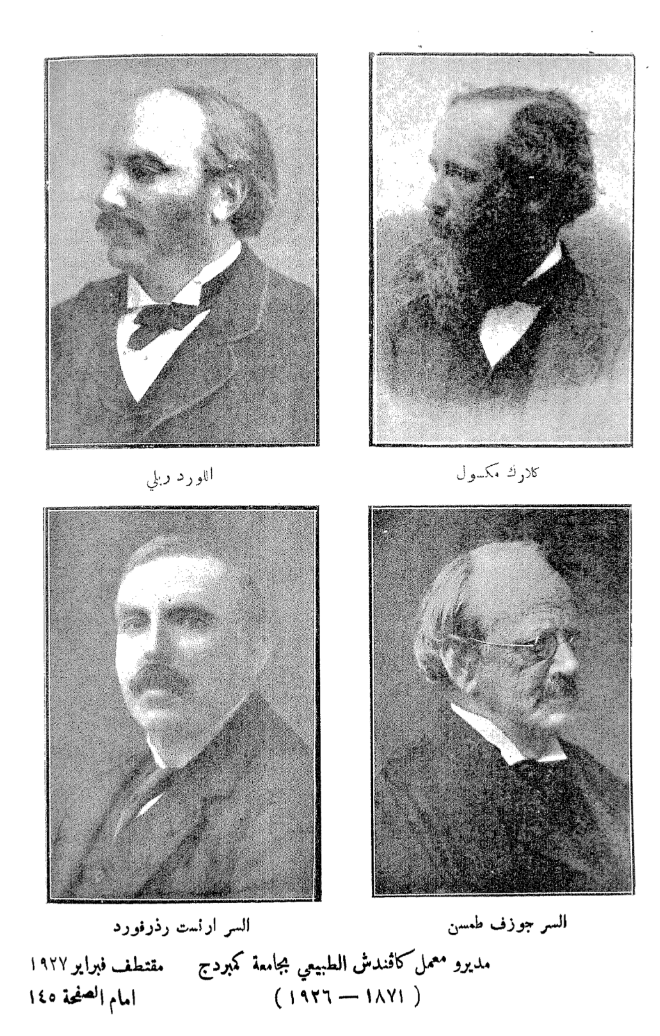
علم الطبيعيات الحديث

وعيد السر جوزف طمسن مكتشف الالكترون

اشرنا في مقتطف يناير الماضي الى ان جامعة كمبردج احتفلت ببلوغ السر جوزف طمسن العالم الطبيعي الشهير سنَّ السبعين واشترك في هذا الاحتفال اكبر علماء الطبيعيات في انحاء المعمور برسائل بعثوا بها الى مجلة ناتشر واعربوا فيها عن اعجابهم بمباحث المحتفَل بهِ وما آلت اليهِ من النتائج الباهرة في كشف حقائق الطبيعة . ولما كان الالكترون الذي حقق السر جوزف مقدار ما فيهِ من الكهربائية ووزنهُ اساس المباحث الجديدة في علم الطبيعة رأينا ان نفرد فصلاً موجزاً في المقتطف لذكر هذا الاحتفال لانهُ عيد للعلم والعلماء

قال احد المؤَرخين الاقدمين « ما اسعد الامة التي تاريخها موجز » وقال امرسن « سير اعاظم الرجال اوجز السير » كذلك السر جوزف طمسن . فتحنا الطبعة الاخيرة من الانسكلو بيذيا البريطانية فاذا فيها كلام موجز عنهُ موَّداهُ انهُ عالم طبيعي انكليزي ولد سنة ١٨٥٦ قرب منشستر وتلقى العلوم في كلية اونز فيها ثم في كلية الثالوث بجامعة كمبردج وتخرج فيها سنة ١٨٨٠ وعيِّن في السنة التالية رفيقاً في الكلية نفسها ثم محاضراً ثم استاذاً « للطبيعيات العملية » سنة ١٨٨٤ و بقي في هذا المنصب الى ان استقال منهُ سنة ١٩١٨ فجعل معمل كاڤندش وهو المعمل الطبيعي بجامعة كمبردج مركزاً للبحث العلمي المجرَّد فانضمَّ اليهِ كثيرون من الباحثين من مختلف الاقطار و بحثوا مباحث علمية مبتكرة في سير الكهربائية في الغازات وتحديد وزن الكهرب وشحنتهِ الكهربائية ووضعوا قواعد التحليل الطبيعي بواسطة الاشعة الايجابية وكل هذه من القواعد التي بني عليها علم الطبيعيات الحديث . و يلي ذلك ذكر الكتب والرسائل التي وضعها والاوسمة والدرجات العلمية التي نالها واهمها جائزة نو بل للطبيعيات سنة ١٩٠٦ ولقب سر سنة ١٩٠٨ ووسام O.M. سنة ١٩١٢ وهو اجل الاوسمة التي يمنحها ملك الانكليز . ورآسة المعهد الملكي بلندن سنة ١٩١٢ وغير ذلك من الاوسمة والدرجات العلمية التي تمنحها الجمعيات والجامعات في مختلف البلدان . وهو الآن عميد كلية الثالوث بجامعة كمبردج واستاذ الطبيعيات فيها

وقالت ناتشر : لما جرَّب السر وليم كروكس تجاربهُ المشهورة في المواد المشعة سنة



كلارك مكسول

اللورد ريلي

السر جوزف طمسن

السر ارنست رذرفورد

مديرو معمل كافندش الطبيعي بجامعة كمبردج

(١٨٧١ — ١٩٢٦)

مقتطف فبراير ١٩٢٧
امام الصفحة ١٤٥

١٨٧٩ لم يخطر لهُ حينئذٍ ما قد يكون لتلك التجارب من اثر في سير العلم قُبيل انتهاء القرن التاسع عشر. كذلك لم يخطر لهُ حينئذٍ ان معمل كافندش الذي انشئ سنة ١٨٧٤ في جامعة كمبردج سيصبح مركزاً لاهم المباحث العلمية في طبيعة الكهربائية وقواعدها

ما من معهد او بلد يعادل جامعة كمبردج فيما كان لها من الشأن في ترقية العلوم الكهربائية بعد ما انشئت فيها استاذية الطبيعيات العملية ومعمل كافندش سنة ١٨٧٤. لقد انجبت غلاسكو لورد كلفن. وليدن الاستاذ لورنتز. ولفر بول السر اوليفر لدج. ومنشستر المستر موزلي الذي قُتل في غليبولي. وبرلين هلمهلتز واينشتين و پلانك. ولكن ما من مدينة او معهد انجب جماعة من العلماء انقطعت للبحث في فرع خاص من فروع الطبيعيات كالجماعة التي انجبتها كمبردج: كلارك مكسول واللورد ريلي والسر جوزف طمسن والسر ارنست رذرفورد

كان الشأن الاكبر في كل مباحث مكسول لتوحيد النور والكهربائية فقال ان الاثير شيءٌ متصل والحرارة والنور والكهربائية امواج فيهِ تختلف طولاً وسرعة

على انهُ لا يحطُّ من شأن معمل كافندش ان تجيء مباحث السر جوزف طمسن وما بُني عليها مناقضة لرأي مكسول مديره الاول. ان اكتشاف طمسن للكهرب سنة ١٨٩٧ غير مبادئ الطبيعيات الاساسية تغييراً اساسيًّا. ولا يظهر مدى هذا التغيير الاَّ للذين تلقوا مبادئ العلوم الكهربائية حوالي سنة ١٨٨٠ فقد كان البحث حينئذٍ يدور على مقدار القوة والضغط في المدى الكهربائي ومقارنة ذلك بقواعد الميكانيكيات والسائلات. وماذا نرى اليوم: كهارب وبروتونات وانحلال المواد في الغازات والسوائل والجوامد الى ايونات واشعاع الكهربائية من الاسلاك المحماة واندثار افلاك الكهارب و بناء المادة الكهربائي. اي انقلاب اتم من هذا الانقلاب! ومع ذلك ان القائمين بهذا الانقلاب هم هم خلفاء مكسول وتلاميذهُ

وما من احد ينكر ان هذا الانقلاب اثمر ثماراً طيبة. فالسر جوزف نفسهُ زعيم هذا الانقلاب استنبط افعل وسيلة لتحليل المواد نريد بها استخدام الاشعة الايجابية لهذا التحليل فاتخذها الاستاذ استُن وسيلة فعالة كشفَ بها حقائق جمة عن بناء الجوهر الفرد وحقيقة الثقل الجوهري فكانت مكتشفاتهُ فاتحة عهد جديد في البحث الكيماوي وتحققت بها تكهنات بروت و كروكس اللذين قالا ان كل العناصر من اصل واحد

ومعمل كافندش الطبيعي من اقدم المعامل الطبيعية ولكنهُ ليس اغناها ولا

اثمها فكثير من الجامعات الجديدة والشركات الكهربائية الغنية في اميركا واوربا تفاخر بمعامل اغنى من معمل كاڤندش واوسع بسطة في الادوات ووسائل البحث والامتحان . ولكن التقاليد التي تكتنف روّاد العلم لها شأن حتى في البحث العلمي المجرَّد لان البحث العلمي الذي يستحثهُ حبُّ الكشف يوسع امام الباحث مجالاً لا يتّسع امام غيرهِ اذا كان الغرض من بحثهِ كشف الامور التي يجنى منها ربح ماديّ وهذا يرفع مقام معمل كاڤندش . ولنا ملء الامل ان معمل كاڤندش بادارة السر ارنست رذرفرد يجعل البحث في طبيعة الجوهر الفرد غرضهُ الاقصى انتهى

وقد دعت مجلة ناتشر جماعة من اكبر العلماء للاشتراك في تهنئة السر جوزف طمسن فكتبوا رسائل موجزة كما تقدم اشاروا فيها الى اهم المباحث التي قام بها اخترنا منها الرسالة التالية لان صاحبها الاستاذ بوهر الدنماركي هو صاحب المذهب الجديد في بناء الجوهر الفرد

قال : « اليّ دعوة ناتشر عن طيبة خاطر للاشتراك في العيد العام الذي يقام احتفالاً ببلوغ السر جوزف طمسن سن السبعين لان كل احد يهتم بمسألة بناء الجوهر الفرد مدين لهُ ديناً كبيراً . واذا ضربنا صفحاً عن الشأن الكبير الذي كان لهُ في كشف الكهرب كاحد المبادئ الاساسية التي تتركب منها كل الجواهر ، نرى اننا مدينون لهُ بكثير من الآراء المبتكرة التي تحققت واثمرت ثماراً طيبة وبني عليها مذهب البناء الجوهري . ففي عصر كان العلماء فيهِ ينظرون الى وجود الجواهر بشيء من الريبة اقدم طمسن على البحث في بناء الجوهر الفرد وكشف اسرارهِ معتمداً على سعة حيلتهِ وعلى المكتشفات الجديدة كالاشعة السلبية واشعة اكس وحقائق الاشعاع فكشف للعلماء مجالاً جديداً للبحث .ثم بحث في الذرات الكهربائية واشعة الاثير ومسالكها في قلب الجوهر الفرد فكشف عن عدد الكهارب في الجوهر وعن القوى التي تربطها معاً فوضع بذلك الاساس الذي شيّد عليهِ جمهور الباحثين بعدئذٍ مذهب بناء المادة الكهربائي »

وقد كتب بما يقارب ذلك السر اوليفر لدج والاستاذ ميكلصن رئيس دائرة الطبيعيات بجامعة شيكاغو ومستنبط الانترفرومتر والاستاذ ملكان العالم الطبيعي الاميركي الشهير ومكتشف الاشعة السموية ومدام كوري مكتشفة الراديوم ودوق برولي احد اعضاء اكادمية العلوم الفرنسوية والاستاذ ادمس احد اساتذة جامعة برنستن والاستاذ ليمان من اساتذة جامعة هارڤرد والاستاذ پرزبرام من معهد الراديوم بڤينا والاستاذ زيمن من جامعة امستردام والاستاذ سرمفلد من جامعة مونخ والاستاذ لانجفان الفرنسوي وغيرهم

أشكُ ...

قصة لبنانية

اول اغسطس سنة ١٩١٤

— لا بدَّ من السفر غداً ... فان شركائي يرون في اعلان الحرب ما يهدد التجارة في مصر . لا تجزعي فللجبل لبنان نظام دولي يضمن لبنيهِ حرية السفر والعمل . وهبي ان الحرب انتقلت بو يلاتها الى الشرق فلبنان بعيد عن آثامها وخطوبها فما هو بالطامع في ارض يستعمرها ولا هو بالارض الغنية فيطمع في امتلاكها جماعة المستعمرين الاقوياء . وقد يعود المهاجرون الى وطنهم الجميل المهجور هرباً من و يلات الحرب في البلاد الغربية فيكون الشر النازل بارض خيراً تنعم بهِ اخرى . لا يخيفنك يا سعدى تكاثف الهموم عليَّ فما انا بالرجل يقعدهُ الجزع عن تحملها مجاهداً صابراً ولئن شقَّ عليَّ سفري فان لي من صدقك وجدك في تربية سليم وسعاد سلوى تصحبني في بعدي ووحدتي فاسألي اخاك ما قد تحتاجين اليهِ من المال واحرصي على تربيتهما تربية تليق بهذه العائلة التي ينتسبان اليها

وودع سالم زوجتهُ سعدى وابنهُ وابنتهُ في الوطن الامين عائداً الى مصر

***

المطر غزير والغيوم تحجب قمم الجبال المكللة بالثلج كما يحجب النقاب وجه الحسناء الثكلى الباكية والرعد يقصف فتردد صداهُ الاودية كما يردد الكوخ المظلم صدى زفرات الايم البائسة . اوت الطيور الى وكونها وآبت الوحوش الى وُجُرها والتجأ الناس الى منازلهم فلا صوت الاَّ وقع المطر الهاطل وزمزمة الرعد القاصف وانين الرياح العاصفة ولا حديث في تلك المنازل القائمة على كتف الوادي قيام الحارس الامين ، الاَّ حديث الآباء والابناء المهاجرين هرباً من الظلم والفاقة وطلباً للرزق والحياة في بلاد الحرية، وحديث الجدود الكرام الراقدين في تلك الارض — معبد آلهة الجمال والحب — وحديث الحرب التي هلعت لها قلوب البشر حتى المقيمين في اعالي الجبال

ها هي سعدى تفتح الباب لابنها العائد من المدرسة وها هي تقبلهُ باسمة وتنزع رداءهُ وتسير بهِ الى الموقد حيث تنتظرهُ اختهُ الصغيرة سعاد . يدلك منظر المنزل على بساطة

في العيش و يدلك على الطهارة والقناعة والاباء و ينبئك عن السعادة الكامنة في حياة طاهرة قانعة ابية في تلك الدور المشيدة بسواعد اهلها · لا اثر لمدنية الغرب فيها بل ان هنالك اثراً تستره القناعة التي حفظت لسكان الجبال حضارتهم العفيفة فهم امناء على تراثهم صادقون في حبهم سعداء في حياتهم لا يخشون سوى ذلك الزخرف الذي يسلبهم سعادتهم و يفقدهم ايمانهم وطهارتهم وقناعتهم . فلا تعجب اذاً وانت في قرية راقدة بين احضان الوادي ان ترى قصراً جيءَ باجرّهِ واثاثهِ من بلاد الغرب قرب منزل اقتلعت حجارتهُ من صدر تلك الارض وقطعت اخشابهُ من ضلوع الغاب وزينت غرفهُ برياحين الحقل

سليم ذكي الفؤاد صبيح الوجه حلو الحديث كثير اللعب شأن فتيان الجبل يحدثك عن الحياة فتعجب لحكمتهِ ويحدثك عن المدرسة فيسرك اجتهادهُ و يحدثك عن المستقبل فتفرحك آمالهُ . فعد قرب النار يردد على مسمع امهِ قول الناس ان الدولة دخلت الحرب وان السفر محظور وان الجنود التركية تتأهب لدخول الاراضي اللبنانية . انباء سمعتها سعدى فاوجست شرًّا · ولمْ لا ومعينها الوحيد في مصر ودون الوصول اليهِ مشقات وهي لا تملك من المال ما يرد عن دارها البؤس والفاقة فقد سألت اخاها الغني ثمن الحنطة فاعطاها حانقاً شاكياً و باعت قطعة من حلاها بالثمن البخس لتشتري ثوباً لابنها . انها تفكر بالغد فتبدو لها ظلماتهُ الحالكة وتذكر خلو يدها من المال وغلاء القوت فترتعد فرائصها جزعاً وتذكر حنق اخيها فتيأس وتنظر الى ابنها وابنتها فتبتسم ابتسامة العطف والغم · حال يحار لها عقل الرجل فكيف بامرأة نشأت في قريتها الجميلة ابية النفس فلم تتعلم في مدرستها الصغيرة الأَّ دروس الطاعة والاخلاص والانفة ولم تشهد من الحياة سوى ربيعها الجميل، فقد عُرفت فتاة جميلة طاهرة وزوجة امينة صادقة واماًّ حنوناً رؤُوماً، لا معملَ في البلاد تعمل فيهِ لكسب القوت ولا ارض تزرعها فتقي عائلتها شر الحاجة والسؤَال ولا نسيب يعطف عليها، ولكنها قوية الايمان رابطة الجأْش فهي تخفي عن ابنها وابنتها ما يساورها من الحيرة والخوف فتحدثهما عن العلم وفوائدهِ وعن الجد وثمراتهِ وعن الاباء ومفاخرهِ وعن ابيهما الدائب في المهجر سعياً وراء سعادتهما

***

مرَّ بقرية عين السلام تاجر حلى فدعتهُ سعدى الى منزلها واشترى منها ما بقي من

حلاها بعشرة دنانير . انها تساوي خمسين ديناراً .. ولكن ابنها ذهب الى مدرسته دون زاد وابنتها لم تأكل منذ ليلة امس !

— ألست ابن هذه البلاد التي تجمعنا فيها رابطة الوطنية والاخاء ألا يمكنك ان تقنع بالكسب الحلال رحمة

الحياة .. القوت ... الحاجة .. الجوع .. الموت ... ابنها .. ابنتها ... فكرٌ مرّت بمخيلتها فاثارت في نفسها الغضب والشك .والحلى ... ما قيمتها في ساعة تتصارع فيها الحياة الضعيفة والموت القوي في بلاد يسود فيها الجشع والظلم وفي زمن يعيش فيه الذئب المفترس من بني الانسان

انفقت ثمن الحلى ولم يبقَ عندها شيءٌ تبيعهُ سوى المنزل الذي تعيش فيهِ فذهبت الى ابي خليل تسألهُ شراءهُ

— ما وراءك يا سعدى لعلك تريدين بيع المنزل

— هو كذلك

— ولكن المال قليل والحالة — كما ترين — حرجة

— ولكنّ ابني وابنتي ينتظرانني لاعود اليهما بشيءٍ يسد رمقهما

— عساك لا تجهلين طرق البيع . سأعطيك عشرين ديناراً تركيًّا على ان توقعي عقد البيع وفيهِ تقرين انك قبضت خمسين ديناراً

— وكيف يكون ذلك يا ابا خليل

— هي الوسيلة الوحيدة .

— ولكن العدل ...

— ايّ عدل يا سعدى ألم يبلغك ان جميع الاغنياء يشترون املاك الفقراء كما ذكرت لك؟ وما هو العدل ! أتشكّين في ان الانسان اسير نفسه الجشعة يحب ويبتسم في السعة ويعبس ويطمع في الضيق . اوهام يا سعدى . المال .. انهُ الحياة انهُ الصداقة انهُ العدل انهُ الشريعة انهُ الاهل والخلان . والآن امّا ان ترضي وامّا ان تنصرفي . واذا رضيت البيع فقد وجب عليك الحضور امام المحكمة لاقراره

— وما عساني اقول وقد بعت الخمسين ديناراً بعشرين

— قولي انك قبضت الخمسين كما فعل سائر الناس

عجبت سعدى لهذا الحديث ومالت تكفكف دمعها ثم انصرفت راضية مكرهة

— ربَّاهُ ما ذنبنا نشقى ونعاني شظف العيش ونقاسي آلام الفاقة والطوى . لقد بعت حلاي بالمال القليل فكان الشاري رجلاً من ابناء بلادي و بعت المنزل وهو آخر ما تملك يدي فكان الشاري غنيًّا من اغنياء قومي.ووقفت امام القضاء فاكرهت على الكذب حبًا بالحياة فعلم القاضي باكراهي فتجاهل شقائي مذ اغمضت دنانير الغني عينيهِ عن مشهد الحياة المظلومة

***

ما العمل ! أأذهب الى اخي شاكر استعطفهُ بعد ان اراد ان لا اعود اليهِ ! عجبًا لهُ كيف ضنَّ وهو الغني، بالدرهم ينفق لانقاذ انفس حمَّلتها الحياة دمًا من دمه . لا بدَّ من الذهاب غضب ام رضي ولا بدَّ من سؤاله بخل ام جاد

وخرجت عارية الرأس دامعة الطرف خائرة القوى تقصد منزل اخيها . فهي تارة تقع وطوراً تقوم حتى وصلت امام حديقة المنزل فوقفت تفكر بما تقول . انها حائرة جزعة لا تدري ما تفعل . أتعود القهقري وقد قالت لابنها انها ذاهبة لشراء الطعام وانها ستمر بالطبيب لطلب الدواء لابنتها المريضة ام تدخل على اخيها في قصرهِ لعلهُ يرقُّ لقلبها الكليم ؟ أجالت طرفها في تلك الحديقة حيث العصافير تطير من غصن الى غصن مغردة فرحة سعيدة . ما اسعد هذه المخلوقات القانعة بما وهبتها الطبيعة من قوت وكساء ومبيت، الراضية بما قسم لها من رزق قليل . انها لا تخشى الموت جوعًا فهي تهبط الى الارض او تطير الى اوكارها في الغاب كلما جاعت وكلما احست بثورة الطبيعة الغاضبة.وهذا الانسان العاقل الناطق . . . ما اضعفهُ وما اشقاهُ وما اجهلهُ ، احبَّ المادة فضلَّ وسفل ، وطمع فقسا وقتل . اجل، لا بدَّ من الدخول

منذ خمسة اعوام عاد شاكر من المهجر و بنى قصرهُ في الجهة الشرقية من القرية . سافر في ريعان الشباب لا يملك من عدد الجهاد سوى حرصه وحبهِ المال ورغبتهِ في التشبه بمن هاجر واثرى فبنى فوق كوخ اجدادهِ قصراً . كان عاملاً مجتهداً يذخر اجر يومهِ فاذا بهِ صاحب حانوت في الاسواق الغربية من الاسكندرية حيث تحوم النسور البشرية على جيف الانسانية المنكوبة ، واذا بهِ صاحب معمل واذا بهِ غني لا يذكر من ماضيهِ شيًّا سوى عهد الشباب الفقير بين ضباع تفتش في تلك الاسواق عن فريسة فتنفق المال في اللهو والعبث فينال النازلون فيها للعمل والاثراء من ذلك الانفاق نصيبًا وافراً . لقد

اصبح كما اراد غنيا محترماً في عصر شاءت الحضارة فيهِ او يكون ذو المال محترماً بخل ام سفل . فاذا سار حيّاهُ الناس واذا تكلم صدقهُ الناس واذا رأى رأيًا احترمهُ الناس فهو عزيز الجانب محبوب لمالهِ الكثير وردائهِ الجميل

— ما الذي جاء بك !

— رحمتك وعفوك يا اخي

— ألم اقل لك انني لا اريد ان تعودي اليَّ

— ولكن ابنتي مريضة وابني يبكي ولا شيءٌ عندي ابيعهُ لشراء الدواء والقوت

— وما تريدني استطيع ان افعل

— جدْ عليَّ بدرهم ريثما اذهب الى الاب يوحنا فقد بعث يدعوني

— وكيف افعل ذلك وانا اخشى ان تدخل الفاقة داري وان يكون حظ عائلتي كحظ سائر الناس من الحاجة والالم. فقد ذهبت البارحة الى ناظم بك قائد الفيلق المعسكر في القرية فلم يرفعني لديهِ غير الدينار اعطيهِ ثمن رضاهُ ومودتهِ ثم عدت الى حبيب بك مدير مخازن الحنطة احمل وصاة القائد فلم ابلغ امنيتي دون ان اقدم الكرامة والمال قربانًا بين يديهِ على مذبح الصغار والحطة ولكنني سأدعو القائد والمدير الى منزلي للغداء فان رجال السلطة يحبون من يملأ بطونهم وخزائنهم ويعطفون على من يثني على عسفهم ويضمون اليهم من الشعب من كان مستبدًا فتاكاً

فسكتت سعدى وقد ظهر على وجهها اثر الغضب ثم تقدمت الى اخيها تستعطفهُ بالحب الاخوي وبذكرى الحياة الجميلة التي قضياها طفلين سعيدين

— والآن لا مال ولا حنطة؟ ألا تذكر حب الاخت يا شاكر . . ألا تذكر انك السيد الرفيع باهلك وقومك ففي هوانهم هوانك وفي رفعتهم رفعتك؟ الا تعلم ان المرء بخلقهِ وشهامتهِ ؟ ألا تعلم انك وانت الفقير الابي ارفع منزلة منك وانت الغني الخسيس؟ أتشتري عطف القائد السفاح بعزتك — وهي الحياة — أتكون شريك المدير في قتل الشعب فتبيعهُ ضميرك برغيف تأكلهُ ودرهم من دماء الفقراء تجمعهُ ! أتنفق مالك في مرضاة الحاكم الظالم وتضن بدرهم على ذويك ؟ وما هي السيادة التي ترجوها من الخنوع والذل وما هي الحياة الرفيعة التي تسألها السفاك الخائن وما هو المجد الذي تسعى اليهِ في السجود امام قاتلي بني وطنك ؟ بئست تلك السيادة و بئست تلك الحياة و بئس ذلك المجد الذي يلبسك ثوبًا من الصغار والعار لا يخلق

وهرولت سعدى مسرعة الى الاب يوحنا

— ان لكِ عندي يا ابنتي عشر ورقات تركية ارسلها اليك زوجك من مصر

— وهل هنالك ورق تركي يا ابتاه وماذا تكفي هذه النقود الكثيرة العدد القليلة القيمة عائلة شقية واقفة على ابواب الموت . لعلَّ الذي جاء بها ذهباً ابدلها

— اسكتي يا سعدى واياكِ ان يعلم احد بالامر الا تسمعين ان السفن الحربية تمرُّ بالسواحل السورية انها بشائر الفرج القريب يا ابنتي

— ولكني لم ارَ فرجاً قط وما هي هذه السفن .. ان كانت تحمل الفرج فما بالها تجيء وتعود دون ان تنقذ الشعب المسكين . انني اشك في ذلك . اني اشك في محبة الاقوياء للضعفاء .. اشك في عطف الدول القوية على هذا الشعب الضعيف المغرور والاَّ فلماذا لا يرسلون جنودهم لخلاص الذين اعدمهم جمال باشا لحبهم الدول ؟ لماذا لا يأتوننا بالقوت والكساء ونحن نموت طوًى وعرياً ؟ انني اشك في تلك التقاليد التي يتقدم بها الينا الاجانب متوددين فنجثو امامهم طالبين عطفهم ومودتهم . ذهبت الى اخي فلم يرحمني ، ذهبت الى الكنيسة وصليت خاشعة فلم يستجب الله دعائي . انني اشك يا ابتِ في محبة الناس ، في محبة الاخ لاخيهِ، والاب لابنهِ، والحاكم لرعيتهِ ، والقاضي للشعب المظلوم، انني اشكُّ . . . اشكُّ بوجود الله . . .

— اعوذ بالله من الكفر يا ابنتي كوني مؤمنة صابرة وخذي هذه النقود ان ربك كريم رحيم

ومضت سعدى فابتاعت قليلاً من القوت وقفلت راجعة الى منزلها فاطعمت ابنها ثم خرجت قاصدة مخازن الحنطة

انتظرت عند الباب ساعات لان « البك » كان يتحدث مع احد اصدقائهِ وفي الطريق جمع غفير يريد الدخول بل يريد حقهُ من القوت . المخازن مملوءة حنطة ولكن المدير لا يريد ان يرى احداً والحارس يطرد كل من يتجاسر على السؤَّال . واتيح لسعدى ان تدخل بعد الانتظار الطويل فقصت عليهِ حالها ولكنها لم تنل ذرة من الحنطة وسألها المدير عن ابنتها المريضة وودَّ لو كانت فتاة حسناء ليدخلها منزلهُ وودَّ لو تقبل سعدى الخدمة في منزلهِ ايضاً ... ولكنها رأت ان حياة الفقر الشريف ارفع من الحياة الغنية العابثة وان الموت الطاهر خير من حياة الخيانة والفساد

رجعت سعدى الى منزلها وجلست تفكر . قالت ولكني لم اسأل المدير الخدمة انما خئته طالبة حقًّا حتى اذا قام بواجبهِ شكرت لهُ صنيعهُ ولئن غرّهُ ضعفي وفاقتي فقد فاتهُ ان الضعف يتحول الي قوة في مواقف الشرف وان النفس الابية تأبى ان تنزل بصاحبها الى هوة العار . عجباً لهؤلاء الحكام يساومون الضعيفات الفقيرات عرضهن فان أبين منعوا عنهن القوت وان رضين جادوا لهن راضين . أليس ذلك المدير رجلاً ائتمنتهُ الحكومة على حياة الناس ليعطي كل ذي حق حقهُ فهو اذاً الخادم له اجرهُ من اموال الناس وللناس عليهِ حق الخدمة الصادقة والامانة فما بالهُ يسلب الضعفاء حقوقهم ليزيد الاقوياء مالاً وقوة وعسفاً . يقولون ان الرحمة دواء قد يخفف عن العليل بعض آلامهِ فتطول حياتهُ والداء يسير بهِ متئداً الى الموت . أنهم نسوا ان العمال الضعفاء ركن الانسانية يثبت بحياتهم و يدك بشقائهم وموتهم فما تراهم يرتدون وقد شلت يمين الناسج وما تراهم يأكلون وقد مات الزارع والحاصد والطاحن وانَّى لهم هذه القصور الشاهقة وقد أُردي الباني جشعاً وظلماً . قالوا مرّ جمال باشا فهرع الناس الى الطرقات فرحين . ما اشقى هذه الامة ! أنسوا انهُ قضى ليلتهُ مع رجالهِ في منزل ابرهيم بك يشرب و يطرب وحول المنزل جماعات من الشعب يفتشون عن فُتات يتلمظونها ؟ لقد آلم القائد منظر الناس يتضورون جوعاً و يلبسون الثياب الرثة فمال الى يوسف بك رئيس شركة القوت والى حبيب بك مدير المخازن يسألها العجلة في توزيع الحنطة — سؤَال غريب — وهب ان الحنطة ملأَت المخازن أيشفق الرؤساء والمديرون على ابناء بلادهم ! أيعطون فقيراً دون ان يسلبوهُ اباءهُ وانفتهُ ! أيعطون غنيًّا دون ان يبذل لهم ما شاءوا من مال وعزة وكرامة !

ما اشقاك يا سالم ! لقد بَنيت للفناء وما اخالك الاَّ ذاكراً زوجتك وابنك وابنتك متألماً حائراً ولو استطعت المجيء لراعك عيش نحن فيهِ ولآلمتك خيانة ذوي قرباك وبني وطنك فما اجمل الموت وو يل للظالمين

وفي الصباح كانت سعدى وابنها وابنتها جثثاً هامدة فحُملوا الى الجبانة حيث دفنوا في حفرة واحدة دون ان يبكيهم صديق او قريب

***

... وكانت الهدنة فهرع الناس الى معابدهم يقرعون اجراسها فرحين . لا قواد ولا جنود . لا حكام ولا اعوان . هكذا تندحر ظلمة الباطل امام صبح الحق . وعلم سالم بمصرع عائلتهِ في وطن احبهُ فاودعهُ احب الناس عندهُ فاذا بهِ يسترد الوديعة قبراً يضم زوجة

امينة وابناً محبوباً وابنة طاهرة فبكي بكاء الرجل يرى العزة في حياة شريفة وموت شريف. حدثهُ عن الحياة تسمع منهُ حديث الشك في حياة البشر وتسمع عبراً هي وليدة الصدق والامانة في زمن كشف القناع فيهِ عن حقيقة الحمل القاتل فاذا ابتسم فابتسامة سخرية واذا سار الى حاجة فسير الحذر الوجل من اناس يبشون حين يفترسون

لقد عجب لاخي زوجته كيف قسا واعرض عن اختهِ وعجب لابن بلادهِ الغني كيف قاسم الحاكم قوت الفقراء . أَبلغ الجشع وحب الثروة بالنفوس حد الاثم والخيانة . اذن فالمدنية التي نفخر بها مدنية شريرة عاتية والحب الذي ينادي بهِ المصلحون حب آثم

في ٢٨ يونيو سنة ١٩١٤ قتل الارشيدوق فرنس فرديناند ولي عهد النمسا فاتهمت الامبراطورية النمساوية جارتها صربيا بالجناية وراحت تريد الاقتصاص من امة باسرها لجريمة ارتكبها احد الناس ولو ان رجلاً دون الارشيدوق اغتيل لما سيّر جند ولا أُمتشق حسام . ولكن ولي العهد القتيل من رجال الله على الارض لهم ان يعثوا باسم الله والحق والشريعة دون ان يمسهم سوء . اما صربيا فقد رضيت بما طلبت النمسا عدلاً وانصافاً ولكن الساسة والامبراطرة ابوا الاَّ ان يسيروا الى المجد على جثث الابرياء وان يقابلوا جناية فرد بجناية لم تشهدها الارض منذ كانت وكان البشر . اربعة اعوام مضت والدماء البريئة تراق باسم الوطنية والحق فبئس الحق يدعو الى الفتك والتنكيل وبئست الوطنية تسلب الام ابنها والزوج معينها لمجد يطمع فيهِ ملك او قائد او حاكم . وما ذنب الشعب الآمن يموت جوعاً وظلماً . أَتتهم الاتراك ام نتهم اعوانهم من رجال الوطن في ما قضوا واجترموا ! يكون الحاكم كما يشاء الشعب ان ظالماً فظالم وان عادلاً فعادل فلنفتش اذاً عن ابن البلاد الواقف امام الحاكم وفي يدهِ القيد والحبل والخنجر

وكان الحادي عشر من نوفمبر عام ١٩١٨ عيداً يبتهج فيهِ الظافرون ويتألم لذكراهُ المقهورون — ولكنَّ السلام السائد حرب يخفي نارها ضعف المقهور وقوة المنتصر الى ان يقوى المغلوب الضعيف فتعود الشعوب الى التناحر باسم الحق والواجب والوطن

***

وهكذا تعصف بالناس افراداً وجماعات ، عواصف الريبة والشك في كل ما يحسبونهُ من اوصاف الالهة !

الاسكندرية ميخائيل العقل

علم الحياة وحياة الانسان

علم الحياة (البيولوجيا) حديث قديم . حديث فان اسمهُ بيولوجيا Biology وضع سنة ١٨٠٢ [1] وقديم لان الاقدمين من المصريين والكريتيين واليونانيين صوروا كثيراً من الطيور والوحوش والبهائم صوراً تنطبق عليها تمام الانطباق وذكروا من طبائعها ما يدلُّ على انهم عنوا بمراقبتها.وجاء عالمهم الاكبر ارسطوطاليس فألَّف في طبائع الحيوانات كتاباً كبيراً جليلاً كيفما قلبناهُ نجد فيهِ من ادلة البحث والاستقصاء ما لا نجد مثيلاً لهُ في كتب الجاحظ والدميري والقزويني . وولد صوفوقليس قبل ارسطوطاليس بنحو مائة سنة وقد نظم ابياتاً في تسلط الانسان على الحيوان غاية في الصحة فترجمناها عن ترجمة انكليزية بما يأتي :

عجائب الكون شتَّى لا عداد لها في البر والبحر والانسانُ اعجبُها
يذلّل الثورَ والاشبالَ يقنصها والخيل تعنو لهُ طوعاً فيركبها
والطير والوحش والاسماك اجمعها دانت لذي العقل اقصاها واقربها

ولا شبهة في ان المتأخرين من علماء اوربا محَّصوا ما كان معروفاً من هذا العلم واضافوا اليهِ حقائق شتى كشفوها بالبحث والاستقصاء

***

وقد قرأنا الآن الخطبة النفيسة التي القاها الاستاذ جوليان هكسلي حفيد هكسلي المشهور في ٢٣ نوفمبر الماضي تذكاراً للسر نورمان لُكْيَر الذي كان محرراً لمجلة ناتشر وموضوعها «علم الحياة وحياة الانسان» فاقتطفنا منها ما يلي لما فيهِ النفع المادي فان العلم مطلوب لذاتهِ، والعلماء يوسعونهُ بمباحثهم غير متوخين نفعاً ما لكن النفع لا يعتم ان يأتي اضطراراً ولو بعد زمن طويل . وخطبة الاستاذ هكسلي مدارها على المنافع المادية التي نتجت من علم الحياة قال :

ان اول نفع ظاهر نتج من علم الحياة كان في اتقاء الامراض . فانهُ لما اثبت باستور بالامتحان ان الحي لا يتولد الاَّ من حيّ ثبت ايضاً ان الامراض المعدية كالتيفويد والدفثيريا وذات الرئة متولدة من جراثيم حية وهي المعروفة بجراثيم الامراض

(١) وضعه Gottfried Reinhold Treviraus سنة ١٨٠٢ واستعملها لامارك تلك السنة وهي مؤلفة من كلمتين يونانيتين بيوس اي حياة او حياة الانسان ولوغوس اي علم او بحث

ومثل ذلك ما حدث في امر الطفيليات او الحلميات اي الاحياء التي تعيش في اجسام غيرها من الاحياء فان علماء البيولوجيا عرفوا طبائع بعضها اي كيف تولد وتنمو فصار في الامكان القضاء عليها في دور من ادوار حياتها والتخلص من الادواء التي تتولد منها . وهذا يصدق في البلدان المتمدنة على الدود القرعي (الدودة الوحيدة) والدود المستدير والتريخينا التي تكون في لحم الخنزير والدود الذي يسبب الانيميا (فقر الدم) ونحو ذلك من انواع الاحياء التي تمرر كأس الحياة . ثم ان بين بعض الطفيليات ونحوها من الاحياء وبين بعض المكروبات التي تسبب الامراض ارتباطاً فالجرذان مثلاً تضيف نوعاً من البراغيث وهذه البراغيث تضيف مكروب الطاعون فينتشر الطاعون بواسطة البراغيث والجرذان .ومن هذا القبيل انتشار الحمى المعروفة بحمى القراد بواسطة القراد . وانتشار الملاريا بواسطة البعوض وانتشار كثير من الامراض بواسطة الذبان . ومن ثم نشأ القول بان لكل مرض من الامراض جرثومة حيَّة من نوع الحيوان كجرثومة الملاريا او النبات كمكروب السل فاذا استطعنا ان نستأصل هذه الجراثيم او نضعفها نجونا من المرض الذي تسببهُ . ولباستور وارلخ الفضل في اكتشاف العلاج بالمصل لشفاء الامراض والتطعيم للوقاية منها

غير ان جراثيم الامراض لا تفعل الاَّ اذا كان الجسم مستعداً للانفعال بها . فما من احد الاَّ وفي جسمهِ شيءٌ من جراثيم السل اي مكروب السل ولكن الذين يصابون بالسل قلال جدًّا . والحصبة من الامراض التي تصيب الاطفال عندنا وقلما يموت بها احد منهم لكنها لما دخلت جزائر البحر الجنوبي قضت على السكان كلهم.ولماذا ؟ لان المقاومة الطبيعية لها اقل في ابدانهم منها في ابداننا . وقد عرفنا الآن ان الانسان يولد وفي جسمهِ اشياء تقيهِ من فعل جراثيم الامراض وهذه الاشياء على درجات متفاوتة في القوة وقوتها تزيد او تنقص حسب الاحوال

فبعض الامراض يمكن استئصالهُ باستئصال جراثيمهِ او باستئصال حلقة من الحلقات اللازمة لوصولهِ الى الانسان . و بعضها يستحيل علينا ان نستأصل مكروباتهِ على ما يظهر واذا اردنا المقاومة فقط لا الشفاء فليس لنا الاَّ ان نساعد الجسم على هذه المقاومة

اما الطريقة الاولى اي طريقة الاستئصال فقد نجحت بنوع خاص في الملاريا والجدري والحمى الصفراء والطاعون ومرض النوم حتى كادت هذه الاوبئة تستأصل من البلدان المتمدنة وقل انتشارها في غير المتمدنة

ومن امثلة الفوائد الاقتصادية التي تنتج من مكافحة الآفات ما حدث في الولايات المتحدة فقد زرتها منذ سنتين وسرت ذات يوم مع مضيفي في طريق رأيت الاشجار على جانبيهِ واقفة يابسة فاخبرني المضيف ان هناك نوعاً من الدود ييّس كل تلك الاشجار بأكل ورقها ولم يكتفِ بذلك بل نزل الى الارض والتهم كل ما فيها من نبات وزهر وكان من يمرُّ من هناك لا يسمع الاَّ صوت قضمهِ للاوراق . وقد انفقت الحكومة الاميركية الوفاً من الريالات على مكافحتهِ فلم تفلح . واخيراً لجأت الى علماء البيولوجيا فدرس علماء الحشرات طبائع هذا الدود في وطنهِ الاصلي فرأوا لهُ فيهِ ثلاثة اعداء الاول جيز صغير يلتهم بيضهُ والثاني جيز كبير يلتهم الدود نفسهُ والثالث فراشة تبيض على جسم الدودة فتخرج صغارها من البيض وتأكل باطن الدودة . فاتوا بهذه الاعداء وحاربوهُ بها والآن ترى الاشجار النضرة تحف بتلك الشوارع . ولولا معرفة العلماء بطبائع الالوف من انواع الحشرات لما امكنت مكافحة الضار منها

اننا نستطيع ان نخفف آلام الانسان بانقاذهِ من كل عدو ظاهر او محسوس سواء كان من جراثيم الامراض او من الهوام والحشرات ومع ذلك يبقى غير صحيح الجسم لان الصحة شيءٌ فعَّال يحتاج الى عناية وتقوية لذاتهِ . فعلى الجسم والعقل ان يتمتعا بفوائد الشمس والريح ولا يزدريا وان يُرَتَّب لهما الطعام والشراب نوعاً ومقداراً . وقد يظهر ذلك امراً بسيطاً ولكن كونهُ بسيطاً لا يوجب ان يكون سهل المنال

***

امامنا امر آخر يعنى بهِ علم الحياة وهو ازدياد السكان . وفي هذا الامر مسألتان لا بدَّ من حلهما الاولى بسيطة نوعاً وهي تطلب حلاً سريعاً والثانية معقدة ويمكن التمهل في حلها . الاولى تحديد عدد الولادة والثانية اصلاح النسل . اما المسألة الاولى اي تحديد عدد الاولاد او تحديد النسل فقد مارستها كل الامم تقريباً في العصور الغابرة ولا يزال بعضهم يمارسها حتى لا يزيد عدد السكان عما في البلاد من وسائل المعيشة لان الحروب والاوبئة غير كافية لمنع الزيادة الفاحشة في عددهم وتظهر ضرورة هذا التحديد من ان الزيادة تكون على اكثرها بين الطبقات الدنيا التي ينحط بها شأن الامة واما الطبقات العليا فتقلل ولدها من نفسهِ والطبيعة تميل الى الاقلال من نسل الطبقات العليا من كل الانواع والاكثار من عناية الوالدين بهِ قبل الولادة وبعدها . واظنني مصيباً اذا قلتُ ان علماء البيولوجيا مجمعون على تحديد النسل لترقية المجتمع

ومسألة اصلاح النسل تستلزم اولاً تحديدهُ وهذا الاصلاح سيكون من اهم ما يُعنى بهِ بعد الآن لان الادواء التي في جسم الزوجين تصل الى نسلهما بالوراثة فلا يجوز لهما ان يخلفا نسلاً كما لا يجوز لتلميذ مصاب بمرض معدٍ ان يخالط اخوانهُ التلامذة ويعديهم بمرضهِ. قد يعترض البعض بان منع مَن في جسمهِ داءٌ من الزواج اعتداءٌ على الحرية الشخصية كأَن الحرية الشخصية من المبادئ الاولية التي لا يمكن نقضها مع ان كل القوانين الاجتماعية والسياسية تمنعها او تقيدها

والقسم السلبي من اصلاح النسل اي منع تناسل ذوي العاهات والادواء سهل وليس كذلك القسم الايجابي اي اصلاح النسل او ترقيتهُ . نعم ان قوانين الوراثة الجارية في تأصيل الحيوانات (كالخيل والبقر) يجب ان تشمل الانسان ولكن لا يسهل العمل بها الآن في البشر كما يسهل في الحيوانات . واذا استطعنا العمل بها فلا تنتج النتائج المطلوبة الاَّ بعد زمن طويل . والشيء القليل الذي نستطيعهُ من هذا القبيل نراهُ مخالفاً لما الفناهُ ويصعب علينا تركهُ فلا بدَّ لنا من الرضوخ لاحكام العادات والرضا بالسخيف من الآراء

وهناك امر آخر يتعلق باصلاح النسل وهو التحكم بالمولود حتى يكون ذكراً او انثى . فقد عُلم حديثاً ان الجراثيم التي تأتي من الوالد ويتكون منها الجنين في امهِ على نوعين نوع كبير تتولد منهُ الاناث ونوع صغير تتولد منهُ الذكور . وهذا امر غير خاص بالبشر بل عام في انواع الحيوان . وان التلقيح يمكن ان يتم باليد بادخال هذه الجراثيم الى الرحم . واول من امتحن ذلك في الحيوانات اللبونة العلامة سبلَّنزاني الايطالي[1] في القرن الثامن عشر سنة ١٧٨٠ فاذا فصل هذان النوعان من الجراثيم صار التحكم في جنس النسل من اسهل الامور . وفصلهما ليس اصعب من عمل آلة الفونوغراف او الاروبلان واني اتجاسر واتنبأ بان التحكم في ولادة الذكور والاناث سيشيع بعد بضعة عقود . وقد بقيت اساليب اخرى كثيرة للنفع من علم الحياة في الحاضر والمستقبل ولاسيما اذا امتزج بعلم الفسيولوجيا

(١) Spallanzani ولد سنة ١٧٢٩ وتلقى دروسه الابتدائية في كلية اليسوعيين في مودينا ثم في جامعة بولونا حيث كانت نسيبته لورا باسي استاذة الطبيعيات وهي التي بثت في نفسه حب العلوم فانه اشتغل عليها بالفلسفة الطبيعية والرياضيات . ثم انتظم في سلك الكهنوت ولكنه واظب على الاشتغال بالعلم والفلسفة فشاع صيته وتبارت الجامعات في ايطاليا وروسيا والنمسا في استدعائه اليها فقبل منصب التاريخ الطبيعي في جامعة بافيا بالنمسا . ثم عاد الى ايطاليا وجعل استاذاً في جامعة بادوى وله مباحث علمية كثيرة ادت الى وضع علم الفسيولوجيا ويقال انه اثبت التلقيح الصناعي في الكلاب بالامتحان وهو الامر الذي اشار اليهِ الاستاذ هكسلي

الساعات

من اقدم الازمنة الى الآن

الساعات آلات لقياس الوقت وكان الناس يعتمدون في قياسهِ على الاجرام السماوية والاظلال قبل اختراعها · فيقيسون السنة بدوران الارض حول الشمس والشهر بدوران القمر حول الارض واليوم بدوران الارض على محورها · وكانوا يقيسون ساعات النهار بمراقبة ظلول الاشجار وساعات الليل بمراقبة مواقع الكواكب واظلال الاشباح ايضاً . ثم اضطرتهم الاحوال الى التدقيق في قياس الساعات فكان ذلك باعثاً على اختراع الآلات والتدرُّج فيها من البسيط القليل الاتقان الى ما هو اتقن منهُ حتى بلغت الساعات ما هي عليهِ الآن . واستيفاء الكلام على ذلك كلهِ يستغرق المجلدات الضخمة ولذلك نقتصر على اقتطاف ما طابت فوائدهُ وراق وصفهُ

ان اوَّل آلةٍ ذُكرَت في التاريخ لقياس الوقت هي المزْولة اي الساعة الشمسية وقد ظن البعض انها هي المشار اليها في سفر الملوك الثاني وفي سفر اشعيا حيث قيل ان الظل رجع على درج آحاز عشر درجات علامةً على شفاء حزقيا ملك يهوذا من مرضهِ اتماماً لقول الرب بفم اشعيا النبي.وكان مُلك آحازسنة ٧٤٢ قبل المسيح ولا يبعد ان يكون قد نقل المزولة عن الكلدانيين فيكون عهدها اقدم من عهدهِ. الاَّ انهُ لم يصفها احدٌ قبل بيروسس المؤرخ والمنجم الكلداني سنة ٥٤٠ قبل المسيح . وكان انكسيمندر الفيلسوف اليوناني يجول في بلاد الكلدان بعد زمن بيروسس بمائتيْ سنة فرأى المزولة هناك فاتى بها الى بلادهِ وشاع استعمالها عند اليونان منذ ذلك الزمان. وقد تفنَّن الناس في عمل هذه المزاول على اساليب لاتحصى و بالغوا في تكبيرها حتى يظن البعض ان مسلات مصر اعلامٌ كان يقاس الوقت بمواقع ظلّها و يكرم بها ذكر الملوك. واوصلوها في الصغر الى حدٍّ عجيب حتى صاروا يضعونها فصوصاً للخواتم على ما قيل . والمزاول تُصنَع كلها الآن على مبدإٍ واحد وهو ان ينصب جسم موازٍ لمحور الارض على سطح مستوٍ قد رُسمت عليهِ الزوايا المطابقة للساعات فيقع ظل ذلك الجسم عليها

ولكن استعمال المزولة محصور في ايام الصحو فلا يصحُّ ايام الغيم والمطر وهذا ما اضطرَّ الناس الى استنباط الساعة المائية . وهي اصلاً وعاءٌ يصبُّ فيهِ الماء وينصبُّ من ثقبٍ

دقيق في قعرهِ الى وعاء آخر فيقاس الوقت بهِ على مقياس مرسوم على جانب وعاء من الوعاءين. ثم زادوا فيها دولاباً او اكثر يدور بتناقص الماء في الوعاء فيدير عقرباً على مينا فتعرف الساعة بذلك . والظاهر ان المصريين هم اوّل من اخترع الساعة المائية لقول ڤتروڤيوس مهندس اوغسطس قيصر ان مخترع الساعة المائية غلام اسمهُ كتسيبيوس ابن رجل اسكندري حلاّق سنة ٢٤٥ قبل المسيح . وسواء ثبت ذلك اولم يثبت فالمقرَّر ان كتسيبيوس زاد الدولاب على الساعة المائية و يقال انهُ صبّ ماء في وعاء مثقوب من قعرهِ ثقباً دقيقاً وجعل على وجه الماء قارباً صغيراً حتى اذا قلَّ الماء وانخفض القارب علّت دفَّة منهُ تشير الى الساعة المسطورة على جانب الوعاء . ثم جاء افلاطون اليوناني بلاد مصر فنقل الساعة المائية منها الى بلادهِ واصطنع بيدهِ ساعة مائية تضرب على القيثار . وفي سنة ١٥٧ قبل المسيح ادخلها كرنيليوس شيبيونسيكا الروماني الى رومية وكان لها قيمة عظيمة عندهم وقد قيل ان بمبيوس اتخذ في بعض غزواتهِ ساعةً مائيةً مرصعةً باللآلئ اصيبهُ من السلب وعدَّها مفخرة يفخر بها على اقرانهِ . وشاع استعمال الساعات المائية سريعاً فقد ذكر يوليوس قيصر انهُ وجدها في بلاد الانكليز سنة ٥٥ قبل المسيح ولا يبعد ان يكون تجار الفينيقيين قد ادخلوها الى هناك

وعني العرب بالساعات طويلاً واتقنوها اتقاناً عظيماً والظاهر ان الساعة الشهيرة التي اهداها الخليفة هرون الرشيد الى شارلمان ملك الفرنج سنة ٨٠٧ للمسيح كانت ساعة مائية وقد اغرب واصفوها في وصفها غاية الإغراب فقالوا انها كانت من النحاس المذهَّب ولها في وجهها اثنا عشر باباً تفتح فيسقط منها كرات معدنية فتقرع اجراساً بقدر عدد الساعات . ويبقى كل باب مفتوحاً حتى تفتح الابواب الاثنا عشر فيخرج منها تماثيل فوارس على خيولها وتدور حولها ثم تدخل وتغلق الابواب وراءها

وبعد اختراع الساعة المائية بزمان غير طويل اخترع الاسكندريون ايضاً الساعة الرملية سالمة مما تعاب بهِ الساعة المائية لان تفرُّغ الماء في الساعة المائية لا يكون واحداً على تمادي الزمان واختلاف الاحوال بل يختلف اختلافاً يفضي الى اختلاف الساعات المعينة بهِ . واما تفرُّغ الرمل في الساعة الرملية فلا يختلف هذا الاختلاف ولذلك تكون الرملية اضبط من المائية . وشاع استعمال الساعة الرملية كثيراً وكان لها قيمة عظيمة في زمانها واما اليوم فلم يعد يعبأ بها الاَّ طهاة المطابخ وامثالهم لسلق البيض ونحوهِ

ويروى ان الفرد الكبير ملك الانكليز كان يقيس الوقت بايقاد الشموع فيوقد كل

يوم ست شمعات طول الشمعة منها اثنتا عشرة بوصة وعيَّن لابدالها وقص ذبالتها راهبين كانا يقطعان الذبالة باصابعهما لانَّ المقراض لم يكن معروفًا في ذلك الزمان . وكان يوقد الشمع في قرنٍ لصد الريح عنهُ فافضى ذلك الى وضع السراج في بيت من الزجاج

واما الساعات ذوات التروس (الدواليب) فمخترعها مجهول قال قوم انهُ ارخميدس قبل المسيح بمائتي سنة وقال آخرون انهُ رجل يسمَّى بيثيوس سنة ٥١٠ للمسيح وقال غيرهم انهُ راهب يسمَّى باسيفيكوس سنة ٨٥٠ للمسيح . والمحقق ان الراهب جربرت الذي تبوأ عرش البابوية فلقب بالبابا سلفستر الثاني سنة ٩٩٩ للمسيح اخترع ساعة تدور بثقل ودواليب في مدينة مكدبرج سنة ٩٩٦ للمسيح . فاتهمهُ اهل المدينة بالسحر وانهُ فعل ما فعل بقوة الشيطان . ولم يُتقَن عمل هذه الساعات حتى القرن الثالث عشر حين صنع بعض صنَّاع العرب ساعةً قدمها الى بعض خلفاء مصر فاهداها الخليفة الى الامبراطور فردريك الثاني وكان يُضرَب المثل في اتقانها وحسن صنعها . واقبل صناع ايطاليا على اصطناع الساعات ذات التروس منذ ذلك الزمان ثم اقتدى بهم غيرهم من صنَّاع الافرنج فصنع راهب انكليزي ابن حداد ساعة في زمان الملك ادورد الاول من اتقن ساعات زمانها صنعًا واكثرها تركيبًا فكانت تدل على ساعات اليوم وحركات الشمس والقمر واوقات المدّ والجزر . ثم اقتدى بهِ راهب آخر انكليزي فصنع سنة ١٣٢٥ ساعةً تدل على حركات القمر والسيارات وفيها شخصان يدقان جرسًا للدلالة على عدد الساعات وعلى راسها ثمانية ابطال يكافحون بعضهم بعضًا ويقال انها لم تزل عاملة الى يومنا هذا وانما ابدلوا بعض تروسها الحديدية بتروس نحاسية . وسنة ١٣٤٤ صنع رجلٌ من البندقية اسمهُ دوندي ساعة تدل على الساعات وحركات الشمس والقمر والسيارات وعلى اعياد السنة . فلقبوهُ بالساعاتي وهذا لقب عائلتهِ الى هذا اليوم . ولم يصف المؤرخون الساعات وصفًا عمليًّا مدققًا حتى صنع هنري دوڤيك الالماني ساعتهُ الشهيرة لشارل الخامس ملك فرنسا وذلك سنة ١٣٧٩ فكانت مثالاً تصنع الساعات عليهِ حتى استُنبط الرقَّاص . وقد صنع الافرنج ساعات كثيرة على نمط الساعة المذكورة آنفًا اشهرها ساعة ستراسبورج وهي تدل على حركات الشمس والقمر والسيارات وعلى اليوم من الشهر وفيها ملاك يدق الساعات على جرس ثم يفتح بابًا ويجيء العذراء وراء الباب . وكل ربع ساعة يقرع تمثال جرسًا وقبل دق الساعة يحثُّ ديك جناحيهِ ويصيح مرتين

وكانت كلُّ هذه الساعات تصنع بميزان فيها كالفراش عوضًا عن الرقاص (البندول)

ولذلك كانت ضخمة ثقيلة لا يرى فيها ما يرى في ساعات هذه الايام الكبيرة والصغيرة من الدقة والاحكام . ولم يستبدل الميزان بالرقَّاص الاَّ في القرن السابع عشر . ومخترع الرقَّاص مجهول فالبعض يقولون انهُ عربيٌّ وآخرون انهُ افرنجيٌّ كغليليو الايطالي وهو يجنس الهولندي وهوك الانكليزي . ولا يبعد ان يكونوا قد توصلوا الى استنباط الرقاص تدريجاً فابتدأ بهِ العرب واتمهُ واشاعهُ الافرنج فاتقنت الساعات بهِ اتقاناً عظيماً

وسنة ١٨٨٠ عرض رجل في نيو يورك ساعة علوُّها ١٨ قدم وعرضها ٨ اقدام وسمكها ٥ اقدام ووضع فيها الفي دولاب وجعل ثقلها ٧٠٠ ليبرة (نحو ٢٨٠ اقة) . وهي تدور مرةً كل اثني عشر يوماً وعليها قبة من الرخام قد جلس فوقها واشنطون محرّر اميركا على عرش الرآسة وضربت فوق رأسهِ مظلَّة عليها تمثال الحرية . وفي الساعة اربعة تماثيل تمثال طفل وتمثال شاب وتمثال كهل وتمثال هرم للدلالة على الفصول الاربعة وفوق هذه الاربعة تمثال هيكل العظام للدلالة على الزمان وقد امسك كلٌّ من هذه التماثيل مطرقة وجرساً بيديهِ فيقرعهُ باصوات مطابقة لحالهِ . وفيها عدا ذلك تماثيل رجال من المشاهير والحشم والخدم . وهي تدلُّ على حركات السيارات لمائتي سنة وعلى وقت المكان والفرق بينهُ و بين اوقات مدنٍ عديدة وعلى ايام الاسبوع والاشهر والفصول والابراج وحركتي الارض وحركة القمر حول الارض . وفيها آلة موسيقية بديعة الصنعة تعزف متى قرع تمثال الهيكل جرسهُ فيفتح خادم واشنطون باباً عن يسارهِ ويمرُّ فيهِ كل رؤَساء جمهورية الولايات المتحدة لابسين ملابس زمانهم يحيُّون واشنطون واحداً فواحداً بايديهم وهو واقف على رجليهِ ومادٌّ يدهُ حتى يمرُّوا كلهم من باب آخر يفتحهُ خادم آخر عن يمينهِ فيجلس واشنطون وتغلق الابواب ويعود كلُّ شيءٍ كما كان

وفي اواخر القرن الخامس عشر تولَّى صناعة الساعات اناس غير الحدادين فاتقنوها سريعاً وتفنَّنوا في صنعها على وجوهٍ عديدةٍ حتى اتصلوا الى صنع الساعات الصغيرة التي تحمل اليوم في الجيوب . والظاهر ان اول من اصطنع ساعةً من هذه الساعات رجل يقال لهُ بطرس هيلي وذلك سنة ١٤٩٠ وكانت بيضيَّة الشكل فسموا ما صنع على مثالها بيض نورمبرج وهو اسم مدينة مخترعها . وكانت هذه الساعات تصنع من الحديد والفولاذ وتدور بلا اثقال وتدقُّ الساعات كالساعات الدقاقة . غير انهُ لم يكن لها الاَّ عقرب واحد وكانت تدوّر مرتين او ثلاثاً في اليوم : ولكبرها وثقل جرمها كانوا يعلقونها على رقابهم بالاوتار والظاهر ان السلاسل الذهبية وغيرها لم تستعمل بدلاً من الاوتار حتى صُنعت

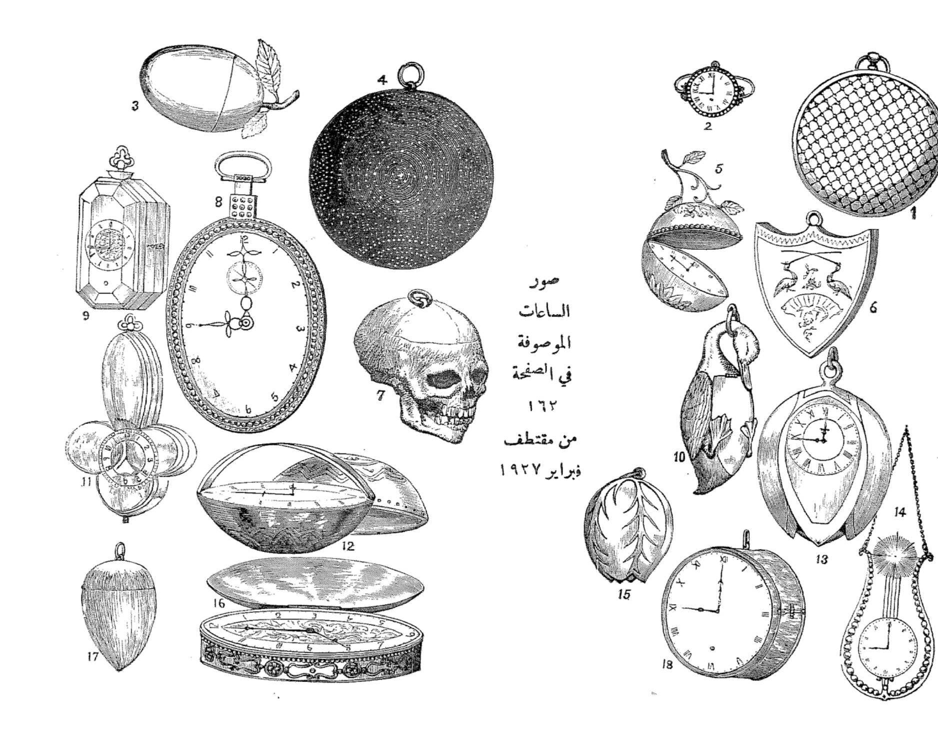
الساعات البلوطية الشكل كما ترى في الاشكال التالية . وبعد اختراع الساعات المذكورة تكاثر صنّاعها وتعدَّدت اشكالها وأُتقن نقشها وترصيعها وتفاوتت اقدارها بين ساعات كبيرة كالصحون وصغيرة توضع في فصوص الخواتم . وقد وضعنا هنا صور بعض من هذه الاشكال ليسهل تصوُّرها على القارئ . فالشكل الاول (1) صورة ساعة منقوشة من ساعات تلك الايام والشكل الثاني (2) صورة ساعة منزلة في فصّ خاتم ملك من ملوك الانكليز والثالث (3) صورة ساعة بلوطية الشكل وهي اوّل ساعة علقت بسلسلة لابوتر كما تقدم . والرابع (4) صورة ساعة من الجلد (الشكرين) مرصعة بالحجارة الكريمة وهي من صنع القرن الثامن عشر . والخامس (5) صورة ساعة من الذهب تفاحية الشكل مرصعة باللآلئ وهي من صنع القرن الثامن عشر ايضاً والسادس (6) صورة ساعة من الذهب ترسية الشكل منقوشة نقشاً عربياً بجوهر المينا الشفاف وهي من صنع سويسرا في القرن الثامن عشر . والسابع (7) صورة ساعة كالجمجمة فضية مموّهة بالذهب وكانت شائعة في اواخر القرن السادس عشر واوائل السابع عشر . والثامن (8) صورة ساعة بيضية الشكل عقار بها تطول وتقصر في دورانها . والتاسع (9) ساعة بلورية صنعها رجل انكليزي في القرن السادس عشر او السابع عشر . والعاشر (10) ساعة من الفضة تشبه البطَّة المعلقة بعنقها صنعها رجل الماني في ذلك الزمان ايضاً . والحادي عشر (11) ساعة بلورية زنبقية الشكل. والثاني عشر (12) ساعة كروية الشكل دقيقة النقش تهدأ كيفما وُضعت . والثالث عشر (13) ساعة بلورية منزلة في برونز مذهب فرنسوية الصنع شبيهة ببعض الازهار في شكلها ، وتاريخها نحو ١٧٠٠ . والرابع عشر (14) ساعة فرنسوية قيثارية الشكل . والخامس عشر (15) ساعة انكليزية شبيهة ببعض الازهار. والسادس عشر (16) ساعة معدنية . والسابع عشر (17) ساعة بلوطية الشكل ايضاً . والثامن عشر (18) ساعة طبلية الشكل

وكانت الساعات قديماً كثيرة الثمن على قلة دقتها فلم يكن يقتنيها الاَّ الملوك والشرفاء والاغنياء وفي القرن السابع عشر اخترعوا الزنبرك اللولبي لادارة التروس فادّى ذلك الى اتقان الساعة و بلوغها مبلغاً عظيماً من الدقة والضبط واما ما زيد عليها في زماننا هذا فمعظمهُ عائدٌ الى منع تأثير البرودة والحرارة والفرك في حركاتها . وقد وضعنا فيما يلي صور بعض هذه الساعات المتقنة والساعات القديمة ايضاً . فالشكل الاوّل (1) صورة ساعة حديثة رقيقة . والثاني (2) ساعة طبلية الشكل. والثالث (3) صورة كرونوغراف

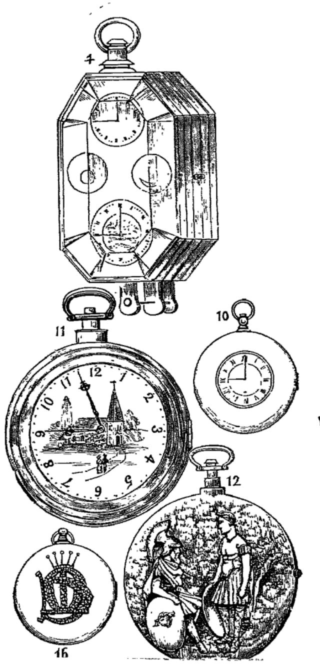
مزدوج يركب على النظارات النقالة . والرابع (4) ساعة من البلور ذات عقرب للثواني. والخامس (5) ساعة انكليزية صغيرة جداً صنعت في القرن السادس عشر. والسادس (6) علبتها . والسابع (7) ساعة كالنيشان . والثامن (8) ساعة كالابريق صنعت في القرن الثامن عشر . والتاسع (9) ساعة في سوارٍ . والعاشر (10) ساعة اعتيادية . والحادي عشر (11) ساعة وجهها قديم الزي . والثاني عشر (12) قفا ساعة حديثة مصورة بالمينا . والثالث عشر (13) قفا ساعة حديثة مرصعة . والرابع عشر (14) ساعة من البلور . والخامس عشر (15) ساعة من الفضة مموَّهة بالذهب ومرصعة بالبلور صليبية الشكل وهي من صنع الجرمانيين في القرن السابع عشر . والسادس عشر (16) ساعة للسيدات بحجمها الصحيح وقد رصّع اسم صاحبتها وتاجها بالماس

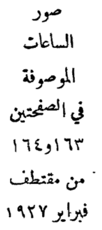
وأدقُّ الساعات في زماننا هذا الكرونوغراف او الكرونومتر وهو يستعمل كثيراً في الارصاد الفلكية وغيرها مما يقتضي دقة عظيمة . وهو اما كبير او صغير واتقانهُ عظيم على الحالين. وقد استنبط المحدثون الساعات الكهربائية لضبط ساعات كثيرة على ساعة واحدة. وهي كثيرة الاستعمال في مراصد الفلكيين والساعات الهوائية وتدور بالهواء المتصل اليها من ساعة مركزية

قلنا ان الساعات الصغيرة كانت تدق في بداءتها كالساعات الكبيرة . ومما يحسن سوقهُ هنا ان من هذه الساعات مما يدق في اي وقتٍ كان وذلك بان يضغط الرجل مكاناً معيناً من ساعتهِ فتدقُّ عدد الساعات المطلوب. وزمان اختراع هذه الساعة مجهول . وقد تفنن الصنَّاع فيها حتى صار الانسان يشعر بالدقات باصابعهِ عوضاً عن ان يسمعها باذنهِ وزاد الفرنسويون على ذلك فاستنبطوا ساعات يُعرَف بها الوقت لمساً بالاصابع . فصار الوقت يُعرَف بالبصر والسمع واللمس وقد تطلى ميناء الساعة بطلاء ينير في الظلام فتظهر ارقام الساعات في ظلمة . وكانت العادة في زمان من القرن الثامن عشر ان يحمل الانسان ساعتين لمقابلة احداهما بالاخرى ثم صاروا يفعلون ذلك للمباهاة فكان من لا تجود نفسهُ بشراء ساعتين او من لا استطاعة لهُ على شرائهما يشتري ساعة كاذبة ويحملها مع الصادقة . ولهذه العادة وامثالها يتجاوز الناس بالبذخ حدّ الاعتدال فقد قيل انهُ لما فتح البروسيون مدينة درسدن سنة ١٧٥٧ وجدوا في خزانة الكونت برول الوزير السكسوني ٣٦٥ حلة و٣٦٥ ساعةً وعكازاً ومسعطاً ليبدل الواحدة منها بالاخرى كل يوم من ايام



صور
الساعات
الموصوفة
في الصفحة
١٦٢
من مقتطف
فبراير ١٩٢٧





صور
الساعات
الموصوفة
في الصفحتين
١٦٣ و١٦٤
من مقتطف
فبراير ١٩٢٧

السنة . والبذخ من طبع البشر جميعاً ولكنهُ يقوى في البعض دون البعض الآخر

فهذا تاريخ الساعات بوجه الاختصار قصدنا بهِ الافادة التاريخية لا العملية ومَنْ احبَّ الزيادة في هذا الباب فعليهِ بالمطولات

***

اما التوقيت او ضبط الوقت فعملية فلكية تبنى الآن على عبور كوكب من الكواكب على خط الهاجرة فيستخرج الفلكيون من هذا العبور الوقت الصحيح بطرق رياضية يصعب بسطها هنا . وضبط الوقت المبني على هذا الرصد يختلف باختلاف الراصد لان من الراصدين من يرى عبور الكوكب فيسرع الى الضغط على الجرس الكهربائي الذي الى جنبهِ لاداء الاشارة اللازمة لمن يدوّن ذلك . ومنهم من يتأخر وهذا الاختلاف قليل جدًّا قد لا يزيد على جزء من الثانية ولكن بعض المسائل الفلكية تحتاج في تحقيقها الى معرفة الوقت بالدقة التامة . ولذلك كثر البحث عن وسيلة ميكانيكية يستطاع بها ضبط العبور على خط الهاجرة الذي يستخرج منهُ الوقت الدقيق من غير ان تعتمد العملية على الراصد . وقد فاز في ذلك الجنرال فريه والمسيو جواست الفرنسويان

فقد استنبطا وسيلة لتحويل نور الكوكب الواقع على التلسكوب الى اشارة كهربائية ثم تحوّل الاشارة الكهربائية الى موجة لاسلكية والموجة اللاسلكية تحول الى صوت مسموع او حركة ميكانيكية تخط نقطاً وخطوطاً على القرطاس . واذا شاء المستنبط ان ينقل الصوت المؤذن بعبور الكوكب على خط الهاجرة الى كل بيت فيهِ آلة تلفون لاسلكي استطاع ذلك اذ ليس ما يمنع نقلها كذلك بعد ان تحول الاشارة الكهربائية الى اشارة لاسلكية

ويطبَّق هذا الاستنباط على ضبط الوقت كما يأتي : توضع بطرية نورية كهربائية امام طرف التلسكوب الاسفل و يوجهُ التلسكوب الى الكوكب الذي يراد رصد عبورهِ فينفذ نورهُ من العدسيات الى ان يقع على البطرية فيؤثر فيها فتزيد مقاومتها لمرور مجرى كهربائي من الخارج او تقل حسب قوة النور وضعفهِ . فمتى عبر الكوكب خط الهاجرة الممثَّل على عدسية التلسكوب الامامية بخط دقيق حُجب نورهُ جزءًا صغيراً جدًّا من الثانية فتقوى مقاومة البطرية لمرور الاشارة الكهربائية وهكذا يتغير الصوت في المكروفون و يدوّن ذلك بوسيلة ميكانيكية

أكونٌ واحد ام اكوان عديدة

غرائب الافلاك

اذا شئنا ان نقيس المسافات على ارضنا قسناها بالسنتمتر والمتر والكيلومتر او بالبوصة والذراع والميل فطول الصفحة من المقتطف ٢٤ سنتمتراً والبعد بين ادارة المقتطف ومحطة باب اللوق نحو مائتي متر والبعد بين القاهرة والاسكندرية نحو مائتي كيلومتر في خط مستقيم وطول قطر الارض نحو ٨ آلاف ميل وطول محيطها نحو ٢٥ الف ميل والبعد بين الارض والشمس ٩٣ مليون ميل. ولكن اذا تناهت الاجسام والمسافات في الصغر والكبر اصبح السنتمتر والكيلومتر غير وافيين بالمرام. فاذا شئنا ان نقيس طول موجة من امواج النور مثلاً وجدنا السنتمتر مقياساً كبيراً جدًّا لان الموجة اقصر من ان تقاس به فاصطلح العلماء على الميكرون لقياسها وهو جزء من الف جزء من المليمتر والمليمتر جزء من الف من المتر. وحين تُستعمَل اشعة اكس يستطيع العلماء ان يقيسوا بها مسافات اقصر من امواج النور فيكون حتى الميكرون كبيراً ازاءها فاصطلحوا على «الانغسترم» وهو جزء من الف مليون جزء من البوصة. اما الكهارب والبروتونات فاجسام لا يزيد حجم الصغير منها على جزء من الف مليون مليون جزء من البوصة. هذا من حيث الصغر

واذا شئنا ان نقيس الابعاد بين الاجرام السموية خارج النظام الشمسي اضطررنا ان نستعمل مقياساً اطول من الميل او الكيلومتر بل اطول من المسافة بين الارض والشمس لان اقرب كوكب الى النظام الشمسي وهو «الفا قنطوروس» يبعد عن الارض ثلاثمائة الف ضعف بعد الارض عن الشمس فاصطلحوا على السنة النورية لقياس الابعاد بين الكواكب وهي المسافة التي يقطعها النور في سنة كاملة والنور يسير مسافة ١٨٦١٧٣ ميلاً في الثانية على ما حققهُ اخيراً الاستاذ ميكلصن

فاذا قست اقرب الكواكب الى الارض بهذا المقياس كان بعد الفا قنطوروس المذكورة سابقاً ثلاث سنوات نورية ونصف سنة وبُعد الشعرى عشر سنوات نورية ونجم القطب نحو مائتي سنة نورية وسديم الجبار نحو ٥٠٠ سنة نورية. واذا اتخذنا الشمس مركزاً ورسمنا حولها كرة قطرها الف سنة نورية استطعنا ان نشمل في هذه الكرة كل الكواكب التي نستطيع رؤْيتها بالعين المجردة. واذا زدنا قطر هذه الكرة حتى يصير

٢٥ الف سنة نورية شملت كل الكواكب التي في نظام المجرة. ولكن يبقى في الفضاء خارج هذه الكرة مجاميع من النجوم كلٌّ منها كمجموع المجرة بعضها يبعد ملايين من سني النور عنها وكل مجموع منها كون قائم بذاتهِ كجزيرة في بحر الفضاء ولذلك اطلق عليها اسم «الاكوان الجزرية». فاذا اردنا ان نقيس المسافات بين هذه الاكوان وجدنا سنة النور اقصر من ان تفي بمرامنا فنضطر حينئذٍ ان نستعمل مقياساً اكبر لقياسها لا يقلّ طولهُ عن الف سنة نورية وقد نضطر ان نزيدهُ الى مليون سنة نورية . فالقنوان الكروية في غيوم مجلان تبعد عنا مائة الف سنة نورية ومجموع النجوم المعروف علميًّا بـ N. G. C. يبعد ٧٠٠ الف سنة نورية والسديم اللولبي في المراة المسلسلة يبعد عنا مليون سنة نورية

اما سديم المراة المسلسلة فقد بحث علماءُ الفلك في احوالهِ فوجدوا انهُ يبعد عنا مليون سنة نورية كما تقدم وقطرهُ نحو ٥٠ الف سنة نورية وفيهِ ملايين بل الوف الملايين من النجوم اكثرها اضعف من ان يرى على حدةٍ لبعدهِ. واما الكواكب التي نراها فيهِ فتزيد الوف الاضعاف على شمسنا نوراً ولمعاناً. والدليل على ذلك اننا لو اقصينا الشمس عنا مسافة مليون سنة نورية لما استطعنا ان نرسمها بالفتوغراف كما نرسم هذه النجوم التي تبعد عنا هذه المسافة الشاسعة

وقد ظهر في سديم المرأة المسلسلة منذ شرع العلماء يدرسون احوالهُ نجوم جديدة اولها ظهر سنة ١٨٨٥ فبلغ القدر السابع اي انهُ كان حينئذٍ يفوق شمسنا مائة مليون ضعفٍ نوراً ولمعاناً . وقد قدَّر العلماءُ انهُ لما كان على اقصى لمعانهِ كان ينبعث منهُ الى الفضاء نحو مائتيْ مليون مليون طن من المادة كل ثانية من الزمان وقد بُني هذا الحساب على قواعد «مذهب النسبية»

وما يعرف عن هذه الاكوان قليل جدًّا لكن العلماءَ قاسوا سرعة بعضها بالنسبة الينا قياساً دقيقاً . فالارصاد التي قام بها الاستاذ لول في مرصد جبل ولسن واعتمد فيها على السبكترسكوب دلت على ان سديم المرأة المسلسلة يقترب منا بسرعة ٢٠٠ ميل في الثانية وان غيوم مجلان تبتعد عنا بسرعة ١٧٠ ميلاً في الثانية . وان اكثر السدم اللولبية الاخرى تبتعد عنا بسرعة تقدَّر بمئات من الاميال في الثانية واسرعها سديم لولبيٌّ يبتعد عنا بسرعة ١١٠٠ ميل في الثانية وقد ثبت ان المجرة التي فيها نظامنا الشمسي تسير بين السدم اللولبية نحو صورة ذات الكرسي بسرعة ٢٥٠ ميلاً في الثانية

وفي الفضاء عدا السدم اللولبية سدم اخرى لا شكل خاص لها هي اشبه شيءٍ باللطخ ولذلك

اطلقنا عليها اسم اللطخ السحابية وقد تكون سدماً لولبية ولكن التلسكوب لا يستطيع ان يكشف عن شكلها الحقيقي لبعدها الشاسع. على انهُ يظهر ان هذه السدم او اللطخ السحابية تختلف قليلاً عن السدم اللولبية وربما كانت اكواناً في دور التكوّن . وقد ادى تجمعها في بقع خاصة من الفضاء الى القول بانها قد تصطدم بعضها ببعض فتكون نتيجة الاصطدام تكوين سديم لولبي

فما هو هذا الكون الفسيح ؟ وما هي الصورة التي يرسمها علماء الهيئة للنظام الكوني بعد مباحثهم الجديدة التي اعتمدوا فيها على احدث الآلات واقواها وادقها ؟ الوحدة الاولى في هذا النظام الكوني هو النجم . والنجم كرةٌ من الغاز المتقد يختلف حجماً من كرة قد لا تفوق الارض حجماً الى كرة تفوق الشمس الف ضعف او اكثر حتى لتملأ فلك المشتري اذا وضعت مكان الشمس . وكثافة مادتها تختلف من لطافة الهواء او اقل الى كثافة تزيد على كثافة الماء خمسين الف ضعف كما ثبت في رفيق الشعرى

والوحدة الثانية هي الكون. ما هو الكون؟ قد نجيب عن هذه المسألة بقولنا ان الكون فراغ وهو جواب صحيح لان نظام المجرة وان كان يشمل خمسين الف مليون نجم الاَّ انها منتشرة في فضائهِ كما تنتشر ذرات قدم مكعبة من الهواء لو نثرتها في فضاء مساحتهُ عشرة اميال مكعبة . وعلى هذا التحديد يطلق على نظام المجرة الذي منهُ نظامنا الشمسي اسم كون

وشكل المجرة كحبة عدس طول قطرها خمسون الف سنة نورية وثخانتها اي المسافة بين وجهيها عند مركزها ١٠ آلاف سنة نورية . وخارج هذه العدسة او هذا الكون كونان آخران في غيوم مجلان يبعدان نحو ٢٠٠ الف سنة نورية ثم كون آخر يبعد ٧٠٠ الف سنة نورية ثم على مليون سنة نورية نجد السديمين اللولبين في المرأة المسلسلة وكوكبة المثلث وكل منهما طولهُ الاطول يبلغ ٥٠ الف سنة نورية اي طول قطر المجرة. ولم يعثر الراصدون حتى الآن الاَّ على اكوان قائمة بنفسها في الفضاء كالجزر . ولكن من يدري انهم لا يعثرون على قارات اي على اكوان متصل احدها بالآخر في هذا الفضاء الواسع

على انهُ مهما امعنا ببصرنا وآلاتنا في هذا الفضاء فاننا لا نؤمل ان نصل الى نهايتهِ في الزمان ولا في المكان . نعم ان الملايين من هذا الكواكب التي تشع في الفضاء تدهش العقل وتحير اللب ولكننا نشعر بطمأنينة حينما ننظر الى ما استطعنا كشفهُ من الحقائق عنها فنقول مع بسكال . «اننا صغار ، بل من اصغر الكائنات واضعفها ، ولكننا نعرف اننا صغار وفي ذلك سرّ عظمتنا»

غرائب الصحافة الاميركية

ونوادر الاسوشيتدْ پرس على لسان مديرها

١

رُوّعت ولاية كنتكي في احد ايام يناير سنة ١٩٠٠ بمصرع حاكمها المستر غوبل أُطلق عليهِ رصاص من يد مجهول فثارت الخواطر وتأهب الناس لفتنة ، لان الولاية كانت على ابواب انتخاب عام لحاكم الولاية واعضاء مجلسيها النيابيين ،فعزا اصحاب الحاكم الجناية الى المستر تيلر مزاحمهِ في الانتخابات . لكنّ هذا اجتاز حدود الولاية الى انديانا وهي الولاية المجاورة ورفض ان يفوه بشيء يتعلق بالجريمة ولما طُلب الى حاكم انديانا ان يسلمهُ رفض بحجة انهُ اذا سلمهُ فقد لا يُنصف في محاكمتهِ .على انهُ لم تمضِ ايام قلائل حتى حُكم في ولاية كنتكي على احد اصدقاء تيلر وبات الناس ينتظرون منهُ قولاً يزيح الستار عن اسرار الجريمة ، فوفد مكاتبو الصحف الى البلد الذي كان يقيم فيهِ يحاولون ان يتسقطوا اخبارهُ ويتعرفوا رأيهُ في الحادثة.ثم اذاعت الجرائد ان تيلر ينوي ان ينشر بياناً عامًّا عن كل ما حدث وذهب هو بعيد ذلك الى دار المحكمة واملى على كاتبة المحكمة رسالة وضعها في ظرف وختمهُ بيدهِ وحملهُ بنفسهِ الى صندوق البريد ، والكاتبة نفسها مزقت الاوراق التي كتبت عليها مسودة الرسالة . على انهُ لم تمضِ سوى ساعة واحدة حتى كانت الرسالة بحرفها قد نشرت في جرائد انديانا پولس وهي عاصمة ولاية انديانا

دُهش تيلر وسأل الكاتبة في ذلك فلم تحر جواباً لانها مزقت اوراقها ولم تنبس بكلمة لاحد ما عن موضوعها فلم يبقَ لديهِ سوى مصلحة البريد فهددها برفع قضية عليها لانهُ اعتقد ان احد المكاتبين اخذ الكتاب من البريد ونقل محتوياتهِ ثم اعادهُ.على انهُ بعد البحث والتحري وجد ان الكتاب ارسل في الميعاد المعين ووصل الى البلدة الثانية في الميعاد المعيّن وبقيت الحادثة سرًّا صحافيًّا مكتوماً الى ان كشف الستار عنها في السنة الماضية في مأدبة حضرها جمهور من اكبر الصحافيين في اميركا . ذلك انهُ بعدما خرج تيلر من الغرفة التي املى فيها الرسالة على كاتبة المحكمة دخلها مراسلان حديثا العهد بالصحافة يبحثان فيها عمّا يدلهما الى الوقوف على موضوعها فجلس احدهما الى الطاولة التي كتبت عليها الرسالة فلصقت يدهُ اتفاقاً بورقة لزجة فرفعها فاذا هي «ورقة كربون» جديدة كُتب عليها مرةً واحدة طرداً

وعكسًا ولما رفعها قرأ عليها « انا تيلر » فعرف انها الرسالة المنشودة فوضعها في جيبهِ وذهب مع رفيقهِ الى غرفتهما لحلّ رموزها ولم تمضِ ساعة حتى نشرت في اشهر صحف انديانا پولس كما تقدم

الحادثة غريبة بذاتها ولكنها ليست اغرب من مئات من القصص الصحافية التي تحدث كل يوم في اميركا وغيرها من البلدان ، انما يهمنا منها ان المراسلين المذكورين اصبحا يشغلان الآن منصبين من اكبر المناصب الصحافية في اميركا ، احدهما المستر لونغ محرر مجلة الكوزموپوليتان والاخر المستر كنت كوپر المدير العام لشركة اتحاد الصحافة الاميركية Associated Press وهو موضوع هذه المقالة

٢

وُلد المستر كنت كوپر سنة ١٨٨٠ في بلدة صغيرة بولاية انديانا واخذ يبيع الصحف في الشوارع من نعومة اظفاره ثم ارتقى فتعلم تنضيد الحروف على انهُ لم يقنع بذلك بل ترك العمل حالما جمع مبلغًا صغيراً من المال ودخل مدرسة تعلم فيها ما حسبهُ لازمًا للصحافي من العلوم حتى يكون صائبًا في رأيهِ منصفًا في حكمهِ . وعاد الى الاشتغال بالصحافة فانضم الى شركة اتحاد الصحافة الاميركية مراسلاً بسيطًا ولكنهُ كان ذكيًّا مقدامًا فاخذ يرتقي رويداً رويداً حتى انتخب في ٢٠ ابريل سنة ١٩٢٥ مديراً عامًا لها

ماذا حدث في ٢٥ سنة منذ عثر كوپر على رسالة المستر تيلر المذكورة سابقًا، مامكنهُ من النهوض من ادنى صفوف الصحافيين الى اعلى منصب بينهم . اذا سألت اي عامل من عمال الاسوشيتيد پرس عن سرّ تقدمهِ اجابك « انهُ كان اكثر اتقانًا لعملهِ من غيرهِ مهما كان العمل . بدأ حياتهُ الصحافية مخبراً ولكنهُ حينما عيّن في فرع الادارة انصرف الى عملهِ بكل ما عرف عنهُ من نشاطٍ . وهو من الرجال الذين يحبون المعيشة البيتية البسيطة ولا يرغب في الاسفار لانها تفصلهُ عن زوجتهِ واولادهِ ولكن لما دعا داعي العمل ان يذهب الى اميركا الجنوبية لاصلاح بعض الخلل الذي وقع في ادارة الشركة هناك لبّاهُ عن طيبة خاطر وبقي بعيداً عن بيتهِ واسرتهِ حتى نظّم العمل وجعل مقام الشركة في حرز حريز » وهذا يذكرنا بمقالة قرأناها عن المستر ادولف اوكس صاحب جريدة نيويورك تيمس الذي رفعها في ثلاثين سنة من وهدة الافلاس الى اعلى مقام بين صحف العالم الكبرى. سئل عن سرّ نجاحهِ فقال « السير على السنن الادبية المعروفة كل يوم من ايام حياتي »

٣

كتب كاتب اميركي مقالة عن المستر كوپر ضمنها كثيراً من النوادر الصحافية الاميركية فاقتطفنا منها ما يلي قال :

كنتُ اتناول طعام الغداء مع كوپر يوم توفي فرنك منسي الصحافي الاميركي الشهير فجاءنا احد العمال في شركة الاسوشيتدپرس وطلب الينا ان نساعدهُ في معرفة مقرّ المستر دايفس مدير اعمال منسي وقال ان كل ما نعرفهُ ان المستر دايفس في الجهة الاخرى من الاوقيانوس الاتلنتيكي اي في اوربا او افريقيا او اسيا. فنهض كوپر عن مائدة الطعام وذهب الى مكتبهِ فكتب تلغرافاً ارسلهُ الى كل مكاتبي الشركة في انحاء اوربا والشرق الادنى يطلب فيهِ منهم ان يخبروهُ اين المستر دايفس . وفي الساعة الخامسة بعد الظهر ورد عليهِ تلغراف من القاهرة بمصر فيهِ ان دايفس بُلّغ خبر وفاة رئيسهِ وهو عائد بالباخرة الاولى

عاد المستر كوپر الى مائدة الطعام فجعلنا نتحدث عن الصحافة واركانها فقال « انظر الى الغرفة المجاورة انك تجد فيها سِيَر كلّ الرجال الذين لهم شيءٌ من الشهرة في اعمالهم المختلفة. فمتى بلغ رجل من هؤُلاء الخمسين من عمرهِ نكتب سيرتهُ ونبعث بنسخة منها الى كل الجرائد المشتركة عندنا. فاذا بلغ الستين وكان لا يزال ممن يشار اليهم بالبنان اعدنا كتابة سيرتهِ باسهاب. ولكنّ رجالاً متقدمين في العمر ولهم شأن كبير في احاديث الناس كالبابا والمستر ركفلر الكبير وغيرهما نعيد كتابة سيرهم سنة فسنة حتى تكون كل جرائدنا مستعدة لنشر ترجمة وافية للرجل متى اغمض الموت عينيهِ

عندئذٍ التفتُّ الى المستر كوپر وقلت لهُ اريد ان اسألك مسألتين الاولى كيف يتصل خبر حادثة من الحوادث بجرائدكم ، وكيف تجمعون الاخبار ، وكيف تستطيعون ان تتسقطوا كل ما يهمّ الجمهور . والمسألة الثانية كيف تحكمون على ما يحسن نشرهُ او ما يجب اهمالهُ . فقال اجيبك عن هاتين المسألتين بسرد بعض الحوادث

لعلك تذكر حينما فرّ المدعو « هري ثو » من البيمارستان الى حدود كندا . فالجمهور حينئذٍ كان توّاقاً الى معرفة اخبار هذا الرجل اولاً لانهُ غني كبير وثانياً لان حوادث حياتهِ وفرارهِ كانت تدور على سيدة جميلة وثالثاً لانهُ اشترك في جريمة تستلفت النظر

فمن الواضح ان سرد اخبارهِ كان عملاً صحافياً كبيراً وعليهِ فلا تعجب اذا قلت لك ان كل رجال الاسوشيتدپرس العاملين والمنتسبين كانوا يبحثون عنهُ حتى يعرفوا اخبارهُ وينشروها في الجمهور. فرّ ثو من الملجأ وكاد يكون من الثابت انهُ اتجه الى الشمال فهبّ رجال

البوليس في اربع من الولايات الشمالية للبحث عنهُ ، واخذت اسلاك التلغراف والتلفون تأتي بالرسائل المختلفة والكل غايتهم ان يجيبوا عن المسألة التي يسألها جمهور القراء « اين ثو » ؟ ولما جاء الجواب كان من رجل منتسب الى الاسوشيتدپرس ، بعد ان مضى عليهِ سنتان لم يرسل رسالة واحدة الينا . وتفسير ذلك ان لنا مراسلين في كل انحاء المعمور ، يقومون باعمالهم العادية سواء كان تحرير جريدة صغيرة او ادارة مخزن او محطة سكة حديد ، وقد تمضي سنوات من غير ان نُبلَّغ رسالة واحدة من احدهم ولكن متى حدث ما يسترعي الاهتمام تراهم مستعدين لجمع كل الاخبار الصحيحة وتبليغنا اياها . هؤلاء هم المراسلون المنتسبون وهم غير المراسلين العاملين الذين نعيّنهم في المدن والبلدان التي تكثر فيها الحوادث والاخبار

هذه طريقة من الطرق التي تجمع بها الاخبار . واليك طريقة اخرى :

صباح امس تلقينا الرسالة البرقية التالية . « لونغ برانش . نيوجرزي . يقول جون كونرو انهُ لما ادار آلتهُ اللاسلكية في الساعة التاسعة صباحًا سمع صوت استغاثة مؤداهُ « اننا نهبط » و يعتقد انهُ من طيارة اختل توازنها فهبطت الى الارض وان الرسالة قادمة من جهة ولاية اوهايو »

فارسلنا رسالة الى كل مراسلينا في المنطقة التي ظُنَّ ان الحادثة وقعت فيها ليبحثوا عن الطيارة الهابطة و يوافونا باخبارها فجاءتنا ردود كثيرة تثبت ان الرسالة ليست من طيارة هابطة تستغيث و بتنا حائرين في امرنا حتى كشف لنا السرُّ اذ تبين لنا ان فرقةً من قسم الطيران تُمرَّن كلَّ يوم على التخاطب بالراديو فكان الكلام الذي سمعهُ كونرو احدى الرسائل التي يتبادلها رجال الفرقة

ان العمل الذي نقوم بهِ لا يسمح لنا بان نهمل اشارة واحدة مهما كانت صغيرة ، اذا من يدري انها لا تكون مقدمة لخبر صحافيّ مهم ، او لتخليص نفوس كثيرة من اخطار تحيق بهم . فالقاعدة التي يجري عليها رجال الاسوشيتدپرس هي تتبع كل خبر الى مصدرهِ فاما ان نثبتهُ وننشرهُ واما ان نثبت فسادهُ وننشر ذلك ايضًا

اننا مدينون بهذه القاعدة الرشيدة الى المستر ملفل ستون M. Stone مؤسس هذه الشركة ومديرها الاول . فهو الذي ضمَّ كل الصحف الاميركية في هذا العمل العظيم ونوادرهُ في هذا السبيل لا تضارعها نوادر صحافي آخر

مثال ذلك لما مرض البابا ليون الثالث عشر وقيل انهُ اشفى بات العالم باسرهِ

منتظراً الاخبار عن مرضهِ وصحتهِ ساعة فساعة. على ان وزير التلغرافات الايطالي ارسل رسالة الى مكاتب الاسوشيتدپرس في رومية يقول فيها انهُ لا يسمح لهُ بارسال تلغرافات ما عن وفاة البابا الاَّ بعد ما تنقضي ساعتان على وفاتهِ لكي يتسع الوقت للكاردينال رامپولا حتى يخبر ممثلي البابا في البلدان المختلفة بذلك. لكن المستر ستون لم يرضخ لذلك صاغراً بل هيَّأ رسالة شفرية ترسل اليهِ ساعة الوفاة من غير ان يرتاب فيها مأمور التلغراف الايطالي. وكانت الرسالة المتفق عليها كما يأتي « رقم التحويل الضائع هو ــــ » ثم تسرد ارقام الساعة والدقيقة التي حصلت فيها الوفاة مقلوبةً فاذا حصلت الوفاة الساعة الخامسة والدقيقة ٤٣ قال المكاتب « رقم التحويل الضائع ٣٤٥ » وذلك لكي لا تنبهُ الريبة في عقل مدير التلغراف. ولكن شاء القدر ان تكون الوفاة الساعة الرابعة والدقيقة الرابعة، فاسقط في يد المراسل ولكنهُ بعث بالرسالة فلم يرتب بها مدير التلغراف ونشرت في جرائد اميركا بعيد الوفاة.

فاحتاط مجمع الكرادلة كلَّ الحيطة حين اجتمع لينتخب خلفاً للبابا المتوفى ولكن احتياطهم لم يجدهم نفعاً وكانت اعمال المجمع تنشر يوماً يوماً في صحف اميركا لان احد اعضاء المجمع كان من رجال الاسوشيتدپرس. والمستر ملفل ستون نفسهُ كان قد وضع رسائل رمزية مختلفة يستطيع ان يستعملها المكاتب في ارسال رسالتهِ، حتى لقد جعل قائمة الثياب المرسلة الى الغسل او وصفة الطبيب المرسلة الى الصيدلية رسالة صحافية فيها شيءٌ عن اعمال المجمع. ولما انتخب البابا الجديد كانت الساعة الحادية عشرة صباحاً في رومية، فنشر الخبر في جرائد سان فرنسسكو في اليوم نفسهِ

ولما نشبت الحرب الكبرى كانت احدى البواخر الالمانية عائدة من اميركا الى المانيا تحمل نحو مليون جنيه ذهباً فلما كانت في عرض البحر التقط ربانها رسالة لاسلكية تنبئ بنشوب الحرب فخاف ان يقبض عليهِ الاعداء قبل الوصول الى المانيا فقفل راجعاً الى اميركا ولما كان الجمهور يتساءل عن مصير هذه الباخرة نشرت الاسوشيتدپرس تلغرافاً مفادهُ ان الباخرة وصلت الى شواطئ اميركا ورست في ميناء يدعى « بار هاربر ». وتفسير ذلك ان احد رجالنا كان مسافراً عليها الى اوربا فروى الحادثة بحذافيرها

ولو شئت لعددت لك الامثلة ولكن في هذا القدر كفاية. انما يتضح لك ان رجالنا مبثوثون في كلّ الانحاء وغير الواقف على حقيقة الحال يدهش اذ يرى واحداً منهم حاضراً في كل حادثة تستحق الذكر فيرويها

نكتفي بما تقدم جواباً عن سؤالك الاول. اما سؤالك الثاني فترمي بهِ الى معرفة

الطريقة التي يجري عليها المحرر في نشر بعض الاخبار واهمال بعضها

خذ نفسك مثلاً . ماذا قرأت في جريدة الصباح اليوم ؟

فقلت لا اظنني انعمت النظر في قراءتي ، فقد نظرت اولاً الى احوال الجوّ ثم نظرت الى العناوين الظاهرة في الصفحة الاولى وقرأت نبذاً من مقالتين احداهما عن قانون ضريبة الدخل والثانية عن اراء محافظ نيويورك في زيادة قطرات النفق . ثم حوّلت نظري الى اسعار العقارات لارى هل اشترى احد ارضاً في الجهة التي اسكن فيها وما هي الاسعار التي دفعها ثم نظرت الى اسعار الاوراق المالية والانباء التجارية بوجه عام ثم الى المقالات الرئيسية والاخبار الاجتماعية والوفيات . و بعد ذلك مررتُ بنظري على باقي الصفحات فلما انتهيت كنت قد اتممت فطوري فنهضت واسرعت الى مكتبي

قال المستر كوپر هذا مثلٌ للاخبار التي تهمك و بهِ استطيع ان اجيبك عن القسم الاول من سؤَالك وهو ماذا يهم الجمهور من الاخبار ؟ اكثر ما يهمهم الاخبار التي تتعلق باشخاصهم . ففي الجريدة التي قرأتها اليوم اخبار مهمة عن احوال اوربا السياسية ولكنك لم تهتم بها مطلقاً لان اوربا بعيدة وهي لا تهمك ولا تهمّ زوجتك الاَّ عن طريق غير مباشر . قد تقع في اوربا حوادث تغير وجه خريطتها في عشر سنوات او عشرين سنة ولكن الامر الذي يهمك اليوم هو مقدار الضريبة على دخلك السنوي ، وهل تنوي البلدية ان تنشئ قطار نفقٍ جديداً حتى لا يزدحم القطار الذي تنتقل بهِ في ذهابهِ وايابهِ ، وهل اسعار الارض في جوار منزلك آخذة في الصعود او الهبوط ، وهل احد معارفك توفي ، وهل المقالة التي كتبت عن الحفلة الفلانية ذكرت اسمك واسماء اصدقائك بين الذين حضروها ، فالناس يريدون ان يقرأوا ما يتعلق باشخاصهم . قد يحدث جوع في الصين يميت مائة الف شخص او مليوناً من الاشخاص ولكن ذلك غير مهم لقرائنا الاميركيين من حيث فائدتهُ الاخبارية . فالصين بعيدة عنا والجوع امر قد لا ندرك مصاعبهُ نحن الاميركيين لاننا في سعة من العيش وعليهِ فليس من الحكمة الصحافية افساح صدر الجريدة لاخبارهِ . ولكن خبر العاصفة التي كسرت البلون شننندوى وقتلت اكثر رجالهِ خبر لهُ مقام صحافي كبير لان الشننندوى بلون اميركي وربانهُ ورجالهُ اميركيون وقد يكون احدهم من اقاربك ، والبلون نفسهُ طار فوق كثير من الولايات الاميركية وقد يكون طار فوق دارك ، كل هذه العوامل تجعل لك اهتماماً شخصياً بالبلون واخبارهِ وعليهِ ترى محرر الجريدة يفسح صدرها لاخبارهِ ويكتب العنوان بحروف سوداء تلفت

النظر ، زد على ذلك ان الاحوال التي تحطم فيها البلون تضرب على وتر حساس في نفس الانسان — العاصفة الهوجاء التي هبت ، وطيران البلون على غير هدى في ظلام الليل وانكسارهُ الى ثلاث قطع ووقوع رجالهِ الى الارض — كل هذه امور تثير فينا حب الاطلاع

فالامر الاول والثاني الذي يهتم بهِ محرر الجريدة هو نشر الاخبار التي تهمك انتَ وتهم معارفك اي تهم جمهور القارئين . فانك لم تذكر اخبار الالعاب الرياضية بين الاخبار التي قرأتها هذا الصباح لانك لا تهتم بها شخصيًّا وقد لا يكون لك احد من معارفك منتظماً في سلكها ولكن الوفاً من القراء يقرأونها قبل كل شيء آخر اما لانهم من الذين يمارسون هذه الالعاب او لانهم حضروا مباراة و يودون ان يروا كيف وصفها مكاتب الجريدة وهل وصفهُ يتفق مع ما شاهدوهُ او لان لهم اصدقاء اواقارب لعبوا و يريدون ان يقفوا على نصيبهم من ثناء الكتَّاب

ومن الاسباب التي تجعل اخبار الالعاب الرياضية مما يقبل عليهِ الجمهور انها تذكر براعة اللاعبين ومقدرتهم في التغلب على خصومهم . وقد كانت اخبار النضال ولا تزال من الذ الاخبار التي يتناقلها الرواة

كذلك كلنا نهتم بامور المال وقد قيل ان المستر بلتزر الشهير اصدر امراً الى كل جرائدهِ ان تنشر وصايا المتوفين المعروفين على الصفحات الاولى من جرائدهِ وان تذكر كيف كانوا يستثمرون اموالهم، وما هو مقدار ثروتهم وهل هو اكثر مما كان يظن او اقل، وكيف كانوا ينفقون الاموال التي تفيض عن حاجتهم وحاجتهم اسرهم. هذه امور تهمنا وخصوصاً اذا كانت مرتبطة بشخص مشهور او معروف لدينا وعليهِ فهي من الاخبار التي يهتم كل محرر بنشرها

ثم هنالك اخبار الموت والوفيات وهذا امر يهتم بهِ اكثر الناس اهتماماً كبيراً . قد لا يهتم بهِ الشبان لانهم يرون الموت بعيداً عنهم وهم يمرحون من النشاط والصحة في برد قشيب، ولكن المشتغلين بالصحافة يعرفون انهُ متى بلغ الرجل سن الخامسة والاربعين يبدأ يقرأ اخبار الوفيات ومتى بلغ الستين تصبح هذا الاخبار اول ما يقرأهُ من الجريدة ، ذلك اننا متى اجتزنا سن الاربعين تبدأ المنية تخترم بعض اصدقائنا ومتى بلغنا الخمسين واجتزناها نكون قد فقدنا من معارفنا واصدقائنا ما يجعل الموت حقيقة ماثلة امام عيوننا

فالعناصر الاصلية في كل خبر يهمك — هي الامور التي تتعلق بك اولاً و بمعارفك ثانياً ، و بكل مباراة او نضال ثالثاً ، و بالمال رابعاً ، و بالموت خامساً ، ويضيف بعضهم

الجرائم ولكن ما من جريمة تهمنا الآ اذا كانت متصلة باحد الامور السابقة . والإسوشيتدپرس تهمل بعض اخبار الجرائم جريًا على قاعدة تراها مفيدة . ذلك انها لا تذكر اسم السم مثلاً في حادثة انتحار لئلاَّ يؤثر ذلك في بعض ضعاف العقول والاخلاق فيستعملونهُ ولكن اخبار الجرائم الكبيرة لا بدَّ من نشرها لان النشر اكبر فاضح للمجرمين واقوى واقٍ للناس من اشرارهم

قال المكاتب : فالتفتُّ الى المستر كوپر لاسأله سؤالي الاخير : قلت او يستطيع احد ان ينشر في الناس ، بواسطة شركتكم ، خبراً يفيدهُ و يكون كلهُ اختلاقًا في اختلاق ؟ لنفرض ان واحداً من اصحاب الملايين اراد ان يؤثر في بورصة العقود افلا يستطيع ان يستخدم شركتكم في ذلك ؟ ألا يستطيع ان يرشي احد مراسليكم فيبعث اليكم خبراً تحسبونهُ صحيحًا فتبعثون بهِ الى كل الجرائد المشتركة عندكم فتنشرهُ

فهزَّ رأسهُ نفيًا وقال : كثيرون يحاولون ذلك من آن الى آخر . كنت مرة في مكتبنا الخاص بمدينة نيو يورك فوصلتنا رسالة ممضاة من مراسلنا في احدى مدن تكساس على حدود بلاد المكسيك ومؤداها ان حكومة المكسيك قررت ان تعترف ببعض الشركات الاميركية في المكسيك وان توسع لها مجال العمل . هذا خبر يهم كل رجال الاموال ولو نشرناهُ لكان سبَّب ارتفاعًا كبيراً في اسهم الشركات المذكورة . ولكننا كنا على حذر وذلك لان الرسالة لم تكتب بالاسلوب الذي يجري عليهِ مكاتبونا في كتابة رسائلهم رغمًا عن انها كانت موقعة منهُ فبحثنا عن مصدرها وعرفنا للحال ان المكاتب المذكور لم يبعث بها فاهملناها . وعليهِ فليثق الجمهور ان خبراً مختلقًا لن يتسرب الى اخبارنا عن قصدٍ لان الوسائل التي نتوسل بها لغربلة الاخبار دقيقة وفعّالة

***

اذا دخلت غرفة التحرير في جريدة الورلد النيويوركية رأيت لوحًا من البرونز عليهِ هذه الكلمات «لذكرى غرغوري هيومز مخبر في جريدة الورلد جرح جرحًا بليغًا في اصطدام سكة حديد ستمفورد فكانت جريدتهُ همهُ الاول ، فصرف النظر عن الاهتمام بجرحهِ الى ارسال خبر الاصطدام الى جريدتهِ» . فقد كان اول ما طلبهُ من رجال الاسعاف ان يبعثوا الى جريدتهِ خبراً مفادهُ ان هناك حادثة اصطدام كبيرة فليرسلْ احد المكاتبين لوصفها ، لانهُ مهشم الاعضاء لا يستطيع الكتابة . ان ادارة الصحف الاميركية الكبيرة وشركات الاخبار حافلة بمثل هذا الرجل ، هم عينك الناظرة واذنك السامعة في هذه المهنة الشاقة المحبوبة

نحن واليابان

مضى على المقتطف اكثر من اربعين سنة وهو ينوّه بتقدم اليابان حاسباً ان الاقتداء بها اسهل علينا من الاقتداء بغيرها لانها امة شرقية . في مقتطف اغسطس (آب) سنة ١٨٨٢ صفحة ١٨٥ ما نصهُ :

يابان كما هو معلوم بلاد في اقصى المشرق لم تنهض من غفلة الجهل الأ منذ برهة يسيرة ومع ذلك فقد نجحت بهمة دولتها ورجالها نجاحاً يفوق التصديق كما يظهر من عدد الكتب التي أُلّفت في السنتين الماضيتين ومواضيعها

موضوع الكتب	عدد ما الف منها سنة ١٨٨٠	عدد ما الف منها سنة ١٨٨١
الفقه	٢٠٧	٢٥٥
الاقتصاد السياسي	٠١٥	٠٢٥
السياسة من كل نوع	٢٨١	٥٤٥
الجغرافيا	١٧٠	١٦٤
الطب	٢٢٩	٢٦٧
الكيميا	٠٢٥	٠١٧
التاريخ الطبيعي	٠٢٢	٠٢٠
الفلسفة الطبيعية	٠١٩	٠١٣
الرياضيات	١١٩	١٠٧
الفلك	٠٠٩	٠٠٧
العقليات والادبيات	٠٣٢	٠٩٣
التاريخ	١٩٦	١٧٦
الشعر	٤٩١	٥٥٦
التصوير والكتابة	١٢٧	٣٣٩
المساحة	٠٠٨	٠٢٨
التجارة	٠٧٠	١١٣
كتب التعليم	٧٠٧	٧٠٤
جرائد جديدة	٢٦٦	١٤٩

وأُلّف فيها ايضاً كتب اخرى في الالقاب والحرب والملاحة وقواميس في اللغة وسكاو بيذيات ونحو ذلك . وعدد كل المؤلفات التي طبعت سنة ١٨٨٠ هو ٣٧٩٢ وسنة ١٨٨١ هو ٤٩١٠ وبعض هذه الكتب مترجم من اللغات الافرنجية مثل كتاب الصيت لسميلز مؤلف سر النجاح . وكتاب الكيميا لرسكو وهو المعتمد عليهِ في المدرسة الكلية السورية . وكتاب شرائع اهالي الممالك المختلطة لليون لفي . وقاموس الشريعة لبوفيه . ورسائل اللورد شسترفيلد وكتاب الفقه لتَيلر . وكتاب الطب الشرعي لطمسن . وكتاب اقتصاد الامة لبارك . ومقالات مل في الديانة . ومناقضة الديانة والعلم لدراير . وتاريخ

التمدن لبكل . ومبادئ نواميس الفكر لطمسن . وغير ذلك من الكتب المشهورة والمعتمد عليها في ابوابها عند الافرنج . فيظهر مما تقدم ان بلاد يابان متقدمة في العلم والادب وانها قد اجتازت عصر البحث في اللوازم ودخلت عصر البحث في الكماليات لانها قلت الكتب العلمية الضرورية في السنة الماضية عن التي قبلها وزادت كتب السياسة والفقه والتاريخ والشعر والتصوير والتجارة ونحو ذلك مما لا يتطرق الناس اليهِ الاَّ بعد اكتفائهم من لوازم الحياة وتقدمهم في ميدان الحضارة . هذا والظاهر ان المطابع حرة عندهم ودولتهم لا تعترضها الاَّ نادراً لانها لم تلغِ من ٤١٥ جريدة المذكورة الاَّ جريدة واحدة انتهى

***

وما من مجلد من مجلدات المقتطف الاَّ وفيهِ تنويه بسعي اليابان ونجاحها ولاسيما المقالات التي جعلنا موضوعها « نبأٌ من اليابان »

وتاريخ اليابان قديم ولكنهُ لا يضاهي تاريخ مصر في قدمهِ . ولا عمرانها القديم يستحق ان يقابل بعمران مصر ولا بلادها تستحق ان تذكر من حيث الخصب امام وادي النيل. ونهضتها الحديثة احدث من نهضة مصر . وكل ما تمتاز بهِ على مصر ان شعبها اكثر من الشعب المصري وانها منعت الاوربيين من التعرُّض لشؤُونها الداخلية في اول نهضتها ولكنها تعلمت منهم واقتدت بهم في كل شيءٍ

وقد رأينا الآن ان نقابل بين مقوّمات عمران اليابان ومقوّمات عمران مصر لعلَّ في هذه المقابلة فائدة للقادرين على اصلاح الحال عندنا

مساحة المعمور من اليابان ١٤٥٠٠٠ ميل مربع

ومساحة المعمور من القطر المصري ١٢٠٢٣ ميل مربع . فهي نحو عشر مساحة اليابان

عدد سكان اليابان الآن نحو ٦٣٠٠٠٠٠٠ ففي الميل المربع ٤٣٤ نفساً

وعدد سكان القطر المصري الآن نحو ١٤٥٠٠٠٠٠ ففي الميل المربع نحو ١٢٠٠ نفس

دخل حكومة اليابان السنوي ١٥٢٠٠٠٠٠٠ جنيه فيصيب النفس من سكانها ٢٤٠ غرشاً مصريًّا . وقد قدر دخل الحكومة المصرية للسنة الحاضرة نحو ٤١٠٠٠٠٠٠ جنيه ولكن يدخل فيهِ ربا الاموال الاحتياطية وهو نحو مليوني جنيه وايراد سكك الحديد وهو اكثر من سبعة ملايين جنيه والمأخوذ من الاحتياطي وهو نحو ثلاثة ملايين جنيه فلا يبقى من ايراد الحكومة الذي يؤْخذ من السكان لنفقاتها الاَّ ٢٩ مليون جنيه فيصيب النفس من السكان جنيهان لا غير

مساحة الارض الزراعية في اليابان نحو ٤٠ مليون فدان نصفها حراج والنصف الآخر زرع منهُ سنة ١٩٢٤ نحو ثمانية ملايين فدان ارزًّا ونحو ثلاثة ملايين ونصف مليون حبوبًا اخرى ولا زراعة غير ذلك تستحق الذكر ولكن في البلاد فحماً حجريًّا ومعادن مختلفة بلغ ثمن ما استخرج منها تلك السنة ٣٣ مليون جنيه اكثرها من ثمن الفحم. والبلاد صارت صناعية بنوع خاص فقد بلغ ثمن منسوجاتها القطنية سنة ١٩٢١ اكثر من ٦٦ مليون جنيه ومنسوجاتها الحريرية ٥٠ مليون جنيه والصوفية اكثر من ١٦ مليون جنيه وصنعت من الورق الاوربي ما ثمنهُ اكثر من عشرة ملايين جنيه ومن الورق الياباني ما ثمنهُ ستة ملايين جنيه والجوارب ونحوها ما ثمنهُ نحو ستة ملايين ونصف ومن الخزف الياباني ما ثمنهُ خمسة ملايين ونصف ومن كل من النقاب والحصر ما ثمنهُ اكثر من ثلاثة ملايين جنيه ومجموع ثمن مصنوعاتها تلك السنة كان اكثر من ١٧٠ مليون جنيه

وكان فيها سنة ١٩٢٢ من شركات غزل القطن ٦٠ شركة في معاملها نحو اربعة ملايين مغزل و٣٠٥٣١ عاملاً و١٢٥٧٢٢ عاملة. وبلغت قيمة صادرات البلاد سنة ١٩٢٥ اكثر من ٢٣٠ مليونًا من الجنيهات

اما القطر المصري فليس فيهِ معادن تذكر وما يستخرج منهُ من البترول والفصفات أُعطي امتياز استخراجهِ لغير ابنائهِ. وليس فيهِ حراج ولا صناعات تذكر او يصدر منها شيء يعتدُّ بهِ وكل اعتمادهِ في معايشهِ على نحو ستة ملايين فدان يزرعها ومع ذلك فثمن ما يصدرهُ من جنى هذه الاطيان يتراوح بين اربعين مليونًا وستين مليونًا من الجنيهات حسب سعر القطن لانها كلها تقريبًا من ثمن القطن. واذا قابلنا بين عدد سكانهِ وعدد سكان اليابان ودخل حكومتهِ ودخل حكومة اليابان وقيمة صادراتهِ وقيمة صادرات اليابان وجدنا النسبة بينهما معتدلة. ولكن اذا قابلنا المقام الذي بلغتهُ اليابان بين ممالك الارض بالمقام الذي بلغتهُ مصر وجدنا البعد بين المقامين شاسعاً جدًّا. فاليابان قهرت روسيا وهي الثالثة الآن بين دول الارض الحربية والتجارية فلا يفوقها الأ بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الاميركية. ولذلك اسباب كثيرة اهمها في رأينا التعليم. قد يظن لاول وهلة ان السبب الاكبر كثرة عدد السكان ولكن الصين اكثر من اليابان سكانًا والهند اكثر منها سكانًا وروسيا اكثر منها سكانًا والثلاثة سبقتها في الاخذ باسباب العمران الحديث من حيث الزمن ولكنها سبقتهنَّ في ميدانهِ. ولا نرى سببًا ميزها اقوى من التعليم. وفي الجدول السابق

الذي نشرناهُ في المقتطف منذ ٤٥ سنة دليل بيّن على ذلك ونزيد عليهِ الآن المقابلة التالية بين احوال التعليم في اليابان على حداثتهِ واحوالهِ عندنا على قدمهِ. فقد كان في مدارسها ٥٦١ ٥٢٩ ١٠ تلميذاً سنة ١٩٢٢ اي اكثر من عشرة ملايين ونصف مليون او سدس السكان ونحو نصفهم من الذكور ونصفهم من الاناث. والتعليم اجباري فيها على حداثتهِ. وفيها ثماني عشرة مدرسة من المدارس الجامعة خمس منها للحكومة و١٣ للاهالي وكلها حديثة وهاك بياناً عن جامعات الحكومة يظهر حداثتها

اسم الجامعة	مقرها	سنة انشائها	عدد اساتذتها	عدد تلامذتها
جامعة طوكيو الامبراطورية	طوكيو	١٨٧٧	٥٣٢	٥٠٤٦
« كيوتو «	كيونيو	١٨٩٧	٢٤٧	١٨٧٤
« توهوكو «	سندال	١٩٠٧	١٣٠	٠٥٧٢
« كيوسو «	فوكوكا	١٩١٠	٠٩٧	٠٦٠٨
« هكيدو «	هكيدو	١٩١٨	١٤٣	١١٤٧

وجامعات الاهالي احدث منها. وفيها ١٢٠١٢ مدرسة صناعية عدد تلامذتها ٦٨٠ ٨٦٠ من الذكور ٣٩٣ ٢٠٣ من الاناث اما المدارس الابتدائية والاولية فعددها ٢٥٥٦٢ وعدد من فيها من المعلمين والمعلمات ١٨٩٤٧٦ ومن التلاميذ ٥٣١ ٦٩٦ ٤ ومن التلميذات ٤٧٥ ١٧٥ ٤

عند حكومتنا المصرية في جامعاتها وكلياتها ومدارسها الثانوية والابتدائية والاولية والكتاتيب اقل من اربعمائة الف تلميذ وتلميذة وميزانية وزارة المعارف نحو مليونين ونصف مليون من الجنيهات فعلى هذه النسبة يجب ان تكون ميزانية وزارة المعارف في اليابان ٦٥ مليون جنيه ولكنها اقل من ذلك كثيراً فقد كانت سبعة ملايين جنيه سنة ١٩٢٢ التي ذكر فيها عدد المدارس والتلاميذ وبلغت في ميزانية سنة ١٩٢٦ ثمانية ملايين واثنين وستين الف جنيه. ولعل عدد التلاميذ زاد هذه السنة اي ان متوسط نفقة تعليم التلميذ في اليابان نحو ستين غرشاً في السنة واما عندنا فستة جنيهات اي عشرة اضعاف ما هي في اليابان. نعم ان هذا الفرق العظيم ناتج اكثرهُ من كثرة المدارس الاولية في اليابان وقلتها عندنا ولكننا لو اطلعنا على نفقات جامعاتهم ومدارسهم العالية لوجدنا الفرق في نسبة النفقات كبيراً جداً على ما نظن

هذا من حيث مقدار التعليم . اما من حيث نوعهُ فحسبنا ان نذكر مثالين خبرناهما بانفسنا. زرنا معرض باريس سنة ١٩٠٠ وشاهدنا معروضات اليابان العلمية رأينا الآلات الكهربائية والمغنطيسية التي صنعوها فلم نرَ آلات اكثر منها اتقاناً فيما عرضتهُ المانيا وفرنسا وانكلترا . وزرنا معمل ارمسترنج في انكلترا سنة ١٩٠٧ ورأينا المدافع الكبيرة تصنع فيهِ وهي من اكبر مدافع البوارج البريطانية طول الواحد منها ستون قدماً ورأينا صفائح الصلب التي تصفح بها البوارج تسبك وترقّ حتى يصير طول الواحدة منها نحو مترين وعرضها يقرب ذلك وسمكها نحو نصف متر . وأخبرنا مدير المعمل ان اليابانيين تعلموا في ذلك المعمل ثم انشأوا في بلادهم معامل تفوقهُ اتقاناً فانهم ينقلون تلك القطع الكبيرة من الحديد من مكان الى آخر في المعمل لا بروافع بخارية كما رأينا هناك ترفعها وتنقلها فيضيع الزمن في مسكها حيناً ترفع وتركها حيناً تخفض بل صنعوا روافع كهربائية مغنطيسية تصل الى قطعة الحديد فتلصق بها وتنقلها الى حيث يراد نقلها وحالما تضعها على الارض ينقطع المجرى الكهربائي فتستقر مكانها وعامل واحد يدير الرافعة بزر يكبس عليهِ او يبرمهُ كما تنير المصباح الكهربائي او تدق الجرس الكهربائي

هذان المثالان من اوضح الادلة على ان اليابانيين لا يكتفون بنشر العلم النظري والادبي في بلادهم بل يهتمون كل الاهتمام بالعلوم التي تطبّق على العمل فان مدارسهم الصناعية تبلغ اثني عشر الفاً وتلامذتها اكثر من مليون

ونحن في هذا القطر لا ينتظر ان نفلح في الصناعات الميكانيكية ولكن عندنا صناعة من اهم الصناعات وهي الزراعة وهاك ما تنفقهُ حكومتنا على تعليم الزراعة وما تنفقهُ على غيرها من العلوم

	جنيه		جنيه
مدرسة الطب	٢٠٩ ٥٠	مدرسة الزراعة العليا	٧٤٢ ٠٩
« الهندسة	٢١٦ ٣٤	« المحاسبة والتجارة	٨٢٥ ٨
« الحقوق	٢١٦ ٣٤	« القضاء الشرعي	٤٦٦ ٠٤
« دار العلوم	٠٣٠ ٢٤	« الزراعة المتوسطة بمشتهر	٩٠٧ ٠٢
« الفنون والصنائع	٧٧٠ ١٣	« « « بشبين الكوم	٩١٦ ٠٢

فتنفق على مدارس الزراعة الثلاثة ٧٦٥ ١٤ اي نحو ما تنفقهُ على مدرسة الفنون والصنائع ونحو ثلث ما تنفقهُ على مدرسة الهندسة ونحو ربع ما تنفقهُ على مدرسة الطب

مملكة ايران وماليتها

لما قرأنا تاريخ داريوس الاول ملك الفرس كان اعظم ما أعجبنا بهِ ادارتهُ المالية من حيث تحديد الضرائب وتنظيم جبايتها فتمكن من الامتداد في فتوحهِ الى الهند شرقاً والقوقاس شمالاً ومكدونيا غرباً وتأمين طرق التجارة في ذلك الملك الواسع . وقد كان ذلك منذ الفين وار بعماية سنة

ولكن ابى الدهر الاَّ ان تتقوَّض الدعائم المالية في تلك المملكة على مرور الزمن فقد تدرَّجت من رديء الى اردأ الى اوائل هذا القرن حين خطر لولاة الامور في ايران ان يستقدموا اليها رجلاً ماليًّا من بلاد اشتهر رجالها بامرين جوهريين تدبير المال وعدم الطمع بالاستعمار وهو الدكتور ملسپو Millspaugh من رجال المال في الحكومة الاميركية . وقد وقفنا الآن على تفصيل الاعمال التي عملها هذا الرجل لانقاذ مالية الحكومة الايرانية من الفوضى التي كانت فيها وهو بقلم المستر شين فاقتطفنا منهُ ما يأتي

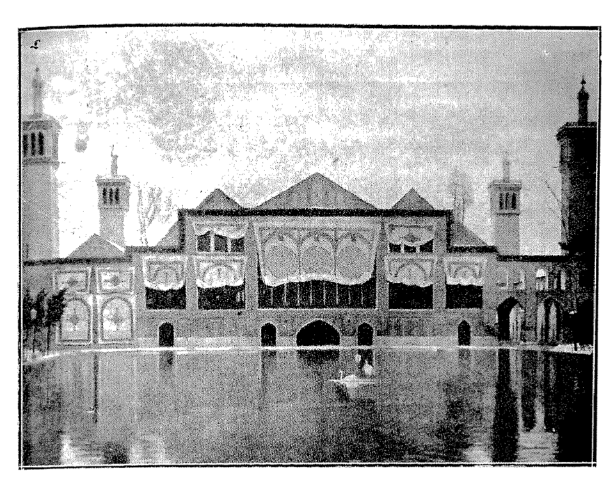
طلبت حكومة ايران سنة ١٩٢١ من الولايات المتحدة ان تبعث اليها برجل قادر على تنظيم ماليتها · فسألت الحكومة الاميركية لورد كرزن الذي كان حينئذٍ وزيرالخارجية البريطانية عن رأيهِ في ذلك فاجاب مستحسناً. وحينئذٍ قالت الحكومة الاميركية انها لا ترى مانعاً من ان تختار حكومة ايران رجلاً اميركيًّا لهذا المنصب · فوقع اختيارها على الدكتور ملسپو المذكور آنفاً وكان مستشاراً اقتصاديًّا للحكومة الاميركية · فعينتهُ حكومة ايران مديراً عامًّا لماليتها في ١٥ اغسطس سنة ١٩٢٢ بعد ان نالت قرار مجلس النواب الايراني على ذلك . فسافر الى ايران وبلغها في نوفمبر تلك السنة وللحال زار كل السفراء الذين فيها ووزراء الحكومة لانهُ علم ان المجاملات لا بدَّ منها في الشرق والاَّ وقع فيما وقع فيهِ سلفهُ شستر لانهُ اهملها . ووجَّه عملهُ في السنة الاولى الى القبض على زمام المالية فوجد انها في حالة فوضى تامة فوزير الحربية يتولى جباية الاموال المقررة من ولاية طهران وغير المقررة من البلاد كلها · ووزير البوسطة والتلغراف يتناول كل اجور البوسطة والتلغراف وينفقها كما يشاء مستقلاً عن غيرهِ . ووزير الاشغال العمومية (النافعة) يتناول ريع المناجم والمصايد والغابات والامتيازات وينفقها على هواهُ . وقس على ذلك سائر الوزراء . وما من احد منهم يقدم حساباً لوزير المالية عن دخلهِ وخرجهِ والغالب



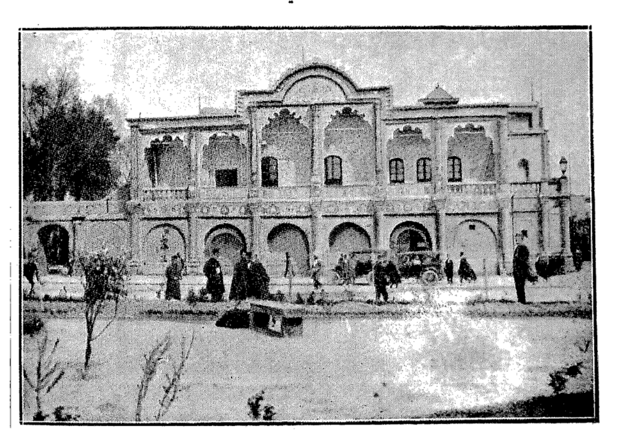
الدكتور ملسبو ومعاونوهُ الاميركيون في طهران وهم مرتدون ملابس البلاط الايراني

مقتطف فبراير ١٩٢٧

امام الصفحة ١٨٢



قصر الشاه الصيفي في بادغوير



بنك ايران الامبراطوري بطهران

ان جانباً كبيراً من الدخل ينفق في غير محله ولذلك كانت رواتب المستخدمين تتأخر من شهر الى آخر او لا تصرف مطلقاً . وديون الحكومة لا توفى مع ان الاموال التي كانت تجبى كانت كافية لكل النفقات ولذلك كانت خزينة الحكومة فارغة

فرأى الدكتور ملسپو ان ليس امامهُ الاّ الاموال المقررة على الاراضي الزراعية ودخل املاك الحكومة وبعض الاموال غير المقررة التي لم تكن تجبى عادة

وكان رضا خان بهلوي الشاه الحالي وزيراً للحربية فعضد الدكتور ملسپو في اصلاح المالية وتوحيدها فانشأ لها ميزانية مثل ميزانيات الدول المنتظمة وحاول جعل الخرج على قدر الدخل فلم يفلح في الميزانية الاولى بل نقص الدخل عن الخرج ولكنهُ كاد يفلح في الثانية وزاد فلاحهُ في الميزانية الاخيرة لان الدخل فيها زاد على الخرج

وكان عمل الدكتور ملسبو ومعاونيهِ الاميركيين مراقبة جباية الضرائب وضبط حساب الدخل والخرج في الوزارات المختلفة . وقد يظهر ذلك امراً عاديًّا بسيطاً عندنا ولكنهُ شاق جدًّا في البلاد التي لم تعتدهُ فعندنا مثلاً نرى من السهل دفع اموال الاطيان وعوائد المساكن ولكن من منا يجلب ساعةً جديدةً من اوربا وهو راجع من الاصطياف ولا يحاول اخفاءها في جيبهِ حتى لا يراها مأمور الجمرك . قال كاتب المقالة التي نحن مقتطفون منها هذه السطور ان الايرانيين على جانب عظيم من الامانة ولكن امانتهم كامنة في نفوسهم تحتاج الى ان يرسَّخ في ذهن صاحبها انها اربح لهُ من غيرها ولو في معاملة الحكومة لان الاعتقاد الشائع هو ان الحكومات ظالمة تبتز اموال الرعية بغير حق فلا عيب على من يخدعها ولا لوم ولو كانت معاملات الناس بعضهم مع بعض ضمن دائرة العدل دائماً كما هي عند اكثر الشعوب

ثم ذكر الكاتب امثلة على شيوع الرشوة وسلب اموال الحكومة والتحايل على الهرب من دفع الضرائب قال ان شركة فرنسوية كانت تناظر شركة المانية على امتياز من الامتيازات ورشا كلٌّ منهما بعض النواب ولما وصلت مسألة هذا الامتياز الى مجلس النواب كان المظنون في طهران ان الشركة الفرنسوية ستنال الامتياز حتماً لانها كانت اكرم من الشركة الالمانية وحضر البعض من الشركة الفرنسوية اجتماع المجلس وجعلوا يشيرون الى الاعضاء الذين رشوهم كأنهم يرشدونهم الى كيف يتصرفون فخجل هؤلاء وصمتوا ففاز المنتصرون للشركة الالمانية

ومن هذا القبيل ان موظفاً في وزارة المالية اتُّهم باختلاس اموال الحكومة سنة

١٩٢٣ واثبت التحقيق انهُ كان يضع اموال الحكومة في البنك باسمهِ كأَنها اموالهُ ويأخذ رباها فشكتهُ وزارة المالية الى القضاء فحكمت محكمة اول درجة بادانتهِ ورفعت القضية الى محكمة الاستئناف فنامت هناك الى ان صدر الحكم فيها في مايو الماضي وهو انهُ لا يجوز للحكومة وهي حكومة اسلامية ان تأخذ ربًا على اموالها فاخذ ذلك الموظف لهذا الربا لا يُعدُّ اختلاساً فهو غير مختلس ولذلك يجب على الحكومة ان تعطيهُ ما كان يحق لهُ من الاجرة عن السنوات الثلاث التي اوقفتهُ فيها عن العمل وان تعطيهُ ثلثي اجرتهِ بعد ذلك ما دام حيًّا كما يستحق كل موظف امين

وجباة الضرائب وهم مثل الصيارف في مصر تكون اجرة الواحد منهم من خمسة ريالات الى ١٢ ريالاً في الشهر ولكنهُ ينفق على بيتهِ عشرين ريالاً الى خمسة وعشرين. وقد تكون اجرة مستخدم المالية ثمانية ريالات في الشهر واقل ما ينفقهُ في بيتهِ شهريًا ٢٨ ريالاً . رجل مثل هذا قد يمرُّ في يدهِ من اموال الحكومة عشرون الف ريال. والدكتور ملسبو ورفاقهُ يعلمون كل ذلك وهم باذلون جهدهم في منعهِ. واهم من ذلك ان عامَّة الشعب في ايران فقراء جدًّا والغني محصور في بعض الخاصَّة وهم اغنياء جدًّا ولكنهم لا يشعرون ان عليهم واجبًا مقدساً لحكومتهم ويطلب منهم ذمةً وشرفًا القيام بهِ فيبقى ما يعملهُ الدكتور ملسبو ورفاقهُ الاميركيون من المسكنات او الملطفات الى ان ينتشر العلم الصحيح في ايران ويرسخ في نفوس الايرانيين ان تقدم بلادهم وانتظام حكومتهم مطلوب منهم

سأَل سائل مرة الدكتور ملسبو قائلاً ألا تظن ان الموظفين الايرانيين يعودون حالاً الى ما كانوا عليهِ من الرشوة والاخلال بالواجبات بعد خروجك من بلادهم فاجابهُ « انهم يكونون قد تعلموا منا شيئًا ورأوا على الاقل ما هي الادارة المنتظمة وكم تستفيد الحكومة من تنظيم ماليتها وان ذلك من الامور المستحسنة ولا بد من ان يحاول بعضهم العمل بهِ بعدنا » فاذا كان الامر كذلك فالجهد الذي بذلهُ في تنظيم مالية ايران لا يذهب سدًى

وقد ايَّد لنا احد اعيان الايرانيين في القاهرة ما ذكر في هذه المقالة عن أعمال الدكتور ملسبو ولكن قال ان نفقات جباية الضرائب لا تزال كثيرة جدًّا . ولعل سبب ذلك في رأينا ان الجباة السابقين كانوا يكتفون باجور طفيفة من الحكومة كما قال الدكتور ملسبو و يبتزون اضعافها من الاهالي . فتكون العبرة بما يصل الى الحكومة من الاموال بعد دفع اجور الجباة واجور الدكتور ملسبو ورفاقهِ والظاهر انهُ اكثر كثيراً مما كان قبلاً لان الدخل زاد على الخرج في الميزانية الاخيرة وهو ما تتوخاهُ كل حكومة منتظمة

العلم في العام الماضي

اللاسلكي

تقدمت المستنبطات اللاسلكية الاساسية من اربعة وجوه الاول اتقان نقل الصور باللاسلكي وانشاء شركة تنقل الصور لاسلكيًّا بين انكلترا والولايات المتحدة الاميركية والثاني ارتقاء اساليب المخاطبات اللاسلكية فاعلن قبيل انتهاء العام ان التخاطب لاسلكيًّا بين لندن ونيو يورك اصبح ميسوراً ونفقاتهُ خمسة جنيهات عن كل دقيقة . والثالث تقدم ماركوني في مباحثهِ اللاسلكية التي تدور على استعمال اشعة قصيرة وتوجيهها في جهة خاصة . وقد قرأنا في الاخبار العامة ونحن نكتب هذه السطور انهُ عائد من رومية الى لندن لكي ينشئ مخاطبات لاسلكية على هذا الاسلوب بين انكلترا واستراليا. والرابع فوز المستر بايرد Baird الاسكتلندي الاصل في استنباط اسلوب لنقل صور الاشخاص من مكان الى مكان واثبت ذلك امام المعهد الملكي بلندن في يناير سنة ١٩٢٦ و يأمل ان يتقن هذا الاستنباط فتصنع آلات لهذا الغرض كآلات الاستقبال اللاسلكية لا يزيد ثمن الواحدة منها على ٣٠ جنيهاً . واطرد التحسين في سائر الآلات اللاسلكية وعم شيوعها و بنيت محطات كبيرة قوية لاذاعة الرسائل الى مسافات شاسعة

الطيران

وارتقت وسائل الطيران وزادت الثقة بها ، ففي الجزء الاخير من المقتطف وصفنا الخط الجوي الجديد الذي انشأتهُ احدى الشركات البريطانية بمساعدة الحكومة البريطانية لنقل المسافرين والبريد من هليوبوليس الى قراشي بالهند . وقد تمت التجارب الاولى على غاية ما يرام من الدقة والسلامة فقد طارت ثلاث طيارات من لندن تحمل ركاباً بينهم نفر من كبار الموظفين فوصلت الى العراق في مواعيدها المضروبة من غير ان تصاب بعطل ما ، وكان وزير الطيران البريطاني السر صموئيل هور وزوجتهُ في ثالثتها فطارت بهما الطيارة الى دهلي عاصمة الهند ووصلتها في الميعاد المضروب بعدما استغرقت ٦٣ ساعة من لندن الى دهلي من الطيران الفعلي. وفي ١٢ يناير ١٩٢٧ بدأ الطيران المنتظم على هذا الخط للمسافرين وللبريد . ولا بدَّ من الاشارة هنا الى طيران امندصن ونوبلي والزورث بالبلون « نورج » من سبتسبرجن الى الاسكا مارين فوق القطب الشمالي وطيران القدمندور برد الاميركي ورفيقهِ بنت بطيارة ذات سطح واحد من

سبتسبرجن الى القطب الشمالي ذهاباً واياباً وطيران السر الان كوبهام من لندن الى مدينة الكاب ثم من لندن الى استراليا ذهاباً واياباً ايضاً . وقد تعدّدت الرحلات الجوية في اثناء السنة الماضية فاشرنا الى اظهرها وابعدها اثراً في تسيير الخطوط الجوية التجارية

العلم المحض

هذا من حيث العلوم العملية واما في العلم المحض فاهم ما حدث في سنة ١٩٢٦ تحقيق الاستاذ ملكان الاميركي لوجود الاشعة السموية وخواصها ومقدار قوتها ، وتحقيق الاستاذ ميكلصن الاميركي لسرعة النور فقد اعاد تجربتهُ المشهورة على وجه دقيق جدًّا ووجد ان سرعة النور في الثانية ١٨٦ ١٧٣ ميلاً . واستنباط الدكتور كولدج الاميركي لانبوب تتولد منهُ الاشعة السلبية على حدة و ينتظر ان يكون لهُ شأن كبير في المباحث الطبيعية كما كان لتجارب السر وليم كروكس في الانابيب المفرغة ولاكتشاف اشعة اكس اذ قدّر الدكتور كولدج ان هذا الانبوب يبعث من الكهارب في الهواء في ثانية من الزمان ما لا يشعهُ الاً طنٌّ من الراديوم . ولما كان الراديوم نادراً وغالي الثمن فقيمة هذا الانبوب لا تقدَّر بمال من هذا القبيل • وقيل ان الاستاذين بنث وبترس الالمانيين حوّلا الهدروجين الى هليوم فاذا ثبت ذلك كان من اهم الاعمال علميًّا وماليًّا . وكشف الاستاذ هبكنس الاميركي عنصراً جديداً دعاهُ الالينيوم وعددهُ الجوهري ٦١ وقد بقي عنصران مجهولان عدد احدهما ٨٧ وعدد الآخر ٨٥

الطب والعلاج

واتجهت المباحث في سبب السرطان وعلاجهِ اتجاهاً جديداً ، اذ ارتأى الدكتور هوت الكندي ان لخلاصة الكبد اثراً في النوامي السرطانية وامتحن رأيهُ هذا في فيران اصيبت بهذا النوامي فحقنها بخلاصة مستخرجة من كبد اجنة الخنازير فاسفر الامتحان عن نتائج باهرة فجرّبهُ في الناس مستعملاً خلاصة من كبد البقر فظهر لها فعل شافٍ فطلب الى حكومتي كندا وانكلترا ان تجرباهُ في بعض مستشفياتهما قبل تعميمهِ . واستنبط بعض الالمان علاجاً جديداً للملاريا بدل الكينا يدعى البلاسموكين وهو اقوى منها فعلاً . وأُعلن في معهد باستور بباريس اكتشاف مصل جديد لوقاية الاطفال من التتانوس اذا تناولتهُ الحامل اتصلت المناعة الى جنينها واكتشاف لقاحٍ لوقايتهم من السل

***

اما المباحث العلمية الاخرى فسائرة على قدم وساق . فقد كشفت المس جُرد

الانكليزية قطعة من جمجمة في جبل طارق قيل انها من عصر الانسان النيندرتالي ·
وكشفت البعثات الاثرية في فلسطين آثاراً نفيسةً وكشفت في فرنسا صفائح من الخزف من العصر الحجري الحديث عليها كتابات حروفها مثل الحروف الفينيقية مع ان الحروف الفينيقية لم تكن معروفة في ذلك العصر . واعلن الاستاذ السر جاغادس بوز الهندي في مجمع تقدم العلوم البريطاني ان لبعض النباتات اعصاباً تتأثر بالمؤثرات كاعصاب الحيوانات وايّد ذلك بالتجارب العلمية

—✻—

نحن ابناء الشمس

نحن ابناء الشمس ولا وجهَ للاستغراب من هذا القول لان الشمس مصدر النور والحرارة والقوة والطعام واللباس رأساً او بالواسطة

كل الاحياء تحتاج الى الطعام ولعل النشاء هو المادة الاساسية في كل الاطعمة فحيناً نأكل النشاء صرفاً كما نفعل حين نتناول الخبز والبطاطس وحيناً نأكلهُ بعد تحولهِ كما نفعل حين نأكل لحوم الحيوانات آكلة العشب. فالنشاء يغذينا جميعاً سواء في ذلك الانسان الناطق والعجماوات والنباتات · على ان هنالك فرقاً بيننا و بين النباتات فالنباتات تستطيع ان تركب النشاء في اوراقها من الكربون والماء فانها تتناول الكربون من غاز الحامض الكربونيك الذي في الهواء فيتحد بالماء الذي فيها و يصير بفعل نور الشمس نشاء وهذا الفعل يعرف بالتركيب النوري « Photosynthesis » ولولا نور الشمس لما استطاعت النباتات ان تركب النشاء في اوراقها والشاهد على ذلك ان هذا الفعل ينقطع في الليل بعد ما تغيب الشمس كما ثبت من تجارب العلماء. ومن العناصر اللازمة لاتمام هذا الفعل الطبيعي ذرات الكلوروفل وهو المادة الخضراء في اوراق النبات ، اذ لو كان في استطاعة نور الشمس ان يحلّ غاز الحامض الكربونيك و يركب من كربونهِ ومن بخار الماء نشاء من غير وساطة الكلوروفل لامتلأ الهواء نشاء

وهذا النشاء يتحول في النباتات بُعَيد تكونهِ على هذا المنوال الى الانسجة النباتية المختلفة فيتكون منهُ عود النبات او جذع الشجرة الذي قد يقطع ويجفف ويحرق ومتى حُرِق اتحد الكربون الذي فيهِ باكسجين الهواء وقد يتحد بذرات الاكسجين التي فصل عنها قبلاً . وفي هذا الاتحاد يُنفَق من الحرارة والنور مقدار كالمقدار الذي خُزِن فيهِ حينما انفصل

الكربون عن الاكسجين واتحد بالماء . وقد تنقضي اسابيع وشهور قبلما يتكون مقدار من النشاء كافٍ لتكوين قطعة من الخشب الذي نحرقهُ في نصف ساعة فنصطلي بنارهِ او نطبخ عليهِ طعامنا

وما يقال عن حرارة الخشب المحترق يقال عن حرارة الفحم — كلاهما اصلهُ من الشمس فالنباتات والاشجار التي كانت في العصر الكربوني منذ ٥٠ مليون سنة كانت تركّب نشاءها من الكربون والماء كما تركبهُ الاشجار والنباتات في هذا العصر . ثم حدث ما طمر هذه النباتات في الارض فتحولت تحولاً بطيئاً ومرّت في درجات الفحم المختلفة حتى لم يبق فيها سوى الكربون الصرف كما في فحم الانثراسيت . فاذا حرقت الكربون فالحرارة التي تنتج من حرقهِ تعادل مقداراً من حرارة الشمس خزن في مادة النباتات في العصر الكربوني و بقي مخزوناً حتى أُتيح لنا ان نستفيد منهُ

والحرارة التي نستمدها من حرق البترول يعود اصلها الى الشمس ايضاً . على ان العلماء مختلفون في اصل تكون البترول فبعضهم يقول انهُ تكون بفعل الحرارة في طبقات الفحم وغيرهم يقول ان بعض الاسماك البحرية كونتهُ في اجسامها . وسواء صحَّ هذا القول او ذاك فالكربون في البترول اصلهُ من النباتات والنباتات اخذتهُ من الهواء وفي اخذهِ خزنت فيهِ قوة هي قوة نور الشمس وحرارتها

وكيفما قلبنا نظرنا في انواع القوة التي نستخدمها في قضاء امورنا نجد ان الشمس مصدرها حتى القوة الكهربائية التي تولّد من الماء المنحدر من شاهقٍ اصلها من الشمس . لان حرارة الشمس بخرت الماء فارتفع في الهواء ثم وقع مطراً ثم جرى أنهاراً وانحدر شلالاً ? فالقوة التي في الماء المنحدر سببها مكانهُ المرتفع وهو لم يصل الى ذلك المكان الاَّ بقوة حرارة الشمس

كذلك يقال عن قوة الرياح . فالسفن التي كانت تسير بقوة الرياح قبل استنباط الآلة البخارية وآلة ديزل كانت تسير بقوة مصدرها الشمس كما تسير البواخر الآن بالبخار او بالبترول لان الرياح لا تهبّ الاَّ لاختلاف الحرارة فوق سطح الارض في مناطق مختلفة فيرتفع الهواء الحارّ المتمدد و يحلّ محلهُ هواء قادم من منطقة باردة . وهذا الاختلاف في الحرارة واتجاه الرياح مصدرهُ حرارة الشمس وحركة الارض

وقد اقترح بعضهم ان تستعمل القوة في مدّ البحر وجزرهِ لتوليد الكهربائية فيُنتفع بها حينئذٍ في ادارة المعامل وانارة الشوارع والبيوت وتسيير المركبات وغير ذلك. ولكن ما

هو سبب مدّ البحر وجزرهِ . السبب الاولي هو التجاذب بين القمر والارض وكون الارض دائرة على محورها وعليهِ فلدوران الارض يد في حدوث المد والجزر . فهل نستطيع ان نرجع بدوران الارض الى الشمس ؟ لا ريب في ذلك

لقد اخذ العلماء حيناً بالمذهب السديمي الذي وضعهُ لابلاس ولكنهم كادوا يجمعون الآن على الاخذ بالرأي المدّي الذي اقترحهُ تشمبرلين ومولتن (راجع كتابنا بسائط علم الفلك صفحة ٩٥) وسواء صحّ القول الاول او القول الثاني لحركة الارض اصلها انفصال الارض عن الشمس بقوة الابتعاد عن المركز حسب قول لابلاس او بجذب شمس اخرى مرت قربها حسب قول تشمبرلين ومولتن

واقترح بعض العلماء استخدام حرارة باطن الارض في الاعمال . قالوا ان في ايطاليا وكاليفورنيا مثلاً ينابيع حارة ينبثق منها بخار شديد الحمو من شقوق عميقة في الارض فاذا جُمع هذا البخار واستعمل في آلات بخارية امكن الاستفادة من حرارة باطن الارض

ولكن ما هو اصل هذه الحرارة في باطن الارض ؟ قد يكون اصل بعضهِ من حرارة الشمس منذ انفصلت الارض عنها. ولكن العلماء والباحثين في هذا العصر يميلون الى القول بان الجزء من حرارة الارض التي اصلها من حرارة الشمس قليل جدًّا وان الباقي من حرارة الارض سببهُ انحلال المواد المشعّة في صخور القشرة الارضية . فاذا صحّ ذلك حقّ لنا ان نحسب مع شيء من التجوز ان هذه القوة مستقلة عن قوة الشمس ، ولكن لا ريب في ان الشمس هي مصدرها الاصلي مهما بعد ذلك المصدر في الزمن

والقوة الوحيدة التي تصلنا وليس مصدرها الشمس تأتينا من الحرارة والنور اللذين يصلان الينا من النجوم ولكن مقدارهما قليل لا يسترعي اهتمامنا

فاذا نظرنا الى كل ما تقدم ، وعرفنا ما للقوة على اختلاف اشكالها من الشأن الكبير في العمران الحاضر ، في التعدين والانارة والمواصلات والمخاطبات وغير ذلك من الاعمال الكبيرة والصغيرة ، بل اذا نظرنا الى كل اعمال الحياة في اجسامنا التي لا تتم من غير انفاق قوة والقوة مصدرها الاطعمة التي نأكلها ومصدر الاطعمة النبات كما تقدم — اذا نظرنا الى كل ذلك ثبت لنا مقدار الدين الذي علينا للشمس ، وعدنا لا نرى غرابة ما في القول باننا « ابناء الشمس »

سهل بن هرون [1]

﴿ منبتهُ ونسبهُ ﴾ ولد سهل بن هرون [2] في مدينة ميْسان بين واسط والبصرة ، وفي رواية في دَستُميسان كورة بين الاهواز وواسط والبصرة ، في اواخر النصف الاول من القرن الثاني تقديراً، ولا يعرف من نسبهِ الاَّ انهُ سهل بن هرون بن راهيون (راهبون) وكنيتهُ ابو عمرو ، فارسي الجنس ، أهوازي اوخوزي المولد ، عراقي المنشأ . تحول الى البصرة في سنّ لم تعرف ، وكانت البصرة اذ ذاك مدينة العلم في الدولة الاسلامية ، بل مدينة العلم في العالم كلهِ ، او كما قيل فيها « قبة الاسلام وخزانة العرب » ، حوت من حصائل العلم الانساني اصولهُ وفروعهُ ، ومن القائمين على تنميتهِ مصاقعهُ وفحولهُ ، فغذى روحهُ بلبان مجالسها ومجامعها ، واستنار عقلهُ بما اقتبسهُ من نور معارفها ، فتخرج بعلمائها ، ولا شك انهم كانوا طبقة عالية جدًّا ، في كل مطلب من مطالب الآداب

وكانت البصرة بل المملكة الاسلامية اخذت في تلك الحقبة ، تتمازج فيها مدنيــة العرب بمدنية الفرس والروم والهند ، وبدأت المذاهب الفلسفية تتسرب في المجتمع الاسلامي ، وعلماء الامة يتعاورهم الجزر والمدّ على شاطئ بحر الحكمة القديمة ، شأن مدينة البصرة مع خليجها ، يمد ماؤُها ويجزر على الدوام ، وما زالوا هذا حالهم يغوصون في بحار الافكار ، حتى اخرجت عقولهم درراً غريبة ، كما يُخرج بحرهم الجواهر واللآلي الثمينة النادرة . وكانت النفوس حريصة على الدين الذي دُوّن وحرر ، راغبة كل الرغبة في الاخذ مما لا عهد لها بهِ من علوم الامم السالفة . وفي هذا المحيط انبعث عقل سهل بن هرون لاول امرهِ ، في ارض صالحة لانماء العقل واطلاقهِ من قيودهِ ، ولم

---

(١) محاضرة للسيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق القاها في ردهة المجمع يوم ٣ كانون الاول (دسمبر) سنة ١٩٢٦ (٢) لم يترجم لسهل بن هرون القنطي في اخبار الحكماء ولا ابن خلكان في وفيات الاعيان ، ولا البيهقي في حكماء الاسلام ، ولا السمعاني في الانساب ، ولا ابن الانباري في طبقات الادباء . وترجم له تراجم موجزة كل من الصفدي في الوافي بالوفيات ، والصلاح الكتبي في فوات الوفيات وفي عيون التواريخ ، وابن نباتة في شرح رسالة ابن زيدون وابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون ، والثعالبي في المضاف والمنسوب . وترجم له كرامر الهولاندي من علماء المشرقيات في المعلمة الاسلامية ، واقتصر على ما قاله المترجمون فيه وفاته انه كان من رجال الرشيد وقال انه لم يجتمع بالجاحظ مع ان الجاحظ يروي عنه كثيرا في كتبه المطبوعة

يُعرف اذا كان سهل رحل الى الروم وفارس والشام ومصر ، والغالب انهُ لم تتعد تنقلاتهُ مدينة الرَّقة قصبة ديار مضر ، والرُّصافة رصافة هشام في اول تخوم الشام ، واكتفى بالبصرة و بغداد . وجميع هذه المدن الاربع الرُّصافة والرَّقة و بغداد والبصرة هي من بناء العرب . وكانت بغداد أجمل مدن الارض في ذاك العصر ، وفيها كل شيء جديد سواءٌ أكان ذلك في خططها ومرافقها ، او في عقول اهلها ونبوغ علمائها ، تحمل اليها من الآفاق بدائع ما صنع البشر ونتجت عقولهم . والدول سوق يحمل اليها ما يروج فيها

لا نعلم على التحقيق منشأ والد سهل ، ولا مظهره ومذهبه ، ولا اصل أم سهل وتربيتها ، ولا معلميهِ في بلدهِ ، ولا اساتيذهُ في البصرة ، ولا اترابه ولداتهِ في صباه ، ولا غير ذلك من العوامل التي لها الشأن الاكبر في تربية الملكات ، وتلقين الاخلاق والعادات . يُنشأ عليها الفتى فتطبع حياتهُ بطابع خاص ، تتعذر في عقود العمر الآخرة إحالتها واستحالتها . بيد انهُ من المعقول ان يكون قانون الوراثة اورثهُ جراثيم دم الفرس وحكمتها ونظامها وأدبها ، وضمَّ اليها الثقافة العربية فجاءت منازعهُ خليطاً نافعاً ، ومداركهُ متينة رصينة

اضف الى هذا ان مملكة بني العباس كانت سيدة الممالك ، على ما كانت البصرة سيدة البلاد بصفائها وهنائها ، وقوتها وعزتها ، وربما كان العصر الذي نشأ فيهِ سهل بن هرون اجمل عصور التاريخ ، والملك موحد من المغرب في شمالي افريقية الى حدود الشرق ، وليس في الارض حكومة اسلامية غير الاندلس بيد بني مروان : لا غوائل ولا فتن في الداخل والخارج ، يشتمل الناس على السلامة ، و يغتبطون بما أُوتوا في سلطان بني هاشم ، وكلما نجم ناجم من العلويين او غيرهم كانت جيوش العباسيين تقضي عليهِ لساعتهِ ، فضعف المنازعون الى منازعة الخوالف حبل السلطة . وغدت ممالك الشرق والغرب تتنافس في رضا خليفة العرب ، والملك من ملوك آسيا واوربا اذا تيسر لقاصدهِ او سفيرهِ ان يتشرف بالحضرة حضرة بني العباس ، يسعد و يعتز في سلطانهِ ، و يعدّ ذلك نعمة حازها دون اقرانهِ

❊ مذهبه واخلاقه ❊ قيل ان سهل بن هرون كان شيعيًّا ، وشيعة العراق في زمنهِ كانوا على الاطلاق معتزلة ، ولم يؤثر عنهُ انهُ تنقص احداً من الصحابة الكرام ، بل عرف بالاعتدال مع الاموات ، اعتداله مع الاحياء ، وما أُثر عنهُ انهُ خاض غمار مباحث الكلام التي كانت على أشد حرارتها اذ ذاك ، ولاسيما في البصرة ودار السلام بغداد . واتهموهُ بانهُ كان من الشعوبيين الذين يصغرون شأن العرب ، ولا يرون لهم

على العجم فضلاً ، واذا صحت هذه التهمة فمن الصعب التوفيق بين مذهب من يقول بالشعوبية ومن يقول بالتشيع ، على المعنى الذي فُسّر بهِ بعد قرون

والشعوبي منسوب الى قولهِ تعالى : « وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » . ونشأ مذهب الشعوبية على الارجح بُعَيد عصر الخلفاء ، باشتداد قوة التجاذب والتدافع بين ارباب العصبيات ، وكان من أثر ذلك التفاخر بالجنس الذي جاء الاسلام بابطاله ، ولو كان للجنس يفضل المرءَ في الامة ، ما نزل سلمان الفارسي وصهيب الرومي و بلال الحبشي من الرسول تلك المنزلة العالية . والدين لا يفاضل الاَّ بالتقوى . على ان اعظم من كانوا يكيدون للعرب بالشعوبية السَفِلة والحشوة وأوباش النبط وابناء أكرة القرى ، لا أشراف العجم وذوو الاخطار واهل الديانة ، على ما رأى ابن قتيبة. اذا عرفت هذا فادفع عن سهل دعوى الشعوبية ،غير خائف ولا متلجلج ، فاعتداله يمنعهُ الاَّ ان يقدر لكل عنصر خصائصه ، وهو لم يعدُ رجلاً مذكوراً الاَّ بالاسلام ، والاخذ عن علماء العرب ، ورَقِي في مظاهر الدنيا حتى وصل الى أعظم خلفاء العباسيين هرون الرشيد وعبد الله المأمون ٠ وكان بفضل العلم احد أئمة البيان والحكمة في الامة العربية ، ودعي لحكمتهِ وعقلهِ بزرجمهر الاسلام . وبزرجمهر وزير انو شروان العادل ، من ملوك آل ساسان ، اشتهر بالعدل والحكمة

وصفهُ الجاحظ فقال : كان سهل سهلاً في نفسه ، عشيق الوجه ، حسن الشارة ، بعيداً من الفدامة (العِيّ) ، معتدل القامة ، مقبول الصورة ، يُقضى لهُ بالحكمة ، قبل الخبرة ، و برقة الذهن ، قبل المخاطبة ، و بدقة المذهب ، قبل الامتحان ، و بالنبل ، قبل التكشف (الظهور) ٠ وكان الجاحظ مازجهُ وثافنهُ . وقيل للحراني ولعلهُ ابراهيم ابن ذكوان كاتب الهادي ووزيره : بينك و بين سهل بن هرون صداقة فانعتهُ لنا كي نعرف فقال : هو كالخير ، وازن العلم ، واسع الحلم ، ان حودث لم يكذب ، وان مُوزح لم يغضب ، كالغيث اين وقع ، نفع ، وكالشمس حيث أُولت ، أُحيت ، وكالارض ما حملتها حملت ، وكالماء طهور لمتمسه ،ونافع لغلة من أحرّ اليهِ، وكالهواء الذي تقطف منهُ الحياة بالتنسم وكالنار التي يعيش بها المقرور ، وكالسماء التي قد حسنت باضناف النور اه صورتان جميلتان في وصف سهل صوّرهما مصوران مبدعان،عاشا بقربه وفتنهما بخلقه وخُلُقه

واتهموا سهل بن هرون بالبخل واوردوا لهُ قصصاً ونوادر ، وعدهُ الجاحظ من « متعاقلي البخلاء واشحّاء العلماء » قال : ما علمت ان احداً جرّد في البخل كتاباً الاَّ سهل

بن هرون وابا عبد الرحمن الثوري . والبخل في الفرس غالب في الجملة ، غلبة الكرم على طبائع العرب . فاقتضى ذاك التفريط الذي رآهُ سهل في تبذير العرب ، ان يدلي لقومهِ بآرائهِ المفرطة في الاقتصاد والامساك . وما شوهد قط تفريط الا والى جانبهِ إفراط . وربما كان اتهامهُ بالبخل مبالغًا فيهِ تراد بهِ النكتة والنادرة

حكى الجاحظ قال لقي رجل سهل بن هرون فقال : هب لي ما لا ضرر بهِ عليك فقال : وما هو يا اخي . قال : درهم . قال : لقد هوَّنت الدرهم وهو طائع الله في ارضهِ لا يعصي ، وهو عشر العشرة ، والعشرة عشر المئة ، والمئة عشر الالف ، والالف دية المسلم ، ألا ترى الى اين انتهى الدرهم الذي هونتهُ . وهل بيوت الاموال الاَّ درهم على درهم . فانصرف الرجل ولولا انصرافه لم يسكت

وحكي دِعبل الخزاعي الشاعرقال : أقمنا يومًا عند سهل بن هرون ، وأطلنا الحديث حتى أضرَّ بهِ الجوع ، فدعا بغدائهِ ، فأُتي بصحفة فيها مرق تحتهُ ديك هرم ، فاخذ كسرة وتفقد ما في الصحفة ، فلم يجد رأس الديك ، فبقي مطرقًا ثم قال للغلام : اين الرأس قال: رميت بهِ قال : ولِمَ قال : لم أظنك تأكلهُ قال : ولِمَ ظننت ذلك فوالله اني لأَمقت من يرمي برجله فكيف برأسه ، ولولم أكره ما صنعت الاَّ للطيرة والفأل لكرهتهُ ، اما علمت ان الرأس رئيس يتفاءل بهِ وفيهِ الحواس الخمس ، ومنهُ يصيح الديك ، ولولا صوتهُ ما أُريد ، وفيهِ فرّقهُ الذي يتبرك بهِ ، وعينهُ التي يضرب بصفائها المثل فيقال شراب كعين الديك ، ودماغهُ عجب لوجع الكلية ، ولم أَر عظماً قط أهشَّ تحت الاسنان منهُ ، وان كان بلغ من نُبلك انك لا تأكلهُ ، فعندنا من يأكلهُ ، او ما علمت انهُ خير من طرف الجناح ومن رأس العنق ، انظر اين رميتهُ ، فقال : والله ما أدري قال : انا والله ادري ، انك رميت بهِ والله في بطنك ، فالله حسيبك

ولما صنف سهل كتابهُ في البخل اهداهُ الى الحسن بن سهل واستماحه ، فكتب اليهِ الحسن : قد مدحت ما ذمهُ الله ، وحسنت ما قبحهُ الله ، وما يقوم بفساد معناك صلاح لفظك ، وقد جعلنا ثواب مدحك فيهِ قبول قولك ، فما نعطيك شيئًا . والحسن بن سهل وزير المأمون كان فارسيًّا ايضاً ، ولكنهُ في الجود آية الآيات . والطبائع ارثية وللمنشإ والعادة دخل كبير فيها ، ومع كل هذا فقد صح من شعر سهل قوله :

وما العيش الاَّ ان تجود بنائلٍ والا لقاء الاخ بالخلق العالي

ومن يقول هذا الشعر ، و يقصد هذا المعنى ، لا يكون من البخل على ما وصفوا ،ومن افاد مالاً فادخرهُ الى الايام السود ، كان في احتياطهِ على مثال ابناء البلاد الباردة الذين قد يذخرون موءونتهم سنتين وثلاثًا اما اهل البلاد الحارة فلا يفكرون الاَّ في اليوم الذي هم فيهِ على الاعم الأغلب من حالاتهم . وقال غولدصهير المجري : ان تمدُّح ابن هرون بالبخل ، نزغة من نزغات الشعوبية ،اراد بمدحهِ الحط من قدر العرب الذين جعلوا الكرم من مفاخرهم الوطنية

﴿ طريقتهُ في الكتابة وتآليفهُ ﴾ ان رجلاً يفضلهُ الجاحظ و يصف براعتهُ وحصافتهُ ، ويحكي عنهُ في كتبهِ ، و يظهر إعجابهُ بهِ اذا ذكر ، و يروي حديثهُ ومجالسهُ ، هو ولا شك المثل الاعلى في صنوف العلم والآداب ، بلغ الذروة فيما تفرد بهِ واشتهر بمعرفتهِ ، وكان اهل عصرهِ مجمعين على الاقرار بفضلهِ ، قلما يداخلهم الحسد لهُ فكان منقطع القرين في فنهِ ، نابغة في العلم الذي يمتُّ بهِ وناهيك بعالم كبير كالجاحظ وهو في البلاغة يجري مع سهل كفرسي رهان ، وفي العلم والعقل المثل المضروب كان يوءلف الكتاب الكثير المعاني ، الحسن النظم ، فينسبهُ الى نفسهِ فلا يرى الاسماع تصغي اليهِ ، ولا الارادات تيمم نحوهُ ، ثم يوءلف كما قال عن نفسهِ ، ما هو انقص منهُ مرتبة واقل فائدة ، فينحلهُ عبدالله بن المقفع ، او سهل بن هرون او غيرهما من المتقدمين ، ومن طارت اسماوءُهم في المصنفين ، فيقبلون على كتبها و يسارعون الى نسخها . وطريقة سهل في كتابتهِ طريقة امير الموءمنين علي بن ابي طالب لا يتكلف لكلامهِ ، فلا يشاهد فيهِ الناقد اثر التعمل ، بل لا يكلف بغير ارسال النفس على سجيتها ، فهو وابن المقفع والجاحظ من غرار واحد . وقيل ان سهلاً كاتب سلاطين والجاحظ موءلف دواوين . وكأن كلامهُ نغمة موسيقية تعرف انتهاء جملتهِ من رنتها ، بعد ان ملكت عليك مشاعرك ، وأدخلت السرور على نفسك ، لا يحفل بالاسجاع الاَّ اذا جاءت عفو الخاطر ، شأن بلغاء الصدر الاول . ولا يتعمد الجزالة الاَّ اذا اقتضى الموضوع ذلك ، وقلما خلا قولهُ من نكتة تُحمد لهُ وتحمل عنهُ . وكأنك في انشاء سهل تقرأ المعنى قبل اللفظ ، وما تنفع القوالب اذا لم يكن علم الكاتب يملي ، والمظاهر والدساتير مستملية . ففي اسلوبهِ تقرأ لتتعلم ، وفي غيرهِ تقرأ الفاظًا جميلة وقوالب محكمة ، وفي كلمهِ الطيب تقع على إشباع المعاني ، وتقطيع الجمل ، والابلاغ في المزاوجة بين الكلمات ليتأثر السامع ، وتفعل البلاغة فعلها في نفسهِ من طريق الاقناع والبرهان ، لا من مجرى التقفية والزخرف ، وتوازن الكلمات ورنة الفقرات

كان سهل يقول الشعر ، واكثر شعره مما أملاهُ قلبهُ ، في غرض خاص من اغراض المجتمع ، وعدّهُ الجاحظ من الخطباء والشعراء الذين جمعوا الشعر والخطب والرسائل الطوال والقصار ، والكتب الكبار المجلدة ، والسير الحسان المولدة ، والاخبار المدوَّنة . ولقبهُ مرة بالكاتب ، ولعل لقب الكاتب في شرفهِ اكبر من عالم . وذكرهُ ابن النديم في البلغاء وقال انهُ شاعر مقل ، وعدهُ في الشعراء الكتَّاب وقال انهُ كان ممن يعمل الاسمار والخرافات على ألسنة الناس والطير والبهائم هو وعبدالله ابن المقفع وعلي بن داود كاتب زبيدة . وشعرهُ خمسون ورقة . اما الدهشة ففي تآليفهِ فلهُ ديوان رسائلهِ ، وكتاب النمر والثعلب ، وكتاب اسباسيوس (اسانوس) في اتخاذ الاخوان ، كتاب اسد بن اسد ، كتاب سحرة العقل ، كتاب تدبير الملك والسياسة ، كتاب الى عيسى بن ابان في القضاء ، كتاب الفرس ، كتاب الغزالين ، كتاب ندود وودود ولدود ، كتاب الرياض ، كتاب ثعلة وعفراء (وفي رواية ثملة وعفرة) على مثال كتاب كليلة ودمنة قلده في ابوابهِ وامثالهِ وقال المسعودي يزيد عليهِ اي على كليلة ودمنة في حسن نظمهِ وقد صنفهُ للمأمون . ومن تآليفهِ كتاب الهزلية والمخزومي ، كتاب الوامق والعذراء الى غير ذلك من المصنفات التي لم تبق الايام و يا للأسف على واحد منها فيما علمنا ، ومنها ماعارض بهِ كتب الاوائل ، فجمعت الى الحكمة الفائقة البلاغة السرّية الغريبة

ولا تعجب اذا رأيت بضعة من تآليف سهل في القصص والاسمار ، فان من الناس من يتعلم بالاحتيال عليهِ ، وصعب عليك ان تلقنهُ الثقافة العالية والاخلاق الفاضلة ، الاَّ في قالب يميل اليهِ بجملتهِ ، ظاهرهُ هزل وإحماض ، و باطنهُ تعليم وإرشاد ، ومن اجل هذا كان هذا اللون من الادب ، مما يلذ المطالع و يفيدهُ علماً ، و يلقي عليهِ حكمة بالغة على نحو ما يفعل كبار القصصيين من اهل المدنية الحديثة . وكان حظ ابن المقفع في هذا الباب أجزل ، لان كتابهُ كليلة ودمنة الذي عربهُ من البهلوية اشتهر اكثر من اشتهار ثعلة وعفرة ، أو غير ذلك من الاوراق التي كسرها على القصص ، ولا تدل اسماء كتبهِ على انهُ كتب في موضوع أشبه بديني اللهم الاَّ كتابهُ في القضاء ، اما كتابهُ في تدبير الملك والسياسة فدليل على انهُ قرن العلم بالعمل في هذا الفن السهل الصعب

دمشق محمد كردعلي

الصور المتحركة والتعليم الطبي

واقتراح على وزارة المعارف

يتخرج مئات من الاطباء كل سنة في مدرسة القصر العيني بمصر وجامعتي الاميركيين واليسوعيين في بيروت وقد جرى كثيرون منهم في السنوات الاخيرة على زيارة عواصم اوربا واميركا والتنقل بين مدارسها الطبية ومستشفياتها ومستوصفاتها الشهيرة لكي يطلعوا على احدث الآراء الطبية وابرع الاساليب التي يجري عليها كبار الاطباء في معالجة الامراض المختلفة . و يجري مجراهم طلبة الطب في اوربا واميركا .ولا تخلو هذه الطريقة من بعض الفائدة انما يعترض عليها من وجوه كثيرة. اولها ان طالب الطب قد يتكبد مشاق كبيرة و ينفق نفقات طائلة لكي يسافر من بلادهِ الى مدينة فيها مدرسة اشتهر اساتذتها بمعالجة مرض نادر او برعوا في عمل عملية جراحية فيصل الى تلك المدينة و يجد ان مستشفى المدرسة المذكورة خالٍ من حوادث المرض المقصود فيذهب تعبهُ ومالهُ ووقتهُ سدى. وثانيها ان الطلبة الذين يزورون المستشفيات المشهورة كثيرون فلا يستطيعون ان يشاهدوا العمليات الجراحية الدقيقة ووسائل المعالجة الحديثة عن كثب لكثرتهم فيكتفوا بالجلوس في غرفة كبيرة تجري العملية في وسطها فلا يجنون الفائدة المنشودة من زيارتهم : فاذا اضفنا الى ذلك الوقت الذي يضيعهُ الطالب والنفقات التي يتكبدها ثبت لنا ان هذه الوسيلة من وسائل التعليم الطبي ليست المثلى

ولكن جاءَت الصور المتحركة فازالت كل المصاعب التي تقوم في وجهِ الطالب من هذا القبيل. فقد كتب احد كبار الاطباء الاميركيين مقالة في هذا الموضوع قال فيها ان الصور المتحركة لها شأنٌ كبيرٌ في اطلاع طلبة الطب على كثير من الحقائق العلمية والطبية الجديدة وتمثل امامهم العمليات الجراحية يقوم بها امهر الجراحين وتوضح لهم اعراض الامراض المختلفة النادرة وطرق معالجتها وقد صنع هو شريطاً سيناتوغرافياً طولهُ ٥٥ الف قدم عرض فيهِ صوراً واضحة لكل ما يتعلق بالامراض التي تصيب الامعاء ووسائل معالجتها والعمليات الجراحية المشهورة التي عملت فيها والآلات المستعملة في كل ذلك . واضاف اليها صوراً ورسوماً تفسيرية تبين تفاصيل الاعمال الجراحية الدقيقة يقوم بها مشاهير الجراحين واشكال الامعاء في حالتي الصحة والمرض

هذا عمل لم يعمل قبلاً وقد استغرق عملهُ وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً ودقة متناهية ونفقات كثيرة ولكنهُ يمكّن الطالب من الجلوس في كرسيهِ فينظر الى هذه الصور ويتعلم ما فيها من غير ان يتكبد مشاق السفر الى باريس او لندن او فينا او برلين او نيو يورك ليشاهد هذا الطبيب او ذاك

وزد على ذلك ان الجراح يعمل العملية الجراحية بسرعة فائقة فاذا فات الطالب رؤية بعضها تعذّر عليهِ رؤيتهُ فيا بعد ، واذا كان ضعيف الذاكرة نسي بعض ما عملهُ الطبيب في اثناء العملية . ولكن الصور المتحركة تتغلب على هذه الصعوبة لانك تستطيع ان تتصرف بها كما تشاءُ فاذا قال بعض الطلبة انهم لم ينتبهوا كل الانتباه لهذا الجزء او لذاك اعيد عرضهُ عليهم حتى يرسخ ما فيهِ في عقولهم . وقد نعرض بعض العمليات عرضاً بطيئاً فيقف الطلاب على دقائق العمل

وقد صنعت احدى الجامعات الاميركية صوراً متحركة تبين تشريح جسم الانسان استغرق صنعها وتصويرها شهوراً متعددة لان كل عضو من اعضاء الجسم شُرّح وصُوّر على حدة وحينما يعرض الفلم يرى الطالب خلاصة هذه الاعمال التشريحية في نصف ساعة او ساعة

قال الطبيب الذي اقتطفنا عنهُ ما تقدم : — كنت جالساً في مكتبي بمستشفى بلفيو بنيو يورك فجاءَني احد الاطباء وطلب اليَّ ان اطلعهُ على ما يعرف عن مرض نادر يصيب الامعاء وان اريهُ ما في المستشفى من حوادثهِ فتعذّر عليَّ اجابة طلبهِ الاخير لانهُ كان قد مضى على المستشفى سنتان لم يدخلهُ في اثنائهما احد مصاب بهذا المرض ولولا الصور المتحركة التي حفظتها لكل الحوادث التي مرت بنا منذ ١٢ سنة لكان تعذر عليهِ تحقيق ما يريد تحقيقهُ . فعرضت عليهِ الفلم الخاص بهذا المرض وفيهِ تفاصيل ٢٠ حادثة دخلت المستشفى في ١٢ سنة فشاهدها في نصف ساعة وخرج من المستشفى وقد استفاد فائدة كبيرة

ومما يجعل الصور المتحركة وسيلة فعالة من وسائل التعليم الطبي سهولة التصرف بها . فاذا رسمنا على شريط اسلوباً من الاساليب التي يجري عليها احد الاطباء في معالجة مرض كذا ثم كُشفت حقائق جديدة ادت الى استنباط وسيلة جديدة لمعالجتهِ تمكننا ان نعرض الاسلوب الاول ويليهِ الثاني فيستطيع الطالب ان يقارن بين الاسلوبين . وهذه

المقارنة متعذرة اذا اعتمد الطلاب على المشاهدة الشخصية

***

وتحسب الصور المتحركة الآن من افعل الوسائل لنشر حقائق الصحة العامة وحث الناس على اتباع القواعد الصحية في معيشتهم . ويرى الخبراء ان اثرها من هذا القبيل يفوق اثر ما يكتب في الصحف وما يفوه به الخطباء من المنابر العامة او بواسطة الراديو. وقد صنعت الشركات والجامعات المختلفة في اميركا نحو ٣٠٠ شريط سيناتوغرافي تدور على الارشادات الصحية في حالتي الصحة والمرض والظاهر ان الطلب عليها كثير والفائدة منها عظيمة . وقد احصى مجلس الصحة العامة بمدينة نيويورك عدد الذين طلبوا التلقح باللقاح الواقي من الحمى التيفوئيد فوجدوا ان تسعين في المائة منهم اقبل على طلب التلقيح لانهم شاهدوا ما ينجم عنهُ من الفوائد في الصور المتحركة . ويسرّنا ان مصلحة الصحة بمصر اهتمت بالامر وعرضت صوراً متحركة تبين اهم الحقائق عن البلهارسيا والانكلوستوما والزهري وغيرها فقد جاء في المقطم تاريخ ١٨ يناير ما يأتي :

« اجتمع امس في سينما بني سويف تلبية لدعوة سعادة المدير جمهور كبير من النواب والشيوخ والموظفين والاعيان وممثلي الصحف لمشاهده الشرائط السيناتوغرافية عن امراض الانكلستوما والبلهارسيا والسيلان والزهري وكان حضرة الدكتور عبد العزيز بك حلمي مفتش قسم الاوبئة يشرح كيفية وصول تلك الامراض للانسان والوقاية منها والاخطار التي تنجم عن التهاون فيها . ولا شك في ان هذا العمل النافع يعدّ خطوة عظيمة في عهد سعادة الدكتور شاهين باشا وكيل وزارة الداخلية لمصلحة الصحة وستعرض هذه الشرائط اليوم على جميع تلاميذ المدارس وعمد البلاد ثم على الجمهور حبًّا بتعميم فائدتها الجزيلة »

وعسى ان لا تقتصر هذه المشاهد على هذه الامراض الخاصة بل تتناول قواعد الصحة العامة مما يتعلق بالغذاء والنظافة والرياضة وغيرها على اسلوب يحثّ الجمهور على الاخذ بها

ونأمل ان تهتم وزارة المعارف باستحضار ما يمكن استحضارهُ من الصور المتحركة التي تفيد طلبة الطب في مدرسة القصر العيني وتساعدهم على فهم ما يدرسونهُ والاطلاع على ما يجد في فنون الطب المختلفة ، فان الطلاّب والاطباء بعد تخرجهم يلزمهم ان يتابعوا سير العلم الحديث وكثيرون منهم لا يستطيعون السفر الى اوربا او اميركا لهذه الغاية

باب الزراعة

مدارس الزراعة ومجامعها

في هذا الجزء من المقتطف مقالة موضوعها « نحن واليابان » لما اتينا فيها على المقابلة بين نفقات حكومة اليابان ونفقات الحكومة المصرية تولتنا الدهشة من قلة ما تنفقهُ الحكومة المصرية على المدارس الزراعية ولاسيما اذا قابلناهُ بما تنفقهُ على غيرها من المدارس العالية الثانوية التي لا تقاس فائدتها للبلاد بفائدة المدارس الزراعية فرأينا ان نعيد بعض ما نشرناهُ في هذا الموضوع منذ نحو اربعين سنة . قلنا في مقتطف اكتوبر سنة ١٨٨١ ما نصهُ : —

قال وشنطون الشهير محرر اميركا « الزراعة انفع الحرف للصحة واكثرها ربحاً واشرفها مقاماً » وقد اتخذ اهل بلادهِ هذا القول سنَّةً وجروا عليهِ فبلغوا ذروة المجد والغنى . والزراعة اوسع ابواب المعايش واكثرها دخلاً . وقد تُوصَف البلاد بانها تجارية او صناعية بحسب اتساع متاجرها وكثرة مصنوعاتها ولكن مهما اتسع فيها نطاق الصناعة والتجارة فلا بدَّ من ان تكون زراعية ايضاً ويكون ربحها من الزراعة اكثر من ربحها من التجارة والصناعة . خُذْ مثلاً لذلك بلاد الانكليز فان تجارتها منتشرة في كل الدنيا وسفنها تخوض كل البحار ومصنوعاتها من الدرجة الاولى بين مصنوعات البشر وهي احقُّ من كل مملكة بان تُوصَف بانها تجارية صناعية ولكن ربحها من الزراعة اكثر من ربحها من التجارة والصناعة معاً

ولما كانت بلاد مصر زراعية محضة وكانت ثروتها كلها من حاصلات ارضها وكان وزيرها الاكبر من اشهر رجال الزراعة ومن اشدهم اهتماماً بتقدُّمها ترجَّى كثيرون ان تتحقق الآمال التي طالما خالجت صدور البعض ونادى بها المقتطف اكثر من مرة وهي انشاء نظارة او ديوان للزراعة ومدرسة زراعية لاصلاح شؤُون الزراعة في هذه البلاد وتوفير ثروتها . وقد اقترح علينا احد الوجهاء ان نبحث في كتبنا عن احوال المدارس الزراعية في اوربا وعمَّا أُجري فيها لتنشيط الزراعة وتوسيع نطاقها وتعزيز دعائمها فجمعنا الحقائق

الآتية من مصادر شتَّى واثبتناها في صفحات المقتطف لعلها تأتي بالفائدة المطلوبة . ولما كان الكلام في هذا الموضوع طويلاً جدًّا والمجيء على وصف احوال الزراعة في كل ممالك اوربا لا يُستَوْفى الاَّ في مجلد كبير اقتصرنا على وصفها في روسيا وبروسيا واميركا وهي اشهر الممالك في تعزيز الزراعة

(١) ﴿روسيا﴾ اهتمت روسيا بالمدارس الزراعية من ايام الامبراطور بولس في اواخر القرن الماضي وانشأَت اول مدرسة زراعية على ١٥ ميلاً من مدينة بطرس برج ثم انشأَت مدرسة اخرى بجانب هذه المدينة سنة ١٨٠٤ للميلاد وكانت تعلّم فيها علم الزراعة وتطبيقهُ على حرث الارض وزرعها واستغلالها والصنائع المتعلقة بالزراعة كالحياكة والدباغة والخياطة. وانشأَت مدرسة ثالثة بقرب موسكو سنة ١٨٣٢ جعلت مدة الدرس فيها خمس سنوات ومدرسة رابعة سنة ١٨٣٤ وخامسة سنة ١٨٤٠ وقسمتها الى قسمين قسم ابتدائي لتعليم الفلاحين مبادئ الزراعة العملية وقسم عالٍ لتعليم مُدراء الزراعات الكبيرة علم الزراعة بكل تفاصيلهِ وتحقيقاتهِ لكي يتأهلوا لادارة الاعمال الزراعية الكبيرة . واضافت الى كل مدرسة ارضاً واسعة لاجراء الامتحانات الزراعية . هذا عدا مدارس أُخرى انشئت بعد ذلك بعضها عامٌّ و بعضها خاص بفرع او اكثر من فروع الزراعة كزراعة البساتين او تربية المواشي

ومما فعلتهُ لتعزيز الزراعة وتقديمها انها انشأَت حقولاً جعلتها امثلة للزراعة المتقنة بحسب الطرق العلمية الحديثة حتى يتعلّم الفلاحون من النظر اليها ما لم يتيسَّر لهم تعلمهُ في المدارس و بلغت مساحة هذه الحقول سنة ١٨٤٩ ثمانية وعشرين الف فدان

وادخلت علم الزراعة الى المدارس الدينية فكان القسوس يتعلمونهُ مع علومهم الدينية حتى اذا خرجوا لخدمة الشعب وتعليمهم رسوم الديانة علّموهم ايضاً كيف يتقنون زراعتهم وطرق معيشتهم . وكانت تهب لكل قسيس قطعة ارض ليزرعها و يعلّم شعبهُ طرق الزراعة المتقنة باللسان والعمل

شرعت في نشر الجرائد الزراعية في بلاد لها منذ سنة ١٨٣٠ وكانت توزعها مجاناً على الفلاحين . وسنة ١٨٤١ انشأَت نظارة الاملاك الاميرية التي فيها جريدة زراعية شهرية ثم طبعت كثيراً من الكتب الزراعية . وانشأَت الجمعية الزراعية الملكية ثلاث جرائد زراعية اثنتين باللسان الروسي واحدة اسبوعية وواحدة شهرية والثالثة باللسان الجرماني . وطبعت كتباً زراعية كثيرة على نفقتها ووزعتها على اصحاب الاطيان وعينت نياشين ذهبية جوائز لمن يؤَلف احسن الرسائل الزراعية

واهم الوسائط لتقدُّم الزراعة في روسيا المجامع الزراعية فان اعضاء هذه المجامع يطَّلع بعضهم على اختبار البعض الآخر و يتسابقون في اتقان الزراعة لكي يستطيعوا ان يقرروا عنها ما يرضي . واوَّل مجمع زراعي في روسيا انشأتهُ الامبراطورة كاترينا الثانية سنة ١٧٦٥ ووهبتهُ عند اول انشائهِ ستة آلاف روبل (ريال مسكوبي) ليبني بها داراً ثم قطع لهُ الامبراطور اسكندر الاوَّل خمسة آلاف روبل كل سنة لاجل نفقاتهِ . وزاد الامبراطور نقولا هذا المبلغ سنة ١٨٢٦ فجعلهُ خمسة عشر الف روبل ثم وهبهُ ٥٠ الف روبل اخرى لنشر علم الزراعة .وأُنشئت بعد هذا المجمع مجامع اخرى كثيرة

ومما اهتمت بهِ الحكومة الروسية ايضاً انشاء معامل لعمل الادوات الزراعية واتقانها فعادت على الزراعة بنفع عظيم . وكانت غلة روسيا في العام الماضي من القمح فقط ٣٦ مليون اردب اي اكثر من عشر غلتهِ في الدنيا كلها . وكانت غلتها من جميع الحبوب نحو ٢٨٠ مليون اردب اي ثلث غلة اوربا كلها

(٢) ﴿بروسيا﴾ في بروسيا نظارة للزراعة عملها الاهتمام بزراعة البلاد ومنع كل ما يضعفها من زيادة الضرائب والعشور والاجارة . وحماية الآجام والطيور والاسماك والاهتمام بامر الري والتصريف (النزح) والسدود والمدارس والمجامع الزراعية .وفي هذه النظارة ديوان للزراعة رئيسهُ واعضاؤُهُ من علماء الزراعة الذين قرنوا العلم بالعمل وعملهُ جمع التقريرات الزراعية وشرح المواضيع الزراعية والكتابة فيها لافادة الاهالي ولهُ جريدة ينشر فيها خلاصة اعمالهِ والرسائل التي تكتب لهُ . والحكومة ساعية جهدها في نشر العلوم الزراعية واجازة البارعين في الزراعة ومساعدة المحتاجين من اهلها

والمجامع الزراعية كثيرة جدًّا في بلاد بروسيا وفي كل مملكة جرمانيا ففي كل ولاية من ولاياتها مجمع كبير تتفرَّع منهُ مجامع صغيرة وهي كلها مرتبطة بديوان الزراعة وغايتها المذاكرة في المواضيع الزراعية ونشر الكتب والجرائد وتوزيع البزور والفسائل وانشاء المدارس والحقول الامتحانية ونحو ذلك مما يعود على البلاد بالثروة والعزَّة

وقد انشئ اول مجمع زراعي في جرمانيا سنة ١٧٧٢ وأُنشئ في بروسيا في مدة اربع سنوات ٨٥ مجمعاً زراعيا وفي عشر سنوات اخرى مئة واحد عشر مجمعاً. وفي البلاد الآن معامل كثيرة لعمل ادوات الزراعة واماكن كثيرة للامتحانات الزراعية ومكاتب كبيرة مشحونة بكتب الزراعة بعضها على نفقات الحكومة و بعضها على نفقات الاهالي

والمدارس الزراعية اكثرها على نفقة الحكومة وهي تقسم الى قسمين ابتدائي وعالٍ

في المدارس العالية يعلّم علم الزراعة وتدبير الارض ومسك الدفاتر وزراعة الحقول والجنائن والآجام وعلم الآلات والفلسفة الطبيعية وعلم النبات والجماد والكيميا الزراعية والرياضيات وعلم الحيوان وتأصيل الحيوانات وتربيتها والطب البيطري وعلم الحشرات وتاريخ الزراعة . والمدارس الابتدائية على نفقة الحكومة وتعلّم فيها مبادئ علم الزراعة وتقدّم فيها الخطب الزراعية

وهناك مدارس اخرى لفروع خاصة من الزراعة كالري والتصفية وزراعة الآجام والجنائن وتربية دود القز وزراعة الكتان وتربية النحل والغنم .و يرغّب التلامذة في الدرس بالجوائز الثمينة . وفي البلاد جمعيات لتقديم احسن انواع التقاوي (البذار) والادوات الزراعية وهي على نفقة الحكومة . وفيها بساتين كبيرة تزرع فيها النباتات المختلفة وتعطى الفسائل منها للفلاحين مجاناً والغرض من كل ذلك اتقان الزراعة وايصالها الى اعلى الدرجات. وقد قام في جرمانيا ليبك الشهير ابو الكيمياء الزراعية الذي افاد بلاده والعالم اجمع فوائد لا تقدَّر باكتشافاتهِ وتحقيقاتهِ الزراعية

(٣) ﴿الولايات المتحدة﴾ لما دخل اهالي اوربا الى اميركا رأوا الزراعة فيها اثراً بلا عين فان سكانها كانوا يكلون امر الزراعة الى نسائهم وكانت زراعتهم قاصرة على التبغ والفول والقرع والذرة ولم يكن عندهم شيء من المواشي ولا من ادوات الزراعة فكانوا يعزقون الارض بالاصداف الكبيرة والواح الجواميس وقرون الغزلان ولكن كانت الارض بكراً كثيرة الخصب فجاءها الاوربيون بما يُعهد فيهم من النشاط وصيَّروها جنة الدنيا . والآن قد بلغ سكان الولايات المتحدة ستين مليوناً و بلغت مساحة الارض التي يزرعونها قمحاً ٣٤ مليون فدان وقد كانت غلتها في السنة الماضية ٧٣ مليون اردب . و يظهر نجاحهم في الزراعة من مقابلتهم بسكان بلاد الهند وهي اخصب البلدان واكثرها ثروة فسكان بلاد الهند ٢٦٠ مليوناً ولكن مساحة الارض التي يزرعونها قمحاً لا تزيد عن ٢٧ مليون فدان وغلتها لا تزيد عن ٤٣ مليون اردب

ولما اكتشف الاوربيون اميركا وضعت حكومات اوربا يدها عليها وجعلت تعطي الارض للناس مجّاناً وتعينهم على احيائها فاعطت حكومة اسبانيا سنة ١٥٦٥ رجلاً واحداً ارضاً مساحتها ثلاثة ملايين وست مئة الف فدان بشرط ان يجلب اليها خمس مئة فلاح وخمس مئة عبد ومئة فرس ومئتي ثور واربع مئة خنزير واربع مئة نعجة في مدَّة ثلاث سنوات. وسنة ١٧١٧ وهبت حكومة فرنسا تسع مئة الف فدان لرجل في ولاية اركنسس

بشرط ان يجلب اليها ١٥٠٠ فلاح . وكانت الحكومة الانكليزية تهب الاموال الوفيرة لتنشيط الزراعة في اميركا ولاسيما زراعة النيل ووهبت لهذه الغاية سنة ١٧٤٣ اكثر من مئة وعشرين الف جنيه

ولما انتظمت حكومة الولايات المتحدة ونالت حريّتها اعتنت بالزراعة اكثر من كل الممالك وقد ترقّت الزراعة فيها بواسطة المجامع والمدارس الزراعية. واوّل مجمع زراعي انشئ فيها مجمع فيلادلفيا وكان انشاؤهُ سنة ١٧٨٥ وقد طبع من اعماله مؤلفات كثيرة وكان يعطي الجوائز والنياشين الذهبية تنشيطاً لاهل الزراعة. وسنة ١٧٩٢ انشئ مجمع مستشوستس الشهير فنجح اعظم نجاح ووصلت فوائدهُ الى بلادنا بواسطة المقتطف فاننا كثيراً ما اعتمدنا على تقريرات هذا المجمع في ما كتبناهُ عن الزراعة . وأُنشئت مجامع اخرى اتت البلاد بفوائد لا تثمَّن والحكومة كانت تهبها الاراضي الوسيعة والاموال الطائلة لتقويتها وتعميم فوائدها

و يتلو المجامع الزراعية المدارس الزراعية . وكانت في اول الامر على نفقة الشعب ثم صارت على نفقة الحكومة بما وهبتها من الاموال والاراضي . ففي سنة ١٨٥٤ أُنشئت مدرسة نيو يورك الزراعية فوهبتها الحكومة مئتي فدان من الارض الجيدة وسنة ١٨٥٥ انفقت عشرين الف جنيه على انشاء مدرسة مشيغان الزراعية ووهبتها سبع مئة فدان من الارض . واعطت لمدرسة بنسلفانيا عشرين الف جنيه واربع مئة فدان . وسنة ١٨٦٤ وهبت عشرة ملايين فدان للمدارس الزراعية في كل ولاياتها وربطت هذه الهبة بشرائط حتى تزيد قيمتها مع الزمان . وسنة ١٨٧٧ كان عدد المدارس الزراعية في الولايات المتحدة ٤١ مدرسة وعدد اساتذتها ٥١٦ وعدد تلامذتها ٦٧٢٣ وكان دخل هذه المدارس من الاراضي التي باعتها مما وهبتها اياهُ الحكومة اكثر من مئة الف جنيه مصري

وغاية المدارس الزراعية في اميركا تهذيب اخلاق الطلبة وعقولهم وتقوية اجسادهم ولذلك كانت دروسها علمية ودينية وكان فيها باب واسع لقرن العلم بالعمل فيخرج الطالب منها وقد تربت فيهِ الاخلاق الحميدة وتنبّه في نفسهِ الميل الى العلم والعمل والاجتهاد . والفلاّح الاميركي ارفع شأناً واكثر تهذيباً من فلاحي البلاد الاخرى وسبب ذلك كثرة المدارس والجرائد والمجامع الزراعية في اميركا

وقد يظن البعض ان المدارس الزراعية خاصة باولاد الفلاحين وهـذا من الخطإ بمكان فقد ذكر الاستاذ هتشكوك الاميركي انهُ زار مدرسة غرنيون بقرب باريس فرأى

احد الطلبة يغسل رجل ثور من الثيران فدنا الرئيس منهُ وقال لهُ انظر ان هذا الفتى ابن صيرفي من اغنى صيارفة باريس. ولما زار الاستاذ هتشكوك هذه المدرسة كان يُعلَّم فيها العلوم الآتية وهي: الجبر والهندسة والميكانيكيات والمساحة والرسم والمتيورلوجيا (الظواهر الجوية) والجيولوجيا (علم طبقات الارض) وعلم النبات والطبيعيات والكيميا وعلم الزراعة العام وزراعة الاشجار والآجام والبيطرة وعلم الحيوان الزراعي وبناء المنازل وحساب الغلال والاحكام الزراعية والعلوم العقلية وكانت مدَّة الدرس فيها ست سنوات . وهي تعلم الآن العلوم التالية بحسب تقرير الدكتور غاستنل باشا . اولاً فن الزراعة الذي يبحث فيهِ عن المزروعات الكبيرة ثانياً علم الهندسة الزراعية وهو يشمل مساحة الاراضي وقياس السطوح والميكانيكيات الزراعية والري الخ. ثالثاً العلوم الطبيعية التي تشمل المتيورولوجيا والكيميا الزراعية والصناعية وتحليل الاتربة والاسمدة والحاصلات الزراعية . رابعاً العلوم الطبيعية التي تشمل الجيولوجيا والمتيورولوجيا وعلم النبات. خامساً واخيراً علم الطب البيطري الذي يشمل التشريح والفسيولوجيا والباثولوجيا وفن العلاج وحفظ الصحة واوبئة الحيوانات . وهذه المدرسة قائمة على نفقة الحكومة الفرنسوية وعند اول انشائها أُعطيت قصراً من قصور ملوك فرنسا مع الارض المختصة بهِ ومساحتها ١١٨٥ فداناً . ولما تنصَّب المرشال مكماهون رئيساً للجمهورية الفرنسوية سنة ١٨٧٣ كان اوَّل عمل عملهُ تعيين لجنة لاصلاح شؤُون هذه المدرسة

ومما قررهُ الاستاذ هتشكوك انهُ زار مدرسة ورتمبرج فوجدها تعلم علم الاقليم والتربة والسماد وادوات الزراعة وإعداد الارض للزراعة والزراعة بوجهٍ عام و بوجهٍ خاص وتربية المواشي اجمالاً وافراداً والصناعة الزراعية كاستخراج السكر والاشربة وعلم تثمين الاراضي وتقديرها وتقدير ما يلزم لها من التقاوي والحيوانات والرجال. وتعلّم من العلوم الاضافية الحساب والجبر والهندسة والمثلَّثات والطبيعيَّات والميكانيكيات والكيميا والمتيورولوجيا والجيولوجيا والنبات والفسيولوجيا وعلم طبائع الحيوان والطب البيطري وتشريح الحيوانات الاهلية وفسيولوجيتها وامراضها وعلاجها وتوضح هذه العلوم بارضٍ مساحتها خمسة آلاف فدان و بستان نباتي ومكتبة وسيعة ومجموع جيولوجي وآخر فسيولوجي وآخر نباتي وآخر خشبي وآخر لتشريح المقابلة وآخر للاصداف وآخر للحاصلات الزراعية وآخر للادوات وآخر للاستحضارات الطبيعية ومعمل كيماوي. و بلاد فيها مثل هذه المدرسة لا عجب اذا بلغت الزراعة فيها اسمى درجاتها

القطن المصري سنة ١٩٢٦

كانت سنة ١٩٢٦ من اسوإ السنين على القطر المصري ماليًا فقد بلغت قيمة

الواردات فيها	٥٢ ٣٩٩ ٥٥١
وقيمة الصادرات	٤١ ٧٥٩ ٣٨٠
فالفرق	١٠ ٦٤٠ ١٧١

اي ان قيمة الصادرات نقصت عن قيمة الواردات اكثر من عشرة ملايين ونصف مليون من الجنيهات. وهذا المبلغ الطائل دفعهُ القطر المصري من امواله التي اقتصدها في اعوام الرخاء الماضية ودفع فوقها ربا الديون التي عليهِ للبنوك وربا الديون التي على حكومتهِ. وعليهِ فلا يقل ما دفعهُ سكان القطر المصري من ثروتهم عن ثمانية عشر مليون جنيه بعد ما كان المنتظر ان تزيد ثروتهم بضعة ملايين كما سيجيء

وقد راجعنا السنين السابقة من سنة ١٨٨٤ الى الآن فوجدنا ان السنوات الاولى سنوات الاقتصاد من سنة ١٨٨٤ الى سنة ١٩٠٤ كانت قيمة الصادرات فيها تزيد دائمًا على قيمة الواردات . ثم زادت قيمة الواردات على قيمة الصادرات في سنة ١٩٠٥ و ١٩٠٨ و ١٩١٤ و ١٩١٨ و ١٩٢٠ و ١٩٢١ اي في ست سنوات من ٤٢ سنة

والخسارة كانت دائمًا في هبوط سعر القطن ويظهر ذلك واضحًا في خسارة العام الماضي ففي آخر يوليو كان مقدار الصادر من القطن نحو ثلاثة ملايين قنطار وكان ثمنها في تقدير الجمارك اكثر من ٢٨ مليون جنيه فمتوسط ثمن القنطار اكثر من تسعة جنيهات. وقد بلغ الصادر في العام الماضي كلهِ اكثر من ستة ملايين قنطار فلو بيعت كلها بهذا السعر لبلغ ثمنها نحو ستين مليون جنيه ولكن اعترضت عوارض مختلفة خفضت سعر القطن الى الدرك الاسفل . منها ظهور كثرة فائقة في موسم القطن الاميركي . ومنها ان تجاراً مضاربين كانوا بائعين مقادير كبيرة من القطن المصري فخافوا من توالي صعودهِ اذا صممت الحكومة على دخول سوقهِ مشترية كما كانت عازمة وعلى تحديد الزمام بالدقة فجعلوا يبيعون الكنترات لكي يهبط السعر وساعدهم على غرضهم ظهور الكثرة في موسم القطن الاميركي والمصري . ومنها وعد الحكومة بتحديد الزمام ودخول السوق مشترية ثم عدولها عن الامرين. ومنها رجوعها الى الدخول في السوق ولكنها حددت دخولها بسعر منخفض جدًّا اقل من سعر السوق فكأنها حكمت ان السعر الذي حددتهُ هو السعر الواجب

فاجتمعت هذه الاسباب كلها وخفضت سعر القطن الى الدرك الاسفل . و بعد ان كان المنتظر ان تبلغ قيمة الصادرات من القطن وحده اكثر من ستين مليون جنيه لم تبلغ اربعين مليوناً

والآن لا نرى سبيلاً لتلافي الضرر الاَّ ما يأتي وهو اولاً التذرُّع بالحزم في تحديد الزمام وهذا متوقف على طاعة قانون الحكومة وثانياً بذل الجهد في خدمة الزراعة حتى تنتج من كل فدان اكثر ما يمكن ان ينتج منهُ واذا لم نفعل ذلك بلغ الموسم نحو خمسة ملايين وثلث ولكن مع العناية قد يبلغ خمسة ملايين ونصف او اكثر . وثالثاً الاعتناء باختيار التقاوي حتى تكون من صنف واحد في الغيط الواحد وقلع ما يظهر فيها من غير صنفها .ورابعاً الاعتناء بجمع القطن حتى يأتي نظيفاً الى الدرجة القصوى فاذا فعلنا ذلك كثرت الرتب العليا فيهِ وتبارت المعامل في ابتياعهِ ورفع سعرهِ

نفقات وزارة الزراعة

جعلت ميزانية وزارة الزراعة الاخيرة ٥١٥ ١٢٣ ١ جنيهاً وكانت في العام السابق ٩٩٩ ٨٧٩جنيهاً و بلغ المنصرف ٢٦٠ ٢٤٦جنيهاًسنة ١٩٢١.و٠٦١ ٥٣٨ سنة ١٩٢٢. و٣٠٢ ٧٦٧ سنة ١٩٢٢. و٣٠٦ ٨٥١ سنة ١٩٢٤ فرأينا ان نقابل بين ما يعطى لوزارة الزراعة المصرية وما يعطى لوزارات الزراعة في غيرها من الممالك التي عدد سكانها اقل من عدد سكان القطر المصري وهي لا تعتمد على الزراعة اعتماد القطر المصري عليها

	عدد سكانها	ميزانية وزارة الزراعة فيها
اسوج	نحو ٠٠٠ ٠٠٠ ٦	نحو ٠٠٠ ١٢٣٠ جنيه
شيلي	« ٠٠٠ ٠٠٠ ٤	« ٠٠٠ ٠٦٠٠ «
الدنمارك	« ٠٠٠ ٥٠٠ ٣	« ٠٠٠ ٠٨٠٠ «
نروج	« ٠٠٠ ٥٠٠ ٢	« ٠٠٠ ٠٦٦٠ «

فيرى من ذلك ان بلاد الدنمارك وهي زراعية كالقطر المصري تخصص ثمانمائة الف جنيه لوزارة الزراعة مع ان سكانها اقل من ربع سكان القطر المصري . ونروج وسكانها نحو سدس سكان القطر المصري تخصص ٦٦٠ الف جنيه للزراعة .واسوج وسكانها اقل من نصف سكان القطر المصري وهي ليست بلاداً زراعية تخصص للزراعة نحو مليون وربع من الجنيهات

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الصور المتحركة والاحداث

ومساعي الاتحاد النسائي المصري

أنسمح لاولادنا بالذهاب الى دور الصور المتحركة من غير تمييز ؟

تعرض الصور المتحركة على المشاهدين كلّ ما هو غريب في بابهِ ، لانها صناعة تقوم على تسلية الجماهير والجماهير تقبل على النوادر الغريبة والحوادث غير المألوفة. فهي تمثل اقصى درجات الثروة والفقر ،والفضيلة والرذيلة ،والشجاعة والجبن ،وحب الوطن وخيانته ، كما انها تعلق في الغالب النصر والنجاح على الاخذ بسنن الفضيلة والآداب وتصوّر الانخذال والفشل جزاءً عادلاً للرذيلة مهما اختلفت اشكالها

على ان اختتام روايات الصور المتحركة على هذا النحو الادبي المفيد لا يخلي اصحابها وصانعيها من تبعة ما يعرض فيها من المشاهد التي تؤثر في نفوس الاحداث اثراً سيئاً فعالاً

فتلميذ المدرسة يحسب حسابهُ بالغروش واذا زاد فبالريال والمستخدم الصغير والبائعة الصغيرة كذلك فاذا ذهب هؤلاء جميعاً الى الصور المتحركة يوماً اثر يوم وشاهدوا فيها ابطالها من شبان وفتيات ينفقون عن سعة ، ان ساروا ففي افخم السيارات وان لبسوا فافخر الملابس وهلمّ جرّاً تحركت في نفوس المشاهدين من الاحداث ميول الى اقتفاء آثارهم والسير في خطواتهم فيخرجون من دور الصور المتحركة وهم يتمنون ان يكونوا كهؤلاء الممثلين ولا يلبثون ان يخرجوا كلٌّ عن حدهِ الذي يجب ان لا يتعداهُ في النفقات ولا يلبث ان يرى ان ذلك فوق طاقتهِ فيدفعهُ ضيق ذات يدهِ الى كثير من المهاوي التي كان في غنى عن بلوغها،وقد يدفعهُ ضيق ذات اليد الى القنوط واليأس فالانتحار او الى الانتظام في سلك جمعية ثورية نقمةً على النظام الاجتماعي . وهذا الشر الناجم عن الصور المتحركة شرٌّ كبير وان كان غير ظاهر الاثر ، وحتى الآن لم يجمع الثقات على افعل الوسائل لتداركهِ والتغلب عليهِ

وللصور المتحركة اثر في احداث السن اكثر ظهوراً مما تقدم. واليك فقرة مما كتبهُ الاستاذ يوفنغر احد اساتذة جامعة كولومبيا في هذا الموضوع

«تعرض الصور المتحركة مشاهد موثرة تمثل الخروج على القانون، وارتكاب الجرائم من كل الدرجات ثم تختمها بالقبض على المجرم ومحاكمته وانتصار الحق. ان اختتام الرواية على هذا النحو يوثر في الرجل المتعلم الذي يستطيع ان يدرك هذه الامور. ولا يوثر في عقول الاحداث القابلة للتأثر الا ما يكتنف ارتكاب الجريمة والاعتداء على القانون من حركة وهياج ومخاطرة، اما المغزى الادبي المفيد فيمرّ من غير ان يترك اثراً ما في عقولهم»

قيل انهُ عرض في اميركا رواية تمثل العداء بين السود والبيض ومن مشاهدها ان عبداً اسود حصر فتاة في غرفة مقفلة الابواب والنوافذ وحاول ان يسطو عليها فدافعت عن نفسها دفاع الابطال ولما وهنت قواها وكاد الاسود ان يتغلب عليها تحطّم باب الغرفة ودخل شاب ابيض قوي البنية فخلص الفتاة من قبضة آسرها. وذهبت سيدة مع ابنتها البالغة من العمر ست عشرة سنة فشاهدتا هذه الرواية ولما عادتا الى البيت سألت الام ابنتها عن رأيها في الرواية فكان جوابها السريع «كم كنت اودُّ ان اكون مكان تلك الفتاة» !

والامثلة التي من هذا القبيل تحصى بالالوف بل وبمئات الالوف كل يوم فالروايات التي تعرض على الناس مشاهد الحياة السافلة تحرك فيهم نزغات الطيش والهوى. وقد ثبت في اميركا والمانيا ان حوادث السرقة والاعتداء على الفتيات زادت ثلاثين في المائة في السنوات الاخيرة ولعلّ السبب الاكبر في هذه الزيادة هو الصور المتحركة التي تمثل امثال هذه المشاهد

اذا بلغ الفتى (او الفتاة) سن الرشد حقّ لهُ ان يشاهد ما يريد مشاهدتهُ ويطالع ما يلذُّ لهُ لانهُ يكون قد تعلم ما يمكنهُ من الحكم فيما يفيدهُ او يضرهُ. ولكن الفلاسفة وعلماء التربية من عهد ارسطوطاليس الى يومنا هذا يذكرون في مؤلفاتهم وجوب تعليم الاحداث وتعويدهم الامور التي ترفع النفس وتسمو بالآداب والاخلاق عن الدنايا والرذائل ولذلك يحق لكل من يهمهُ امر بلادهِ ان يسأل «هل الصُوَر المتحركة تفعل ذلك» ؟

والظاهر ان اكثر الباحثين في هذا الامر رأيهم بالنفي ويسرنا ان جمعية نسائية محترمة في مصر هي الاتحاد النسائي المصري برآسة السيدة هدى هانم شعراوي هبّت الى الاهتمام بهذا الامر وقد اعدّت منشوراً لترفعهُ الى دولة وزير الداخلية لخصنا منهُ الامور التالية : —

نداء الاتحاد النسائي المصري

لقد اقلقنا الخطر الكبير الذي نتعرض لهُ الناشئة الحديثة لانها تقبل على دور الصور المتحركة غير مميزة بين ما يعرض فيها من الصور المفيدة والضارة وهذه الناشئة قابلة للتأثر بكل ما يعرض امامها فاذا كان ما يعرض من هذه الصور ضارًّا ترك اثرًا ضارًّا في اذهان الاحداث ونفوسهم تتعذر ازالتهُ فيما بعد. ولما كنا نشعر بمسؤولية كبيرة ملقاة على عواتقنا نحو هذه الناشئة التي عليها معتمد الامة في مستقبلها و يهمنا ان تحتفظ بكل فكر نبيل وخلق شريف وان تجتنب كل ما يثير فيها نزغات الطيش و يسير بها الى مهاوي التهلكة فقد رأينا ان نطلب الى دولتكم العناية بالمطالب الآتية لانها في رأينا الخطوة الاولى التي تؤدي الى تحقيق الغاية النبيلة التي نتوخاها

(١) نطلب ان يكون في كل دار من دور الصور المتحركة في القاهرة اجتماع خاص للاسر مرة في الاسبوع تعرض فيهِ الصور المتحركة التي من شأنها ان تفيد وتهذب وتسلي — اي ان تكون الصور المعروضة من طبقة عالية من حيث التعليم والتسلية والفن

(٢) من الامور المعروفة ان بلدانًا كثيرة في اوربا كسويسرا والنمسا كانت قد سنت قانونًا قبل نشوب الحرب الكبرى تحظر بموجبهِ على كل الاحداث الذين لم يتجاوز عمرهم السادسة عشرة حضور اجتماعات الصور المتحركة التي لم يؤذن لهم بالدخول اليها . هذا قانون معقول ومفيد لم تتردد في الجري عليهِ البلدان الاخرى كتركيا . فلماذا لا نجري عليهِ في مصر مقتفين اثر البلدان الراقية فيما هو مفيد

(٣) ومن بواعث الاسف ان بعض دور السينما لا تكتفي بعرض الصور المتحركة على الحضور بل عُني اصحاب بعضها باستحضار راقصات يرقصن عاريات تقريبًا في الفترات التي بين الفصول رقصًا اقلُّ ما يقال فيهِ انهُ خليع لا ترضى بهِ افراد الاسر الكريمة ، وتغنين اغاني ليست من سلامة الذوق ولا من الفضيلة في شيء . وهذه المشاهد تبث في الحضور ترغيبًا في الرذيلة على اختلاف ضروبها اذ تظهرها امامهم بمظهر امر عادي يرضى عنهُ جميع الناس . ومما زاد في الطين بلة ان هذه المشاهد تعرض من غير ان يشار اليها في الاعلانات والبرامج التي توزع فيؤخذ الناس بها على غرة . نحن لا نطلب ان تلغى هذه المشاهد ولكن اقل ما نستطيع طلبهُ ان يُلزم القائمون بامرها بالاعلان عنها حتى يكون الجمهور على بيّنة فلا يذهب احد اليها مع اشخاص لا يريدهم ان يشاهدوا امثال هذه المشاهد او يصغوا الى امثال هذه الاغاني

العناية بالصحة

احذر الاوهام واعتمد على الحقائق

١

لا يمرُّ عقد من السنين الاَّ و يشيع رأيٌ من الآراء الصحية يستهوي الاطباء فيصفونهُ للذين يعالجونهم ، و يقبل عليهِ الكتَّاب فينشرون عنهُ المقالات الضافية في الصحف السيَّارة ، باسلوب خلاَّب يقنع الناس باتباعهِ ، فيأخذ بهِ الجمهور مدة من الزمن كأَنهُ زيٌّ من ازياء اللباس ، ولا يلبث ان تقل حماسة الاطباء في وصفهِ ثم تنقلب الصحف الى نشر رأيٍ جديد و يتبعهم الجمهور في ذلك

وقد اطلعنا الآن على مقالة صحية في هــذا الموضوع للدكتور وليم سدلر الاميركي غرضهُ منها ان يبين ما في هذه الآراء المختلفة من الحقائق الصحية الاساسية التي يجدر بكل الناس ان يأخذوا بها في كل العصور وما فيها ايضاً من الاوهام التي تعرض الناس لاخطار يجب اجتنابها

الرياضة الجسدية

المشهور ان الرياضة البدنية لازمة للجسم والصحة ولاشك ان الحضارة الحديثة مدينة ديناً كبيراً لاصحاب هذا الرأي الذين نشأُوا في اواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن ونشروا في الناس فكرة الرياضة البدنية وحثوهم على الاخذ بها افراداً وجماعات . لذلك نرى المدارس قد افسحت مجالاً في برامج التعليم للرياضة البدنية سواءٌ كانت من قبيل الجري والقفز ورمي الحديد او من قبيل العاب الكرة على اختلافها او من قبيل التمرين والسباحة والزمت كل تلميذ من تلاميذها ان يروض جسمهُ ساعات معينة كل اسبوع . والجسم في حاجة الى الرياضة لانها تقوي العضلات والمفاصل وتنشط حركة الدورة الدموية وتهيءُ الاجهزة المختلفة لافراز الفضلات عرقاً او بولاً او مع زفير الرئتين فهي تفيد الناس الذين يقضون اكثر اوقاتهم جلوساً فائدة لا ريب فيها . ولا شك في ان الرياضة البدنية افادت اكثر مما اضرَّت . ولكنها اذا تعدت الحدَّ المعقول اضعفت الجسم بدلاً من ان تقويهِ وخصوصاً في الذين بنيتهم ضعيفة او هم معرضون للامراض العصبية (راجع مقتطف فبراير ١٩٢٦ ص ١٩٨) ولا بدَّ من الاعتماد على العقل في كل ما يتعلق بممارستها فان

رجلاً مصاباً باعياء عصبي يفيدهُ ان يمشي مسافة ميلين كل يوم. ولكنهُ اذا تعدّى ذلك الحدّ وحاول ان يمشي ستة اميال كل يوم اضرّ بهِ المشي كثيراً

قال الدكتور سدلر جاءَتني سيدة منذ ايام وقالت انهُ كان يصعب عليها ان تمشي اكثر من نصف ميل ولكنها سمعت في احد الايام خطبة باللاسلكي لاحد الاطباء يحث بها سامعيهِ على ترويض اجسادهم وعدّد انواع الرياضة فاقتنعت باقوالهِ ولكن بدلاً من ان تعتدل في الاخذ بها خرجت لفورها ومشت مسافة ثلاثة اميالٍ فلم تبلغ نهايتها حتى اغمي عليها فحملت باتوموبيل الى بيتها ودعيتُ لمعالجتها فوجدت انهُ لا بدَّ لها من ملازمة سريرها و بيتها ثلاثة اسابيع على الاقل

و بعض الناس معرضون لامراض القلب ويقبلون على الرياضة البدنية العنيفة من غير اشارة الطبيب الذي يعالجهم او يعني بهم فيصيبهم ضرر كبير من جراء ذلك . فالرياضة البدنية المعتدلة لازمة ومفيدة لمن قلبهُ ضعيف ولكن يجب ان يتم ذلك باشارة الطبيب وارشادهِ

ولا بدّ ان تتناسب انواع الرياضة مع العمر فلا يصح لرجل في الاربعين ان يروض جسمهُ كما يروضهُ شاب في العشرين والعمر امر نسبيّ يتوقف على حالة الصحة واوعية الدم وضغطهِ فيها

واني اعارض شديد المعارضة في الخروج عن حد الاعتدال في ترويض الشبان وتقوية عضلاتهم وخصوصاً عضلات القلب. لانهُ اذا قويت عضلات القلب لزم ان يجري صاحبهُ على هذا التمرين كل حياتهِ وهذا يتعذر عليهِ متى تقدم في العمر وثانياً انها تعرضهُ وهو حوالي سن الاربعين الى نمو الشحم حول قلبهِ

ومما يلزم الانتباهُ لهُ عدم الاغترار بقول كل طبيب وصف نوعاً من الرياضة البدنية لاحد اصحابك فأفادهُ لان ما يفيد صاحبك قد لا يفيدك .فاحذر التقليد الاعمى في ذلك

الصحة القوية لا تقوم بالعضلات القوية فقط لان العضلات ليست من الاعضاء الحيوية اي ليست من الاعضاء التي لا تتهيأ اسباب الحياة بدونها . والغاية من الرياضة البدنية ليست تقوية العضلات فقط بل تنشيط الدورة الدموية والمعدة والكبد والامعاء وغيرها من الاعضاء الحيوية للقيام حتى تقوم بوظائفها

التنفس والتهوية

الوقوف امام نافذة والتنفس تنفساً عميقاً يفيد الصحة لانهُ يروض الحجاب الحاجز ويضغط على الكبد و يساعدالهضم ويمنع الامساك ويكثر ورود الدم النقي الى الدماغ.ولكن القول بانهذا التنفس يفيد في ادخال كثير من الاكسجين الى الدم من الاوهام الشائعة. والطريقة التي لا مندوحة عنها للاكثار من دخول الاكسجين الى الدم هو التنفس العميق الناجم عن رياضة الجسم . ذلك لان الجسم في اثناء الرياضة ينفق قوة وفي انفاق القوة يتحد الاكسجين بالكربون الذي في الانسجة فيحتاج الجسم حينئذٍ الى الاكسجين فيزداد التنفس ويزداد ورود الاكسجين الى الرئتين ومنهما يتصل بالجسم عن طريق الدم ولكن مجرَّد التنفس لا يفيد مطلقاً من هذا القبيل حين لا يكون الجسم في حاجة الى الاكسجين

وهنالك اوهام كثيرة متعلقة بالتهوية وحرارة الغرف . فقد ثبت ان كثيراً من اساليب التهوية المتبعة الآن لا تفيد الفائدة المطلوبة . واكثر الثقات يرون ان أفضل اساليب التهوية يقوم بفتح الابواب والنوافذ في فترات معينة — مرة كل ساعة مثلاً

والقول بحفظ حرارة البيت على درجة واحدة من الاوهام التي يستهدف لها العامة والخاصة . ان تغيير حرارة الهواء في الغرفة التي تشتغل فيها او التي تنام فيها منشط للجلد لانهُ ينبههُ الى القيام بعمله . والناس الذين يبقون طول النهار في غرف دافئة لا تتغير درجة الحرارة فيها معرضون اكثر من غيرهم للاصابة بانواع الزكام

ولي كلمة عن النوم في الخلاء . زرت احد أصدقائي وهو من الرجال الذين يرون كل الفائدة في النوم في الخلاء، فوجدتهُ جالساً امام بيتهِ يقرأ ولكن يديهِ كانتا باردتين ووجههُ كان مزرقًّا وهو يسعل سعالاً خفيفاً . وذلك لان الرئتين كانتا محتقنتين بالدم لانهُ متى برد الجسم انقبضت الاوعية الدموية في الجلد فيدخل الدم الى الاعضاء الداخلية ويحتقن اضعفها . وعرفت ايضاً سيدة في نحو الاربعين من العمر أُصيبت بمرض في صدرها كاد يميتها وذلك لانها حاولت ان تنام في الخلاء في فصل الشتاء على اثر خطاب في «فوائد النوم في الخلاء ».ان النوم في الخلاء مفيد بوجه عام ولكن فائدتهُ ليست مطلقة فيجب مراعاة احوال الجو والصحة والعمر

وما يقال عن النوم في الخلاء يقال عن حمامات الشمس . فان الخروج عن حد الاعتدال في التعرض لنور الشمس وحرارتها يحرق الجلد . كذلك خروج الانسان حاسراً في الشتاء أو في الصيف « مودة » ضررها اكثر من فائدتها

اللباس

أكثر التغيير في ازياء اللباس لا يضرُّ كثيراً من الوجه الصحي وعندي ان ملابس النساء صارت في السنوات الاخيرة اكثر اتباعاً لقواعد الصحة من قبل. ولكني ارتعش حينما ارى فتيات في مقتبل العمر او سيدات في نحو الاربعين سنة خارجات في الايام الباردة باثواب من غير اردان وجوارب كأنها نسيج العنكبوت

لا أرى ضرراً كبيراً من الاثواب المقورة عند العنق لان الاوعية الدموية هناك كثيرة ودورة الدم تحفظ العنق دافئاً . والعنق مثل الوجه من هذا القبيل لا يحتاج الى غطاء . على انهُ من المضحك المبكي ان تخرج السيدات باثواب قصيرة الى حد الركبتين وبجوارب رقيقة و باذرع مكشوفة لان الدورة الدموية في الاطراف ضعيفة جدًّا

كذلك في ملابس الرجال امور ليست من الصحة في شيء . خذ مثلاً الاستغناء بالحزام عن « الشقالات » فاذا كان وركا الرجل غير بارزين اضطر ان يشدَّ حزامهُ لكي يحفظ بنطلونهُ من التهدّل وهذا الشد يضغط على الاعضاء الداخلية وهو كثير الضرر

ولا اوافق مطلقاً على اخراج الصغار في طقس بارد وملابس خفيفة لا تقيهم غائلة البرد اعتقاداً ان هذا التعريض يقوي اجسامهم . قد لا يضرُّ التعرّض للبرد بعضهم، وقد يفيد بعضاً آخر ولكن اذا عُمّم ذلك أُصيب كثيرون من الاطفال النحاف بضرر بالغ

وفي الجزء التالي كلام على الاراء المختلفة في الحمامات، وشرب الماء، والمضغ، والغذاء وما فيها من الحقيقة والوهم

الانفلونزا او الحمى الاسبانيولية

نصائح مصلحة الصحة

ينتقل هذا المرض الى السليم اذا شمّ او استنشق سم العدوى الذي يتنفسهُ الشخص المصاب . وقد يصاب احدهم بهذا المرض من غير ان تظهر عليهِ اعراضهُ . ويعرف المرض من الاعراض الآتية وهي : — وجع الرأس والحلق ونزول مواد من الانف والسعال ووجع في اعضاء الجسم والحمى

١ — يجب اتباع الاحتياطات الآتية للاحتراس من العدوى

ابتعد عن نفَس غيرك . ابتعد عن كل ازدحام في المحلات والمساكن المقفلة وعلى

الاخص محلات التمثيل (التياترات) والسينما التي لا تتوفر فيها شروط التهوية. لا تركب في عربات السكة الحديدية ولا عربات الترامواي اذا كانت مزدحمة بالركاب وامشِ كلما امكنك ذلك . لا تزر احداً من المصابين بهذا المرض . لا تحضر افراحاً او اعياداً او ليالي مآتم . اترك الشبابيك في بيتك مفتوحة لان الهواء النظيف ونور الشمس يقتلان جراثيم المرض . اذا قصدت فندقاً او أي محل آخر للمبيت فيهِ فاطلب ناموسية نظيفة . لا تستعمل فوطة قد استعملها غيرك . لا تستعمل فناجين او كؤوساً او ملاعق او شوكاً استعملها غيرك مالم تتحقق انها مغسولة جيداً . وبناءً عليهِ تجنب دخول الخمارات والقهوات ومحال الاكل مالم تتأكد ان جميع الاواني المذكورة غسلت جيداً

٢ — اذا اصبت بالمرض فاتبع ما يأتي :

اجتهد ان لا تعدي غيرك واعلم ان هذا امر واجب عليك . أرقد في فراشك ولا تتركهُ الاَّ بعد ان تعود الى صحتك بيومين . لا تقبل أحداً من الزائرين واسمح لشخص واحد فقط ان يقوم بخدمتك. ويجدر بك ان تغطي فمك وانفك بمنديل كلما سعلت او عطست واذا لم يتيسر لك ذلك فغط فمك وانفك بيدك فان لم تفعل ذلك فانك تعدي من يكون قريباً منك. ويجب على السليم ايضاً اتباع هذه القاعدة. ابصق دائماً في منديل وبعد ذلك اغلهِ او ابصق في خرقة ثم احرقها . أترك الشبابيك مفتوحة وغط بدنك جيداً ببطانيات او احرمة

٣ — اذا كنت مكلفاً بخدمة المريض فاتبع ما يأتي :

ابتعد عن نَفَس المريض ولا تقبلهُ

بعد تأدية ما يلزم لهُ اقعد بعيداً عنهُ . لا تقعد بجانبهِ طول النهار . لا تسمح لاحد من الزائرين بمقابلتهِ . اغلِ المناديل التي يبصق فيها واذا كان يبصق في خرق فاحرقها بعد الاستعمال . يمكنك أيضاً الاحتراس من العدوى باستعمال واقية بشكل كمامة تعمل من قطعة شاش ثخينة والبسها فوق فمك وانفك واغلها ثلاث مرات في اليوم. وفوط الوجه التي يستعملها المريض اغلها مرة في اليوم. وكل ما يستعملهُ من فناجين وكؤوس وملاعق وشوك يلزم اغلاؤهُ كل مرة بعد الاستعمال

باب التقريظ والانتقاد

كتاب عن مصر

كان من خير آثار مؤتمر الملاحة الدولي الذي عقد في مصر في دسمبر الماضي برعاية جلالة الملك ظهور سفر نفيس باللغة الفرنسوية عنوانهُ «مصر» والغرض منهُ هواطلاع اولئك العلماء الاجانب وغيرهم على اصدق المعلومات عن كل ما يختص بهذه البلاد ليزدادوا معرفة بمقدار ما بلغتهُ من الرقي وما ينتظر لها من التقدم في ميدان الحضارة

تفضل جلالة الملك فاعرب عن ارادتهِ ان يصدر هذا الكتاب لدى التئام مؤتمر الملاحة واجتماع طائفة من العلماء المختلفي الجنسيات فيهِ، فنفذ صاحب السعادة يوسف اصلان قطاوي باشا وزير المواصلات الاسبق والسكرتير العام للمؤتمر هذه الارادة الملكية بما عهد فيهِ من الهمة والنشاط وسمو الادراك والاخلاص وظهر الكتاب مصدراً بصورة جلالة الملك ومطبوعاً طبعاً متقناً ومحتوياً على فصول في كل الموضوعات التي تهم معرفتها عن مصر باقلام بضعة من رجال العلم المصريين والاجانب

ولكي يقف القراء على عظم شأن هذه الخدمة التي هي احدى ايادي جلالة الملك على البلاد ودليل من الادلة العديدة على عنايتهِ بكل ما يؤدي الى رفع مقامها — نذكر لهم فصول الكتاب واسماء العلماء والكتاب الافاضل الذين حرروها

ففي الباب الاول منهُ (التاريخ والحكومة) ثلاثة فصول احدها (لمحة تاريخية ونظام الحكومة) بقلم صاحب السعادة يوسف اصلان قطاوي باشا وهي مقالة ضافية مستقاة من اوثق المصادر التاريخية. والثاني (الحج الى مكة) بقلم صاحب السعادة علي جمال الدين باشا وكيل وزارة الداخلية. والثالث (الجامعة المصرية) بقلم صاحب العزة الاستاذ احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة

وفي الباب الثاني (الآثار) اربعة فصول الاول (الآثار الفرعونية) بقلم الاستاذ المسيو بيير لاكو مدير مصلحة الآثار والثاني (الآثار اليونانية والرومانية) بقلم الاستاذ برشيا مدير المتحف اليوناني الروماني بالاسكندرية والثالث (الآثار الاسلامية) بقلم المسيو

غستون فييت مدير مصلحة الآثار العربية والرابع (الاديرة) بقلم المسيو البير كرر الوزير المفوض والعضو بصندوق الدين العمومي

وفي الباب الثالث (جغرافية مصر وطبقاتها الارضية) اربعة فصول الاول (لمحة جغرافية) بقلم المسيو هنري لوزان مراسل الانستيتو الفرنسوي والاستاذ بالجامعة المصرية والثاني (لمحة جيولوجية) بقلم الدكتور هيوم مدير المساحة الجيولوجية بالقطر المصري والثالث (البحر الاحمر وصحراء العرب) بقلم المسيو جان رايموندي الباشمهندس السابق لكباري سكك حديد الحكومة المصرية والرابع (صحراء ليبيا وواحاتها) بقلم الدكتور بول مدير مساحة الصحراء

وفي الباب الرابع (الري والزراعة) فصلان الاول (النيل والفيوم والقناطر والترع والري) بقلم المستر بوكلي مساعد مفتش عموم ري الوجه القبلي والثاني (مصر الزراعية) بقلم المسيو جوليان المهندس الزراعي

وفي الباب الخامس (التجارة والصناعة والمالية) فصلان الاول (التجارة والصناعة) بقلم الدكتور ليفي مدير مصلحة الاحصاء السابق والثاني (بنوك التسليف) بقلم المسيو ميريل رئيس مجلس ادارة البنك العقاري

وفي الباب السادس (المواصلات) ثلاثة فصول الاول (سكك الحديد والتلغراف والتليفون) بقلم صاحب السعادة عبد الحميد سليمان باشا المدير العام لمصلحة سكك الحديد والثاني (الموانئ والملاحة البحرية) بقلم المسيو دوان مراقب الملاحة بشركة قنال السويس والثالث (قنال السويس) بقلم الكونت دي سريون

وفي الباب السابع (الحياة الاجتماعية) اربعة فصول الاول (سكان مصر والسفر في فصل الصيف الى الخارج بقلم صاحب العزة حنين بك جرجس حنين مدير مصلحة الاحصاء والثاني (الجاليات الاجنبية) والثالث (الجمعيات العلمية والمعاهد الخيرية) والرابع (الصحافة) وهذا الفصل الاخير بقلم الكاتب المجيد صاحب العزة أشيل صيقلي بك مدير الادارة الاوربية برآسة مجلس الوزراء . وهو جدير بان يكون مرجعاً لكل باحث في تاريخ الصحافة في مصر منذ حملة نابوليون الى اليوم ونموها المطرد في هذه المئة والثلاثين سنة وما بلغتهُ من التقدم سواءٌ في العدد او في سعة الانتشار او في كثرة المواد وكبر الحجم واتقان الصناعة مع بيان التشريع الخاص بالطباعة والصحافة وما طرأ عليهِ من التعديل وما تتمتع بهِ الصحف من الحرية ولاسيما بعد صدور الدستور المصري

بقي الباب الثامن والاخير وفيهِ فصل واحد عن السياحة

وفي الكتاب صور متقنة عن القلعة وجامع محمد علي والبرلمان ودار الآثار العربية وسراي عابدين وسراي رأس التين والنشانات المصرية وكسوة المحمل والمحمل وركبهِ وتمثال الملك اخناتون وابي الهول وديرالسريان ودير انبا بشاي ودير طورسيناء والقناطر الخيرية والقطن والقصب ومسجد السلطان حسن والسلطان برقوق والكرنك واسوان وجزيرة انس الوجود وخارطات عن الموانئ وخارطة عامة للقطر المصري

هذه هي الذخيرة العلمية التي هي خير اعلان في اوربا عن مصر اذا وقف عليها علماؤُها وساستها واصحاب الاموال والاعمال فيها عرفوا مكانة مصر من العمران . وقد عنيت شركة قنال السويس فطبعتهُ على نفقتها بمطبعة الانستيتو الفرنسوي للآثار الشرقية فنرفع الى جلالة الملك خالص الشكر على هذه الفكرة العالية ونثني اطيب الثناء على صاحب السعادة اصلان قطاوي باشا والذين عاونوهُ في تحرير هذا الكتاب واصدارهِ المقطم

سورية والسوريون

من نافذة التاريخ

ثلاث خطب القاها الدكتور فيليب حتي احد اساتذة التاريخ بجامعة برنستن جاء في اولاها على تحدر السوريين واللبنانيين وعلاقتهم بالشعوب السامية واليونان والرومان والصليبيين وغيرهم . والخطبة الثانية تدور على السؤَال التالي « ماذا استفاد الغرب من الشرق في الحروب الصليبية » وفيها كثير من التحقيق التاريخي واللغوي فنشير على قراء المقتطف بمراجعتها في الكتاب الذهبي بيوبيل المقتطف الخمسيني ص ١٤٠ فانها جديرة بالمراجعة . وموضوع الخطبة الثالثة « سورية في اعلى قمم مجدها — العصر الاموي الزاهر » . واليك ما قالهُ في ص ٧٦ يصف مشهداً من المشاهد التاريخية الرائعة في دمشق قال — :

« هيُّوا بنا الآن نطل من نافذة التاريخ على مشهد واحد يمثل لنا مجد سورية وجلالها وهي في ذروة عزها وسؤْددها

المكان : هو الجامع الاموي البديع الفخم في دمشق

الزمان : شهر شباط « فبراير » من عام ٧١٥ ب . م

الحادث : استقبال موسى بن نصير فاتح الاندلس[١]

المناسبة : موسى امير العرب وعامل الخليفة في افريقية ، ومنزلهُ القيروان ، كان قد اوفد طارقاً[٢] مولاهُ البربري (سنة ٧١١) لغزو الاندلس ثم لحقهُ بنفسهِ فوقع ما وقع بينهما من الخلاف مما اتصل بسمع الخليفة في دمشق فاستدعاهما اليهِ للمحاكمة

فقفل موسى في آب سنة ٧١٣ « اسيفاً على ما لحقهُ من الازعاج لانهُ كان يؤمل ان يخترق ما بقي عليهِ من بلد افرنجة (فرنسا) و يقتحم الارض الكبيرة حتى يتصل بالناس الى دمشق »[٣] عن طريق اوربا الوسطى والاستانة

سار موسى وسارت وراءهُ الغنائم والسبي وعددهم ثلاثون الف فارس ، على ما ذكر ابن خلدون[٤] ، و بينهم امراء ونبلاء وعامة من نساء ورجال وفي مقدمتهم ابناء الملك الغوثي[٥] الذي كان حاكماً في الاندلس لدى الفتح . وكان مع موسى « من الذخائر والجواهر ونفيس الامتعة ما لا يقدَّر قدرهُ » — كما ذكر المقري . تلك الامتعة هي مسلوبات الكنائس والقصور والحصون التي وقعت في ايدي الغزاة العرب

وكان في جملة الغنائم « المائدة » الذائعة الصيت . تلك المائدة التي ادعت التقاليد الغوثية ان فيها طلسماً وانها من صنع الجن لا البشر ، وان الملك سليمان كان قد وضعها في هيكلهِ في اورشليم الى ان اخذها تيطس الى رومية حيث بقيت الى ان اجتاح الغوث من الشمال الدولة الرومانية المحتضرة فنهبوا « المائدة » فيما نهبوهُ ونقلوها معهم الى اسبانيا. وكانت « المائدة » مستودعة في الكاتدرائية في طليطلة يقرأ الاسقف من على ظهرها الانجيل في صباح الآحاد والاعياد الكبيرة . جسم المائدة كان مسبوكاً من الذهب الخالص مرصعاً بالجواهر الثمينة . وكان كل ملك غوثي حينما يتسنم العرش يتحف المائدة بجوهرة كريمة اثمن من جوهرة سلفهِ

ولننظر الآن بعين الخيال الى هذا الموكب — موكب النصر — الذي لم يشاهد العالم القديم مثيلاً لهُ حتى ولا في ايام رومة وهي في عز مجدها — ولطالما شاهدت رومة مواكب يرأسها يوليوس قيصر او تيطس او تراجانوس او غيرهم

---

(١) جد موسى كان من « العلوج » الذين اصابهم خالد بن الوليد في عين الشمر حينما غزا العراق . فهو اذن من اصل سرياني مسيحي (٢) هو اول من عبر المجاز من العرب فسمي باسمه « بوغاز جبل طارق » وحرفه الغربيون الى Gibraltar (٣) المقري « نفح الطيب » (ليدن) ١ : ١٧٥ (٤) « كتاب العبر » ٤ : ١٣٩ . اما المقري (١ : ١٧٥) فيجعلهم ٣٠٠ الف (٥) Gothic والعرب سموهم « قوط »

عجلات ومركبات وفرسان ومشاة ، نبلاء واعيان وعبيد وخدام ، كبار وصغار ، نساء ورجال ، عرب و بربر وغوث ، بيض وسمر وسود ، دروع وسيوف وحراب ورماح ، غنائم ومسلوبات ومنهوبات — كلها تسير في جسم واحد عبر افريقية من الغرب الى الشرق وضمن سورية من الجنوب عن طريق طبرية[٦] الى الشمال بين هتاف المتفرجين ودعاء المعجبين ·منذ ايام الفراعنة لم تشهد مصر شيئاً من ذلك ، اما ابناء سورية وفلسطين فليس في اختبارهم التاريخي السابق ما يقابله

وصل الموكب اخيراً الى محجتهِ . دخل المدينة ، دمشق ، فاستقبلهُ الوليد[٧] بعد صلاة الجمعة في الجامع الاموي ، ومثل بين يدي الخليفة ابناء ملوك الغوث ، وتيجانهم على رؤوسهم ، وعقبهم الاسرى . و بعد ان قدم موسى للخليفة الاخماس خلع الخليفة عليهِ ، وكان ذلك على مرأى من آلاف الخلق المحتشدة

ربما لم يكن في تاريخ سورية مشهد كهذا يدل على ما وصلت اليهِ سورية عندئذٍ من السؤدد والجلال »

وقد القيت هذه الخطب في نيو يورك برعاية الجمعية التهذيبية السورية ونشرت اولاً في مجلة « العالم الجديد » لمنشئها الخواجه سلوم مكرزل

الرسالة الصيدلية المصرية

اهدت الينا نقابة الصيادلة المصرية كتاباً حسن التجليد والتذهيب جمعت فيهِ خلاصة اعمالها سنة ١٩٢٥ وهي بالعربية والفرنسوية وفيها كثير من الفوائد العملية ككشف العناصر المضادة للكساح من زيت السمك وتفاعل اليود والنشا وكونهِ مجرد امتصاص النشا لليود .واختلاف فعل الحرارة بالالماس حسب درجتها. وقد كتبت النقابة على جلد الكتاب بالذهب انهُ مقدم الى مجلة المقتطف بمناسبة الاحتفال باليوبيل الخمسيني فنشكرها شكراً جزيلاً

---

(٦) ذكر بعض المؤرخين ان موسى لما بلغ طبرية جاءه كتاب من سليمان اخي الخليفة الوليد في دمشق يامره فيه بالتربص حيث هو . وكان الباعث على ذلك اشتداد مرض الوليد ورجاء سليمان ان لا يدخل الموكب دمشق الا بعد وفاة اخيه وبمناسبة حفلة تنصيبه فيزداد جلوسه على العرش أبهة وجلالا (٧) وقد يكون سليمان وهو الذي ذلل موسى فيما بعد ونكب به وباولاده

سرنديب CEYLON

by Ali Foad Toulba
Published by Hutchinson & Co., London

جزيرة سيلان او سرنديب على ما سمَّاها بهِ العرب او « حبة اللؤلؤ على جبهة الهند» كما وصفها احد الشعراء جزيرة الى جنوب الهند بين الدرجتين ٦ و ١٠ من العرض الشمالي والدرجتين ١/٢ ٧٩ و٨٢ من الطول الشرقي. طولها الاطول ٢٦٧ ميلاً وعرضها الاعرض ١٤٠ ميلاً . وهي استوائية الاقليم يلطف حرارة هوائها رطوبة البحر ووجودها في مهب رياح الموسم ، خصبة التربة حتى قيل انها جنة نضرة يجد فيها النباتي والطبيعي مجالاً واسعاً للبحث والدرس لكثرة حدائقها وحراجها وهي مشهورة ايضاً بحجارتها الكريمة كالياقوت الاحمر والاصفر في مناجمها واللآلئ في مغاوصها

وقد كانت جزيرة سرنديب منفى بعض الزعماء المصريين الذين قاموا على رأس الثورة العرابية ومنهم عرابي باشا نفسهُ ومحمود سامي باشا البارودي الشاعر المشهور وطلبه باشا والد علي فؤاد مؤلف هذا السفر النفيس واحد كتَّاب القلم الافرنجي في ديوان جلالة الملك فؤاد

كتب المؤلف كتابهُ بالانكليزية وهو يجيدها مثل ابرع كتابها فجاء في نحو ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير وزيَّنهُ باثنتين وتسعين صورة واربعة رسوم ملوَّنة ووصف فيها رحلتهُ من مصر الى سرنديب ومشاهد العمران فيها كرجال البوليس وفاكهتها وحجارتها الكريمة واشهر فنادقها وسكك الحديد الى غير ذلك مما يسترعي انتباه المسافر

وقد كتب الاستاذ بلازه مؤسس كلية كنزود بسرنديب مقدمة لهذا الكتاب قال فيها « لا يستطيع احد ان يطالع هذا الكتاب من غير ان يسترعي انتباههُ محبة المؤلف لسرنديب واهلها ومحبتهُ لمصر وشعبها ورغبتهُ في خدمتها. فالباعث ما في الكتاب على الاعجاب هو هذه الرغبة في خدمة الوطن ومليكهِ »

وقد رُفع الكتاب الى صاحب السعادة حسن نشأت باشا رئيس الديوان العالي بالنيابة سابقاً ووزير مصر المفوض المعيَّن في طهران الآن فنشكر للمؤلف اهتمامهُ بوضع هذا الكتاب ونهنئهُ

قاموس انكليزي عربي

في العلوم الطبية

تأليف الدكتور محمد شرف الجراح بمستشفى الملك

An English Arabic Dictionary of Medicine, Biology and Allied Sciences By Dr Mohammad Sharaf M. R. C. S., L. A. C. P

جاءنا الدكتور شرف وفي يدهِ كتاب كبير من القطع الجائر دقيق الحرف بالعربية والانكليزية جيد الورق متقن الطبع والتجليد يصح ان يكون مثالاً لما يجب ان يكون طبع الكتب العلمية . فتحناهُ وتصفحنا صفحات كثيرة منهُ فلم نكد نصدق ان رجلاً واحداً يستطيع ان يؤلف قاموساً مثل هذا الاَّ اذا اشتغل السنين الطوال وكان على علم واسع في الطب وفروعهِ الكثيرة مثل التشريح والفسيولوجيا والجراحة والاقراباذين والطب الشرعي وعلم السموم وفي اكثر العلوم الطبيعية كعلم النبات والحيوان والطبيعيات والكيمياء وعلم الصحة وعلم المكروبات الخ . ولكن الدكتور شرف قام بكل ذلك احسن قيام . ولا بدَّ من انهُ استعان بكتب كثيرة مما وُضع في هذه العلوم افرنجية وعربية وقد اشار اليها في مقدمة قاموسهِ . اما جمع الكلمات الانكليزية وترتيبها فسهل من القواميس الانكليزية ولكن الصعوبة كل الصعوبة في معرفة مرادفاتها العربية او في ترجمتها ترجمة يصح الاعتماد عليها اذا لم يكن لها مرادفات عربية . وفي الامرين اي في اكتشاف المرادف العربي وفي الترجمة المقبولة بلغ الدكتور شرف جهد ما يستطيعهُ رجل واحد . ففي الترجمة بالمرادف كلمة Aasmus فانهُ ترجمها بكلمة ربو وكلمة Abactio فانهُ ترجمها بكلمة اجهاض وكلمة اسقاط فاصاب في ترجمة الكلمتين . وكل ما وقع نظرنا عليهِ من هذا القبيل وجدناهُ صحيحاً الاَّ نادراً جدًّا مثل Tiger فانهُ ترجمهـا بكلمة نمر هندي والصواب ببر . وكلمة Leopard ترجمها بكلمة فهد والصواب نمر . اما الفهد فهو Cheeta بالانكليزية من الهندية وقد يسمى hunting leopard . ونرجح ان هذه الطفائف قليلة جدًّا وستصلح في طبعة ثانية . والقاموس في جملتهِ يشهد لحضرة مؤلفهِ بالعلم الواسع والهمة الفائقة وعسى ان يجد من الحكومة المصرية من التعضيد ما يفي بالتعب الشاق الذي تكبدهُ في تأليفهِ

الظواهر الجوية في القطر المصري

وهو كتاب في متيورولوجية القطر المصري يبحث في طقس البلاد ومناخها في مختلف فصول السنة ويشتمل على درس العناصر الجوية فيها من رياح وامطار وسحاب

وحرارة ورطوبة وتبخر وضغط. وضعهُ محمود افندي محمد حامد مفتش ادارة المتيورولوجيا بمصلحة الطبيعيات وعضو الجمعية المتيورولوجية الملكية بلندن

لقد اصبحت مصر مركزاً من اهم مراكز الطيران التجاري في العالم واضحى مطار هليوبوليس حلقة اتصال بين الشرق والغرب والشمال والجنوب ففيهِ يلتقي خطان من اكبر الخطوط الجوية شأناً واطولها شقة الاول هو الخط الذي اشرنا اليهِ في مقتطف يناير الماضي ، تقوم فيهِ الطيارات من اوربا الى مصر عن طريق ايطاليا وكريت والسلوم ثم الى الشرق الاوسط فالهند عن طريق عمان فبغداد فالبصرة فقراشي. والخط الثاني يبتدأ في مدينة الكاب في اقصى جنوب افريقية و يمتد فوق القارة الافريقية من الجنوب الى الشمال ثم يتصل باوربا .وقد تنتظم خطوط الطيران في القطر المصري والبلدان المجاورة لهُ فيصير في متسع السائح وطالب النزهة ان يطير جنوباً الى الاقصر واسوان والخرطوم او غرباً الى الواحات في صحراء ليبيا او شرقاً فشمالاً الى صحراء سينا ففلسطين وسورية . وفي كل ذلك لا بد من الاعتماد على علم الظواهر الجوية لتزويد الطيارين باحوال الجوّ ليكونوا على بينة مما هم قادمون عليهِ . زد على ذلك فوائد هذا العلم في ما قامت بهِ مصلحة الطبيعيات المصرية ولا تزال تقوم بهِ من انذار مرافئ البلاد و بعض مصالح الحكومة عن احتمال ثورة العواصف او سقوط الامطار

وقد استعد المؤلف لوضع هذا الكتاب استعداداً علمياً وافياً فتتبع الانخفاضات الجوية التي مرت بالقطر المصري منذ خمسة عشر عاماً ولخص تاريخها ودرس تأثيرها واضاف الى ذلك ملاحظاتهِ الخاصة التي دونها في الست السنوات الاخيرة وسجّل كل الظواهر الجوية وراجع اسبابها في خرائط الضغط اليومية وخرائط آلات الرصد وغير ذلك من المستندات على ما جاء في مقدمتهِ ص ٧ والكتاب يشتمل على ١٥١ صفحة وقد طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر

الكنز في قواعد اللغة العبرية

العبرية اخت العربية ولكل منهما كتاب ديني يقوم بحفظها. اما العربية فتمكّن اصحابها من نشرها في اسيا وافريقية وقام من ابنائها دول ايّدت العلوم والفنون وهي الآن تماثل اليونانية واللاتينية من اللغات القديمة في مؤلفاتها القديمة وتماثل الانكليزية والفرنسوية من اللغات الحديثة في سعة انتشارها . ولم تنل اللغة العبرية ما نالتهُ العربية من هذا القبيل ولكنها لغة حية على قدمها وفي مؤلفاتها القديمة كثير من كتب العلم والفلسفة

عدا ما في اسفار التوراة من الحقائق التاريخية والحكم الفلسفية والمبادئ الصحية والاجتماعية وابناؤها دائبون على استعمالها ونشرها . ولقد احسن حضرة الدكتور محمد بدر في تأليفهِ هذا الكتاب فقد قال سيادة الحاخام الاكبر في القاهرة في رسالة بعث بها اليهِ ان الكتاب وافٍ بما وُضع لهُ عبارتهُ سهلة واسلوبهُ متين وانهُ يؤدي النتيجة المطلوبة من غير كبير عناء لمن يريد تعلُّم اللغة العبرية على القواعد الاصلية . وقد قررت وزارة المعارف تدريس هذا الكتاب في القسم العالي بمدرسة دار العلوم . فنهنئ حضرة الدكتور محمد بدر بنجاحهِ في تأليفهِ هذا الكتاب

وقد قدّم لهُ الاستاذ حسن حسين مقدمة بليغة ملأت ٥٠ صفحة بحث فيها بحثاً وافياً في مقابلة اللغات السامية. والكتاب يطلب من الاستاذ حسن حسين بشارع دير البنات نمرة ١٠ وثمنهُ ٢٥ غرشاً او من المكاتب الكبيرة

الدليل العام

امامنا الطبعة الثالثة من هذا الكتاب وهو دليل عام للتجارة والصناعة (في القطر المصري والخارج) والزراعة والادارة والقضاء والاعمال المالية وفيهِ معلومات مفيدة فضلاً عن اسماء العمد والاعيان وسواهم تولت اصدارهُ الشركة المصرية للمطبوعات والاعلانات وطبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر و يطلب من ادارة الشركة صندوق البوستة ١٥٠٠ وثمن النسخة منهُ مائة غرش صاغ

﴿ الوزارات المصرية ﴾ في ظل حكم الاسرة العلوية من ابتداء تشكيل اول نظارة (وزارة) مسؤولة الى عهد افتتاح البرلمان المصري ، من ٢٩ شعبان سنة ١٢٩٥ (٢٨ اغسطس ١٨٧٨ م) الى ٩ شعبان سنة ١٣١٢ هـ (١٥ مارس ١٩٢٤ م) صنفهُ حسن افندي محمد درويش وطبعهُ بمطبعة الابتهاج بشارع محمد علي بدرب القصاص بمصر

﴿ اخبار الحمقى والمغفلين ﴾ هذا الكتاب للعلامة الحافظ ابي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي المتوفى ببغداد سنة ٥٩٧ هـ . طبع عن نسخة الخزانة الظاهرية مع المقابلة بنسخة الامير شكيب ارسلان. وفي مقدمتهِ محاضرة الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي عنهُ وقد طبع بمطبعة التوفيق بدمشق الشام

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) سبب سقوط الثلج قطعاً

ولكسبري بينسلفانيا . الخواجه سابا طنوس سابا . ما سبب سقوط الثلج قطعاً صغيرة وهل في الفضاء آلات لتقطيعه

ج . تجدون جواب ذلك في مقالة نشرت في مقتطف يناير الماضي مع صور بلورات الثلج مكبَّرة فان ذرات الماء الصغيرة جدًّا تتبلور بلورات مسدسة متى جمدت وتجتمع هذه البلورات بعضها مع بعض على صور مختلفة فتتكون منها اشكالٌ مختلفة ولكنها لا تخرج عن الشكل المسدَّس

اما تاريخ الاسر الشرقية تأليف الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف الذي طلبتموهُ فلا يوجد منهُ للبيع في مكتبة المقتطف ويحسن بكم ان تطلبوهُ من مؤلفهِ في زحله بلبنان ولا نعلم انهُ طبع

(٢) القرن في جبهة انسان

غرزوز بلبنان . الخواجه اميل وهبه عازر . اخبرني صديق كان مهاجراً في بلاد الارجنتين انهُ رأى هناك رجلاً لهُ شبه قرن في وسط جبهتهِ منحنٍ الى جهة الشعر وهو يدعي ان هذا القرن متوارث في عائلتهِ فهل يحتمل ان يكون ذلك صحيحاً واذا كان صحيحاً فما سببهُ ولماذا اختصت بهِ عائلتهُ

ج . اما ان يظهر في الجبهة شيءٌ يشبه القرن فمحتمل وقد شاهدنا رجلاً في ظهرهِ شبه قرن فنشرنا صورتهُ في مقتطف سبتمبر سنة ١٩٠٦ صفحة ٧١٧ . ورأينا رجلاً آخر في رأسهِ بروز يشبهُ القرن اتي بهِ من سورية الى مصر قاصداً الذهاب الى معرض شيكاغو على ما نتذكر . وكما يحتمل ظهور شيء يشبهُ القرن في الرأس يحتمل انتقال ذلك بالوراثة بضعة اعقاب فقد رأينا اشياء غريبة في اليدين والرجلين منتقلة بالارث . واما ظهور هذه الشواذ في الانسان فسببهُ في رأينا ان الغدد او الهرمون او المولّدات التي صارت تولد القرون في بعض الحيوانات

وكانت اولاً مختصة بتكوين الجلد عرض لها ما جعلها تولّد قرناً في جبهة هذا الرجل كما صارت تولد القرون في رؤوس بعض الحيوانات

(٣) كتاب عن مدفن توت عنخ امون

فنزويلا. الخواجه شكري خليل الراسي. هل يوجد كتاب جديد فيهِ اخبار وآثار توت عنخ آمون مع صورهِ وكم ثمنهُ

ج . لا يزال البحث جارياً في مدفن توت عنخ آمون ومتى تمَّ تنشر عنهُ الكتب اما الآن ففي كتاب اخناتون الذي الفهُ المستر ويغل كلام كثير عنهُ وتجدون في اجزاء المقتطف كلاماً كثيراً عنهُ من حين كشف قبرهُ الى الآن . وقد وضع المستر كارثر مكتشف المدفن بالاشتراك مع المستر مايسي كتاباً في وصف المدفن والآثار التي استخرجها منهُ في السنة الاولى وصورها

(٤) التكلم بالعربية المعربة

مصر . مدرّس — كثر البحث حديثاً في امر اللغة العربية والرجوع الى اللغة المعربة في القراءة وفي التكلم ايضاً فهل تحسبون ذلك ممكناً وما الفائدة منهُ

ج . ان العربية المعربة تمتاز على غير المعربة بحركات الاعراب في الكلمات المعربة وبحركات البناء في الكلمات المبنية . ويستدل من علم اللغات ان اصل هذه الحركات كلمات فاختصرت على تمادي الزمن و بقيت منها هذه الحركات دلالة عليها ثم اهملت في الاستعمال ولم يفسد المعنى باهمالها. فكل ابناء العربية الآن يفهمون معنى زَيْدٌ سَافَرَ كما يفهمون معنى زَيْدٌ سَافَرَ و بعضهم يرى فهم الجملة الاولى اسهل من فهم الجملة الثانية في التكلم وفي القراءة ايضاً . وكل الذين لقيناهم من ادباء اللغة واساطينها مثل الشيخ ناصيف اليازجي والشيخ يوسف الاسير والشيخ ابرهيم الاحدب والمعلم بطرس البستاني من علماء بيروت وادبائها والشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان ومحمود سامي باشا البارودي واسمعيل باشا صبري والشيخ علي يوسف من علماء مصر وادبائها كل هؤلاء لم تكن علامات الاعراب ولاحركات البناء الاخيرة تظهر في كلامهم وقلما تظهر في قراءتهم الاَّ اذا قرأوا شعراً . ومنذ عهد غير بعيد لقينا رجلاً من اساتذة مدارس الحكومة تردد علينا مراراً في سنتين وكان يكلمنا بلغة معربة تماماً كأنهُ يقرأ شعراً فكان يتأنى في كلامهِ وكنا نجد صعوبة في ادراك معناهُ بالسرعة المعتادة لان جانباً من انتباهنا كان يصرف الى النظر في حركات الاعراب والبناء التي كان يلحق بها كلماتهِ . ثم الفنا اسلوبهُ في الكلام ولكننا بقينا نشعر بشيءٍ من التعب واقتصد هو في بعض الحركات . ولاشبهة ان الكلام غير المعرب يفهم الآن كالكلام المعرب ان لم يكن

اسهل فهماً من المعوب. ويبقى امر آخر على غاية الاهمية وهو ان اللفظة اذا تركت منها حركة الاعراب اذا كانت معربة وحركة البناء من آخرها اذا كانت مبنية يبقى منها اما مقطع واحد — مثل زَيْدْ وقَامْ واما مقطعانْ مثل أَحْمَدْ وضَرَبْ واما ثلاثة مثل مُسْتَفِيدْ وتَقَدَّمْ. واذا اعرب المعرب منها والحق المبني بحركة البناء صارت هذه الجمل هكذا زَيْدٌ قَامَ أَحْمَدُ ضَرَبَ ومُسْتَفِيدٌ تَقَدَّمَ . فيكون المتوسط في الاولى مقطعين وفي الثانية ثلاثة فاذا اغنى المقطعان عن الثلاثة ففي ذلك اقتصاد ثلث الوقت في التكلم وفي القراءة من غير اخلال في المعنى المراد . فاذا قضينا على ابناء العربية ان لا يتكلموا الا كلاماً معرباً نكون قد اضعنا عليهم ثلث الوقت الذي يقضونهُ في التكلم من غير فائدة تجنى. اما قراءة القرآن والشعر فلا بد من النطق بكل الحركات فيها حيث يجب النطق بها

بقي من سؤالكم هل في الامكان التكلم باللغة المعربة عموماً فرأينا فيهِ ان العامة لا تستطيع ذلك ولا ترغب فيهِ والخاصة تستطيعهُ وقلما ترغب فيهِ لانها تراهُ مضيعة للوقت

وهنا امر حري بالنظر وهو ان حركات الاعراب والبناء لم تكتب في كل ما وصل الينا من الكتابات القديمة واقدمها نقود كسروية نقشت عليها كلمات عربية في عهد الخلفاء الراشدين وقرطاس من البردي عليهِ كتابة عربية و يونانية وجد في مصر تاريخ كتابتهِ سنة ٨٧ للهجرة و يظهر منهما ان العرب كانوا يكتبون حينئذٍ كما نكتب من غير حركات مطلقاً. والاستغناء عن الحركات مزية للكتابة العربية يجب الاحتفاظ بها فانها من نوع الاختزال وفيهِ اقتصاد غير قليل

(٥) حقائق عن الامراض الزهرية

الموصل. عزت وهبي. (١) اذا كانت امرأة مريضة بداء السيلان (التعقيبه) وكانت حاملاً فهل يضرّ جنينها اذا هي تعاطت حبوب زيوت الصندل مثل سانتال ميدي وسانتال هنري والآريول و بلسم الكوباي وغيرها من الادوية المعدة لهذا الداء ؟ (٢) وهل يسبب الاجهاضَ الحقنُ بالمحاليل المطهرة مثل بروتارجول و برمنغنات البوتاس وغيرها من الادوية المعدة لتطهير المجاري البولية (٣) اما بعد الوضع فهل تؤثر الزيوت الصندلية في الرضيع اذا تعاطت المرضع ذلك (٤) اي علاج يقطع هذا الداء من الادوية المكتشفة في هذه الايام

ج . لا فائدة من الحبوب التي ذكرتموها وهي تضرّ بالجنين و يستحسن عدم تناولها في اثناء الحمل . واذا تناولتها الام بعد الوضع

ظهر اثرها في اللبن فتؤَثر في الرضيع . اما الحقن المشار اليها فلا يسبب الاجهاض

ونشير عليكم بان تقطر القابلة في كل من عيني الطفل حال ولادتهِ نقطة من محلول نترات الفضة من قوة واحد في مائة فتقيهُ من داء الرمد الصديدي الخبيث الناجم عن مكروب الزهري

ولا بدَّ من استشارة طبيب خاص في معالجة هذا الداء على الاصول الحديثة

(٦) تورم الغدة الدرقية وعلاجه

اسيوط . سائل . لي زوجة في نحو الرابعة والثلاثين من عمرها اصيبت بعد الوضع بتورم في الغدة الامامية في حلقها وقد اشار احد الاطباء بتعاطي Io dogénol Pèpin ولكنهُ ابدى شكاً في نتيجة العلاج وفعلاً مضى نحو ثلاثة شهور بدون اي فائدة وهي الآن تشعر بتعب في الحنجرة و بالاخص عند التكلم عالياً

فهل يوجد دواء ناجع لمثل هذه الحال وما هو . وهل يحتم اجراء عملية جراحية وتكون محمودة العاقبة بالرغم من تشويه الرقبة · ارجو الافادة لازالة الاوهام العالقة من جراء ذلك سيما وهي تشاهد كثيرين تضخمت اعناقهم ويخشى ان يكون مثلها مثلهم

ج . اما الدواء الذي تشيرون اليهِ فهو تحضير طبي مادتهُ الاساسية اليود ويعطى في مثل هذه الاحوال اذا كان التضخم في الغدة الدرقية وما من طبيب يستطيع ان يقطع في نجاح علاج من هذا القبيل . اما العملية فغير لازمة في كل الاحوال وقد تلزم في بعضها . والخطر فيها لا يزيد على الخطر في اكثر العمليات التي تعمل عادة . والرقبة لا تشوه اذا وجهت عناية الجراح الى ذلك فلا يبقى سوى اثر طفيف للجرح . وعلى كل يجب استشارة طبيب مختص

(٧) معالجة السل

الاسكندرية . محمود افندي عطوه · لي صديق يشكو من مرض الصدر منذ سنتين تقريباً وقد تقلب على اطباء كثيرين حتى ظهر اخيراً انهُ مريض بالسل وابتدأ يبصق بصاقاً مشوباً بدم وقد اشار عليهِ احدهم اخيراً بان لا فائدة من تجرعهِ دواء ما بل عليهِ مداومة اكل المأكولات المغذية والامتناع عن اي عمل كان

وقد قرأنا اخيراً في احدى المجلات عن اختراع الدكتور ارثر ڤرن لمصل السيرولوجي ضد مرض السل فهل يمكن العثور عليهِ · و بماذا تشيرون علينا مع العلم بان هذا الشخص ترزي لهُ ايراد ثمانية جنيهات شهريًّا تقريباً

ج . نشير عليكم بان يأتي صاحبكم الى مصحّ حلوان وطبيب المصح يعيّن لهُ نظام المعيشة الذي يجب ان يجري عليهِ في النوم

والغذاء والراحة وغير ذلك . اما ما يقال عن مصل الدكتور ڤرن او غيره من الادوية التي استنبطت لشفاء السل فلم تثبت صحتهُ بعدُ

(٨) نقطة بيضاء على العين

غزة ح . ش لي صديق عمرهُ ١٦ سنة وعلى عينهِ اليسرى نقطة بيضاء نشأَت عن رمدٍ في عينهِ اصيب بهِ منذ ١٠ سنوات وهو يرى بعينهِ قليلاً . فهل من سبيل لازالة هذا البياض وما هي الوسائل اللازمة لذلك . وهل من دواء او كحل يستعمل لازالتها وما طريقة استعمالهِ . ارجو ذكر جميع الوسائل وافعلها لازالتهِ

ج . لا سبيل لازالتها جراحيًّا او لاعادة البصر الى العين التي اصيبت كذلك . انما يستطيع احد الاطباء المختصين بامراض العيون ان يشمَ هذه النقطة البيضاء وشمًا يلونها فلا تظهر مشوهة لمنظر الوجه

(٩) العلم العربي وانتشاره

ومنهُ . في اي بلاد يخفق العلمَ العربي ذو الالوان الاربعة

ج . العلَم ذو الالوان الاربعة الذي تشيرون اليهِ هو العلَم الذي صُنع اولاً للحجاز في عهد الملك حسين ثم انشئت المملكة السورية في دمشق ونودي بالامير فيصل ملكاً عليها فاتخذتهُ حكومتها علماً لها بعد ما اضافت اليهِ نجمةً بيضاء . ولما انشئت المملكة العراقية اخذت العلم الحجازي ايضاً واضافت اليهِ نجمتين وجعلتهُ علماً لها . اما علم السلطان ابن السعود فاخضر وقد كتب عليهِ «لا اله الاَّ الله»

(١٠) البلدان العربية المستقلة

ومنهُ . واي البلاد العربية مستقل استقلالاً تامًّا خاليًا من تداخل اليد الاجنبية؟

ج . اليمن في الدرجة الاولى فان استقلالها لا تشوبهُ شائبة والمعاهدة الاخيرة التي عقدت في ٢ سبتمبر ١٩٢٦ في صنعاء بين الامام يحيى والسنيور غاسبريني حاكم مستعمرة الارترية باسم الحكومة الايطالية لا تمنح ايطاليا امتيازاً ما في اليمن ولكن الايطاليين بدأوا يتذرعون بها لتأييد مركزهم ونشر نفوذهم فيهِ

والحجاز ايضاً مستقلٌ استقلالاً تامًّا معترفًا بهِ من جميع الدول طبقًا للمعاهدات التي عقدها الملك حسين قبلاً . ولم يتبدل مركز الحجاز بعد دخولهِ في سيطرة الملك ابن سعود . اما نجد فهي مرتبطة مع الانكليز بمعاهدة القطيف التي عقدت سنة ١٩١٦ ويسعى ملك الحجاز الآن لتعديل احكامها

اما العراق وسورية وشرق الاردن وفلسطين فاحوالها معروفة . وقد دخلت عسير بموجب معاهدة مكة التي نشرت اخيراً تحت حماية ملك الحجاز



مقتطف فبراير ١٩٢٧

في صدر هذا الجزء من المقتطف صورة ملوّنة للشفق القطبي نقلناها عن كتاب The Outline of Science ثم مقالة وصفناهُ فيها كما شاهدناهُ في صيداء ببلاد الشام منذ اربع وخمسين سنة وذكرنا اشهر الاراء في تعليلهِ وفيها صور لاشكالهِ المختلفة

ثم مقالة عن التخاطب التلفوني اللاسلكي بين لندن ونيو يورك فيها خلاصة الحديث الذي دار بين صاحب نيو يورك تيمس ومحرر لندن تيمس و بين صاحب نيو يورك ورلد ومحرر الديلي اكسبرس

و يليها قصيدة بليغة عنوانها «العنقاء» للشاعر ايليا ابو ماضي نقلناها عن مجلة «التمدن» باذنٍ منهُ

و بعدها حلقة اخرى في سلسلة المقالات التي ننشرها بعنوان «النهضة الشرقية الحديثة : اظهر مظاهرها وابقى آثارها» وهذا الجزء يشتمل على رأي السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ورأي الاستاذ سامي الجربديني المحامي وتتمة رأي الامير شكيب ارسلان

و يليها مقالة عن علم الطبيعيات الحديث وعيد السر جوزف طمسن مكتشف الالكترون (الكهرب) وفيها صُوَر اربعة من اكبر علماء الطبيعيات عند الانكليز الذين لهم الشأن الاكبر في هذا الموضوع وهم كلارك مكسول واللورد رايلي والسر جوزف طمسن والسر ارنست رذرفورد

ثم قصة لبنانية كاملة عنوانها «اشكث» وقعت حوادثها في اثناء الحرب الكبرى وهي من قلم الاديب ميخائيل افندي العقل

وبعدها خلاصة مقالة للاستاذ جوليان هكسلي حفيد الاستاذ هكسلي الكبير مدارها على المنافع المادية التي نتجت عن علم الحياة كمنافعهِ الطبية والزراعية وما يرجى لهُ من النفع في تجديد النسل واصلاحهِ

و يليها مقالة مسهبة عن الساعات من اقدم الازمنة الى الآن وغرائب اشكالها وفيها صفحتان من الصور تبين هذه الاشكال المختلفة

ثم مقالة فلكية عنوانها «أكَونٌ واحدٌ ام اكوان عديدة» فيها احدث ما عرف عن بُعد السدم اللولبية ونسبتها الى المجرة التي منها نظامنا الشمسي

و بعدها فصل طليّ عن غرائب الصحافة الاميركية ونوادر الاسوشيتد پرس وهي في اميركا بمثابة شركة روتر ببلاد الانكليز والقواعد التي يجري عليها محررو الجرائد الكبيرة في نشر الاخبار او اهمالها

و يليهِ فصل عنوانهُ « نحن واليابان » قابلنا فيهِ بين القطر المصري واليابان من حيث الصناعة والزراعة والسكان ودخل الحكومة . ثم اسهبنا في المقابلة بين احوال التعليم في البلادين وفي هذه المقابلة عبرة لاولي الامر عندنا

ثم مقالة عنوانها المملكة الايرانية وماليتها فيها وصف العمل الكبير الذي قام بهِ الدكتور ملسبو الاميركي ومعاونوهُ في تنظيم مالية ايران حتى زاد دخل الحكومة على نفقاتها . وفي المقالة صورة للدكتور ملسبو ومعاونيهِ وصورة بنك ايران الامبراطوري وصورة قصر الشاه الصيفي

وبعدها خلاصة عن تقدم « العلم في العام الماضي »

و يليها مقالة عنوانها نحن ابناء الشمس تدور على ان كل انواع القوة التي نستخدمها في قضاء اعمالنا المختلفة اصلها من الشمس رأساً او بالواسطة

ثم جانب من فصل مسهب للسيد محمد كردعلي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق في ترجمة سهل بن هرون المنشيء العربي المشهور الفارسي الجنس العراقي المنشأ الذي يحسب مع ابن المقفع والجاحظ من غرار واحد

و يليهِ مقالة عن فوائد الصور المتحركة في التعليم الطبي اقترحنا فيها على وزارة المعارف ان تُعنى باستحضار بعض الصور المتحركة الخاصة بالعلوم الطبية ومعالجة الامراض النادرة وعمل العمليات المشهورة فانها تفيد الطلبة والاطباء الذين لا يتاح لهم السفر الى اوربا والتخصص في مدارسها ومستوصفاتها الشهيرة

وفي باب الزراعة كلامٌ مسهب على مدارس الزراعة ومجامعها في روسيا والمانيا والولايات المتحدة. ومقارنة بين نفقات وزارة الزراعة في مصر وفي غيرها من البلدان التي سكانها اقل من سكان القطر المصري كدنمارك واسوج ونروج وشيلي

وفي باب تدبير المنزل مقالة عن الاوهام الصحية الشائعة واخرى عن الصور المتحركة والاحداث فيها النداء الذي اعدهُ الاتحاد النسائي المصري ليرفعهُ الى دولة وزير الداخلية

و بابا المسائل والاخبار العلمية حافلان بالفوائد

٢٥ سنة على تلغراف مركوني

نشرنا في صدر الاخبار العلمية في مقتطف يناير سنة ١٩٠٢ خبراً عنوانهُ

مركوني بين القارتين ذكرنا فيهِ وصول الاشارات الكهربائية بتلغرافهِ من بلاد الانكليز الى نيوفوندلند باميركا في اواسط دسمبر سنة ١٩٠١ (وبالتدقيق في ١٢ دسمبر) بالاثير اي من سلك وكان ذلك مبدأ التلغراف اللاسلكي البعيد المدى او الراديو كما يسمَّى الآن

مرَّت خمس وعشرون سنة وهي عمر قصير في حياة المخترعات ولكنها جاءَت بالعجائب في هذا التلغراف وفي شقيقهِ التلفون . فان الانباء بالتلغراف اللاسلكي تدور الآن حول الكرة الارضية ولو لم تقم مقام التلغراف السلكي ولكن التلفون اللاسلكي اعجب منها فقد دار الحديث بهِ بين اوربا واميركا فجاء التخاطب بهِ جليًّا واضحًا كأن المتخاطبين احدهما امام الآخر واغرب من ذلك ان الصور تنقل بالراديو كما تنقل الاصوات

التنفس وصعود الجبال

في شرق افريقية جبل كليمنجارو ارتفاع اعلى قممهِ ١٩٧٠٠ قدم وقد ظهر من التصعيد فيهِ ان النفَس يضيق و يصعب حينما يبلغ الانسان ما ارتفاعهُ ١٢٠٠٠ قدم ثم يقل ضيقهُ رويداً رويداً كأن الصاعد يعتاد التنفس على هذا الارتفاع لان التنفس في اليوم الرابع على ارتفاع ١٨٠٠٠ صار اسهل من التنفس في اليوم الاول على ارتفاع ١٥٠٠٠ قدم ولم يتغير النبض تغيراً يذكر باختلاف الارتفاع ولا تغيَّر ضغط الدم . لكن القوة العضلية قلَّت على ١٩٠٠٠ قدم فصار الانسان يتعب لاقل حركة و بطؤَت الافعال العقلية . واصاب واحداً من الصاعدين دوار الجبال لما بلغ ما ارتفاعهُ ١٥٠٠٠ قدم ولم يصب شخصاً آخر الأَّ حينما بلغ ١٩٠٠٠ قدم . والذي اصابهُ الدوار عند ١٥٠٠٠ قدم عاد ادراجهُ ٣٠٠٠ قدم واستراح يومين ثم عاد الى التصعيد فلم يصبهُ الدوار ثانية الأَّ حينما بلغ ما ارتفاعهُ ١٧٢٠٠ قدم . و يظهر من ذلك ان مَن يعتاد التصعيد في الجبال يبطل ما يصيبهُ من التصعيد فيها

اكبر النظارات الفلكية

اكبر نظارة فلكية صنعت حتى الآن نظارة عاكسة قطر مرآتها ١٠٠ بوصة او نحو مترين و٥٤ سنتيمتراً وهي نظارة مونت ولسن باميركا وقد تم صنعها سنة ١٩١٩ وكان المظنون حينئذٍ انها بلغت اقصى الحد الذي يمكن ان تصل اليهِ النظارات الفلكية في كبرها اما الآن فالظاهر انهُ ستصنع قريباً نظارات تفوقها كثيراً ففي يد العمال نظارة سيكون قطر مرآتها ١٢٠ بوصة او اكثر من ثلاثة امتار . و يقال ان البعض

آخذون في عمل نظارة في فرنسا قطر مرآتها خمسة امتار . واغرب من ذلك اهتمام بعضهم بعمل نظارة قطر مرآتها سبعة امتار ونصف متر اشار بها الاستاذ بيز في مرصد مونت ولسن وقال ان نفقات عملها لا تزيد على اربعة ملايين من الجنيهات . ويقال انهُ لا يستحيل الآن عمل نظارة قطر مرآتها ثلاثون متراً اذا وجد المال الكافي لعملها . فان اكثر النظارات الكثيرة صنع على نفقة بعض الاغنياء فهل في الامكان ان يتقدم غني من اصحاب الملايين الكبيرة الانفاق على عمل نظارة مثل هذه وليس منها غير فائدة علمية فنرى بها مثلاً في القمر او في السديم اللولبي ما لا نراهُ الآن

السدم اللولبية

وعلى ذكر السدُم اللولبية نقول انهُ كان المظنون اولاً ان هذه السدُم او اللطخ السحابية كما سماها فلكيو العرب هي من المجرة اي من الكون الذي ارضنا وشمسنا منهُ ولكن ارتاب بعض الفلكيين في ذلك وقالوا ان السدم اللولبية خارجة عن المجرَّة وهي من العوالم المسماة بالعوالم الجزائرية التي ترى متفرقة في الكون تفرُّق الجزائر في البحر الخضم . فقد وجد الفلكي هَبْل في سديم المثلث ثلاثة واربعين من النجوم المتغيرة ٣٤ منها اوقات تغيرها مرتبطة بمقدار حجمها المطلق فاذا عرفت اوقات تغيرها عرف مقدار حجمها المطلق . واذا عرف مقدار حجمها المطلق ومقدار حجمها الظاهر عرف مقدار بعدها عنا بالتدقيق التام ومن ثم عرف ان بعد هذا السديم عنا ٨٠٠٠٠٠ سنة نورية فهو ابعد جداً من المجرَّة . وقد ارتأى بعضهم منذ زمن طويل ان المجرة نفسها سديم من السدم اللولبية وتظهر سديماً لولبياً لمن يراها عن بعد شاسع

مراتب النوابغ

في الولايات المتحدة الاميركية نهضة كبيرة للبحث عن افعل الوسائل في الكشف عن قوى الاولاد العقلية وتعهدها بما ينميها حتى يجنى منها اكبر نفع ممكن . واكثر المدارس اهتماماً بهذا البحث جامعة ستانفرد . فقد اختار نفر من اساتذتها المشتغلين بهذه المباحث نحو ٣٠٠ نابغة من النوابغ الذي ولدوا بين السنة ١٤٥٠ والسنة ١٨٥٠ وبحثوا في صفات والديهم واقاربهم واعمالهم في صغرهم ثم رتبوهم حسب النتائج التي وصلوا اليها ورتبة كل منهم تدل على مقدرتهِ العقلية وهو فتى فكان في رأسهم الفيلسوف الانكليزي جون ستورت مِل فنال رتبة ١٩٠ وهي تسعون درجة فوق المقدرة العقلية في فتى متوسط الادراك . وتلاهُ غوته الشاعر الالماني وغروتيوس اول

من كتب في القانون الدولي وليبنتز الفيلسوف والعالم الرياضي الالماني فنال كل منهم رتبة ١٨٥ ونال كولردج الشاعر الانكليزي ١٧٥ وجون ادمس السياسي الاميركي ١٦٥ ومدام دوستايل ١٥٥ وبيرون ١٥٠ وميكل انجلو ١٤٥ وكل من نبوليون وبيتوفن ١٣٥ ووشنطن ١٢٥ ولنكن ١٢٥ ورفائيل ١١٠

الملك العلمي

يبتاع زيد مائة فدان من الاطيان البور بثمن بخس جدًّا ويعمل في اصلاحها بضع سنوات فيصير ثمنها عشرة اضعاف ما اشتراها بهِ فاذا اشترى الفدان بعشرة جنيهات صار يساوي مائة جنيه . فكل الزيادة في الثمن ملك حلال لهُ تعترف لهُ بهِ الحكومة وكل احد . ويؤَلف عمرو رواية يشتغل بتأليفها بضعة اشهر وتطبع وتباع ويكرَّر طبعها فيكون لهُ منها ربح وافر وتعترف لهُ الحكومة اذا اراد ان الرواية ملك لهُ يتمتع بريعها كما يتمتع كل احد بريع ما يملكهُ . ولكن العالِم الذي يبحث وينقب حتى يكتشف حقيقة علمية تبنى عليها اعمال ينتفع بها اصحاب الصنائع والمتاجر فلا يستفيد من ذلك ماليًّا وفي اوربا واميركا اناس يسعون لجعل مكتشفات العلماء العلمية املاكاً يستفيدون منها كالمخترعات الصناعية . وفي نية اكادمية العلوم باميركا ان تجمع عشرين مليون ريال (اربعة ملايين جنيه) وتجعل ريعها جوائز تجيز بها العلماء على ما يكشفونهُ من الحقائق العلمية المفيدة

الزيبق في علاج الزهري

اعتمد الاطباء على الزيبق في علاج الزهري زماناً طويلاً الى ان ظهر ان فعل السلفرسان في شفائهِ اشد من فعل الزيبق ولكن استمرَّ بعض الاطباء على استعمال الزيبق بعد ظهور الشفاء بالسلفرسان حتى اذا بقي شيءٌ من مكروب الزهري في الجسم يميتهُ الزيبق . ولكن ظهر الآن بالبحث المدقق في ٧١١ حادثة من حوادث الزهري في مستشفى لفربول ان استعمال الزيبق على هذه الكيفية لا يزيل اثر مكروب الزهري من الجسم بل ينميهِ ثانية أما بتقويتهِ او باضعاف الجسم عن مقاومتهِ

كلف الشمس

بدأَت الكلف الكبيرة تظهر على وجه الشمس هذه السنة فالكلفة التي ظهرت في دسمبر الماضي بلغت منتصف الشمس في اول يناير . وكثر الاضطراب في الشمس وبلغ اشدهُ وتبلغ الكلف اعظمها نحو آخر السنة اما كلف السنة الماضية فكانت احد عشر مجموعاً منها ما يرى بالعين من غير نظارة

العلم والسياسة والدين

في صيف ١٩٢٥ حُوكم الاستاذ سكوبس في بلدة ديتون تنيسي من اعمال الولايات المتحدة الاميركية لانهُ خالف قانون الولاية وعلَّم مذهب داروِن في النشوء والارتقاء فنشرنا في المقتطف (اغسطس ونوفمبر ودسمبر سنة ١٩٢٥) خلاصة هذه المحاكمة والحقائق التي اوردتها جمعية تقدم العلوم الاميركية في الدفاع عن سكوبس واراء نفر من اكبر رجال العلم والتعليم عند الانكليز في ذلك. والظاهر ان الحركة التي ترمي الى تضييق نطاق العلم والبحث العلمي قد انتشرت انتشاراً واسعاً في اميركا وخرجت من ميدان النضال بين الكتَّاب والعلماء الى ميدان السياسة حيث الحكم للجمهور الذي يسهل انقيادهُ الى خطيب فصيح العبارة خلاَّبها ولو لم يكن على شيء من العلم بموضوع البحث . وقد اطلعنا على مقالة مسهبة في هذا الموضوع للدكتور مينارد شپلي رئيس جمعية العلم الاميركية قال فيها ان العلم في خطر من ذلك . وعدَّد امثلة كثيرة من الاقوال التي فاه بها رجال السياسة تدلُّ على جهلهم بالعلوم البيولوجية ولكنها تستهوي الجمهور فيقبل على انتخابهم معرضاً عن مزاحميهم الذين لا يتطرفون تطرفهم في الخطابة وهكذا تمتلئ المجالس النيابية في كثير من الولايات الاميركية باعداء البحث العلمي

قال المستر بولنغ عضو المجلس النيابي بولاية كنتكي « ان مذهب النشوء هو الحادٌ وقد أُلبس ثوباً من الاحترام الفكري » وقال احد اعضاء مجلس اوكلاهوما في خطبة لهُ « لقد وعدت ناخبيَّ بانهُ اذا تمكنت من القضاء على داروِن الجهنمي فعلت » وقال المستر بريان الخطيب الاميركي الشهير وقد كان اكبر زعماء هذه الحركة قبيل وفاتهِ « في العدد الرابع والعشرين من الاصحاح الاول من سفر التكوين حقائق علمية تفوق كل ما كتبهُ داروِن » ويرى الدكتور شپلي ان هذه الحرب التي شهرها الاصوليون أو اصحاب النص على مذهب النشوء هي حرب على البحث العلمي وحرية الفكر وحرية التعليم، الاركان التي يقوم عليها عمراننا الحالي

الاستهواء والتعب

لقد ثبت بالامتحان ان من ينوَّم بالاستهواء يستطيع ان يعمل عملاً مستمرًّا من غير ان يتعب كما يتعب لو لم ينوَّم . واذا تعب وهو مستيقظ حتى كلَّ عن العمل ثم نوّم بالاستهواء عادت اليهِ قوتهُ كانهُ لم يتعب . والعلماء مهتمون الآن بالبحث عن سبب ذلك

مؤتمر غزالي القطن

حفلة الافتتاح والجلسة الاولى

افتتح جلالة الملك فؤاد مؤتمر غزالي القطن الدولي الملتئم بمصر في الساعة الثانية عشرة ظهر الثلاثاء في ٢٥ يناير الماضي . ثم خطب صاحب المعالي فتح الله بركات باشا رئيس المؤتمر خطبة عربية بليغة رحّب بها باعضاء المؤتمر وتلاهُ فؤاد اباظه بك سكرتير الجمعية الزراعية الملكية فترجم خطبة بركات باشا الى الانكليزية ثم وقف المستر هولرويد رئيس الاتحاد الدولي للقطن فالقى خطبة انكليزية ترجمها فؤاد اباظه بك الى العربية وتلاهُ الكونت دي همتين وكيل اتحاد القطن الدولي فالقى خطبة فرنسوية شكر فيها لجلالة الملك وحكومتهِ تفضلهم بدعوة المؤتمر للالتئام في مصر

ثم قُدِّمت مدالية المؤتمر الذهبية الى جلالة الملك قدَّمها فتح الله بركات باشا والمستر هولرويد

واجتمع المؤتمر اجتماعهُ الاول في بناية الجمعية الجغرافية الملكية فرأس الجلسة فتح الله بركات باشا والقى فيها كلمة الافتتاح ثم عهد بالرآسة الى زكي الابراشي باشا احد وكلاء المؤتمر فقال كلمةً ايضاً ثم تلاهُ المسيو فيكتور موصيري المستشار الفني للجمعية الزراعية الملكية فخطب خطبة موضوعها « الابحاث الحديثة لتحسين القطن المصري وانتقاء التقاوي » وخطب بعدهُ الفونس بك جريس في « طريقة توزيع تقاوي القطن » ثم خطب المستر وليمس في « مكافحة دودة اللوز القرنفلية » وتلاهُ توفيق افندي فهمي فتكلم على « مرض الذبول في القطن » ثم خطب الدكتور يوسف نحاس بك في « فروق الاثمان بين القطن المصري والقطن الاميركي »

اللبن قبل الاغلاء وبعده

اللبن اهم اغذية الاطفال والبالغين ايضاً لانهُ يحوي جميع المواد التي يتكوَّن منها جسم الانسان ولكنهُ معرَّض للتلوُّث بالمكروبات المرضية ولذلك يشار باغلائهِ قبل الاغتذاء بهِ وطرق الاغلاء مختلفة فما هو افضلها ولا سيما اذا اريد تغذية الاطفال بهِ ؟ وقد بحث جماعة من الاطباء الاميركيين في اللبن المعقم حسب طريقة باستور نصف ساعة واللبن الذي أُغلي خمس دقائق واللبن الذي لم يعقم على طريقة باستور ولم يُغلَ واللبن الذي عولج ببعض الحوامض كعصير الليمون وعصير البرتقال فوجدوا ان اللبن الرائب اجودها وكذلك اللبن الذي اضيف اليهِ عصير البرتقال او عصير الليمون الحامض لان في هذين العصيرين فيتاميناً واملاحاً معدنية نافعة . ويقول اطباءُ الاطفال في شيكاغو ان انفع شيءٍ للاطفال ان يشربوا

لبناً اضيف الى كل رطل منهُ اوقية من عصارة البرتقال وتضاف العصارة الى اللبن رويداً رويداً وهو يحرَّك جيداً حتى تمتزج بهِ. ويحسن ان يضاف الى اللبن ايضاً صفار البيض النيء فيضاف ربع صفار بيضة الى الطفل الذي عمرهُ شهر ثم يزاد مقدار الصفار الى ان يبلغ صفار بيضة كامل حينما يصير الطفل في الشهر الرابع من عمرهِ لان صفار البيض فيهِ حديد وفيتامين يذوب في الدهن وهما لا يوجدان في اللبن

السيارات والبنزين

كان عدد السيارات في اميركا ثمانمائة الف منذ عشرين سنة وفيها الآن عشرون مليوناً اي خمسة اسداس كل السيارات التي في المسكونة وكلها تدار بالبنزين المستخرج من البترول. وآبار البترول في اميركا لا ينتظر ان يخرج منها اكثر من خمسة آلاف مليون برميل فهي تكفي عشر سنوات اخرى اذا دام استعمالها كما تستعمل الآن ولكن فيها مصادر أُخرى للبترول يقدَّر بترولها بنحو ٧٠٠ الف مليون برميل غير ان البنزين كان يبلغ اربعة في المائة من البترول حسب طريقة استخراجهِ القديمة اما الآن فاستعملت طريقة اخرى يخرج بها ٥٥ في المائة من البنزين. وقد يحتمل ان يستخرج بها ٧٥ في المائة ويكون الباقي فحماً من نوع الكوك

مكافحة البعوض بالبترول

من المقرر ان البعوض يبيض في برك الماء وتتولد العُوَم من بيضهِ ثم تصير بعوضاً يلسع الناس والبهائم. وان البترول اذا صُبَّ في البرك منع البعوض من وضع بيضهِ فيها وامات العُوَم منها. الاَّ ان صبَّ البترول القليل الذي لا يزيد على الحاجة ليس بالامر السهل. وقد صنع احد الاطباء الاميركيين صفيحة يوضع في اسفلها رمل لتثقل وتملأُ بترولاً ويلحم غطاؤها ويترك فيهِ ثقبان صغيران يدخل في احدهما فتيلة طويلة تدلَّى الى خارج الصفيحة وتوضع هذه الصفيحة في بركة الماء فيجعل البترول يتحلَّب منها بواسطة الفتيلة نقطةً نقطةً ويدخلها الماء بدل البترول من الثقب الثاني. ويقال ان صفيحة صغيرة تكفي بركة كبيرة شهراً من الزمان

مالية الحكومة في ثلاثين سنة

عُرِف مقدار ايرادات الحكومة المصرية فاذا هو الآن نحو اربعين مليون جنيه وكذلك نفقاتها وقد ذكرنا في مقتطف مارس سنة ١٨٩٦ ان ايرادات الحكومة سنة ١٨٩٥ كانت ١٠٥٦٧٨٧٢ جنيهاً مصرياً ونفقاتها كانت ٩٤٧٩٧٩٥ جنيهاً فزادت الايرادات على على النفقات ١٠٨٨٠٧٧ وكان لدى الحكومة المصرية حينئذٍ ٦٧٧ ٥٠٢١

وكانت قد استهلكت من دينها تلك السنة ٦٨٠ ١٣٧ جنيهاً . وثلاثون سنة ليست شيئاً كبيراً في حياة الامم ومع ذلك فقد نمت فيها مالية الحكومة المصرية حتى صارت اربعة اضعاف ما كانت عليهِ

تكبير السفن

من الاعمال الصناعية الهندسية الكبرى التي عملت في القاهرة حديثاً ان السفينة التجارية لقصر وهي من سفن شركة كوك كان طولها ١٣٠ قدماً وعرضها ٢١ قدماً ونصف قدم وسرعتها ٩ اميال في الساعة وفيها اسرَّة لسبعة وعشرين راكباً ، تسير بين لقصر واصوان الاَّ ان آلتها البخارية كانت اقوى ممَّا تحتاج اليهِ فعزم مهندس الشركة على تكبيرها حتى تسع اسرة لاربعة واربعين راكباً فقطعها عرضاً وزاد طولها ٢٩ قدماً بين قطعتيها ثم شقها طولاً وزاد عرضها ٥ اقدام ونصف فصار طولها ١٥٩ قدماً وعرضها ٢٧ قدماً وبقيت سرعتها ٩ اميال في الساعة وصارت تسع اسرة لاربعة واربعين راكباً

ارسال النور والقوة من غير اسلاك

ثبت الآن ان الاشارات والاصوات والصور ترسل من مكان الى آخر بقوة الامواج الكهربائية من غير اسلاك معدنية ولو كانت المسافة بين المكانين الوفاً من الاميال ومن رأي السنيور مركوني انهُ قد يصير في الامكان انارة المدن من غير اسلاك معدنية تصل بين مصدر القوة والمصابيح الكهربائية وان القوة الكهربائية التي تتولد من انحدار الماء مثلاً قد يمكن ايصالها الى المدن الصناعية لتدير آلاتها من غير اسلاك معدنية . فاذا تحقق ما انبأ بهِ امكن توليد القوة الكهربائية من خزان اصوان وانارة مدن القطر المصري بها وادارة ما فيهِ من الآلات . ولماذا لا يكون الامر كذلك والكهربائية تصل من الشمس الى الارض والبعد بينهما ٩٣ مليون ميل ولولاها ما عاش حيوان ولا اينع نبات ولا صوّرت صورة فوتوغرافية

البلورات في الاجسام الحية

من المعلوم ان السكر يتبلور بلورات صغيرة وكبيرة وكذلك الملح وكل الاجسام المعدنية وكل الاجسام غير الحية او المشتقة من اجسام حية كالقطن والكتان ولكن ثبت الآن من البحث باشعة اكس في الاجسام الحية والمشتقة من اجسام حية انها مؤلفة من بلورات صغيرة جدًّا . فالبلورة من بلورات الياف نبات الرامي قائمة الزوايا ثقلها اربعة اضعاف ثقل الذرة من السالولس . وناموس البلورات هذا يشمل كل انواع النبات وما يستخرج منها

الدواء بالداء

من الادواء الفتاكة داء الفالج العام الذي يصيب المجانين وقد ابان الدكتور وغنر سنة ١٩١٧ انهُ يعالج بحقنة فيها جراثيم الملاريا . فجعل اطباء المجانين في البيمارستانات باوربا واميركا يمتحنون ذلك وآخر ما كُتب في هذا الموضوع رسالة لدكتور ودكتورة جاء فيها انهُ اذا أُطلق بعوض الملاريا على المصاب حتى لسعهُ او اذا طُعِم بطعم من جراثيم الملاريا اصابتهُ هذه الحمَّى وحينئذٍ يعالج بالكينا او بالسلفرسان فثلاثون في المائة من الذين يعالجون كذلك تتحسن حالهم او يشفون تماماً من الفالج ويشفون من الملاريا ايضاً ويكون شفاؤُهم منها اسرع من شفاء غيرهم منها فبينما تستمرُّ الملاريا العادية اشهراً وسنين قبل ان تشفى تجد هذه الملاريا تشفى بجرعات قليلة من الكينا

قاموس كبير للحيوان

شرعت اكادمية العلوم البروسيانية في طبع قاموس عام للحيوانات تذكر فيهِ اسماء الاجناس والانواع وينتظر ان يكون خمسة مجلدات في كل مجلد منها ٨٠٠ صفحة وفي كل صفحة ٥٠ اسماً فتحوي كلها اكثر من مائتي الف اسم ويتمُّ طبعهُ في آخر سنة ١٩٢٩ . فاذا اردنا ان نترجم هذا القاموس الى العربية فاين نجد مائتي الف اسم واذا اردنا ان نحت لها اسماء عربية ففي كم من السنين يتم نحتها . ولجنة العلماء التي تولت جمع هذا القاموس اتتها المساعدة المالية من بلدان مختلفة ومن ذلك ٥٠٠ جنيه من مجمع تقدم العلوم البريطاني والجمعية اللينيوسية . وقد توفي اثنان من اعضائها في غضون جمعها لهذا القاموس

تحويل العناصر بعضها الى بعض

ابان الاستاذ بانث والدكتور بترس في الجمعية الكيماوية الالمانية انهما حوَّلا غاز الهدروجين الى غاز الهليوم الخفيف الذي لا يشتعل مثل الهدروجين فعسى ان يكون هذا التحويل صحيحاً وتكون نفقاتهُ قليلة لا مثل تحويل الزيبق الى ذهب الذي ادعاهُ عالم الماني ثم عالم ياباني ثم اثبتت لجنة السينتفك اميركان انهُ غير صحيح . اما غاز الهليوم الذي يقال الآن انهُ تولد من الهدروجين فقليل جدًّا

البترول من الفحم

جاء في جريدة التيمس ان شركة الاصباغ الالمانية العمومية استنبطت طريقة جديدة لاستخراج البترول من الفحم الحجري بالاستقطار وابلغتها الغاية القصوى من الاتقان

المرافئ في قلب البحر

ظهر الآن انهُ لا بدَّ من مرافئ في قلب البحر يكون فيها بترول لتتناول الطيارات المائية منهُ اذا قلَّ بترولها حتى لا تضطر الى حمل مقدار كبير منهُ في اول سفرها . فاشار بعضهم باقامة طوف كبير طولهُ ١٢٠٠ قدم وعرضهُ ٤٠٠ قدم وجعله بحيث يبقى سطحهُ مرتفعاً ٧٠ قدماً فوق سطح الماء ويجب ان يكون الغائر منهُ في الماء كبيراً جدًّا حتى يصل الى حيث يقل تأثير الامواج . ويقال ان نفقتهُ تبلغ اكثر من ثمانية عشر مليون جنيه . ومن رأي السينتفك امير كان ان نفقة مثل هذه لا يحتمل ان يدفع اصحاب الطيارات ما يقوم بها

انواع الكتب المطبوعة

نشرت مجلة ناتشر عدد الكتب المختلفة التي طبعت في بلاد الانكليز سنة ١٩٢٦ وانواعها نقلاً عن نشرة الطباعين فاذا مجموعها ١٢٧٩٩ كتاباً مختلفاً ٦٦٠ منها في العلم و٦٢٩ في الصناعة و٣٩٩ في الطب و١٨٤ في الزراعة . واذا قسمت هذه الكتب كلها حسب مواضيعها الى اثني عشر قسماً وجدت كتب الروايات في القسم الاول وكتب العلم في القسم السادس وكتب الصناعة في القسم السابع

مؤتمر القطن

يصدر المقتطف ومؤتمر القطن الدولي مجتمع في مصر وسنأتي على خلاصة اعماله في الجزء التالي . والمرجح عند الباحثين ان المؤتمرات وسائل للتنزه قلما يجنى منها نفع يوازي ما ينفق عليها ولكننا نرجو ان يكون هذا المؤتمر انفع من غيرهِ فيرغب معامل الغزل والنسج في الاكثار من استعمال القطن المصري

مكروب الكلب

ظهر من البحث الحديث ان مكروب داء الكَلَب من المكروبات التي لا ترى بالمكرسكوب لصغرها ولا تمسك بالمرشحات بل تمرُّ فيها كما يمرُّ الماء وان التطعيم بهِ يقي الكلاب من الكَلَب كما ان التطعيم بطعم الجدري يقي الناس من الجدري . لكن طعم الكَلَب لم ينقَّ جيداً حتى الآن ولا يزال الباحثون مهتمون بتنقيتهِ

اسطع المنائر الكهربائية

اقيمت منارة كهربائية على ساحل الباسيفيك فيها مصباح يساوي نورهُ نور سبعة ملايين وخمسمائة الف شمعة فيرى على بعد ٧٥ ميلاً . والغرض منهُ ان يهتدي بهِ الطيارون في طيرانهم فوق الباسفيك

الجزء الثاني من المجلد السبعين

المقتطف

انشأهُ الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

سنة ١٨٧٦

بيان عن سنة ١٩٢٧

قيمة الاشتراك — في القطر المصري جنيه مصري واحد وفي سورية وفلسطين والعراق ١٢٠ غرشاً مصرياً وفي الولايات المتحدة ٦ دولارات اميركية وفي سائر الجهات ٢٦ شلناً

اشتراك الطلبة والمدرسين — قيمة الاشتراك للاساتذة والطلبة الذين يرفقون طلبهم بقيمة الاشتراك وبشهادة من رئيس المدرسة تكون ٨٠ غرشاً مصرياً في مصر و٩٥ غرشاً مصرياً في الخارج

تغيير العنوان — نرجو من يغير محل اقامتهِ ان يرسل الى الادارة عنوانهُ الجديد

الاعداد الضائعة — الادارة لا تعد بتعويض المشتركين ما يضيع من اعدادهم في الطريق ولكن تجتهد ان تفعل ذلك

الادارة والتحرير — نرجو فصل مراسلات الادارة عن مراسلات قلم التحرير . فالاولى ترسل الى ادارة المقتطف والثانية الى تحرير المقتطف

المقالات — لا تقبل المقالات للنشر في المقتطف الا اذا كانت لهُ خاصة

رجاء — نرجو حضرات الكتاب ان يكتبوا مقالاتهم بخط واضح وعلى صفحة واحدة من الورق وان يكتبوا الاعلام الافرنجية بحروف افرنجية ايضاً

المقالات التي لا تنشر — لا يعد قلم التحرير بارجاع المقالات التي لا تنشر لكنهُ يجتهد حتى يفعل ذلك فنرجو من حضرات الكتاب ان يحتفظوا بنسخة من المقالات التي يرسلونها

العنوان — ادارة المقتطف بالقاهرة — مصر

بعض مباحث المقتطف

في جزء مارس القادم

— o:o —

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

١ — رأي السيد جميل صدقي الزهاوي

٢ — رأي فهر الجابري

بيتوفن — للآنسة مي زياده

في ٢٦ مارس القادم يحتفل بمرور مائة عام

على وفاة هذا الموسيقي العظيم

من يرث هنري فورد ؟

ومن يدير اعمالهُ الواسعة بعدهُ ؟

النبوغ العلمي وحداثة السن

اشهر العلماء الذين نبغوا قبل سن الخامسة والعشرين

آل سعود

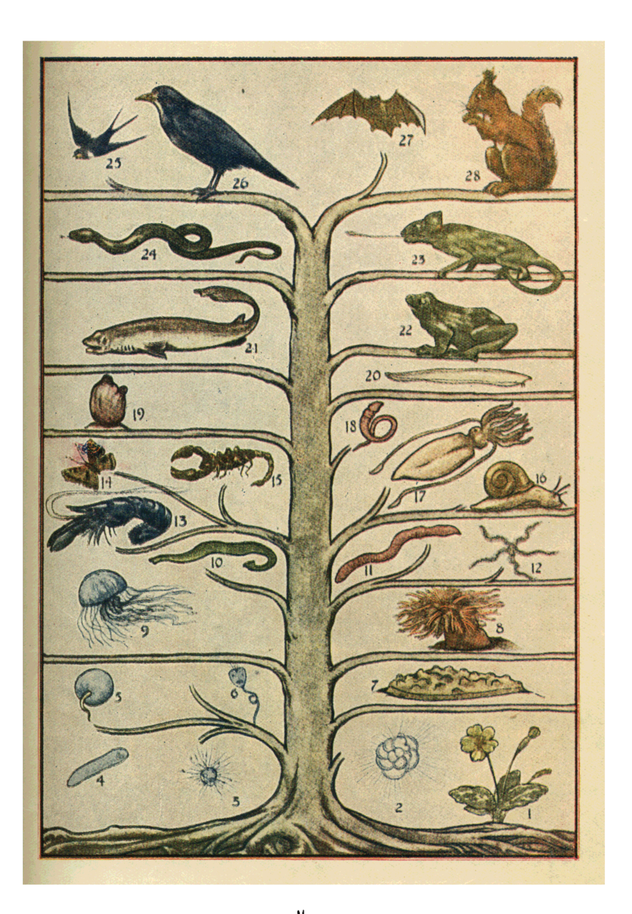
لامين الريحاني

اللغة والشعر

لامين بك ناصر الدين

الانتحار

لميخائيل نعيمه



شجرة النشوء

نقلاً عن كتاب The Outline of Science.

مقتطف مارس ١٩٢٧

امام الصفحة ٢٥٦

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد السبعين

١ مارس (آذار) سنة ١٩٢٧ — الموافق ٢٦ شعبان سنة ١٣٤٥

العلم وارتقاء الامم

لما انشأنا المقتطف منذ خمسين سنة كانت تأتينا مجلة اميركية اسمها الاكلكتك Eclectic اي المقتطَف او المنتخَب كلها مقالات منتخبة من المجلات الاوربية العلمية والادبية . وكانت تأتينا مجلة اميركية اخرى وهي مجلة العلم العام واهم مقالاتها باقلام علماء اوربيين . فكانت هاتان المجلتان عنوان العلم في اميركا اي انهُ كان يعتمد على علماء اوربا ومفكّريهم . وكان الاوربيون يعيرون الاميركيين بان علمهم مقتبس من اوربا . وكان شأن الاميركيين الزراعي والصناعي والتجاري مثل شأنهم العلمي كما يظهر من مجلاتهم الصناعية والزراعية التي كانت تصدر حينئذٍ ومن احصاء صادراتهم وارداتهم . هذا كان منذ خمسين سنة لكنهم ضاعفوا السعي من ذلك الوقت وانفقت حكومتهم وانفق اغنياؤُهم على تعضيد العلم انفاقاً لم يقع مثالهُ في تاريخ الامم الغابرة والحاضرة حتى انهم انفقوا عشرات الملايين من الجنيهات في انشاء المدارس الجامعة ومعاهد البحث العلمي فانقلبت الحال وصرنا نرى في مجلاتهم الادبية وجرائدهم السياسية المقالات العلمية القيمة باقلام كبار علمائهم فوق ما في مجلاتهم العلمية من الابحاث المبتكرة . وكانت نتيجة اهتمامهم بالعلم ما بلغوهُ الآن من الارتقاء المادي الذي لا مثيل لهُ . ونحن نريد باميركا والاميركيين في كل ما تقدم وما يأتي الولايات المتحدة وسكانها

فقد بلغ عدد هؤُلاء السكان الآن نحو ١١٧ مليوناً اي جزءا من ٥ جزءا من سكان المسكونة او اقل من خمس سكان اوربا ومع ذلك فقد بلغ ما انتجوهُ في العام الماضي اكثر من نصف ما انتجهُ سكان الارض كلهم كما ترى في هذا الجدول

فقد استخرجوا وسبكوا	٥٥	في المائة من كل الحديد المستخرج والمسبوك في المسكونة			
وصنعوا	٦٦	«	«	«	الفولاذ (الصلب)
واستخرجوا	٥١	«	«	«	النحاس
«	٦٢	«	«	«	البترول
«	٤٣	«	«	«	الفحم الحجري
«	٥٢	«	«	«	الخشب
«	٤٢	«	«	«	الفصفات
«	٨٠	«	«	«	الكبريت
«	٦٣	«	«	«	الميكا
«	٦٢	«	«	«	الرصاص
«	٦٤	«	«	«	الزنك
«	٦٠	«	«	«	الطلق وحجر الصابون
وانتجوا	٥٥	«	«	«	القطن
وصنعوا	٦٥	«	«	«	الميرة والادوات البحرية

وفي الولايات المتحدة الآن ٩٨ في المائة من كل السيارات والجرارات التي في المسكونة و٣٤ في المائة من كل سكك الحديد محسوبة بالاميال وفيها من آلات التلفون والراديو والمحركات الكهربائية اكثر مما في كل البلدان الاخرى. الاَّ ان فضلاء الاميركيين لا ينظرون الى ذلك نظر الافتخار والازدهاء بل نظر من يشعر انهُ اعطي كثيراً و يطالَب باكثر

قالت مجلة «عمل العالم» الاميركية التي نقلنا عنها الجدول السابق. «ان ثروتنا تلقي علينا مسؤولية كبيرة على قدرها». لانها تجعلنا قادةً لغيرنا اردنا ذلك اولم نردهُ. وهذه القيادة ليست محصورة في جمع المال بل في استعمالهِ فانهُ سبيل لاقامة المعاهد العلمية الكبيرة والعالَم يطلب منا ان نكون قادةً لهُ في العلم وفي الطب وفي الجراحة وفي التعليم وفي كل ما يرقي العقل. ومستقبلنا كامنٌ يتوقف على كيف نقوم بما يطلَب منا. فاذا صرنا امةً لا غرض لها الاَّ الماديات حسدتنا الامم الاخرى وتألبت علينا. ولكن اذا رحَّبنا بالمسؤولية التي القيت علينا وقمنا بها القيام الواجب استطعنا ان نقود العالم الى عصر ذهبي سعيد يفوق في بهائهِ كل عصور العمران السالفة»

وعلى هذا الرجاء طلب محرر مجلة « عمل العالم » من نوابغ المفكرين في اميركا ان يبادروهُ بآرائهم فيما ينتظر ان تبلغهُ مرافقها المختلفة سنة ١٩٢٧

ثم نشر آراء خمسة منهم . و يظهر مما قالهُ الاول وهو وزير المالية في الحكومة الاميركية ان في البلاد غنًى وافراً وان لحكومتها ثلاثة مصادر للدخل الاول الجمارك و ينتظر ان يبلغ دخلها في هذه السنة المالية ٦١٥ مليون ريال والثاني ضريبة الايراد وينتظر ان يبلغ دخلها ٢١٩٠ مليون ريال والثالث موارد داخلية مختلفة و ينتظر ان يبلغ دخلها ٦٢٠ مليون ريال المجموع ٣٤٢٥ مليون ريال اي ٦٨٥ مليون جنيه مصري . وان دين الحكومة بلغ ٢٦٥٠٠ مليون ريال بعيد الحرب بسبب الحرب فاوفت منهُ حتى الآن ٧٠٠٠ مليون ريال واصحاب الدين يأبون ان يستوفوا ديونهم لانها تباع باغلى من قيمتها الاصلية

ورجح الكاتب الثاني ان النجاح الصناعي والتجاري في سنة ١٩٢٧ سيكون معتدلاً واقل مما كان سنة ١٩٢٦ او انهُ يقل في الاشهر الاولى ثم يزيد رويداً رويداً

وقال الكاتب الثالث ان الفحم الحجري هو اساس العمران الحاضر ولا شيء يقوم مقامهُ لا البترول ولا غيرهُ لانهُ اذا حرقت اميركا كل ما تستخرجهُ من البترول في سنة فلا يقوم الاَّ مقام ٣٨ في المائة مما تحرقهُ فيها من الفحم. لكنهُ رجح ان الفحامين سيعتصبون في اول ابريل وليس في مخازن البلاد سوى ٥٠ مليون طن من الفحم و يجب ان يكون فيها ٦٠ مليوناً حتى تفي بالحاجة في زمن الاعتصاب. وهزأ بالقائلين انهُ يمكن زرع مزروعات تستعمل وقوداً بدل الفحم الحجري وقال ان كل غلة البلاد من القمح والذرة والهرطمان والشعير والبطاطس اذا حرقت لا تقوم مقام ٨٦ مليون طن من الفحم الحجري

ومما يستوقف النظر كلمة تهمنا وردت في مقال الكاتب الخامس وهي

The price of cotton slipped from about 18 cts. a pound (which happens to be about the cost of producing it) to about 12 cts. a pound.

اي « ان ثمن القطن هبط من نحو ١٨ سنتاً الرطل (وهي تعادل نفقات المحصول تقريباً) الى نحو ١٢ سنتاً الرطل » . او من نحو ١٨ ريالاً القنطار وهي نحو نفقات انتاجهِ الى ١٢ ريالاً . فليتأمل اولو الابصار من نوابنا وليعتبر وزراؤنا الكرام

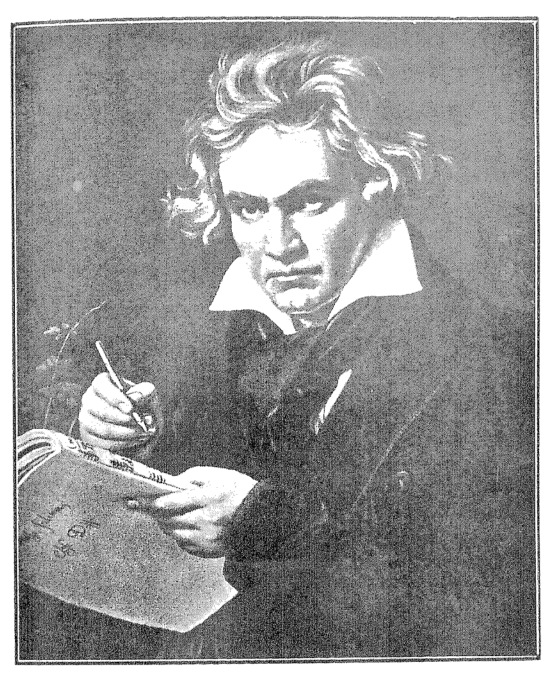
الرؤية عن بعد

TELEVISION

تتلو غرائب اللاسلكي بعضها بعضاً بسرعة غريبة . ففي مقتطف دسمبر الماضي بسطنا القواعد التي بُني عليها نقــل الصور الفوتغرافية سلكيًّا ولاسلكيًّا ونشرنا صوراً نقلت كذلك على مسافات شاسعة . وفي مقتطف فبراير الماضي نشرنا خبر اول مخاطبة تلفونية لاسلكية جرت بين لندن ونيو يورك وقد اتسع نطاق هذه المخاطبات الآن حتى صار يشمل كل مشتركي التلفون في ويلس وجنوب انكلترا والولايات المجاورة لنيو يورك . وقد جاءتنا المجلات الانكليزية الآن حافلة بخبر استنباط جديد فاز به المستر بايرد الاسكتلندي الاصل يستطيع ان يرى بهِ الاجسام والاشخاص عن بعد كما هي، فيراها ثابتة اذا كانت ثابتة ومتحركة ان كانت متحركة. وقد جرّب تجارب كثيرة امام جمهور من العلماء تؤيد ذلك

والرؤية عن بعد تختلف اختلافاً بيّناً عن نقل الصور الفوتغرافية. فان آلتها تمكنك من رؤية اشخاص يتحركون وهم بعيدون عنك فكأن قوة بصرك ازدادت بها نفوذاً حتى ترى ما يجري على اميال منك . وهي تنقل المرئيات باستعمال النور المنعكس عنها . اما المبدأ الذي بنيت عليهِ فلا يزال سرًّا مكتوماً . واما نقل الصور فيلزم فيهِ وجود صورة فتوغرافية على فلم او لوح فتوغرافي فتوضع بحيث تخترقها شعاعة من النور ثم تقع بعد اختراقها على بطرية حساسة لتغيرات النور فتؤثر في المجرى الكهربائي الذي يتولد فيها وهذا يقوَّى و ينتقل في الفضاء امواجاً لاسلكية ثم يلتقط بآلة اخرى تحولهُ الى نور والنور يرسم خطوطاً تختلف دقةً وكثافة فتعيد مواقع الظل والنور التي على الصور الاصلية . والظاهر ان آلة المستر بايرد تتأثر بالاشعة التي تحت الاحمر التي لا تحس بها عين الانسان وعليهِ فيستطيع ان يرى بها اشياء تجري تحت ستر الظلام، وفائدة ذلك في الحروب لا تخفى

اما الفوائد العملية التي تجنى من هذا الاستنباط متى اتقن فجمة منها ان تشيع آلاتهُ شيوع آلات التلفون اللاسلكي و ينتظر ان تباع الواحد منها بثلاثين جنيهاً في البدء ثم يخفض ثمنها ، وحينئذٍ تبنى مراسح تذيع مشاهدها وموسيقاها بآلة تجمع بين مبدأي التلفون اللاسلكي والرؤية عن بعدٍ فيجلس الانسان في بيتهِ يشاهد ما يجري في المراسح الشهيرة. ولا بدَّ ان يستعملهُ القواد في الحرب ودعاة السلام في نشر مبادئ التفاهم والوئام



لدويج ڤان بتهوڤن
(١٧٧٠ — ١٨٢٧)

(هذه الصورة من محل كالدرون)

مقتطف مارس ١٩٢٧
امام الصفحة ٢٤٥

لدويج ڤان بتهوڤن

١ — تمهيد

كان رجلٌ يسيرُ ذات مساء بين المزارع والحقول ، والفصلُ خريفٌ والشفقُ يُلقي بظلالهِ على الارض . وكان الرجلُ كئيباً كآبة المتفوّق الفقير الذي فُرض على عبقريتهِ احتمال السفاسف والمذلّةِ والهوان . وكان كئيباً كآبة القلب الكبير عاش على غمٍّ وحرمان ، ولم يجد بين بني الانسان روحاً تبادلهُ عواطف الاعزازِ والحنان . وكان كئيباً لاستشعارهِ بأن مصيبةً مجهولةً ستدهمهُ عمّا قريب

كدّهُ التعبُ ، والمنازل في الخلاء اشعلت مصابيحها ذات النور المرتعش . فقصد إلى أقرب تلك المنازل يطلبُ الراحة قبل استئناف المسير . ولحظ أهلُ الدارِ نظر الضيفِ موجهاً إلى البيانو المفتوح فدعوهُ إلى التوقيع فيما لو كان لهُ بالفنّ إلمام

جلس الغريبُ إلى البيانو وعزف . حتى إذا ما أحكمت أناملهُ الايقاعات الخاتمة نهض فرأى وجوه القائمين حولهُ وقد لاحت عليها سماتُ الدهشةِ والتأثر . وأبصر الشفاه منهم متحركةً فكاد يُدركُ ما ينطقون بهِ . إلاَّ أنهُ لم يسمع اصواتهم فاستفهم عمَّا يقولون

فردّوا عليهِ يكررون السؤال : «كثيراً ما حدّثونا عن موسيقيٍّ عظيم اسمهُ بتهوڤن . وإنّ مَن يعزفُ مثلما عزفتَ ، ويخلقُ من أوتار النحاس الروحَ التي خلقتَ ، فذلك لا بدّ أن يكون هو بتهوڤن . أفأنتَ بتهوڤن ؟ »

كانت الشفاهُ تتحركُ والرجلُ يستجلي في تلك الوجوه آياتِ الروعةِ والخشوع . لكنّ الاصوات المخاطبة لم تصل اليهِ . وكان ثمّت منشأُ التياع بتهوڤن في سمعهِ ، لأنّ التقادير قضت بأن يُختَم على سمعهِ طول الحياة

٢ — لمة من ترجمته

هذه النادرة عرّفتني باسم بتهوڤن في نشأتي الاولى وعند أوّلِ عهدي بالبيانو . ولستُ أدري أأنا قرأتها (كما كنتُ أقرأ يومئذٍ ...) في كتاب أم سمعتها في حديثٍ او خطاب ؟ وهل هي وصلت اليّ في صيغةِ رواية ، ام كواقعةٍ تاريخية ، ام كفذلكةٍ ابتدعها الوهمُ والتخيّل ؟ إنها شديدة الوقع والتأثير ، و يؤخذُ منها انّ الصمم كان مفاجئاً في حين انهُ جاء بالتدريج . فظهرت منهُ العوارضُ الاولى سنة ١٨٠١ والموسيقيُّ في سنّ الثلاثين ينعمُ بنضجِ فنهِ وازدهارِ عبقريتهِ . وضياعاً ذهبت حيلُ الطبِّ وجهودُ الاطباء .

فما تمَّ العامان حتى تبلَّغت العلَّةُ بذلك السمع الندْس الحديد ، وضرب الصلخُ بينهُ وبين عالم الاصوات الى الابد !

فجيعةٌ في حياة من تتغذَّى عبقريتهُ بالهمساتِ والنبرات ، وهي اظهر الكوارث في حياتهِ الخارجية . بيد انهُ — شأن جميع الافذاذ والمتفوّقين في الشعور والادراك — كان منهلُ الآلام في قرارة ضميرهِ و ينبوع الحسراتِ والكروب كان يتفجَّرُ لهُ من صميم وجدانهِ. وعن طريق التأثرات والانفعالات النفسية والغموم البكماء اتصل بجوهر الحياة الشاملة. وفي محراب اللهفة والاسى راض فنهُ حتى امتلك منهُ الاعنة وجنى من غورهِ ومداه غاية ما تنالهُ المقدرةُ الانسانية في اعلى مراتبها واسنى مجاليها . حتى غدا زعيم اركان الموسيقى بين المتقدمين والمتأخرين

امَّا ترجمةُ حياتهِ فنتلخَّصُ فيما يلي : ذهب بعضُ المؤرخين الى انهُ ولد سنة ١٧٧٢ من والدين موسيقيين جوّالين . وزعم آخرون انهُ ابنٌ غير شرعيّ لفريدريك غليوم ملك بروسيا . ولكنهم اهتدوا في النهاية الى حقيقة ترجمتهِ واتفقوا على انهُ ولد في بون في ١٦ دسمبر سنة ١٧٧٠ وتوفي في ڤينا في ٢٦ مارس ١٨٢٧ . ورغم انهُ قضى اكثر سني حياتهِ في هذه المدينة وعُرف عنهُ انهُ المانيُّ الجنسية فانّ عائلتهُ ذات اصلٍ فلاميّ . كان اسلافُها في القرن السادس عشر يقطنون القرى المجاورة لمدينة لوڤان ، وهم في غير سعةٍ من العيش ولكنهم اهلُ ذكاء ونشاط يزاولون اعمال الفلاحة والزراعة

واستوطن احدهم انڤرس سنة ١٦٥٠ وتزوج ولدهُ من فتاةٍ بلجيكية فما لبث ان صار من اصحاب الحيثية والوجاهة . الاَّ ان ابنهُ الذي قدّر لهُ ان يكون أباً لستة ابناء و بنات، الموسيقيّ العظيم ثانيهم — كان كأ كثر مدمني الخمر ، سيءُ السيرة والاخلاق ، كثيف النفس ، حادّاً نزقاً ، بليد الادراك ، يعيش من الترتيل في كنيسة البلدة . اما زوجتهُ فعلى ضآلة حسبها وحقارة نسبها (لانها كانت ابنة طاهٍ وارملة خادم) كانت صالحة فاضلة . وهذا الخمول في نبعة بتهوڤن من شأنهِ ان يذلّ كلّ متغطرسٍ يباهي باصلهِ ومحتده ، اذ يريهِ انَّ العظمة الحقَّة ليست حيث هو زاعم

وكانت طفولة لُدْويج الصغير مترعةً غمَّا وعذاباً وهواناً . وهل ما يوازي تعاسة الولد بين أبويهِ في حياة عائلية شقيَّة ؟ سيما اذا لم يقم الوالدُ بحاجة ابنهِ المادية ولم يُنلهُ نصيبهُ من المحبة والانعطاف بل يرهقهُ بتبعة إعالةِ الاسرة . وكلما ابدى الولدُ كفايةً وجهاداً زادت فظاظةُ الاب وكثرت مطالبهُ

تلك كانت حالة الصغير . وقد أبكرت مواهبهُ إلى الظهور فأدهش اساتذتهُ وتنبأ احدهم بأن هذا سيكون « موتسارت » آخر . ومنذ بلوغهِ الثانية عشرة من سنيهِ حلَّ محلَّ استاذٍ لهُ في العزف على ارغن الكنيسة ، وأنشأ يتدرَّج في الوظائف الموسيقية ويضع التلحينات لقطعهِ الاولى من طائفة « السوناتا » التي برَّز فيها بعدئذٍ شأنهُ في سواها . حتى أُذن لهُ في الذهاب الى فينا ، وهو في الرابعة عشرة ، ومعهُ توصية الى موتسارت الذي كان إذ ذاك في اوج شهرتهِ . وهناك في حضرة الاستاذ وقَّع قطعتهُ الاولى فقوبلت بفتور . فطلب ان يقترح عليهِ موضوع تلحين يعالجهُ لساعتهِ ، فتمَّ لهُ ما اراد . وارتجل نبذةً ضمَّنها من التنوُّع والعاطفة والاحكام ما حمل موتسارت على القول لجماعةٍ من المستمعين : « هذا الصبيُّ جدير بالرقابة . . . انهُ سيجعل العالم داوياً باسمهِ » . ولم يبخل موتسارت بنصائحهِ على الفتى . غير ان الشؤون العائلية فرَّقت بينهما إذ توفي والد موتسارت واستدعي بتهوفن إلى بلدتهِ على وجه السرعة لدنوّ اجل والدتهِ . وبعد قليل ، اي سنة ١٧٩٢ ، قضى والدهُ ايضاً . ولئن ظلَّ مسؤولاً عن إعالة اخويهِ الباقيين والاعتناء بتعليمهما وتنشئتهما ، فانهُ لم يكُنْ لهُ ما يربطهُ ببلجيكا فهجرها لڤينا دون نية في الرجوع

وكان يمكث في عاصمة النمسا يومئذٍ موسيقي شهير آخر هو يوسف هيدن فتتلمذ لهُ بتهوفن جرياً وراءَ الاتقان والكمال . إنما ما استفادهُ من هاتيك الدروس هو رغبةٌ حارة واندفاعٌ وراءَ الثورة على الاساليب العتيقة واقتحامٌ في التجديد والاحداث . وعاشر كبار القوم من الفنيين والمولعين بالفنّ ، منهم الكمنجاتي كروتسر الذي عرَّفهُ ببرنادوت سفير فرنسا . فنفث هذا في روعهِ ان يلحن قطعةً من امهات تلحيناتهِ هي « سمفونيا البطولة » التي سيرد ذكرها في مكانها . وهو خلال كل ذلك متابع التلحين والتأليف للبيانو والارغن والآلات الوترية . وكثيراً ما تلتئمُ الحفلات الموسيقية وتعزف الاوركسترات مصنفات بتهوفن فتصادف ما هي قمينةٌ بهِ من النجاح والاعجاب

ترى بماذا يشتري المرءُ السعادة والعافية والطمأنينة ؟ أبالفضل والتضحية والنبوغ والاحسان — كما يقولون ؟ لقد جُمع كل ذلك في بتهوڤن وتشمَّع منهُ ، ولكنهُ كان من أشقى بني العالمين . واخذت بوادر تلك العلَّة القاسية تتسرب الى سمعهِ ويتفاقم امرها حتى اوصدت دونهُ عالم الاصوات . وكان يعذبهُ الفقر والمسؤولية والجهاد المتواصل ونكران الجميل ممن كان لهم غوثاً ، وتراكمت عليهِ الآلام والخيبات حتى زهد في حياة المدينة .

وعمد الى عزلة هايلجنشتاد قرب ڤينا وهو في الثانية والثلاثين . وهناك كتب «وصيتهُ» الشهيرة في صيغة رسالة كانت في الراجح موجهة الى اخويهِ ، وقد وجدت بين اوراقهِ بعد وفاتهِ وتاريخها ٦ اكتوبر ١٨٠٢ ، وهاك سطوراً من تلك الوصية البالغة في التأثير والحزن :

« اعلموا انتم الذين ترمونني بالكراهة والمرارة ، وتجيزون عليَّ نعوت التوحش والشكاسة ، انكم في هذه التهم أظلم ما تكونون . انكم تجهلون الاسباب الخفيَّة التي تضطرني الى الانفراد والظهور بمظهر الوحشة والنفور . ذلك ان قلبي وفكري متعطشان الى الرفق والحنوّ منذ نعومة أظفاري ، وبي توقٌ يدفعني دوامًا الى تخيُّل اشياء عظيمة نبيلة والسعي الى تحقيقها . ولكنني فوق جميع آلامي ومصائبي فجعتُ بسمعي في علة لا ارتجي منها الشفاء ولا يزيدها جهل الاطباء إلاَّ تفاقمًا . وعامًا بعد عام ارى آمالي في تهدُّم وانهيار . لقد جئتُ العالم بنفسٍ حارَّة ، وروح متلظية ، ومزاج رقيقٍ حسَّاس ، فصدمتني الأحوال واقتسرتني على ان اسجن نفسي في العزلة وان افني حياتي في الوحدة والانزواء

«ربَّاه ! إنَّ نظرك من الاعالي يتغلغلُ الى مجاهل ضميري وخفاياهُ ، وأنت بقلبي عليم ! إنك تدري بان هذا القلب المتفطر لم يخفق قط إلاَّ بحبِّ بني الانسان وبالرغبة في الخير والصلاح ! . . »

٣ — أفكاره وعواطفه ومعارفه

لم يكن بتهوڤن من أهل العلم والادب وذلك راجعٌ الى النقص في تعليمهِ الابتدائي . ولكنهُ كان شديد التعصُّب في اختيار الروايات التي يقوم بتلحينها حتى لقد رفض مرَّة خمسين رواية غنائية قبل ان يقرّ قرارهُ على واحدة . وكان ينتهز الفرص للاطلاع على المصنفات القيمة في الادب والشعر والفلسفة . ومع أن مكتبتهُ بقيت ناقصة ، كان مولعًا بالاوديسا لهوميروس ومؤلفات بلطارخ وشكسبير وجوته

ويظهر في تصانيفهِ الموسيقية انهُ كان ذا عاطفةٍ دينية مشبعة بعيدة الغور . ولد كاثوليكي المذهب فمارس الطقوس وتمَّم واجباتهِ الدينية في حداثتهِ ، الاَّ انهُ تحوَّل عنها بشيوع الآراء الثورية الفرنساوية في اواخر ذلك القرن في جميع انحاء اوربا . فتحمَّس للمذاهب الجديدة وكوَّن لنفسهِ عقيدةً فلسفيةً مبهمة ، وتلخصت عندهُ فكرةُ الالوهية في هذه الجملة المعزاة الى الاهة مصر إيزيس : « انا كلُّ ما كان ، وكلُّ ما هو كائنٌ ، وكلُّ ما سيكون ، ولن يفلح بشرٌ في إماطة اللثام عن محيَّاي » . وكانت هذه الجملة محفورةً على لوحةٍ فوق مكتبهِ . واتفق ان احد معاونيهِ وقد فرغ من نسخ التلحين لاحدى

الروايات الغنائية ، ختمها بهذهِ الكلمة « تمت بعونهِ تعالى » . فاضاف اليها بتهوفن في الحال « ايها الانسان ، أَعِنْ نفسك ! »

ولا شك ان غمومهُ الكثيرة واليأس الذي احاق بنفسهِ قد تعاونت والآراء الثوروية على ضعضعة ايمانهِ ، غير انهُ عاد بفعل الالم نفسهِ الى الايمان والامتثال . وصفت العاطفة الدينية في طورهِ النفسي هــذا صفاء بديعاً وانجلت في تلحيناتهِ الاخيرة حيثُ جميعُ الاجواق والانغام تحدث بوجود الله و بحقيقة الاخاء الانساني . وقد خط على احد دفاترهِ هذه الصيحة المؤلمة : « إلهي عضدي وملجإي الوحيد ! انت تقرأ في هاوية نفسي وتعرف ما اكابدهُ من الحسرة والمضض . فاصغِ اليَّ ، ايها الكائن الذي احار في تسميتهِ ، واستجب الصلاة الحارة المرسلة اليك من اشقى خلائقك واتعس بني الانسان ! »

وكتب على هامش قطعة « كريليسون » من تلحين القداس الغنائي المفخم الذي صنفهُ : « خرج هذا التلحين من قلبي . ألا فليهتدِ الى سبيل القلوب ! »

ولا يمكن اكتفاء فنّ بتهوڤن دون الوقوف على دخائل فؤادهِ . فهو كان من الامزجة الحارة المتلظية المتأهبة لقبول الحماسة والحمية والاريحية وكل انفعال عذب رقيق او شريف عظيم . كما كان شديد القابلية للحبِّ والحنان ، وهو الحرمان المرير الذي نكّل بعواطفهِ طول حياتهِ . فهو في منزل ابويهِ لم يذُق العطف والهناء ، على شدة احتياجهِ اليهما . ولم يتسنَّ لهُ ان يتزوَّج لاسبابٍ شتى ، منها حالتهُ المالية ، وحدة طبعهِ التي ورثها عن والدهِ ، وثقل سمعهِ . غير انهُ كان يحترمُ نظام الزواج ، وكان اسفهُ عظيماً لانهُ حُكم عليهِ ان يعيش منفرداً وحيداً محروماً حتى الشيخوخة وحتى الممات

ولقد استولت على قواهُ عاطفةُ الحبِّ غير مرة ، دون ان يُعرف لهُ من عشيقة . بل احبَّ حبًّا صامتاً جملة نساء . منهنَّ ثلاث او اربع جازف فاختطبهنَّ ليرتدَّ خائباً . واختتم سلسلة تلك الانفعالات الملتهبة بحبّ كلهُ مودة وحنوّ أبويّ للفتاة الحسناء بتينا برنتانو ، التي اشتهرت بمراسلتها مع جوته شاعر الالمان

وكل ذلك الحرمان ، وكل ذلك السعير ، وكلّ تلك العواطف الممزقة والاشواق المكتومة ، وكل تلك الصبابة المجنحة بجناحيّ الوحشة والائتناس كلّ ذلك وجد لهُ منفذاً الى الفنّ السحري فنّ الانغام والالحان . وهذا ما تمتازُ بهِ موسيقى بتهوڤن ، وليس بين اقطاب الفنّ من هو ادنى الى النفوس منهُ

ميدانهُ القلب الانساني . انهُ لا يخرج منهُ ، ولا يبتعد عنهُ ، غير انهُ يملكهُ بحذافيره

و يعالج كلَّ ما فيهِ من عواطف ونزعات واوجاع وافراح، كل ما فيهِ من مطلب لا يوضع ومذلَّة لا تباح ، في جوعٍ وعطشٍ وشوقٍ وذكرى . يعالج منهُ العظمة واليأس والرفعة والشجاعة والنبل فيعرّف كلَّ ما يختلجُ فيهِ بالالحان البليغة السحَّارة الاخّاذة الفتّانة

هذا شيءٌ عن بتهوفن الذي يحتفي عالمُ الفنّ بمرور مائة عام على وفاتهِ في ٢٦ مارس الحالي . فهو ليس فقط كبير الموسيقيين وأطهرهم عاطفةً وأنقاهم وحياً . ولكنهُ خصوصاً القلب الكريم المحروم وارث آلام البشر ومصائبهم وتحكُّم الأقدار فيهم الذي تغلَّب عليها جميعاً وانتصر بمجد العبقرية والابداع

هو بطل الابطال الذي كان اكبر من عصرهِ . فبسط من مقدرتهِ أشعةً وسيولاً ليحتضن الازمنة والاجيال في اوشحةٍ منسوجة بالعزيف والانشاد

(التتمة في الجزء الآتي عن فن بتهوفن وتحليل اعظم تلحيناته) « مي »

حرية الفكر ومقاومتها

وكتاب « الدولة الاموية في الشام»

قلما ظهرت حرية الفكر في امر مخالف لرأي الجمهور وتصدَّى البعض لمقاومتها الاَّ كانت النتيجة تعزيز ذلك الامر حتى لقد جعل بعض المؤلفين يوعزون الى اصدقائهم لينتقدوا كتبهم انتقاداً شديداً فيزيد اقبال القراء عليها

لدينا مثل واضح في الكتاب الذي الفهُ الشيخ علي عبد الرازق وموضوعهُ (الاسلام واصول الحكم) فان الانتقاد الشديد الذي لقيهُ وتألُّب علماء الازهر على مؤلفهِ افضيا الى زيادة الاقبال على مطالعتهِ . ويقال ان محاكمة الاستاذ سكوبس في اميركا لتعليمهِ مذهب دارون ادَّت الى الاقبال على الكتب التي تشرح هذا المذهب . ومن المحتمل ان الانتقاد الشديد الذي لقيهُ كتاب الاستاذ طه حسين في نسبة الشعر الجاهلي افضت الى الاقبال عليهِ وازدياد البحث في هذا الموضوع ولكنهُ سُحب من المكاتب التي تبيعهُ وهو يطلب الآن باضعاف ثمنهِ الاصلي ولا يوجد

في خزائن مصر والشام والعراق الوف من الكتب التي تفسد الاذواق والاخلاق ولا احد يشنأُها او يُعنى بها لا من رجال الدين ولا من رجال السياسة ولو فعلوا ومنعوا مطالعتها لاشتدَّ الاقبال عليها مصداقاً لما قيل « احبُّ شيءٍ الى الانسان ما منعا »

ولم تظهر نتيجة المقاومة لحرية الفكر في قضية من القضايا كما ظهرت حديثاً في بغداد. فقد جاءت الاخبار منها ان الكتاب الذي ألّفهُ الاستاذ انيس ذكريا النصولي استاذ التاريخ والجغرافيا في دار المعلمين والمدرسة الثانوية ببغداد وموضوعهُ «الدولة الاموية في الشام» وتعرّض فيهِ لقضية الخلافة بين معاوية وعلي ففاضل بينهما وقال ان الاول اولى بالخلافة غاظ علماء الشيعة فرأت الحكومة العراقية اتقاءً للخلاف وارضاءً لعلماء الشيعة ان تقيلهُ من منصبهِ فدعاهُ وزير المعارف اليهِ وكلفهُ الاستقالة فرفض وقال انهُ اذا كان هناك خطأٌ تاريخي فهو مستعد للمناقشة فيهِ . فلم يرَ الوزير بدّاً من اصدار امر بكف يدهِ عن العمل وابلغهُ ذلك . ولما اتصل الخبر بتلامذة دار المعلمين والمدرسة الثانوية تجمهروا وحدثت مشادة عنيفة بينهم وبين رجال الشرطة قتل وجرح فيها بعض الطلبة والجنود . وحجة الطلبة انهم لم يتظاهروا ضد قرار الحكومة على فصل استاذهم النصولي وانما تظاهروا تأييداً لحرية الفكر وان الشرطة هي التي بادأتهم بالاعتداء فضربتهم ضرباً مبرحاً مع انهم لم يعبثوا بالنظام . ونشرت حكومة بغداد بياناً عن هذا الحادث جاء فيهِ :

« ترى الحكومة ان هذه المظاهرة نتيجة تحريض بعض الذين ارادوا احداث الفساد بين التلامذة اذ لم تعمل عملاً ما يؤدي الى خنق الحرية الفكرية مع العلم ان لها وحدها حق وضع مناهج التدريس واختيار الكتب المدرسية . والحكومة عازمة على اتخاذ جميع التدابير بعد انتهاء التحقيق لاحلال الالفة والنظام بين الطلاب جميعاً »

وردّ الطلبة على بيان الحكومة ببيان آخر قالوا فيهِ « انهم لم يتظاهروا الا دفاعاً عن الحرية الفكرية في التدريس والنشر والتأليف وان مظاهرتهم لم تكن نتيجة تحريض مطلقاً ولكنها نتيجة روح سامية كامنة في صدورهم دفعتهم الى هذه المظاهرة السلمية المنظمة»

وآخر ما جاء من الاخبار حتى كتابة هذه السطور في اواسط فبراير ان الطلاب عادوا الى تلقي الدروس والحكومة تواصل التحقيق وقد سافر الاستاذ النصولي الى بيروت مسقط رأسهِ

والاستاذ انيس النصولي من خريجي جامعة بيروت الاميركية وهو معروف لدى قراء المقتطف بالفصول القيمة التي نشرناها لهُ عن «عبد الرحمن الداخل» و« فتح الاندلس» . وقد اختير حديثاً لتدريس علم التاريخ والجغرافيا في بغداد كما تقدم فالقى خطباً في تاريخ الدولة الاموية كان لها وقع عظيم عند الطلبة كما يظهر من التفافهم حولهُ وتأييدهم لهُ . وقد جمع هذه الخطب في الكتاب المذكور آنفاً وبعث الينا بنسخة منهُ وطلب منا ان ننتقدهُ . فقرأناهُ في ساعات الفراغ فوجدنا انهُ جمع ما فيهِ من امهات كتب التاريخ

العربية ، وذكر الفقرات التي استشهد بهـا بلفظها واشار الى مواقعها في الكتب التي اقتبسها منها . وجرى في تنسيق كلامهِ على اسلوب علمي منطقي تظهر نتائجهُ من مقدماتهِ واورد ذلك كلهُ على صورة تسترعي انتباه السامع والقارئ . وقد كنا ونحن نطالع الكتاب كأننا نسمعهُ يتلو الفقرة بعد الفقرة ثم يقف وينظر الى الطلبة صامتاً كمن يستشير عقولهم في صحة الاخبار التي يتلوها عليهم او نقضها متمثلاً بقول المعري حيث قال

جاءت احاديث ان صحت فان لها شأناً ولكن فيها ضعف اسناد
فشاور العقل واترك غيرهُ هَدَراً فالعقل خيرُ مشير ضمهُ النادي

ولكن النتائج التي وصل اليها في تاريخ بني امية لم يكن بعضها مما يرضى عنهُ بعض علماء العراق اما لان اكثر المؤرخين الذين اعتمد عليهم من اهل السنة الذين يشيدون بمفاخر الامويين ويغمطون فضل اهل البيت او لان المقام الرفيع الذي نالتهُ مملكة العرب في عهد بني امية يستهوي الكاتب فلا يستطيع الاَّ ان يشيد بذكرهم . وقد جرى على ذلك بعض مؤرخي الافرنج فيما كتبوهُ من تاريخ العرب

ثم ان المفاضلة بين الرجال كثيرة العثار والحكم فيها لا يرضي ذوي المفضول مهما بالغ المفاضل في التحفُّظ . وحبذا لولم يقدم عليها الاستاذ النصولي اذ لا فائدة منها ولا داعي لها ونحن في عصر يجب فيهِ جمع كلمة الشرقيين من كل الاديان والمذاهب . وحسبنا ذكر ما يفتخر بهِ من مآثر السلف واذا ذكرنا ما قصَّروا فيهِ فليكن على سبيل العبرة مع التماس العذر لهم . وليس ما يفتخر بهِ محصوراً في الفوز السياسي وفتح البلدان بل ان للاخلاق والفضائل مقاماً ارفع في حياة الامم . وكل ما قرأناهُ من الكتب العربية والافرنجية التي تذكر تاريخ الممالك الاسلامية رأيناهُ ينوّه بفضائل اهل البيت ولو خفض من شأنهم في السياسة

ونصيحتنا الآن للاستاذ النصولي ان يحذف من كتابهِ هذا ومما سيؤلفهُ من الكتب ويلقيهِ من الخطب كلَّ ما تشمُّ منهُ رائحة المفاضلة بين الزعماء مع الاحتفاظ بذكر الوقائع على حقيقتها المصيب منها والمخطئ اذ الغرض الاهم من التاريخ معرفة مواقع الخطإ لتجنبها ومواقع الاصابة للجري عليها . وعسى ان ترى حكومة العراق الرشيدة واهالي العراق الفضلاء ان حرية الفكر من اهم ما يحتاج اليهِ المشارقة في هذا العصر وان اظهار اغلاط اسلافهم لا يضرهم بل ينفعهم ولا يشين احداً لان العصمة لله . وان التزلف الذي جرى عليهِ اكثر المؤلفين الاقدمين قلَبَ الحقائق وكان لهُ اسوأ النتائج في المحكومين وفي الحاكمين ايضاً . وان الحقيقة تظهر وتؤيد باحتكاك الافكار الحرة

المرأة والحقوق السياسية

في التمدن الحديث

« الحق مع القوة والعبودية نصيب الضعيف » هي سنة العالم التي تمشى عليها في كل زمان ومكان

يعتقد القوي ان الحق في جانبهِ ، ولهُ استعباد الضعيف . و يصور لهُ عدم انصافهِ بما يكون لهُ فيهِ مصلحة ان استعبادهُ للضعيف هو حق طبيعي مشروع — ولهذا اشار ابو العلاء المعري حينما خاطب ديكاً على مائدة بقولهِ « استضعفوك فحللوك»

ولم يقتصر الانسان في هذا على معاملة الحيوان الاعجم، يستبيح دمهُ ولبنه ،و يستحل تسخيره ، بل لم يستثن اخاهُ في الانسانية من الاستعباد والتسخير ، ولم يرحم اختهُ . فاستضعف الابيضُ الاسود واستخفّ القوي بالضعيف، واستهان الرجل بالمرأة ،فحكموهم واسترقوهم ولم ينصفوهم ، و يحسب كل هؤلاء المتغلبين انمصدر سيادتهم مشروع طبيعي ، فادرجوا ذلك في قوانينهم ، واتخذوا هذه القوانين وسيلة لتأييد هذه الحقوق الموضوعة

غير ان التمدن الحديث ، وما فيهِ من وسائط لشيوع العلم والتنوّر بين كل الاجناس والطبقات زعزع هذا الوهم المستقر في نفوس الاقوياء . ولكنهُ مع ذلك لم يسجل اثراً واحداً من تخلي هؤلاء المتغلبين عن حق جوهري من حقوقهم الاَّ بالقوة . فقد تحرر الزنج في امريكا ، ولكن بعد جهاد وسفك دماء ، وأُعلنت في اوربا حقوق الانسان وما فيها من مساواة ، ولكن بعد ثورات العامة على الخاصة . واما العناصر الضعيفة فانالدول المسيطرة خافت منها ان تهتبل فرصة الحرب العامة فتثور ، وارادت دول الحلفاء ان تبرر غايتها في تلك الحرب ، فاعلنت استقلالها . ولكن ما استقرت الاحوال وزالت الاخطار حتى قال المسيطرون « كلام الليل يمحوهُ النهار » ولا بدع فالبأس هو دواء البأس،ولا يفل الحديد الاَّ الحديد . افما رأيتم الزنجي كيف نال حريتهُ بالقوة في حين ان المرأة التي لها ما لها من النفوذ على قلب الرجل استمرت اعواماً واعواماً ترزح تحت اثقال عبوديتها . افما رأيتم كيف ان اخاها المتغلب لم يتخل لها عن حق من الحقوق الاَّ بعد سعي وجهد منها كبيرين ، وهو لا يزال يسمي اعطاءها حقها منحة منهُ ؟

أجل فلولا جهاد المرأة في الحرب العامة ولولا ما ضحت بهِ وقتئذٍ في سبيل اوطانها ،

لاستمر الرجل قائماً عقبة كؤداً في وجه كل مطلب لها

فقد انقضى القرن التاسع عشر وروح نابليون الاول لا تزال مستحكمة النفوذ على شريعة فرنسا. وامر نابليون مع النساء معروف وشدة خصومته لهنَّ مشهورة وهو الذي خاطبهن بقوله: «ومما تشتكين بعد يا سيدات ؟ ألم نعترف بان لكن نفساً رغم تردد بعض الرجال في هذا الشأن ؟ تطالبنَ بالمساواة ؟ فهذا جنون : فان المرأة هي ملك يدنا ، ولسنا نحن ملكاً لها ، لانها تلد لنا الاولاد ، واما الرجل فلا يلد لها . وكما ان الشجرة المثمرة هي ملك البستاني ، فان المرأة هي ايضاً متاع الرجل ! » [١]

على ان المرأة وان كانت في شرائع الانكلوسكسون أحسن حالاً منها في البلاد اللاتينية فانها مع ذلك ما انفكت تتذمر من بعض نصوص القانون

وان المرأة في نظم بقية الامم الغربية لم تكن احسن حالاً مما اشرنا اليهِ عنها لدى اللاتين والانكلوسكسون . بل قد اتى عليها حين من الدهر لم تكن شيئاً مسطوراً حتى اذا نضج التمدن الحديث وصار فيهِ لبنات الغرب نصيب وافر من العلم والفن ، ومشاركة بالكسب والهيئة الاجتماعية تحرينَ على حقوقهنَّ الضائعة ورفعن اصواتهن في المطالبة بها واكتسبن من الرجال انصاراً مخلصين

اما بقية الرجال فقد كبرت عليهم في بدء الامر ، مطاليب المرأة الحقوقية ، وكانوا اوفر تساهلاً في منحها الحقوق الاجتماعية تدريجاً ، واما الحقوق السياسية ، وفي مقدمتها ان تنتخب وتُنتخب لمجالس النيابة فقد وقفن دونها بحزم مدة طويلة ، يؤيدهم في ذلك السواد الاعظم من النساء. غير ان المطالبات بالحقوق النسائية أصررنَ على توجيه هدفهن نحو الحقوق السياسية لاعتقادهن انها بمقام الاصل ، اذ متى تسنى لهن الحصول على كراسي مجلس الامة صار لهن نفوذ على تحرير القوانين ، ووسيلة للحصول على المراكز الاجتماعية والسياسية . وتأيد ذلك عندهن بما اتيح لهنَّ من الاصلاح في النظم الاقتصادية منذ منحنَ حقَّ العضوية في المجالس التجارية والنقابات. وقد ادلى انصار المرأة بالبراهين التالية على وجوب اشتراكها بالحقوق السياسية

(١) لا يكون الانتخاب حقًّا عمومياً الاَّ اذا اشتركت النساء فيهِ . (٢) لما كانت المرأة تشترك في اداء الرسوم مع الرجل صار من حقها الاشتراك في الانتخاب. (٣) بالنظر لاجتناب المرأة المسكر فان اشتراكها مع الرجل في التصويت يضعف ما للحانات من النفوذ

(١) Mme. Avril, Le Féminisme P. 56.

في سير الانتخاب . (٤) حيث ان النساء اشد اقتصاداً من الرجال فان انتخابهن في المجالس يوجه انظار الدول الى سبل الاقتصاد

وقام اخصام القضية النسائية يدفعون هذه الحجج بادلة تتلخص بما يأتي :

(١) منذ بداية الكون القيت على عاتق الرجل الخدمات العامة في حين ان المرأة كانت تعنى بادارة بيتها مراعاة لتركيبها الطبيعي . فقبول المرأة في الخدمات العامة ، واعطاؤها حق الانتخاب يؤديان الى خراب راحة العائلة لانهما يصرفانها عن بيتها ، ومن شأن ذلك بالتالي قلب نظام الهيأة الاجتماعية

(٢) للمعامع السياسية تأثير سيئ شديد في تغيير ما فطر عليه النساء من لطف محبوب

(٣) ان النسوة وان كنا يؤدين الضرائب مثل الرجال ، غير انهن معفيات من اثقل غرم على النفوس ، وهو غرم الدم [1]

هذا و يشتد بعض انصار المرأة بطلب الحقوق السياسية لها على مبدأ حرية الفرد ، و يقولون ان استثناء النساء منها ضرب من الاستبداد ، ولاسيما لان الكثيرات منهنّ يساوين الرجال في قواهن العقلية ، وفي مقاماتهن الاجتماعية

و يعترض عليهم المعترضون بقولهم اذا تمسكنا بمبدأ حرية الفرد وسلمنا بوجوب منح المرأة حق الاقتراع وجب منح هذا الحق لغير البالغين ايضاً وهذا امر لا يقول بهِ احد البتة . وانهُ لا يخفى ان حقوق المرأة بالانتخاب مندغمة فرضاً في حقوق الرجل ، وهو ينوب عنها في الحقيقة ، فاذا منحت حقاً منفصلاً عن حق زوجها كان ذلك بمثابة جعل الحق الواحد مزدوجاً [2]

على ان المرأة تركت اهل المحاورات والجدل يتقاذفون بحججهم وابرزت من الحزم والعزم والكفاءة ولاسيما في اثناء الحرب العامة ، ما كفل لها النجاح ، فنالت الحقوق المنشودة في بعض الامم ، واوشكت ان تحصل عليها في الامم الاخرى

ولا يسع المقام هنا تبيان جهود النساء في كل امة على حدة في هذا السبيل وتعيين درجة نجاحهن ، وانما قد افردنا لهذا البحث جزءًا خاصًا في كتابنا « المرأة في التمدن الحديث » وفيهِ اسهاب لمن يريد الاسهاب ، وفيهِ براهين على نشاط المرأة الغربية وامثلة من شأنها ان تستحثّ هممنا للنهضة نحن الرجال في الشرق قبل النساء بيروت محمد جميل بيهم

(1) René Faignet, Droit Constitutionel P. 28

(2) Barthelmy, Le Vote de Femmes P. 218

شجرة النشوء

صدّرنا هذا الجزء من المقتطف بصورة ملونة فيها امثلة من فصائل الحيوان المختلفة من ادنى رتبها الى اعلاها وهي مرتبة حسب تعاقب نشوئها واليك بيانها حسب ارقامها

١ — نبتة تمثل مملكة النبات

٢ و٣ — حيوانان من فصيلة الفورمانيفيرا وهي الحيوانات التي تكونت من اصدافها الصخور الطباشيرية

٤ — جرجرينا جنس من الحيوانات الطفيلية التي من خلية واحدة

٥ — حيوان يعرف بالنور الليلي وهو يمثل فصيلة الانفوزوريا اي النقاعيات

٦ — نوع من الحيوانات النقاعيـة

٧ — نوع من الاسفنج

٨ — صفّارة البحر } تمثلان السيلنتراتا او

٩ — المدوزا } الحيوانات المجوفة

١٠— علقة

١١— واحدة من الخراطين او دود الارض } تمثلان الفصيلة الحلقية

١٢— نجم البحر

١٣— ابو جلمبو يمثل الحيوانات القشرية (كرستيشا)

١٤— فراشة تمثل الحشرات

١٥— عقرب يمثل فصيلة العناكب « الاراخنيدا »

١٦— بزّاقة او حلزونة تمثل المَلسْكا او الحيوانات الرخوة

١٧— نوع من الاخطبوط او الصبيدج

١٨— نوع شبيه بالدود وهو وسط بين الحيوانات الفقارية وغير الفقارية

١٩— احد الحيوانات «الزرّاقة» وهي بحرية متوسطة بين الفقارية وغير الفقارية

٢٠— سمكة من ادنى انواع الاسماك

٢١— القرش او كلب البحر يمثل الاسماك

٢٢— ضفدع تمثل الحيوانات التي تعيش اولاً في الماء ثم على اليابسة

٢٣— الحرباء تمثل نوعاً من الزحافات

٢٤ افعى تمثل نوعاً آخر من الزحافات

٢٥— السنونو تمثل طائفة الطيور

٢٦— الغداف يمثل طائفة الطيور

٢٧— الخفّاش يمثل ذوات الثدي

٢٨— السنجاب و يمثل ذوات الثدي ايضاً

من ٢ — ٦ حيوانات ذات خلية واحدة

من ٧ — ٢٨ حيوانات ذات خلايا متعددة

من ٢ — ١٧ حيوانات غير فقارية

من ٢٠— ٢٨ حيوانات فقارية

١٨ و١٩ حيوانان بين الحيوانات غير الفقارية والحيوانات الفقارية

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

١ — رأي السيد جميل صدقي الزهاوي

عضو مجلس الشيوخ العراقي

اني لا ارى في الشرق الادنى نهضة ذات مظاهر ليكون فيها ما هو اظهر المظاهر. وهل تكون نهضة الاَّ حيث يكون هدم لقديم ضار وبناء لجديد نافع مكانهُ واي تحطيم لقديم وبناء لجديد في بلاد الشرق الادنى؟ بل كلما هنالك هو المحافظة على ما رثَّ من من النظم الاجتماعية والقوانين المسنونة لأُمم بائدة والعادات التي ولدتها الحاجات في ازمنة مترامية في القدم. ولا يجوز ان نعدَّ ما نشاهدهُ اليوم من آثار الرقي الاَّ مقدمات لنهضة قد تتمخض بها الايام في مستقبلها

وهذه المقدمات هي (١) كثرة المدارس في العواصم وملحقاتها بالنسبة الى ما كانت عليهِ قبل خمسين سنة و (٢) كثرة المطابع والصحف والكتب التي تطبع وكثرة قرائهما و(٣) كثرة الاندية العلمية والادبية و(٤) ما يترجَم من المؤلفات الفرنسية والانكليزية الى العربية و (٥) شدة الحماسة وكثرة المظاهرات الوطنية و (٦) وجود البرلمانات في اكثر العواصم وان كانت دساتير بعضها في مصلحة المسيطرين على واضعيها و(٧) شدة احتكاك الشرق العربي بالغرب لسهولة الانتقال من احدها الى الآخر وتشبع الشرقيين بافكار الغربيين ذاك التشبع الذي يولد فيهم نزعة قوية الى الاستقلال الذاتي و(٨) سرعة انتشار الانباء عما يحدث فوق الارض بفضل ما تذيعهُ الشركات البرقية التي تربط الامم بوشائج من الآراء و (٩) تنبه الامم بعد الحرب العالمية الى الطوارئ الكونية حذراً من ان يصيبها في المستقبل رشاش من نوع ما اصابها في الماضي القريب و(١٠) تتابع الحوادث والانقلابات بسرعة في كثير من اقطاره كالثورات القائمة اليوم وخروج قطر من يد ملكه الى يد آخر

كل اولئك مقدمات — كما قدمنا — لنهضة الشرق الادنى نهضة صادقة فاذا نهض اخذ باسباب تقوية نفسهِ من تحطيم للنظام القديم واقامة النظم الجديدة مكانها وتطبيق العلم على العمل في الاقتصاد وغيرهِ. ولا قوة كالاتحاد فاذا اتحدت الشعوب استطاعت ان تدرأ عنها الحيف

يعيش شعب إذا ما ضيم ينتفض من الهوان والاَّ فهو ينقرض
وليس من قوة في الكون قاهرة تسطيع ان تقعد الاقوام ان نهضوا

اما النهضة الحقيقية فهي ان تتنبه الامة الى دائها وتلم بدوائها وتعقد العزم على تغيير كل ما يضير مجتمعها من نظم وقوانين وعادات هي تراث الاحقاب غير مراعية لاحساس افراد منها جمدوا على ما وجدوا عليهِ آباءهم الاولين من القديم الرث فلا يبغون عنهُ حولا

واما المقدمات التي بسطتها فليست كافية للنهضة التي نحلم بها ولذلك لا ارى زمانها وشيكاً . اين النهضة من بلاد فيها الاكثرية للذين وجوههم عند مشيهم منصرفة الى الماضي ووراءهم وعيونهم كليلة عن المستقبل امامهم ، وللناظرين الى كل تقدم بعين السخط ، والحاسبين كل رأي يخالف معتقدهم كفراً ومروقاً عن الدين ، والوجلين من العلوم العصرية ، والثائرين على كل اصلاح فيهِ مس لمعتقداتهم وعاداتهم الموروثة وان لم تكن من الدين ، والفرحين باحلامهم الباطلة ، والساخرين من الحقائق وان كانت ملموسة والمفضلين لآخرتهم على دنياهم

واذا كان بعض شعوب الشرق الادنى قد اخذ يمشي الى الامام فان مشيهُ وئيد لا يصل بهِ الى من تقدموهُ شوطاً بعيداً

ليس الذي جاء يمشي اليوم متئداً بسابق للأُلى من قبلهِ ركضوا

وان اصدق مثال محسوس لنهضة الشعوب الحقيقية هو نهضة الاتراك فانهم لما رأوا الخلافة حجر عثرة في سبيل رقيهم ابطلوها ، والحجاب مانعاً لاختيار كل من الزوجين للآخر مزّقوهُ ، وتعدّد الزوجات مؤْذناً بشقاء العائلات التي هي الوحدات البانية للمجتمع منعوهُ ، والطلاق مجحفاً بحقوق الزوجة قيدوهُ بالشروط ، والقانون المدنيّ غير كافل بحاجات الشعب غيّروهُ ، والطربوش غير واق من الحر والبرد والمطر ابدلوهُ بالقبعة

واذا سألتني عن وسائل النهضة الحقيقية فاهمها في نظري هو ان يتراسل اولو الرأي من العلماء في كل البلاد وتتألف منهم احزاب غايتها اصلاح العائلات وتعميم القراءة والكتابة بين الرجال والنساء على حد سواء بحمل الحكومات عليهِ

يرفع الشعبَ فريقا ن اناث وذكور
وهل الطائر الاَّ بجناحيهِ يطير

ونشر العلوم العصرية اكثر مما هو اليوم ولاسيما الطبيعية والاجتماعية منها فان هاتين تفتقان الاذهان وتنجبان القادرين على قلب الوضع الاجتماعي الفاسد وتغيير الحال باحسن

منها . وما الامم الاّ بالنابغين من افرادها واذا اتفقت الشعوب فمن السهل ان تنال حقوقها بمطالبة عامة يعضدها عشرات الملايين من الناس . وهل الثورات القائمة المرة بعد الاخرى في بعض البلادِ العربية الأ منبعثة من ضجر شعبهِ من قيودهِ الثقيلة في حين ترى شعوباً كثيرة قد تنعمت باستقلالها في ظل السيوف المرهفة ما عليها من رقيب

على ان من الخطل ان يحاول شعب تحرير نفسهِ بالمناوأة قبل ان يستعدّ لها بعلمهِ وثروتهِ وسلاحهِ ومحالفة غيرهِ من الشعوب

لا يقتني استقلالهُ شعب لهُ لم يستعدا
شعب اذا لم تستبدّ بهِ حكومتهُ استبدا
شعب يسلّم بضره واذا المّ فلا مردّا
شعب يظن الجد هز لاً كلهُ والهزل جدّا
شعب يعرّض للطا م بكل يوم منهُ خدّا

ومن مصلحة الحكومات المنتدبة ان تتساهل مع الشعوب المنتدب عليها باعطائها بعض ما تبتغيهِ وارضائها بذلك قبل ان يحدث الضغط انفجاراً لا تحمد عقباهُ فان هذا التساهل يؤخر الى حين المطالبة بجميع ما هو حق لها . ولا يبعد ان يتحول الامر بذلك التساهل الى معاهدة موقوتة تضمن للطرفين منافعهما

ولو تساهلت فرنسة مع الشعب السوري فنالتهُ ما هو من حق الشعوب في حياتها الاجتماعية وكيّفت صورة انتدابها بمثل المحالفة العراقية الانكليزية لما حدثت الثورة ولانقمعت بعد حدوثها وعاد السلام مرفرفاً على تلك الربوع

يبتغي الشعب ان يسدّ الخروقا يبتغي الشعب ان ينال الحقوقا
يبتغي الشعب ان يرى للمساوا ةِ شمولاً وان يزيل الفروقا
يبتغي الشعب ان يقايض حرّاً يبتغي الشعب ان يسير طليقا
يبتغي الشعب ان يشقّ الى العلم ومنهُ الى البقاء الطريقا
يبتغي الشعب ان يكون لديهِ كل فرع من العلوم وريقا
يبتغي الشعب ان يرى العهد قد ابرمهُ ذلك الحليف وثيقا
يبتغي الشعب بالسعادة فوزاً ولآمالهِ عندهُ تحقيقا
يبتغي الشعب ان يكون رضيّاً وافر العز او يموت حنيقا
انهُ حرٌّ لا يريد وان هدّ دَ بالموت ان يكون رقيقا

انهُ ادّى قبل ذا ثمن استقلالهِ من دمٍ لهُ أُهريقا
انهُ لا يروم ان يتولى امرهُ غيرُ من يراهُ شفيقا
انهُ لا يودّ ان يذهب الامنُ فيؤذي منهُ فريق فريقا

بغداد جميل صدقي الزهاوي

٢ — رأي العلامة «فهر الجابري»

لا يمكن لاحدٍ ، عربيًّا كان او غربيًّا ، ان ينكر اليوم ما في الشرق الادنى (مصر وفلسطين وسورية والعراق و بلاد العرب) من النهضة العجيبة. وهذه النهضة تعمّ افكار القوم وآراءهم وحكومتهم وعلومهم وصنائعهم ، فمن اين بدت حركتها الاولى ؟

ان العاقل المتروي لا يكتفي بمشاهدة ما يقع تحت حسّهِ من الاحداث ، بل يوَدّ ان يصعد الى الينبوع الاول ليشمل بنظرهِ الثاقب ، الباطن والظاهر ، ما يجول في الضمائر ، ويجري في اعنة الوقائع

ابتدأت الحركة الجديدة من مصر ، على ما يبدو لي ، وذلك على الوجه الآتي :

تناوبت الايدي على ديار مصر ، ولما وُفّق سليم الاول ، سلطان آل عثمان ، للقضاء على سلطة الغوري (١٥٠١ — ١٥١٦) وتومان بك (١٥١٧) جعل تلك الديار « باشويّة » (اي بلاداً يحكمها باشا) الاَّ ان الحقيقة بقيت على حالتها الاولى ، اي ان تلك الاصقاع لم تنقطع من ان تكون بايدي المماليك ، اولئك الخلائق المنزوع من قلبهم كل رحمة ورأفة ، بل اولئك الذين طبعت قلوبهم من الحديد الصلب ، وليس همهم الأ العسف والعنف والجور على اختلاف ضروبهِ والوانهِ

كل تلك الاحوال هيأت في النفوس نفوراً واشمئزازاً حتى حاول اصحابها التخلص من اولئك الطغاة الجبابرة باي صورة كانت

ولما دخلت سنة ١٧٩٨ ، كانت مطامع بونابرت قد بلغت اقصى اوجها ، كان يُمني نفسهُ باخضاع العالم لامرهِ . فهبط مصر في السنة المذكورة ومعهُ جماعة من علماء وطنهِ واحفيائهِ ، فبذر فيها بذور العلم ومعها بذور الجشع والطمع وحب التسلُّط على تلك الربوع العامرة المهملة . اقام الفرنسيون في ارض الفراعنة اربع سنوات (١٧٩٨ — ١٨٠١) حببوا فيها العلم الى المصريين ونفثوا في صدورهم روح الوطن والمفاداة لهُ ، وروح الكراهية

لاولئك المفسدين العابثين بالبلاد العائثين فيها

الاَّ ان الانكليز كانوا ينظرون الى وجود الفرنسيين في وادي النيل اسوأ النظر وخافوا ان يقيموا فيها فيكونوا من اقوى الدول واغناها اذا ما تمكنت اقدامهم ، فجاؤُوا وطردوهم ، اي انهم افهموهم ان بقاءهم في تلك الربوع يزعزع دعائم السلم والراحة في العالم فغادرها الفرنسيون ، الاَّ ان بذور العلم بقيت تفعل في النفس الى ان بسقت دوحة في نفس محمد علي محيي مصر الحديثة في القرن التاسع عشر

ولد محمد علي في قوالة (من اعمال الروملي) في سنة ١٧٦٩ ، ولما شبَّ تعاطى التجارة ، واذ رأى في نفسهِ انهُ لم يخلق لها ، تجنَّد . فوجد فيهِ رؤَساؤُهُ ما لم يجدوهُ في كثير من الجنود ، اي حققوا فيهِ روح الشجاعة والاقدام على مصاعب الامور ، وحب التفوُّق على الاقران ، فأُرسل الى مصر ليحارب الفرنسيين ، فما عتم ان اشتهر في واقعة « ابو قير » (سنة ١٧٩٩) فجرح فيها ثم لقّب « سرْچشمة » وآمر جيش الارناؤُوط

ولما كان طموحاً ، توصل الى ان يعيَّن قيم مقام الباشا فنجح (سنة ١٨٠٤) والباشا يومئذٍ في مصر نائب السلطان . ثم آنس في المماليك ضعفاً ، فاتفق مع الارناؤُوط ليكون هو الباشا ، فكان كذلك (سنة ١٨٠٥) ، واكره الباب العالي على ان يعترف بهِ فاقرهُ في منصبهِ (في ٩ تموز (يوليو) من السنة المذكورة

وانفتحت لهُ سبل النجاح في حملتهِ على الوهابيين ، الى غير تلك الوقائع التي دونها لهُ التاريخ بكل فخر واعجاب ، على ما هو مثبت في الكتب

واراد بعد هذا ان يثبت قدمهُ في البلاد التي قبض على ازمتها فلم يجد لهُ ما يعززهُ فيها سوى مجاراة الغربيين في حضارتهم . ففعل . فادخل في الجيش نظام الغرب ودرْبتهُ وأُصولهُ . وكان المقاومون لهُ كثيرين ، فلم يعرهم اذناً صاغية . ثم عزَّز فيها الزراعة والفلاحة والتجارة والصناعة

ثم قال : العلم ، العلم ! فاسس عدة مدارس تتفرغ لعلوم متنوعة فشيد مدارس عسكرية وصناعية وطبية وصيدلية وهندسية وارسل الى ديار اوربا — ولاسيما الى فرنسا — شباناً ليتلقوا العلوم الحديثة و ينشروها في ربوعهم عند عودتهم اليها ، ففعلوا

وممن شايعهُ في آرائهِ الفرنسيون ، فكان يكثر منهم في عدة شؤُون ودواوين ومدارس ، وعلى هذا الوجه وضع الحجر الاول لاساس العمران الشرقي

ثم جاء رفاعة بك فزاد في دعامة العلم قوة جديدة واثبتها ومكّنها على اسسها . وبعدهُ

جاء محمد عبده فافتى في امور عديدة تساهلاً فيها للتقرّب من الحضارة العصرية الغربية ، الاّ ان روح الوطن بقي ضعيفاً او قل مخبوءًا في طيّات النفوس ، فجاء مصطفى كامل باشا وزغلول باشا فصقلا النفوس صقلاً تراءى في فرندها ما كانت مطبوعة عليهِ من الشهامة الكرم واذا بمصر دولة ناهضة تضارع اليوم احسن الدول الراقية في بلاد الغرب

على ان ارض الفراعنة لم تبقَ وحدها ساعية في ميدان الحضارة ، بل دارت الامور على وجهٍ تمكّنت فيها سورية من الانتعاش

جاءت مذابح سنة ١٨٦٠ ، في سورية فيتمت اطفالاً من الاناث والذكور الوفاً ، ولم يكن لهم معين ؟ فجاء الاميركيون والفرنسيون واقاموا دُورَ علمٍ لهم ، فدخلت الحضارة الغربية الى سورية باسرع من دخولها الى ديار النيل ، لانها دخلت بلاد الفراعنة على يد الحكومة ولم يكن للاناث فيها حظ او حظ زهيد ، فكأَنها دخلت تعرج على رجل واحدة اما في ربوع الشام فانها دخلت تعدو على رجلين ، على البنين والبنات ، فكان للاناث حظ كحظ الذكور في هذا العمران المعقول . ولو ساعدت الحكومة العثمانية تلك الحركة المباركة كما جرى في مصر ، لكانت اليوم سورية ارقى بلاد الله الشرقية كلها جمعاء ، لكن جرت الامور على خلاف ما جرت في ربوع وادي النيل ، وفي الآخر ساعدت الواحدة الاخرى وهكذا توحدت الغايات ، بعد ان تفرقت الوسائط

كلية الاميركيين اخرجت رجالاً كباراً ، وكذلك انجبت عظماءَ كلية اليسوعيين ، وراهبات المحبة شيَّدْنَ دور ايتام ومدارس عدة ، فاصبح مسيحيو البلاد السورية على يفاع من الحضارة والعمران ، ولما لم تتسع لهم البلاد لتحقيق امانيهم ضربوا في الاصقاع القريبة والبعيدة ، الى مصر واوربا واميركا ، فتمّ لهم الرقيّ على الوجه المعهود في الامصار الناهضة

اما فلسطين فتم لها النهوض مستفيدة من انتعاش سورية ومصر وان كنا لا ننكر ما للمباعث الاجنبية من الفضل عليها . والدليل على ذلك ان النهضة كانت للنصارى قبل ان تكون لغيرهم ، لاتصال هؤُلاء باولئك الاقوام الأَغراب

وكان رقيّ العراق بصورة لا تشبه صورة تقدم مصر ولا الديار الشامية ، كان رقيهُ على يد رجل نابغة من الاتراك ، على يد مدحت باشا . فان ذلك الشهم كان قد درس في فرنسا وتشبع من أفكار اهاليها الحرّة المتساهلة . فلما عُيّن والياً لبغداد ، احتاط بالفرنج على اختلاف قومياتهم الاّ ان جامعة العلم كانت تضم بعضهم الى بعض ، كان فيهم الفرنسي والبلجكي والنمسيّ والالماني والايطالي . وبواسطتهم ادخل العلوم الحديثة في

العراق . فاسس مدارس عالية ورشدية واعدادية وعسكرية ، وادخل فيها مطبعة كبيرة بجميع لوازمها ، وانشأ فيها جريدة « الزوراء » وعلم الجند الموسيقى بآلات النفخ والقرع على ما معهود في ديار الغرب ومدّ بين بغداد والكاظمية (وهي ربض من ارباضها) الترام الذي تجره الخيل وشاد داراً لحياكة الثياب العسكرية سميت « العبّاخانة »

كل هذه المحدثات العصرية وغيرها جاء بها مدحت باشا واستقدم لها رجالاً افرنجاً كما قلنا ، فأداروها احسن ادارة في اول الامر ، ثم لما ذهب الى الشام وغيرها ، انحطت تلك المشيدات عمّا كانت في عهده ، الاّ ان مدارس الحكومة وسائر المعاهد بقيت سائرة في وجهها . وفي كل سنة كان يذهب فريق من البغداديين بين ثلاثين الى اربعين ليدرسوا في الاستانة الدروس العالية ، واغلبهم كانوا يتوسعون في العلوم العسكرية او الطبية ، فكانوا يعودون الى العراق ، وعقولهم قد توسعت ولم يبقَ فيهم ذلك الجمود الذي كان يشاهد في من لم يزايل بلاده

اما جزيرة العرب ، فانها بقيت في اخريات هذه الاقطار كلها ، لانها لم ترد الاتصال بكل غربي ، بل كانت تكره الاتراك أنفسهم ، لان ابناء الجزيرة كانوا يعتبرونهم من متأثري الافرنج في جميع امورهم . ولهذا كنت تسمعهم يسمون التركي « روميًّا » : اما اليوم (اي بعد الحرب الكبرى) فقد يرى في عربة نهضة جديدة ، لانها رأت ان بقيت على ما هي من التأخر ، يقوى عليها جارها فيبتلعها . وهذا التغيُّر في الافكار جاءها من اتصالها بالانكليز قبل الحرب وبعدها ؟ الاّ ان صلتها باولاد بريطانية اصبحت اقوى وامتن واوثق بعد الحرب

وبعد هذا البسط الوجيز يتحقق المتروّي ان هذه النهضة لم تأتِ عفواً ، بل حصلت من لقاح جاء من ديار الغرب مباشرةً او اعتنافاً

وربما كان يذهب هذا اللقاح ادراج الرياح ، لولم يهيئ له الوسط ما يحافظ عليهِ ويسعى في العناية بهِ بحيث تأتي الثمرة على يد من عرف قدر ذلك اللقاح وتابع المساعي لكي لا يتسلّط عليهِ ما يتلفهُ او يفسدهُ او يسلط على ثمرتهِ مرضاً يذهب بها بعد ان قاربت البلوغ . وهذا العامل العالم هو عندي «المقتطف» فاقول بحيث يصمّ صوتي آذان السامعين : « لولا المقتطف وسعيهُ الحثيث في تشجيع الناس على تلقي العلم والعناية بتحصيل الصنائع ، لما كان لذلك اللقاح نتيجة ، كما يقع مثل هذا الامر في ما تلقحهُ الطبيعة من الزهر ، إذ كثيراً ما يسقط ويتناثر لان الوسط لم يلائمهُ او لان مرضاً تسلط عليهِ فاتلفهُ »

الانتحار

قصدت يوماً شاطئ البحر . وهناك جلست في ظل صخرة كبيرة بشكل صليب . وما ان جلست حتى سمعت الصخرة تقول :

« ما اثقل الحياة ! فصول تتعاقب . واجيال تتزاحم . والسماء هي هي . والارض هي هي . لقد سئمتُ الشمس تطلع ثم تنزل . والقمر يتجوّف ثم يستدير . والنجوم تفتح عيونها في الليل وتغمضها في النهار . والارض تحبل في الشتاء وتلد في الربيع . وتنمي بنيها في الصيف وتأكلهم في الخريف لتعود وتحبل بهم ثم تلدهم من جديد

« سئمتُ الريح نافخةً سمومها في عينيّ والنسيم متنهداً حسراتهِ في اذنيّ . والضباب ناشراً اكفانهُ حواليّ . والسحاب متقيئاً أمعاءهُ عليّ . وهذه الطيور — طيور البحر والبرّ — لعمري انها اوقح ما في الكون . فهي لا تخجل من ان تجعل قمّة راسي محطّة لها في غدواتها وروحاتها . هناك تقيل . وهناك تتنازع وتتحابّ وتتزاوج . وتقيم مآتمها واعراسها . ثم ترحل تاركةً لي اوساخها

« وهذه الاشجار التي تضغط عليّ جذورها . وتلتفّ من حولي اغصانها . وتتناثر فوقي اوراقها — لله ما احمقها في افراحها . واسخفها في اتراحها !

« انها لحياة ضوضاء وشقاء . فليعلق بها مَن شاء من البلهاء والضعفاء . امَّا انا فاني اؤثر الفناء على مثل هذا البقاء . فابتلعيني ايتها اللجة ! »

وعندها تململت الارض قليلاً . وتثاءب البحر . فهوت الصخرة من شاهق علوّها الى القاع . ومشت فوقها مواكب الامواج

***

وكان مساء . وكان صباح

وكان ان خرجتُ يوماً الى البحر اطلب درّةً فقصدت الشاطئ حيث كانت الصخرة . ومن هناك رميت بنفسي في الماء . وعما قليل وجدتني بجانب صخرة مصلّبة تكشنفها اوحال البحر والياقهُ . وتسرح حولها قطعان اسماكهِ . فالتفتّ واذا في الالياف عناقيد من اللؤلؤ . واذ دنوت لاقطفها سمعت الصخرة تقول :

« ما اثقل الحياة ! اوحال والياف واسماك وامواج . تروح وتأتي وهي هي. فالذي رأيتهُ امسِ اراهُ اليوم وسأراهُ غداً . والذي سمعتهُ امس اسمعهُ الآن وسأسمعهُ الى الابد . فهل بعد هذا الضجر من ضجر ؟

« ليتني عمياء وخرساء وصمّاء . فما هذه الحياة الاَّ حياة ضوضاء وشقاء . لا يعلق بها الاَّ الضعفاء والبلهاء . فانتشلني ايّها الفناء من مثل هذا البقاء ! »

وتململت الارض قليلاً . فارتدت امواج البحر الى الوراء. وتخلّت لليابسة عن بضعة اذرع من ميدانها . فانكشفت للشمس اوحال واصداف والياف وحجارة كثيرة . و بينهـــا الصخرة المصلّبة

***

وكان مساء .وكان صباح

فقصدت شاطئ البحر حيث الصخرة المصلبة . فرأيت سرباً من طيور البحر يتشمس عليها . واشجاراً مقببة تتمايل عن جانبيها .و بساطاً من الازهار الفوّاحة تتماوج عند قدميها وما دنوت منها حتى سمعتها تقول :

« ما اثقل الحياة ! فصول تتعاقب . واجيال تتزاحم . والسماء هي هي . والارض هي هي . انها لحياة ضوضاء وشقاء . لا يعلق بها الاَّ الضعفاء والبلهاء . فالفناء ولا هذا البقاء . ألا فابتلعيني ايتها اللجة ! »

وما اتمّت الصخرة المصلّبة كلامها حتى هبط عليها من الفضاء الاعلى نيزك كبير فطحنها طحناً مبدّداً ذرّاتها في الهواء . ولما استقرّ بهِ المقام التفت الى ما حواليهِ وقال :

« وطنٌ جديدٌ . وعمرٌ جديد . ألا سبحانها حياةً لا تطرحني بيدٍ إلاَّ لتتلقّفني بالاخرى . فانا في قبضتها اينما هويت . وكيفما التويت . وسأظلّ في قبضتها الواسعة الى ان تصبح في قبضتي التي لا تحدّ »

نيو يورك — ميخائيل نعيمه

اللغة والشعر

بين ناصر وخاذل

✻ اللغة ✻ المنشئون في اللغة العربية فريقان اولهما تضلع من اللغة واستطلع خفاياها فبلغ منها مبلغاً جليلاً والثاني قصرَ على غيرها جهدهُ فلم يدرك منها الأ ذَرْواً وفاتتهُ معرفة اصولها ودقائقها ومصادرها ومواردها كانها لم تكن لغة قومهِ وتراث اجدادهِ. ولكلا الفريقين في هذه اللغة آراء ومذاهب

اما الفريق الاول فيضنُّ باللغة ان تشوبها شائبة من لغوٍ او خطل ويربأ بها ان يتنازع اساليبها انحطاط وسخف ويؤلمهُ جدَّ الايلام ان يرى قواعدها مختلة وتراكيبها قلقة والفاظها مبتذلة مخافةَ ان يأتي يوم لا تبقى للفصحى فيهِ مزية على العامية. واللغة الفصحى كما هو معلوم عنوان القومية العربية وطراز ثوبها في الجاهلية والاسلام بها أُنزل الكتاب الكريم وتفجرت ينابيع الفصاحة على السنة الفحول من شعراء العرب والمصاقع من خطبائهم وفاض معين البلاغة من اقلام مترسليهم وكتابهم وقيدت اوابد اخبارهم وجمع شتيت مفاخرهم وتليت آيات حكمائهم ودبجت صحائف علمائهم وحفظت جلائل آثارهم فمن يحرص عليها فانما يحرص على تراثٍ قديم يتصل بمجد اجدادهِ ويذكرهُ محامدهم ومآثرهم ويحدثهُ بمناقبهم ومكارمهم

ومن مذاهب هذا الفريق ان يكون اهل اللغة متبعين لا مبتدعين فيطبع محدثوهم على غرار قدمائهم من غير زيادة ولا نقصان . على ان منهُ فئة ذات شأن لا ترى بأساً في إغفال ما لا طائل تحتهُ من الشواذّ والمذاهب الآخذ بعضها برقاب بعض وفي ان يكتفى باهمّ القواعد واصح المذاهب بشرط الاَّ تفوت المتعلم والمنشئ معرفة دقائق اللغة واساليبها واسرار بلاغتها ومن شاء بعد ذلك التضلع منها واستبطان دخائلها حتى يصبح من جهابذتها فامامهُ من المطولات والمعاجم ما يجعل حاجتهُ على حبل الذراع

وترى هذه الفئة ان في مقدمة ما تجب العناية بهِ مراعاة الاسلوب العربي في الانشاء لانَّ لكل لغةٍ اسلوباً تتميز بهِ ومهما تكن المفردات فصيحة والجمل بليغة ولم يكن لها اسلوبها العربي فان ذلك مقللٌ من طلاوتها مخلق من ديباجتها . انظر الى الكثير من الجرائد والمجلات العربية ترَ فيها سطوراً عربية الحروف ولكنها افرنجية الاسلوب والمعنى وما هكذا يكون الانشاء في لغة الضاد . وترى ايضاً انهُ لا بأس في ذكر الاشياء المستجدثة

باسمائها الاعجمية اذا كانت هذه الاسماء سهلة اللفظ مطابقة للاوزان العربية فتجري مجرى غيرها من الاسماء الاعجمية المعربة منذ الزمن القديم وهي كثيرة

***

اما الفريق الثاني فقصاراهُ ان يستبدل بالفصحى لغة جديدة تكاد العامية تكون امتن منها اسلوباً واصحّ تعبيراً لا يتقيد المنشئ فيها بقاعدة ولا يبالي خطأً ولا يضطر الى اتباع اللغو بين والنحو بين والبيانيين في مراعاة الاصول واستقراء الدقائق ووضع الكلمات في المواضع اللائقة بها بل يكتب ما شاء كما يشاء و يبتدع ما استطاع الابتداع . ومن يقرأ ما يكتبهُ هذا الفريق في طائفة من المجلات والجرائد يعلم مبلغهُ من الجهل بقواعد اللغة واساليبها و يجد من مبتدل اللفظ وسخيفهِ ما لا يجري الا على السنة العامة . ولا غرو ان يكون ذلك شأنهُ ما دامت اللغة في عرفهِ عبارة عن تأدية المراد باللفظ من غير ما نظر الى الفصاحة وصحة القواعد والاستعمال

وماذا ترجو من الذي لا يدري الفرق بين (رُكن) وهو الجانب الاقوى من الشيءِ و(رَكن) وهو الجرذ و بين (أمارة) وهي العلامة و(إمارة) وهي من أمُرَ يأمرُ إمارةً اي صار اميراً فيفتح الراء اذا قرأ حيث يجب ضمها و يضمها حيث يجب فتحها و يكسر الهمزة حيث يجب الفتح ويفتحها حيث يجب الكسر وهو يعتقد انهُ لم يخطئ مرمى السداد

ثم ماذا ترجو ممن يقول (سوف لا يكون كذا) و(قد لا يكون كذا) جاهلاً ان سوف وقد يجب ان تباشرا الفعل وانّ (لن)تُستعمل لنفي الفعل المراد بهِ المستقبل البعيد فيقال (لن يكون كذا) وممن يقول (لا افعل قط) مع ان قط انما تدخل على الماضي الى غير ذلك من المغالط والاوهام

على انني لست أُحيل بالملام على هذا الفريق فان معظم افرادهِ حذقوا بعض اللغات الاوربية وتبحروا في قواعدها وآدابها ولم يأخذوا من لغة اجدادهم الاَّ طرفاً من جزئياتها ثم لما حاولوا الانشاء فيها ثبت لهم قصورهم وانحطاطهم عن طبقة ذوي الاجادة والتدقيق من المنشئين وتخلفهم عن ارباب الفصاحة واستنكفوا ان يعترفوا بعجزهم وضعف ملكتهم العربية فقاموا يرمون اللغة الفصحى بالقوارص واللواذع و ينعون على جهابذتها و بلغائها حرصهم على كنوزها الثمينة وضنهم بدقائقها واصولها واستمساكهم بقواعدها واساليبها زاعمين ان حالة هذا العصر تقتضي الغاء الكثير من قواعد اللغة ومصطلحاتها والاكتفاء من ذلك باليسير ليسهل على الطلبة تحصيلها وعلى المنشئين معاناة الانشاء فيها

ووالله حلفة صادق لو كان هذا الفريق من التبحر في العربية وإحكام اساليبها بحيث يستطيع ان يجاوَ عرائس البلاغة في أثواب الفصاحة وان يكون بمنجاةٍ من سهام الناقدين المتعصبين لكان شأنهُ ان يحرصَ على اللغة حرص البخيل على مالهِ و يغارَ عليها غيرةَ العزيز على ذمارهِ ويرمي من يحاول امتهانها بقاصمة الظهر ولكنهُ جهلها الأ بعض جزئياتها كما تقدم — والناس اعداء ما جهلوا — فشنَّ عليها هذه الغارة الشعواء قصدَ ان يخفي تأخرهُ في مضمارها وعجزهُ عن استجلاء اسرارها والوقوف على غوامضها واغراضها. والبرهان على ذلك اوضح من فلق الصباح وهو اني لم اسمع قط ولا سمع غيري ان واحداً ممن ملكوا اعنة العربية في كل زمان ومكان حاول العبث باصولها وقواعدها او دعا الناس الى ان يستبدلوا بفصيحها عاميها او افعم الطروس في تهجين مصطلحاتها او نعى على الكتاب استعمال اللفظ الجزل والاسلوب الفخم ومراعاة القواعد والاصول بل فعل عكس ذلك وآثر ان يكسر قلمهُ وتشلَّ يده على ان يكتب مقالاً يفشو فيهِ اللحن و يشين الفاظهُ الابتذال. وانما يفعل ذلك من اقصتهُ اللغة عن ابوابها فلم يدرِ ما وراء تلك الابواب من ذخائرٍ ونفائس فكان اقصى امانيّهِ ان تصبح الفصحى اثراً بعد عين حتى لا تبقى عليهِ لكاتب مزيةٌ ظاهرة متجاهلاً ان في ذلك ما يمحو عنوان القومية و يهدم اركانها

من مذاهب هذا الفريق في اللغة ألاَّ يستعمل من المفردات الاَّ ما يفهمهُ كل مخلوق .. وان كان اعجمياً او غير فصيح فهم يوجبون ان يقال (اوضه) بدلاً من (مخدع او حجرة) و (صالون) بدلاً من (بهو) و (اوتيل) بدلاً من (فندق) و (حرذون) بدلاً من (ضبّ) و(برغشة) بدلاً من (بعوضة) و (سكرتير) بدلاً من (ناموس) و (مكوك) بدلاً من (وشيع) و (قرقذان) بدلاً من (سنجاب) و (قرقور) بدلاً من (حَمَل) و (اختيار) بدلاً من (شيخ)وغير ذلك مما لو اردت الاحاطة بهِ لامتدَّ بي نفس الكلام. أليست هذه اللغة هي العامية بعينها ؟ ؟

ومن مذاهبهِ ان تجعل الافعال الثلاثية الصحيحة على وزن واحد فيكون علمَ وقتلَ ونفدَ وأخذَ وغيرها على وزن ضربَ وتصبح حركة العين في جميع الافعال المضارعة واحدة

ومنها تعميم الالوان فلا يقال في تقسيم البياض (رجل ازهر ، فرس اشهب ، حمار اقمر ، كبش املح ، ظبي آدم) بل يقال رجل ابيض وفرس ابيض وحمار ابيض وكبش ابيض وظبي ابيض كما يقال ثوب ابيض وقس على ذلك سائر الالوان

ومنها الغاء موانع الصرف فلا يبقى في العربية اسم غير منصرف وهذا الرأي من

المضحكات فان النحاة انما منعوا من الصرف الاسماء الثقيلة قصدَ تخفيفها فما هي حجة اصحابنا في رأيهم؟ أتُراهم يؤثرون التثقيل على التخفيف وهم يزعمون انهم يحاولون (اصلاح) اللغة تخفيفاً لاثقالها عن انفسهم وعن طلابها ؟ . . .

هذا بعض ما وعتهُ الذاكرة من مذاهبهم وآرائهم في اللغة اكتفي بهِ لئلاَّ يملَّ القارئ

***

الشعر — للشعر العربي على غيرهِ من المزايا الظاهرة ما لا ينكرهُ منصف ولو لم يكن لهُ الاَّ فخامة الاسلوب وعذوبة الرنة فضلاً عن رشاقة المعنى وحسن الديباجة لكفى. وقد اعترف بذلك نفر من علماء الفرنجة المستشرقين منهم الحكيم الجليل الطبيب الذكر كرنيليوس فانديك الاميركي الذي اولع بالعربية فتعلمها والَّف فيهــا موَّلفاتٍ ذات قيمة وكان كما اخبرني ثقةٌ من معاصريهِ يهتزُّ طرباً اذا سمع شعراً عربيًّا بليغاً ويقول لو استطعت الاجادة في الشعر لنظمتهُ

يرى الفريق الغيور على اللغة وادبها المتضلع منها انهُ لا يصحُّ ان يسمى شعراً الاَّ ما كان صحيح الوزن جزل الالفاظ رائق الاسلوب متين القوافي سالماً من العيوب لا ابتذال فيهِ ولا تكلف ولا تعمُّل ولا تعسُّف تتجلى النكت الرائقة في ابياتهِ وتكاد الطلاوة تتدفق من صدورهِ واعجازهِ وقد قلت في وصفهِ من قصيدة

ما الشعر الاَّ قوافٍ راض جامحها غمرُ البديهة فحل راسخٌ قدما
صانت جزالةُ مبناها معانيها من ان يلمَّ بها فهمٌ شكا وَصمما
اذا الحماسة اذكت بينها ضرَماً أسال تشبيبها من حولهِ سنما
شواردٌ عبقرياتٌ لها أرَجٌ مازال يلطف حتى صاحبَ النَّسما
كأَنها قطعُ الروض الذي سكبتْ غرُّ السحاب على ازهارهِ ديما
حتى تلينَ حسبت الوحي مستمعاً والسحرَ منجليًا والمــاء منسجما
تمرُّ الفاظها بين الشفاهِ كما يمرُّ صافي الطلا بالمسك قد ختما
يهتزُّ سامعها ما أنشدت طرباً كما ترنحَ صبٌّ يسمع النغما
يكاد ينشدهنَّ الفجرُ متخذاً لنفسهِ من اقاحيِّ الرياضِ فمــا

وانَّ ما كان غير ذلك هو (بالمعنَّى) اشبه والى (القرَّادي) اقرب بل هو اثقل منها على الاسماع وقراً واكثر في الذوق تفاهة

واما الفريق الثاني وهو لسوء حظ اللغة والشعر — اوفر من الاول عدداً واكثر

اتباعاً فخير الشعر عندهُ ما كان سوقيّ الالفاظ سخيف التراكيب مبتذل الاسلوب. وحجة هذا الفريق في ذلك أنَّ الشعر الذي ينسج على هذا المنوال يكون خلواً من الغموض والابهام فيفهمهُ كل من يسمعهُ من غير ان يعنت فكرهُ ويرويهِ — كما يروي اشعار بني هلال — من غير ان يكدّ ذهنهُ

على ان هذه الحجة اوهى من نسج العناكب وحقيقة الامر أنَّ ضعف ملكتهِ العربية وعجزهُ عن استقراء دقائق اللغة والادب واستكمال ادوات الشعر حالا بينهُ وبين ان ينظمهُ جزلاً فصيحاً متيناً فلما قعد بهِ طبعهُ عن مجاراة فرسانهِ في الحلبة نظمهُ رثّ الالفاظ سخيف التعبير زاعماً ان الشعر العصريّ كذلك يجب ان يكون ليصبح اعلق بالافهام وادعى الى استحسان سواد الناس فكان شأن هذا الفريق في الشعر شأنهُ في اللغة

وتجد هؤُلاء الا اقلهم يحاولون اثبات زعمهم بما ينظمونهُ وينثرونهُ تهجيناً للشعراء الذين يتخيرون لمنظومهم فصيح الالفاظ وجزلها ويأبون ان يستعملوا سفساف الكلام ونفايتهُ ويتابعهم على رأيهم كل من لا يفطن للحن او مغزى ولا يفهم شيئاً من اسرار الفصاحة والبلاغة قائلاً إنَّ الاسلوب الفخم واللفظ الرصين انما كانا يصلحان لوصف الناقة والجواد في زمن الجاهلية وصدر الاسلام ولا يصلحان لوصف القطار والسيارة والكهرباء في القرن العشرين كأن هذه الاشياء لا يجوز ان توصف بكلام فصيح سلم من معرَّة الخطإِ والابتذال . . . انشدهم قول البحتري في وصف دمشق

اما دمشق فقد ابدت محاسنها ... وقد وفى لك مطريها بما وعدا
فان اردت ملأت العين من بلدٍ ... مستحسن وزمانٍ يشبهُ البلدا
يمسي السحاب على اجبالها فرقاً ... ويصبح النبت في صحرائها بددا
فلست تنظر الاَّ واكفاً خضلاً ... او يانعاً خضراً او طائراً غردا
كأنما القيظ ولى بعد جيأتهِ ... او الربيع دنا من بعد ما بعدا

فتراهم يقولون شعر قديم ينبو عنهُ السمع وفيهِ الفاظ غريبة سمجة مثل واكف وخضل ويانع وخضر وانما يطربنا الشعر المفهوم المنسجم كقول شاعر عصريّ يصف حديقة . . .

رأيت حديقةً فاقت جمالا ... كما قد فاق صاحبها كمالا
ازاهرها الجميلة قد تلالت ... كبدرٍ في سماءٍ بدا فلالا
وفيها المشمش اللوزيُّ فاقت ... عذوبةً طعمهِ قطراً فسالا
وفيها التين والرمان جادا ... باثمارٍ ابت عيناً ودالا

ومن دواعي الاسف أنَّ هذا (الشعر العصريّ) لا يخلو منهُ كثير من الجرائد والمجلات وان معظم قارئيهِ يستحسنونهُ و يترنحون لدى سماعهِ طربًا ولا يبالون ان يفضلوه على شعر البحتري وابي تمام وابن هانئ والمتنبيء ومن استنَّ بسنة هؤلاء من شعراء العصر ، فهم اعداءُ كل فصاحة وجزالة واسلوب متين

قد تنكر العين ضوءَ الشمس من رمدٍ   و ينكر الفم طعم الماء من سقم

يقول الذين يسمون انفسهم ويسميهم اتباعهم (شعراء عصريين) ان العبرة في الشعر بمعناهُ لا بلفظهِ فاذا تضمن سفساف اللفظ معنًى جميلاً فذلك هو الشعر المرقص المطرب وان الشاعر النابغة المنقطع النظير هو من يأتيك بالمعنى الحسن في لفظ لا اثر فيهِ للجزالة والفصاحة و بلغ ببعضهم الغلوُّ في مذهبهم الى ان يقولوا ان الشعر المتين الرصين المحكم القوافي لهو شعرٌ مستهجن وان كان بليغ المعني لطيف الاغراض

لعمري ان الحلية المصوغة من الذهب الابريز المرصعة باثمن اللآلئ لا يستحسنها ذو الذوق السليم الاَّ اذا كان صوغها محكماً ولا يشفع فيها جودة ذهبها ونفاسة لآلئها اذا لم يكن صائغها ماهراً متقناً . ومهما تكن الفتاة بارعة الشكل رائعة المحاسن هيفاء القوام ولبست ثوبًا خَلَقًا مرقعًا فان لبسها هذا الثوب ماحٍ آية جمالها ،مشوِّهٌ محاسنها فتنبو عنها عيون الفتيان ولا تصبو قلوبهم اليها

ومن مبتكرات الفريق (العصريّ) ضروبٌ من النظم يقسمون فيها القطعة الواحدة الى عدة اوزان كل وزن لهُ رويٌّ خاصٌّ تشبهًا بشعراء الفرنجة وهذه الطريقة تذهب بطلاوة الشعر الجيد السبك فكيف اذا كان رديئهُ وايُّ صادق الحس سليم الذوق تأخذهُ هزَّةُ طرب اذا سمع شعراً هذا تفعيلهُ مستفعلن فاعلاتن مفاعيلن

او فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن

فع فع فع فع

الم يكن لهم وقد ارادوا التفنن غنى بالنظم على طريقة الموشحات الاندلسية عن هذه الاوزان المضحكة

وهناك فريق جاءَ يدعو الشعراء الى اهمال الوزن والرويّ وسمى طريقتهُ هذه (الشعر المنثور) فكان ذلك احدى المضحكات . ولست ادري ولا المنجم يدري كيف يمكن ان يكون النثر شعراً ما دام الشعر في الحقيقة هو الكلام الموزون المقفى فاذا فقد هذا الشرط بطل ان يكون شعراً

واذا كان اصحاب الشعر المنثور لا يتقيدون بوزن ولا تقفية ولا يبالون الاَّ المعنى الشعري وما دام كل شيء في الكون يكاد يكون ذا معنى شعري فمن الواجب ان يعدوا صداح الطائر ومواء الهر من باب الغزل والتشبيب وصهيل الجواد وصئي الفيل من باب الفخر وزئير الاسد من باب الحماسة وأطيط الجمل وخوار الثور وازيز القدر من باب الشكوى والعتاب وهزيم الرعد من باب الوعيد ودوي النحل وخرير الماء من باب الحكم ونعاب الغراب من باب الرثاء وضحك القرد ونقيق الضفدع من باب المجون الى غير ذلك

ولست بمبالغ اذا قلت ان (شعر) هذه المذكورات يكاد يكون ابلغ من شعر اولئك العصريين وافصح لانها انما نطقت بلغاتها الطبيعية التي لم يعتور قواعدها خلل ولا فشا فيها لغو ولا لحن ولا فسدت اساليبها وتعابيرها

ان لفئة من العصريين ذكاءً فطرياً لو اقترن بإحكام اللغة العربية والتضلع من آدابها لخدمت هذه الفئة لغتها وقومها اجلَّ خدمة ولكنها بدلاً من ذلك نراها عاملة على تشويه محاسن اللغة وهدم اركانها وهذا مما يجد له العربي الصميم مسًّا اليماً ، ولكل شيء آفة من جنسه

واذا انعمنا النظر في الاسباب التي حملت هؤلاء على ان يولوا لغتهم صفحة إعراضهم لم نجد لذلك سبباً الاَّ المدارس الاجنبية فان هذه المدارس تخرج الطلبة متبحرين في لغاتها تكلماً وكتابة جاهلين اصول لغتهم واساليبها واسرارها جهلاً فاضحاً منطوين لها على المقت والازدراء . وقد عرفت نفراً من هؤلاء لو استكتبته صفحاتٍ في الانكليزية او الفرنسية لنزل على طلبك من غير تردد ولا إبطاء ولكن لو استكتبته سطراً في العربية الفصحى لعبس وتولى ولم يستطع الى ذلك سبيلاً

واذا وجدت افراداً متضلعين من العربية غُيُراً عليها وهم من خريجي تلك المدارس فانما الفضل في ذلك لانفسهم لانهم انفوا من معرَّة الجهل بلغتهم فعكفوا على كتب اللغة والادب يستجلون الغوامض ويستقرون الدقائق ويعانون الانشاء حتى ادركوا وطرهم واصبحوا بين ادباء العربية من النابهين

وما كنا لننكر على المدارس الاجنبية حسناتها في تثقيف العقول وتلقين العلوم والفنون بيد ان هذه الحسنات لا تعدُّ بازاء تلك السيئة شيئاً مذكوراً ، واية سيئة اعظم من تنشئة الطالب على مقت لغته وازدرائها والجهل بها وهي عنوان قوميته ولسان آبائه واجداده

امين ناصر الدين
صاحب جريدة الصفاء
كفرمتى — الشوف — لبنان

النبوغ العلمي وحداثة السن

اشهر العلماء والمستنبطين الذين نبغوا في حداثتهم

وماذا يبتغي الشعراء مني وقد جاوزت حدَّ الاربعين

هذا حكم اصدرهُ الشاعر العربي على النبوغ الشعري ، ولعلنا اذا استطلعنا سير النوابغ من الشعراء في كل الامم وجدنا كثيراً من الامثلة التي تؤيد هذا القول بوجهٍ عام لان النبوغ الشعري يقوم على تأجج العواطف وشدة الاحساس بالجمال فالتقدم في السن ليس لازماً لذلك. ولكن ايصحُّ هذا الحكم على العلماء ، والنبوغ العلمي في غير العلوم الرياضية يكون في الغالب رهن الخبرة الطويلة والتجربة والامتحان ؟

هذا ما بينهُ المستر جورج ميد في مقالة نشرتها المجلة العلمية الشهرية جمع فيها سير اشهر النوابغ في الرياضيات والطبيعيات والكيمياء والبيولوجيا والاستنباط ، واثبت ان نبوغ اكثرهم ظهر قبل الخامسة والعشرين وان مظهر نبوغهم كان عملاً علميًّا راسخًا بنيت عليهِ شهرة صاحبهِ وانهُ في الغالب كان اعظم عملٍ قام بهِ صاحبهُ مدى حياتهِ فاقتطفنا منها ما يلي : —

كان غليليو في الثامنة عشرة من عمرهِ لما اكتشف ان خطرات الرقاص متساوية ثم انقضت اربع سنوات فنشر مباحثهُ في الثقل النوعي ومركز الثقل في الاجسام الجامدة . وكان في الثالثة والعشرين من عمرهِ لما اكتشف ناموس الاجسام الساقطة . وقد قال احد كبار العلماء « ان اكتشاف هذا الناموس افاد العلوم الطبيعية اكثر من كتابات كل الفلاسفة الذين سبقوا غليليو »

ولد السر اسحق نيوتن سنة ١٦٤٢ ودخل جامعة كمبردج لما كان في التاسعة عشرة من عمره فتعلم كل العلوم الرياضية المعروفة حينئذٍ وملك ناصيتها في وقت قصير . ولما كان في فرقة المدركين اي في الثانية والعشرين من عمرهِ وضع قاعدة «تربيع المعادلات» في علم الجبر وبعيد تخرجهِ سنة ١٦٦٥ وضع حساب التمام والتفاضل ففاق عملهُ العلمي في سنتين اي في الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين من عمرهِ عمل اي رجل قبلهُ او بعدهُ . وسنة ١٦٦٦ اي لما كان في الرابعة والعشرين من عمرهِ بدأ يبحث في فعل الجاذبية بالقمر واعلن حينئذٍ جانبًا من ناموس الجاذبية العام الذي اتمهُ فيما بعد. ولم يوفق الى اثبات

صحة هذا الناموس حينئذٍ وتطبيقهِ على حركة القمر لانهُ استعمل في حساباتهِ رقماً لقطر الارض ثبت بعدئذٍ انهُ خطأٌ ولولا ذلك لكان اتم في الرابعة والعشرين من عمرهِ اعظم عمل علمي عرفهُ التاريخ . ثم انصرف الى درس النور وصنع التلسكوب العاكس قبلما بلغ السادسة والعشرين من عمرهِ

وكتب هويجنس العالم الطبيعي الهولندي بحثاً في تربيع الدائرة والشكل الاهليلجي في الثانية والعشرين من عمرهِ . واستنبط الساعة ذات الرقاص في السادسة والعشرين وفي السنة نفسها تمكن من تعليل الفواصل في حلقات زحل فكان اول عالم تمكن من ذلك

اما ليبنتز الفيلسوف الالماني الذي يشارك نيوتن في الفخر لانهُ اكتشف على حدة قواعد حساب التمام والتفاضل، فتعلّق على درس القانون في صباهُ وكتب كثيراً من الرسائل الممتعة بين السادسة عشرة والعشرين من عمرهِ . واشتهر ايضاً بالتاريخ واللاهوت والفلسفة والسياسة والرياضيات وهندسة المناجم والآداب . وكان اكتشافهُ لقواعد حساب التمام والتفاضل في التاسعة والعشرين من عمرهِ

وولد بسكال سنة ١٦٢١ وتعلم هندسة السطوح والاجسام في الثانية عشرة من عمرهِ ونشر بحثاً في « هندسة القطوع المخروطية » لما كان في السادسة عشرة منهُ ضمنهُ مبدأ لا يزال معروفاً باسمهِ الى الآن

وقد انجبت اسرة برنويي ثمانية نوابغ في العلوم الرياضية في القرنين السابع عشر والثامن عشر واكثرهم نبغوا في حداثتهم فنقولا برنويي كان يتكلم اربع لغات لما كان في الثامنة من عمرهِ وفاز بشهادة الدكتوراه العلمية من جامعة بال في السادسة عشرة وعين استاذاً للرياضيات في الحادية والعشرين

اما دالمبر (١٧١٧ — ١٧٨٣) العالم والفيلسوف الفرنسوي فكتب بحثاً يدلّ على النضوج والابتكار في حساب التمام والتفاضل لما كان في الثانية والعشرين . ولما كان في السادسة والعشرين بحث في « الديناميكا » بحثاً وصفهُ احد العلماء بانهُ « فاتحة عصر جديد في الفلسفة الميكانيكية »

ونشر لابلاس اعظم علماء الفلك الفرنسويين بحثهُ في « حساب التمام والتفاضل » قبلما بلغ سن العشرين واتبعهُ في السنوات الاربع التالية بمباحث مبتكرة في « قانون المرجحات » استدعت اعجاب العلماء في اكادمية العلوم الفرنسوية

ونال العالم يولر السويسري لقب استاذ في العلوم لما كان في السادسة عشرة من عمرهِ

وكتب رسالة نال بها احدى الجوائز التي تمنحها اكادمية العلوم الفرنسوية وهو في سن العشرين وعيّن استاذاً للطبيعيات في بطرسبرج في الثالثة والعشرين واستاذاً للرياضيات العالية في السادسة والعشرين

ولقّب لاغرانج العالم الرياضي الفرنسوي « اعظم عالم رياضي حيّ » وهو في سن الخامسة والعشرين

وقيل ان كارل فردرك غوس احد نوابغ العلوم الرياضية في العصور الحديثة (١٧٧٧ — ١٨٦٥) كان يستطيع ان يستخرج الجذور المكعبة في عقلهِ من غير كتابة لما كان في الثامنة من عمرهِ. وبحث مباحث رياضية عميقة ومبتكرة قبل الرابعة والعشرين

***

هذا في الرياضيات واما في الكيمياء فكثير من المكتشفات الاساسية كشفها علماؤُ في حداثتهم . فجوزف بلاك اثبت ماهية اكسيد الكربون الثاني في السادسة والعشرين من عمرهِ ولافوازيه (١٧٤٣ — ١٧٩٤) ابو الكيمياء الحديثة مُنح الوسام الذهبي من اكادمية العلوم الفرنسوية في الثامنة والعشرين من عمرهِ جزاءً لهُ على رسالة كتبها وبحث فيها في افضل الوسائل لانارة مدينة كبيرة . وفي السادسة والعشرين من عمرهِ نشر نتائج امتحانهِ الاول الذي اثبت فيهِ ان الاحتراق هو اتحاد المادة المحترقة بالاكسجين واعلن الكيماوي الفرنسوي غاي لوساك القانون المعروف باسمهِ وهو في الثانية والعشرين ومؤدى هذا القانون ان الفراغ الذي يشغلهُ مقدار معين من الغاز على درجات مختلفة من الحرارة يتناسب مع درجة حرارتهِ اذا بقي الضغط واحداً . وكان السر همفري داڤي في العشرين من عمرهِ لما اكتشف ما لاكسيد النتروجين الاول من الفعل الفسيولوجي وعُيّن استاذاً في المعهد الملكي بلندن في الثانية والعشرين. واستخرج الصوديوم والبوتاسيوم بطرق كهربائية لما كان في السادسة والعشرين

وكان فراداي تلميذ مجلد كتب فلم يكن ينتظر ان تأتي مكتشفاتهُ العلمية باكراً لانهُ لم يدخل في خدمة السر همفري داڤي الاَّ في الثالثة والعشرين من عمرهِ وكان ما تلقاهُ من العلوم حينئذٍ نزراً يسيراً ولكنهُ لم تنقض عليهِ سنتان او ثلاثة حتى بدأ يكتشف مكتشفات تضارع مكتشفات استاذهِ

ونال ليبغ الكيماوي الالماني المشهور رتبة الدكتوراه العلمية في التاسعة عشرة من

عمرهِ وُعيّن استاذاً في جامعة غيسن في الحادية والعشرين منهُ فاسس فيها المعمل الكيماوي الاول الذي تعلَّم فيها الطلبة مبادئ الكيمياء على الاصول الحديثة . وكان وهلر في السابعة والعشرين لما اكتشف معدن الالومنيوم وفي الثامنة والعشرين لما ركّب اليوريا من مواد غير عضوية · ويحسب هذا العمل مبدأً الكيمياء العضوية . وبدأ توماس غراهام في الرابعة والعشرين من عمرهِ مباحثهُ في اختلاط الغازات التي ادت الى كشف المبدأ المعروف باسمهِ . وعني برتلو الكيماوي الفرنسوي بمباحث الكيمياء العضوية في الثالثة والعشرين من عمرهِ فامرَّ مقادير من الالكحول والحامض الخليك وغيرها من المواد البسيطة في انابيب محماة فركب منها بنزيناً وفينولاً ونفثاليناً فكان عملهُ هذا وما تلاهُ العامل الاقوى في تنشيط المباحث المختلفة في الكيمياء العضوية. وولد بنسن سنة ١٨١١ فنال رتبة الدكتوراه العلمية من جامعة غوتنجن سنة ١٨٣٠ اي لما كان في التاسعة عشرة من عمرهِ .و بحث دوماس الكيماوي الفرنسوي في كيمياء الدم لما كان في الحادية والعشرين ففاق بحثهُ كل المباحث السابقة لهُ في هذا الموضوع

ولما كان السر وليم بركن تلميذاً لهوفمن الكيماوي الالماني صنع اول صبغ صناعي من قطران الفحم الحجري فترك الدرس على هوفمن وخاض ميدان صناعة الاصباغ فتغلب على كثير من الصعوبات الفنية والصناعية قبلما احرز المقامَ الذي عُرف بهِ وهو « مؤسس صناعة الاصباغ من قطران الفحم الحجري وما يتفرع عنها» وكان ذلك قبلما بلغ سن العشرين. وكان پاستور في الخامسة والعشرين من عمرهِ لما بحث في العلاقة بين الاشكال البلورية وفعل املاح الطرطير النوري ، فاحرز بمباحثهِ هذه مكاناً رفيعاً بين علماء عصرهِ

وعلى هذا النمط عدّد الكاتب اسماء ڤانت هوف ولهبل وارهينيوس ورتشردس وماير وفشر وغيرهم . وقال ان السر وليم رمزي الكيماوي الانكليزي احرز شهرتهُ العلمية بعدما تقدم في العمر فانهُ بدأ مباحثهُ في الغازات النادرة في الهواء حوالي سنة ١٨٩٢ فكشف غاز الارغون سنة ١٨٩٤ وتلاهُ الغازات الاخرى وكان ذلك في الثانية والاربعين من عمرهِ .ولكن لرمزي مباحث مبتكرة كيماوية وطبيعية قام بها في الثلاثين من عمرهِ فانتخب عضواً في الجمعية الملكية لما كان في السادسة والثلاثين

***

نلتفت الآن الى علماء الطبيعة فنبدأ بكارنو الفرنسوي الذي بدأ مباحثهُ في طبيعة الحرارة لما كان في الثالثة والعشرين ونشر بحثهُ الذي عنوانهُ « الدورة » وهو في الثامنة

والعشرين وكان بحثهُ هذا ركن علم « الثرموديناميكا ». ونشر جول الطبيعي الانكليزي نتيجة بحثهِ في علاقة الحرارة بالقوة الميكانيكية وهي المعروفة في كتب الطبيعيات « بعبارة جول » لما كان في الرابعة والعشرين

وسنة ١٨٤٦ كان هلمهلتز الفيلسوف الالماني في السادسة والعشرين من عمرهِ فوضع مبدأ حفظ القوة او عدم تلاشيها وكان قد اشتهر قبلاً وهو في الحادية والعشرين من عمرهِ باكتشاف الخلايا العصبية في العقد العصبية

وكتب لورد كلفن رسالة في الثامنة عشرة من عمرهِ ضمَّنها خلاصة رأيهِ في عمر الارض ثم توسع في هذا الموضوع في كهولتهِ وشيخوختهِ. وكتب رسالة اخرى لما كان تلميذاً ، تدور على سير الحرارة في الاجسام الجامدة . وتخرج في جامعة كمبردج في الحادية والعشرين من عمرهِ وبحث اهم مباحثهِ في علم الثرموديناميكا بين السنة الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين من عمرهِ

وولد العالم الطبيعي ينغ سنة ١٧٧٣ وهو من اشهر العلماء الذين بحثوا في النور فعلّل وهو في العشرين من عمرهِ الاسلوب الذي تتكيف بهِ العين لتغير قوة النور بالتغير الذي يطرأ على عدسيتها ولما كان في الحادية والعشرين من عمرهِ انتخب رفيقاً في الجمعية الملكية ولما كان في السابعة والعشرين نشر كتابين ضمنهما اهم مباحثهِ العلمية ذكر في احدهما القواعد الميكانيكية التي تجري عليها العين وبحثاً في ماهية الداء الذي يصيب العين لخلل يصيب تحدب بلورتها Astigmatism وكيف تبصر العين الالوان ، وماهية العمى اللوني وغير ذلك مما يتعلق بالنور والعين . والثاني في النور بيّن فيهِ الادلة على صحة مذهب التموج . ولما كان عمرهُ ١٥ سنة كان يلمّ باللغة اللاتينية واليونانية والعبرية والفرنسوية والايطالية والفارسية والعربية وفي اواخر ايامهِ اشتهر بين كبار علماء الآثار

اما فوكولت وفيزو وميكلصن وكلهم من العلماء الذين عنوا بقياس سرعة النور ففعلوا ذلك قبل بلوغهم سن الثلاثين

والظاهر ان نبوغ كلارك مكسوِل كان باكراً جدًّا فتلا رسالتهُ العلمية الاولى امام جمعية ادنبرج الملكية قبلما بلغ الخامسة عشرة وكان موضوعها « وصف المنحنيات البيضوية » وكتب رسالتين اخريين في مواضيع رياضية عويصة قبلما بلغ الثامنة عشرة وبدأ مباحثهُ المشهورة في ماهية المغنطيسية والكهربائية لما كان في الخامسة والعشرين ونال

جائزة ادمس من جامعة كمبردج على رسالة في «حلقات زحل» لما كان في السادسة والعشرين
وكشفت مدام كوري الراديوم والپولونيوم في الثلاثين من عمرها فكان اكتشافها اساساً للمباحث الجديدة في الاشعاع . والظاهر ان كثيراً من مباحث صُدي ورذرفرد وهما من اكبر علماء الطبيعيات المعاصرين قاما بها في التاسعة والعشرين من عمرهما
وكشف موزلي مكتشفات عويصة كبيرة الشأن في الطبيعيات الحديثة لما كان في السادسة والعشرين وقتل في غليبولي في السنة التالية فكان موتهُ من فواجع الحرب العامة. ونشر اينشتين الجزء الاول من مذهبهِ في النسبية وهو في السادسة والعشرين وهو الآن يناهز السابعة والاربعين

***

واذا التفتنا الى علماء الحياة والتاريخ الطبيعي وجدنا ان لينيوس (١٧٠٧ — ١٧٧٨) الذي « وضع علم النبات » اظهر كثيراً من النشاط والمقدرة في زرع النباتات وجمعها وملاحظة طرق نموها قبلما بلغ العاشرة من عمرهِ . واسترعت النباتات كل انتباههِ فاهمل دروسهُ حتى قنط ابوهُ من اعدادهِ لدخول احدى الجامعات وعزم ان يُدخلهُ سلك التجارة والصناعة ولكن احد الاطباء عرفهُ وادرك نبوغهُ فساعدهُ في اظهار مواهبهِ . وهكذا تمكن لينيوس وهو في الثانية والعشرين ان يكتب كتابات مبتكرة في « اجناس النباتات » من حيث هي ذكور او اناث وفي الثامنة والعشرين نشر كتابهُ المشهور «بنظام الطبيعة» واتبعهُ بكتب اخرى قبل سن الثلاثين
وكان جفري سانت هيلار في الحادية والعشرين من عمرهِ لما عُيّن استاذاً لعلم الحيوانات الفقرية في متحف باريس . واشتهر نبوغ كوڤيه مؤسس علم التشريح المقابل في الخامسة والعشرين من عمرهِ وعين عضواً اصيلاً في المعهد الفرنسوي حين تأليفهِ سنة ١٧٩٥ ونشر تبويبهُ لانواع الحيوانات في التاسعة والعشرين من عمرهِ
اما اسكندر فون همبولت (١٧٦٩ — ١٨٥٩) فنشر مباحثهُ الجيولوجية الاولى في سن العشرين وعين مراقباً لمصلحة المعادن لما كان في الثانية والعشرين على اثر كتابتهِ رسالتين في اشكال النباتات الباقية آثارها في الفحم الحجري ولهُ مباحث مبتكرة في الكيمياء والطبيعيات والجيولوجيا انشأها كلها قبل سن الثلاثين
وولد الاستاذ هكسلي اكبر انصار داروين سنة ١٨٢٥ وتخرج من جامعة لندن حائزاً

على المدالية الذهبية في الحادية والعشرين من عمرهِ ، ونشر بحثهُ الذي عنوانهُ « بحث في تشريح المدوزا » قبلما بلغ الخامسة والعشرين فاحلّهُ في المقام الاول بين علماء الحياة ويحسب اساساً لفلسفة علم الحيوان الحديث . وانتخب رفيقاً في الجمعية الملكية وهو في السادسة والعشرين ومنح مداليتها في السنة التالية

وولد السر تشارلس ليَل العالم الجيولوجي الانكليزي سنة ١٧٩٧ وانتظم في سلك المحاماة في السادسة والعشرين الاَّ انهُ تعلق على علم الجيولوجيا فبحث فيها مباحث ممتعة فاعترف بقيمة مباحثهِ كل من كوڤيه وهلهلتز وغيرهما وانتخب رفيقاً في الجمعية الملكية وهو في التاسعة والعشرين. ونشر كتابهُ المشهور في «مبادئ الجيولوجيا» ، وهو في الثالثة والثلاثين ومقامهُ في علم الجيولوجيا مثل مقام كتاب دارون « اصل الانواع » في علم الحياة

وكتب جوهانس مولر رسالة عنوانها « تنفس الجنين » وهو في سن العشرين وكتب كتابهُ المسهب في الباثولوجيا العامة وهو في الثامنة والعشرين

واكتشف ثيودور شوان الفسيولوجي الالماني مادة البپسين وهي من المواد التي في العصارة المعدية لما كان في الخامسة والعشرين وشرح رأيهُ في « تركيب الجسم الخلوي » في التاسعة والعشرين

ونشر دارون كتابهُ اصل الانواع وهو في الخمسين من عمرهِ على ان خاطر الانتخاب الطبيعي خطر لهُ وهو سائح في سيفنة البيغل وكان حينئذٍ في السادسة والعشرين من عمرهِ

اما المستنبطون والمخترعون فاليك بياناً مقتضباً عنهم : بدأ وط بحثهُ في الآلة البخارية لما كان في الرابعة والعشرين من عمرهِ واتمها في الثامنة والعشرين. وسجَّل هوِتني آلتهُ لحلج القطن في الثامنة والعشرين من عمرهِ واستنبط «هو» آلة الخياطة في السادسة والعشرين واستنبط اديصون الوسيلة لارسال رسائل كثيرة على سلك تلغرافي واحد في السادسة والعشرين من عمرهِ والفونغراف في التاسعة والعشرين . وسجل بل تلفونهُ في التاسعة والعشرين وبرش محركهُ الكهربائي في السادسة والعشرين ونورهُ القومي في السابعة والعشرين واستنبط وستنغهوس فرملتهُ الهوائية التي تستعمل في القطارات في الثانية والعشرين من عمرهِ واستنبط هول طريقة كهربائية تجارية لاستخراج الالومينيوم من معدنهِ وهو في الثالثة والعشرين

بعض العوائد بنات العقائد

آراء الاقدمين في الموت والدفن

كنتُ يافعاً انتزّه مع رفقائي بين جنّات طرابلس الشام فوقفنا في ساحة نضيرة تحت جميزة كبيرة وامامنا اجداث حقيرة لا يحتاج منظرها الى برهان على انها مقبرة يدفن فيها الغريب الذي لا يملك مدفناً في مدافن المدينة — فسمعنا صوتاً رخيماً ينشد من خلف القبور شعراً متين المبنى نحيف المعنى لا ازال اذكر اهمّ شطر منهُ « خفّفِ الوطء اننا غرباء »

وكنت كلما ارقى درجةً في سلّم العمر واقرأُ شيئاً من كتب الاوائل والاواخر عن الروح والاموات والمدافن يخطر على بالي المصراع السابق ذكرهُ فأُخاطب نفسي هل اراد الشاعر مجازاً لطيفاً ام انهُ ممن يعتقد ان الروح تظلُّ ساكنة في اللحد مع الرُّمَّة ويطلب من عابر الطريق ان يتئد في سيرهِ حتى لا يكون ثقيلاً عليها فيضنيها

قرأتُ اخيراً كتاباً لاحد علماء فرنسا واساتذتها المشهورين فُستِل ده كولنج أثبت عندي انَّ اكثر العوائد اصلها عقائد وان الشعر المذكور ربما كان مجازاً عند قائلهِ لكنهُ حقيقة في عقائد الاوائل . فالباحث في تاريخ الانسان يجد انهُ منذ القدم وقبل ان يستنير بالبحث والفلسفة اعتقد انَّ الروح لا تفنى وانَّ الموت وانحلال الجسم تكيُّف من تقلبات الحياة فكل حياة تفنى ويعقبها انتقال الى وجود ثانٍ . لكن تنوَّعت ظنونهم في المصير هل تنتقل النفس الناطقة الى جسم آخر لتحييهُ ام تنتقل الى عالم آخر غير منظور ام تبقى دفينة مع الجسم في اللحد

فانتقال النفس من جسم بالٍ الى جسم نامٍ اي التقمُّص لم يكن من رأي الشعوب الآرية القاطنة في الهند واوربا ومدائح الفيدا الدينية تنقض هذه الفكرة

وانتقالها الى الفلك الاعلى مصدر النور تصوَّرهُ المرء لمَّا رغب في تشييد اعظم مبدإٍ ادبي وهو اكرام ذوي الفضيلة ليُقتدى بهم ويُنسج على منوالهم فقرَّر ان نفس الفقيد العظيم في اعمالهِ وبرّهِ وتُقاهُ تطير طاهرةً حين انحلال الجسم الى عليين فتسكن هناك مشمولة بالسعادة مطوَّقة بالهناء

لكنَّ الرأي الفطير قبل ان اختمر عقل الانسان رجَّح ان النفس تظلُّ دفينة تحت الارض في اللحد الذي دُفنت فيهِ الجثة وانها لا تنفصل عن الجسم شريكها في الحياة ولو

انحلّ ترابًا او احترق رمادًا كما جاء في شعر الشاعر الروائي اليوناني اوربيدس والفيلسوف الخطيب الروماني شيشرون ومن ذلك نشأت عادة بناء المدافن رحيبة مزخرفة على قدر بانيها وخزن المآكل فيها حتى تغتذي نفس الفقيد

وشعائر الدفن عند القدماء تثبت باجلى بيان اعتقادهم بان القبور مساكن الارواح . فمدافن المصريين العظيمة البديعة ناطقة بموجوداتها وتصاويرها ونقوشها ومومياتها بهذا الرأي. وقال فرجيليوس اكبر شعراء الرومان حين وصف جنازة بوليدور « ايها اللحد اننا نأتمنك على روح فقيدنا الحية »

وورد مثل هذا المقال في كتب الشاعر أُفيديوس والفيلسوف بلينيوس الرومانيين وذكر شيشرون « ان قدماء الرومان اعتقدوا الوهية الارواح » وقال الشاعر اليوناني اسكيلا خطابًا من ابن الى ابيهِ المتوفَّى « يا روح ابي المتألّهة المدفونة تحت الثرى » وقال اوربيدس عن ألسست في التراجيدا المشهورة « سيقف العابر بجانب لحدهِ ويقول دفينة هنا روح الهٍ سعيدة » واطلق الرومان على الطيف وصف معبود فقالوا Dieux—Mânes وخاطب شيشرون الرومان بقولهِ « قدّموا القرابين الى الارواح فانها بشر فارقت الحياة واحترموا حقوقهم الالهية فما القبور الأ هياكل مقدسة »

ويُرى مثل ذلك في كتب الهنود كما ورد في مدائح الفيدا وفي كتاب شرائع مانو الذي قال بان عبادة الارواح من اقدم العادات . وظلت هذه العادة مبسوطة الجناح ولو حام فوقها مذهب التقمص . واضطر مؤلف هذه الشرائع رغمًا عن التناقض بين هذا المذهب وتلك العادة ان يقرّر بقاءها في كتابهم المقدس لرسوخ اصولها في عقول الاهلين. وهذا اعظم دليل على انّ مظاهر العبادة التي ألفها اجيال من الناس تطول آجالها ولو شاخت ودُرِست العقائد التي ولّدتها . ولا يزال الهنود حتى اليوم يقدّمون القرابين الى ارواح اسلافهم

وكانت العادة عند قدماء اليونان والرومان ان يخاطبوا ثلاثًا روح الفقيد ساعة يوارونها التراب قائلين « عسى ان يطيب ثراك وتخفّ وطأتهُ عنكِ » ومنهُ قولنا حتى الآن « رضي الله عنهُ وطيَّب ثراهُ » فتغيرت العقيدة ولبثت العادة . فمن منا يعتقد الآن ان روحًا خالدة تسكن بعد فناء الجسم في لحد ضيق تحت الثرى

وما اكتفى القدماء بوضع المآكل في القبر مع الفقيد بل قرنوها بكلما زعموا انهُ

يعوزهُ كالملابس والسلاح والآنية وسقوا ضريحهُ برحيق فاخر ونحروا عليهِ الجياد والارقاء زعماً انهُ يحتاج الى خدمتها بعد الممات كما كان في الحياة . وذكر اوربيدس الشاعر في تراجديا هكوبا ان عظماء قواد اليونان بعد فوزهم على تروادة عادوا الى بلادهم وكلٌّ منهم يقود جارية اختارها من خيار الاوانس التروادية فاعترضت روح اخيلاً بطلهم الاعظم المتوفى وطلبت نصيبها من السبي فأُعطيت بروكسيلن غادة رائعة الجمال من خيار اسرة المغلوبين كان اخيلا احبها في حياتهِ

وكانت الهدايا ترسل الى الاموات كما ذكر المؤرخ ثوسيديدس اليوناني .و بولغ في ذلك حتى حظر المشترع صولون ان يدفن مع الميت اكثر من ثلاثة اثواب كما ورد في مقال فلوطرخس عنهُ. وتأسف المفكر الحكيم لوقيانوس على بلاء الملابس تحت الارض بلا فائدة للاحياء. وظلت هذه العادة جارية حتى في زمن الحضارة الرومانية فكم دُفن من التحف والملابس مع يوليوس قيصر وقد ذكر ذلك اكبر مؤرخي الرومان تاشيتوس

انَّ بيتاً من الشعر المكين يبقى على الزمان اكثر من بيت بني بحجر الصوَّان و ينير للخلَف ما ادلهمَّ من عادات السلف فقصيدة من الشاعر اليوناني بندار مضى عليها الفان وخمسمائة سنة تنبئنا عن عادات اسلافهِ من قدماء اليونان في هذا الشأن وعقائدهم قال « ان احد عظماء قومهِ واسمهُ فريكسوس فرَّ من وطنهِ مضطرًّا وحلَّ في بلاد الكولشيد (جنوب جبال قوقاف) وتوفي فيها فطار طيفهُ الى صديقهِ بلياس يستنجدهُ ليبادر الى محل غربتهِ ولينقل رمتهُ فان روحهُ غير المنفصلة عنها لا يقرُّ لها قرار ان لم تعد الى تربة الوطن ومدفن العائلة »

***

نشأَ بناء المدافن من هذه العقيدة فالجثمان الخلي من قبر خاص تظلُّ روحهُ حسب زعمهم هائمة على وجه الارض بدون راحة . وهذه الروح الهائمة سماها العرب جنًّا كما ذكر محيط المحيط « قال ابو البقاء ظاهر كلام الفلاسفة ان الجنَّ والشياطين هم النفوس البشرية المفارقة عن الابدان بحسب الخير والشر » وذكر ابو وهب « ان الجنَّ منهم يأكلون و يشربون »

والنفس الهائمة بدون مأوى تسرح في قفر الشقاء والضنى تدفعها السآمة ويجرُّها الغضب الى الانتقام من الاحياء فترشقهم بسهام الاذى وتصبُّ عليهم سيول البلايا

حتى يهدأ روعها بدفن الجسم المنفصلة عنهُ في لحد خاص بهِ ويُقدَّم لها ما كانت تحتاج اليهِ في حياة الجسم حتى يهنأ بالها و يبقى الميت سعيداً

ذكر المؤرخ سو يتون مؤرخ القياصرة ان بدن القيصر كاليغولا الظالم الغاشم دفن في الارض بعد فتك الناس بهِ بلا اكرام ولا احترام للعقائد المألوفة فظلَّت نفسهُ هائمة تظهر من آن الى آخر للاحياء بشكل مخيف حتى نالوا رضاها بنبش الجسم من تربتهِ واجراء الشعائر المألوفة لهُ

ولقد كان الآريون القدماء يخافون من تقصير الاحياء بواجباتهم لهم بعد المات — قال هوميروس شيخ الشعراء وإمامهم في قصيدتهِ الشهيرة بالالياذة على لسان بطل تروادة هكتور حين اصاب منهُ اخيلا الضرغام مقتلاً والقاهُ صريعاً « أناشدك بكما يعزُّ عليك بحياتك و باهلك ان لا تلقي جسمي طعاماً لكلاب سفنكم فاقبل ما يبذلهُ لك والدي من المال وردَّ لهُ جثماني حتى تجرى لهُ رسوم الاحتفال المألوفة » او كما في ترجمة البستاني

فقال بغصةِ الحتفِ«بروحك مصرعي يكفي بحرمة والديك وركبتيك عليكَ باللطفِ
وخذ ما شئت من ابويَّ من ذهب ومن صفرِ فلا تخلو الكلاب بجثتي في ذلك الجرفِ
وجد لهما بجسمي يذهبان بهِ لصرحهما فتحرق اعظمي وعليَّ يهمرُ وابل الطرفِ»

وورد مثل ذلك في رواية انتيغونا للشاعر صوفوقليس حيث قال انها اقتحمت الموت حتى لا يبقى اخوها بلا دفن

وكان من الدعاء على الاعداء كما ذكر فرجيليوس اشعر شعراء الرومان قولهم عسى يبيت جسمهُ بلا مأوى بعد الفناء . وظلَّ هذا الزعم سائداً رغماً عن رقي الافكار وتنوُّر الالباب حتى ان عامة الشعب في اثينا طلبت من الحكومة تنفيذ العقاب على امراء البحر الذين كان شغلهم الشاغل في المواقع ظفر الاسطول والتنكيل بالعدوّ غير مبالين باقامة الشعائر للاموات من النوتيين وكانوا يشتمونهم عوضاً عن الشكر والثناء لاستقتالهم في انقاذ الوطن . وهكذا حال العامة الغبيَّة في كل زمان ومكان تنسب الكفر والالحاد الى كل من ينصرها اذا مسَّ طرفاً من شعائرها فاتهموا عظماء قوادهم انهم تلامذة الفلاسفة الذين لا يعتقدون باتصال النفس بالجسد بعد الوفاة . جاء ذكر ذلك في تاريخ اليونان للمؤرخ زينوفون

وذكر اسكيلا واوريبيدس وصوفوقليس شعراء اليونان ان حكومات اقدم المدن اليونانية كانت شرائعها تحظر دفن المجرمين حتى تظلَّ ارواحهم هائمة تعبة عقاباً لهم .

ووصف فرجيليوس في قصيدة الأَنايد وهي الدرَّة اليتيمة في اشعار الرومان كيف كانت الشعوب اللاتينية تعتقد ان فقيدهم تحت الثرى يحتاج الى الغذاء فقال « لا تزال حتى الآن العادة جارية بالتردُّد على المقابر وذوو الفقيد يأخذون معهم إكاليل من الازهار الجميلة يطوّقون بها الضريح ويضعون عليهِ حلوى وفاكهة وملحاً ويصبون عليهِ اللبن الحليب والخمر المعتَّقة واحياناً دم الضحية . وقد استمرَّت هذه العادة في بلادنا الشرقية على شكل آخر واعتقاد مخالف تماماً لاعتقادهم فالشرق مع اعتقادهِ بخلود النفس وصعودها بعد فناء الجسم الى المحل الارفع الذي هبطت منهُ لتُثاب او لتعاقب في النعيم او الجحيم ظلَّ معتاداً على زيارة المقابر من حين الى آخر وتأخذ السيدات الاطعمة والاشربة معهنَّ يقضينَ نهارهنَّ مجتمعات بين الاضرحة . فشتَّان بين السابقين واللاحقين اولئك كانوا يأخذون الاطعمة والاشربة لامواتهم فيسكبون الاشربة على الضريح وحواليهِ و يلقون المآكل من ثقب متَّصل بداخلهِ وتذهب نساء الشرق في يومنا الحاضر لتذكار الفقيد في المقابر حاملات ما طاب من المآكل لغذائهنَّ لا لغذاء الفقيد . وقد حصل الافراط في نوع الزيارة حتى انتقد عليها كثيرات من كرام العقائل . وكما آخذنَ على هذه العادة انها امست حجَّة للاجتماع والملاهي كذلك انتقدها المفكّرون من الاوائل قال الفيلسوف لوقيانوس هازئاً « يتوهم الناس ان الارواح تنبعث من الارض لتأكل التقدمات وتشرب المعتَّقات المبذولة حوالي الضريح . ما قولك في هذه العقول اتظلُّ الروح على الطوى والظما معذَّبة اذا حُرمتْ منها ؟ »

فنحن اليوم في عصر النور نستحسن ما قال لوقيانوس ونستصوب جرأتهُ الادبية في عصر كانت فيهِ هذه العادة بنت العقيدة — ويجب علينا استصواب مظاهر الفكر وتخطئة كل من يهيج العامة ضد المفكرين فلا ترقى بلاد تقيدَ الفكر عن انتقاد ما يراهُ سدًّا مانعاً للتقدم وضرراً على هيئة الاجتماع. فالحقيقة بنت البحث ولا تقدح شرارتها الاَّ على زند الاحتكاك—ولو أُلجمت افكار الفلاسفة من مثل لوثيروس وغليليو وڤولتر وداروِن وغيرهم الذين أُقيمت لهم النصب والتماثيل في بلاد النصرانية رغماً عن انتقادهم الشديد على شعائرها وكتاباتهم المنافية لبعض عقائدها لكبا جواد التمدن اي كبوة — حذار حذار من الضغط على العقول ان كنَّا نريد ادراك المعالي بين الامم — رحم الله قاسم بك امين كم افاد البلاد بجرأتهِ الادبية

الاسكندرية دمتري خلاط

نيوتن ولابلاس

يصدر هذا الجزء من المقتطف في الشهر الذي يحتفل فيهِ بمرور مائتي سنة على وفاة السر اسحق نيوتن اكبر رياضي انكلترا وفلكييها النظريين ومائة سنة على وفاة المركيز لابلاس اكبر رياضي فرنسا وفلكييها النظريين فان نيوتن توفي في ٢٠ مارس سنة ١٧٢٧ ولابلاس توفي في ٥ مارس سنة ١٨٢٧

اما اسحق نيوتن فقد اوردنا ترجمتهُ بالتفصيل في كتاب اعلام المقتطف الذي صدر حديثاً ص ٤٧ فلا داعي لاعادتها . واما لابلاس فنلخص ترجمتهُ فيما يلي

هو بعد نيوتن اعظم رياضيٍّ وفلكي نظري ولذلك لُقّب بنيوتن فرنسا. ولد في مدينة بومون بنورمندي في ٢٨ مارس سنة ١٧٤٩ و بدت عليهِ مخايل النجابة وهو فتىً ولم يكن في طاقة ابيهِ ان ينفق على تعليمهِ لانهُ كان فلاحاً فقيراً فتولى بعض المحسنين من جيرانهِ الانفاق عليهِ . وظهر نبوغهُ في العلوم الرياضية فاختير لتعليمها في المدرسة الحربية في تلك المدينة . لكنهُ كان طموحاً الى المعالي فحدثتهُ نفسهُ بالمجيء الى باريس حيث ميدان النبوغ على اوسعهِ فقصدها ومعهُ كتب توصية الى دالمبر d'Alembert وهو اعظم رياضيي فرنسا في ذلك العهد . والظاهر ان دالمبر لم يلتفت الى تلك الكتب فكتب اليهِ لابلاس يذكرهُ بها وضمَّن كتابهُ بعض الحقائق الرياضية التي تحلُّ بها مشاكل في علم الآلات . فلما اطلع دالمبر عليها كتب اليهِ يقول انك لا تحتاج الى مَن يوصي بك لان مساعدتك فرض عليَّ . ثم سعى في جعلهِ استاذاً للعلوم الرياضية في مدرسة باريس الحربية . ولم يطل عليهِ الزمن في هذا المنصب حتى اشتهر في كل العلوم الرياضية وفي استخدامها لحل غوامض علم الفلك التي عجز لاغرانج و يولر عن حلها . فجُعل رفيقاً في اكادمية العلوم سنة ١٧٧٣ وعضواً فيها سنة ١٧٨٥ . واثبت بالادلة الرياضية ان حركات السيارات في افلاكها وحركات اقمارها حولها جارية كلها على نظام محكم مطابق لما تقتضيهِ قواعد الجاذبية التي قال بها اسحق نيوتن . ولعل اثبات هذه الحقيقة بما تقتضيهِ من الحساب الدقيق اعظم عمل علمي استطاعهُ انسان واحد. ومن ثم اتضح ان الشمس وسياراتها واقمار السيارات كل ذلك آلة واحدة مرتبطة الاجزاء تتحرك وتدور اضطراراً حسب ناموس الجاذبية اي حسب جذب الشمس لها وعلى نسبة اجرامها وابعادها عنها وابعادها بعضها

عن بعض و بذلك يعلل ما رآهُ الفلكيون الذين سبقوهُ من الاختلاف في سير المشتري وزحل ويعلل المد والجزر . فعُدَّ ذلك اعظم تقدم تقدمهُ علم الفلك بعد نيوتن .ولو وقف عمل لابلاس عند هذا الحد لكفى لتخليد اسمهِ في مجامع العلم لكنهُ لم يقف بل انتج الكتاب القيم الذي فصَّل فيهِ نظام الافلاك Mécanique Celest وهو الثاني في المقام بعد كتاب نيوتن المبادئ Principia ظهر في خمسة مجلدات ولو لم يختصر في بعض ادلتهِ للأعشرة وكان يختصر بالحذف وقد تعب في الاختصار كما تعب في البسط

ثم نشر كتابهُ « ايضاح نظام العالم » سنة ١٧٩٦ حاذفًا منهُ التفاصيل الرياضية ومعتمداً فيهِ على بلاغة العبارة فجاء آية في البيان ونال بهِ مقاماً رفيعاً في الاكادمية سنة ١٨١٦ وانتخب رئيساً لها سنة ١٨١٧ . واشار في آخر هذا الكتاب الى الرأي السديمي الذي اشتهر بهِ وقد فصلناهُ في المجلد السابع من المقتطف وفي كتاب بسائط علم الفلك لكن هذا الرأي تنوَّع الآن في كيفيتهِ كما لا يخفى ومن آثارهِ العلمية المشهورة نظريتهُ في تعليل قانون المرجحات حتى لقد يعدُّ واضعاً لهذا العلم ولو جاء بحثهُ فيهِ عرضًا في مراسلات دارت بينهُ وبين فرمات في تقسيم الانصبة في بعض الالعاب

قلنا انهُ كان طموحًا الى المعالي وهذا الطموح حملهُ على التقرب من رجال الحكومة لاحراز الرتب والنياشين فوق ما احرزهُ من الشهرة العلمية فجعلهُ نبوليون وزيراً للداخلية فلم يفلح في هذا المنصب ولم يقم فيهِ غير ستة اسابيع وقد قال نبوليون انهُ « ادخل في الادارة اسلوب غير المتناهيات » . وغير المتناهيات هذه فرع معقد من فروع الرياضيات العليا . ثم ضمهُ الى مجلس الشيوخ (السنات) ومنحهُ وسام الشرف الاعلى ورتبة كونت . لكنهُ كان من الذين وافقوا على اسقاط نبوليون فجُعل عضواً في مجلس الاعيان واعطي رتبة مركيزسنة ١٨١٧ . ولعلَّ تزلُّفهُ الى العظماء العيب الوحيد الذي يعاب بهِ يقابل ذلك كرمهُ العلمي ولو بالايثار على نفسهُ . ذكر المسيو بيو Piot انهُ لما اكتشف معادلات المختلفات الممتزجة وهو يظن انهُ اول من اكتشفها قدَّمهُ لابلاس الى المعهد العلمي ليشرح فيهِ كيفية اكتشافهِ و بعد ذلك اخذهُ الى بيتهِ وطلب منهُ ان يعدهُ بان يبقي ما يريه اياهُ سرًّا ثم اراهُ اوراقًا اصفرَّت من القِدَم وعليها هذه المعادلات نفسها . اي ان لابلاس كان قد اكتشف هذه المعادلات قبل بيو ولم يشهر امرها فلما اكتشف بيو معادلات مثلها آثرهُ على نفسهِ تشجيعًا لهُ . وكذا يكون كرم الاخلاق

من يرث هنري فورد؟

ايستطيع ابنهُ ادزل ان يدير اعمالهُ بعدهُ ؟

١

اكبر الشركات المالية في اميركا شركة التلفون والتلغراف الاميركية ، وشركة الفولاذ (الصلب) ،وشركة جنرال موترز للاتوموبيلات، وشركة ستاندرد اويل،وشركة اتوموبيلات فورد . اصحاب الشأن في الشركات الاربع الاولى الوف من حاملي اسهمها وما من رجل في واحدة منها يملك من الاسهم ما يمكنهُ من ادارتها حسب مشتهاهُ . على ان اصحاب الشركة الخامسة اي شركة فورد لا يزيدون على ثلاثة هم هنري فورد وزوجتهُ وابنهُ

وزد على ذلك ان مديري الشركات الاربع الاولى ينتخبون انتخاباً و ينظر في انتخابهم الى مقدرتهم وكفاءتهم في ادارة شؤُون الشركة وتسييرها في سبل التقدم والنجاح . فروكفلر اسس شركة ستاندرد اويل ولكنهُ اعتزل العمل منذ سنين كثيرة وابنهُ لم يعنَ بشؤُونها بل لم يعيَّن في مجلس ادارتها . وأكثر هؤُلاء المديرين لا يملك الواحد منهم من اسهم الشركة الاَّ نصيباً قليلاً فادارتهم لها تبنى على ما عرفوا بالاختبار انهُ مفيد ولازم لتقدمها

ومستقبل كل بلاد مرتبط كل الارتباط بمستقبل شركاتها الكبيرة الغنية . لذلك ترى الناس يسأَلون عما يكون مصير شركة فورد بعدهُ . يقولون ان هنري فورد نابغة وما من احد يستطيع ان يحلَّ محلهُ وعليهِ فمملكتهُ الصناعية العظيمة قد تندكُّ الى الحضيض بعد وفاتهِ . اما الرجل الذي ستوكل اليهِ شؤُون الشركة بعد وفاة منشئها فهو ادزل ابن هنري فورد ، وهو الآن في الثالثة والثلاثين من عمرهِ ويملك نصف معامل ابيهِ ولا بدَّ ان يجيء يوم يصير المالك الوحيد لها كلها فيصبح حينئذٍ اغنى رجل في العالم ، بل اغنى رجل ذكر في التاريخ

وقد اتفق الكتاب والباحثون على ان هنري فورد افاد الناس بثروتهِ ولذلك لا تجد احداً يحسدهُ عليها ، وانما ترى بعض المتشائمين يقولون ان خطراً اجتماعياً كبيراً ينشأُ عن تجمع ثروة عظيمة كهذه في يد رجل واحد لانهُ قد يسيء استعمالها . ولا نعلم وجهاً لهذا التشاؤم لانهُ اذا أُسيء تدبير ثروة عظيمة كثروة فورد اضمحلت وتلاشت وعاد صاحبها

لا قوة في يدهِ ولا مال . على ان المسألة المهمة هي « هل يستطيع ادزل فورد ان يدير اعمال ابيهِ ؟ »

٢

ان ابن فورد ولي عهد مملكة صناعية لا وارث ثروة كبيرة وذلك لانهُ هو وابوهُ وامهُ ينفقون كلما يكسبونهُ من المال في توسيع معاملهم وزيادة فائدتها . ولشركتهم حساب نقدي يعادل ٦٠ مليون جنيه ولكن كل مليم من هذا المبلغ يخص الشركة اي يُنفَق فيها وهم لا يمسونهُ . واما ثروتهم الخاصة فلا تزيد على مليوني جنيه وهذا مبلغ قليل جدًّا اذا قيس بقيمة معاملهم فانها تبلغ مائتي مليون جنيه او اكثر

وزد على ذلك ان ادزل فورد سيرث ادارة عملٍ لا كالاعمال في تنوع فروعهِ واتساعهِ . اذا قابلناهُ بممتلكات هيغو ستنس المثري الالماني الشهير وجدنا البون شاسعاً فقد قيل ان ستنس اشترى نحو الف شركة كبيرة وصغيرة تتباين من شركات مناجم وبنوك الى شركات فنادق وجرائد ولكنهُ اشتراها كلها لما كانت حالة المانيا المالية مرتبكة ولا قيمة حقيقية للنقود فيها ومن غير ان يكون بين هذه الشركات صلة ما ومات قبلما صار للنقود قيمة فترك لاولادهِ مشهد تشتتها واضمحلالها . على ان شركة فورد تختلف عن ذلك اختلافًا بيّنًا . ان اصحابها لا يشترون شركة اذا لم يكونوا في حاجة اليها وحينئذٍ يشترون الشركة كلها فلا ينازعهم فيها منازع ولا يشاركهم مشارك . فشركة اوتوموبيلات فورد تضمُّ شركات سفن تجارية وسكك حديد ومناجم فحم وحديد ومعامل زجاج وغزل ونسج وحراج لقطع الخشب وغير ذلك مما يُحتاج اليهِ في عمل الاتوموبيلات . وكلٌّ من هذه الشركات المختلفة جزءٌ من كلٍّ فهي مثل الحجارة التي يُبنى بها القصر الفخم كل حجر منها لازم لتشييد البناء . ولو شاء فورد ان يشتري كل ممتلكات ستنس منذ ست سنوات لكان ذلك من اسهل الامور عليهِ بل لاشتراها كلها من حساب شركتهِ النقدي الجاري من غير ان يؤَثر ذلك في احوالها المالية . ويصعب جدًّا ان يتصور القارئ اتساع اعمال فورد وامتداد فروعها في كل انحاء المعمور بل يكفي في بيان ذلك ان نشير الى عدد المشتغلين فيها اذ بلغوا ستمائة الف عامل ثلثهم يشتغل في المعامل المختلفة وثلثاهم في الوكالات التي تبيع اتومو بيلات فورد ومحار يثهُ واجزاءها . هذا هو العمل الذي سيرثهُ ادزل فورد فهل يستطيع ان يضطلع باعبائهِ

٣

على ان اصعب الامور في ادارة اعمال فورد ليس اتساعها ولا تشعب فروعها بل طريقة العمل التي جرى عليهــا فورد نفسهُ منذ انشائها لانها خاصة بهِ وهو رجل لا يرضى بالمألوف لانهُ مألوف بل لديه من الشجاعة الادبية ما يدفعهُ الى مخالفة المألوف اذا وجد ما يفضلهُ . كان الرأي القديم في الدوائر الصناعية ان اجور العمال يجب ان تكون قليلة واسعار البضائع غالية وساعات العمل كثيرة لكي يجنى اعظم ربح من الشركات الصناعية . فجاء هنري فورد وضرب بهذه الآراء عرض الحائط . فرفع اجور عمالهِ وخفض اسعار مصنوعاتهِ وقلّل ساعات العمل وايامهُ . فلم يمرَّ في يوم من ايامهِ باعتصاب في معاملهِ، ولم تستطع نقابات العمال ان تتطلع الى اجور تداني اقلَّ الاجور التي يدفعها. ادار اعمالهُ الواسعة على هذه المبادئ فنجحت نجاحاً كبيراً مكنهُ من توسيعها والامعان في تخفيض اثمان مصنوعاته ورفع اجور عمالهِ وتقليل ساعات عملهم . فكلُّ جزء من اجزاء شركة فورد عليهِ اثر من آثار شخصيتهِ ومن المتعذر ان تجد شخصاً آخر يستطيع ان يحلَّ محلَّهُ ، فينسج على منوالهِ في آرائهِ وافكارهِ واساليبهِ في العمل والادارة

لكنَّ فورد رجل ينعم النظر في كل عمل يعملهُ فيقتلهُ بحثاً وامتحاناً قبل الاقدام على تجربتهِ وقد جرى على الاسلوب نفسهِ في اعداد ابنهِ للعمل الذي امامهُ

فقد مضى على ابنهِ سبع سنوات متربعاً في منصب ادارة الشركة . وليس ابوهُ سوى مستشار امين لها ولمديريها ولكنهُ ليس مسؤولاً عن ادارتها . اما ابنهُ فقد تقلّد رآسة الشركة سنة ١٩١٩ بعد ما عين سكرتيراً لها سنة ١٩١٥ وهو الآن امين صندوقها ايضاً و يلمّ كل الالمام بجميع شؤُون ادارتها . وقد جرى ابوهُ في تربيتهِ وتعليمهِ على القاعدة التي يجري عليها غالباً في تعليم غيرهِ من المديرين وهي ان يترك الانسان لنفسهِ يخاطر بها في معمعة الحياة والعمل لا يمدُّ اليهِ يد المساعدة الاَّ حين يراهُ مشرفاً على الخطر . وقد قال ادزل لاحد مكاتبي المجلات الاميركية « يظهر ان ابي يعرف مصير الامور قبل مصيرها، ولكنهُ لا يفوهُ بكلمة تأنيب اذا اخطأ احد رجالهِ في عملٍ ما آملاً ان يفطن الى خطإهِ فيصلحهُ ولكن اذا رآهُ مسترسلاً في خطإهِ تدخل قبلما يحدث ضرراً فادحاً للعمل وهذا ما فعلهُ بي وليتني ارتكب كل هفواتي الكبيرة في حياته »

هكذا يقبل ادزل فورد على عملهِ الصعب المتشعب ، اقبال الرجل الوضيع ، ولكنها ضعة رجل متهذب لا ضعة رجل يتظاهر بالضعة ليخفي اهمالهُ وضعفهُ

٤

وُلد ادزل فورد في مهد الفاقة حين كانت اجرة ابيهِ عشرين جنيهاً في الشهر وهو الآن في ذروة الغنى وسعة العيش . ولد سنة ١٨٩٣ لما كان ابوهُ مستخدماً في شركة اديصن يشتغل فيها نهاراً و يكبُّ في الليل على اول اتومو بيل صنعهُ ينفق على اتقانهِ من اجرتهِ . وعليهِ فقد كان من الضروري ان تدبر زوجتهُ معيشة بيتها بقليل من المال فنشأ ابنهُ ادزل حيث تعلم قيمة المال فكان لذلك اثر كبير في حياتهِ . تراهُ الآن وفي حوزتهِ ملايين الريالات لا يشتري الاَّ ما يراهُ مفيداً او لازماً، بعيداً كل البعد عن المظاهر الخارجية . اراد ان يبني بيتاً في ولاية ماين ليصطاف فيهِ مع زوجتهِ واولادهِ فبنى بيتاً صغيراً يكفي لحاجتهِ مع انهُ لو شاء لابتنى قصراً فخماً يكون محجة للزائرين . واراد ان يشتري لهذا البيت صوراً من تصوير المصورين المشهورين فاشترى ما يلائم اثاث بيتهِ غير مهتم ان يجعل بيتهُ متحفاً يضمُّ كل صورة نفيسة ولا غالى في الاثمان التي دفعها . واراد ان يتعلم ركوب الخيل حبًّا بالنزهة والرياضة فلم ينشئ اصطبلاً يجمع الجياد المطهمة التي ترتفع اثمان بعضها الى آلاف الجنيهات بل اشترى فرسين من اصل ارلنديّ . وزوجتهُ مثلهُ لا تعنى كثيراً بالجواهر ولذلك لا تنفق مالها في شرائها لحفظها او للتفاخر بها . هذه اخلاقهُ وهي كما ترى اخلاق رجل مهذَّب بعيد عن الدعوى محب للعمل . يرى الثروة الكبيرة التي في يدهِ امانة يجب تأديتها باستعمالها حتى ينجم عنها اكثر ما يستطاع من النفع

ولكن ما هي آراؤُهُ فيما يتعلق بالصناعة والعمال ، لان آراءهُ هذه سيكون المعوَّل عليها يوماً ما في ادارة مملكتهِ الصناعية العظيمة

سألهُ احد الكتاب الاميركيين في حديث جرى بينهما «الا تخاف ان يتسع عملكم الى درجة تتعذر معها ادارتهُ وان تعظم ثروتكم حتى تصير عبئاً عليكم» فقال :

لا ادري كيف يمكن ان يتسع العمل حتى تتعذر ادارتهُ وذلك لاننا لا نحصر مسؤُولية الادارة في شخص واحد بل لكل فرع ولكل قسم من كل فرع رجل مسؤُول عن ادارتهِ وقد جرى والدي منذ انشاء شركتنا على ان لا يبقي رجلاً في منصب واحد كل حياتهِ بل ينقل الرجال من مناصبهم الى غيرها فيتعلم كل منهم عمل الآخرين وهكذا نجد كثيرين من رجالنا على استعداد للقيام باعباء الاعمال الكبيرة لانهم خبروا العمل في مختلف اقسامهِ . وهذا التبديل يساعد النابغين منهم على استنباط الآراء

الجديدة لانجاح العمل لانهُ اذا بقي رجل يدير قسماً من اقسام العمل تعوّد ما فيهِ من الامور المألوفة وعاد لا يرى ما يجب استحداثهُ فيه لكي يتقدم

وقد جرينا ايضاً على ان نحسب الاتقان غاية كلما اقتربنا منها بعدت عنا ، فنتقن آلاتنا واعمالنا الى حدّ بعيد ونبقي رجالنا على قدم الاستعداد لاستنباط كل ما يزيد اتقان العمل وقد تعلمنا من ذلك ان الرجل الذي لا يهاب القيام باعباء مسؤولية جديدة يتعلم كثيراً و يتقدم كثيراً . واننا نساعد عمالنا في ذلك فلا نعاقبهم على اول هفوة يرتكبونها ، فنربي فيهم حبّ القيام بالاعمال الكبيرة ، وعليهِ ترى اننا لا ننتخب الرجال انتخاباً لنرقيهم بل العمل نفسهُ ينتخبهم لانهم دائماً فوق غربال سداهُ ولحمتهُ العمل الذي يوكل اليهم وكيف يقومون بهِ . فالرجل الذي يقضي وقتهُ مفاخراً بمقدرتهِ في كذا او في كذا لا يجد متسعاً من الوقت لتعلم العمل الجديد الذي بين يديهِ فيفشل . وهكذا نجد رجالاً يستطيعون ان يقوموا باي عمل متى وكل اليهم فتسير الادارة على اقصى ما نتمناهُ من الضبط والتقدم مها اتسعت معاملنا وتعددت فروع ادارتها

اما ان تكون الثروة الكبيرة عبئاً على صاحبها فقول لا ادرك معناهُ . بل ادرك ان المال مهما كان قليلاً يصبح عبئاً على صاحبهُ ان هو شاء ذلك . وعندي ان الذين يتذمرون من كثرة اموالهم لا عمل لهم اولا تسلية لهم الاّ هذا التذمر . اما نحن فاننا لا نجد مالاً يزيد على ما نحتاج اليهِ . اننا لا نزال نشتري جانباً كبيراً من المواد الاولية التي نستعملها في صناعة الاتوموبيلات كالنحاس والمطاط ونودّ كثيراً ان يتوفر لدينا مبلغ من المال يمكننا من شراء مناجم النحاس وحراج المطاط حتى لا يؤثر في صناعتنا ما قد يصيبها من تقلبات الاسعار. وقد سبق لنا فاشترينا ما يكفينا من حراج الخشب ومناجم الحديد والفحم وغيرها من المواد الاولية جرياً على السياسة نفسها .ورأيي ان كل ما نكسبهُ في صناعة ما يجب ان يعاد اليها . ولكن يجب ان تكون من اعادتهِ فائدة للعمل اي تحسين المصنوعات التي تصنع او اتقان الآلات التي تصنعها . ونحن نجري على خطة ركناها رخص في اسعار مصنوعاتنا وارتفاع في اجور عمالنا . هذا هو مثلنا الاعلى وفي سبيل تحقيقهِ لا نجد المال عبئاً لاننا لا نضنّ بهِ . واذا كان العمل لا يحتاج الى المال الذي يكسب منهُ فوسائل انفاقهِ اكثر من ان تحصى . لماذا لا ينفق في مكافحة الامراض الفتاكة ومعرفة اسبابها وطرق الوقاية منها ؟ اني لا ادري كيف يكون المال عبئاً على صاحبهِ

وسألهُ المكاتب : هل انت على اتصال تام بفروع صناعتكم المترامية الاطراف ؟

فقال نعم : لقد رافقتها في كل ادوار نموها . اني لا اعرف القسم الصناعي منها كما اعرف القسم التجاري على اني اقدر ان ابدي حكماً في الرسوم الهندسية المختلفة ولكن حكمي لا يتعدى مجرد الحكم واما والدي فيستطيع ان ينظر في الرسوم الهندسية ويدخل فيها ما يزيدها اتقاناً اي انهُ مستنبط بارع من هذا القبيل

كذلك لم اهتم بان اضع لنفسي فلسفة صناعية او تجارية ولكنني لا اعرف كيف تختلف فلسفتي عن فلسفة ابي لو اهتممت بوضعها . ففي الامور الاساسية لا سبيل الى الاختلاف ، يجب ان ندفع لعمالنا اجوراً عالية ونخفض اسعار مصنوعاتنا الى ادنى حدّ ممكن . ولا اعلم الى اي حدّ سترتفع اجور عمالنا ، ولكن ذلك يتوقف على قيمة النقود . قد لا نتمكن من مضاعفة اجور عمالنا دفعة واحدة كما فعلنا سنة ١٩١٤ ولا ذلك مستحسن لان اصحاب الدكاكين الذين يبيعون عمالنا يرفعون اسعارهم حينئذٍ وعليهِ فكل ارتفاع في اجور عمالنا سيكون تدريجياً ويتناول كل عامل بمفردهِ حسب استحقاقهِ ولا يتناول مجموع العمال

ان الاساس الذي يقوم عليهِ عملنا هو صنع نوع واحد من المصنوعات واتقان صنعهِ الى اقصى حدّ ممكن وهذا الاساس يفرض علينا وجوب الاهتمام بترقية اساليب صناعتنا من كل وجوهها

ولكن اذا فرضنا ان رجلاً غريباً مرَّ في معامل فورد واجتمع برؤسائها اكان يختار ادزل فورد لرآستها وادارتها ؟

قال المكاتب : وجهت هذا السوأال الى احد الموظفين القدماء الذين رافقوا الشركة منذ نشأتها الاولى فكان جوابهُ « لا شك في انهُ يختار ادزل فورد لانهُ لا يفوقهُ في معرفة احوال الشركة وشؤُون ادارتها سوى ابيهِ » وزاد على ذلك قولهُ « ان الشركة كما هي الآن نتيجة عمل هنري فورد وابنهِ . فالاثنان يتعاونان في كل عمل و يتناقشان في كل امر مهم وما من احد من موظفي الشركة يعلم أهنري فورد هو الذي قرَّر ما يجرون عليهِ او ابنهُ . فالامور المالية كلها يديرها ادزل ولهُ شأن كبير في ادارة شؤُون المشتريات والمواد الاولية وتقصير دورة العمل . ويظن الناس انهُ حديث العهد بادارة الاعمال الكبيرة مع انهُ بدأ يتمرن عليها منذ ١٢ سنة وقد تمرَّس بها طويلاً »

ثم سأل المكاتب ادزل فورد عن المستقبل فقال «لا اعلم فان لي ثلاثة اولاد وعسى ان ينشأ احدهم قادراً على ادارة هذا العمل فان لم ينشأ منهم من يديرهُ سهل وجود مدير لهُ ما زال العمل مفيداً واذا انقضت فائدتهُ فعبثاً البحث عن وسائل ترقيتهِ وادارتهِ »

سهل بن هرون

٢

❋ حياتهُ السياسية ❋ لم نهتد الى زمن انتقال سهل من البصرة الى بغداد ، وسكت التاريخ عن عهد رحيلهِ من مسقط رأسهِ ، وعن سنة ولادتهِ ، وغاية ما ذكر في ترجمتهِ انهُ كان مختصًّا بالفضل بن سهل اخي الحسن بن سهل وزيري المأمون وان الفضل قدمهُ للمأمون ، ولكن كتب المحاضرات والتاريخ تقول ان سهلاً كان من رجال الرشيد ، وانهُ دخل عليهِ وهو يضاحك المأمون فقال : اللهمَّ زدهُ من الخيرات ، وأبسط لهُ من البركات ، حتى يكون في كل يوم من ايامهِ مربيًا على امسهِ ، مقصراً عن غده . فقال الرشيد : يا سهل من روى من الشعر احسنهُ وارصنهُ ، ومن الحديث افصحهُ واوضحه ، اذا رام ان يقول لا يعجزهُ القول . فقال سهل : يا امير المؤمنين ما ظننت ان احداً تقدمني الى هذا المعنى . قال : بل اعشي همدان حيث يقول :

رأيتك امس خير بني لُؤَيٍّ وانت اليوم خيرٌ منك امس
وانت غداً تزيد الخير ضعفاً كذاك تزيد سادة عبد شمس

وهذا يدل على ان سهلاً اتصل بالرشيد ، والمأمون حدث صغير ، وان سهلاً كان معروفًا برواية الشعر والحديث ايضًا . وقد شهد مقتل البرامكة في سنة ١٨٧ وحدَّث فيما كان عليهِ يحيى وجعفر من البلاغة فقال ان سجاعي الخطب ومحبري القريض عيال على يحيى بن خالد بن برمك وجعفر بن يحيى ، ولو كان كلام يتصور درًّا ، او يحيله المنطق السريُّ جوهراً ، لكان كلامهما ، والمنتقى من لفظهما . ولقد كانا مع هذا عند كلام الرشيد في بديهتهِ وتوقيعاته في كتبه ، فَدْمين عيين ، وجاهلين أميين . ولقد عُمِّرت معهم ، وادركت طبقة المتكلمين في ايامهم ، وهم يرون ان البلاغة لم تستكمل الاَّ فيهم ، ولم تكن مقصورة الاَّ عليهم ، ولا انقادت الاَّ لهم ، وانهم محض الانام ، ولباب الكرام ، وملح الايام : عشق منظر ، وجودة مخبر ، وجزالة منطق ، وسهولة لفظ ، ونزاهة نفس ، واكتمال خصال ، حتى لو فاخرت الدنيا بقليل ايامهم ، والمأثور من خصالهم ، كثير ايام من سواهم ، من لدن آدم ابيهم ، الى النفخ في الصور ، وانبعاث اهل القبور ، حاشا انبياء الله المكرمين ، واهل وحيهِ المرسلين ، لما باهت إلا بهم ، ولا عوَّلت في الفخر الاَّ عليهم ، ولقد كانوا مع

تهذيب اخلاقهم ، وكريم اعراقهم ، وسعة آفاقهم ، ورفق ميثاقهم ، ومعسول مذاقهم ، وبهاء إشراقهم ، ونقاوة اعراضهم ، وتهذيب اغراضهم ، واكتمال خلال الخير فيهم ، الى ملء الارض مثلهم ، في جنب محاسن المأمون كالنفثة (التفلة) في البحر ، والخردلة في المهمه القفر »

وهذا الكلام على ما فيهِ من حق في وصف البرامكة والرشيد والمأمون لا يخلو من مصانعة ، وفيهِ مبالغة فارسية لم تكد تعرفها العرب على هذا الوجه ، ومن الصعب ان يتجرد المرء عن كل اخلاقهِ ، ويخرج عن دمهِ الذي ورثهُ مهما عولج بالتعليم والتربية

شهد سهل هذه المأساة مأساة مقتل بني برمك وقال : ان الرشيد لما قتل جعفراً بعث اليهِ وكان معهُ في الرقة يحصل ارزاق العامة مع يحيى بن خالد — والرقة كانت مصطاف الرشيد وكان يقول الدنيا اربعة منازل دمشق والرقة والري وسمرقند — ولما حمل نبأ مقتل جعفر كان سهل بين يدي يحيى يكتب توقيعات في أسفل كتبهِ لطلاب الحوائج اليهِ قد كلفهُ إكمال معانيها ، باقامة الوزن فيها ، فلبس ثياب احزانهِ لانهُ كان على صلة دائمة بالبرامكة قال : فلما دخلت على الرشيد ومثلت بين يديهِ عرف الذعر في تجريض ريقي ، والتبايد في طريقي ، وشخوصي الى السيف المشهور ببصري فقال : إيهاً يا سهل من غمط نعمتي ، واعتدى وصيتي ، وجانب موافقتي ، أعجلتهُ عقوبتي » قال : فوالله ما وجدت جوابها حتى قال : « ليفرخ روعك ، وليسكن جأشك ، وتطب نفسك ، وتطمئن حواسك . فان الحاجة اليك قربت منك وابقت عليك ، بما يبسط منقبضك ، ويطلق معقولك ، فاقتصر على الاشارة دون اللسان ، فانهُ الحاكم الفاصل ، والحسام الناصل ، واشار الى مصرع جعفر وهو يقول :

من يؤدبهُ الجميـ ل ففي عقوبتهِ صلاحه

قال سهل : « فوالله ما اعلمني عييت بجواب احد قط ، غير جواب الرشيد يومئذٍ ، فما عولت في شكرهِ والثناء عليهِ ، الاَّ على تقبيل يديهِ وباطن رجليهِ » . ثم قال لي : « اذهب فقد احللتك محل يحيى بن خالد ووهبتك ما ضمنتهُ ابنيتهُ وحوى سرادقهُ ، فاقبض الدواوين واحص جباءهُ وجباء جعفر ، لنأمرك بقبضهِ ان شاء الله . قال سهل : فكنت كمن نشر عن كفن ، واخرج من حبس فاحصيت جباءهما فوجدت عشرين الف الف دينار

وبذلك تبينت منزلة سهل وكيف أصبح بعد يحيى البرمكي صاحب دواوين الرشيد

ومع ما كان لهُ من الإجلال في الصدور ، خاف يوم النازلة بالبرامكة — وكانت البرامكة كما قال ابن خلدون من محاسن العالم ، ودولتهم من اعظم الدول ، وهم كانوا نكتة محاسن الملة وعنوان دولتها — ان تضمهُ القافية لصحبتهِ لهم وامتزاجهِ بهم . وناهيك بهِ يومئذٍ من موقف صعب ، ولكن عقل الرشيد لا تعبث بهِ الاهواء ، و يضنُّ بعظيم من رجالهِ لاسباب تافهة فأبقى على سهل بن هرون لانهُ من مفاخر الملة والدولة . لا جرم ان سهل بن هرون كان في سياستهِ من حزب الحكومة او الحزب المعتدل ، تعزب فطرتهُ عن التطرف ، و يرى المصلحة في التآلف ، و يعد الخروج عن سبيل الجماعة خروجاً عن الطاعة

والغالب ان عشرة سهل مع الرشيد دامت حتى مات هذا سنة ١٩٣ . ولم يجرِ لهُ ذكر في عهد الامين مدة اربع سنين وثمانية اشهر وكسر فالتزم على ما يظهر بيتهُ ، واعتزل الفتنة بين الامين والمأمون ، حتى اذا كانت الخلافة للمأمون اصبح سهل بن هرون من خاصتهِ كما كان من خاصة ابيهِ الرشيد من قبل . وروى بعض الرواة ان المأمون كان استثقل سهل بن هرون . وقد دخل عليهِ يوماً والناس على مراتبهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيهِ كل مذهب ، فلما فرغ من كلامهِ اقبل سهل بن هرون على الجمع فقال : ما لكم تسمعون ولا تعون ، وتشاهدون ولا تفقهون ، وتفهمون ولا تتعجبون ، وتتعجبون ولا تنصفون؟ والله انهُ ليقول و يفعل في اليوم القصير ما فعل بنو مروان في الدهر الطويل ، عربكم كعجمكم وعجمكم كعبيدكم ، ولكن كيف يعرّف بالدواء من لا يشعر بالداء . فرجع المأمون فيهِ الى الرأي الاول . وفي ذلك ايضاً من حسن المأتى ولطف المدخل والمخرج ، ما يعرفهُ المبتلي بعشرة الملوك والعظماء ، ولا سبيل الى الدخول على اكثرهم الاَّ بهذه الطرق من التلطف والتزلف ، وان لم يصدق ذلك من كل وجه على الرشيد والمأمون . وهما ما هما في العقل والعلم والعدل . وأُخرى وهو ان سهلاً بكلامهِ هذا ، ضرب الحاضرين في مجلس المأمون في الصميم ، وانزل من مراتبهم ليستأثر وحده بتلك الرتبة السنية ، فنسبهم الى السكوت في مواطن القول ، والى القصور في ميدان الاستحسان والاستهجان ، ومن قعدت بهِ القريحة عن الانبعاث حين الحاجة ، كان حرياً ان لا يعاشر تلك الطبقة من الخلفاء ، وهذا من دهائهِ الكسروي

رجع المأمون عن رأيهِ في سهل ، وعرف انهُ الرجل كل الرجل في صورتهِ وعقلهِ مفاوكهتهِ وعنائهِ وادبهِ ، فقربهُ وادناهُ على النحو الذي كان عليهِ في عهد والدهِ ، وكان سهل قد اسنّ بالطبع ، و يعرف المأمون مذ كان طفلاً عند الخليفة والدهِ . ولكن المأمون

يحتزم الكبير وهو جدٌّ في جماع اموره · بيد انهُ لم يقبل باصطفائهِ الاَّ بعد اختباره .
وعند ما وقع عندهُ على امور تفرد بها وقد لا يجدها فيمن كان اختارهم لعشرتهِ من العلماء
وهم عشرة اختيروا لهُ من مئة

✻ حياتهُ العلمية ✻ كان المأمون مولعًا بكتب القدماء والفلاسفة . وعدَّ ذلك من آكد اعمالهِ في إنهاض مستوى العقل العربي فانشأ داراً جمع فيها كل ما طالت يدهُ اليهِ من كتب العلم باللغات المختلفة . وكانت جزيرة قبرس في ذاك العهد تشغب كثيراً على الخلافة ، وقد سبي عمال الرشيد اهلها مرة ، حتى اذا افضت الخلافة الى المأمون هادن صاحب قبرس ، وارسل اليهِ يطلب خزائن كتب اليونان ، وكانت مجموعة عندهم في بيت لا يظهر عليهِ احد ابداً فيما قيل ، فجمع صاحب هـذه الجزيرة بطانتهُ وذوي الرأي في بلدهِ ، واستشارهم في حمل الخزانة الى المأمون ، فكلهم اشاروا بعدم الموافقة الاَّ مطرانًا واحداً فانهُ قال : الرأي ان تعجل بانفاذها اليهِ ، فما دخلت هذه العلوم العقلية على دولة شرعية الا افسدتها ، واوقعت بين علمائها . فارسلها اليهِ واغتبط بها المأمون.ثم صالح هذا الخليفة العالم صاحب الروم ميخائيل الثالث على ان يدفع اليهِ ما عندهُ من كتب القدماء وارسل بعوثًا من ثقاتهِ من المسلمين والنصارى لنسخ ما لا يتأَتى للملك الروم إخراجهُ من الكتب، فاجتمع للمأمون بذلك خزانة عظيمة فوق ما حُمل اليهِ من الشرق والغرب،وجعل سهل بن هرون خازنًا لها وسماها بيت الحكمة فاشتغل بها سهل وكثرت مادتهُ من العلم وجعل معهُ عالمًا اسمهُ سلم كما جعل شريكاً لهُ سعيد بن هارون ولعلهُ اخوهُ او ابن عمهِ

ولا شك ان سهلاً تهيأَت لهُ اسباب البحث والنظر في بيت الحكمة التي أُصبح ناظرها بما لم يتهيأ لغيرهِ الوصول اليهِ . خصوصاً وهمة الخليفة منصرفة اي انصراف الى ترجمة كتب الفلسفة والعلوم والصناعات من اللغات الرومية والسريانية والفارسية والهندية . لا يهنأ لهُ بال حتى تمسي المكتبة العربية تامة من كل وجه في علوم الدنيا ، على ما هي تامة في علوم الدين ، وقد كان شرع بالنقل عن اللغات الاخرى الأُمويان العظيمان خالد بن يزيد وعمر بن عبد العزيز في دمشق خلال القرن الاول وثنى بذلك في بغداد الخليفتان العباسيان المنصور والمأمون في القرن الثاني

اتسع الأُفق امام عقل سهل ، واستكملت امامهُ عامة ادوات النبوغ ، ولم تقف بهِ الهمة عند الاخذ من كتب الفرس ، والفارسية لغتهُ الاصلية ، بل تعدتها الى الاخذ

من كل ما طاب لهُ من ضروب المعارف البشرية ، خصوصاً وانتقالهُ الى بغداد بعد البصرة جاء متمماً لهُ بغيتهُ ، وكان اختلاطه برجال الخلافة ، وكانوا من كل صنف ونحلة وجنس ، معواناً لهُ على الكمال وظهور جوهر نفسهِ . وقد يستفيد المرء بالعشرة والتلقي ، ما يستفيد من النظر في الكتب ، وتصفح دواوين العلم ، ومصاحف الفضائل

وذكر الصفدي ان سهل بن هرون تولى خزانة المأمون وتولى خزانة الحكمة لهُ. اي انهُ كان لهُ منصبان ، الإشراف على خزانة المأمون اي خزانة كتبهِ الخاصة ، والنظر على دار الكتب التي سميت دار الحكمة او بيت الحكمة . وكلا العملين عظيم في بابهِ ولكنهما من نمط واحد . وفي ذلك ما يشعر بان المأمون لم يكن يصبر عليهِ في قصرهِ ، ولا يقنعهُ منهُ انصرافهُ الى المصالح العامة فقط ، او انهُ لم يرَ الكفاءة المطلوبة في غيرهِ ليتولى هذين العملين

❋ نثره وشعره ❋ ان النزر القليل الذي وصل الينا من كلام سهل بن هرون يهيء لنا السبيل الى الحكم عليهِ في بلاغتهِ ورجاحتهِ وعلمهِ ، وكلام المرء عنوانهُ ومرآتهُ ، بهِ تعلم ميولهُ ومنازعهُ ، وتستخرج دفائن نفسهِ ، ومن كلام لهُ في كتابهِ ثملة وعفرة :

« اجعلوا اداء ما يجب عليكم من الحقوق مقدماً ، قبل الذي تجودون بهِ من تفضلكم ، فان تقديم النافلة مع الإبطاء في اداء الفريضة ، شاهد على وَهن العقيدة ، وتقصير الروية ، ومضر بالتدبير ، ومخلٌّ بالاختيار ، وليس في نفع تحمد بهِ عوضاً عن فساد المروءة ، ولزوم النقيصة » . وهذا مأخوذ من قولهِ في يحيى بن جعفر :

عدو تلاد المال فيما ينوبهُ منوعٌ اذا ما منعهُ كان احزما

مذالٍ نفسٍ قد ابت غير ان ترى مكاره ما تأتي من العيش مغنما

وكتب الى صديق لهُ أبلَّ من ضعف : « بلغني خبر الفترة في إلمامها وانحسارها ، والشكاةَ في حلولها وارتحالها ، فكاد يشغل القلق بأولهِ ، عن السكون لآخرهِ ، وتذهل الحيرة في ابتدائهِ ، عن المسرة في انتهائهِ ، وكان تغيري في الحالين بقدرهما ارتياعاً للاولى ، وارتياحاً للاخرى »

دمشق محمد كرد علي

سنوحيت

قصة مصرية اثرية

مقدمة تاريخية

اما بعد فهذه قصة مصرية قديمة وجدت مكتوبة على ورقة برلين المؤشر عليها برقم « ١ » اشتراها ليبسيوس من مصر فوجد اولها مفقوداً وحاول ترجمتها كثير من الاثريين منهم شاباس وجودفين وماسبرو وهنري دنيال . ثم وجد جزء منها مكتوباً على بلاطة محفوظة الآن في المتحف البريطاني بلندن ومؤشر عليها بعدد ٥٢٣٩ . ثم وُجدجزؤها الاول المفقود منها مكتوباً بالقلم الهيراطيقي على بلاطة عثرعليها في ٦ فبراير سنة ١٨٨٩ ميلادية في قبر (سنوتمو) قرية مرعى بطيبة الغربية وهي في متحف القاهرة الآن وطولها نحو متر والبلاطة قطعتان والكتابة عليها بالمداد الاسود وتبتدئ بالقاب سنوحيت

وسنوحيت هذا هو ابن الملك امنمحعت الاول اول ملوك العائلة الثانية عشرة الذي حكم حوالي ثلاثين سنة من سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد الى سنة ١٩٧٠ قبل الميلاد . ومما ورد عن هذا الملك انهُ كان ملكاً حكيماً وسياسيًّا محنكاً استتبت في عهده الراحة وعمَّ الرخاء كل ارجاء مصر كما يستدل من مقالة وردت مكتوبة في ورقة (سالير) هذه ترجمتها

« فرَّجت عن الحزين حزنهُ فلم يسمع انينهُ وانطفأت بهمتي نار الحروب وزالت الثورات والكروب . وكان الناس من قبلي كثور يضرَب وهو لا يشعر بماضٍ ولا آت ولم يكن للجاهل والعالم راحة في جميع الحالات . ووسعت نطاق الفلاحة فامتدت الى جزيرة اسوان ونشرت علائم الافراح الى روضة يحيط بها الجران . واقترحت في ملكي ثلاثة اصناف من الحبوب واحببت (نبرا) اعني اله الحب المحبوب . كيف لا وقد فاض النيل من جدواي على كل البلاد فلم يُرَ من جائع في زمن حكمي ولا من ظمآن تحت سلطاني . وما هذا الاَّ لان الرعية امتثلت لاوامري واصغت الى كلمتي وقبلت اراءي . فلذا قهرت الاسد وقطعت دابر التمساح وظفرت باقوام جنوب اسوان . فنعم الفلاَّح . وأسرت من اللوبيين اسرى كثيرين والزمت اهل آسيا ان يسيروا في ركابي كالارانب حيارى » اه

لا شك ان ما بذلهُ الملك امنمحعت من النشاط والهمة انقذاهُ من مكايد المحزبين

فخمدت في عصره نار العصيان . لكنهُ لما تقدم في السن كان ابناهُ اوسرتسن الاول وسنوحيت صغيرين . ومن الطبيعي ان يفكر الشيوخ في تعيين خلفٍ لهم قضاء على آمال الطامعين بالملك . لذلك عزم امنمحعت على ان يشرك معهُ في الحكم ابنهُ وولي عهده اوسرتسن وقد تمّ ذلك كما يأتي على ما ورد في ورقة سالير : —

« في السنة المتممة للعشرين منح امنمحعت لابنهِ اوسرتسن القاب الحكومة وامتيازاتها وقال لهُ لقد رفعتك بعد ان كنت احد افراد الرعية . ومنحتك الحرية المطلقة حتى يخشاك الناس . أما انا فسأرتدي اجود الاقمشة في قصري حتى اظهر للعيون كالازهار في بستاني واتعطّر بالعطر الكثير كأني اصبّهُ فوق رأسي ماء صهاريجي »

واشتراك اوسرتسن مع ابيهِ في الحكم جعل للمصريين ثقة بصفتهِ الفرعونية فاعتبروهُ اصيلاً وانتهى بهم الامر حتى صاروا لا يكتبون على الآثار اسماً غير اسمهِ . ولما مات امنمحعت الاول بعد ثلاثين سنة من حكمهِ كان ابنهُ اوسرتسن الاول مشتبكاً في حرب مع اللوبيين فخاف رجال الدولة من انتشار الخبر المحزن فتثور ثائرة الرعية وقد يجرؤ احد الامراء على اختلاس الحكم لنفسهِ فارسلوا من قبلهم رسولاً الى اوسرتسن يستدعونهُ الى الحضور . فجاء اوسرتسن ليلاً من خيمتهِ دون ان يشعر بهِ احد من الجيش واستلم مقاليد الحكم بدون شغب ولا قلق مع ان العائلة كانت مدينة العهد بالحكم

اما سنوحيت فقد خانهُ الدهر إذ افشى سرًّا سياسيًّا . ذلك انهُ كان على مقربة من خيمة اخيهِ اوسرتسن حين جاء النجاب واسرّ اليهِ الخبر بوفاة ابيهِ فخاف من العقاب وفرّ هاربًا من الوجه البحري مارًّا شمال منف متباعداً عن حدود مصر حتى دخل الصحراء . واليك نصّ القصة مروية على لسان صاحبها سنوحيت

القصة

﴿ القاب سنوحيت ﴾ أنا سنوحيت . الامير وراثةً . حامل الختم الملكي . الامين . الصديق . القاضي . محافظ حدود مصر . المحبوب عند الملك . التابع لجلالتهِ . لقد تبعت جلالة مليكي وملكتي المحبوبين اوسرتسن الاول وزوجتهُ عنخت اوسرتسن في جميع غدواتهما وروحاتهما . ففي اليوم السابع من شهر بابه من السنة المتممة للثلاثين رقي الملك اوسرتسن اريكة الملك بعد ان زهقت روح ابيهِ الملك امنمحعت الاول الى السماء واقترنت هناك بقرص الشمس وتقابل التابع بخالقهِ وفرحت المعبودات من جراء ذلك بخلاف اهل القصر

فانهم باتوا في حزن وحداد واغلقت الابواب العمومية واستلقى الخدم على الارض وتفجر الناس في صمت وهدوء

﴿ افشاء السر ﴾ في ذلك الوقت كان جلالة الملك المتوفى قد سيَّر جيشاً الى بلاد لُوبيا (تمحو) بقيادة ابنهِ الكبير اوسرتسن الاول دام بصحة وعافية. فانتصر بما لهُ من البطش وهمَّ بالرجوع الى عاصمة ملكهِ بعد ما اخذ من اللوبيين اسرى كثيرين وغنم مواشيهم الكثيرة. ثم ان مستشاري القصر استدعوا من الجهة الغربية ناساً ليخبروا الملك الجديد بما جرى في قصر الملك ولما تأخّر النجاب عن الوصول الى جلالتهِ وقت المغيب في منتصف الطريق بادر الملك بحاشيتهِ الى القصر من غير ان يخبر احداً من الجيش. فبلغ القصر كالنسر القوي تتبعهُ حاشيتهُ. وكان في الجيش اولاد الملك فلم يستحضر منهم احداً. قال سنوحيت وكنت وقتئذٍ واقفاً هناك وسمعت الكلام الذي فاه بهِ الملك في هذه الشؤون فهممت بالفرار واضطرب قلبي وخانتني اذرعي وعم خوف الملك جميع اعضائي فانكمشت وزحفت ابحث عن مكان اختبئ فيهِ فاندفعت الى ادغالٍ بقيت فيها حتى مرَّ الملك وحاشيتهُ ثم توجهت جنوباً غير قاصد ان اذهب الى القصر لاني كنت لا اعلم اعلان الحرب ولا ارغب في الحياة بعد هذا الملك. فادرت ظهري نحو شجرة الجميز بقرب منف فوصلت وادي سنفرو ومكثت الليل في الخلاء. وفي الصباح لحقت برجل واقف على قارعة الطريق فسألني الامان لخوفهِ مني وفي وقت العشاء اقتربت من مدينة (خري امو) اي بابلون (القريبة من مصر القديمة) وعبرت النهر في مركب لا احد فيهِ فاوصلتني الرياح الغربية الى الشاطئ الشرقي للنيل فذهبت الى الجهة الشرقية من (باكو) وهي الواقعة في املاك المعبودة (حريت) سيدة الجبل الاحمر. ثم سرتُ شمالاً حتى بلغت اسوار الملك التي شيدها لدفع السيتيين وبقيت مختبئاً في الادغال خشية ان يراني الحرس الذي يتناوب الخفر والمراقبة كل يوم فوق قمة القلعة. وسرت ليلاً حتى وصلت الى (بتنى) وقت الفجر ثم اتجهت الى (قمور) وهي على مقربة من قرية تعرف الآن بالمغفر. فادركني ظمأ شديد حتى جف حلقي وسدّ وقلت في نفسي « هذا طعم الموت ». ثم قوَّيت قلبي وجمعت قوتي فسمعت صوت غنم بعيد فنظرني (سيتي) احد الاقوام الموالية لمصر وعرف من هيئتي انني مصري فاعطاني ماءً واغلى لي لبناً ثم ذهبت معهُ الى خيمتهِ. فاكرمني ثم اوصلني من قبيلة الى اخرى فمررنا بمدينة (سون) حتى اتينا الى (ادوم) حيث مكثت نحو نصف سنة فدعاني احد رؤساء هذه الجهة لاقيم عندهُ وقال لي امكث عندي لتسمع اللغة المصرية لانهُ كان

يعلم منزلتي ومقامي ويسمع بمركزي وافعالي من نزلائهِ المصريين. فسألني الرئيس « ماالسبب في مجيئك الى هنا ? هل حدث امر في البلاط الملكي. هل توفي امنحمت الاول ملك الارضين وصعدت روحهُ الى السماء ? نحن لا نعلم شيئاً عن ذلك » فاجبتهُ بحذر « لست اعلم في الحقيقة سبب مجيئي الى هنا . وكل ما اقدر ان اقولهُ انني بعد ما اديت مأمورية في حرب اللوبيين تاقت نفسي الى هذه السياحة . ففعلت ذلك من غير ان اقترف ذنباً ما لانني قمت باعمالي حسب ما يقتضيهِ واجبي وصنتُ لساني فلم افه بما اساء الغير كما انني لم اصغ الى النصائح السيئة ولم يبلغ عني يوماً ما الى قاض من القضاة »

فقال رئيس القبيلة « ربما كان ذلك بارادة الملك المعبود فرعون مصر الذي شمل نفوذهُ وبأسهُ جميع البلاد الاجنبية . فاجبتهُ اسمح لي ان اخبرك ان ابنهُ اوسرتسن هو الآن في قصر ابيهِ . وهو معبود يفوق من سبقهُ من المعبودات . لانهُ ذو مواهب سامية وذكاء مفرط وحرص عظيم واتقان في العمل ، كثير الشفقة على من يقصدهُ . والحق يقال انهُ اخضع الاقاليم الاجنبية في حياة والدهِ ووفى كل ما كان ينتظرهُ منهُ ابوهُ . وهو رجل شجاع لا مثيل لهُ فلا يهاب احداً ولا يجسر كائن من كان على مقاومتهِ . وهو فوق ذلك وديع الخلق حسن المعاملة محبوب لدى الجميع . فاجابني الرئيس « ان مصر حقيقةً بلادُ فرح وسرور ونظام . ولكن انت الآن بعيد عنها . وانا اريد ان احسن مثواك »

❊ المعيشة في الشام ❊ قال سنوحيت فجعلني هذا الامير رئيساً على اولادهِ وزوجني كبرى بناتهِ واعطاني ما رغبت فيهِ من ارضهِ المتصلة بحدود البلد المجاور لهُ واعطاني بلداً عظيماً يدعى (عا) يزرع فيهِ التين والعنب ويعصر النبيذ ويكثر العسل والزيتون وجميع الاثمار وفيهِ ايضاً شعير وقمح وكثير من الماشية . فكان ما اعطانيهِ في الحقيقة شيئاً كثيراً . ثم تفضل هذا الامير وقلدني وظيفة الرآسة على اعظم قبيلة في البلد ورتب لي التعيينات اليومية من خبز ونبيذ فكان افراد القبيلة يأتونني كل يوم باللحوم المحمرة والاوز المشوي عدا ما كنت اصطادهُ من البلد وعدا ما كانت تأتيني بهِ كلابي المعدة للصيد. وكانوا يصنعون لي السمن وكل اصناف الجبن . ومكثت على ذلك سنين كثيرة حتى صار اولادي ابطالاً وعين كلٌّ منهم رئيساً على قبيلة يدير شؤونها . وما وفد على البلد احدٌ الاَّ وقصدني لاني كنت احسن مقابلة الناس واساعد كلاًّ منهم ، كنت اسقي الظمآن وارشد الضال واقبض على قاطع الطريق وابيد الذين كانوا يعيشون في الجهات فساداً حباً بالغزو والقتال ومطاردة امراء البلاد فينقادون الى امري

لان الامير (تنو) قلدني رآسة جيوشهِ عدة سنين وكل بلد هجمت عليهِ امتزت فيهِ بشجاعتي وكنت افرض عليهِ جزية يؤديها من محصول ارضهِ فاغنم مواشيهُ واكبل رؤساءهُ واستولي على عبيدهِ واقتل رجالهُ فيصبح البلد غنيمةً لسيفي وقوسي وجيشي . ولما كنت مخلصاً لاميري فقد كان يكرمني لانهُ عرف شهامتي ثم فضلني على اولادهِ لما شهد بأسي وشجاعتي

✻ المبارزة ✻ وجاء بطل من (تنو) وطلبني للمبارزة في خيمتي وكان رجلاً مشهوراً بشدة البأس قهر كل ابطال البلاد فاتاني قائلاً «ليبارزني سنوحيت اذ ليس عندهُ قبائل». طمعاً منهُ بالفوز بماشيتي فتشاور مع اميري فأجبتهُ باني لا اعرفهُ ولست من درجتهِ واني بعيد عن سكنه ولم افتح لهُ باباً ولم اتجاوز لهُ حدّاً فهو إذن حسودٌ مخاطر يريد ان يختبرني ليبلغ مراده وينهب املاكي فهل يحسبُ اني كالغزال بين البقر يسهل على الثور ان يوقع بهِ ? اذا كان هذا الحقير يبغي حقيقة ان يستولي على امتعتي بقتلي فليفهم جليًّا ان الاعراب تتفاوت في شدة القتال وما عليّ الاَّ ان اقبل المبارزة لاقنعهُ بالحقيقة ولنتركهُ يتكلم ما يشاءُ فحدّ السيف هو الحد بين الجدّ واللعب . فوترت قوسي واعددت سهامي وخنجري ونظفت اسلحتي فلما طلع الفجر جاء كبير (تنو) بنفسهِ وكان قد جمع معهُ قبائلهُ واستدعى اليهِ جميع اتباعهِ وكان الجميع يتحدثون بالقتال . وكادت قلوب الناس من نساء ورجال تنفطر من اجلي لما اصابهم من الكدر متسائلين « هل هناك بطل كفءٌ لمبارزتهِ ? انظروا لقد ظهر العدو بدرقتهِ وحربتهِ وكنانتهِ » فبرزت لهُ وبرز لي وخيبت جميع سهامه فسقطَتْ على الارض كلها . وانتظرت ان يحمل عليّ احد من قبائلهِ فلم يبرز لي سواهُ . ففوّقت اليهِ سهمي فاصابهُ في عنقهِ وصاح حينئذٍ صيحة عالية ووقع على الارض مغشيًا عليهِ . ثم طعنتهُ برمحهِ وصحت صيحة انتصاري على ظهرهِ . فابتهج الناس حينئذٍ والزمت من كان تحت سلطتهِ من الاتباع ان يعظموا المعبود (منتو) . ثم عانقني اميري جذلاً واخذت ما كان يملك هذا الرجل المغلوب من اموال وماشية . وفعلت بهِ ما كان يريد أن يفعل بي . واستوليت على ما كان في خيمتهِ وسلبت ما في مسكنهِ واضفتهُ الى اموالي والى ماشيتي . هكذا فعل بي الهي لاني اعتمدت عليهِ

✻ المخاطبة ✻ بعد ذلك وفد على (سنوحيت) رسول من اخيهِ اوسرتسن الاول يدعوهُ الى الرجوع الى وطنهِ فارسل اليهِ سنوحيت الرسالة الآتية : —

✻ رسالة سنوحيت ✻ تأمل ايها الملك ما افاض الهي عليّ من الخيرات وما اغدقهُ

من النعم . لقد فررت من الوطن وكانت القصر الملكي يراقبني انا الهارب الملتجيء الى البلد الاجنبي . أُصبح الآن كل يوم وفؤادي فرح . كيف لا وقد نجوتُ بفراري من الموقف الحرج الذي كنت فيهِ .ثم لقد أعترف لي الآن بحسن السيرة . وبعد ان كنت على وشك الهلاك جوعاً اصبحت امنح الخبز لمن حولي. وبعد ان هجرت بلدي عرياناً صرت ارتدي الآن افخر الكتان . وبعد ما كنت وحيداً اصبحت الآن ولي اتباع كثيرون ولي بيت فخم وملك واسع وذكر في جميع المعابد . على اني التجىء الآن الى كرمك فتوظفني في القصر على احظى برؤية المكان الذي يهوى قلبي الاقامة فيهِ . ما أعظم رغبتي في دفن جثتي في بلد ولدت فيهِ فالعودة اليهِ حظٌ عظيم. أنا امتدحت الملك ورفعت شأنه لكي أثبت لهُ المحبة، لعلي ان خاطره ينصدع من انسان هرب منهُ وعاش في ارض اجنبية . ليسمع الملك دعائي من هذا المكان البعيد فيسمح لي جلالتهُ بالعودة الى بلد جبت انحاءهُ والى مكان ولدت فيهِ واتيت منهُ . ألا يصطلح معي الملك فيسمح لي بالمعيشة من عطاياهُ واقوم بما يجب عليَّ للملكة في القصر لكي اسمع هناك حديث اولادها في ايام شيخوختي فاستعيد شبابي ! الآن وقد وهنت من الكبر وحلَّ باذرعي الضعف وعادت عيناي لا تحقق ما تنظرهُ ورجلاي لا تقوى على القيام بالخدمة و بطؤ قلبي لدنو الاجل . فربما ستبادرون بنقلي الى دار البقاء فاتبع فيها سيدة الجميع (اي الملكة لانها كانت سيدتهُ في شبابهِ) حتى تخبرني جلالتها بمحاسن اولادها وتمن عليَّ بالمعيشة الازلية»

فلما بلغ هذا الخطاب الملك اوسرتسن الاول دام بصحة وعافية اجاب طلبي هذا وارسل اليَّ رسولاً يحمل هدايا اتحفني بها كما يفعل في كل بلد اجنبي. وبلغني مثل ذلك عن الانجال الذين هم في قصرهِ

❋ الامر الملكي ❋ صورة الامر المرسل اليَّ الخاص بعودتي الى مصر :—

انا حوريس حياة المخلوقات صاحب التيجان حياة المخلوقات ملك الوجه القبلي والبحري امرتسن الاول عاش ازلياً آمر سنوحيت تابعي بما هو آت . هذا امر ملكي مرسل اليك ليعلمك بالرغبة الملكية . حينما تجول في البلاد الاجنبية عند خروجك من (ادوم) قاصداً (تنو) وتنتقل من بلد الى آخر حسبما يهوى قلبك ينبغي لك ان تفعل كما تود ان يفعل بك اي ان لا تقدح في احد مطلقاً ولو طردت مراراً ولا تتكلم بين طائفة الامراء بما تؤمر بالسكوت عنهُ وحيث ان سبب هربك كان ما قام بفكرك فلا يفزع قلبك لان فرعون هو سماؤك الصحو الدائم لك وشرفهُ مرتفع في جميع ممالك الارض . ان الملكة في المكان

الخاص بها من القصر متمتعة بالرفاهية والسعادة تنعم باجود خيرات المملكة واطفالها ايضاً يسكنون حجرات القصر . أترك مالك من الاموال وجميع ما عندك من الحطام واحضر ومتى وصلت الى مصر انظر الى القصر ومتى دخلت القصر خرّ ساجداً على الارض امام فرعون لتكون سيداً بين الرؤساء . وبمرور الزمن تصير شيخاً وتفقد بأس الشباب وقوة الرجولة وتفتكر في يوم الدفن وحينئذٍ تصل الى النعيم المقيم وتتناول ليلة الدهان زيوت التحنيط والعصابات من يد المعبودة (تايت) — (التي نيط بها امر التقميط واللفائف لكل مولود او ميت) — ويمشون في جنازتك يوم الدفن وانت في صندوق مموّه بالذهب لهُ رأس مصبوغ باللون الازرق محمول على هودج من خشب السرو تجرهُ ثيران وتمشي امامهُ نائحات يحنّ وتجثو نساء على باب قبرك ويوجه اليك النداء وتذبح لك الضحايا على باب جدثك ويشيد لك هرم من الاحجار البيضاء في دائرة انجال الملوك وهكذا تجتنب الدفن في البلاد الغريبة فلا توضع جثتك في جلد كبش لدى دفنك

⁂ وقع الامر ⁂ ولما بلغني هذا الامر كنت وسط قبيلتي . فقُرئَ عليَّ . فانطرحت على بطني فوق الارض وذررت التراب على شعري . واخذت اطوف حول خيمتي فرحاً جذلاً قائلاً كيف يتمّ هذا الشرف الكبير لخادم صغير فرّ من وطنه والتجأ الى بلد اجنبي ؟ اني ارى الخلاص الآن افضل وأبقى كيف لا وقد سمح لي جلالة مليكي بقضاء باقي ايام حياتي في القصر الملكي ! »

⁂ الردّ ⁂ مختصر ردّ (سنوحيت) على الامر الملكي السابق : —

التابع (سنوحيت) يقول ان جودكم العظيم وعفوكم الكريم حيراهُ فلا يدرى ماذا يفعل . اسألك اعظم عفو عن خطيئة الفرار التي وقعت مني لانك المقدس الطيب حبيب المعبود (رع) ونديم المعبود (منتو) سيد طيبة ، والمعبود (امون) سيد الكرنك . انت سلالة الشمس النائب عنها . اني اسأل المعبودات قاطبة ان تمنحك الحياة والقوة وان تنشر خوفك في السهول والجبال فيا ايها الملك العاقل يا صاحب القول الصائب والرأي الحكيم اني خفت من نقل حديث سريّ لان نقلهُ امرٌ جلل . وقوتك مرعية الجانب في جميع البلاد فاسأل جلالتك الامراء فانهم مستعدون ليشهدوا بان كل شيءٍ حصل مني كان حسب رغبتك واني لم استحسن فراري الاّ لكوني لم استطع التخلص من مركز حرج وجدت نفسي فيهِ . فررت ولكني ما كنت اهاب شيئاً ولم يذكر اسمي على فم شجاع الاّ حينما كان يهاجمني . وها قد رأت الارادة الالهية التي قضت عليّ بهذا البعاد ان احضر

لذلك اوصي باموالي لذريتي التي خلفتها في هذه الجهة »

※ الوداع ※ ولما عزمت على العودة الى الوطن اقمتُ احتفالاً كبيراً في اقليمي (عا) سلمت فيهِ امتعتي لاولادي ودفعت جميع اموالي لاكبرهم لانهُ كان رئيس قبيلتي ثم توجهت الى مصر فوصلت الى حدودها وحينئذٍ ارسل قائد الحامية هناك رسولاً الى جلالة فرعون ليبشرهُ بقدومي . فاوفد اليّ جلالتهُ ناظر مزارعهِ ومعهُ سفينة مشحونة بهدايا للسيتيين الذي جاؤوا معي ليوصلوني فاستلمتها وناديت كلاً منهم باسمهِ واعطيتهُ ما اردت من الهدايا . وفي صباح اليوم التالي جاء كل واحد من السيتيين يودعني ثم ذهبوا الى بلادهم . بعد ذلك سرت الى مدينة (تيتو) وكانت رحلتي ميمونة . فقابلني اربعة حجاب بالاحترام والترحيب وصحبوني الى السراي الملكية ونزل الاحباب في الطريق الموصل الى مسكن الملك وهم الذين يذهبون عادة الى قاعة الاستقبال وقت مرور صفوف الناس . فوجدت جلالتهُ جالساً على عرش كبير في قاعة ذهبية زاهية اللون . ولما دخلت عليهِ سجدت امامهُ فغاب عقلي في حضرة هذا المعبود الكبير الذي تغيبتُ عليهِ. فوجّه اليّ كلاماً لطيفاً لكنني كنت كانسان اصابهُ العمى وتلعثم لساني وارتخت اعضائي فقال جلالتهُ لاحدالاحباب اوقفوهُ ليكلمني ثم قال لي « ها قد عدت الينا بعد ان اخذتك منا البلاد الاجنبية ها قد كبرت وهرمت وعجزت عن الوقوف حتى صرت (سيتياً) من اجل خيانتك ». فاجبت جلالتهِ ان الخوف هو الذي تملك قلبي حتى الجأني الى هذا الفرار المشؤوم وهأنا امامك و بيدك الحياة تمنحها لمن تشاء . فلما اصطفت الحاشية الملكية قال الملك للملكة « ها هو سنوحيت اتى كالفظ بهيئة سيتي فضحكت الملكة عالياً ثم صاحت الحاشية بصوت واحد « ايها الملك سيدنا ليس هذا سنوحيت حقيقة » فاجاب الملك «بل هو بذاتهِ» ثم احضروا عقودهم وعصيهم وصنوجهم وانشدوا امام جلالتهِ هذه الانشودة « بوركت يداك ايها الملك اسمح بالحياة وارحم اذ رمحك يجندل وسهمك يصيب مقتلاً فاعفُ حتى يعيش هذا الذي اصابهُ العدم. نحن نعلم ان سنوحيت هرب لخوفهِ وهجر البلد لفزعهِ. أفلم يصفرّ وجههُ حين رأى جلالتك »

فاجاب الملك « لا خوف ولا فزع فانهُ سيكون من المقربين للقصر الملكي فليصدر الامر باقطاعهِ ارضاً »

قال سنوحيت ولما تركت القصر صافحني اولاد الملك وادخلوني في بيت ابنهِ الكبير وكان فيهِ اموال ومكان فخم لاستنشاق الهواء وملابس فاخرة وعطر ملكي فاعطوني شعراً

مستعاراً غير الذي سقط من رأسي لكبر سني والبسوني الكتان الفاخر وعطروني بالطيوب واعطوني فطيراً للاكل وعنجريباً للنوم وبيتاً جميلاً وشيدوا لي هرماً وسط اهرام الموتى ووهبوا لي حقولاً وفلاحين . واهدى الي جلالة الملك تمثالاً منقوشاً بالذهب ليوضع في هرمي . وهذا اكرام لا يناله رجل عادي . وهكذا غمرني الملك باحسانهِ حتى توفيت

ملاحظات

لا يسع المطلع على هذه القصة من الوجهتين التاريخية والعلمية الا ان يستنتج الملاحظات الهامة الآتية :—

اولاً : حوادث هذه القصة تنطبق على عصر العائلة الثانية عشرة وتشرح جيداً احوال المعيشة وقتئذٍ

ثانياً : لا يبعد ان يكون بين الملكة وسنوحيت علاقة عائلية متينة لكثرة ذكره اياها

ثالثاً : بما ان سنوحيت قضى يومين كاملين هارباً حين بلغ نهر النيل لا يبعد ان الجيش المصري كان وقتئذٍ مرابطاً بالقرب من بحيرات النطرون . و يغلب ايضاً ان نزول سنوحيت على شاطئ النيل الشرقي كان بالقرب من محاجر جبل المقطم جوار مدينة عين شمس . وانهُ مرّ في طريقهِ الى الشام بمدينة بلبيس ووادي الطليات

رابعاً : اقليم ادوم واقع في الجنوب الشرقي لسورية . اما الاقليم الذي استوطنهُ سنوحيت فيقرب غالباً من جرون

خامساً : كان المصري في ذلك الزمن معتبراً ارقى من غيرهِ مدنيةً واداباً ومعرفةً لذلك كان يكرم و يحترم حيثما حلّ كما هو الحال الآن مع الانكليزي في البلاد الاجنبية

سادساً : صورة الامر الملكي المرسل الى سنوحيت الخاص بعودتهِ الى مصر ينطبق تماماً مع اسلوب ذلك العصر الكتابي . اما وصف الجنازة الوارد في هذه القصة فيتفق مع ما هو معروف من عادات العائلة الثانية عشرة

سابعاً : عدم دخول اصحاب سنوحيت السور بين البلاد المصرية يشير الى ان القوانين المصرية وقتئذٍ كانت تقضي بذلك. وتشير الى ان حدود مصر كانت بالقرب من وادي طليات غربي الاسماعيلية . وان اللباس السوري واللحية السورية كانا مستهجنين عند المصريين

ثامناً : دفن العائلة المالكة في اهرام كان امراً متبعاً في عهد العائلة الثانية عشرة

مصر الدكتور حسن كمال

جولة في معمل علمي حديث

غرائب البحث العلمي وفوائده

لقد اثبت تاريخ ارتقاء العلوم ان كثيراً من المكتشفات العلمية الاساسية لم تجن منهُ فائدة ما في بدء عهده ثم صار قاعدة لاكثر ما نراهُ في عصرنا من مقوّمات العمران. ولقد تعلم اصحاب الشركات الصناعية الغنية في اميركا ما يمليه عليهم هذا التاريخ المجيد، فعلموا ان البحث العلمي المجرد هو السبيل الى الاكتشاف والاستنباط، فاخذوا ينفقون عليهِ بكرم حاتمي فاقام اصحاب «الشركة الكهربائية العامة» مثلاً، معملاً علمياً كبيراً وجهَّزوهُ باحدث الآلات والادوات ووسائل البحث والامتحان وجمعوا فيهِ نفراً من اكبر الباحثين وقالوا لهم ما مؤَّداهُ «عملكم ان تبحثوا. فابحثوا فيما يلذُّ لكم. اننا لا نطلب منكم استنباط آلة خاصة لنصنعها ونبيعها. بل كل ما نطلبهُ منكم ان تعدّوا عدتكم كعلماء مجربين وترودوا مجاهل العلم وتطرقوا ابوابهُ المقفلة وسواء عندنا استغرقت مباحثكم شهوراً او سنين ولا فرق لدينا ان عدتم بشيء جديد في حقائبكم او عدتم صفر الايدي. ان لنا ثقة بكم وبالبحث العلمي واننا مستعدون للانتظار».

زار هذا المعمل احد الكتَّاب الاميركيين ووصف ما فيهِ من الغرائب العلمية في مقالة نشرتها مجلة «عمل العالم» الاميركية فاقتطفنا منها ما يلي قال:

كنت احسب ان هذا المعهد العلمي قائم في بقعة بعيدة عن ازدحام المدينة وضوضائها فاذا هو قائم في وسط المعامل الكهربائية المتسعة التي تديرها الشركة الكهربائية العامة ويعمل فيها نحو عشرين الف عامل، وهو بناء فخم مؤَّلف من خمسة ادوار يضمُّ نخبة من كبار العلماء والباحثين في اميركا، فكأَن قيامهُ هناك دليل على الارتباط الوثيق بين الصناعة والبحث العلمي. وقد قال لي مديرهُ الدكتور هوتني في ذلك ما يأتي: ان الباحثين الذين يقفون حياتهم على البحث العلمي لا يلبثون ان يجدوا مشقة كبيرة في حصر عملهم في بحث علمي مجرَّد، لانهم متى كشفوا حقيقة جديدة اتجهت عقولهم الى تطبيقها وهكذا يزول كل حاجز بين العلم النظري والعلم العملي

ثم زار الكاتب ما في المعمل من دوائر البحث المختلفة فقال في وصفها:

وجدت في احدى الغرف جماعة من الباحثين برأسهم الدكتور داڤي فاذا مباحثهم

تدور على الجوهر الفرد و بنائهِ . وقد استنبطوا وسائل دقيقة لقياس ذرات المادة الصغيرة التي لا ترى بالمكرسكوب فيقيسون بهذه الوسائل ما طولهُ جزء من مليون جزء من البوصة . واستعملوا اشعة اكس فصوّروا بها انتظام الجواهر الفردة في بعض المعادن وقاسوا المسافات بينها وبنوا على ذلك طرقاً عرفوا بها اشكال البلورات التي تتركب من هذه الجواهر، و بنوا نماذج كبيرة توضح ذلك وقد رأيت النماذج والصور الفوتغرافية . وربَّ سائل يسأل « وما فائدة ذلك ؟ »

اذا وجهت هذا السوءال الى الدكتور داڤي اجابك بالجواب الذي فاه بهِ فراداي حين سألتهُ سيدة « وما فائدة تجربتك هذه يا مستر فراداي » فقال « وما فائدة الطفل حين ولادتهِ». ولما سألهُ احد اعضاء الحكومة الانكليزية مثل هذا السوءال اجابهُ « مهلاً فقد تجبي الحكومة منهُ اموالاً طائلة » . وقد جبَت الحكومة الاميركية فعلاً من هذه الشركة بضعة ملايين من الريالات ضريبة على دخلها . وقد بنى هوءلاء الباحثون على مباحثهم المتقدمة اسلوباً يعرفون بهِ قوة المعادن وليونتها ومقاومتها للضغط وقابليتها للانكسار والانسحاب والطرق ومن ذلك توصلوا الى ما يزيد قوتها و يطيل بقاءها

وفي غرفة اخرى وجدتُ الدكتور ولسن الذي حصر بحثهُ منذ سنوات في نوع من الدهان الاسود ما زال يكررهُ و يعيد تكريرهُ حتى صنع منهُ مادة صالحة لعزل الاسلاك الكهربائية لا تتشقق على مرّ الزمن ولا تتأثر بتقلبات الحرارة ومع ذلك تراها رخوة القوام اذا سكبتها على لفة من السلك الدقيق تخللتها كلها وغشّت السلك بغشاء دقيق

وعلى مقربة من غرفتهِ رأيت رجلاً آخر يبحث في مادة قطرانية تدعى « جلپتال » glyptal اراني قطعة منها فاذا هي صافية كالزجاج في لون ضارب الى الصفرة كلون الكهرباء ولكنهُ رماها الى الارض فلم تنكسر . واراني قطعة اخرى منها فاذا هي كالخزف الصيني ثم ارانيها سائلة يسهل طلاء الآنية بها وقال لي ان فوائدها لا تحصى لانها تقاوم فعل الحرارة والرطوبة وتقي منهما وقد نستعملها في صنع ادوات كثيرة تختلف من نصاب ريشة الى سن صناعية

وفي غرفة اخرى وجدت علماء آخرين مكبين على البحث في اسرار الصوت والاهتزاز وقد بنوا على مباحثهم هذه ما زاد اتقان الآلات اللاسلكية التي تستعمل في الاذاعة والاستقبال

ثم زرت الغرفة التي يشتغل فيها الدكتور هوتني مدير المعمل فوجدتهُ مع رفاقهِ يبحثون في اسرار الجوهر الفرد والقوة المذخورة في كهاربهِ و بروتوناتهِ . قالوا لي ان كل جوهر

فرد هو نظام كالنظام الشمسي فيهِ نواة تقوم مقام الشمس وحول النواة كهارب تقوم مقام السيارات وان هذه الذرات الدقيقة هي مقادير صغيرة من الكهربائية وانك لو كبرت جوهراً فرداً منها حتى يصير حجمهُ حجم الارض لكان حجم الكهرب حجم رأس دبوس واذا اشتغل سكان مدينة شيكاغو باحصاء الكهارب التي تمرُّ كل ثانية في سلك مصباح كهربائي وعدَّ كل واحد منهم كهربين في الثانية لما اتموا هذا الاحصاء في اقل من عشرين الف سنة وسكان مدينة شيكاغو اكثر من ضعفي سكان القاهرة

والغريب كل الغرابة ان في هذا المعمل باحثين احصوا هذه الالكترونات وقاسوا حجمها واستعملوها . واستنبطوا ايضاً انواعاً جديدة ومختلفة من الانابيب المفرغة التي تستعمل في اذاعة الامواج اللاسلكية والتقاطها وتقويتها

وفي غرفة اخرى التقيت بالدكتور كولدج الذي استنبط انبوباً مفرغاً يولد من الاشعة السلبية (وهي في الحقيقة ذرات منطلقة من قطب الانبوب السلبي) ما يولدهُ طن من الراديوم . اخذ الدكتور كولدج انبوبهُ في يدهِ وصوَّب اشعتهُ هذه الى بلورة من « الكلسيت » صافية كالبلور فاتقدت وانبعث منها لون كحمرة الشفق : ثم اخذها ووضعها في يدي فبقيت متقدة تشع نوراً ضارباً الى الحمرة ولكنها كانت باردة . ثم صوَّب هذه الاشعة الى قطعة من الغرانيت فلمعت بالوان زاهية. ثم صوَّبها الى غاز الاستيلين فتحول الى مسحوقٍ اصفر اللون لا تذيبهُ اقوى المركبات الكيماوية . وكل ذلك نتج عن وقوع الذرات التي تتألف منها المجاري السلبية في هذا الانبوب على مادة توضع في طريقها وكل ذرة منها تسير بسرعة ١٥٠ الف ميل في الساعة .ولا يزال هذا الانبوب اداة للبحث العلمي المجرد ولكن من يستطيع التنبؤ بالفوائد الجمة التي قد تنجم عنهُ ؟ كذلك كانت انابيب كروكس واشعة اكس في اول عهدها !

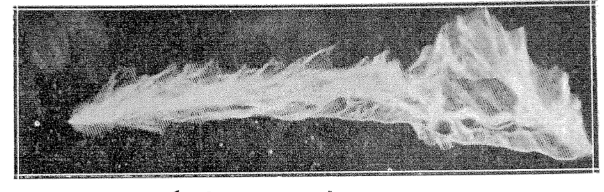
وفي غرفة اخرى وجدت الدكتور لنغميوَر وهو من كبار الباحثين في الجوهر الفرد وتطبيقاتهِ العملية .تخرَّج هذا الباحث منذ ١٧ سنة ولما اراد الانضمام الى الباحثين في هذا المعهد وقُبل طلبهُ استقبلهُ المدير بهذه الكلمات « عملك ان تبحث فيما يلذُّ لك» ففعل وكان المصباح الكهربائي اول ما استرعى اهتمامهُ فجعل يبحث في اسلاك معدن التنجستن المستعمل في المصابيح الكهربائية ومقدار النور الذي يشعُّهُ في احوال مختلفة فادخل في كل من المصابيح المختلفة التي جرب تجاربهُ فيها غازاً مختلفاً ليرى قوة النور الذي يشعُّ من سلك التنجستن في كلٍّ منها ، فثبت لهُ ان سلك التنجستن يكون في غاز الارغون ابهى نوراً

منهُ في مصباح مُفرغ او في غاز آخر . والارغون من الغازات النادرة في الهواء ضعيف الفعل الكيماوي كشفهُ السر وليم رمزي سنة ١٨٩٤

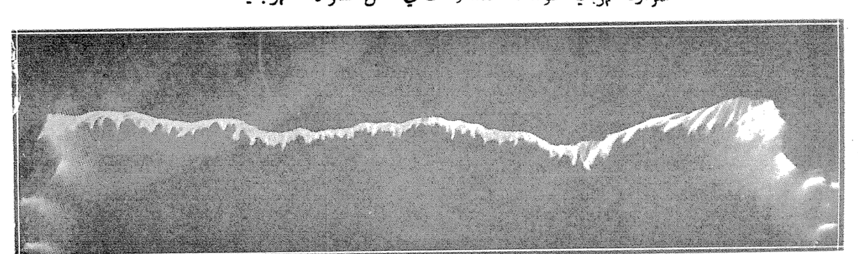
وفيما هو يجرب تجاربهُ المذكورة آنفاً عثر على طريقة يولد بها اقوى حرارة عرفت حتى الآن . ذلك انهُ جرَّب ان ينير سلك التنجستن في مصباح ملآهُ بالهدروجين فوجد انهُ متى بلغ درجة معينة من الحرارة انحلت دقائق الهدروجين الى جواهرهِ ومتى عادت هذه الجواهر واتحدت ولدت حرارة شديدة . وقد طُبقت هذه الحقيقة حتى يستفاد منها في بناء المباني الحديدية فتلحم القضبان والالواح الحديدية من غير ان يثقب فيها ثقب او يدخل في تركيبها مسمار . وقد حاولوا كسر هذه القطع فانكسرت في غير المكان الذي لحمت فيهِ مما يدل على ان اللحام متين جدًّا

وليست كل المباحث العلمية الجارية في هذا المعمل ابحاثاً مجرَّدة بل منها ما لهُ غاية معينة يقضي الباحث ليلهُ ونهارهُ في الوصول اليها ولو اضطر ان يحاول المستحيل ويقلب القواعد المرعية في العلم والصناعة رأساً على عقب . بل ليس للمستحيل وجود في قاموسهم فقد قال لي الدكتور هوتني « ليست لفظة المستحيل سوى ستار لما نجهلهُ من الامور »

ومن الامثلة التي اريد ان اوردها على البحث العلمي المسدد الى غاية معينة مباحث الدكتور كولدج الاولى في ايجاد طريقة لجعل معدن التنجستن ليناً يسهل سحبهُ وليَّهُ حتى تصنع منهُ لفائف الاسلاك الدقيقة فتستعمل في المصابيح الكهربائية . والتنجستن عنصر معدني شديد القساوة لا يصهر الاَّ على درجة عالية من الحرارة الاَّ انهُ سريع الانكسار وعليهِ فاقل لطمة للمصباح الكهربائي تكسر سلكهُ اذا كان من هذا المعدن . وكان العلماء قد اجمعوا على ان سرعة الانكسار من خواصهِ الاساسية . لكن الدكتور كولدج رفض ان يقبل هذا الاجماع ومازال يعالج هذا المعدن حتى وجد انهُ اذا احماهُ الى درجة عالية من الحرارة تمكَّنَ من ليّهِ وسحبهِ قليلاً ثم وجد انهُ اذا برد بعد احمائهِ تمكن من ليّهِ بارداً اكثر منهُ حامياً وما زال يحميهِ ويبردهُ على درجات متناقصة من الحرارة فتزداد ليونتهُ وقابليتهُ للانسحاب رويداً رويداً ، حتى جعلهُ سلكاً عاديًّا حينما تكون حرارتهُ نحو ٢٠ درجة بميزان سنتغراد فكان هذا الاكتشاف غريباً في بابهِ لانهُ يخالف المألوف وهو ان المعادن متى ارتفعت حرارتها زادت ليونتها . ولكن ليونة التنجستن تزيد حينما يبرد بعد ما يكون حامياً . واشتغل سنوات متوالية في استنباط وسائل ميكانيكية لاحماء معدن التنجستن وتبريدهِ واعادة احمائه وتبريدهِ حتى يصير ليناً



شرارة كهربائية طولها ١٤ قدماً وِلدت في معمل الشركة الكهربائية العامة



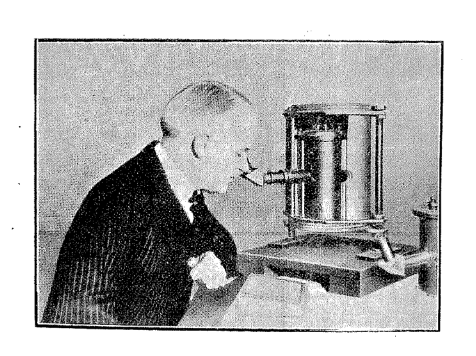
شرارة كهربائية طولها ٢٠ قدماً وِلدت في معمل البحث الطبيعي باحدى الجامعات الاميركية

مقتطف مارس ١٩٢٧



الاستاذ جينز

رئيس الجمعية الفلكية الملكية ببلاد الانكليز



الاستاذ ملكان العالم الطبيعي المشهور

مقتطف مارس ١٩٢٧
امام الصفحة ١١[illegible]

أفي شعاع الكواكب سرُّ الحياة ؟

الاشعة السموية ونشوء العوالم

مهما كان النور ساطعاً وسواء كان نور الشمس او نور مصباح فان ورقةً رقيقة تحجبهُ . ومنذ عهد غير بعيد كُشف النور المسمى باشعة اكس او اشعة رنتجن وثبت انهُ اقوى من نور الشمس نفوذاً ينفذ مواد كثيرةً لا ينفذها نور الشمس ونستطيع ان نرى بهِ عظام الانسان لانهُ ينفذ اللحم ولا ينفذ العظام ونرى بهِ ما في صندوق من نقود الذهب لانهُ ينفذ الخشب ولا ينفذ الذهب . ومن المواد التي لا ينفذها الرصاصُ فانَّ لوحاً من الرصاص ثخنهُ اكثر من سنتمتر يحجب هذا النور وعليهِ ترى المشتغلين بالراديوم واشعة اكس يلبسون في ايديهم كفوفاً من الرصاص وعلى اجسامهم اغطية من الرصاص ويضعون الراديوم في انابيب مبطنة بالرصاص لان لهذه الاشعة فعلاً قويًّا يميت الخلايا الحيّة . وقد ظهر حديثاً انهُ يصل الى الارض اشعة من السماء اشد نفوذاً من اشعة اكس لانها تنفذ لوحاً من الرصاص ثخنهُ نحو مترين مع ان اشعة اكس لا تستطيع ان تنفذ لوحاً ثخنهُ اكثر من سنتمتر . واشترك في اكتشاف هذه الاشعة الاستاذان غوكل وهس السويسريَّان والاستاذ كولهرستر الالماني والاستاذ ملكان الاميركي، الاَّ انها نسبت الى الاخير وتعرف باسمهِ لانهُ اثبت بسلسلة من التجارب العلمية البديعة ان مصدرها من السماء لا من المواد المشعة التي في قشرة الارض كما كان يظنُّ قبلاً

واراد الاستاذ كولهرستر الالماني ان يثبت على وجه دقيق مصدر هذه الاشعة في الفضاء ، فحفر حفرة عميقة في الثلج المتراكم على قمة يونغفرو بجبال الالب ووضع فيها الكترسكوباً وهو آلة كهربائية حساسة أُستعملت في اثبات وجود هذه الاشعة (انظر مقتطف فبراير سنة ١٩٢٦) فدار مع الارض واتجه في دورتهِ الى اتجاه مختلفة من الفضاء فرأى انهُ متى كان الالكترسكوب متجهاً الى المجرّة كانت الدلائل على وجود الاشعة السموية على اكثرها وخصوصاً اذا كان متجهاً الى صورة هرقل والمرأة المسلسلة . فهناك سديم المرأة المسلسلة وهو كما اثبتنا في مقتطف فبراير الماضي احد « العوالم الجزرية » خارج المجرة وقد وصفهُ الاستاذ جينز رئيس الجمعية الفلكية الملكية في لندن بانهُ الانبوب الذي تولّد فيهِ الطبيعة اشعتها التي من قبيل اشعة اكس

وتعليل اشعة اكس والاشعة السموية هو كالآتي :

الجوهر الفرد مؤلف من نواة وكهارب تدور حولها وهذه الكهارب مرتبطة بالنواة بقوة جذبها لان النواة هي كل مادة الجوهر الفرد تقريباً فتدور الكهارب حولها في افلاك منتظمة كما تدور السيارات حول الشمس . ولكن الكهارب تفلت في احوال خاصة من قوة جذب النواة لها وتنطلق حرة ، فالمولّد الكهربائي يطلقها كذلك و يبعثها على السلك الكهربائي فنسميها مجرى او تيّاراً كهربائيًّا . والاجسام الحامية تبعثها في الفضاء وتراها في انابيب اشعة اكس وقد انطلقت من احد قطبي الانبوب الذي تولَّدت فيهِ فتظهر في مجارٍ منيرة تقع على لوح من المعدن في قطب الانبوب الآخر فتحرك جواهرهُ وتبعث في الاثير امواجاً قصيرة لا ترى هي اشعة اكس التي تنفذ اللحم والخشب . كذلك لا بدَّ من ان يكون مصدر الاشعة السموية كهارب حرّة تنطلق من بعض الاجرام السموية بسرعة شديدة

***

وقد عني الاستاذ جينز بهذه المباحث وعلاقتها بنشوء الاجرام السموية فخطب خطبة لخص فيها ما يقال في هذا الموضوع و بسط رأيهُ فيه ومما قالهُ انهُ قد اتيح لبعض العلماء ان يجردوا بعض الجواهر الفردة من كهاربها و يبقوا نواها من غير كهارب تدور حولها ولكن ما من عالمٍ تمكن ان يبني من هذه الكهارب مادة جديدة . وقد كان المعروف حتى الآن ان الجواهر في الكواكب تنحلُّ لشدة الحرارة فيها على ان الحرارة والضغط اللذين تجدهما في قلب كوكب من الكواكب يبلغان حدًّا بعيداً من الشدة حتى يسهل على الطبيعة ان تبني بهما المادة كما تهدمها . فالحرارة في قلب كوكب من الكواكب تبلغ ٣١ مليون ونصف مليون درجة بميزان سنتغراد وما من جوهر فرد يستطيع ان يبقى كما هو على هذه الدرجة من الحرارة . وعليهِ فالاستاذ جينز وغيرهُ يرون ان قلب كل كوكب مؤلف من نوى الجواهر وقد جردت منها كهاربها ومن كهارب مطلقة من قيود الدوران حول نواها، وكل هذه تحاول الانضمام بعضها الى بعض حتى يتألف منها جوهر بالمعنى المعروف فتمنعها شدة الحرارة عن ذلك . ولكن متى انتقلنا من قلب الكوكب الى خارجهِ هبطت الحرارة وازداد الضغط وصار في امكان النوى ان تجتذب اليها الكهارب فتدور حولها وتبني الجواهر وعليهِ فيصح القول ان المادة تبنى في النجم الحامي

وفي قلب النجم تجد اشعة قصيرة من نوع اشعة اكس ولكن كثافة النجم تمنع ظهورها

فتتحول عند طبقتهِ الخارجية الى نور حسب قواعد حققها الاستاذ كُمتون الاميركي .
وعليهِ فلا ننتظر ان تصلنا اشعة اكس من النجوم

على اننا اذا حوّلنا ابصارنا الى السدم كسديم المرأة المسلسلة وجدنا السديم مشابهاً في بنائهِ العام للنجوم الاَّ انهُ غير كثيف كالنجوم اي ان دقائقهُ بعيدة بعضها عن بعض فتستطيع الاشعة القصيرة التي تتولد في داخلهِ وهي من قبيل اشعة اكس ان تمرّ بين دقائقهِ وتنتشر في الفضاء و يصل بعضها الى الارض — هذه هي الاشعة السموية

وكان المعروف لدى علماء الفلك والطبيعيات ان النور الذي يصلنا من سديم المرأة المسلسلة لا يتناسب مع ما يعرف عن حجم هذا السديم اي انهُ اقل من المنتظر والسبب في ذلك انهم كانوا يقيسون اشعة النور الذي يرَى غير ناظرين الى الاشعة القصيرة التي من قبيل اشعة اكس . وقد اثبت الاستاذ جينز ان جزءا من ثلاثة آلاف جزء من الاشعة التي يشعها سديم المرأة المسلسلة يتحول نوراً حسب قواعد كمتون وان الباقي ينتشر في الفضاء اشعة قصيرة الامواج لا ترى لقصرها كاشعة اكس وهي الاشعة السموية او اشعة ملكان. و يرى الاستاذ جينز ايضاً ان نصف الاشعة السموية التي تصيب الارض مصدرها من سديم المرأة المسلسلة وزاد على ذلك ان الاشعاع الاصلي في الكون ليس اشعاع النور الذي يرى بل اشعاع قويٌّ قصير الامواج لو ذكر في اول هذا القرن لاعرض عنهُ جمهور العلماء . وعندهُ ان الفعل الطبيعي الاساسي في الكون هو فناء المادة كمادة اي تحوّلها الى اشعاع وليس تحول الراديوم البطيء الاَّ مثالاً لهذا التحول

وفناء المادة على هذا النحو يختلف في رأي الاستاذ جينز اختلافاً بيّناً عما يحدث للفحم حين يحترق . وقد قال في ذلك اذا احرقت طنًّا من الفحم ولّد احراقهُ قوة تسيّر قاطرة من قاطرات السكة الحديدية ساعة من الزمان ولكن اذا افنيت طنًّا من الفحم بتحويلهِ الى اشعاع كَفتْك القوة التي تصدر منهُ لتوليد كل القوة المستعملة في معامل بريطانيا العظمى و بيوتهــا مائة سنة . ولا يستطاع تعليل القوة العظيمة التي تشعُّ من النجوم والسدم الاَّ كذلك

وعليهِ يجب ان يكون مبدأ الكون مادة اثقل من اية مادة معروفة على الارض اثقل من الاورانيوم .وهذه المادة تتحول الى اشعاع ومواد اخرى على مرّ ملايين السنين . ولا يسرع هذا الفعل وبزيادة الحرارة او الضغط او كليهما بل مرُّ الزمن هو العامل الوحيد

هكذا نستطيع ان نرتب الكواكب حسب ثقل المادة التي تتكون منها وعندئذٍ يثبت ان اثقل الكواكب وزناً احدثها عهداً وفي هذا الترتيب نجد محلاً لنظامنا الشمسي كلهِ. فتخطر على البال حينئذٍ مسألة ذات شأن كبير . كيف نشأت الحياة من تحوّل المادة على الصورة السابقة ؟ قال جينز : تمضي المادة الاولية في تحوّلها الى اشعاع ملايين من السنين حتى ينجم عن ذلك مقدار صغير جداً من الرماد عليهِ تظهر الحياة . فهو يرى ان الارض ذرة رماد صارت كذلك بعد انقضاء ملايين من السنين على فعل التحول من مادة الى مادة في السدم والكواكب الى ان صار بعضها نوراً .

وزد على ذلك ان هذه الذرة الدقيقة من الرماد يجب ان تكون على درجة معينة من الحرارة اذا زادت عنها او نقصت استحال بقاء الحياة كما نعرفها عليهــا اذا يتعذر علينا ان نتصوّر وجود الحياة الأَ على سيّار بارد تدفئهُ حرارة شمس يدور حولها . واذا نظرنا الى النجوم وجدنا انهُ بعد ما ينقضي على احداها ملايين الملايين من السنين فالمرجح (بنسبة واحد الى مائة الف) ان هذا النجم يبقى من غير سيّارات تدور حولهُ .وعليهِ فيجب ان نحصر الحياة في بقعة صغيرة من الكون

فما هي الحياة ؟ من رأي الاستاذ جينز ان الحياة احدى اربعة : اما انها الغاية العليا التي تسير نحوها كل افعال الخلق وحينئذٍ لا بد من ان نحسب ان ملايين الملايين من السنين انقضت في اعداد الارض لذلك وهذا استعداد فيهِ اسرافٌ لا يصدَّق . او انها عَرَضٌ لا قيمة لهُ من اعراض الافعال الطبيعية التي لها غاية اخرى لا ندرك كنهها . او انها من قبيل مرض يصيب المادة حينما تشيخ وتفقد حرارتها الشديدة ومقدرتها على اشعاع اشعة قصيرة الامواج كالتي تشعها النجوم الحديثة العهد . او انها الحقيقة الازلية الفريدة في هذه المجاميع الهائلة من النجوم والسدم وهذه العصور المتطاولة من الزمان فهي خالقة غير مخلوقة

اما نحن فلا نستبعد الرأي الاول ولا نرى في ملايين السنين اسرافاً لا يصدَّق لان هذه الملايين لا تذكر في جنب هذا الكون الواسع . ومذهب النشوء الذي يقول بهِ الاستاذ جينز وغيرهُ يستلزم ان تولُّد الحيوانات اللبونة من ادنى انواع الاحياء اقتضى الوف الملايين من السنين. وما دام التدرُّج من البسيط الى المركب ومن غير الحي الى الحي ومن غير العاقل الى العاقل ناموساً من نواميس الكون فلا عجب اذا وصل هذا التدرّج الى الارض او الى عالم آخر او عوالم اخرى مثلها

اسحق صرّوف

فجع قلم تحرير المقطم باقدم المحررين فيهِ الآن وفقد عاملاً غيوراً على فنهِ مفاخراً بصناعتهِ محبًّا لزملائهِ وفيًّا لاخوانهِ نشيطًا في عملهِ دقيقًا في تأدية ما عليهِ من الواجب حتى لقد ظلّ يواصل العمل الى ما قبل وفاتهِ باسبوع وهو يستخفُّ بما اصابهُ من ضعف وهزال ولا يلتمس الراحة الاَّ بحكم الاضطرار فخسرنا بوفاتهِ خسارة لا تعوَّض وعدمنا أخًا وصديقًا نذكر لهُ اليوم خلالهُ ومناقبهُ وطيب سريرتهِ واخلاقهِ الرضية باكين، ونحفظ لهُ مودتهُ ومحبتهُ آسفين متحسرين . فقد استأثرت رحمة الله باخينا المرحوم اسحق صروف عصر الخميس ٢٧ يناير في حلوان بعد مرض قصير تحمّل آلامهُ بجميل الصبر وحسن التسليم لمشيئة القدر ولم نكن نحسب ان المنية تعاجلهُ فتخطفهُ من بيننا وقد كان يشاطرنا عبءَ العمل من اسبوع و ينهض بهِ معنا ببشاشتهِ المعهودة ونشاطهِ القديم فلما نُعي الينا لم نكد نصدق الخبر وشملنا ما شمل سائر اصدقائهِ ومحبيهِ من الحزن والاسى على فراقهِ بعد عشرة طويلة لم يكدر صفوها كدر ولا شاب هناءها شائبة

تلقى الفقيد علومهُ في مدارس لبنان العالية ثم طلب العلم في جامعة بيروت الاميركية وكان اقصى همهِ ان يجيد اصول اللغة العربية وآدابها فكان يقدمها على سائر دروسهِ وهو يعلل نفسهُ بان ينتظم في جماعة الكتَّاب و يطمح الى هذه الغاية فكان زملاؤُهُ لا يرونهُ الاَّ حاملاً ديوانًا من دواوين الشعر او كتابًا من كتب البلاغة وهو يحفظ ما فيهِ و يستظهر القصائد المتينة حتى صار اجتهادهُ هذا مثلاً في الجامعة. واخيراً انضمَّ الى قلم تحرير هذه الجريدة بعد انشائها بسنوات فقضى فيهِ نحو ٣٦ سنة عاملاً مجدًّا نشيطًا امينًا على عملهِ وصديقًا لكل من يعمل معهُ فيهِ

وقد شقَّ نعيهُ على اخوانهِ واصدقائهِ الكثيرين فاسرعوا الى حلوان يشاطرون عائلتهُ الحزن المفاجيءَ وكانوا يتوقعون لهُ طول العمر بما كان يبدو لهم من قوة بنيتهِ وصبرهِ على العمل وهو ما كان يعتقدهُ الاطباءُ الكثيرون الذين دعوا الى معالجتهِ فافرغوا كل ما في كنانة العلم والاختبار في مداواتهِ ولكن اذا وقع القدر خاب العلم وضل البصر

واحتفل بالصلاة عليهِ في كنيسة المرسلين الاميركيين بالازبكية في اليوم التالي وسار مشهد الجنازة الى مصر القديمة حيث ووري التراب مذكوراً باخلاقهِ الكريمة وصفاتهِ المحمودة

خليل ثابت

تحف توت عنخ امون

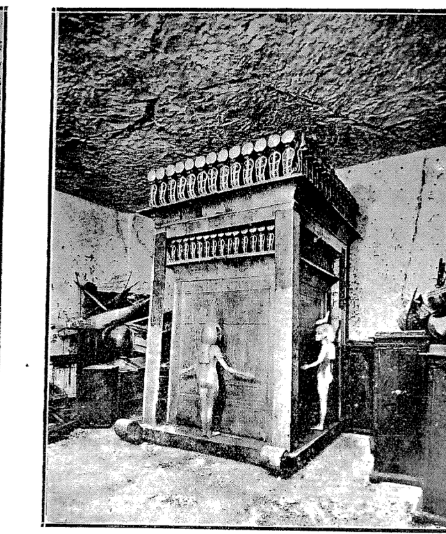
استأنف المستر هوورد كارتر بحثهُ في مدفن توت عنخ امون ففتح الغرفة الداخلية وهي وراء الغرفة التي وجد فيها تابوت الملك الذهبي ومومياؤهُ وتعرف هذه الغرفة الداخلية بالمخزن لانها تحتوي على كثير من الامتعة التي وضعت مع جثة الملك ليستعملها بعد الموت، وكلها ذات شأن كبير من الوجهتين الاثرية والفنية

من هذه التحف تمثال للاله انو بيس في شكل ابن آوى اسود اللون مغطى بغطاء له كتان وقد عهد اليهِ ان يحمي حمى هذه الغرفة وما فيها من التحف لان هذا الاله موكول بحراسة الاموات . وهنالك نحو عشرين تمثالاً صغيراً من الخشب تمثل الملك حاملاً مذبة وصولجاناً وهما من البرونز المموَّه بالذهب وعيون التماثيل من الزجاج والكلسيت والسبج ونعالها من البرونز المموَّه بالذهب . ووجد ايضاً صناديق كثيرة دقيقة الصنع من الخشب العادي او خشب الآبنوس او العاج ، فيها كثير من جواهر الملك وامتعتهِ الخاصة . وفي احدها مروحتهُ الخاصة وهي منقطعة النظير لها مقبض من العاج مرصع بالوان مختلفة ومطوَّق باطواق من الذهب وفي آخره قرص من اللازورد يمثل قرص الشمس . ولا يزال ريش النعام الاصلي مثبتاً فيها وقد جمعهُ الملك الشاب وهو يصطاد في صحراء هليو بوليس

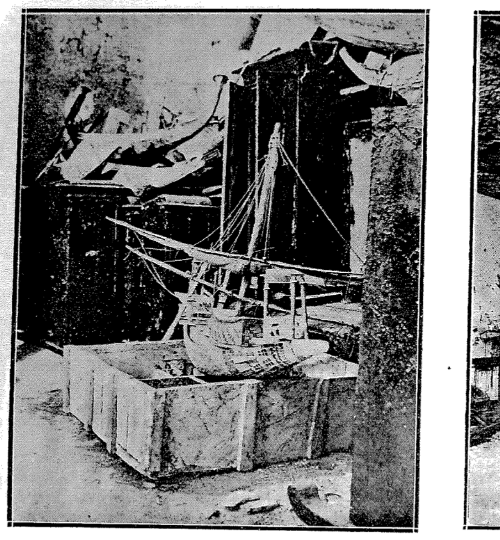
ووجد صندوق يحتوي على آنية فيها امعاء الملك ، ويحرسهُ من اسفلهِ تماثيل صغيرة للآلهات ايزيس ونفتيس ونيث وسلكت وفي اعلاهُ صفان من رؤُوس الناشر — وهو الافعى الملكية — على رؤُوسها اقراص الشمس مصوغة كلها من الذهب الشديد اللمعان

ومن ابدع التحف التي وجدت في هذه الغرفة امثلة صغيرة للسفن التي كانت تستعمل حينئذٍ وهي معدَّة لسفر الملك بعد الموت

وظُنَّ اولاً ان هذه التحف سليمة ثم ثبت لدى التحقيق ان اكثرها تلف وخصوصاً ما كان منها معرضاً للتلف كالخشب وخيوط العقود والاقمشة فاستعملت مواد كيماوية مختلفة لحفظها . وسبب تلفها ان ارض الغرفة التي وجدت فيها اوطأُ من قاع الوادي والصخر الذي حُفرت فيهِ هو تحت الوادي فليس فوقها سمك كافٍ كما هي الحال في غرفة التابوت فتسربت المياه اليها من وقوع المطر في العصور الماضية

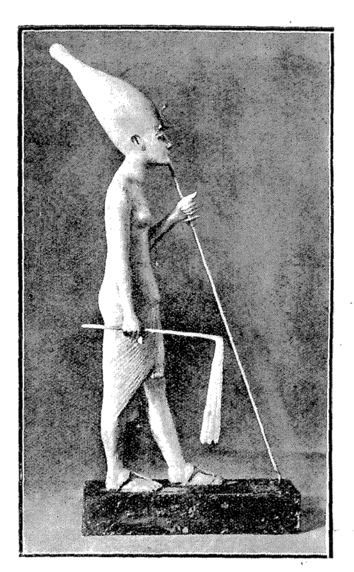


الصندوق الذي وجدت فيهِ آنية تحتوي على امعاء الملك توت عنخ امون

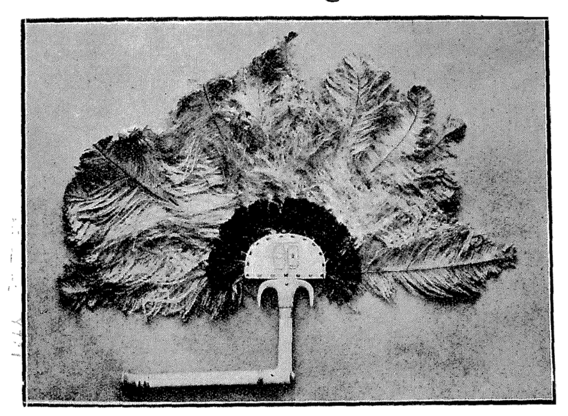


احد المراكب المعدة لسفر الملك بعد الموت

مقتطف مارس ١٩٢٧
امام الصفحة ٣١٦



تمثال للملك توت عنخ امون يمثله حاملاً مذبة وصولجاناً



مروحة الملك توت عنخ امون ولا يزال ريش النعام الاصلي مثبتاً فيها

المقالات والنتف

النُتفة في اللغة « من ينتف من العلم ولا يستقصيه » . وقد شاعت في هذا العصر جرائد ومجلات تجمع نتفاً من العلم يتسلّى بها القراء فيكتفون بها عن قراءة المقالات المسهبة التي تقتضي مطالعتها حصر الفكر في موضوعها . واما قارئ النتف او الخلاصات فانهُ يتسلَّى بها مهلة ما يقرأها ثم ينساها في الغالب واذا واظب على ذلك ضعفت ذاكرتهُ او خلطت بين الحقائق العلمية خلطاً معيباً الاَّ اذا دأب على مطالعة المقالات العلمية القيمة وكانت هذه النتف او الخلاصات اخباراً علمية عن مكتشفات او آراء جديدة تضيفها الذاكرة الى ما فيها من الحقائق العلمية فتحفظ فيها بالمجاورة

نبهنا الى الكتابة في هذا الموضوع مقال اوردهُ الاستاذ هنري ارمسترنج الكيماوي الشهير في مجلة ناتشر في دسمبر الماضي مشيراً فيهِ الى احتفال الجمعية الكيماوية الاميركية بيوبيلها الذهبي الخمسيني فقال ان لهذه الجمعية مجلتين الواحدة علمية محضة والثانية علمية صناعية. الاولى مختصة بالمباحث العلمية واما الثانية فاكثرها نتف او خلاصات مختصرة انشأتها على هذه الصورة لكي يكثر قرّاؤُها فيكثر نشر الاعلانات فيها وربحها منها . وفعلاً يبلغ ربحها السنوي منها سبعين الف ريال واما مجلتها الكيماوية التي فيها المباحث القيمة في علم الكيمياء فتعود عليها بالخسارة المالية . ثم قال في ذلك ما مفادهُ ان نشر هذه النتف او الخلاصات يجعل المرء ينتف من العلم ولا يستقصيهِ . ولما كنت حدَثاً كنا نقرأ كل ما يكتب في علم الكيمياء وكنا نشتري المجلات العلمية من انكليزية وغير انكليزية ونطالعها فنتعلم منها دائماً وكانت اصوات اساطين العلم تبلغ آذاننا دواماً . اما الآن فما اقل الذين يقرأُون هذه المجلات ولا يكاد احد يقتني مكتبة علمية بل صار التلامذة والاساتذة يقرأُون هذه النتف او الخلاصات كما يقرأُون تت بتس[1] وهم في القطار ومن ينتف من العلم شيئاً ولا يستقصيهِ تلذُّ لهُ النتف لان فهمها لا يقتضي عناء ولكنها قلما تلبث في ذاكرتهِ وما هي الاَّ فكاهة يتفكه بها ولا تغذي عقلهُ

واستطرد من ذلك الى القول بانهُ اذا كانت المجلات العلمية لا تستطيع ان تعيش

(١) Tib-Bits اي نتف صغيرة جريدة اسبوعية فيها روايات ونتف في مواضيع مختلفة وهي كثيرة الرواج لرخصها وسهولة مطالعتها

في بلاد وافرة الثروة مثل اميركا ، بلاد نتوخى اسمى المطالب، بلاد تنفق على الصور المتحركة ملايين الجنيهات يجب ان تجد الحكومة سبيلاً لانفاق عشرين الف جنيه سنوياً لجمعية مثل الجمعية الكيماوية حتى تستطيع ان تنشر مجلتها من غير ان تلجأ الى حطها حتى يقبل اصحاب الاعلانات على نشر اعلاناتهم فيها

سير العبقرية

الحاجة تفتق الحيلة

من اظهر ظواهر النهضة الحديثة في بلدان الشرق الادنى وخصوصاً في مصر ، المجلات والنشرات السيارة التي تطلع علينا كل صباح ومساء . فقد كانت معواناً على تثقيف العقول وجلاء الاذهان بل على فتح العيون حتى ترى كل ما يجدُّ و يفيد

ولا غرو اذا قلنا ان للمجلات نصيباً وافراً في التثقيف المشار اليهِ لانها الميدان الواسع الذي تتبارى فيهِ اقلام الباحثين من الكتاب في الموضوعات التي تضيق دونها صحائف الاخبار اليومية كما ان قراءها من الباحثين الذين يطالعون مقالاتها الممتعة مطالعة تأنٍ وتدقيق لا يقفون عند حد المطالعة بل يتعدونهُ الى استجلاء مباحثها سواء بالاستزادة والاستفسار ام بالنقد والتعليق فتكون الفوائد التي يجنونها منها في الغالب اكبر من الفوائد التي تجنى من صحف الاخبار . ولهذا كلهِ كانت المجلات كالمنبر العام الذي يرجع اليهِ طلاب البحث . وقد كان ولا يزال المقتطف شيخ المجلات العربية وفي طليعتها سباقاً الى اقتطاف الفوائد ونشرها

***

وعليهِ فقد رأينا ان نوافي قراء المقتطف بمقالات نأتي فيها على ما جاد بهِ النبوغ العلمي والعملي من المكتشفات التي لم تقتصر على فائدة الانسان وما يشمل حاجاتهِ بل كانت العامل الاقوى في انقلاب طرق معايشهِ وترقيتها . فنبدأُ اولاً بما نعدُّهُ في مقدمة هذه المكتشفات وهو ما نتج عن تقدم علم الكيمياء بقسميهِ التحليلي والتركيبي وما لهُ من علاقة خاصة بنا مقدمين الاهم على المهم فنجمل بحثنا الاول فيما لهُ صلة بالزراعة لان على الزراعة يتوقف رخاء البلاد وتقدمها وبعد ذلك نوفق الى ما نرغب فيهِ من تنوير الاذهان وتهذيب النفوس

لا يغرب عن البال ان الانسان وجَّه اهتمامهُ اولاً الى استثمار الارض التي وجد منها واليها يعود فهي امه البارة التي تدرُّ عليهِ خيراتها وقد اهتدى الى رأفتها بهِ وجودها عليهِ بفطرتهِ كلما شعر بحاجتهِ الى الطعام والكساء . بل كان يزداد تعمقاً في درس شؤونها كلما زاد فيهِ الانتباه والادراك فكانت — ولا تزال — المدرسة الاولى لتثقيفهِ وتعليمهِ — مسوقاً الى ذلك بحاجتهِ الى انتاجها لحفظ كيانهِ وكيان ذريتهِ في كل زمان

على انهُ كان يجد في الارض مرعى خصباً في بعض ادوارها ثم يجد انقباض اليد منها في ادوار اخرى فساقهُ الاختبار الى معرفة ما يفيدهُ وما لا يفيدهُ من هذا الانتاج والى حاجتهِ اليهِ فكان لهُ من هذا الاختبار اول دافع للحرص الفطري ، في ايام الجود على ما يحتاج اليهِ فيحفظهُ لايام الشح ولم يقف عند هذا الحد بل وصل بالبداهة والاختبار ايضاً الى ان انتاج الارض متوقف على عوامل خاصة لازمة لها لتجود عليهِ بحاصلاتها خصوصاً بعد ازدياد السكان فعرف اسباب الاقبال والامحال وما تفرضهُ الارض عليهِ من فروض وما تتطلبهُ منهُ من عوض اذا طلب منها الاقبال فكان هو الانسان الاول الذي يمكن لنا ان نسميهُ بالانسان العالم العامل

نحن لا ننكر ان الانسان لم يصل الى الدرجة العلمية البادية الذكر الاَّ بعد ما انقضت اجيال وعصور ولكننا نقول بان الفترة هذه هي في عرفنا باكورة تمدينهِ لانهُ اختار فيها الارض الصالحة لمعيشتهِ فاستقرَّ فيها وفرض لها على نفسهِ فروض الخدمة التي كانت تزداد مع ازدياد خبرتهِ في علم الزراعة والانتاج

على ان الانسان الاول لم يوفَّق في بدء تاريخهِ الى تحديد العناصر ومفعولها في زراعاتهِ او بالاحرى لم يعلم بالتفصيل ما عرفهُ خلفاؤُهُ حتى الآن لكنهُ مع كرور السنين والايام ادرك ايضاً بالبداهة لزوم الصحو والمطر بل لزوم بذر التقاوي والتزحيف ثم لزوم الري وموالاتهِ كما عرف بعدها فوائد التسميد لانهُ كان يجوب البلدان ليختار منها الاراضي التي على ضفاف الانهر او التي يكثر فيها هطول الامطار او ذات الجو الصالح فيقيم فيها مكثراً من تدجين الحيوانات والاستعانة بها على حرث الارض وتسميدها والاستفادة من وبرها ودرها

***

فترى مما تقدم لوحة من الصور المتحركة تمثل لك الادوار التي مرت قبلما بلغ الانسان

مبلغهُ من التوسع في العلم الاول — اي علم الكيمياء الزراعية الذي جادت بهِ بداهتهُ اولاً ثم اختبارهُ العملي—فاجتمعت لهُ منها طائفة من الحقائق كانت أساس هذا العلم الذي كثر الآن المختصون بهِ والمنقطعون لدرسهِ فلم يتركوا فيهِ شاردة ولا واردة الاَّ بوّبوها وفصلوها

الاَّ ان هذا العلم لم يصل الى ما وصل اليهِ الآن ولم يصبح المعوّل عليهِ في اهم لوازم الانسان الاَّ منذ نحو خمسين سنة وخصوصاً في عصرنا الاخير وذلك لما كثر الكيماويون الذين ادخلوا فيهِ مباحث التحليل والتركيب

ومعلوم لدى قراء المقتطف ان التحليل يراد بهِ ارجاع المواد الى عناصرها التي تتركب منها كأَن تأخذ قبضة من تراب الارض فيدلك تحليلها على ما تحتو يهِ من عناصر كالبوتاس والفوسفور والحديد والنتروجين (ازوت) وسواها فتعلم من هذا صلاحيتها لانتاج هذا النوع من المزروعات او ذاك

اما التركيب فعلى عكس التحليل وهو يقوم على ضمّ مقادير مختلفة من عناصر مختلفة او من مواد مختلفة فتتركب منها مواد جديدة كالحرير الصناعي

***

نظن ان بعد هذه المقدمة نستطيع ان ندخل في الموضوع الذي نودّ بيانهُ ونظن فيهِ الخير كلهُ لانماء زراعتنا وفيهِ من لذة البحث فائدتان

الاولى الاطلاع على سير العبقرية الانسانية ومنها يتضح سر ذلك المثل الحكيم من ان الحاجة تفتق الحيلة او الحاجة ام الاختراع وما يدفع الانسان الى العمل والاكتشاف

والفائدة الثانية تأتي عنها طبعاً من تطبيق ما تقدم على ما نحتاج اليهِ في زراعتنا فيؤدي الى كثرة انتاجها وعليهِ يتوقف رخاء البلاد وتقدمها

فالموضوع الذي نرغب في طرقهِ على صفحات المقتطف الاغر الآن هو «صناعة الاسمدة الكيماوية» وكيف ولدت الفكرة اولاً ثم كيف طبقت على العلم والعمل وما بلغت اليهِ في السنوات العشرين الاخيرة من التقدم والاتقان وما كان لها من الاثر في الحضارة. ثم نأتي بعد ذلك على ذكر ما يهدد الزراعات باحلال الصناعات الحديثة محل الزراعة في انتاج كثير من المواد الصناعية كالحرير الصناعي وتحضير مواد الوقود واستغلالها وما يسعى اليهِ علماء الكيمياء من تركيب المواد الغذائية وتجهيز معظمها باستخدام عناصر الهواء

ثابت ثابت مصر

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

حول جغرافية مصر في العصر العربي

ذكرت في مقالتي التي كتبتها عن الكتاب الذي وضعهُ حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون ونشرها المقتطف في جزئهِ الصادر في يناير الماضي ان في كتاب سمو الامير اشارة الى «خارطة للقطر المصري منقولة عن مخطوط لا يعلم اسم كاتبهِ في سنة ٥٨٠ هجرية = ١١٨٤ للميلاد» ثم اشرت الى ان المحقق مصطفى منير ادهم بك يقول بانها للعلامة الاصطخري. اما وقد جمعت ما كُتب عن هذه اللوحة فاني اورد الاصل الفرنسي الذي خطتهُ يراعة حضرة صاحب السمو العالم الجليل وهو بنصهِ :

Planche VII : L'Egypte, d'après un manuscrit anonyme de l'année 580 de l'Hégire (1184 après J.C. du Xe siècle après J.C. conservé à la bibliothèque Nationale de Paris No 2214

لو قيل ان هذه الخريطة من وضع الاصطخري لكان سمو الامير ذكر ذلك فيما ورد في المقدمة تحت رقم ١٣ قال بالفرنسية ما ترجمتهُ : الاصطخري المتوفى سنة ٣٦٠ هجرية (سنة ٩٦٨ للميلاد) ولهُ كتاب مسالك الممالك طبع لايدن بمطبعة بريل سنة ١٨٧٠ وقد اوردنا ذلك في مقالنا السابق في المقتطف عند تقريظ الكتاب. وهنا لا بد من رفع جزيل الشكر الى سمو الامير على ما ورد منهُ من التشجيع العالي على ما كتبتهُ في المقطم اولاً والمقتطف ثانياً

واذا ما رجعنا الى فهرست المكتبة الاهلية بباريس للاطلاع على ما هو وارد بالفرنسية تحت رقم ٢٢١٤ من محفوظات مخطوطاتها العربية وجدنا ما تعريبهُ :

كتاب في الجغرافية مصحوب بخرائط ومجهول اسم موَّلفهِ اهداهُ امير سوريا والعراق الامير حمدان المتوفى ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م) الى سيف الدولة ، اولهُ الحمد لله المحمود بنعمهِ المشكور بالائهِ وقسمهِ الخ

و بعد الانتهاء من مدح سيف الدولة والبيان الذي اتبعهُ الموَّلف المجهول الاسم نجد بيانًا للخارطات ولكل منها وصف مسهب واليك بيانها (١) بلاد العرب (٢) بحر بلاد الفرس او المحيط الهندي (٣) بلاد المغرب (٤) مصر (٥) سوريا (٦) ما بين النهرين (٧) العراق (٨) خورستان (٩) الفرس (١٠) الكرمان (١١) السند (١٢) اذربيجان (١٣) الجبال (١٤) الجبل الديلم وطبرستان (١٥) بحرطبرستان (بحر القزبيان) (١٦) الصحراء التي تفصل بين الفرس وخراسان (١٧) سجستان (١٨) طخيرستان وجبال الياميان وطوس وقوهستان (١٩) مجرى نهرجيحون (الاوكسوس)

وهذا المخطوط يشمل الخرائط الآتية

ورقة ٣ رسم نصف الكرة الشمالية من غير ذكر اسماء

« ٤ « البحر الهندي جنوب بلاد العرب

« ٥ البحر الهندي و بلاد العرب ومجرى نهر الفرات السفلي (خريطة ووصف بلاد العرب و ينقصها اولها ووصف بلاد العرب)

ورقة ١٠ البحر الابيض المتوسط
« ١٢ الوجه البحري
« ١٣ مجرى النهر الاعلى
« ٨ ما بين النهرين
« ٢١ العراق
« ٢٤ خرذستان
« ٢٥ القرمان
« ٢٩ الفرس
« ٣٠ السند
« ٣٢ ارمينيا واذربيجان واران
« ٣٤ الجبال
« ٣٦ الجبل وطبرستان
« ٣٧ بحر الخزر (القاز بيان)
« ٣٩ الصحراء التي تفصل بين الفرس وخراسان
« ٤٢ سجستان
« ٤٥ و٤٦ خراسان
« ٥٣ خارطه الكرة الارضية بيضوية الشكل

وهذا المختصر الجغرافي نسخت عنهُ نسخ متعددة الحقت بها زيادات عند اخذ صور كل نسخة جديدة واكثر هذه الاضافات من القرن السادس الهجري . واحدثها عليه

تاريخ سنة ٨٥٨ وهو يناقض ما كتب في مذكرة اضيفت بعد نهاية العمل في آخر الجزء فيها ما يأتي «تم في تاريخ سبع وار بعين وثمانمائة »

على انهُ لم يعلم بالتحقيق اسم المؤلف فان لهُ عنوانين مختلفين في اول المخطوط و يظهر ان كليهما خطأ واذا فرضنا ان مؤلفهُ هو الاصطخري فانهُ يختلف في جملة مواقع عن المخطوط المطبوع على الحجر الذي اظهرهُ في جوتا سنة ١٨٣٩ الدكتور يوسف موللر واخيراً اضاف اليهِ مخائيل صباغ فهرساً بخطهِ[1] والاصل في ٥٣ ورقة مقاس ٣٥ سنتمتراً × ٢٦ سنتمتراً ومسطرتهُ ٢٣ من القرن السابع » اه

***

اما وقد اشير آنفاً الى احد تآليف الاصطخري الذي وقف على طبعهِ الدكتور موللر فان في دار الكتب المصرية نسخة منهُ عنوانها : كتاب الاقاليم تأليف الشيخ ابي اسحق الفارسي المعروف بالاصطخري نقلهُ بالزنكغراف وطبعهُ سنة ١٨٣٩ الدكتور يوسف موللر عن مخطوط محفوظ بمكتبة جوتا مؤرخ ٦٣٠ هجرية الموافقة ١٤٨٤ للاسكندر اليوناني في ٨٣ ورقة و١٩ خريطة . واللوحة الخاصة بمصر هي الثالثة

وهنا لا يجب الخلط بين كتاب مسالك الممالك و بين كتاب المسالك والممالك لان مسالك الممالك لابي اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي والثاني عنوان لثلاثة مؤلفات احدها لابن حوقل والثاني لابن خرداذبه والثالث لابي عبيد البكري

والكتابان المذكوران قد طبعا في المكتبة الجغرافية العربية بمعرفة مسيو ده جوجي المستشرق Biblioteca Géographorum Arabicorum ed. J. de Goeje

ولا بأس من ذكر احزاء هذه المكتبة لزيادة البيان لان الحاجة اليهِ ماسة :

(١) كان ميخائيل الصباغ المولود في عكا والمتوفى في باريس سنة ١٨١٦ مدرساً للغة العربية الدارجة بمدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس Ecole des Langues Orientales Vivantes واشتغل ايضا مدة في مكتبتها الاهلية ونسخ بعض المخطوطات العربية المحفوظة هناك ومن ضمنها تاريخ ملوك السودان واقاليمه الى حكم الخديو اسماعيل في ٨٣ ورقة وقد تفضل واهدى سمو الامير الجليل عمر طوسون نسخا منه الى دار الكتب المصرية والخزانة الزكية مع نسخة من رسالة للصباغ بخطه عنوانها كتاب « حسن الجمع فيما قيل في قصر الشمع » (ولو انه لم يذكر اسمه عليها) وقد علمنا ان سموه تفضل بنسخة منها ايضا لمكتبة المتحف القبطي بمصر العتيقة . ومن مآثر الصباغ مسابقة البرق والغمام في سعاة الحمام التي ترجمها البارون سلفستر ده ساسي وطبعها سنة ١٨٠٥ وله في مكتبة مونخ الرسالة التامة في كلام العامة ، والمناهج في احوال الكلام الدارج ألفه باغراء الياس بقطر الاسيوطي المصري وكتاب الشعر والعروض وكتاب نجم السمرقندية وبعض القصائد المتفرقة الخ

الجزء الاول : مسالك الممالك وهو معول على كتاب صور الاقاليم للشيخ ابي زيد احمد بن سهل البلخي طبع لايدن سنة ١٨٧٠

الجزء الثاني : المسالك والممالك تأليف ابي القاسم بن حوقل طبع ١٨٧٢

« الثالث : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم لشمس الدين ابي عبد الله بن محمد بن احمد بن ابي بكر الشامي المقدسي المعروف بالبشاري طبع سنة ١٨٧٦ و١٨٧٧

الجزء الرابع : فهارس لما تقدم من الاجزاء ومعاجم وتصحيحات وزيادات طبع سنة ١٨٧٩

الجزء الخامس : مختصر كتاب البلدان تأليف ابي بكر احمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه طبع سنة ١٨٨٥

الجزء السادس : كتاب المسالك والممالك لابي القاسم عبد الله بن عبد الله بن خرداذبه مع نبذ من كتاب الخراج لابي الفرج قدامه بن جعفر طبع سنة ١٨٨٩

الجزء السابع : كتاب الاعلاق النفيسة تصنيف ابي علي بن عمر بن رسته وكتاب البلدان لاحمد بن ابي يعقوب بن وجيه الكاتب اليعقوبي طبع سنة ١٨٩٢

الجزء الثامن : كتاب التنبيه والاشراف لابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (صاحب مروج الذهب) اضيفت اليهِ فهارس ومعجم لما في الجزئين السابع والثامن طبع سنة ١٨٩٤

ومن مخطوطات المسالك والممالك لابن حوقل ما هو محفوظ بدار الكتب الاهلية بباريس تحت النمر الآتية . والى القراء تعريب ما جاء في فهرسها

«نمرة ٢٢١٥ — المسالك والممالك كتاب في الجغرافيا لابن حوقل نسخة مخطوطة عن المخطوط المحفوظ بمكتبة لايدن نقلها مسيو لانجله ومسيو جوردن Langlès & Jourdain في ٢٥٦ صحيفة

نمرة ٢٢١٦ ستة وخمسون عبارة من جغرافية ابن حوقل كانت ناقصة من النسخة السابقة واكملها ميشل صباغ ولم تتتابع نمرها في ٥٦ صحيفة

نمرة ٢٢١٧ —جغرافية ابن حوقل كما وجدت في مخطوط نمرة ٢٢١٥ بخط ميشل صباغ

نمرة ٢٢١٨ قطعة من الكتاب المعنون بالمسالك والممالك لعبيد الله بن عبد العزيز ابي عبيد الله البكري ومن المحتمل ان تكون القسم الاخير من الجزء الثاني من الكتاب

وهي مخرومة كثيراً في اوراقها كما انها تنقص الملازم الاخيرة في وصف الاندلس فلم يبق منهُ غير اوله وقد كان البارون ده سلان De Slane طبع الاصل بعد ما اصلح ما فيهِ وقابلهُ على نسخة اخرى وجدها في الجزائر . والمقدمة والعنوان في اول ورقة خطاً . واوراق هذه القطعة ٢٥٦ من القرن الثالث عشر»

ومما يناسب ذكرهُ ان جماعة من المستشرقين الالمان قاموا الآن يطبعون اشهر موألفات العرب القديمة واليها المرجع في احياء الآداب والآثار والتاريخ وينشرونها بعنوان « مكتبة المؤرخين والجغرافيين من العرب » بادارة مسيو هانس فون مزيك Hans von Mzik بليبزغ

هذه الحلقة منتخبة من اقدم المصادر العربية المجهولة للآن من جهة والمفيدة في العصر لانارة المعلومات الجغرافية التي كانت معلومة للجغرافيين في تلك العصور ولا يخفى ما في نشرها من الاثر الطيب الآن اذ تقوى الرغبة عند الباحثين لنشر امثالها في المستقبل كما يقول الناشر الذي ارسل الى دار الكتب المصرية يطلب منها ان تشترك في المكتبة المذكورة . وقد ظهر منها حتى الآن الجزآن الاول والثالث واما الخامس فتحت الطبع

وعنوان الجزء الاول : كتاب الوزراء والكتاب لابي عبدالله محمد بن عبدوس الجشياوي طبع مطابقاً للاصل خطاً وصورةً من نسختهِ المحفوظة في دار الكتب العربية بمدينة ڤينا وهي وحيدة لا يعرف غيرها في بلد من البلدان، وقد اضاف اليهِ الناشر مقدمةً وفهرساً وبيّن ما يحتوي عليهِ ابوابهُ باللغة الالمانية موجزاً طبع في ڤينا ١٣٤٥ ﻫ سنة ١٩٢٦ م وهذا المخطوط محفوظ بنمرة ٩١٦

وسيكون الجزء الثاني ترجمة هذا الكتاب الى الالمانية ولم يظهر بعد

واما الثالث فقد ظهر وعنوانهُ كتاب صفة الارض لابي جعفر محمد بن موسى الخوارزمي عن مخطوط في ستراسبورج وسيكون الجزء الرابع ترجمتهُ . وكذلك الخامس اعلن عن عنوانهِ وانهُ سيظهر في العام الآتي وهو كتاب عجائب الاقاليم لزهراب عن مخطوط محفوظ بالتحف البريطاني ويتبعهُ الجزء السادس بالترجمة الالمانية وهكذا ... والمفهوم من الآن ان التراجم الالمانية ستكون مصحوبة بفهارس ومقدمات

وعلى ذكر الخوارزمي فان مسيو فون مزيك المتقدم ذكرهُ قد طبع في سنة ١٩١٦ كتاباً خاصاً عن قارة افريقا باكادمي العلوم في ڤينا وعنوان القطعة العربية :

رسم المعمور من البلاد تأليف محمد بن موسى بن شاكر الخوارزمي احد الاخوة الثلاثة المعروفين ببني موسى المتوفى سنة ٢٥٩ هـ تشتمل على ذكر البلاد والجبال والعيون والانهار الخ وهو مقسم الى عدة اجزاء الموجود منهُ الجزء الخاص بافريقا صحايفهُ ٢٣ مقدمة بالالمانية مع ترجمة وشرح في ٩٣ صحيفة بالخط الرفيع وثلاث خرائط منها واحدة بصورة « النيل من منبعهِ الى مصبهِ اقليماً » مع اسماء المدن التي خلف خط الاستواء

دار الكتب المصرية توفيق اسكاروس

قاموس العلوم الطبية والطبيعية

حضرات الاساتذة الأعلام اصحاب المقتطف

قرأت ما جاء في باب التقريظ والانتقاد من المقتطف عن قاموس العلوم الطبية والطبيعية واشكركم شكراً جزيلاً على حسن ظنكم وتقديركم لهذا المؤلف كما اشكركم على ما ألفتم النظر اليهِ ونبهتم عليهِ

لم اتخذ لفظاً او مفرداً من جميع المفردات والاسماء التي اعتمدتها الاَّ بعد التحقق والتثبت من صحتهِ

ويلوح لي انهُ فاتكم ما ذكرتهُ في المقدمة العربية للقاموس من ان وزارة المعارف المصرية اشارت بجعل القاموس من طبعتين الاولى مختصرة وهي التي تشرفت باهدائها اليكم والثانية مطولة وهي ماثلة للطبع ببولاق وستكون معدة للنشر قريباً وهي التي اثبت فيها جميع الاسانيد ومواضع النقل التي عولت عليها وخصوصاً في معجم الحيوان الذي جعلت اغلبهُ في الطبعة الثانية ٠وقد تصفحت كل ما ظفرت بهِ من الكتب والمجلات قديماً وحديثاً عربية وافرنجية ومن بينها المقتطف الاغر

ولقد كان اختياركم لما جاء في مادة البَبْر والنِمر والفهد ونقدهُ احسن مثل للشكلات اللغوية التي منها تتولى المؤلف الحيرة ويبقى متردداً في اختيار انسب الاسماء واصحها . ولقد عوَّلت كثيراً في تحقيق الاسماء الخاصة بالحيوانات المفترسة على ما جاء في المؤلفات العلمية المعتبرة الانجليزية والفرنسية والتي ذكرت الاسماء المحلية او الوطنية بمختلف الالسن وخصوصاً كتاب Rowland Ward's Records of Big Game والذي اعتمدتهُ الجمعية الزوولوجية البريطانية والمتحف البريطاني . ولم اتقيد بالفاظ مهجورة وردت في

بعض كتب اللغة العربية عن حيوانات لم تعرفها العرب او لم تحسن وصفها بدقة والعبرة بما نسمعهُ من الاسماء الشائعة لدى اهل البلاد العارفين باحوال الحيوان وهواة الصيد المدققين لا بما يذكرهُ الكتّاب الذين لم يبرحوا ديارهم

النمر الهندي .Tiger, Felis tigris L ويسمى شير بَبْر و بَبْر بالهندستانية والفارسية وقد سميتهُ بالنمر الهندي كما سماهُ احمد فارس الشدياق في كتاب طبائع الحيوان وقد سمى البوما بالنمر الامريكاني والـ Leopard بالنمر الافريقي . وهو حيوان مقصور على آسيا فيما بين الهند و برما وجزر الارخبيل ولم يعرف في بلاد فارس ولا البلاد الناطقة بالضاد

والببر كلمة اعجمية وان وردت في بعض كتب اللغة وحياة الحيوان للجاحظ وعجائب المخلوقات للقزويني فتفسيرها غامض وغير كافٍ لتخصيصها بهذا الحيوان وقد جعلها Lane في معجمهِ مرادفاً لـ Panther, Leopard ومع ذلك فقد وضعتها في المؤلف الثاني بين قوسين في مادة النمر فان شاع استعمالها كذلك فلا بأس

اما الحيوان الانمر المسمى علميا Felis pardus والذي يوجد في آسيا وافريقا فمثل آخر على الصعوبة التي اقامت عند تسميتهِ في الانجيزية او في العربية

فقد كان معروفاً للرومان باسمين Panthera, Pardalis ومنها اشتق الانجليز Panther, Pard و بعد ذلك سمي الحيوان المعروف الآن باسم Hunting leopard بكلمة leopardus بزعم انهُ متولد من الاسد والنمر وعلى مرور الايام اهمل الانجليز كلمة pard وصارت كلمة leopard تطلق لا على الحيوان الذي سمي بها اصلاً بل على احد انواعهِ الآن المعروف بـ Felis pardus و بقيت كلمة Panther للدلالة على صنف آخر وبقي الحيوان الاصلي الذي عرفهُ الرومان بدون اسم

وجاءت كلمة Cheetah بالهندستانية ومعناها « الانمر — الابقع — الارقط — الابرد — المنمَّر » وجعلها الانجليز اسماً للحيوان المسمى Hunting leopard

ولا معنى لهذا التخصيص لان الهنود يطلقونها بدون تفريق على اصناف Felis pardus المختلفة وعلى Hunting leopard (Cynaelurus jubatus) وتطلق غالبًا على الاول منها وان ارادوا زيادة التخصيص قالوا بالهندية Son Cheetah or golden Cheetah وقالوا Cheetah bagh--Spotted tiger وفي اغلب الاحوال يكتفون بكلمة شيته

وقد التزم علماء الحيوان للخروج من هذه الحيرة ان يهجروا كلمة Cheetah وكلمة Panther وقالوا بنوعين من هذا الحيوان : —

الاول Leopard (Felis pardus) وسميناهُ بالنمر المعهود والنمر الافريقي وكنيته الابرد ويسمى في السودان بالنمر والفهد والقبلان ولا يفرقون بينهما وسماهُ لاين البير

الثاني Hunting leopard (Cynaelurus jubatus) - Guépre (Fr) وسميتهُ يُوز وهو اسمهُ بالفارسية والتركية وذكر في بعض كتب العربية منها معجم ابن وكذلك يوز بلنج — والفهد (عند العرب) والنمر (في السودان)

اما لفظة شيته فقد استعملها عرب البادية على الصنف الموجود بجزيرة العرب المسمى علميًّا C. guttatus Hermann وسماهُ الشدياق بالغَيْلس وهو الذي يستأنس لصيد الغزال كما سمي نمر السودان الصغير بالسبندى (C. lanius Sclater) وجعل الفهد اسمًا لحيوان آخر هو (Lynx) وهو ما سميتهُ بالوشق وتجار الفرو يسمون جلد الاول Tigre d'Afrique

هذا مثل من الاسانيد التي ذكرتها في الطبعة الثانية رجوت ان اعلمكم بها واقبلوا فائق الاحترام ووافر الاعتبار الدكتور محمد شرف

اسلوب العرب العلمي

سيدي محرر المقتطف

نشرتم للاستاذ مصطفى الشهابي في مقتطف يناير الماضي كلمة وافق فيها على ما ارى من رأي في اسلوب العرب العلمي وان الغيب قد وسم على جبين آثارهم العلمية طابعاً خالداً. على اني لا اريد ان تمرّ هذه الفرصة من غير ان اعبر للاستاذ عن رأيي في ان الاسلوب الغيبيّ قد شاع في اوربا حتى اواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ، على الرغم مما جاد بهِ نيوتن و باكون وديكارت من قبل ذلك. ابادر الى نشر هذه الحقيقة لاني اود من صميم قلبي ان التقي والاستاذ في عالم الشهادة ، فاننا اذا لم نلتق فيهِ ، فالراجح اننا لن نلتقي في عالم الغيب ، كما اشار الاستاذ في نهاية كلمتهِ الاخيرة والسلام

برقين اسماعيل مظهر

باب الزراعة

نتائج مؤتمر القطن الدولي

لم يتبين كثير من الناس وجوه الفوائد التي جناها او يرجى ان يجنيها القطر المصري من المؤتمر القطني الذي اقيم في القاهرة فكثر التساؤل في هذا المعنى ورغب الي بخاصة فريق اولي الرأي والذكر في تلخيص ما وقفت عليهِ منها خلال المناقشة والمباحثة والاخذ بالنصيب الذي نيط بي من اعمال المؤتمر . فالى شيخة مجلاتنا العلمية الادبية ذات المقام الجليل والى جامعة الاشتات التي يتم بها التثقيف والتحصيل ازجي هذه الكلمات الوجيزة الوافية في بيان تلك الفوائد

كانت لمؤتمر القطن نتائج ظاهرة واخرى خفية

اما الظاهرة فاذكر منها فوزنا في اقناع الاتحاد الدولي بتشكيل لجنة مختلطة قوامها سبعة من المصريين وسبعة من اعضاء الاتحاد تنظر في كل المسائل الهامة وتسعى في تمهيد السبيل وحل الصعوبات وربط الصلات الودية بين الفريقين. وانني مغتبط كل الاغتباط بهذه النتيجة التي رميت اليها في محاضرتي اذ طلبت تأليف تلك اللجنة واردت ان يكون اهم عمل لها ان تنظر كل سنة في الحد الاعلى والحد الادنى اللذين يحسن ان يجول بينهما سعر اقطاننا المصرية . على ان المؤتمر وان لم يقرر هذه المهمة ضمن اختصاصات اللجنة المختلطة الاَّ انني واثق الثقة التامة باننا سنصل اليها آجلاً او عاجلاً خصوصاً اذا احسن اختيار ممثلي مصر كما وعد بذلك معالي وزير الزراعة . وارجو ان تحقق اللجنة ايضاً امنية ثانية من امانينا التي اشرت اليها في محاضرتي وهي تقليل عدد الوسطاء وايجاد علاقات مباشرة بين المنتج المصري والغزال بالقدر الذي تسمح بهِ الحالة وسيكون ذلك ان شاء الله باعثاً للمصريين على انشاء نقابات للبيع تماثل تلك التي تزاول هذا الامر في امريكا وباعثاً للغزالين على ايجاد ممثلين مباشرين لهم في القطر المصري فاذا بلغنا هاتين الغايتين نكون قد حققنا اجل اماني المنتجين المصريين الذين تكلمت باسمهم في المؤتمر وطلبت باسمهم هذه الطلبات

وعلى ذكر الوسطاء نقول ان الغزالين لا يجهرون بما لديهم من شكايات موجهة اليهم لاعتبار عام معروف هو انهم كغيرهم في حاجة الى اولئك الوسطاء فلا يريدون اغضابهم ولاعتبار خاص هو ان لبعض بيوت التصدير الكبيرة اشتراكاً مع بعض كبار الغزالين . على اننا قد توصلنا الى الوقوف على طائفة من تلك الشكايات في محادثاتنا فعلمنا ان الغزالين يتضررون من خلط القطن على يد التجار عند الفرفوة والكبس لتسليم اقطان مطابقة للنماذج التي يختص بها كل من تلك المحلات وهم اذا تعذر عليهم ايجاد القطن بحالتهِ الطبيعية لتلك النماذج يعمدون الى مزج صنف بآخر ورتبة بأخرى لاخراج تلك النماذج ولما كان هذا الخلط لا بد من ظهورهِ حين غزل القطن فعندئذٍ يتبين ان الصفقة غير مناسبة ولا متناسقة في طول الشعرة ومتانتها . وكانوا يعزون ذلك الى انحطاط في الانتاج المصري فاما وقد شاهدوا امثلة من اصنافنا على حالتها التي تخرجها وتحققوا ان القطن المصري لم ينحط بمرتبتهِ كما ظنوا فهم الآن يتمنون ان يصلهم من بضاعتنا كل صنف على حدتهِ وعلى رتبتهِ الاصلية وقد قال لنا احد زعمائهم اننا لم نرَ قط في السنوات الاخيرة قطناً بجودة الامثلة التي نعاينها الآن

ومن هذا يبدو للمنتجين المصريين انهم مأخوذون بجريرة غيرهم وانهُ قد آن لهم ولحكومتهم ان يلتمسوا الوسائل المؤدية الى عدم تشويه سمعة القطن المصري تحت استار النماذج الخصوصية التي يبتدعها كل محل من محلات التصدير ليحتكروا معاملة فريق من الغزالين يألفون استعمال تلك النماذج

ومن النتائج الظاهرة ايضاً زوال ما كان عالقاً بالاذهان من ان بين المنتج والغزال خصومة وتنافراً في المصلحة فقد وصلنا بحمد الله الى القضاء على هذا الوهم والى خلق روح للوئام بدت في اجلى مجاليها سواء في الخطابات الرسمية ام في المحادثات الفردية ويمكننا القول ان المصريين الذين اشتغلوا في المؤتمر قد تمكنوا بفضل ما اتتهُ الحكومة من السخاء في اكرام ضيوفنا وما بذلوهُ هم من اساليب المجاملة والتلطف من ربط روابط صداقة اكيدة بينهم وبين نفر غير قليل من ممثلي الاتحاد . ولا شيءَ اصلح من الصداقة للمناصحة في العمل وتذليل الصعوبات والقضاء على سوء التفاهم . ولا نعدو حد الانصاف والاعتراف بالفضل لذويهِ بقولنا ان معالي وزير الزراعة قد قام شخصيًّا باوفر قسط من هذا العمل النافع

ومما يحق للمصري ان يفتخر بهِ ما سمعتهُ وسمعهُ غيري من اقوال رئيس الاتحاد وزملائهِ الذين تشرفوا بالمثول لدى حضرة صاحب الجلالة الملك فانهم لم يدعوا شاردة ولا واردة

من الثناء الاَّ اثنوا بها على صاحب عرش مصر لما تبينوهُ من واسع خبرتهِ في شؤُون بلادهِ وتوقد غيرته على مصالح امتهِ ولما لقوهُ من جليل عنايتهِ وجميل رعايتهِ ايدهُ الله

***

اما النتائج غير الظاهرة فاذكر منها تبيُّن مستهلكي القطن المصري ما كانوا يجهلونهُ من الحقائق الهامة المتعلقة بتكاليف انتاجهِ و بما يتحملهُ منتجهُ من المشاق فضلاً عن طائل النفقات و بالغبن الواقع على المصريين من الاثمان الحالية . وهنا اري محلاً لايضاح امر ذي بال : هو ان المستر هاورت مدير شركة غزل الاقطان الرفيعة التي تستهلك وحدها حوالى ثلاثة ارباع مليون قنطار من القطن المصري كان يؤَكد لي ان سعر السكلار يدس في سنة ١٩١٣ تراوح بين ١٦ و١٨ ريالاً لرتبة الفولى جود فير . وكان يرى طبعاً ان شكوانا من الاسعار الحالية مبالغ فيها ما دام سعرنا الآن فوق ٢٥ ريالاً فتعبت في اقناعهِ بخطئهِ وافهامهِ ان سعر السكلار يدس آنئذٍ لم ينزل قط عن ٢٥ ريالاً خلافاً لما يتوهم فلما اقتنع بالدليل الحسي صرح باننا محقون في شكوانا من الاسعار الحاضرة

وعلى ذكر القطن السكلار يدس وما ادليت بهِ في محاضرتي من ان هذا الصنف هو وسائر الاصناف المصرية من الاقطان الحريرية التي يجب من الوجهة الاقتصادية ان تخضع لعواملها الخاصة فلا تكون تابعة في اسعارها للاقطان العادية تبعية لازمة اقول بسرور تام اننا قد فزنا بموافقة اتحاد الغزالين على هذه النظرية فيما يختص بالسكلار يدس ومن ثم اجاب ممثلو الاتحاد اجابة رسمية على سؤال موجه اليهم في هذا الصدد بان السكلار يدس مستقل يتأَثر فقط بكمية الموجودات منهُ ومن الانواع المشابهة لهُ في اقطان السودان وسائر البلدان فقضوا بذلك التصريح على زعم طائفة من محرري الجرائد الانجليزية ومن الوسطاء قالوا ان القطن السكلار يدس خاضع في اثمانهِ لسعر القطن الامريكي العادي. واننا لنأْمل ان يقتنع بهذه الحقيقة بعض مواطنينا من رجال الحكومة وغيرهم وهم اولئك الذين يرددون الزعم المذكور ترديد الصدى ونأْمل ايضاً ان نفوز من الغزالين باعترافهم ان سائر الاصناف المصرية هي كذلك ذات ميزة لا تجحد فيجب ان يكون لها رجحان على نسبتها

وقد اعدت الكرة مراراً على ذوي الكلمة المسموعة من الاعضاء في مسئلة تحديد سعر ادنى للقطن المصري فمن بعد جهرهم باستحالة ذلك عادوا فاقروا انهُ قد يكون ممكناً اذا قبل مستهلكو القطن المصري في غير انجلترا ان يتعهدوا بضمان ذلك السعر الادنى فقيل

لهم ان ذلك مستطاع اذ يمكن لمصر ان تتعهد بعدم شحن قطنها الاَّ للبلاد التي تكون قد قبلت التحديد فما علينا الاَّ متابعة البحث والمداولة في هذا الامر الجليل الفائدة لنصل الى نتيجة مرضية . وقد اشار بعضهم بان هناك وسيلة تسهل هذا الاتفاق وهي ان تقبل الحكومة المصرية اعفاء المنسوجات المصنوعة من القطن المصري لدى دخولها القطر من نصف الرسوم الجمركية فهذا ايضاً من المسائل الجديرة بالنظر

كذلك انتهزنا الفرصة التي سنحت بوجود الغزالين معنا لنتعرف ما هي الانواع المصرية التي لها عندهم اكبر رواج فقد اكثرنا جدًّا من تلك الانواع حتى اصبحت تعد بالعشرات (سكلاريدس — معرض — بيليون — زاجورا — مانو بولو — فتحي — اصيلي — نهضة — كازولي — اشموني ملكي — فؤادي الخ الخ) ولا يخفى ان لهذه الكثرة آفات عدة منها التلقيح الذي يفسد نقاوة النوع الاصلي ومنها التعرض لاختلاط الاقطان والبزور فضلاً عن تشتيت الجهود التي اذا حصرت في اتقان عدد قليل من الانواع كانت اكفل بتحسينهِ . غير انهم و ياللاسف اخطأُوا فهم سؤالي في اول الامر فلما اوضحت لهم الغرض منهُ أقروا بما لذلك السؤال من كبير الشأن وقالوا انهم مستعدون للبحث فيهِ مع اللجنة المختلطة التي تقرر تأليفها بعد ان يجمعوا لذلك المعلومات والبيانات من الغزالين المشتركين في الاتحاد الدولي . وأرى انهُ ميسور للحكومة أن تقوم بهذا البحث من ناحيتها على يد ممثلي مصر في الخارج فتكلفهم أن يستفهموا من المغازل الكبرى عن انواعها المصرية التي يكون غزلها أرجح لديهم وأضمن لاقبال المستهلكين عليهم فنعنى بزرعها دون سواها وتصل بذلك منفعتنا الى الغاية التي نتمناها

ولا يتسنى لي بهذه الكلمات الوجيزة أن أُلخص كل ما عمل في المؤتمر وانما قصدت ان اذكر طرفاً من الاعمال التي تمت والتي يجوز لي أن اعتبرها باكورة عهد خير ونجاح فعلينا أن نوالي السعي والاجتهاد ولكل مجتهد نصيب يوسف نحاس

مؤتمر القطن

اشرنا في مقتطف فبراير الى التآم هذا المؤتمر في القطر المصري ظهر ٢٥ يناير الماضي ووعدنا باشباع الكلام عليهِ. واسمهُ الحقيقي « مؤتمر الاتحاد الدولي لجمعيات اصحاب مغازل القطن ومعامل نسجهِ » و يظهر من اسمهِ ان عملهُ قلما يتناول ما يهمنا في القطر المصري الاَّ من حيث علاقة قطننا بالمغازل التي تغزلهُ والانوال التي تنسجهُ . اما زرع القطن

وخدمتهُ وحلجهُ وكبسهُ وهي الاعمال المنوطة بنا فليست من المباحث التي تتعلق بهذا المؤتمر مباشرة ومع ذلك كان لما تلي فيهِ من الخطب فائدة كبيرة فرأينا ان ننشر بعضها. ونقول قبل ذلك ان اعضاء المؤتمر يمثلون ١٧ دولة وعددهم ١١٠ ومعهم ٧٠ سيدة من زوجاتهم . وكانت الحكومة المصرية قد الفت لجنة لتنظيم المؤتمر برآسة وزير الزراعة صاحب المعالي محمد فتح الله بركات باشا فالقى الخطبة التالية في الاوبرا على اثر افتتاح جلالة الملك لهُ وهي

خطبة معالي وزير الزراعة

مولاي

في رعايتكم ينعقد في القاهرة اليوم مؤتمر الاتحاد الدولي لجمعيات اصحاب مغازل القطن ومعامل نسجهِ لعلاج مسألة من اهم المسائل الاقتصادية التي فرضت لها حكومتكم السنية ابلغ عنايتها وانها لمفخرة كبرى لهذه البلاد ومأثرة من مآثر عطفكم عليها اذ هيأتم لها الاشتراك بنصيب جليل في حركة العلم والحضارة التي تقوم بها الامم القوية في العالم

واذا كان التاريخ قد سجل في عام ١٨٢١ لجدكم العظيم فضل ادخال زراعة القطن في مصر فانهُ ليسجل لجلالتكم الفضل في تعهدها وانمائها حتى تحتل بين اسباب الثروة العالمية مكاناً كريماً

يا اصحاب السمو . يا اصحاب الدولة والمعالي . يا دولتي رئيسي البرلمان وحضرات اعضائهِ المحترمين

سيداتي سادتي

ان لي عظيم الشرف بان ارحب باسم مصر بحضرات اعضاء المؤتمر الكرام وان اعرب لهم عن صادق الرغبة في تقوية هذه الصلة وتوثيق اسبابها وان اشكر لهم اهتمامهم بالسعي لما فيهِ مصلحة منتجي القطن واصحاب مصانعهِ بدرجة سواء

ومصر باعتبارها بلداً زراعياً تقدر هذه المساعي النبيلة حق قدرها وتعجب بالجهود العظيمة التي يبذلها رجال هذا المؤتمر توسلاً الى انماء الصناعة القطنية وتيسير اسبابها وازالة ما عسى ان يعترض هذا الطريق من العقبات والاخذ بافضل الوسائل التي تكفل دوام حسن التفاهم على اساس المصلحة المتبادلة بين فريقي المنتجين واصحاب المغازل والمصانع

ولا شك في ان المباحث التي ستدور في هذا المؤتمر والمقترحات التي يبديها حضرات اعضائهِ والقائمة على الانصاف والعلم والخبرة من جهة وعلى تعرف حالة المنتجين وما يتكبدونهُ

من جهود واموال من جهة اخرى — كل اولئك سيكون لهُ اثرهُ الفعّال في تحقيق الاغراض الحكيمة التي عقد لها هذا المؤتمر

ولقد قامت حكومة جلالة الملك من جانبها بالعمل على حماية القطن المصري والمحافظة على ما امتاز بهِ من الجودة و بذل كل ما يدخل في الطوق لمقاومة الآفات التي تفتك بهِ وتحط من درجتهِ : فاصدرت في هذا السبيل قوانين عدة لتبخير بذرة القطن وتحريم دخول البذرة المصابة بامراض حشرية او فطرية الى القطر المصري ومراقبة بزرة القطن وما يتخذ منها للتقاوي وقد عنيت اشد العناية بانتقاء البزور وتخير اجودها واربابها واكثارها وتوزيعها على الزارعين لتحل محل البذور المخلوطة التي كانت تدخل من قبل عليهم

كذلك سنت الحكومة قانوناً يحرم خلط انواع مختلفة من البذرة وآخر يحرم خلط اصناف القطن بعضها ببعض

واخيراً اصدرت قانوناً قضى بانقاص المساحة التي تزرع قطناً الى ثلث الزمام في جميع القطر المصري بغير استثناء كما استولدت سلالات حسنة من اصناف القطن التي اصبحت معروفة كالزاجورا الملكي في الوجه القبلي وقطن النهضة وقطن ٣١٠ في الوجه البحري

وتمتاز هذه السلالات من القطن بوفرة محصولها وجودة تيلتها لاسيما قطن ٣١٠ الذي يعتبر من جهة النوع ارقى الاصناف القطنية في مصر الآن

والحكومة جادة في تعميم المصارف وتحسين الموجود منها على القواعد الفنية تحقيقاً للاغراض التي تقدم فيها الكلام

و يسرني ان اذكر ان الجهود العظيمة التي تبذلها الحكومة لحماية محصول القطن من الآفات والمحافظة عليهِ تلقى من جانب الزراع كل استعداد فينبعثون بمحض الرغبة الى تنفيذها

على ان الحكومة من جهة اخرى تراقب بالدقة تنفيذ هذه القوانين تحقيقاً للغاية التي شرعت لها

ولا يغرب عن البال ان المزارع انما يؤمل من وراء كل ذلك ان ينال ما يعوضهُ من فادح نفقات هذه الزراعة التي تستنفد طوال العام كل قواه وجهودهِ والتي هي في الواقع عماد ثروة البلاد

وان ما يملأ نفوسنا جميعاً من الرغبة الوثيقة في تسوية كل خلاف بين المنتجين والمستهلكين على قاعدة حسن التفاهم ومراعاة المصلحة المشتركة وما تبينتهُ من ان حضرات

ممثلي الغزالين الذين قابلوني يشعرون هذا الشعور — كل هذا يجعلني وطيد الامل في تحقيق هذه الاماني

وانا لنرجو لحضرات الاعضاء المحترمين طيب الاقامة في بلادنا التي تحفظ لزيارتهم اجمل الذكرى ونشكر لهم نصيبهم في العمل العظيم الذي انعقد لهُ هذا المؤتمر الجليل كما نقدر لهم معونتهم الصادقة وبحوثهم القيمة التي سيكون لها اثر كبير في تحقيق آمالنا جميعاً

ونبتهل الى الله سبحانهُ وتعالى ان يحفظ مليكنا المعظم و يبقيهُ ذخراً للبلاد وان يحقق في عهدهِ السعيد اماني هذه الامة المتعلقة بعرشهِ المفدى

***

فقوبلت الخطبة بتصفيق الاستحسان الشديد · ثم القى فؤاد بك اباظه سكرتير لجنة تنظيم المؤتمر ترجمتها باللغة الانكليزية ودعا المستر هولرويد رئيس الاتحاد الدولي للقطن فالقى خطبة باللغة الانكليزية ترجمها فؤاد بك اباظه بما يأتي

خطبة رئيس الاتحاد الدولي للقطن

مولاي يا صاحب الجلالة . سادتي اصحاب السمو الامراء واللوردات واصحاب الدولة والسعادة سيداتي · وسادتي

انهُ لشرف عظيم حقًّا يا صاحب الجلالة تفضل جلالتكم على هذا المجتمع بحضور الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القطن الدولي . وانَّا معشر المندو بين الوافدين من اوربا وغيرها من اقطار العالم الممثلين لسبع عشرة امة لنقدر تمام التقدير اهتمام جلالتكم ذلك الاهتمام السامي باعداد برنامجنا الاجتماعي والتجاري منذ البداية . وان مصر لسعيدة حقًّا بان ترى على رأسها ملكاً يدخل بنفسهِ في اعمال مؤتمر من شأنهِ ان يعمل على اضطراد التقدم في محصول مصر الزراعي الرئيسي .دعوني اؤكد لكم ان مصلحة زراعكم ومصلحة من يستعملون القطن مصلحة واحدة تكاد تتسق من جميع الوجوه . هذه حقيقة لا ريب ان الجلسات القادمة ستؤيدها اشد تأييد . فالاعتقاد السائد بين الكثيرين هوان لكل فئة مصلحة تناقض مصلحة الفئة الاخرى ولكننا نرجو ان ندحض كل زعم من هذا القبيل وانا لنرغب في ان يكون بيننا و بين الزراع منكم واصحاب الاراضي اشد روابط التعاون وامتنها

نحن نعلم حق العلم ان القطن المصري من خير اقطان العالم · وجدير بكم ان تشكروا الله الذي افاض على بلادكم هذه النعمة.والفلاحون عندكم ذوو جلد وقد توفروا على انتاج

القطن . ولا يمكن ان تجاريهم امة اخرى في تحمل المشاق والصبر والمثابرة. وانا لمطلعون على ما تتبعونهُ في تربية السلالات واضطلاعكم بالبحوث العلمية الخاصة بالقطن بوجه عام ونتمنى من صميم الفؤاد ان تؤدي جلسات المؤتمر الى اطراد التقدم في هذا الباب

ولقد جئنا هنا لنلمّ بالمصاعب التي تحاولون التغلب عليها ولنعرض عليكم طلبات عالم غزالي القطن اعترافاً منا لمصر بجهودها التي تبذلها في سبيل انتاج هذه المادة الخام النفيسة

علينا هنا ان نتبادل الآراء بحرية اذ بغير هذه الوسيلة لا يتسنى اي تقدم. سنتكلم فيما يلي من الجلسات في انحطاط جودة اقطانكم عما كانت عليهِ . وسننتقد بعض تلك العادات المتبعة في تحول القطن من يد الى يد كالافراط في نضحهِ بالماء ومداخلتهِ بالعناصر الاخرى وان ذلك لما يجهدنا في غزل اقطانكم . فاذا لم نصل الى بعض الاصلاح في هذا السبيل فاني اخشى ان يذهب شيئاً فشيئاً ما للقطن المصري من الميزة حتى الآن في اسواق العالم

ان ذوي الرأي من الفنيين عندكم ينصحون بالجري على سياسة من شأنها ان تفضي الى زيادة محصول الفدان وتحسين صنف القطن . ونحن متفقون في هذا تمام الاتفاق . وسنعمل كل ما نستطيع عملهُ للتقدم الى هذه الغاية

اننا ما وفدنا على مصر الأ لاعمال مصلحية ولذلك سنعالج الموضوعات المختلفة التي ستتناولها المناقشات معالجة جدية بقدر ما يتسع لهُ الجهد . ونرجو ان يكون في الوقت متسع يكفي للوصول الى نتائج يستريح اليها الطرفان . وان من يشاهد مصر الجميلة الغنية ليرى من فورهِ شدة اعتمادها على القطن

لقد تكلمت مع كثيرين من مختلف طبقات الشعب المصري خلال الايام القليلة التي قضيتها هنا فكان اول موضوع يدور عليهِ الكلام هو القطن دائماً . فان على نجاح محصول القطن تتوقف سعادة الشعب المصري ورخاؤهُ. وان في هذا الارتباط الوثيق بين طبقات الشعب المصري المختلفة و بين صناعتنا لاكبر ضمان لنا في ان طلباتنا الخاصة بتلافي النقائص الحالية ستلاقي منكم اعظم عناية واهتمام . واننا بما يسود بيننا من روح الوداد سنتمكن معاً من ايجاد الوسائل اللازمة لمعالجة هذه الحالة

ولست اظن ان في ذكر بعض الحقائق الخاصة بهيئتنا ما يعدُّ خروجاً عن الموضوع. تألفت هيئتنا منذ ٢٢ سنة وقد عقدنا خمسة عشر مؤتمراً دولياً للقطن في مختلف انحاء العالم في مصر . وفي الولايات المتحدة بأمريكا . والبرازيل . وجميع الاقطار الرئيسية

الاوربية . وقد انضمت الينا جميع الاقطار المهمة التي تستعمل القطن ما عدا الولايات المتحدة الامريكية . فنحن نمثل ما يبلغ ٩٠ في المئة من مستهلكي محصولكم . او بعبارة اخرى ان مندوبيكم سيلقون اقوالهم على الممثلين الرسميين لنفس الرجال الذين يستهلكون جميع محصول القطن عندكم على وجه التقريب . واننا لنضع هذه الهيئة القوية تحت تصرف حكومتكم حين تريد التثبت من نتيجة غزل بعض اصناف القطن ونسجها ونرجو من صميم الفؤاد ان يكون هذا المؤتمر فاتحة عهد لازدياد الصلة بينكم باعتباركم منتجين وتجاراً وبيننا باعتبارنا مستهلكين

ولقد شهدنا عدة مؤتمرات دولية للقطن ولكننا نعترف بانهُ لم يكن بينها ما أُعدَّ لهُ مثل هذا البرنامج العظيم . ولما عرضت منذ ثمانية اشهر علينا جمعية الصناعات المصرية عن طريق المستر لينس جاش ممثل مصر في لجنة القطن الدولية فكرة عقد المؤتمر في مصر لم نكن لنتوقع بتاتاً ان يكون المؤتمر بمثل هذه السعة من الوجهة العملية ومن الوجهة الاجتماعية ايضاً

وان لجنة التنظيم التي عينتموها يا صاحب الجلالة في ٢٤ ابريل سنة ١٩٢٦ والتي يرأسها وزيركم القدير بركات باشا لتستحق اعظم تقديرنا نظراً الى الجهود العظيمة التي بذلتها في اعداد هذا المؤتمر . واني اود ان أخص بالذكر في هذا الباب فؤاد أباظه بك السكرتير الشرفي الذي كان من العاملين الذين لم يدخروا وسعاً في سبيل تنظيم هذا المؤتمر

واني في الختام اود ان أؤكد لجلالتكم اننا استأنا كثيراً عندما الغيت في العام الماضي زيارة جلالتكم الى اوربا فاننا لما علمنا بهذه الزيارة ارسلنا الى جلالتكم في الحال دعوة نلتمس بها التفضل بزيارة منشستر مركز هيئتنا وبولتين حيث يستصنع القدر الاعظم من القطن المصري وان لنا الشرف ان نجدد الآن من أعماق قلوبنا هذه الدعوة ونشعر بان مثل هذه الزيارة تزيد في احكام الرابطة التي بين مصر وجميع مستهلكي قطنها

ثم دعا الكونت دي همتين وكيل الاتحاد الدولي فالقى خطبة باللغة الفرنسوية شكر فيها جلالة الملك والحكومة المصرية على دعوتهما للؤتمر وقال انهم مغتبطون بقبول الدعوة والمجيء إلى مصر بلد النور والشمس الساطعة انتهى

***

وقد طلبنا الى حضرة صاحب العزة يوسف نحاس بك المزارع والمالي المعروف فكتب للمقتطف فصلاً ممتعاً عن نتائج مؤتمر القطن نشرناهُ في صدر هذا الباب فنوجه اليهِ انظار كل زارعي القطن لانهُ حوى كل ما يودون الوقوف عليهِ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الام مدرسة

حفلة مدرسة البنات الانكليزية ببولاق

الام مدرسةٌ اذا اعددتَها   اعددتَ شعباً طيّب الاعراق

حكمة بالغة لشاعر النيل تؤيدها كل شواهد التاريخ . وشعار جليل اتخذتهُ مدرسة البنات الانكليزية ببولاق نبراساً تهتدي بهديهِ ومقصداً رفيعاً تسعى الى تحقيقهِ فنعم الشعار والنبراس والمقصد

نقول ذلك بعد ما حضرنا احتفال مدرسة البنات الانكليزية ببولاق لتوزيع الشهادات على مستحقاتها . فاننا رأينا في هذه الحفلة من آثار العناية بتربية البنات تربية جسدية وعقلية وخلقية ما يستحق كل مدح وثناء . علوم عقلية ولغوية تدرسها البنات فتثقف عقولهنَّ ، وعلوم عملية كتدبير المنزل والعناية بالاطفال تعدهنَّ ليكنَّ ربات منازل يجعلن منازلهنَّ جناناً ترفرف عليها آيات النظافة والترتيب والراحة ، ودروس فنية كالتصوير والموسيقى وما اليهما تهذب اذواقهنَّ وتجعلهن نساء متعلمات يسرن مع ازواجهن واخوتهن في صفوف الحضارة الامامية لا وراءها . وسمعنا الفتيات يخطبن ويمثلن فاذا نطق عربي فصيح ونطق انكليزي لا تشوبهُ شائبة ، واداء حسن ، ونبرات تسير ومعاني الخطب فتزيدها جلاء وقوةً . حقًّا اننا نهنئ مدرسة البنات الانكليزية ببولاق على ما شهدناهُ في حفلتها الاخيرة من آثار العناية الكبيرة

***

حضر الحفلة جمع غفير من اهل التلميذات واصدقاء المدرسة الكثيرين رغم برد الهواء وسقوط المطر ورأسها صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا فجلس على منصة الخطابة وجلست الى يمينهِ فخامة اللايدي لويد والى يسارهِ معالي وزير المعارف وجلس الى

بين اللايدي لويد المس كوت ناظرة المدرسة وزكي الابراشي باشا وكيل وزارة المالية وقد قيل لنا ان بناته الاربع تلميذات في هذه المدرسة وهذه ابلغ شهادة لها . ولا يتسع امامنا المجال لوصف كل ما حدث في الحفلة وانما ننشر هنا خلاصات من بعض الخطب التي تليت فيها

كلمة اللايدي لويد

بعد ما وزعت اللايدي لويد الشهادات على التلميذات المستحقات خطبت خطبة انكليزية بليغة اعجبنا كل الاعجاب بمعانيها البليغة وعباراتها الرائقة وادائها الحسن، فكأنها كانت في دارٍ تحدث زوّارها ولكنهُ حديث بليغ كثير العبر يصدر من القلب الى القلب . قالت ما خلاصتهُ : —

لقد زرت هذه المدرسة من سنة او سنة ونصف سنة فانا لست غريبة عنها بل ازورها اليوم كصديقة لها وارجو ان تعدّني كذلك واني شديدة الاهتمام بها وقد فرحت الآن اذ رأيت ان الدروس التي تعهدتها في زيارتي الاولى قد اثمرت الثمر المطلوب بنجاح عدد من التلميذات اللواتي وزعت عليهن الدبلومات . ثم خاطبت الفتيات المنتهيات قائلة :

اننا كثيراً ما ننال بركات في الحياة فلا نفهمها ساعة نيلنا لها غير اننا نفهمها في ما بعد فاذا كنتنّ لا تدركن الآن ان ايام المدرسة هي اسعد ايامكن فستدركن ذلك وسوف تزداد محبتكن لمدرستكن وافتخاركن بها وشكركن لها ولمعلماتها

انني اعتقد ان تربية البنات ليست اقل ضرورة من تربية الاولاد بل انهما في الشأن سواء وخير برهان هو ان اعظم رجل مهما سما مقامهُ لهُ ام فمن المهم جدًّا لكي نربي رجالاً عظماء ان نربي امهاتهم. وهذا هو غرض مدارس البنات .وقد تحققت انهُ غرض مدرسة بولاق وانها نجحت في ذلك نجاحاً عظيماً وعلامات ذلك كثيرة منها زيادة سني الدرس الى تسع وزيادة عدد المعلمات الوطنيات والاوربيات وزيادة المواد التي تدرس فيها فنحن نهنئ انفسنا بالمس كوت رئيسة المدرسة لانها بذلت كثيراً في سبيل نجاح هذا المعهد. مرضت مرضاً شديداً وسافرت الى انكلترا وقبل ان تسترد صحتها تماماً اسرعت بالعودة الى عملها وذلك لشدة محبتها للمدرسة والامر الذي يعوزنا الآن هو ازدياد الاقبال على المدرسة فان المدرسة على ما فهمت من المس كوت تسع ٢٠٠ تلميذة وليس فيها الآن الاّ اكثر من مائة بقليل فعلى آباء التلميذات ان يثقوا بان مدرسة بولاق هي خير مدرسة يعلمون فيها بناتهم واود من الحاضرين ان يسعوا الى هذا الغرض وارجو ان اجد عدد التلميذات قد تضاعف في زيارتي القادمة للمدرسة

كلمة معالي وزير المعارف

ثم دعا سعادة الرئيس معالي وزير المعارف الى القاء كلمة فوقف معاليهِ وارتجل الكلمة الآتية

سيداتي. سادتي تلقيت الدعوة الى زيارة هذه المدرسة ولبيتها بسرور لانها اتاحت لي ان اشترك معكم في هذه الحفلة الباهرة لتوزيع الدبلومات على الناجحات ومما زادني سروراً ما سمعتهُ الآن من سعادة رئيس الحفلة وهو ان اللغة العربية تدرس في هذه المدرسة بعناية (تصفيق) وان بعض اقسامها يسير على مناهج وزارة المعارف الى حد ما فوزارة المعارف التي تقدر المجهودات التي تبذلها الجمعيات والافراد في مساعدتها على انتشار التعليم في البلاد تشكر القائمين بامر هذه المدرسة على انشائهم لها وعنايتهم برفع مستوى التعليم فيها. وبما ان هذه العناية خاصة بتربية البنات فشكرنا لهم يتضاعف لاننا لا يمكننا ان نرتقي وننهض بامتنا في جميع شؤوننا الاجتماعية وغيرها الاَّ بتربية المرأة (تصفيق)

وقد شعرت بغبطة عظيمة عند ما علمت الآن ان على مقاعد هذه المدرسة تجلس فتيات من اجناس مختلفة ولا يخفى ما في هذا الامر من بواعث الثقة والتعارف بينهنَّ. واختم هذه الكلمة الوجيزة بتكرار الشكر وادعو للمدرسة بالنجاح

كلمة رئيس الحفلة

ثم نهض سعادة السر سعيد باشا شقير والقى الكلمة الآتية :

من افضل الاقوال التي قيلت لتلميذات انهينَ دروسهنَّ ما ورد في كلمات صاحبة المقام الجليل فخامة اللادي لويد وصاحب المعالي وزير المعارف فقد تضمن كلامهما ما دلَّ الاختبار على انهُ خير ما يؤُول الى ترقية المجتمع الانساني وخدمة البشرية وهو تهذيب المرأة وسأجعل هذا التهذيب موضوع كلمتي التي سأُلقيها عليكم الآن لاني اعلم ان فخامة اللادي وصاحب المعالي الوزير مهتمان بأَمر تهذيب المرأة كل الاهتمام

ان الامة التي ترى فيها المرأة مهضومة الحق منحطة المقام هي امة لا مدنية لها ولا اخلاق بخلاف الامة التي تكون المرأة فيها متعلمة راقية متمتعة بحريتها فان تهذيب المرأة فيها يدل على علو مدنيتها وسمو اخلاقها

لقد كان الهنود يعتقدون ان المرأة خلقت لخدمة الرجل وكانوا يحكمون عليها بان لا تقتات الاَّ بجذور الشجر بعد موت زوجها حتى تموت او يحكمون عليها بان تحرق حية معهُ بل كانت المرأة تقدم نفسها للحريق طائعة مفضلة ذلك على حياة الذل. ولم يكن حظ

المرأة عند الصينيين واليونان والرومان بافضل من حظها عند الهنود فالفلاح الصيني كان يقرن امرأتهُ وأتانه في عمل الفلاحة وكان الرومان يعتقدون ان المرأة لا نفس لها ولا يصح ان يعهد اليها في عمل ما . فماذا كانت مدنية تلك الشعوب . انها كانت في ظلام دامس

ثم جاءت القرون الوسطى فتحسنت حالة المرأة على نوع ما في الشعوب الاوربية ولكنهم لبثوا يبخسون المرأة حقها و يعتقدون ان تعليمها مضرٌّ بها فلم يقطعوا الاَّ مرحلة محدودة بالنسبة الى ما وصلوا اليهِ بعد انقضاء تلك العصور وفي خلال القرن الثامن عشر رأى العلماء والمفكرون انهُ لا سبيل الى الرقي الحقيقي الاَّ بتهذيب المرأة فنبذوا الافكار السابقة وكانت ثورة تهذيبية امتدت الى القرن التاسع عشر وهو العصر الذي فاز فيهِ انصار المرأة بسن قوانين تقضي بان يكون تعليم الفتاة اجباريًّا . وتبرع الاغنياء باموال طائلة لتعليمها وقد بلغ التمدن في هذا العصر ما لم يبلغهُ في العصور السابقة وسرت هذه الثورة التهذيبية في العالم فجنينا ثمارها وهذه المدرسة هي احدى هذه الثمار. فانها انشئت منذ اكثر من نصف قرن ولم يدخر ذووها وسعاً في تهذيب الفتاة المصرية وحسبنا ما سمعنا من الآنسة كوت الرئيسة دليلاً على مقدار النجاح الذي احرزتهُ في هذه الخدمة بتعضيد حضرات وزراء المعارف في الحكومة لها في سعيها الى هذا الغرض السامي ومما يذكر لها انها جعلت التعليم باللغة العربية في السنتين الاوليين لكي يكون تفكير التلميذات بها لا بلغة أُخرى

قلت ان التمدن بلغ في القرن التاسع عشر ما لم يبلغهُ في عصر من العصور التي تقدمتنا ولكن هل عثرنا على الضالة المنشودة وهي السعادة الحقيقية لبني البشر — كلا . ان من شهد الحرب او سمع بالويلات والدماء التي اريقت فيها او ارسل طرفهُ الى احياء الفقراء يرى اننا لا نزال بعيدين عن المدنية الصحيحة وسبب ذلك نقص في تربيتنا وان التهذيب الحقيقي لم يعم بعد جميع طبقات الامة ولاسيما تهذيب المرأة

لقد الف الناس كما تعلمون ان ينسبوا الى المرأة كل انقلاب خطير فيقولون عند كل امر خيراً كان اوشرًّا « ابحثوا عن المرأة » ولعلهم مخطئون في كثير من الامور بنسبتهم هذه ولكن مما لا شك فيهِ انكن ايتها التلميذات اذا سرتن على المبادئ التي لقنت لكن في هذه المدرسة وعملتن الواجب عليكن وحذا حذوكن غيركن فلا يمضي قرن او قرنان حتى تعم السعادة بني البشر و يكون الفضل في ذلك للمرأة

كلمة الابراشي باشا

ثم وقف صاحب السعادة زكي الابراشي باشا وكيل وزارة المالية وخطب بالعربية

الخطبة الآتية نيابة عن اهل التلميذات لان لهُ اربع بنات يتعلمن في هذه المدرسة :

ان اشرف الاعمال واجلها اثراً واكبرها نفعاً ما كان خالصاً لوجه الله تعالى ولخدمة الانسانية وكل ما يعمل في هذه المدرسة لا يقصد بهِ غير ارضاء الله . اني والد اربع تلميذات في هذه المدرسة فلي بها صلة تسمح لي ان اقول شيئاً عن بعض ما تعملهُ . واول ما نُعنى بهِ هو المسألة الخلقية واني اعبر لا عن شعوري فقط بل عن شعور جميع اخواني آباء التلميذات عندنا اذا ذكرت لكم ان جناب المس كوت ومن يعاونها من المعلمات قد نجحن في ذلك نجاحاً باهراً يستحق الثناء والاعجاب . واذا كانت المدرسة تهتم بالخلق فانها لا تغفل العناية بالدروس وقد اشتمل البرنامج على ما ينمي عقل الفتاة و ينفعها في الحياة. وللمدرسات في هذه المدرسة اساليب خاصة بهن من شأنها ان تحبب التلميذات في دروسهن ومما سرني ملاحظتهُ ان كل تلميذة صغيرة كانت او كبيرة تحب معلماتها فتراها تذهب في الصباح الى المدرسة منشرحة الصدر مرتاحة النفس وذلك لما تلقاهُ عندها من العطف والشفقة والحنان

وقد اعتادت معظم المدارس الاجنبية ان تهمل اللغة العربية الاَّ ان هذه المدرسة تبذل جهداً عظيماً في تعليمها و يمكنني ان اقول ان تعليم اللغة العربية فيها لا يقل شأناً عنهُ في المدارس الاميرية بفضل من اختارتهم ادارة المدرسة من الاكفاء

وتهتم المدرسة ايضاً بصحة التلميذات والتربية البدنية والفنون الجميلة كالرسم والتصوير لتكون الفتاة غداً أمَّا صالحاً صحيحة الجسم لتعيش سعيدة . واختم كلمتي بان اتمنى للمدرسة حياة طيبة طويلة . وابتهل الى الله ان يقوي القائمين بامورها وان يجعل النجاح حليفهم

العناية بالصحة

احذر الاوهام واعتمد على الحقائق

٢

الاوهام الشائعة كثيرة منها ما لا ضرر من شيوعهِ لانهُ لا يتصل اتصالاً وثيقاً بمعايش الناس ومصالحهم الحيوية ، ومنها ما ينجم عن شيوعهِ ضررٌ كبير وخصوصاً ما كان منها ذا علاقة بالصحة الفردية والعامة ، فانهُ قد يؤدي الى اصابات بالغة ينتهي بعضها بالوفاة او بمرض حادّ او عاهة مزمنة او غير ذلك . وقد بيّنا في مقتطف فبراير الماضي اشهر الاوهام الصحية الشائعة فيما يتعلق بالرياضة البدنية والتنفس والتهوية واللباس

تلخيصاً عن مقالة للدكتور وليم سدلر الاميركي . وفيما يلي تتمة مقالتهِ

الاستحمام

قال الدكتور سدلر : أَصِفُ الحمام البارد في الصباح لكثير من الذين اعالجهم حين يثبت لي ان دروتهم الدموية بطيئة او جهازهم العصبي ضعيف . على انهُ اذا ثبت ان الحمام البارد في الصباح يفيد كثيرين فلا يلزم عن ذلك ان يستحمّ بهِ كل احد . فاذا شعرت بقشعريرة او صداع بعد حمام بارد فاعلم انهُ قد اضرَّ بك . وقد يكون سبب القشعريرة والصداع تعرضك للهواء البارد بعد الحمام فقد يفيدك حينئذٍ ان تستحمّ في غرفة دافئة . و بعضهم يستفيد من حمّام بارد اذا تقدمهُ حمّام سخن قصير المدة

عرفت سيدة كادت تقضي على حياتها باكثارها من الحمامات السخنة لانها عملت باشارة صديقة لها قالت ان الحمامات السخنة تفيدها كثيراً وتشفيها من كل ما يصيبها من العلل ففعلت مثلها اي صارت تستحمُّ بالماء السخن كل ليلة وتطيل مدة الحمام الى ربع ساعة او اكثر فاصابها على اثر ذلك ارقٌ وصداعٌ وجعل وزنها يخفّ حتى صارت هزيلة

وما يقال عن الحمام السخن من هذا القبيل يقال عن حمام البحر وخوض مياه الانهر والبحيرات حين تكون باردة والبقاء فيها مدة طويلة . فقد قرأت في الشتاء الماضي عن ثلاث فتيات كسرن الجليد الذي يغطي بحيرة صغيرة خارج بلدهنَّ لكي يستحممنَ بمائها . اني لا استطيع ان اتصوَّر نفعاً ما يجنى من عمل كهذا

والامهات الحديثات العهد بالامومة يبالغن في بعض الاحيان في تحميم اطفالهنَّ . النظافة لازمة للاطفال وكثرة التحميم لا تضرُّ الطفل اذا كان قويَّ البنية ولكنها تضرهُ اذا كان ضعيفها وخصوصاً اذا كان الحمام بماء سخن . واني اشير على كل سيدة ان ترى رأي طبيبها في مسألة تحميم طفلها اذا كان ضعيف البنية

ولي كلمة عن الاستحمام بالمياه المعدنية ، فان كثيرين من الناس يتكبدون مشاق السفر ليذهبوا الى بلد اشتهر بمياههِ المعدنية فيستحمون بها . والراجح ان الراحة وتغيير الهواء ونظام المعيشة والغذاء يفيدهم اكثر مما تفيدهم الحمامات نفسها . ولو ان كل واحد منهم يعنى بصحتهِ و يذهب الى طبيبهِ ليفحصهُ فحصاً طبيًّا دقيقاً فيعلم سبب علتهِ و يداويها قبل استفحالها لكان يجد بالوسائل الطبية العادية غنًى عن السفر الى « مدن المياه »

وخلاصة القول ان الاستحمام بالماء لازم ومفيد ولكنَّ التطرف في استعمالهِ مضرٌّ وما يفيد واحداً قد لا يفيد آخر بل قد يضرّهُ

شرب الماء

شرب مقدار كافٍ من الماء القراح كل يوم لازم للصحة لانهُ يزيد دورة الدم فيسهل نقل الفضلات من مختلف الاعضاء الى حيث تفرز . ومن لا يشرب مقداراً كافياً من الماء القراح كل يوم يشعر في كهولتهِ بتعبٍ في كليتيهِ وهما اهم اعضاء الافراز في الجسم . واري ان سبع كؤُوس من الماء او ثماني كؤُوس مقدار كافٍ . وكثيراً ما ارى اناساً يهملون هذهِ القاعدة. والاغرب اني ارى اناساً يتعدون هذا الحد فيشربون ١٥ كاساً كل يوم وهذا مقدار كبير جدًّا . لا شك ان مقدار الماء الذي يجب ان نشربهُ كل يوم يتوقف على مقدار ما نفرزهُ من العرق . فلا بأس من شرب عشر كؤُوس او اثني عشرة كاساً من الماء في الصيف حين يزيد مقدار العرق الذي نفرزهُ لشدة الحرارة . ومن الاوهام الشائعة ان بعضهم يشرب اشربة اخرى لكي « يكسر عطشهُ » مع ان الماء هو اوفى مشروب طبيعي لنقع غلة الظمآن

ثم هناك اوهام شائعة عن شرب الماء مع الطعام . فمن مدة وجيزة لقيت صعوبة شديدة في اقناع سيدة ان تشرب ماء مع طعامها وذلك لانها كانت قد قرأت في احدى الصحف السيارة ان شرب الماء مع الطعام يخفف العصارة المعدية و يضعف فعلها في هضم الطعام . وكانت مصابة بحموضة شديدة في معدتها فادركت للحال ان شرب الماء يفيدها لانهُ يخفف العصارة المعدية . ولما بدأت تشرب ماء حين تناول الطعام خفت الحموضة في معدتها حتى كادت تزول ولكنها بقيت تعتقد ان هذا العمل يضرُّ هضمها حتى اقنعتها بادلة حسية ان اعتقادها خطأ

ولا ريب في ان الذين هضمهم ضعيف وعصاراتهم المعدية قليلة لا يحسن بهم ان يكثروا من شرب الماء مع الطعام . وهذا يثبت ما قلناهُ سابقاً بان ما يفيد الواحد قد لا يفيد الآخر بل قد يضرهُ . وعندي ان شرب ثلاث كؤُوس من الماء كل صباح عمل مضرّ والاكتفاء بكاس واحدة كافٍ

المضغ

مضغ الطعام جيداً في الفم لازم للهضم لان الفم عضو من اعضاء الهضم وفي لعابهِ مادة تحوّل النشاء الى سكر . ولكن اذا خرجنا في المضغ عن حد الاعتدال وتمادينا فيهِ قزّزت النفس عن الاكل لان رائحة الطعام وطعمهُ يشبعانها فيقل ما نتناولهُ من الغذاء . وزد على ذلك انهُ لا بدَّ من بقاء جانب من الطعام غير ناعم الدقائق لانهُ لا بد

من ابقاء فضلات في الامعاء حتى تنشط للقيام بعملها وهذا هو السبب الذي يحملنا على الاكثار من اكل الخضراوات فانها فوق ما تحتوي عليهِ من المواد الفيتامينية تحتوي على مقدار من السلولوس وهو المادة الخشبية في الخضراوات فانها عسرة الهضم تمدّد الامعاء وتنشطها للقيام بوظيفتها

منع السمن

الميل الى السِمَن وراثي في الغالب وهو دهن كثير يتراكم في الجسم مصدرهُ الطعام ومنهُ تتولد حرارة الجسم فاذا كان الجسم قادراً على حرق كل ما يدخلهُ من الاطعمة التي تتولد منها حرارتهُ فلا يسمن وكذا اذا كان الطعام قليل المواد التي يتكون الدهن منها او كان عمل الانسان شاقًا يكثر منهُ تولد الحرارة في جسمهِ باندثار دقائقهِ

اما اذا كان طعام الانسان كثير المواد التي يتكون الدهن منها وجسمهُ لا يولد الحرارة الكثيرة او لا يعمل عملاً شاقًا تتولد منهُ حرارة فان الدهن يتراكم في بدنهِ فيسمن

والغالب ان مَن كان كذلك يُحثُّ على الرياضة العنيفة لكي يقل سِمَنهُ ولكن الرياضة العنيفة تزيد قابليتهُ للطعام فيكثر من الاكل فيدخل جسمهُ من الاطعمة التي يتكون الدهن منها اكثر ممَّا يحترق منهُ بالرياضة فتصير الرياضة سبباً لزيادة السِمَن لا وسيلة لتقليلهِ ولذلك فامر الاكل اهم من امر الرياضة اي ان تقليل الطعام افعل من تكثير الرياضة في منع السمن واذا امكن استعمال الرياضة وتقليل الطعام كانت الفائدة اتم ومع ذلك يبقى الفعل الاكبر لتقليل الطعام فان تقليل الطعام يغني عن الرياضة ولكن الرياضة لا تغني عن تقليل الطعام

اما تقليل الطعام فيقوم بالامتناع عن اكل المواد الدهنية والسكرية والنشوية القليلة الماء او الاقلال منها جدًّا والاكثار من اكل المواد الكبيرة الحجم لكثرة ما فيها من الماء كالخضراوات على انواعها من الكرنب والخس والسلق والطماطم والاسبانخ وما اشبه والفواكه على انواعها كالعنب والتفاح والبرتقال والبطيخ فانها تملأ المعدة فيشعر الانسان بالشبع ولو لم يدخلهُ الاَّ القليل من المواد المغذية ولا بأس باكل اللحم الهبر لانهُ من اقوى المنبهات للافعال الحيوية التي تحرق الدهن وتحولهُ الى حرارة

والخلاصة ان تقليل الطعام على ما تقدم خير علاج لمنع السِمَن ولازالتهِ ايضاً

باب التقريظ والانتقاد

الموسيقى العربية

للاستاذ جول روانت Prof. Jules Rouant

الغناء اخو الشعر ولقد كان الشعر والغناء شائعين عند كل الامم القديمة ولا نزال نرى بين آثار المصريين الاقدمين صور آلات الغناء التي كانوا يستعملونها . وكل ما وصل الينا من العرب حديث لا يصل الى ابعد من الف وستمائة سنة اي بعد ان انقرضت حضارة الاقدمين من المصريين والاشوريين والفينيقيين واليونان والرومان وكل هؤلاء كان عندهم شعر وغناء فلا يصدَّق ان العرب لم يكن لهم شعر وغناء ايضاً قبل الزمن الذي وصلت الينا اخباره'. ومما لا شبهة فيهِ انهم عنوا بالموسيقى في حضارتهم الاسلامية بعد ما فتحوا الشام والعراق ومصر واتصلوا بالروم والفرس فترجموا كتب اليونان في هذا العلم وقام منهم رجال كتبوا فيهِ كيعقوب ابن اسحق الكندي المتوفى سنة ٢٤٨ للهجرة واحمد بن مروان الصرخدي المتوفى سنة ٢٨٦ وثابت بن قرَّة المتوفى سنة ٢٨٨ وغيرهم من الذين ذكرنا كتبهم في مقتطف دسمبر سنة ١٩٢٥ ومن الذين وردت اسماؤُهم في كتاب الاستاذ جول روانت

وكتاب الاستاذ جول روانت هذا عني بهِ الموسيقي الاستاذ اسكندر شلفون فترجمهُ وصححهُ واضاف اليهِ اضافات كثيرة كملهُ بها وجعلهُ ثلاثة اجزاء وقد صدر منهُ الآن الجزء الاول وهو يحوي اصول الموسيقى العربية واسماء الذين كتبوا فيها وترجمات كثيرين من المغنين والمغنيات من عهد طويس المتوفى سنة ٨٦ للهجرة الى عبيدة الطنبورية التي كانت معاصرة لاسحق بن ابرهيم الموصلي المتوفى سنة ٢٣٦ و يقال انهُ قال فيها

امست عبيدة في الاحسان واحدةً فالله جار لها من كل محظورِ
من احسن الناس وجهاً حين تبصرها واحذق الناس ان غنت بطنبورِ

و يقع هذا الجزء في ١٦٠ صفحة كبيرة وخليق بان يقتنيهُ كل من يحب الموسيقى لما جمعهُ فيهِ مؤَلفهُ ومترجمهُ من الحقائق في علم الموسيقى عموماً والموسيقى العربية خصوصاً وثمنهُ ١٥ غرشاً

اعلام العراق

كتاب تاريخي ادبي انتقادي يتضمن سيرة الامام السيد محمود شكري الالوسي وتآبين العلماء والادباء لهُ، وتراجم نوابغ الالوسيين وهم كثُرُ ،صنفهُ الاستاذ محمد بهجة الاثري وطبعهُ بالمطبعة السلفية بمصر

والامام السيد محمود شكري الالوسي من اكبر العلماء الذين انجبهم العراق في هذا العصر ولهُ موءلفات كثير في الدين واصلاح شوءونهِ واللغة العربية وآدابها والتاريخ وفنونهِ على اختلافها ومن اشهر موءلفاتهِ « بلوغ الارب في احوال العرب » وقد وضعهُ اجابة لدعوة وجهت اليهِ والى نفرٍ من المستشرقين من لجنة اللغات الشرقية المنعقدة في استكهولم بدعوة من الملك اسكار الثاني ملك اسوج ونروج . وفيها تقترح اللجنة على العلماء وضع كتاب يستوفي احوال العرب قبل الاسلام ويستوعب ما كانوا عليهِ في جاهليتهم من العوائد والاحكام ويقيم الدليل على فضلهم ، و يبين نسب من اشتهر من قبائلهم ويفصل مجامعهم وايامهم واعيادهم وافراحهم ومعتقداتهم وعلومهم وصنائعهم ومشاهير رجالهم في الجود والحلم والحكم والشجاعة والشعر والخطابة والطب الخ فلبى السيد الالوسي دعوتهـا فيمن لبيّ واعمل يراعتهُ وفكرهُ في تأليف الكتاب المطلوب فوضع « بلوغ الارب في احوال العرب » في ثلاث مجلدات ولدى البحث ثبت انهُ اجمع المؤلفات التي وردت على اللجنة مادة واوسعها جادة واغزرها فائدة فاستحق الكتاب التقريظ وموءلفهُ الثناء وفاز بالجائزة والوسام الذهبي

هذه قصة كتاب قيم مشهور لخصناها عن « اعلام العراق » صفحتي ٩٣ و ٩٤ فيها بيان لمقام الامام المترجم بين علماء عصرهِ وعبرة لقارئيها تذكرهم بقول الشاعر « ومن طلب العلى سهر الليالي »

تاريخ بيروت وآثارها

للاب لويس شيخو اليسوعي موءلف هذا الكتاب فضل على ابناء العربية بما ألّف ونشر من الكتب والمقالات . وكتابهُ تاريخ بيروت وآثارها الذي صدر بعد ما نشر مقالات في المشرق لا يستطيع تأليفهُ الاَّ من كانت لديهِ مكتبة واسعة كمكتبة الاباء اليسوعيين في بيروت وكان بحّاثة كالاب شيخو . وحبذا لو طبعهُ على ورق اجود من ورقهِ وطبع صورهُ على ورق الصور الصقيل لكي تزيد وضوحاً فانهُ حريٌّ بذلك

المرأة في التمدن الحديث

امامنا كتابان جديدان في هذا الموضوع الاول يبحث في حقوق المرأة السياسية وجهادها في هذا السبيل وعنوانهُ « حقوق المرأة السياسية في التمدن الحديث » لواضعهِ السيد محمد جميل بك بيهم « سريّ ادباء بيروت واديب سراتها » وقد نشرنا للمؤلف مقالة في هذا الموضوع صفحة ٢٠٣ من هذا الجزء يتبين منها القارئ خطة المؤلف في كتابهِ ولكننا نأسف كل الاسف ان طبع صورهِ غير متقن فانهُ يتعذر على القارئ ان يتبين صورة واحدة منها. و صفحات الكتاب ٢٨٠

والكتاب الثاني يبحث في الموضوع من الجهة الاجتماعية وعنوانهُ « المرأة الحديثة وكيف نسوسها » وفيهِ فصول ممتعة عن الزواج من وجوهِ المتعددة والرقص والبغاء ومطالب المرأة المصرية . وضعهُ الاستاذ عبد الله حسين وعني بطبعهِ الياس انطون الياس صاحب المكتبة المصرية بمصر . صفحاتهُ ٢٦٥ صفحة من القطع الوسط

☀ جامع التصانيف الحديثة ☀ وهو فهرست للكتب التي طبعت في البلاد الشرقية والغربية والامريكية من سنة ١٩٢٠ الى ١٩٢٦ عني بجمعهِ وترتيبهِ وطبعهِ الخواجه يوسف اليان سركيس الدمشقي . يطلب من مكتبتهِ بشارع الفجالة رقم ٥٠ بمصر

☀ مختارات الاغاني ☀ في الاخبار والتهاني تأليف جمال الدين محمد بن مكرّم الانصاري الخزرجي الشهير بابن منظور مؤلف قاموس « لسان العرب ». بين يدينا الجزء الاول منهُ وقد طبع بالمطبعة السلفية على نفقة السيد محمد عمر الخشاب الكتبي و ينتظر ان يتم في عشرين جزءًا

☀ بول دي سو يف الفاجرة ☀ رواية نقلها عن الافرنسية الاستاذ توفيق عبدالله ونشرها الياس افندي انطون الياس صاحب المكتبة المصرية . وهي في ٨٢ صفحة من القطع الصغير

☀ درر الحكام ☀ وهو الجزء الثاني من شرح مجلة الاحكام تأليف الاستاذ علي حيدر الرئيس الاول لمحكمة التمييز وامين الفتيا ووزير العدلية سابقًا في الدولة العثمانية ومدرس مجلة الاحكام العدلية بمدرسه الحقوق بالاستانة . ترجمهُ الاستاذ فهمي الحسيني المحامي صاحب مجلة الحقوق بيافا . وقد طبع على نفقتهِ و يطلب منهُ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) مصر المحروسة

فاقوس . سعد الدين افندي علي . يقولون مطافئ قسم المحروسة وقومندان المحروسة فهل كلمة المحروسة اسم على مسمى وما تاريخ تسمية مدينة القاهرة بالمحروسة

ج . عرضنا هذا السؤال على حضرة البحاثة في تاريخ مصر مصطفى بك منير ادهم فاجاب بما يأتي

بحثت كثيراً عن تسمية القاهرة باسم المحروسة فلم اجد مطلقاً انها سميت المحروسة قديماً والذي وجدتهُ ان هذه الصفة اطلقت على مصر فكان يقال مصر المحروسة في الزمن القديم

ومصر هذه هي المسافة من قناطر السباع (اي ميدان السيدة زينب) الى دير الطين

واما القاهرة فهي من قناطر السباع الى الخندق (اي قرية الدمرداش الآن) وكان لكل واحدة من مصر والقاهرة قاضٍ ووالٍ خاص وذلك ايام كانت البلاد مستقلة

فلما اتبعت مصر (اي البلاد المصرية) للدولة العلية صار الوالي واحداً على مصر والقاهرة وعلى ذلك اهمل اسم القاهرة وتغلب اسم مصر المحروسة عليها فصار يقال عن العاصمة المصرية (اي مصر والقاهرة) مصر المحروسة واحياناً تترك كلمة مصر ويقال المحروسة فقط وكان ذلك على الاكثر في اواخر ايام الولاة العثمانيين والقضاة الشرعيين الذين كانوا يأتون من استنبول على ما رأيتهُ في الحجج الشرعية القديمة التي كانت تصدرها المحكمة الشرعية الكبرى الى ما بعد الاحتلال

ولما قامت الحركة العلمية التاريخية في البلاد وظهر كتاب المرحوم علي مبارك باشا في تخطيط القاهرة وقيض الله لزعيم عائلة عبيد اظهار خطط المقريزي وقامت مصلحة التنظيم في سنة ١٨٩٨ بوضع الاسماء

التاريخية للشوارع وفرقت بين حدّي مصر المحروسة والقاهرة وعرضت خرطاتها التفصيلية في قاعة الجمعية الجغرافية واطلعت عليها اساتذة المدارس والطلبة في رحلاتهم العلمية اصبح الناس يميزون بين القاهرة ومصر واهملت الآن كلمة المحروسة

ولما كانت العمارة الفخمة والدواوين الاميرية والاسواق الكبيرة واقعة في حدود القاهرة اطلق على عاصمة الديار المصرية اسم القاهرة وصارت مصر المحروسة تعرف بمصر القديمة او العتيقة وهي تبتدئ الآن من مجرى الناصر بن قلاوون عند فم الخليج المعروف بالسبع سقايات الى دير الطين وتعرف هذه المسافة بقسم مصر القديمة

اما القاهرة القديمة اي من باب زويله القديم من امام سبيل مدرسة العقادين الآن الى بابي النصر والفتوح القديمين اللذين كانا في جنوب جامع الحاكم فكانت تسمى المنصورية والذي سماها كذلك هو منشئها جوهر القائد فلما جاء سيده المعز لدين الله الفاطمي الى مصر ابدل المنصورية بالقاهرة ليكون هناك تناسب في الحروف بين القاهرة والقيروان عاصمة ملك الفاطميين في الغرب (وهي واقعة في بلاد تونس بين سوسه وصفاقس جنوبًا) مع عدم ضياع المعنى بين المنصورية والقاهرة

وقد ذكر الرحالون قديمًا مصر القديمة باسم مصر المحروسة ولم يسموا القاهرة بالمحروسة مطلقًا ومنهم ابن جبير في رحلته الى مصر وهي متداولة ومشهورة وقد كانت في ايام صلاح الدين الايوبي اي عقب زوال الدولة الفاطمية مباشرة وفيها سمى ابن جبير القاهرة بالقاهرة فقط اما مصر فسماها مصر المحروسة على ما كانت معروفة بهِ من زمان والله اعلم

(٢) شواهد الاستاذ الخضري بك

مصر . مستفيد . ذكر الاستاذ محمد الخضري بك في الجزء الاول من كتابهِ «تاريخ الامم الاسلامية» ان اربعة نفر ثلاثة من قريش ورابعًا من حلفائهم» اجتمعوا مرةً يوم عيد لاحد اصنامهم فقالوا «تعلمنَّ والله ما قومكم على شيءٍ لقد اخطأُوا دين ابيهم ابرهيم ما حجر نطيف بهِ لا يبصر ولا يضرُّ ولا ينفع يا قوم التمسوا لانفسكم فانكم والله ما انتم على شيءٍ . فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنفية دين ابرهيم» الى آخر ما ذكرهُ في الصفحة ٨٥و٨٦ من الجزء الاول من كتابهِ فعلى من اعتمد في نقل هذه الرواية

ج . لا نعلم لان الاستاذ لم يذكر المصادر التي اعتمد عليها ونستغرب ان يكون هؤُلاء الثلاثة من عبدة الاصنام ويذكرون الله بهذا اللفظ ويقسمون بهِ

(٣) اقدم السير النبوية

ومنهُ . ما اقدم السيَر النبوية

ج . سيرة ابن اسحق المتوفى في عهد الخليفة المنصور سنة ١٥١ للهجرة وهذه السيرة مفقودة الآن فيما نعلم ولكن حفظ منها شيء كثير مما نقله عنها ابن هشام والطبري والاول توفي سنة ٢١٨ للهجرة والثاني سنة ٣١٠ وقد سبقهما الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ ولكن كتابه خاص بالمغازي كما هو اسمه

(٤) كتابة العرب

ومنه . أكان العرب يكتبون في ذلك العهد بالقلم الكوفي دائماً

ج . كلاً والظاهر ان الخط الكوفي كان لما يراد التأنق في كتابته واما الكتب والمكاتبات العادية فكانت تكتب بخط اقرب الى النسخي منه الى الكوفي

(٥) تاريخ اقدم كتابة عربية

ومنه . ما تاريخ اقدم كتابة عربية محفوظة الى الآن

ج . اقدم الموجود من الخطوط العربية في دار الكتب المصرية تاريخه سنة ٨٧ للهجرة ولا نعلم ما في غيرها من دور الكتب الشرقية والغربية ولكننا نرجح ان الكتابة التي وجدت في مصر من اقدم ما يوجد لان القراطيس من البردي او من الرق تحفظ في القطر المصري لجفاف هوائه وقلة المطر فيه اكثر مما تحفظ في غيره ولان الكتابة المشار اليها من اوراق الحكومة الرسمية وهي مكتوبة بالعربية واليونانية قبلما نقلت الدواوين الى العربية

(٦) مكروب الدنج وتاريخ ظهوره

ومنه . ذكرتم في المقتطف ان الدكتور غراهم اكتشف مكروب المرض المعروف بابي الركب (الدنج) فهل ثبت له هذا الاكتشاف وما تاريخ ظهور هذا المرض

ج . لقد بلغنا بعد ذلك ان ما وجده الدكتور غراهم لم يثبت انه مكروب هذا المرض بالذات والظاهر انه شُغل عن متابعة البحث لاثبات اكتشافه ثم عاجلته المنية . اما من حيث تاريخ ظهور هذا المرض فقد جاء في كتاب مختار باشا المصري انه ظهر في مصر في شهر رجب سنة ١١٩٣ (اي في اواخر يوليو او اوائل اغسطس سنة ١٧٧٩) . وفي الانسكلوبيذيات الانكليزية انه انتشر في تلك السنة والتي بعدها في مصر وبعض انحاء الهند الشرقية ثم انتشر ثانية في الهند سنة ١٨٢٤ و١٨٢٥ ووصل الى اميركا سنة ١٨٢٤ و١٨٢٥ والى جنوب الولايات المتحدة سنة ١٨٥٠ والى الصين سنة ١٨٧٠ الى ١٨٧٥ واُصبنا نحن به في ساحل بيروت سنة ١٨٦٥

(٧) التخلص من العادة السيئة

بغداد . مستفيد . ما السبيل للتخلص من العادة السيئة التي يعتادها بعض الشبان وهل منها ضرر كبير

ج . ان كل من فيهِ شيءٌ من الارادة يستطيع ان يبطلها وهو مستيقظ واذا نام فليربط يديهِ حتى يتعذر عليهِ استعمالها . ومنها ضرر اكيد جسداً وعقلاً . وقد اخبرنا احد تلامذتنا عن اخيهِ ان هذه العادة افضت الى جنونهِ وموتهِ مع انهُ كان من الاذكياء

(٨) النور الذي فوق البنفسجي

الاسكندرية . محمد افندي امين . ما هو النور الذي تقولون انهُ فوق البنفسجي او وراء البنفسجي وانهُ مفيد للصحة

ج . اذا وضعتم موشوراً من الزجاج في نور الشمس فان النور الذي ينفذهُ يَحلَّ الى سبعة الوان او انوار اسفلها الاحمر واعلاها البنفسجي ويكون فوق النور البنفسجي أشعة لا ترى ولكنها تفعل بالمواد الكيماوية في الواح التصوير الشمسي وهي تلوّح جلد من يتعرَّض لنور الشمس. وتتولد هذه الاشعة من المصابيح الكهربائية التي فيها بخار الزيبق

(٩) الكاوتشوك الصناعي

ومنهُ . نشرت الجرائد قبل الحرب ان بعض الكيماويين تمكنوا من عمل الكاوتشوك بالصناعة فهل ذلك صحيح ولماذا لا يزال الكاوتشوك غالي الثمن

ج. لقد اشتغل كثيرون بعمل الكاوتشوك الصناعي وبينهم رجال من علماء الكيميا في المانيا وانكلترا واميركا ولكنهم لم يتمكنوا حتى الآن من عمل كاوتشوك صناعي يقوم مقام الطبيعي ويكون رخيصاً مثلهُ مع ان الكاوتشوك الطبيعي الخالص مركب من خمسة جواهر من الكربون وثمانية من الهدروجين لاغير. وظاهر الامر ان تركيبهُ كيماوياً يجب أن يكون امراً سهلاً لانهُ يشبه التربنتينا ولكن في كل جوهر مادي من التربنتينا ١٠ جواهر من الكربون و١٦ من الهدروجين اي ان الجواهر الفردة في الجوهر المادي من التربنتينا مضاعف ما هي في الجوهر المادي من الكاوتشوك . وتوجد مادة ثانية تماثل الكاوتشوك في تركيبها وهي الايسوبرين isoprene وهذه المادة اذا وضعت في اناء زجاجي وسُدَّ سدًّا محكماً وترك ثلاثة اشهر استحالت من نفسها الى كاوتشوك ولكن هذه الطريقة ليست تجارية اي لا يمكن ان تصنع بها مقادير كبيرة من الكاوتشوك وتكون ارخص من الكاوتشوك الطبيعي. ولم يعرف حتى الآن ما هو الفاعل الذي يحوّل الايسوبرين الى كاوتشوك حتى يستخدم في عمل الكاوتشوك ولا الحصول على كمية كبيرة من الايسوبرين بالامر السهل ولا بالعمل الرخيص. واسهل ما يكون استخراج الكاوتشوك من التربنتينا ولكنهُ لايخرج منها بقوام واحد دائماً. والآن يحاول الانكليز والالمان عمل الكاوتشوك من

النشا و يحاول الاميركيون عمله من قطران الفحم الحجري فاذا تيسر عمله على اسلوب تجاري اي حتى يكون رخيصاً مثل الكاوتشوك الطبيعي او ارخص شاع استعماله حالاً. ويهتم الاميركيون ايضاً اهتماماً شديداً بزرع الاشجار التي يستخرج الكاوتشوك منها. ومنذ بضع عشرة سنة اتانا حسيب افندي ادلبي وكان في اعالي السودان وبيده حنجر فيه صمغ الكاوتشوك وكان لا يزال كاللبن واكد لنا ان هناك غابات واسعة من اشجار الكاوتشوك. وكان في طريقه الى لندن ليعرض ما معهُ على ذوي الشأن. وفي حديقة الجيزة اشجار يخرج الكاوتشوك منها وهي نامية جداً

(١٠) الشهب والرجم

كليفلند باوهايو . الخواجه عبدالله جورج عبود . انني ارى في بعض الليالي نجماً يزرق في الفضاء و يغيب عن الابصار فالى اين يذهب مع اني اراكم تقولون في المقتطف ان اصغر النجوم اكبر من ارضنا مراراً كثيرة فكيف تقع هذه النجوم والى اين تصل

ج . ان ما ترونهُ ساقطاً في الجو كنجم من النجوم ليس نجماً بل هو قطعة صغيرة جداً قد لا يزيد حجمها على حجم الحمصة او البندقة تجذبها الارض اليها فتحتك بالهواء وتشتعل من شدة الاحتكاك وقد تكون اكبر من ذلك حتى يبلغ وزنها ارطالاً او قناطير . والصغير منها يشتعل في الفضاء واذا حدث ذلك نهاراً ظهر وراءهُ دخان من اشتعاله . والكبير يصل الى الارض وقد يغور فيها لثقله ولكنهُ في كل حال يندر جداً ان يزيد وزنهُ على قنطار . راجعوا ما كتبناهُ عن النيازك والرجم في المقتطف مراراً او كتابنا بسائط علم الفلك

(١١) الصودا من الملح

بغداد . السيد محمد باقر حمودي . هل يمكن تحليل ملح الطعام كهربائيًّا في بلادنا لاستخراج الصوديوم وما هي المصاريف التي تلحق الاقتين منهُ

ج . لا نظن الآن اذا كان عندكم قوة مائية كبيرة رخيصة كالقوة الناتجة من شلالات نياغرا باميركا او بعض الانهر في المانيا . ثم ان طريقة كسنر التي اخذ بها امتيازاً سنة ١٨٩٠ لاستخراج الصوديوم من ملح الطعام مباشرة تنوعت الآن وصار الصوديوم يستخرج من الصودا الكاوية المصهور ولا نعلم مقدار النفقة اللازمة لاستخراج اقتين

(١٢) الفصفور من العظام

ومنهُ . هل الفصفور يستخرج من العظام

ج . كان اولاً يستخرج من العظام اما الآن فيستخرج من فصفات الكلس

(١٣) استخراج اصباغ القطران

ومنهُ . هل تستخرج الاصباغ من قطران الفحم بصورة سهلة يمكن العمل بها في بلادنا

ج . كلاَّ والانكليز ومنهم اول كيماوي اكتشف هذه الاصباغ بذلوا منذ بداءة الحرب كل مقدرتهم العلميـة لاستخراج الاصباغ من قطران الفحم كما يستخرجها الالمان فلم يفلحوا الاَّ الآن . ونحن نرتاب في انهم يستطيعون ان يناظروا الالمان مع ان اكثر قطران فحمهم كان يرسل الى المانيا لاستخراج الاصباغ منهُ . ولا ندري كيف يخطر على بالكم انهُ يمكننا ان نناظر اوربا في استخراج الصوديوم والاصباغ وما اشبه وليس عندنا فحم حجري ولا كيماويون مدربون ولا شركات غنية

(١٤) تبلور سكر الدبس

ومنهُ . هل الدبس الذي يستخرج من التمر يمكن ان يتبلور كسكر القصب

ج . نرجح ان ذلك غير ممكن او كثير النفقة جدًّا لكثرة ما في الدبس من المواد غير السكَّر

(١٥) اسرار الصناعة

ومنهُ . نظن ان في الاعمال الصناعية اسراراً فهل يمكنكم ان ترشدوني الى كتاب افرنجي يزيل ظني

ج . ما من صناعة تخلو من اسرار وامور دقيقة لا تدرك الاَّ بالممارسة الطويلة وعند الافرنج كتب كثيرة لتفصيل الاعمال الصناعية المختلفة والظاهر ان اكثر بحثكم في الصناعات الكيماوية فعليكم بكتاب رسكو وشورلمر Roscoe and Schorlemmer في الكيمياء واستعمالها في الصناعة وهو مجلدات كثيرة وكتاب سدتلر Sadtler في الصناعات الكيماوية الآلية وهو مجلد واحد وكتاب ثورب Thorp في الكيمياء الصناعية

(١٦) عمر الحيات

غزه . الخواجه امين كامل قعوار . كم من السنين تعمر الحيات وما هو معنى قولهم حية مؤَلفة فهل من الحيات ما يعيش الف سنة او يقارب ذلك واذا كان هذا صحيحاً فكيف اتصل الناس الى معرفة ذلك

ج لا يعلم شيء حقيقي عن تعمير الحيات والمرجح انها لا تعمر طويلاً لا الف سنة ولا مائة سنة ولا ما يقارب ذلك لان الحيوانات المحفوظة في حدائق الحيوانات في اوربا عُرفت اعمارُ طويلة الاعمار منها كالتماسيح والسلاحف فظهر ان نوعاً من التمساح عاش اربعين سنة ولم تظهر عليـهِ دلائل الشيخوخة ويقال ان تمساحاً عاش في الهند اكثر من مائة سنة وان سلاحف جزيرة كلاباغوس تعمّر اكثر من مائتي سنة ولعلها اطول كل الحيوانات عمراً ولم يذكر ان الحيات التي في تلك الحدائق عاشت طويلاً

باب الاخبار العلمية

مقتطف مارس

صدَّرنا مقتطف مارس بصورة ملوّنة فيها امثلة لفصائل الحيوانات المختلفة من ادنى رتبها الى اعلاها وهي مرتبة حسب تعاقب نشوئها

وبعدها مقالة عنوانها «العلم وارتقاء الامم» بيّنا فيها كيف ارتقت الولايات المتحدة الاميركية علميًّا وصناعيًّا وتجاريًّا وزراعيًّا لان اغنياءها ورجال حكومتها لم يضنوا ببذل الاموال الطائلة على انشاء المدارس والجامعات ومعاهد البحث العلمي

ويليها كلام موجز على الاستنباط الجديد الذي جعل الرؤْية عن بُعدٍ في حيّز الامكان استنبطهُ المستر بايرد الاسكتلندي ويعرف باسم Televisor

وبعدهُ فصل بليغ عن بتهوڤن اعظم الموسيقيين الذين عرفوا في التاريخ، اتحفتنا بهِ الآنسة «مي» زيادة، على ذكر الاحتفال بانقضاء مائة سنة على وفاتهِ في ٢٦ مارس ١٩٢٧ . وفيهِ صورتهُ

فمقالة جعلنا عنوانها « حرية الفكر ومقاومتها » كتبناها على اثر الحادثة التي حدثت في بغداد وكان مدارها « كتاب الدولة الاموية في الشام » لمؤلفهِ الاستاذ انيس زكريا النصولي

ثم فصل عنوانهُ « حقوق المرأة السياسية في التمدن الحديث » لمحمد جميل بك بيهم

ويليهِ بيان عن الصورة الملونة التي صدَّرنا بها هذا الجزء

وبعد ذلك فصلان من الفصول التي ننشرها ردًّا على السؤَال الذي وجهناهُ الى نفر من اصدقاء المقتطف واكبر المفكرين في الاقطار العربية وهو « ما هي اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة . وما هي ابقى آثارها » والرأي في هذا الجزء للسيد جميل صدقي الزهاوي الشاعر المشهور وعضو مجلس الشيوخ العراقي وللعلامة فهد الجابري

ففصل موجز من النثر الشعري عنوانهُ الانتحار لميخائيل افندي نعيمه احد ادباء اميركا المشهورين وهو من كتاب لهُ معدّ للطبع عنوانهُ « المراحل »

ثم مقال لغوي بليغ عنوانهُ « اللغة والشعر — بين ناصر وخاذل » لامين بك

ناصر الدين صاحب جريدة الصفاء اللبنانية

و يليهِ فصل عنوانهُ « النبوغ العلمي وحداثة السن » جئنا فيهِ على ذكر اشهر العلماء والمستنبطين الذين نبغوا في حداثتهم وما نبغوا فيهِ

وبعدهُ مقال عنوانهُ « بعض العوائد بنات العقائد » لديمتري بك خلاط جاء فيهِ على اراء الاقدمين في الموت والدفن

ثم سيرة لابلاس الفلكي الفرنسوي المشهور نشرناها لان العلماء يحتفلون بمرور مائة عام على وفاتهِ في ٥ مارس ١٩٢٧

و يليها مقالة طلية عن مملكة فورد الصناعية واتساعها وتشعب فروع العمل فيها وكيف اعدَّ فورد ابنهُ حتى يتولى شؤونها

و بعدها جانب من مقالة الاستاذ محمد كردعلي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق في « سهل بن هرون » المنشئ المشهور الذي يعدُّ وابن المقفع من طبقة واحدة

فقصة مصرية اثرية عنوانها سنوحيت نقلها الدكتور حسن بك كمال عن امهات الكتب التي وضعت في تاريخ مصر القديم ككتب برستد و بتري وماسبرو واحمد كمال باشا ابيهِ ومجلة المعهد العلمي المصري وغيرها

ثم فصل علمي شائق عنوانهُ « جولة في معهد علمي حديث » وفيهِ صورتان لشرارتين كهربائيتين طول احداها ٢٠ قدماً وطول الثانية ١٤ قدماً

ويليهِ فصل علمي آخر عنوانهُ « أفي شعاع الكواكب سرّ الحياة » وفيهِ صورة الاستاذ جينز رئيس الجمعية الفلكية الملكية بلندن وصورة الاستاذ ملكان العالم الطبيعي الاميركي

وبعدهُ فصل موجز عن فقيدنا المرحوم اسحق صرّوف الخليل بك ثابت

ثم وصف لاشهر التحف التي وجدت حديثاً في مدفن توت عنخ امون وصورها

ويليهِ كلام على المقالات والنُتَف وهي خلاصات العلم التي تخلو من الاستقصاء وشيوع الصحف التي تنشرها .

ثم فصل عنوانهُ « سير العبقرية — او الحاجة تفتق الحيلة » للخواجه ثابت ثابت وفيها يعد بان يتحف قراء المقتطف بمقالة في « صنع الاسمدة الكيماوية » وهو الموضوع الذي يهمنا الآن لان النية متجهة في مصر الى البحث في مقدار القوة الكهربائية التي يمكن توليدها من خزان اسوان ، والى استعمال بعض هذه القوة في صناعة الاسمدة

وابواب المقتطف حافلة بالمقالات والفوائد . ونوجه بنوع خاص نظر القرّاء الى مقالة الدكتور يوسف نحاس بك وقد لخص فيها اكبر الفوائد التي جنيت من مؤتمر القطن فانها جديرة بعناية المصريين لما قررهُ فيها من الحقائق الاساسية التي تقوم عليها ثروة هذا القطر

مهد الانسان الاول

احدث الآراء في مهد الانسان انهُ كان في صحراء غوبي في قلب اسيا لما كانت بقاعاً كثيرة الماء والنبات . ولكن كشفت الآن في فرنسا وانكلترا قطع من الصوان (الظران) يقول الباحثون في هذا الموضوع انها من حجارة الصوان التي كسرها الانسان وهذبها حتى صارت تصلح لإن تكون ادوات للقطع او رؤُوساً للسهام . والطبقات الجيولوجية التي وجدت فيها هذه القطع مما رسب منذ مليون سنة على الاقل فاذا ثبت ذلك فالانسان قديم جداً في فرنسا وانكلترا وقد كان مهدهُ في غرب اوربا في عصر الميوسين من العصور الجيولوجية حيث وجدت هذه القطع . قال العالم موار من اعضاء المعهد الانثربولوجي البريطاني ان الادلة التي وجدت في فرنسا وانكلترا على قدم الانسان اقوى من الادلة التي وجدت على قدمهِ في اسيا

وطن القمح الاصلي

كتب الاستاذ لنجدن في جريدة التيمس انهُ اكتشف في جمدة نصر على ١٦ ميلاً من كش بالعراق في بيت من بيوت السمريين الاقدمين انائين من الخزف الاحمر والاسود فيها حبوب من القمح وقد اسودت من طول الزمن. وقدر ان تاريخها يعود الى ٣٥٠٠ قبل التاريخ المسيحي . قال وقد كشفت في آثار مصر حبوب من القمح من هذا التاريخ ولكنها من نوع حقير منحط جداً وليست مثل هذه الحبوب. وهذا يؤيد رأي القائلين ان العراق هي الوطن الاول للقمح الذي نصنع منهُ خبزنا .وعليهِ فالسمريون الذين كانوا يزرعون هذا القمح كانت زراعتهم ارقى من زراعة مصر

تأييد الحكم على سكوبس

يتذكر قراء المقتطف ان محكمة ديتن بولاية تنسي حكمت على المستر سكوبس بغرامة مائة ريال لانهُ خالف قانون الولاية بتعليمهِ مذهب النشوء فاستأنف سكوبس الحكم الى محكمة الولاية العليا بناء على ان هذا الحكم مخالف لدستور الولايات المتحدة فصدر حكم المحكمة العليا في ١٥ ينابر ان الحكم الابتدائي غير مخالف للدستور ولكنها عدلتهُ حاسبة الذنب مخالفة لاجنحة وعليهِ فالغرامة حسب قانون تنسي لا تزيد على خمسين ريالاً الاَّ اذا حوكم في مجلس المحلفين

أعلى المباني

كنا نفاخر بالهرم الاكبر ونقول انهُ اعلى المباني مع ان ارتفاعهُ لا يزيد على ٤٨١ قدماً وقد ثبت لدى التحقيق ان في اوربا

واميركا مباني اعلى منهُ كقبة كنيسة ألم في المانيا وقبة كنيسة روان في فرنسا ونصب وشنطون في اميركا . ثم اقيم برج ايفل وعلوهُ ٩٨٥ قدماً ففاق كل ما تقدمهُ من مباني البشر ولو كان من الحديد . ويقال الآن ان في دترويت باميركا بناء ارتفاعهُ ٨٠٠ قدم وانهُ يبنى الآن في نيو يورك بناء يبلغ ارتفاعهُ ١٢٠٠ قدم . ولا ندري ما يكون شأن هذه المباني اذا زلزلت الارض زلزالها ولا كيف يعيش الناس في ظلالها

دم الآباء والابناء

يقع احياناً في مجالس القضاء ما يستوجب معرفة الاب الحقيقي لولد من الاولاد . وقد ارتأى بعض العلماء منذ عشرين سنة انهُ اذا فحصت نقطة من دم ولد وقوبلت بنقطة من دم رجل عرف هل هو والدهُ او غير والدهِ ولكن مضت السنوات والعلماء يبحثون عمَّا يثبت ذلك او ينفيهِ فوجدوا ان البشر ينقسمون الى اربع طوائف حسب ما في دم كل طائفة من المواد التي تذيب الكريات الحمراء في دم الطوائف الاخرى وان دم كل طائفة ينتقل بالوراثة الى من الاب الى اولاده كما ينتقل لون الجلد والشعر والعينين (راجع مقالاً وافياً في هذا الموضوع في مقتطف مايو سنة ١٩٢٦)

تكريم الاستاذ جبر ضومط

جاءنا من بيروت انهُ تألفت فيها لجنة من افاضل الادباء لتكريم العلامة الاستاذ جبر ضومط استاذ اللغة العربية وآدابها سابقاً في جامعة بيروت الاميركية وصاحب التآليف القيمة في قواعد اللغة العربية وفلسفتها : واليك النشرة التي اذاعتها

«في هذه السنة يكمل العلامة الاستاذ جبر ضومط سنتهُ الخمسين كخادم ممتاز للعلم والوطن . وقد تألفت لذلك لجنة من مريديهِ وعارفي فضله وقررت ان تقام لهُ حفلة تكريمية يشترك فيها ابناء العربية الذين كان الاستاذ ولا يزال يجاهد خير الجهاد في سبيل لغتهم وآدابها

ولما كان قد تقرر مبدئياً ان تكون الحفلة في النصف الاول من شهر ايار (مايو) القادم وان يطبع ما يقال فيها وما يرسل الى اللجنة او ما ينشر في الجرائد في كتاب خاص يقدم للمحتفى بهِ كدليل على قدر البلدان العربية خدماتهِ قدرها، فاللجنة ترجو من كل راغب في الاشتراك معها بتكريم الاستاذ ان يرسل ما تجود بهِ قريحتهُ من نثر او نظم لكي يعدَّ للطبع قبل ميعاد الحفلة». وترسل جميع المراسلات الى الاستاذ انيس المقدسي في جامعة بيروت الاميركية

والمقتطف يشترك مع اعضاء اللجنة في

رفع تهانئهِ الى صديقهِ الاستاذ ضومط ، امدَّ الله في عمرهِ ونفع ابناء الشرق بعلمهِ

الحشرات والزراعة

تقدر خسارة القطر المصري سنوياً من دودة لوز القطن القرنفلية بعشرة ملايين من الجنيهات . وتقدر ادارة الحشرات في اميركا خسارتها السنوية من الحشرات باكثر من الفي مليون ريال اي اكثر من ٤٠٠ مليون جنيه ويقال ان عمل مليون نفس يضيع هنالك كل سنة في مكافحة الحشرات حتى قال بعضهم ان الحشرات قد تتغلب على نوع الانسان في هذا الجهاد فتنقرضُ عن وجه البسيطة بأكلها كل طعامهِ . وقد وجهت ادارة مجلة كونكست الانكليزية سؤَالاً في هذا المعنى الى نفر من علماء الحشرات من الانكليز فابدى كل رأيهُ في هذا الموضوع الخطير ونشرنا خلاصات من آرائهم في مقتطف يناير الماضي

القوة من شلال اصوان

ذكر طراف علي افندي احد اعضاء مجلس النواب في جلسة ١٤ فبراير ان القوة الكهربائية التي يمكن ان تتولد من عشرين فتحة فقط من خزان اصوان تبلغ ١٠٠٠٠٠ كيلو وط سنوياً وهي تعادل القوة التي تنتج من احراق ٨٠٠٠٠٠ طن فحم . واهم الاغراض التي تستخدم لها هذه القوة غرضان الاول رفع الماء لري ١٠٠٠٠٠ فدان بين اصوان واسنا فيستخدم في رفع الماء لريها ما قوتهُ ٦٠٠٠ كيلو وط والباقي وهو ٩٤٠٠٠ تستخدم لعمل السماد الكيماوي من الجير ونتروجين الهواء . وتبلغ نفقات هذا المشروع ستة ملايين من الجنيهات ولكن السماد الذي يصنع بهِ يبلغ ٢٨٠٠٠٠ طن ثمنها ٢٨٠٠٠٠٠ جنيه هذا عدا ري مئة الف الفدان

فاذا كانت هذه الارقام مستنتجة من بحث علمي مدقق وكان على مقربة من خزان اصوان حجارة جيرية كافية لتوليد السماد الكيماوي من نتروجين الهواء فالعمل من انفع الاعمال للقطر المصري ومن الزمها

النجيمات

النجيمات سيارات صغيرة تدور حول الشمس مثل سائر السيارات وقد كشف منها ٣٠٠ سيارة بين سنة ١٨٤٧ و ١٨٩١ وكان كشفها بواسطة البحث عنها في الفلك بالتلسكوب ثم صار علماء الفلك يصورون بقعاً من السماء بالفوتوغراف ويبحثون في الصور عمَّا يظهر فيها من النجيمات فكشف منها اكثر من ١٨٠٠ نجيمة بين سنة ١٨٩١ و١٩٢٦

اللاسلكي في كندا

بلغ عدد المحطات اللاسلكية التي تذيع الاخبار والخطب والاغاني في كندا ٦٧ محطة مع ان الحكومة تقيد اصحابها بقيود كثيرة

الجزء الثالث من المجلد السبعين

صفحة



المقتطف

انشأهُ الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

سنة ١٨٧٦

بيان عن سنة ١٩٢٧

قيمة الاشتراك — في القطر المصري جنيه مصري واحد وفي سورية وفلسطين والعراق ١٢٠ غرشاً مصرياً وفي الولايات المتحدة ٦ دولارات اميركية وفي سائر الجهات ٢٦ شلناً

اشتراك الطلبة والمدرسين — قيمة الاشتراك للاساتذة والطلبة الذين يرفقون طلبهم بقيمة الاشتراك وبشهادة من رئيس المدرسة تكون ٨٠ غرشاً مصرياً في مصر و٩٥ غرشاً مصرياً في الخارج

تغيير العنوان — نرجو من يغير محل اقامته ان يرسل الى الادارة عنوانهُ الجديد

الاعداد الضائعة — الادارة لا تعد بتعويض المشتركين ما يضيع من اعدادهم في الطريق ولكن تجتهد ان تفعل ذلك

الادارة والتحرير — نرجو فصل مراسلات الادارة عن مراسلات قلم التحرير . فالاولى ترسل الى ادارة المقتطف والثانية الى تحرير المقتطف

المقالات — لا تقبل المقالات للنشر في المقتطف الا اذا كانت لهُ خاصة

رجاء — نرجو حضرات الكتاب ان يكتبوا مقالاتهم بخط واضح وعلى صفحة واحدة من الورق وان يكتبوا الاعلام الافرنجية بحروف افرنجية ايضاً

المقالات التي لا تنشر — لا يعد قلم التحرير بارجاع المقالات التي لا تنشر لكنهُ يجتهد حتى يفعل ذلك فنرجو من حضرات الكتاب ان يحتفظوا بنسخة من المقالات التي يرسلونها

العنوان — ادارة المقتطف بالقاهرة — مصر

في مقتطف ابريل القادم
النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

١ — للدكتور بايرد ضدج رئيس جامعة بيروت الاميركية

٢ — للدكتور سعيد ابو جمره صاحب جريدة الافكار البرازيلية

جلنار قصة كاملة تدور على قول اناطول فرانس « الحب سر الكون »

الاكتتاب العام

في أسهم جديدة

للشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الاقطان

يتشرف مجلس ادارة هذه الشركة بان يطرح للاكتتاب العام ١٠,٠٠٠ سهم من اسهمها قيمة كل سهم اربعة جنيهات مصرية فيكون مجموعها ٤٠,٠٠٠ جنيه مصري لاتمام رأس مال الشركة ٢٠٠,٠٠٠ جنيه

وهذه الزيادة قررها مجلس ادارة الشركة بجلسة ٢١ يناير سنة ١٩٢٧ بناءً على السلطة المخولة اليه من الجمعية العمومية غير العادية بقرارها الصادر في ٢٥ اكتوبر سنة ١٩٢٤ وبناءً على اتساع دائرة أعمال الشركة

وتقرر ان يكون بدء الاكتتاب العام في ١٠ فبراير سنة ١٩٢٧ وان يبقى الاكتتاب مفتوحاً للمصريين وان يقدم الاسبق منهم فالاسبق على سواه حتى يغطي مقدار المبلغ المطلوب وهو اربعون الف جنيه مصري . وان يكون للاسهم الجديدة حق في ارباح الشركة ابتداءً من سنتها المالية الثالثة اي ابتداءً من اول مايو سنة ١٩٢٧

وتدفع مبالغ الاكتتاب في الاسهم المذكورة ببنك مصر وفروعه ومركز ادارة الشركة ٤٠ شارع الدواوين ووابورات مغاغة والمحلة الكبرى والمنصورة التابعة للشركة المذكورة

نائب الرئيس وعضو مجلس الادارة المنتدب

محمد طلعت حرب



الزراعة الحديثة

مقتطف ابريل ١٩٢٧
امام الصفحة ٤٤٠

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد السبعين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٢٧ — الموافق ٢٨ رمضان سنة ١٣٤٥

عود الشباب

بحث علمي وعملي

« كل نفس ذائقة الموت » وما الشيخوخة الآ منزل يقيم بهِ الحي قبل موتهِ اذا لم تخترمهُ المنون قبلها لكنهُ يأنف منها ويقول اذا بلغها

الا ليت الشباب يعودُ يوماً فاخبرهُ بما فعل المشيبُ

هذا ما يقولهُ رجال الادب واليأس ملء صدورهم اما رجال العلم فقد بحثوا عن سبب الشيخوخة فوجدوا سبيلاً لتأخيرها كما سيجيء

ما هي الشيخوخة وكيف يشيخ الانسان غالبًا قبلما يناهز الستين وشجرة الارز تعمّر مائة سنة بل الف سنة وهي باسقة نضرة كما كانت في الثلاثين والاربعين من عمرها . والسلحفاة من انواع الحيوان تعمّر مائتي سنة واكثر . ولماذا تبدو امارات الشيخوخة على زيد وهو في الاربعين ولا تبدو على عمرو قبلما يناهز الستين او السبعين . فما هي الشيخوخة المختلفة الظهور وما اسبابها وهل في الامكان تأخيرها اذا لم يكن منعها في حيز الامكان—وما هو الذي نسمعهُ عن عمل الدكتور ڤورونوف المعروف في هذا القطر وهل نجح حقيقة في اعادة الشيخ شابًا وما فعل غيرهُ من هذا القبيل. هذا بحث تناولهُ عالم محقق وهو الدكتور كرو F. A. E. Crew في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية فاعتمدنا عليهِ في كتابة السطور التالية

يتولد الانسان كما يتولد كل حي من جرثومة صغيرة بسيطة يدخلها الغذاء فتكبر وتنقسم وكل قسم منها يدخلهُ الغذاء فيغتذي ويكبر وينقسم وهلمّ جرّا . وتتنوع هذه

الاقسام حتى يتكون منها الانسان الكامل بيديهِ ورجليهِ ورأسهِ وسائر اعضائهِ الظاهرة والباطنة ويعمل كلٌّ منها عملهُ المعدّ لهُ حسبما ورثت من اسلافه . ومتى بلغت هذه الاعضاء حدَّها من النمو قلَّ العمل الحيوي الذي كان ينميها الى ان يقف تماماً ثم تظهر على صاحبها بوادر الشيخوخة . وهي قلة في العمل العضلي والعقلي فتضعف الذاكرة ويصعب حصر الفكر في المواضيع التي يبحث فيها ويزيد ضغط الدم لضعف القوة التي تتحكم فيهِ . هذه اظهر علامات الانحطاط في بناء الجسم ولكنها ليست سوى علامات ظاهرة لاسباب باطنة اهم منها . وهذه الاسباب هي تغير في بناء اعضاء الجسم وفي وظائفها . فان خلايا الجسم الحي يندثر بعضها ويتجدد غيرهُ دواماً . ففي سن الصبا والشباب يكون التجدد اكثر من الاندثار فيزيد النمو ثم يتساويان في سن الكهولة واما بعد ذلك فيصير التجدُّد اقل من الاندثار الى ان يبطل التجدد تماماً فينطفئُ سراج الحياة

والرأي الشائع الآن يميل الى ان قلة التجدُّد في الجسم ناتجة عن سموم تتولد فيهِ فتضعف فعل الاعضاء التي تفرز الفضول منهُ كالامعاء والرئتين والكليتين والجلد فتعجز عن افراز الفضول الضارة فتتراكم في خلايا الجسم وتقف في سبيل التعويض عمَّا يندثر منهُ فتضعف خلايا الاعضاء عن الانقسام وتوليد خلايا جديدة ولذلك لا يبقى في الجسم تعويض كافٍ عما يندثر منهُ

ثم ان بناء اعضاء الجسم وتمكنها من القيام بوظائفها يتوقفان على الدم الذي يمرُّ فيها من حيث مقدارهُ وكيفيتهُ . والمقدار يتوقف على سعة الاوعية الدموية ومرونتها . فاذا تقدم الانسان في السن قلّت مرونة اوعيتهِ الدموية لان انسجتها المرنة تندثر مع الزمن وتحل محلها انسجة قليلة المرونة لما يرسب فيها من المواد الكلسية (الجيرية) ولذلك يقلُّ الدم الوارد بها الى الاعضاء . وكيفية الدم تتوقف على ما يمازجهُ من المواد التي تفرز من بعض الاعضاء وتصيرهُ صالحاً لتغذية الجسم وتقويتهِ . والظاهر ان الغدد الصماء اهم هذه الاعضاء التي تتصل مفرزاتها بالدم . وهي الغدة الدرقية والغدة المجاورة لها والغدة الصعترية والغدة النخامية والغدة الصنوبرية والبنكرياس والغدد التي فوق الكليتين والغدد الجنسية اي الخصيتان في الذكور والمبيضان في الاناث فكل غدة من هذه الغدد تركّب من الدم الذي يرد اليها مادةً كيماوية خاصة وهي المفرَز الذي تفرزهُ فيتناولهُ الدم منها ويوصلهُ الى اعضاء الجسم التي تتأثر بهِ في وظائفها . وقد ثبت ذلك بنزع هذه الغدد

ورؤية ما ينتجهُ نزع كل منها من الاثر في اعضاء الجسم . ثم بغرس[1] قطع من غدة مثل الغدة التي نزعت ورؤية ما يحدثهُ غرسها في اعادة ما زال بنزع الغدة الاولى او بحقن الجسم بخلاصة غدة نزعت واعادت فعلها الى الجسم . ولقد ثبت ذلك ثبوتاً ينفي كل ريب حتى صارت خلاصات هذه الغدد من الادوية العادية وبعضها يصنع الآن كيماويًّا ويستعمل في العلاج

ثم ان البحث في احوال الصحة والمرض ثبت منهُ ان بين اعضاء الجسم المختلفة نوعاً من التضامن فاذا اختلَّ واحد منها في بنائهِ او في وظيفتهِ شاركهُ غيرهُ في هذا الاختلال . وثبت ايضاً ان الغدد الصماء وسيلة الاتصال بين اجزاء الجسم المختلفة وان مفرزاتها تنتشر في الجسم كلهِ وتجعل اجزاءهُ المختلفة تشترك في العمل لمنفعة الجسم . فاذا اعتلت غدة منها وقع الخلل في وظائف الاعضاء كلها . وقد ظهر بالبحث المكرسكوبي ان الشيخوخة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما يحدث من التغير في هذه الغدد ولذلك كان لا بدَّ للذين يبحثون عن وسيلة لدرء الشيخوخة او عود الشباب من ان يلتفتوا الى هذه الغدد حتى اذا وجدوا سبباً للشيخوخة في واحدة منها عالجوها بما يزيلهُ

اخذ برتولو ديكاً خصاءُ ثم غرس مكان خصيتيهِ خصيتين من ديك آخر فعاد كما كان قبل ان خصي . وكان ذلك سنة ١٨٤٩ . وبعد اربعين سنة استخرج برون سيكار خلاصة من خصية حيوان وحقن بها جسمهُ تحت الجلد فزادت قوتهُ العضلية والعقلية وكان عمرهُ ٧٢ سنة ووصف ذلك في مجلة كونت رندى Comptes Rendus فازدحم عليهِ الشيوخ طالبين ان يعالجهم ليعود شبابهم حتى اضطر ان يهرب منهم الى لندن . والمرجح الآن ان ما قالهُ في ذلك ليس مقنعاً او لم يكن مطابقاً للواقع لان استخلاص هذه الخلاصة ليس بالامر السهل ولان الحقن بها لا تظهر نتيجتهُ الاَّ بعد زمن طويل ان كان لهُ نتيجة . ومع ذلك فان عملهُ صار اساسا للبحث في هذا الموضوع . فمنذ عشرين سنة والعلماء يبحثون فوجدوا انهُ اذا رُبط الحبلان المنويان في حيوان شاخ تجدد شبابهُ وقوي واذا قلَّ افراز غدة من الغدد الصماء فقصَّرت عن اداء وظيفتها امكن مداواتها بغرس غدة اخرى مثلها مكانها من حيوان آخر . مثال ذلك ان الدكتور ستيناخ النمسوي استأصل

---

(١) غرس قطع من الجلد او اللحم او من اي عضو مكان قطع تالفة عمل جراحي صار مألوفا فلا يصعب على الجراح ان يغرس انفا جديدا بدل انف جدع ولا غرس شفة بدل شفة قطعت وهلم جراً

خصى صغار الجرذان فابطلت المزاوجة وفقدت صفات الذكور ثم غرس فيها خصى من جرذان اخرى فعادت تتزاوج وتولّد مثل غيرها من الجرذان التي لم تخصَ وعادت اليها كل صفات الذكور. وفعل مثل ذلك باناث الجرذان اي نزع المبيضين منها ففقدت الميل الجنسي ثم اعاد المبيضين فعادت اليها كل صفات الاناث . وغرس خصيتين في انثى بعد ان نزع مبيضيها فبدت عليها كل صفات الذكور . وغرس مبيضاً في ذكر بعد ان نزع خصيتيهِ فبدت عليهِ كل صفات الاناث . وغرس مبيضاً في ذكر من غير ان ينزع خصيتيهِ فصار خنثى وغرس خصيتين في انثى من غير ان ينزع مبيضيها فصارت خنثى . واتفق ان بعض الرجال فقدوا خصاهم في الحرب فغرس لهم خصى من بعض الحيوانات فنابت مناب خصاهم الاَّ في التوليد لان الخصيتين الجديدتين لم تتصلا بالحبلين الاصليين

هذه المباحث وامثالها قادت ستيناخ وڤورونوف الى اجراء اعمال مدهشة . وهما يمثلان مذهبين مختلفين فان ستيناخ يعتمد في تجديد الشباب على ربط الاوعية التي تفرز منها مفرزات الغدد كأنهُ ينبه القوى التي في جسم الحيوان . واما ڤورونوف فيغرس في جسم الذكر الذي شاخ شيئاً من خصيتي حيوان آخر. والنتيجة واحدة في الحالين ولكن طريقة ستيناخ اسهل عملاً من طريقة ڤورونوف لصعوبة الحصول على خصى الانسان او ما يقاربهُ من انواع الحيوان كالشمبانزي

وقبل ان جربت هاتان الطريقتان في الانسان جُرّبتا في الحيوان مراراً كثيرة. فستيناخ جعل تجاربهُ في الجرذان لانها تشيخ اذا صار عمرها سنتين ونصف سنة وتبدو عليها كل علامات الشيخوخة فلا تتزاوج بعد ذلك ولا تحارب ولا تتسلَّق الجدران ولو رأَت في اعلاها اطيب طعام لها وهي جائعة . وينحلُ جسمها وتكثر الحشرات فيهِ فاذا ربط حبلاً من حبلي الجرذ لم تمض عليهِ ثلاثة اسابيع حتى تراهُ قد استرجع شبابهُ ولما كان الحبل الآخر لا يزال مفتوحاً فالجرذ يتزاوج حينئذٍ ويخلف نسلاً

ولكن هذه الطريقة لا يمكن العمل بها في الاناث لان المبيضين لا يتصلان مباشرة بالانبوبين الذي يوصلان بيوضها الى الخارج ولذلك اعتمد ستيناخ وهلزنخت على استعمال اشعة اكس لتجديد شباب الاناث ولكن الاشعة سببت العقم في المبيضين معاً لانهُ لا يمكن تعقيم احدهما دون الآخر وافضل من ذلك نقل مبيض من انثى فتية الى انثى في حال الشيخوخة وقد فعل ستيناخ ذلك فنجح نجاحاً تامًّا. نزع المبيض من جرذة شيخة عمرها ٢٩

شهراً وغرس لها مبيضاً من اخرى فتية فعادت شابة وولدت خمسة اجراء بعد ان مرّ عليها عقيمة سنة كاملة

اما ڤورونوف فانتبه الى فعل الخصاء وهو في مصر منذ سنة ١٨٩٨ من مشاهدته الخصيان . وارتأى حينئذٍ ان الخصيتين تضعفان في الشيخوخة فاذا نزعتا وأُدخل بدلاً منها خصيتا شاب تجدد شباب الشيخ. وشرع يمتحن ذلك في الغنم والمعزى منذ سنة ١٩١٧ فجاءت نتيجة الامتحان كما قدّر . ثم جرب ذلك بعض الجراحين في البشر وقالوا انهم نجحوا في حوادث كثيرة

ولا شبهة في ان لمفرزات الخصيتين كما لمفرزات كل الغدد الصماء تأثيراً كبيراً في الجسم فاذا شاخ فيكون ذلك ناتجاً عن ضعف في غدد أُخرى ايضاً فقد ثبت ان الحقنة بخلاصة الغدة الصعترية يفيد في اعادة الشباب . والحقن بخلاصة الغدد تحت الجلد اسهل مراساً من غرس الغدد في الجسم ومن ربط الحبلين ومن المرجح انهُ سيكون الوسيلة التي يُعتمد عليها في المستقبل. الاَّ ان استحضار هذه الخلاصات لم يبلغ الغاية المرومة حتى الآن

وللاعتقاد فعل كبير في الانسان فاذا عولج اثنان علاجاً واحداً واعتقد احدهما انهُ استفاد من العلاج واعتقد الآخر انهُ لم يستفد فقد يستفيد الاول حقيقة ولا يُعلَم من العلاج أحصلت الفائدة من العلاج ام الاعتقاد

وقد يعترض البعض على اهتمام الاطباء بهذا الموضوع اما هم فيحسبون الاهتمام بهِ مثل الاهتمام بنزع اسنان الشيخ النخرة ووضع اسنان جديدة بدلاً منها

وختم الدكتور كرو بيانهُ بقولهِ

من المرجح انهُ يأتي يوم يرى فيهِ الانسان ان الشيخوخة ادركتهُ قبلما اتمّ عملهُ فيذهب الى جراح ويطلب منهُ ان يربط حبلاً من حبليهِ . ثم يعود اليهِ بعد عشر سنوات ويطلب منهُ ان يربط الحبل الآخر ومن ثم يصير عقيماً . وبعد عشر سنوات يعود الى الجراح ويطلب منهُ غرس خصية في جسمهِ ان لم يكن قد شاع الحقن بالخلاصات بدل هذه الاعمال كلها . وهنا يسأل سائل هل تطول الحياة بهذه الاعمال كما تُقاوَم الشيخوخة والجواب ان الجرذان التي عولجت كذلك طال متوسط عمرها الربع . ولا يعرف حتى الآن كم يطول بها متوسط عمر الانسان ولكنها تقاوم الشيخوخة فعلاً ولو الى حين ومتى انتهى فعلها اقبل الموت سريعاً

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

١ — رأي الدكتور بايرد ضدج

رئيس جامعة بيروت الاميركية

منذ بضع سنوات لقيت عالماً عربيًّا من علماء الهيئة ، اقتبس معارفهُ من كتّاب القرون الوسطى و بنى على كتاباتهم آراءهُ في حلقات زحل واقمار المشتري وعدد النجوم الثوابت والفوهات البركانية التي تبدو على وجه القمر ، وكانت هذه الآراء مبنية على مقام الكتّاب الذين فاهوا بها ومقام تلاميذهم الذين تناقلوها على مر العصور ، ولم يكن للتلسكوب والبحث العلمي نصيب ما في تكوينها

وفي احد الايام زارنا في جامعة بيروت الاميركية فذهبت معهُ في المساء الى مرصد الجامعة ، وفيهِ تلسكوب قطر بلورتهِ ١٢ بوصة ، فشاهد بام عينيهِ بواسطة هذا التلسكوب ، اقمار المشتري ، ومجاميع النجوم التي كشفت حديثًا واثبتت وجود عوالم في الفضاء اللانهائي لم تكن معروفة قبلاً ، وشاهد ايضاً الفوهات البركانية التي على وجه القمر وغير ذلك من غرائب الافلاك

فانشأ يخبرني حينئذٍ كيف انقضت عليهِ سنون والفلسفة رائدهُ في درس هذه الظواهر الطبيعية ووصف مقدار سرورهِ لانهُ أُتيحت لهُ فرصة ليرى حقيقتها بعينيهِ . ففي لحظة واحدة انتقل مركز السلطة الفكرية لديهِ من كتّاب القرون الوسطى الى ما كشفتهُ آلة علمية حديثة

وعرفت رجلاً آخر من لبنان تلقى العلوم اللاهوتية في حداثتهِ وجعل ما جاء في الكتب الدينية اساساً لمعتقدهِ وايمانهِ . وكان راسخ الاعتقاد بيوم الدينونة ، و بوجود « سماء » و« جهنم » وكان لشدة ايمانهِ يتدفق حين الوعظ بآيات الكتاب حتى اصبح في بلدتهِ عَلَماً يدعو الناس الى الهداية والخلاص . ولكنهُ اختلط بكثيرين من رجال العصر وشبانهِ فاخذت تتطرق اليهِ شكوك وريَب تعذب نفسهُ المطمئنة . اخذ يرتاب في محتويات الكتب الدينية كلما ازداد تعمقاً في درسها ، واخذ يبحث عن الحقيقة في مكان آخر . ولما فقد ثقتهُ في صحة الوحي تزعزع ايمانهُ وبردت همتهُ وضعفت قوتهُ عن دعوة الناس وردهم الى

التوبة والخلاص . وحاول ان يجد اساساً جديداً لايمانهِ فلم يفلح ولبث يتسكع في الظلام

***

فعندي ان اظهر مظهر في النهضة الشرقية الحديثة هو ان الناس اخذوا يفقدون ما لهم من الثقة في تقاليد آبائهم كقاعدةٍ لمعتقداتهم الدينية والادبية ودليلٍ لسلوكهم وانهم اخذوا يبحثون عن اساس آخر لهذه المعتقدات

لما اندلعت ألسنة اللهيب في ازمير قبيل استيلاء الاتراك عليها سنة ١٩٢٢ هرب كثيرون من سكانها الى الميناء . وقفوا هناك على الحد بين البر والبحر يشاهدون بيوتهم وكلّ ما فيها من عزيز لديهم تنالهُ يد الفناء ، ورأوا النيران تلتهم كل شيءٍ حتى لقد كانوا في خطر منها على الثياب التي يرتدونها، فدفعهم اليأس الى الماء يسبحون الى المراكب التي في المرفأ او خارجهُ لعلّهم يصلون الى مركب يغيثهم. ولكن المراكب والسفن كانت مزدحمة باللاجئين اليها ، فغالبوا الامواج حيناً حتى وهنت قواهم وابتلعتهم اللجج

هكذا يرى كثيرون من الناس ان التقاليد والمعتقدات القديمة التي قدسها اباؤُهم وجروا عليها تنهار الى الحضيض انهياراً سريعاً يهددهم بهدم معتقدهم الشخصي. فيندفعون مدبرين عنها ، يبحثون عن اساس جديد لمعتقد جديد فيتلمس كثيرون منهم في الظلام ثم يهبطون الى هوة الشك او يغرقون في لجة « المادية »

وهذا المظهر من مظاهر النهضة في الشرق لا يقتصر على مذهب دون مذهب او على جنس دون آخر. ان الثوار في روسيا نقضوا الكنيسة والعائلة وغيرهما من اركان الحياة الدينية والاجتماعية. والبوذيين في الصين اخلوا معابدهم من التماثيل لكي ينشئوا فيها مدارس علمية حديثة. ومنذ بضعة اسابيع كنتُ في تركيا فشاهدتُ فيها بعينيّ ، القيود القديمة التي كانت تقيَّد بها المرأة ، والاحترام لرؤساء الدين ، والايمان بالوحي الآلهي — شاهدت كل ذلك ينهار امام المذاهب العلمية الجديدة وحرية الحياة الاوربية

وفي البلدان العربية نعرف كثيرين من الرجال والنساء الذين لا يهتمون باحترام التقاليد والعادات والاعياد التي احبها اباؤهم وجروا عليها . كذلك نجد جهلاً معيباً باقوال الكتب الدينية واعراضاً عن الصلوات العامة . وفي الوقت نفسهِ نرى ازدياداً في تعاطي المسكرات وانتشار الآفات الاجتماعية ، وميلاً الى احلال المسرات والملاهي محل التقاليد القديمة المحترمة . وزاد في نشر ذلك وقوع الحرب وتجييش الجيوش وانتشارها في مختلف البلدان

في الحين الذي ترى فيهِ افراد الجيل الجديد يدبرون عن معتقدات ابائهم القديمة تراهم ايضاً يقبلون على الفلسفة القديمة القائلة « لنأكل ونشرب لاننا غداً نموت »

مضى على مصر والعراق وفلسطين وتركيا نحو خمسين سنة ، اي منذ أُنشئ المقتطف، وهي تقطع شوطاً من اشواط العمران يقع بين عهدي الفدَنية (الاقطاع) والدمقراطية. اي انقلاب تمّ في هذه السنين ! ها سكك الحديد والاتوموبيلات والطيارات والتلغراف والتلفون ، تطوي الابعاد الشاسعة حتى كادت تمحوها . وها مذهب النشوء الجديد اخذ العلْم يقيمهُ مقام القول القديم بالخلق . لقد اثبت باستور ان الامراض تنشأ عن احياء صغيرة هي المكروبات . واصبح الزمن يقاس بسني النور ، والتاريخ بالعصور الجيولوجية المتطاولة . وصُدِم الاعتقاد بامكان حدوث العجائب صدمة عنيفة ، وصار الكون آلةً تتألف من جواهر وايونات ، تربطها معاً نواميس طبيعية كشفها البحث والامتحان . في كل هذا يبحث الشبان والشابات عن معبود آبائهم وفي الغالب لايجدونهُ . يقولون اذا كانت الارض كرة فاين جهنم ، واذا كان الفضاء غير محدود فاين السماء

وقد فازت النساء في كثير من البلدان المجاورة للبلدان الشرقية بحق الانتخاب، وعليهِ ترى اخواتهنّ في الشرق يطلبن التحرّر من القيود التي قيّدن بها ، القيود المبنية على تمييز بين الرجال والنساء . اضف الى ذلك ان الامم التي تجري على العادات الاوربية في معيشتها اخذت تنتشر في الارض ولها من جيوشها وسائل منظمة لنيل المطامع البشرية

ما اعظم التجارب التي يتعرض لها الشبان والشابات في الشرق . انهم معرّضون لفقد ما لهم من الثقة في عادات آبائهم وتقاليد اجدادهم وللجري على العادات الغربية غير عارفين هل هذه العادات نتائج الارتقاء الحقيقي او هي سراب يلمع ويخفي وراءهُ المعايب

ما من جيل في التاريخ واجه طائفة من المشكلات كالمشكلات التي يواجهها ابناء الجيل الحاضر ، وما من جماعة من الفتيان والفتيات وجدت امامها ما يثنيها عن الايمان الصحيح كفتيان الشرق وفتياتهُ في هذا العصر . وسواء تمكن المتقدمون في السن من قبول الاراء الجديدة والجري عليها او لم يتمكنوا ، فانهم لا شكّ يستطيعون ان يعطفوا على الشبان الذين تمزقهم هذه الشكوك المؤلمة . وسواء اردنا اولم نرد ، لا نقدر ان نقف سدّاً في سبيل تيار ما يسمَّى مدنية وما يحملهُ معهُ من آراء جديدة في العلم والاجتماع

وعليهِ ارى ان اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة هو هذا الميل الى هدم التقاليد القديمة كاساس للمعتقد والسلوك . وعملنا هو ان نساعد النشء الجديد ليجد اساساً

لمعتقدات تعصمهم من احتقار الدين وتقودهم الى الاحتفاظ باعلى مستوى ادبي حتى يعيشوا لتحقيق الغايات الروحية الرفيعة (مترجمة)

٢ — الحركة الوطنية اظهر مظارها

للدكتور سعيد ابو جمره صاحب جريدة « الافكار » البرازيلية

من يطالع مجلدات المقتطف منذ صدورهِ الى اليوم يجد فيها ادلة ظاهرة على نهضة علمية ووطنية في «مصر وسوريا وفلسطين والعراق وبلاد العرب» ولكن النهضة الوطنية اظهرها واعمها ولئن كانت من جملة النتائج للنهضة العلمية التي سبقتها

ويمكن القول ان النهضة الوطنية التي ظهرت في الشرق في الخمسين سنة الاخيرة (اي في عهد المقتطف) تعود الى اسباب اربعة :

الاول — ظهور محمد علي باشا مؤسس العائلة المالكة بمصر وتشجيعهُ اللغة العربية والقومية العربية بمختلف الاساليب

والثاني — انشاء مطابع ومعاهد علمية عديدة بين اجنبية ووطنية وخصوصاً في سوريا في العقد السادس والسابع والثامن من القرن الماضي احدثت حركة علمية قوية وكان المقتطف من جملة عواملها

والثالث — قدوم الغربيين بكثرة الى الشرق حيث اوجدوا احتكاكاً لا بدَّ منهُ بينهم وبين اهل البلاد احتكاكاً اعدُّهُ من العوامل القوية في تنبيه الشعور القومي عندنا كما سيأتي بيانهُ

والرابع — المهاجرة السورية وما فعلهُ المهاجرون السوريون في سبيل الحركة العلمية والوطنية في مصر اولاً وفي اميركا الشمالية والجنوبية ثانياً

اما السبب الاول فقراء المقتطف لم يفتهم شيء من تفاصيلهِ . لذلك اوجز الكلام عنهُ هرباً مما قد يحسب تكراراً ، فمجلداته ملأى بالنبذ والمقالات الممتعة عن الارساليات المصرية العلمية الى اوربا . وعن المدارس المتنوعة بين ابتدائية وعالية كالقصر العيني وامثالهِ . وعن المطابع المتقنة كمطبعة بولاق وغيرها التي اعادت الحياة الى مئات من الكتب العربية الثمينة بين قديمة وحديثة — الى غير ذلك من الاعمال المجيدة التي قامت بها العائلة العلوية في تنشيط العلم واللغة والقومية فنجمت عنها نهضة وطنية كانت وما برحت اقوى نهضة من نوعها في الشرق العربي

نعم ان نهوض هذا الشرق كلهِ ليس حتى الساعة كما نريدهُ لهُ من تعميم ونشاط

ورسوخ . ولكن الحركة دليل الحياة والحياة كامنة ابداً في ذلك الشرق العزيز تبدو مظاهرها فيهِ عند اول فرصة تسنح . ولا عجب فوراء الشرق تمدن عريق يعود الى خمسة آلاف سنة والشرق مهد الحضارات المختصة بهِ ومهد التمدن الممتد منهُ الى اوربا عن طريق اليونان والرومان. والشرقيون ذوو استعداد فطري للرقي لا يعوزهم الاَّ الوسائط .

وهذا يقودني الى السبب الثاني اي وصول الوسائط العلمية الينا من كليات الاميركيين والاوربيين والوطنيين . ومن مطابع متقنة ومتعددة مشت جنباً الى جنب مع المعاهد العلمية فنشر كلاهما العلوم والمعارف في البلاد باللغة العربية وكان ذلك من الاسباب الاولية في الحركة الوطنية التي هي موضوع هذا المقال

بيد ان هذه الحركة أُصيبت بصدمة عنيفة في الحلقتين الاخيرتين من القرن الاخير من جرَّاء الضغط السياسي المعروف امرهُ فخدمنا الحظ بوجود ملجإٍ قريب هو وادي النيل الذي انعش المقتطف والشفاء. وأنبت الهلال والضياء ، واوجد اقوى صحافة عربية هي اقوى مسعف في الحركة الوطنية في الشرق مما يعيدني ثانية الى ذكر مصر وفضلها العظيم عليها

ليس ذلك فقط بل ان اللغة العربية ايضاً أُصيبت حينئذٍ بصدمة قوية وخصوصاً في سوريا حيث استبدلت بلغات اجنبية في الدروس العالية في المدارس العالية . ولولا وجود مصر وتعاون حكومتها وامتها وصحافتها على تقوية اللسان العربي بكل الوسائل لبقيت النهضة العربية الحديثة في المهد وانت تعلم ما للغة من الشأن في مثل هذه الاحوال

ولا حاجة بي الى ذكر الكتب العلمية والطبية واللغوية والتاريخية والادبية التي اصدرتها مطابع سوريا ومصر باللغة العربية في اوائل تلك النهضة المباركة . فقراء المقتطف يذكرون مؤلفات ڤان ديك و بوست وورتبات . ومؤلفات اليازجي والدبس والبستاني وارجح ان بعضهم لا يزال الى اليوم يتغنى بقصائد اليازجي والمرَّاش الحماسية . و يستظهر آيات بيِّنات من اقوال الافغاني ومحمد عبده وقاسم امين — وارجح ايضاً بل اؤكد ان القصيدة السينية مثلاً لليازجي الصغير وقصيدة الياس صالح في « الحرية » واشباههما مما انتجتهُ تلك الحركة الوطنية في ذلك الحين سوف تدوم ما دامت اللغة العربية تفعل فعلها الساحر في جميع الناطقين بالضاد

ولا بدع فالتاريخ حافل بمثل هذه الشواهد اي ان قصيدة بليغة واحدة ، او خطاباً حماسياً واحداً ، او كتاباً واحداً في موضوع يثير العواطف ، طالما كان من العوامل الخطيرة في كثير من الانقلابات السياسية والاجتماعية . يحضرني الآن وانا اكتب هذه السطور

رواية « كوخ العم توما » التي سبّبت الحرب الاهلية في الولايات المتحدة الاميركية

الاحتكاك بالاجانب

قد يظن القارىء لاول وهلة ان المقصود هو نفع نهضتنا الوطنية عن طريق الاختلاط مع الغير نفعاً ايجابياً على شبه ما ذكرت بشأن الحركة العلمية وتأثيرها المباشر . اما ما اقصده فهو ان ذلك الاحتكاك نفع النهضة ليس ايجابياً فقط بل سلبياً ايضاً . اي انهُ جعل فريقاً كبيراً من الخاصة في الشرق الذين دفعتهم الاحوال الى الاشتغال او الاشتراك مع الغربيين باعمال سياسية او اقتصادية او علمية او دينية ان يرى منهم عن كثب النعرة الجنسية . فكان ذلك عاملاً لا يُستهان بهِ في ايجاد الشعور الوطني في بعضهم وإنهاضهِ في البعض الآخر وتقويتهِ بحكم الطبع فيهما كليهما على ممرّ السنين واستمرار الاحتكاك

ودفعاً للتأويل ومنعاً لحمل كلامي على غير محملهِ اعترف صراحةً بحسنات كثيرة لكثيرين من الاجانب الذين حلّوا بيننا . وخصوصاً لرجال العلم والفضل الذين انشأُوا المعاهد العلمية والمشاريع الخيرية ولا غاية لهم سوى الخير العام

ولكن الاجانب بشر لا آلهة . اي انهم كغيرهم من البشر يخدمون مصلحتهم ومصالح مواطنيهم ايضاً . وحالما تحتكُّ مصلحتهم بمصلحة اهل البلاد النازلين فيها تتحرك فيهم فوراً النعرة الجنسية وفي بعض الاحيان يبالغون بها فتبلغ حد التعصب الجنسي . وكيف بك اذا كان الذي يزاحمك منهم على مصلحة حيوية متشبعاً بروح الاحتقار لذلك الوطن وابنائهِ او كان على جانب من الجهل والادعاء والعجرفة والكبرياء

كثرت المهاجرة اليابانية اخيراً الى برازيل وبين المهاجرين اليابانيين نفرٌ على جانب كبير من التعليم والتهذيب . ولما كان هذا النفر يتقن اللغة الانكليزية سلهت عليَّ محادثتهم بها مليًّا . فماذا رأيت منهم

رأيت ان اولئك المتعلمين عموماً وخريجي الكليات الاجنبية فيهم على الاخص هم اشدّ نعرةً جنسية واكثر حبًّا لوطنهم من غيرهم

رأيت ان احتكاكهم بالغربيين كان افعل من التعليم لتنبيه هذه النعرة فيهم

ورأيت ايضاً ان لا احد يلومهم على ذلك مطلقاً بل بالعكس وجدت ان الامم الغربية تتسابق الى التغني برقي اليابان وتمدن اليابانيين — والى خطب ودهم

وعقد موءتمر من عهد قريب في احدى مدنهم غايتهُ انشاء جمعية امراسيوية اوشرقية وانت تعلم السبب الذي حملهم على ذلك وهو يؤيد القول الذي انا بصدد الكلام عنهُ

وعلى ذكر اليابان اقول ان المقتطف نشر مرتين نصيحة الفيلسوف سبنسر لليابانيين بالاحتراس من الغرب ومطامعهِ وبالاحتفاظ بمميزاتهم القومية. واذكر ايضاً انني قرأتُ لهذا الفيلسوف الخطير فصلاً باصلهِ الانكليزي يوصي بهِ ابناء قومهِ بعدم اقتباس النظام العشري وبالبقاء على المقاييس والموازين والمكاييل الانكليزية لمجرد انها من المميزات القومية. مع ما تعلم من المميزات العلمية للنظام العشري وسهولة استعمالهِ

وسبنسر من اعظم النوابغ الذين ظهروا في العالم فكلامهُ ثمين ونصائحهُ مبنية على نظريات فلسفية قلما يجود الزمان بمثلها. ولكن ما لنا وللشرق البعيد فلنأتِ الى شرقنا القريب فماذا نرى فيهِ وفي رجالهِ المفكرين من هذا القبيل

نرى الرحَّالة الكواكبي العربي الحلبي لما احتكَّ بالترك وعلم ما يضمرون للعنصر العربي كتب ما كتب في كتابهِ (ام القرى) وغيرهِ مما صارت العامَّة تعرفهُ قبل الخاصة

نرى الامير شكيب ارسلان الكاتب الكبير لما زار الاستانة على عهد عبد الحميد وعلم بالخُبر لا بالخَبر فقط نظر الترك الى قومنا العرب لم يتمالك من تصعيد زفراتهِ فتأوه قائلاً بيتهُ المشهور:

وأَلفيتُ فيها امةً عربية يرى التركُ منها امة الزنج اكرما

ومن مدة قريبة قرأتُ للامير شكيب ذاته رسالة بها ينصح بطلب الجنسية العراقية او الحجازية اذا لزم الامر قائلاً «ان في تركيا الجديدة بحسب قانونها الجديد ليس لاحد من ابناء العرب المقيمين فيها وهم اربعمائة الف، ان يقول انهُ عربي او ان يكتب بالعربي او ان يتكلم بالعربي الاَّ همساً» آه

فاذا كان هذا حالنا مع تركيا القديمة والجديدة وهي شرقية مثلنا رغماً من تبرنطها وتفرنجها — فكيف بنا مع امم الغرب والتعصب الجنسي فيها كلها على اشدهِ ليس فقط تجاه الشرق والشرقيين بل بعضها تجاه بعض ايضاً

أُرسل مرة اسقف سوري ارثوذكسي لمفاوضة زميل لهُ يوناني بشؤُون طائفية ولما راى الاول تحيزاً اعمى من الثاني لمواطنيهِ استغرب السوري الامر فاجابهُ اليوناني قائلاً «لا تنسَ انني يوناني اولاً وبعد ذلك ارثوذكسي». والمطران السوري الذي روى لي هذه الحادثة — وقد وقعت معهُ شخصيًّا — من الممتازين بفضائل عديدة من جملتها فضيلة التساهل. ولكنهُ اصبح بعد ذلك الحادث من الممتازين ايضاً بنعرتهم القومية العربية

وكما وقع للطران وابن ارسلان وقع كذلك لكثيرين غيرهما من رجال الشرق مع كثيرين من رجال الغرب لما احتكت المنافع والمصالح السياسية او الاقتصادية او العلمية او الدينية فكان ذلك باعثاً لتقوية الشعور الوطني وانتشاره . واسأل الله ان تتيح الاحوال لكل سوري من اي مذهب ديني كان ان يختلط مع الاجانب وتحتك مصلحته بمصلحتهم حتى يعلم ما علمهُ الذين اتاحت لهم مثل هاتيك الاحوال فيهون على سورية اذ ذاك حلّ عقدتها الطائفية المعلومة وتصير عامتها قبل خاصتها تقول « انا سوري اولاً وبعد ذلك من المذهب الفلاني »

واری ان هذا ليس بعيداً وها قد ظهرت بوادرهُ في الخمسين السنة الاخيرة كما المعتُ آنفاً وزاد سطوعهُ في زمن الحرب العظمى ولا عجب فالمصايب تجمع.ولا تزال الى اليوم تسمع من افواه العارفين الخبيرين من كل الطوائف مثل هذا الكلام . لان الحاجة الى تبادل التعاون لدرء خطر عامّ ، ووفرة الاختلاط مع الاجانب بحكم الحال . والاحتكاك الذي لا مناص منهُ على المصالح الحيوية — كل ذلك مما ينشئ بالطبع شعوراً وطنيًّا قويًّا . فكيف بك وانت امام السوري المشهور بالذكاء الفطري وبسرعة الاقتباس من الغير وشعار الغير هو « انا وطني اولاً وبعد ذلك من المذهب السياسي الفلاني او المذهب الديني الفلاني » . اوَ ليس هذا من جملة الاسباب الجوهرية التي جمعت في فلسطين بين الاكثرية والاقلية ؟ لا جرم ان نزاع الاقلية المزمن مع الاروام غرباء اللسان والمكان جعلها منذ عهد بعيد تعتقد اعتقاداً متيناً راسخاً بصحة الآية « انا وطني اولاً وبعد ذلك من الدين الفلاني »

كان الشرقيون اولاً يستغربون مثل هذا القول نظراً لضعف الرابطة الوطنية ضعفاً سببهُ الاجانب لا الاديان فليس في الدين ما يمنعك من حب وطنك بل بالعكس تراهُ يعلّم ان حب الوطن من الايمان . ولكن ما العمل والدول الاوربية حتى من عهد الحروب الصليبية اولاً والاتراك ثانياً والمصالح السياسية ثالثاً قد اتخذت الاديان وسيلة لترويج اغراضها النفعية المعروفة فكان قسم كبير من اهالي الشرق الادنى ضحايا هذه السياسة بما جرّتهُ عليهم من ويلات التفريق والتمزيق. تلك السياسة التي وضع قواعدها يوليوس قيصر للامبراطورية الرومانية كما يعرف دارسو التاريخ الروماني. والتي ما برح كل اجنبي يسير بموجبها خارج بلاده

ولكن التجارب تعطي حكمةً لمجرّب . فالتجارب علّمت العقلاء السوريين من جميع

الطوائف امثولة الرابطة الوطنية ولقد شاعت هذه الامثولة لحسن الحظ من بدء الحرب الكونية ولا تزال حتى اليوم الدرس الاول الذي يقرأُهُ الجميع في البلدان الشرقية كلها ومنشورات الصحافة العربية في مصر وسوريا وفلسطين والعراق دليل ناصع على ذلك

رأى الشرقي في اثناء الحرب الكونية الاخيرة ان الانجيلي الانكليزي والانجيلي الاميركي يبذلان مجهودات يعجز القلم عن تعدادها لاجل القضاء المبرم على الانجيلي الالماني. رأى ان الكاثوليكي الفرنساوي والكاثوليكي الطلياني يسعيان جهدهما لمحو النمسا الكاثوليكية من الكيان القومي . رأى ان الارثوذكسي البلغاري يحارب الارثوذكسي الرومي — ورأى اخيراً ان التركي المسلم ينصب المشانق للعربي المسلم ويعاملهُ معاملة عدو لدود . ما كان الترك قط راسخين في عقيدتهم الدينية بل كانوا منذ بدء ظهورهم كعنصر معروف في اواخر الدولة العباسية ولا يزالون الى اليوم « اتراكاً قبل كل شيء »

والمؤرخون الغربيون انفسهم يشهدون على الغرب بانهُ لاسيما في القرون الوسطى اشدُّ تعصباً دينيًّا حتى بعضهُ ضدّ بعضٍ وهو منذ زوال تلك القرون المظلمة لا يعرف الاَّ الرابطة القومية . هذه هي الحقيقة و« الحقيقة يجب ان تقال لا ان تُعرَف فقط»

والمجال لا يسمح لي بايراد الادلة التاريخية الراهنة على ان الشرق المسكين ضحية المطامع الاجنبية وهذه المطامع هي التي اوجدت النعرات الطائفية عندنا . واننا لو تركنا لانفسنا لربما بقي المسلم والمسيحي يصليان تحت سقف واحد في معبد واحد شطرهُ الاول كنيسة وشطرهُ الآخر جامع كما جرى في الشام — بالجامع الاموي اليوم — في اول الفتح العربي

البحث هنا دقيق ومسلكهُ وعر وخصوصاً بيننا نحن الشرقيين . ولكن كاتباً يبحث في النهضة الشرقية لا يمكن ان ينجو من الاصطدام بهِ . فالواجب يفرض الاحاطة بالموضوع الذي انا الآن في صددهِ من جميع اطرافهِ . وخير الاعمال بالاكمال . والاعمال بالنيات

فمن نكد الدنيا على الشرق الادنى انهُ في مركز جيوغرافي تتزاحم عليهِ امم الشرق والغرب نظراً لشأنهِ الكبير الاقتصادي والحربي مما جعلهُ ميداناً دائماً للحروب والمنازعات . وتلك المنازعات اشتدت لاجلهِ بين الشرق والغرب في الحروب الصليبية (وعندي ان تلك الحروب هي العلة الكبرى في النعرات الطائفية عندنا) وبعد ذلك في التاريخ الحديث منذ زمن الامبراطورة كاترينا الثانية التي اوجدت « المسألة الشرقية » . واخيراً في عهد عبد الحميد لما ظهر الغرب بمظهر المتحفز للوثوب على الشرق فدعا الاتراك

الى الجامعة الاسلامية . وفي كل هذه الحروب والمنازعات استعمل كلا الفريقين الدعاية (البروبغنده) وهذه تستحل استخدام كل شيء والاديان من الجملة

ليس في الاديان الالهية الثلاثة ،والشرق مهبطها كلها سوى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وكل الغربيين حتى المتعصبين منهم لقومياتهم تعصباً جنسياً اعمى يدينون بهذه الاديان التي اخذوها عنا ولم يمنعهم تدينهم من ان يتخذوا جميعهم القاعدة السابقة الذكر شعاراً لهم وهي « انا وطني اولاً و بعد ذلك من المذهب السياسي الفلاني او المذهب الديني الفلاني »

وافاضل القوم من الغربيين انفسهم الذين يترفعون عن المصالح المادية و يحتقرون الاساليب السياسية يحثوننا على فضيلة الوطنية واقوال سبنسر واناتول فرانس شاهد على ذلك . ولكن السياسة بمطامعها واساليبها ورجالها هي التي حوّلت فضيلة التدين الى تعصب ديني في الشرق . وفضيلة الوطنية الى تعصب جنسي في الغرب : رحم الله محمد عبده القائل « وما دخلت السياسة في شيء الاَّ افسدتهُ »

ادرك العقلاء والمفكرون فينا هذه الحقائق من نيف وخمسين سنة واليوم عرفها الشعب كلهُ لان « حمّى » النهضة الوطنية منتشرة حواليهِ من كل جانب . ورجال ذلك الشرق العزيز مشهورون بسرعة الفهم وقوة المدارك — و بالاقتداء ايضاً

زحفت «جراثيم الحمى الوطنية» على الشرق القريب من كل الجهات فدخلت جسمهُ بطرق متعددة كانتشار التعليم وسهولة المواصلات ووفرة الاختلاط مع الاجانب وضرورة احتكاك المصالح السياسية والاقتصادية بالغرب . فأُصيب الشرق « بالوباء » وظهرت الاعراض « بشدة» في السنين الاخيرة في مصر وسورية والعراق وفلسطين. والانذار حسن باذن الله

ففي مصر نرى ان النهضة الوطنية عمومية وقوية . وان شعبها الناهض قدوة شريفة باتخاذهِ الشعار الشريف «انا وطنيٌ اولاً و بعد ذلك من المذهب الفلاني » ولا بد من صيرورة الهلال بدراً في العراق وسورية وفلسطين

واراني مسروراً في هذا المقام لان سياق الكلام قادني مرة اخرى الى الاعتراف بما لوادي النيل من عظيم الفضل على الشعور الوطني في الشرق الذي هو موضوع المقال . ونظراً لضيق المجال اقف الآن عند هذا الحد تاركاً البحث في علاقة المهاجرين السوريين بهذه النهضة ، وفي « النتائج العمرانية والاجتماعية التي تفضي اليها » والسلام

سان باولو . برازيل　　　　سعيد ابو جمره

اسرع البواخر

اسرع البواخر الآن البواخر الانكليزية التي تقطع الاوقيانوس الاتلنتيكي بين اوربا والولايات المتحدة الاميركية واشهرها الاكويتانيا والموريتانيا والبرنجاريا من بواخر شركة كونارد والماجستك والاولمبك من بواخر شركة النجم الابيض . واسرع هذه البواخر الموريتانيا وهي اصغرها ايضاً اذ محمولها ٣٢ الف طن ومحمول كل من البواخر الباقية يزيد على ٤٥ الف طن ويبلغ في الماجستك ٥٦ الف طن . وقد حازت الموريتانيا قصب السبق في اجتياز الاوقيانوس الاتلنتيكي بين شاربورغ ونيو يورك اذ بلغت سرعتها ٢٦ ميلاً بحريًّا وربع ميل في الساعة . والظاهر ان لا مانع من بناء بواخر تكون سرعتها اكثر مما تقدم الاّ زيادة نفقات الوقود . فالباخرة الماجستك تحرق كل يوم الف طن من البترول ومتوسط سرعتها ٢٣ ميلاً بحريًّا ومحمولها نحو ٥٦ الف طن كما تقدم . فاذا اضيفت اليها آلات حتى يزيد متوسط سرعتها ميلاً بحريًّا واحداً زاد مقدار ما تحرقهُ من البترول زيادة كبيرة . وقد ثبت ان مقدار ما يحرق من البترول في باخرة من البواخر يتضاعف اذا زيدت سرعة الباخرة من ٢٢ ميلاً بحريًّا في الساعة الى ٢٦ ميلاً بحريًّا . وعليهِ فقد اكتفت الشركات الانكليزية بهذه السرعة الآن

والظاهر ان الايطاليين عازمون على النزول الى ميدان التنافس في البواخر التجارية فذكر السنيور موسوليني في خطبة من خطبهِ ان بعض المهندسين الايطاليين استنبطوا استنباطاً يمكّنهم من بناء بواخر تسير بسرعة اربعين ميلاً بحريًّا في الساعة وان دور الصنعة الايطالية تعدّ العدة لبناء باخرتين يكون محمول أحداهما ٣٥ الف طن ويطلق عليها اسم ركس Rex والثانية محمولها ٤٠ الف طن ويطلق عليها اسم دُكس Dux ومتى تم بناؤهما تسيران بين اوربا واميركا فتجتاز الواحدة منهما المسافة بين شربورغ ونيو يورك في اربعة ايام بدلاً من ستة ايام وهي المدة التي استغرقتها الاكويتانيا حين سافر عليها كاتب هذه السطور ، وبين ايطاليا ونيو يورك في خمسة ايام وبين ايطاليا وبونس ايرس عاصمة الارجنتين في سبعة ايام . فاذا صحّ ما تقدم وكانت زيادة السرعة ناتجة عن استنباط مبدإٍ ميكانيكي جديد لا يستدعي زيادة كبيرة في نفقات الباخرة واجور السفر فيها كان هذا العمل فاتحة عصر جديد في النقل البحري



الركاب في الطيارات الالمانية في اسرتهم والطيارة تطير بهم ليلاً



الركاب في الطيارات الالمانية يطالعون الصحف في اثناء الطيران

مقتطف ابريل ١٩٢٧
امام الصفحة ٣٧٧

الطيران التجاري في المانيا

امين الجانب — قليل النفقات — منتظم المواعيد

رحل منشئ مجلة «الطيران» الاميركية واحد الثقاة في تاريخ ارتقاء الطيران، رحلة جوية طويلة في اوربا والبلدان المجاورة لها قطع فيها ٢١ الف ميل واجتاز ٢٦ بلداً من بلدان اوربا وافريقية واسيا، واستقلَّ ٦٥ طيارة مختلفة وبلوناً واحداً فلم يحدث لهُ او للمسافرين معهُ وكانت زوجتهُ احدهم حادث ما، بل كان السفر منتظم المواعيد في القيام وفي الوصول، امين الجانب في اثناء الطيران وحين النزول على الارض ولم تصبْ الطيارات التي طار فيها بعطلٍ حين طيرانها ولا اضطرت احداها ان تحطّ على الارض الاَّ في المحطات المعينة للنزول وفي المواعيد المضروبة لذلك. وقال في ذلك ان نفقات السفر في اكثر شركات الطيران الاوربية لا تزيد على نفقات السفر في مركبات الدرجة الاولى من السكك الحديدية اذا اضفت اليها اجرة غرف النوم وثمن الطعام. لان مديري شركات الطيران عرفوا انهم لا يستطيعون ان يزاحموا السكك الحديدية اذا تقاضوا اجوراً تفوق الاجور التي تتقاضاها السكك الحديدية وساعدتهم الحكومات المختلفة في ذلك فعينت لهم في ميزانياتها مبالغ مختلفة لسدّ ما تقع فيهِ شركاتهم من العجز. والحكومات لا تستفيد من ذلك فائدة مباشرة بل تحسب ان للطيران التجاري علاقة متينة بالطيران الحربي فتعمد الى تنشيط القائمين بامرهِ وتمدّهم بالمال بدلاً من ان تنفق مباشرة على معدات الطيران الحربي فتثير حول عملها الشبهات

والظاهر ان المانيا كانت ولا تزال اسبق البلدان في هذا المضمار، رغماً عما قيدتها بهِ معاهدة فرسايل من القيود. فقد صنعت شركات الطيران فيها طيارات كبيرة كلها من المعدن تحتوي الطيارة منها على اسرَّة للنوم، لانها كثيراً ما تطير ليلاً، وغرفة لتناول الطعام، واخرى للتدخين وتناول الاشربة المختلفة. وخطوطها الجوية تمتدُّ بين اكبر المدن الالمانية والى البلدان المجاورة. وقد اطلعنا على مقالة في هذا الموضوع لاحد كتاب الانكليز نشرها في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر فاقتطفنا منها ما يلي قال:

في ربيع السنة الماضية اتحدت شركات الطيران التجاري في المانيا فتألفت منها شركة كبيرة تدعى لُفت هَنْسا رأسمالها ٢٥ مليون مارك، واشترك في انشائها والاشراف على ادارتها اكبر رجال المال والاعمال في المانيا

تنال هذه الشركة من حكومة المانيا اعانة مالية بلغ قدرها في السنة الماضية خمسة ملايين مارك وزاد هذه السنة فصار ثمانية ملايين مارك ونصف مليون . ويضاف الى ذلك اعانة قدرها نحو خمسة ملايين مارك تنفق خاصة على محطات التلغراف اللاسلكي والظواهر الجوية وغير ذلك من الوسائل اللازمة لجعل الطيران امين الجانب ، فمجموع ما تنفقهُ الحكومة الالمانية على تنشيط الطيران التجاري يبلغ ١٣ مليون مارك . وليس هذا كل ما ينفق على الطيران التجاري في المانيا من قبيل الاعانة فان مدن المانيا ومجالسها البلدية تنفق ايضاً على تنشيط الخطوط الجوية التي تمرّ بها وقد بلغ مجموع ما انفقتهُ سنة ١٩٢٥ ثلاثة عشر مليون مارك ٨ ملايين منها أُنفقت في اعداد مطارات فيها كل المعدات الحديثة لنزول الطيارات واستقبال الركاب وخمسة ملايين لشراء اسهم في شركات الطيران التي تمرُّ خطوطها بها . فمدينة مونخ مثلاً انفقت ثلاثة ملايين مارك على بناء مطار ووضعت جائزة قدرها خمسة آلاف مارك لمن يرسم افضل رسمٍ لهُ

***

برلين اكبر مركز للطيران التجاري في المانيا وعليهِ فهي اكبر مركز لهُ في كل البلدان وقد بني مطارها في تمپلهوفر فلد وهي الساحة التي كان الامبراطور غليوم يستعرض فيها جيوشهُ قبل الحرب وفيها الآن فندق حديث ينزل فيهِ المسافرون قبل سفرهم او حين وصولهم

رأيت هذا المطار حوالي الساعة العاشرة صباحاً فزرت المكاتب وغرف الانتظار ومكاتب البريد ورأيت نحواً من خمسة عشرة طيارة مستعدة للطيران ، طارت كلها في خلال ساعة بعيد وصولي حسب المواعيد المضروبة لطيرانها فاتجهت احداها الى امستردام واخرى الى ليبزغ فنورنبرج فمونخ واخرى الى دانتزغ وكونجزبرج واخرى الى اسن وكولون واخرى الى ڤينا وبودابست

ومطار تمپلهوفر يدار كما يدار مرفأ من المرافئ ، اي انهُ يخص شركة لا علاقة بها بشركات الطيران تتعاقد مع شركات الطيران على استقبال طياراتها وتجهيزها بما يلزمها لقاء اجور معينة

اما الطيارات التي تستعملها شركة لُفت هَنْسا فكثيرة الانواع . واكثر اعتمادها على طيارات تصنعها شركة ينكرز تعرف بـ (ج ٢٣) وهي مصنوعة من المعدن وجوانحها من الدورالنيوم وهو معدن متين خفيف الوزن وعليهِ فاصحاب الطيارات الالمانية يسمحون للمسافرين بالتدخين لان الطيارات معدنية وغير معرضة للاحتراق . وكل طيارة لها ثلاثة محركات اذا اصيب

احدها بعطل كان المحركان الباقيان كافيين لتسييرها وهذا يكفل سلامة الركاب . وتغادر الطيارات المطار في المواعيد المضروبة لا تتأخر دقيقة واحدة عنها لكي تنتظر احد المسافرين . فاصبحت من هذا القبيل منتظمة انتظام القطارات اذ لا نسمع الآن ان مدير محطة يؤخر قطاراً عن القيام في ميعادهِ لتأخر احد الركاب عن الوصول الى المحطة في الموعد المعيّن · وشراء تذكرة السفر باحدى طيارات هذه الشركة بمثابة تأمين على حياة المسافر قيمتهُ ٢٥ الف مارك ذهب تدفع لاهلهِ اذا قتل في اثناء الطيران واذا اصيب بحادث ما اقعدهُ عن العمل تدفع لهُ الشركة ٢٥ ماركاً ذهباً كل يوم ما زال تحت المعالجة · وغني عن البيان انهُ لم تحدث حادثة ما في المانيا في السنة الماضية تحطمت فيها طيارة او اصيبت راكبوها بضررٍ ما

وهناك نوع آخر من الطيارات يدعى البترُس و يطير بين برلين ومالمو وكوبنهاغن عاصمة الدنمارك · ولما كانت هذه الطيارات قد بنيت للطيران الليلي على مسافات شاسعة فالكراسي التي يجلس فيها المسافر نهاراً تتحول الى اسرة ليلاً فينام فيها ، والطيارة تسع ثمانية مسافرين نائمين . وتغادر الطيارة برلين ليلاً وتصل كوبنهاغن صباح اليوم التالي

وهناك نوع ثالث من الطيارات يدعى «روبرخ» كل طيارة فيها ثلاثة محركات وتسعُ عشرة ركّاب ، واهم ما يلفت النظر فيها ان لا صوتَ لمحركاتها يصمّ الآذان كما في الطيارات الاخرى ، وهي ذات سطح واحد ، كاكثر الطيارات التجارية الالمانيــة ، وترتفع الف متر في سبع دقائق وقوة كلٍّ من محركاتها ٢٣٠ حصاناً . وقد صنعت شركة ينكرز طيارة جديدة اطلقت عليها اسم (ج ٣١) لها ثلاثة محركات قوة كل منها ٢٨٠ حصاناً وفيها ثلاث غرف احداها للنوم واخرى للتدخين والثالثة لتناول الطعام وتسع ٢٨ راكباً

والظاهر ان الشركة لُفت هَنْسا لم تقرر بعد الخط الجوي الذي تسيّر فيهِ هذه الطيارة والراجح انها ستنشئُ خطّاً جويّاً بين برلين و باكين عن طريق موسكو فتستعملها فيهِ

وتبنى على شواطئ بحيرة كونستانس الآن طيارات مائية هي اكبر طيارات من نوعها وقد اشترت شركة لفت هنسا اولى هذه الطيارات لتسيرها بين مرسيليا و برشلونة في اسبانيا لانها تهتم الآن بانشاء خط جوي بين برلين و برشلونة عن طريق مونخ ومرسيليا وقد اتفقت مع الحكومة الفرنسوية على شروط استقبال هذه الطيارة في مرفإ مرسيليا ، وقيامها منهُ . وهي تحمل ٢١ مسافراً ومن رأي المسيو دورنر وهو من كبار اصحاب المعامل التي تصنعها ان ما من مانع يمنع بناء طيارة تحمل ثمانين راكباً فالمسألة في رأيهِ «مالية لا هندسية»

جلنار

الى احمد شوقي بك
تقدمة الاخلاص

الحبّ سرّ الكون
(اناتول فرانس)

حكي ان جلنار كانت مالكة على مدينة من مدن فارس في العهد الذي تمزقت فيهِ هذه الدولة واستحالت ممالك صغيرة ولي عليها امراء وطنيون استقلوا بنفوسهم عن الشاه. وكانت جلنار كاعباً بارعة الجمال وكانت عادلة تحسن السيرة في الرعية فمالت اليها القلوب وفرحت بها. وكانت إن ركبت في اهل مملكتها وطافت في المدينة هتف الشعب باسمها ودعا لها . الاَّ انها كانت كاسفة البال ضيقة الصدر ولم يكن دعاء الشعب ليهزّ من عطفها . وكانت اذا اعتزلت اهل قصرها وأوت الى خدرها احست انهُ ينقصها امرلا سعادة لها من دونهِ وهيهات ان تقف عليهِ او تتبيّن منهُ شيئاً

وكان لجلنار وزير اسمهُ زادويه تشدّ بهِ ازرها وتشركهُ في امرها . وكان شيخاً فهيماً عالما بامور السياسة مطّلعاً على اسرارها . وكان مخلصاً لمليكتهِ ينزلها من نفسهِ اقرب منزلة واجلها اذ كان الرجل الذي عُهد اليهِ في تدبير شؤُونها منذ طفولتها. فتعهّدها بعنايتهِ الى ان نهدت وخلفت اباها بعد وفاتهِ

وسرعان ما تنبّه الوزير الى انقباض جلنار . فحار في امرها ولم يكن ليجسر ان يكاشفها بهِ خشية غضبها . لان الملوك في ذلك العهد كانوا ينقمون على من يداخلهم في امورهم وينزلون فعلته على الجرأة عليهم

بيد ان الوزير رأى من المفروض عليهِ ان يصارح جلنار القول في شأنها ويسعى لان يصيب لها فرجاً من همها . فدخل اليها ذات يوم فكفّر وخضع ثم لزم السكوت . فقالت لهُ جلنار ما وراءَك يا زادويه وما بالك لا تعرض حاجتك وانت تعلم مكانتك عندي قال امدَّ الله مولاتي بالعزّ والنصر انما الامر الذي مثلت من اجلهِ بين يديها هو اخلاصي لها بل اشفاقي عليها . لاني آنست منها كسوف بال اهمني واقلق خاطري . فطويت ذكرهُ بين جنبيّ زمناً اجلالاً لها الى ان اخذ في الزيادة مأخذاً لم ارَ لي فيهِ منصرفاً عن ان اقدم على المخاطرة في كلامها. وها أنا بين يديها اناشدها الله الاَّ بثّتني ما ألم بها . قالت جزاك الله خيراً يا زادويه واني شاكرة لك عنايتك بامري ولا بدَّ لي ان افضي اليك بسر يرقي

وانت مني بمنزلة اب من وحيدته . فاعلم انني ضجرة مما حولي كل الضجر وكأنهُ ينقصني امرٌ ان وُفقت الى الحصول عليهِ انفرج الهمّ عني. فاطرق زادو يه ساعة ثم قال لتأذن لي مولاتي ان اشير عليها بامر ربما كشف عنها الغم". قالت هيهِ انت في امان قال ان تشيد مولاتي قصوراً وتغرس جناتٍ وتميل اذنها الى الغناء هو خير لها . قالت سأعمل باشارتك يا زادو يه ثم صرفتهُ

***

مرّ زمن على هذا الحديث واذا جلنار قد شادت قصوراً جاءت آية الفن الجميل وغرست جناتٍ ضاحكاتٍ جمعت فيها ما طاب من الاشجار وارج من الورود وجعلت من تحتها جداول وغدراناً حتى اذا ما غابت الشمس جالت في جنباتها مستنشقة نسيماً عطراً. وكانت اذا راقتها زهرة لوت عليها كأنها تقبّلها او تجتذب منها عبيرها ثم تنصرف عنها وقد ابت ان تنتزعها من كمها تشاؤماً . وربما لفت نظرها عصفور وضع رأسه بين جناحيهِ وهجع آمناً فتتأملهُ ساعة ثم تهمّ ان تلمسهُ اللمس الرفيق فيفيق العصفور مذعوراً و يطير الى غصن بانٍ مستجيراً . ثم تستأنف جلنار سيرها الى ان يقفها روضة كسا اديمها اخضر ناضر وخضلها عيون جوار فتفترشها حتى يحضر وصائفها و يقدمن اليها الوان الطعام . ثم يأتي العازفون و يضربون على العود والطار و ينفخون في الناي و يغني المغنون رباعيات الخيام واناشيد الفردوسي . وكثيراً ما كانت تزيدهم جلنار ان يغنوها نغمة (الصباه) اذ كانت تجد في مداها وعطفاتها ما يلائم شجوها . وتظلّ كذلك حتى يزيد القصيد والغناء في غمها فتصرف العازفين والمغنين وتخلو الى وصائفها . فيتحدث بعضهنّ الى بعض بصوت منخفض لو توجسهُ احد المتصوفة لخيل لهُ انهُ يسمع دوي نحل بعث الله بها اليهِ فهلّل وكبّر واستطار عقلهُ هلعاً

ثم تتخلّف جلنار عن وصائفها وتصعد الى اعلى شرفة من شرفات قصرها وتسرح نظرها من حولها . فتبصر النهر وهو يشق المدينة شقين ثم ينصرف منها الى سفح الجبل بينما قواديس النواعير ترفع المياه الى الارض وتملأ الفضاء عويلاً ومآذن الجوامع تنعكس في الماء وتلتوي بليّاتهِ كأنها تمادت الى السماء واختلّ اساسها فارادت ان تنقض

وان جلنار لترتاح الى هذا المنظر ثم تنحدر الى بستانها ثانية وتطوف في ارجائهِ وحيدة وهي لا تسمع سوى خفق نعليها . فتفزع من وحدتها الى حظيرةٍ قد مُدّ على جوانبها

ومقاعدها سجّاد من سجّادات شيراز وفي زاوية من زواياها صهريج مرمر . فتجلس اليه واذا الماء وهو يرتفع من الفوّارة ثم يهبط في الصهريج كمحدثٍ يسرّ اليها نادرةً من النوادر

***

غير ان جلنار لم تبرح كئيبة ساهمة مع الماء وهمسهِ والازهار وطيبها والطيور واغاريدها . فارسلت الى وزيرها وقالت لهُ يا زادويه اني لا ازال على ما عهدتني عليهِ من الانقباض وضيق الصدر ولم تغنِ اشارتك شيئاً فافتني في امري . قال اما والله انني ما زلت ابحث عن الامر الذي يسرّي عن مليكتي حتى رأيت لها رأياً لعلها تطيب بهِ نفساً قالت واي رأيٍ رأيت . قال زعموا ان ملكاً من ملوك ساسان يدعى شهريار اصابهُ ما اصاب الملكة اعزها الله من كسوف بال فحدثتهُ نفسهُ ان يدعو الرواة ليرووا لهُ اقاصيص واساطير واتفق انهُ تقدمت بين يديهِ فتاة اسمها شهرزاد قصت عليهِ حكايات الف ليلة وليلة . فارتاح الملك لمبتكراتها والف قصصها فاكرمها وقرّبها منهُ . فان حسن عند الملكة اصلحها الله ذلك الرأي فلنرسل الرسل ليأتوا الينا بالرواة والمحدّثين. قالت افعل ما بدا لك. فقام الوزير من فورهِ واشار الى المنجمين ان اضربوا لنا يوماً لا مطر فيهِ ولا برق فضربوا لهُ يوم النيروز . فبثّ زادويه المؤذنين يؤذنون في المدينة والقرى ان الملكة نصرها الله تدعو الى قصرها في يوم النيروز كل من يحسن رواية الاحاديث والحكايات

ولما كان اليوم المذكور وفد الى القصر طائفة من الرواة والقصّاص . فرحّب الوزير بهم ولكل ضرب ساعة يقف فيها بين يدي الملكة . فدخل الواحد اثر الآخر وكلهم يتفنن في قصته و يبتدع في أسطورتهِ حتى غدا الامر بينهم نضالاً انما الفائز فيهِ من شطح في مقالهِ واكثر من الخزعبلات والاباطيل. فذكر هذا الصهاريج المسحورة وخبّر ذاك عن السموات التسع والتسعين بعد الالف وساق ذلك الخرافات وما يتبعها من معجزات وآيات . وكان كل يمتاز بصفةٍ فمنهم من كان فصيح اللسان لطيف الاشارة ومنهم من كان مليح النكتة فسيح المجال . وكان غيرهم غثّ الحديث ثرثاراً فلم يلبث ان يحسّ فضولهُ فينصرف خجلاً

واما جلّنار فكانت متكئة على سريرها . وكأنك بها ومن حولها وصائفها قد استدرنَ حلقةً واسعة زهرة اغفلها من جناها وسط ضمّة من بنفسج . وكانت تصغي الى الاساطير والملح من دون ان تجد بها روحاً ولا مسرة بينا وصائفها ينشطن لها و يصفقن عجباً

ظلت جلنار على هذه الحال شهراً وهي تسمع ما تسمع من اساطير ونوادر حتى ملت هذا الضرب من التسلية فأرسلت الى زادويه وأوعزت اليهِ ان اطلق الرواة والقصّاص سبلهم . ففعل ثم اعلن في المدينة والقرى ان الملكة ايدها الله رغبت عن استماع الملح والروايات . ثم بات يعمل فكرته لعلهُ يستنبط رأياً جديداً في شأن الملكة فأعيته حيلهُ ولكنهُ ما فتئ يرجّى التوفيق اليهِ وقام في اعتقادهِ ان سيعينهُ على ذلك انسان لا يدري من سيكون أجني هو ام انسيّ أمن السماء مصدره ام من الارض أمن بلاد الروم مقدمهُ أم من الشرق ؟

***

وانهُ ليفكّر في مثل هذا إذ نزل بهِ امير من امراء العرب في طريقهِ الى بلاد الافغان . وكان الامير رسول سلام اليها من لدن عيون بلادتهِ . وكان شاباً جميل الصورة ذكيّ الفؤاد متضلعاً من اللغة الفارسية متفقهاً فيها . وكان يسدل على وجههِ نسيج حرير مخافة ان تشوههُ العيون شأن غير واحد ممن حسنت طلعتهُ من امراء العرب . وما هي الاّ ايام معدودات حتى قال الامير لزادويه إنّا معشر العرب لا نخلّ في شأن من شؤون الضيافة فلا يحسن بي وقد هبطت هذه المدينة وهممت بالرحيل عنها الى مقصدي الاّ ان أشكر للملكة السعة التي لقيتها في ديار مملكتها ثم ادعو لها بالنصر والسعادة . قال زادويه قلت السعادة يا امير فاعلم انني وأيم الحق ما رأيت احداً قط اعوز الى السعادة من الملكة قال الامير سبحان الله وكيف ذلك فاخذ زادويه يشرح لهُ حالة جلنار وكيف حاول عبثاً ان يلهي عنها ببناء القصور وغرس البساتين واستماع الغناء ثم ما كاد يخبرهُ بحكاية الرواة والقصّاص حتى قاطعهُ الامير قال ويحك يا وزير اني ابرع خلق الله في مثل هذا الفن قال زادويه بالله ماذا تقول قال الامير والبيت الحرام ما كذبتك الخبر قال زادويه انهُ سيقام أصيل غد مهرجان فدعني اقدمك فيهِ الى الملكة واعرّض لها بشأنك واذكر لها براعتك في هذا الفن لعلها تستقصك قصة تشرح صدرها قال الامير إدأب دأبك قبل رحيلي وانا الكفيل بسعادة الملكة فلقد خبرتُ حقيقة حالها وسيكون لي ولها شأن من الشؤون

ولما كان اصيل الغد انصرف الامير الى المضمار وقصد الى حيث ضرب سرادق الخاصة واجتمع فيهِ بالوزير . فانطلق بهِ زادويه حتى ادخلهُ على الملكة وكانت في صدر حاشيتها وجلسائها . نخضع كلاهما وانحنى فحيّتهما الملكة وقالت لزادويه من الرجل يا وزير

قال هو أمير من امراء العرب استضافني فاضفتهُ ثم اراد ان يمثل بين يدي الملكة رعاها الله. فقالت جلنار للامير مرحباً بك يا امير العرب ثم قالت لهُ اجلس عن يميني ففعل. واما زادو يه فدنا منها وقرّ في اذنها ان هذا الامير ابرع خلق الله في فن الاحاديث والروايات فلتسأله الملكة ان يزيدها من مثل هذا الفن. فابتسمت جلنار وقالت اما كفاني حديثاً وقصصاً ما سمعت فالحّ الوزير عليها ثم وقف ناحيةً. فدققت الملكة النظر في الامير ثم دعتهُ وقالت لهُ: بُلّغت انك يا أخا العرب تجمل في فن الاقاصيص ما شئت فهل لك ان تقبل الينا الليلة وتروي لنا روايةً من رواياتك. فكفّر الامير وقال ذلك لك يا سيدتي فجعلت بينهُ و بينها أجلاً يدخل فيهِ اليها وعيّنت لهُ الطريق التي يسلكها ليخلص الى خدرها. وما انتهت من حديثها حتى طبّل المطبلون وزمّر المزمرون وقدم الفرسان الواحد بعد الواحد يحيون الملكة بالبيض والسمر ويهتفون باسمها هتافاً ضجت لهُ اركان السرادق. ولما مرّ الفرسان على آخرهم برحت جلنار مجلسها وركبت في اهل خاصتها. فانفضّ المجلس وانقلب كل الى مأتاه

***

ولما جنّ الليل انتبذت جلنار ناحية من خدرها. وكانت الجنوب قد خفّ هبوبها وحملت على جناحيها اريج الازهار فنشرتهُ في الحجرة وأشعة القمر الفضية تنعكس في صهريج مزين باجمل الزخارف. وكأنَّ الفوارة وهي تدفع ماءهُ معولة تعول صباح مساء لا ترتضي سلوى ولا عزاء. وكأني بها اذا سكتت محتضر انقضت انفاسه. وكان النسيم يداعبها و يعبث بالماء الذي تدفعهُ علّها تصفر طرباً غير انها اضحت وقد تبين في نغمتها الشجو والاسى. ففيما الصهريج كان يرنّ من قبل رنين الثكلى إذ صار الآن غديراً ساكناً تألف ماؤُهُ من دموع منسجمات بين صفحتيها نشيج خافت

أثّر منظر الصهريج وصوت فوارتهِ في جلنار تأثيراً بلغ بها من الاضطراب ما لا تطيق. فجعلت تفكر في حالها كيف تغيَّر منذ الساعة التي نظرت فيها الى الامير وهي لم تكن لتعلم ان شعوراً جديداً آخذاً من قلبها مأخذاً بليغاً قد لطف حتى دق عن فهمها. وكانت ترنو من حين الى آخر الى باب الحجرة ثم تدير عينيها الى النافذة وتتبع سكنات القمر في كبد السماء ثم تعود ببصرها الى الصهريج فيخطر لها ان تقذف بنفسها فيهِ رجاء ان تسكّن من لهيب جسمها ببرود مائهِ

وان جلنار لكذلك والسكون منبسط في جنبات القصر لا يعتريهِ الأ صيحات

الحراس ونبرات البلبل إذ صرّ الباب ومثل الامير بهِ محجوب الوجه اكحل العينين . فنظرت الملكة اليهِ لحظة لم تقوَ في اثنائها ان تحدثهُ كأنها ذعرت من امر فوجئت بهِ . واما الامير فظلّ جامداً في مكانهِ وجعل يصرّف بصرهُ في زوايا القاعة كأنما هو بائع اثاث يقيم لما تضمهُ الحجرة الوزن الذي يراهُ لهُ . ثم ان جلنار اشارت اليهِ ان اجلس قبلي فامتثل الرجل صامتاً . فقالت لهُ جلنار وفي صوتها شيءٌ من الرعدة ما سكوتك يا ضيفنا قال انما سكتُّ اذ لا يجدر بي ان اكلم الملكة جعلني الله فداها قبل ان تفسح لي في الكلام. فبسمت جلنار واسندت رأسها الى يدها ثم قالت صدقت يا امير فزدنا السث القائل إنك اسبق العرب في فن الحديث قال ذلك قلت .قالت ايهِ لقد ضافني الهم ليلتنا هذه فعسى ان تحسن الينا فنحسن اليك قال : عليّ ذمة لا ذقت طعاماً ولا شراباً حتى اقضيعند الملكة اكرمها الله ما انا قاضٍ واما جزائي فحسبي اني اليها جالس واياها احدث. ثم جلس جلستهُ وشرع يروي قصة جميل و بثينة تلك القصة التي ظلت حديث الناس زماناً طويلاً .فبسط كيف نشأ جميل في قومهِ و كيف كان شاعراً مرّقاً مقلاً .ثم انصرف الى حكايتهِ مع بثينة وفرارهِ من وجه الوالي . ثم نزولهِ على بني عذره في الشام والحيلة التي احتال عليهِ ضيفهُ اذ زين لهُ سبع كعاب متبرجات علّ ان تقع احداهنّ من نفسه . ثم خبّر كيف كان المحبان يلتقيان في الخلاء و يتعاتبان و يتراضيان و يشكو كل واحد ما يقاسي فيوآسيهِ الآخر .ثم ذكر كيف نال الحب من قلبيهما منالاً عنيفاً لا سبيل عنهُ . وكيف تزوّجت بثينة رجلاً غير جميل ولم تنفك ترعى لجميل الذمة والميثاق وتحفظ لهُ في قلبها مكانتهُ السابقة وهي تحبهُ حبًّا جمًّا ما فيهِ ريبة ولا شبهة . وكيف وشي بها ظلماً عند ابيها وقد كلف بها جميل وهام من اجلها في كل واد ثم نهي عن لقائها . فكان يصعد ليلاً الى ربوةٍ ليستروح النسيم المقبل من نحوها وهو ينشد الاشعار و يبكي سوء طالعه . وكيف كان يتنكر ليستطيع الوصول اليها .فاحتبستهُ بثينة في خدرها ذات مرةٍ ثلاث ليال وهو مستخف تحت ثياب متسول مسكين . وكيف كان يغني وهو في الركب فتسمعهُ بثينة من دون اترابها وتقبل اليهِ .ثم روى كيف ضجّ اهل بثينة وخشوا الفضيحة واستباحوا عند الامير دم جميل فقصدوا الى ابيهِ ونشدوهُ الله ان يدفع ابنهُ عن فتاتهم . فدعاهُ ابوهُ وقال لهُ او ما تكفُّ عن حب حرة تضمر لبعلها ما لا تضمرهُ لك .فبكى جميل وابكى من حولهُ ثم انطلق الى مصر حيث مات كمداً

تلك القصة التي ابدع الامير في روايتها ما شاء ان يبدع . وكانت جلنار تقاطعهُ في

بدايتها فتسأَلهُ عن هذا وتستزيدهُ من ذاك . ثم انها ما عتمت ان لزمت السكوت وجمعت للحديث بالها مخافة ان يفوتها منهُ حرف . وكانت تزداد اضطراباً كلما ازداد الامير بياناً . وكانت تتبع اشاراته وكلماته حتى امست اسير حديثهِ ولفتاته . وكأَنها نسيت حقيقة حالها فشغلها عن ملكها وتاجها وعظمتها عواطف الفتاة الساذجة التي تتفتح جوانحها لشعور جديد يملك عليها

وكانت حالها في ذلك حال كل فتاة قضت صباها لا تلتمس السبيل الى الحب ولا تقطع بشيءٍ من امره بل لا تعرف منهُ كثيراً ولا قليلاً . فنشأَت ساهمة بعيدة من مضطرب النزعات والاحساسات التي لا بد لها ان تواتي النفس في حين قد أُتيح لها . وكأَنَّ قصة جميل و بثينة اصابت من نفس جلنار موضعاً دقيقاً اندفعت منهُ عاطفة الحب بقوة . وذلك هو الحب الثائر الذي احتجب دهراً وتجمد في القلب وتمكن بين جنبيهِ مثل الغمام المتلبّد في زاوية من السماء ربما لبث يوماً او يومين على حالتهِ حتى تمر عليهِ ريح باردة فتردّهُ مطراً

وكانت جلنار تصيح في وجه الامير اذا هو اكبر شغف بثينة بجميل أَفي استطاعتنا معشر النسوة ان نحب مثل هذا الحب ؟ كأَنما الامر من وراء علمها فعظم عليها وقوعه . وان رثى الامير لغمّ جميل واشتكى حظه استدمعت وقالت وابي وامي لو احبني جميل ما حال بيني و بينهُ الاَّ خروج نفسي

ثم ان الامير لما فرغ من قصتهِ كشف عن وجههِ فانشقّ الحجاب عن خلق سوي قسيم . واطالت جلنار فيهِ النظر شاخصة الطرف ساعة فانتشر عليها رأْيها وكأَنها بهِ ذلك الذي عشق بثينة العشق الصادق المنيع وخيّل اليها انها هي نفسها تلك التي احتبست جميلاً ثلاث ليالٍ في خدرها . ثم حولت بصرها الى النافذة . فكأَن الليل طوى بين جنحيهِ سر الخلود والنجوم ازدادت تلأْلؤاً ونوراً والقمر ضرب في السماء عرضاً وطولاً والازاهر انتثرت في جنبات الحجرة طاقات وتيجاناً والصهريج عاد عن نشيجهِ وطفق يترنم مبتهجاً مسروراً . وكأَنهُ زلزل عليها فدارت المنظورات من حولها دوراناً شديداً وشعرت بان نفسها تتساقط من بين جنبيها . وهي لا تزال ترنو الى الامير من طرف فاتر مستسلم واذا البلبل يغرّد على رأْس النبع على مقربة من النافذة و يخفض صوتهُ و ينبره منطلقاً في نغمةٍ من نغماتهِ بينما الماء يلازم قراراً واخدا ادوار فارس

فن بتهوفن وتحليل اعظم تلحيناته

اكتب هذا المقال الثاني عن بتهوفن في العشرة الايام الاولى من شهر مارس ، وصحف الغرب توافينا ببرامج الحفلات التي يعدُّها اهل الفنّ والموسيقى للاحتفاء بذكرى صاحب اليوبيل في النمسا وفرنسا والمانيا وايطاليا وفي سائر انحاء اوربا وامريكا . وليست القاهرة دون عواصم العالم اهتماماً بهذا اليوبيل . فقد اعلن في الصحف السيارة عن حفلة ستقام في دار الاوبرا تحت رعاية جلالة الملك للاحتفاء بذكرى بتهوفن مساء ٣١ مارس الجاري تعزف فيها الحان مختارة من وضعهِ ، ويخصص دخلها لجمعية الاسعاف العمومية . ولاشك ان سنرى عاصمتنا حفلات اخرى من هذا القبيل في الاسبوع الجامع بين اواخر مارس واوائل ابريل

وقوام هذه الحفلات طبعاً موسيقى بتهوفن . وقد يقتصر في بعض البرامج على طائفة من القطع ذات الصلة المعنوية الاساسية فيما بينها . فهذه للسوناتا ، وتلك للسمفونيا ، واخرى للتلحينات الحزينة والجنائزية ، وغيرها للاناشيد الدينية ، وغيرها لنتف مستخرجة من الروايات الغنائية (اوبرا) الخ

لانّ فنّ بتهوفن غنيٌّ بتنوعهِ وتفرُّعهِ غناهُ بطرازهِ الفاخر ونَفَسهِ العالي . ولم تكن وفرة النتاج والايناع لتغضّ من جودة الاتقان وطرافة الابتكار . بل هو في كلّ فرع من ذلك الفنّ ، وفي كلّ غصين من ذلك الفرع ، اهتدى الى حسّ جديدٍ يعالجهُ ومعنىً مستحدثٍ يشدوهُ . مع انهُ لم يكن لهُ من منهل يرتادهُ غير هوَّة نفسهِ ورحبة ماضيهِ . هناك يسترقُ السمع من هاتيك الاصوات السالفة و« يلمسها » شوقهُ بعذوبة الذكرى ، و يعكف عليها يعالجها ويرعاها حتى ينال منها اقصى الاسرار ومنتهى الغايات . و يرسلها بعدُ نغوةً تترنح بمرح الطفولة وسذاجة الغفلة وانس العذوبة . انما ينوح في قرارها صوتٌ يحدّث بانّ اليوم غير الامس ، و بانّ الذكرى وليدة شوق استحال تحقيقهُ في عالم المحسوس فانطلق يستطلعُ بوادر الرجاء والامكان في عالم اسمى واشرف . على انّ ذلك الانتحاب مهذبٌ مثقفٌ يتسترُ من نفسهِ بنفسهِ لا تشوّههُ المرارة ولا تقلقهُ الحدَّة . فاذا تفاجئك منهُ بغتةً نفحاتٌ وفوراتٌ من الابتهاج والحبور فتحار من ايّ السبل نفذ الوجيب الى الانشاد . وطريقة بتهوفن هذه في إغفال جواهُ وهو في اشدهِ عجيبة الفعل في النفس الموسيقية وكثيراً ما تجلب الدمع الى المآقي

لكلّ نغمةٍ عنده معنى ، ولكلّ نبرةٍ مساجلة ، واذا هدأت الاوتار وسكنت الآلات فسكوتٌ ملؤهُ عجيج القلوب وحفيفُ الاسرار واعلان الخفايا . ذلك ان بتهوفن العالم في اصول الفنّ ، البارع في تخريج الانغام ونسجها وتفسيرها ، يخدمهُ المفكر في معاني الحوادث وتصاريف الاقدار ، والفنيُّ الذي يلفُّ الحقائق القاسية بدثار من الملاحة والرونق والبهاء ، والرجلُ المتوجع المنفعل بمقتضيات حياته و باعمال البشر ، والمتحمس العظيم للموسيقى الذي يرى مزاولتها ضرباً من طقوس العبادة . وهو الذي عرّف فنهُ التعريف التالي :

« الموسيقى « وحيٌ » يفوق كلّ علم و يسمو على كل حكمةٍ . وهي المقدمة الوحيدة المجرّدة من الجسديات والمحسوسات ، التي تمضي بنا الى ملكوت المعرفة الربانية . ذلك الملكوت المحيط بالانسان في حياتهِ هذه التي تمزّقها المقاومة والنزاع ، والذي لا يجهرُ بخفاياهُ و يكشفُ عن كنوزهِ الاَّ عن طريق هذا العامل الاثيريّ الشفاف المعروف باسم الموسيقى »

***

تصانيف بتهوفن جزيلةٌ وافرة لا تتيسَّر الاحاطة بها ، و يتعذَّر ايراد قائمتها بالعربية لعدم وجود هذه التآليف في لغتنا ولانعدام اسماءٍ فنية واصطلاحات موافقة لها بالتتبع

ولكن يحسن الالماع إلى انّ منها الخصيص بالاوركستره الكبرى التامة إذ تتعاون في التوقيع الآلات الوترية والآلات النحاسية جميعاً . ومنها ما هو لفُرَق اوركستره صغيرة او جزئية يعزف فيها الفريقان من الآلات . ومنها ما هو مفردٌ لهذه الآلات او لتلك ، وما هو للبيانو او للارغن . ومنها ما هو للموسيقى الصوتية اي الانشاد . مثل « القداس الاحتفالي » الشهير والروايات الغنائية (او برا) والاجواق الوطنية والاناشيد الدينية والرثائية . ولعلّ الشائع من هذه الموسيقى الصوتية هو مجموعة الاغاني الست والستين الخصيصة بالبيانو والمجموعات الاخرى السبع المفردة للاغاني الاسكتلاندية والانجليزية والايرلندية والفرنساوية والايطالية . وجميعها ثلاثية التلحين ، اي للانشاد الصوتي والتوقيع على البيانو والعزف على الكمنجة الكبيرة (violoncelle) في آنٍ واحد

لا بدّ ان نقدة الفنّ في اوربا سيتناولون موءَلفات بتهوفن بالتحليل والبحث فنرى من ذلك فصولاً في الصحف والمجلاَّت خلال الشهور التالية . غير ان الذين كتبوا عنهُ إلى اليوم اتفقوا على انهُ « تطوَّر » فاجتاز ثلاث مراحل كبرى وانهُ احدث انقلاباً وتجديداً في جميع ما صنَّف فتجلَّى على قمة الابداع في تلحيناتهِ الاخيرة

وابدع ما صنَّف سمفونياتهُ التسع التي وصفها ڤاجنر (هذا العظيم الآخر الذي يمكن

اقتران اسمهِ باسم بتهوفن) بقولهِ « ان بتهوفن دوّن بها تاريخ الموسيقى وادمج فيها جميع ألحان العالم » . والسمفونيا في اصطلاح اهلها قطعة موسيقية من صيغة السوناتا على انها اوفى بياناً واجمل اكتمالاً، وذات نبذٍ واقسام تتفاوتُ بين الاسراع والتباطؤ لكلٍّ منها « رويٌّ » موسيقيٌّ خاص . وقد وضعت لتوقيع الاوركستره الكبرى . ومع ان سمفونيات بتهوفن تعلن عواطف ومدركات مختلفة فهي كذلك سجلٌّ لما كان يفكر فيهِ ويشعر بهِ لدى تدوينها وانشائها

***

أما السمفونيا الاولى فعلاقتها باخواتها واهية . وليست في اصول الفنّ والاصطلاح الموسيقي والمضمون الغنائي لتظهر مقدرة مؤلفها . واما السمفونيا الثانية فعلى النقيض . اذ هي تتوهج بحرارة الشباب ونبل العواطف ، وتنشر اوهام الرجاء ورؤى الحياة ، وتجاهر بعقيدة المجد والحب والتضحية . . . فكم من استسلام في ثقة ، وكم من جولةٍ في اطمئنان ، وكم من احكام في ارتباط الانغام وتجاورها ، وبحقٍّ دُعيت هذه السمفونيا انشودة الشباب الولهان الحالم المستسلم

وفي انتظام العدد تأتي السمفونيا الثالثة المدعوة بسمفونيا البطولة ، وفي حكايتها ما يوضح جانباً من خلق بتهوفن الابيّ ، رغم فقرهِ ورغم حاجتهِ . فقد باشر هذا التلحين بدعوة من برنادوت يومئذ سفير فرنسا في النمسا ، وتحت وقع اسم نابوليون الذي كان يكبرهُ الموسيقيُّ و يرى فيهِ ممثل العبقرية الاكبر في ذلك العصر ورجل التفوّق الشخصيّ والديمقراطية الخالصة . فجعل لسمفونيتهِ هذا العنوان « الى نابوليون بونابرت ... من لدويج ڤان بتهوڤن » . وكان بونابرت اذ ذاك قنصلاً اوّل في الجمهورية الفرنساوية الجديدة . وما خطّ بتهوفن آخر سطرٍ منها في سنة ١٨٠٤ حتى ذاع الخبر بأنّ القائد العظيم قد جلس على عرش الملوك وتوّج امبراطوراً على الفرنسيس . والفنيُّ الذي كان يعتقد بأن اقدام نابوليون وبطولتهُ نتيجةُ حبهِ لوطنهِ وسعيٌ في سبيل نشر الحرية في العالم — خاب ظنهُ عند تلقي هذا الخبر ، وحنق على أنانيةِ القائد فمزّق عنوان السمفونيا الاول واستبدلهُ بآخر يدلُّ على خيبتهِ في الاعجاب بهِ ، فدعاها « سمفونيا البطولة للاحتفاء ، بذكرى رجلٍ عظيم » . ولم تُنشر الا سنة ١٨٠٦

وهي تمثلُ في الحانها علواء جميع الغزاة والفاتحين منذ اول نشأتهم الى تغلبهم في وقائعهم ، الى ارتقائهم ذروة المجد ، بعد مرورهم بكل عذابٍ وكل نكالٍ يهيئهُ للمتفوقين

عجزُ الخاملين وغرورهم . وفيها نبذةٌ تستعملُ « كارش» جنائزي وكأَنَّ بها شيَّع بتهوفن ذلك الرجل الذي غزى العالم ، الى لحدهِ قبل ان ينطفئ سراجهُ في منفاهُ البعيد بسبعة عشر عامًا . وهي عميقة الحزن مترعة بالغمّ والحسرات الرائعة الهادئة . فلا يخفُّ وقعها الرهيب إلاَّ في النهاية اذ يرتفعُ البطل بالموتِ الى سماء الغبطة الدائمة

وقد اهدى السمفونيا الرابعة إلى جوليت جيشار ، احدى النساء اللائي احبهنَّ بحرارةٍ في العواطف وطهرٍ في الخيالِ . فوصف فيها الحبّ المتراكم على نفسهِ المفطومة المحرومة ومقدار ما يشعر بهِ من الحلاوة الرضية والسحر الفتّان . وفي هذه السبيل المتلوية بين مرارة الحرمان ووعود الغرام نصل الى السمفونيا الخامسة ، اشهر اخواتها ومن اروعهنَّ جمالاً . وضعها اثر تلقيهِ تلك الضربة الظالمة من يد القدر ونفيهِ عن عالم الهمسات والنبرات فقد جثمت نفسهُ عندئذٍ حول وقع القضاء واخذ يتساءل عن غاية الحياة وسبب الالم ، ومضى يتوغلُ من استفهام الى استفهام لعلهُ يعثر على الجواب . . . ومن ثمَّ الجوّ الروحانيّ الخفيّ المخيم على تلك الالحان . وهو الذي حمل اهل الباطنية والثيوصوفية في الغرب على ضمّ تلك القطعة الى موسيقاهم فدعوها «سمفونيا الكارما » . والكارما عندهم ضربٌ من القدر [نسخوا معناها كما نسخوا لفظها عن الهندية] بمعنى اتصال العلة بالمعلول والنتائج بالاسباب اتصالاً لا يقبل التوسط والانفصال

وقد وصف ڤاجنر هذا الطور من فنّ بتهوفن بما يلي : « صُمّ بتهوفن فتلاشى العالمُ حيالهُ هو الذي لم يكن يصلهُ بالارض غير حاسة السمع فيها كان يعيش بعد انقطاعهِ عن كلّ ما عداها . والآن عند ما يسير هـذا الحالم المأخوذ في شوارع فينا يحدّق فيما حولهُ بعينيهِ الكبيرتين ، ماذا تراهُ يبصر من كلّ ذلك ، هو الذي يقطن ضمن جدران نفسهِ الحافلة بالاحلام والانغام ؟ ايمكن ان يكون في العالم موسيقيٌّ بلا سمع ؟ وهل في وسع انسان ان يتخيَّل رسَّامًا بلا نظر ومصوّراً بلا اصابع ولا يد ؟ على تلك الحال ودون ان تقلقهُ الآن جلبةُ الحياةِ ، ها هوذا متفرغٌ للانصات إلى ما يدوي ويترنمُ في صميم ذاكرتهِ ، مساجلاً عالمًا لا يخلقهُ لهُ احد . عالم يعيش في رجل ! بصرُ الموسيقيّ وسمعهُ يتحوّلان الى بصيرةٍ ترى الاشياء من الداخل . فيكلمُ جوهر البرايا و يناجيه ضمير الوجود و يتكشفُ لهُ ضياء الجمال الهادئ . الآن اصبح يفقهُ سرّ الغاب والنهر والروض والاثير الازرق ، والجماهير المبتهجة ، وغرام العشَّاق ، ونشيد الاطيار ، وسوابح الغيوم ، وزئير العاصفة ، ولذاذة الهناء . وفي هذا الوقت وفي هذا الصفاء العجيب تنتشرُ عبقريته في

كل ما يتخيل ونتغلغل في كلّ ما يرى . فالقوّة المولّدة عنده في أشدّها ، وجميع آلام الحياة ترتدُّ عنها حسيرة بعد إنالتها وقوداً لزكوتها. لقد بسط في هذه السمفونيا الخامسة فكرهُ المكنون وآلامهُ المبرحة ، وغيظهُ المكظوم ، واحلامهُ المتناثرة بانكسار القلب والقنوط الكئيب . قصيدةٌ وجيعةٌ . بل مرثاةٌ قبل الموت لرجل يحتجنهُ مقدورٌ عنيد ، وكلُّ مغامرةٍ في سبيل الخلاص باطلة . وحياة الرجل تنقضي يوماً بعد يوم بين التمرُّد والامتثال . الاَّ ان يدهُ ما فتئت مجاهدة ، وجبهتهُ عالية ، ووجههُ في مصابهِ يقابلُ وجه الشمس ... ريثما يختم هذه المصنَّفات التي لا مثيل لها بنشيد جبَّار للمجد والانتصار تكسّر فيهِ روح اللحن قيودها وتطير سنيةً متبلجةً الى اجواز النعيم ! »

***

اما السمفونيا السادسة فهي انشودة الطبيعة . فما غنَّت الاوتار حياتها ، ولا عزفت الآلات او رتلت الحناجر بمثل هذه الانغام الفضية لامتداح جمال الاشياء والبرايا والموجودات . بلاغةٌ وايُّ بلاغة في تلك الجمل المشبعة بالتلوين والرونق والرواء ، وتلك الصور الناطقة بصدق الحياة ، وذلك النور الرحراح ، وتلك العطور الفائحة من مقاطع الانغام في منبسط الآفاق . وذلك السكوت الرضيُّ عند منعطفات الغياض وفي ظلّ الغصون . وذلك المرج الوادع المترامي الاطراف تحت سيول الالحان المصقولة كالمرايا ، المجلوّة كالاشعة . وإذ يتمُّ وصف الطبيعة يأتي الانسانُ ، رجل الخلاء القويّ الجلود المؤمن ... فتفاجئهُ اهوالُ العاصفة و يشعر بالرعب والوحدة والفزع، ثم لا يلبث ان تعود اليهِ الطمأنينة فينشد نشيد الشكران

والسمفونيا السابعة مهداةٌ الى الاهة الوزن والتناسق والانسجام الرامزة الى الاحتمال والصبر الباسم عند تراكم الاوصاب. إنك لتسمع في الاوركسترا شهيقاً وزفيراً وتكاد تلمس العبرات المتناثرة ، ثم تجمع الالحان في اغنيةٍ حزينة تقبضُ على القلب بمقابض الغصّة والحسرةِ والجوى . كانما الانسانية كلها تقاسي دهقاً ونكالاً في تسلقها سبيلاً متعرّجاً شائكاً كلُّ خطوةٍ فيهِ مرحلةُ عذاب . ولكنها لا تفقد الايمان وتظلُّ متطلعة الى الانتصار في النهاية وتتمثل طيفهُ يلمع بعيداً كوميض الرجاء

والسمفونيا الثامنة انشودة البشاشة والرضا . لان بتهوفن يرى ان الرجل الخالص النية الصافي الطوية اذا هو استسلم لطمأنينة النفس يظلُّ بشوشاً راضياً مهما لقي من الحياة ومن الناس . وفي هذا التلحين كثير من الحلاوة الرائقة والدلال اللطيف حتى لتخالهُ اغنية

ينشدها الاطفال وهم يقطفون الازهار في صباح ربيع ٍ بهيّ

وهكذا من اعجوبة الى اعجوبة ومن تحفة الى تحفة ينتهي بتهوفن الى تصنيفهِ الفريد الاعظم الذي قال فاجنر على ذكرهِ « اليس منا غروراً وسذاجة أن نعالج تلحين السمفونيا مع علمنا ان منتهى ذلك ارسلهُ بتهوفن في السمفونيا التاسعة التي هي البحر الفيّاح بهولها وجمالها . وكل ما نلحنهُ بعدها فأفأة عيّ امام تلاطم الرياح وهدير الامواج »

هذه السمفونيا التاسعة من الاهمية بحيث افرد لها الناقد الموسيقي « ماتيو باروسو » كتاباً تامّاً في ما يزيد على مائتي صفحة . ففي الاوضاع الاصولية وفي بلاغة البيان وعظمة الوحي جميعاً ارتفع بتهوفن الى علوّ شاهق باذخ لم يدانهِ قط مظهر من أيّ المظاهر الفنية . وأفرغ فيها من المدركات الروحية ونزعة الانسان الى الاتصال بالله وتعرّف الروح العليا الشاملة حتى ان السامع ليعتريهِ بحرانٌ وينتابهُ الخوفُ والوجل كانما هو وقف عند عتبات الغيوب ليطلع على ما وراء هذه الارض من الاسرار المخيفة الباهظة . ويخيّل اليك ان مئات الاصوات والمنشدين والعازفين يتقاطرون جماعات وافراداً من اقطاب الارض السحيقة ليتلاقوا ويتعاونوا على ارسال نشيد واحد عظيم ، هو نشيد الاطمئنان عند الفزع والثقة حيال الرهبة . لان هذه القطعة الخطيرة نشيد الفرح الشريف العالي ، نشيد الاستئناس بالكائنات المجهولة والاستسلام للارواح النقية القادرة

***

هذه صورة ضئيلة من بتهوفن الذي لا تجيد تصويرهُ الاّ مآثرهُ . هو اكبر موسيقيّ في التاريخ وليس ليعلو عليهِ احدٌ وجلّ ما يمكن هو ان يرتفع الى سماه عبقريٌّ آخر او عبقريان اثنان من بعض وجوه فنهما . فهو حقيقٌ بكل حفاوة جدير بكل اكرام واعجاب . ويحسبهُ هيبولت تاين الناقد والمؤرخ الفرنسي ، رابع الاعمدة العظيمة التي تقوم عليها قبّة الفنّ . اما الثلاثة الآخرون فهوميرس اليوناني ، وميكلانجلو التلياني وشكسبير الانجليزي

هذا هو بتهوفن . فلتعزف المعازف ، ولتنشد الاجواقُ ، وليخطب الخطباء ، وليكتب الكاتبون ، فشيءٌ من ذلك لن ينتهي اليهِ صداهُ عن طريق السمع الانساني . اما روحهُ التي غاصت في تلك الاعماق البعيدة من الالم الاصمّ والحرمان الابكم ثم حلّقت بعبقريتها وفنها في تلك الاجواء العالية فماذا عساها تصنع اذ تشهد مظاهر التكريم والتعظيم ؟

انها تذيب ما تشعر بهِ في ابتسامةٍ صغيرة بطيئة ... ابتسامة العبقريّ الذي خبر الناس والحياة فتألم ، وتحوّل الى منفى نفسهِ فابدع

« ميّ »

العلم في خمسين سنة

اقترحنا على البعض من فضلاء الكتَّاب ان يوافوا المقتطف بما يرونهُ من تقدم المعارف في عهد المقتطف وكنا عازمين ان نذكر خلاصة موجزة من تاريخ العلم في الخمسين السنة الماضية اي منذ انشأنا المقتطف الى الآن فاذا نحن بخلاصة مثل هذه من قلم العالم الطبيعي المشهور السر اوليفر لدج نشرت في اوائل هذه السنة فاثبتنا خلاصتها فيما يلي ولو لم تشمل كل فروع العلم قال

يسهل عليَّ ان انظر الى تاريخ العلم في الخمسين السنة الماضية لانني نشرتُ اول مقالاتي العلمية قبل ذلك بسنة او سنتين (عمرهُ الآن ٧٦ سنة) وانا لندهش من التقدم العظيم الذي تقدمهُ العلم في هذه المدة . فالتلفون لم يكن حينئذٍ مما يخطر على البال وكان عمل آلات تطير بقوتها وهي اثقل من الهواء ضرباً من المحال وكذا عمل السيارات لان الآلات التي تدور بحرق البنزين فيها وعليها يتوقف طيران الطيارات وسير السيَّارات كانت في مهدها ؛ وكذا كانت الانابيب المفرغة التي منها المصابيح الكهربائية وآلات الراديو . ولم تكن الاشعة التي تظهر من القطب السلبي في الانابيب المفرغة قد كشفت . ولم تكشف اشعة اكس ولا المواد المشعة الاَّ بعد ذلك بعشرين سنة . ولا خطر على بال احد حينئذٍ ان تكشف عناصر ينبعث النور منها بانفجار جواهرها كالراديوم وامثالهِ . ولم يكن احد يعرف حقيقة الكهربائية نعم ان كلارك مكسول اقام الادلة على اثبات رأيهِ في ان النور والكهربائية والمغنطيسية من قبيل واحد ونبَّه الاذهان الى السرعة الفائقة التي تنتقل بها امواج هذه القوى الثلاث في الاثير فاهتم بها العلماء اشد الاهتمام ولكن ما من وسيلة عرفت حينئذٍ لاحداث هذه الامواج غير الوسيلة القديمة وهي احراق المواد او احماؤُها حتى تصير في درجة البياض من الحرارة . وكان من البيّن ان الجواهر الفردة تشع قوة في الاثير ولكن ما من احد كان يعلم كيف تشع هذه القوة

وكان الكيماويون يستعملون السبكتروسكوب في حل المواد ومعرفة عناصرها وكشف كروكس بهِ عنصر الثاليوم فمهَّد السبيل لكشف عناصر اخرى جديدة . واستدلَّ على وجود عنصر الهليوم من وجود خط لهُ في الطيف الشمسي لكننا كنا كمن يتلَّمس في الظلام ونحن نرى الخطوط الكثيرة في طيف الشمس ولا نعرف مدلولاتها ولا الناموس المرتبطة بهِ

وكان لارمور وفتزجرلد و بو ينتنج دائبين على البحث ولكنهم لم يكونوا قد كشفوا مكتشفاتهم العظيمة . ولا كان اسم جوزف طمسن وهرتز قد ارتفعا فوق الافق العلمي . واكثر المشتغلين بالعلم في عصرنا هذا اما لم يكونوا قد ولدوا او كانوا لا يزالون اطفالاً .

وكان العلماء يقولون ان المادة مؤلفة من جواهر بعضها منفصل عن بعض ولكنهم كانوا يقولون ان الكهربائية متصلة الاجزاء ومرتبطة بالاثير . ولو قيل لهم ان الكهربائية مؤلفة من اجزاء بعضها منفصل عن بعض وهي اصغر جدًّا من الجواهر الفردة لقالوا ان ذلك ضرب من المحال . ثم ان النواميس التي بموجبها ترتبط المادة بالاثير لم تعرف تماماً حتى الآن ولكنها لم تكن لتخطر على البال حينئذٍ

وحاول البعض من ذلك الوقت ان يولّدوا امواجاً في الاثير تماثل امواج النور ولو كانت اطول منها ولكنهم لم يكونوا يعرفون وسيلة للشعور بهذه الامواج وقوتها ومضت عشر سنوات قبلما شرع هرتز في تجاربهِ التي انتجت ما نراهُ الآن من التلغراف اللاسلكي

وكان اقطاب العلم حينئذٍ ستوكس ومكسول وكلفن وهلمهلتز وكانت قوانين نيوتن في الحركة متسلطة على العقول . وكانت سرعة النور قد عُرفت بما يقرب من الصحة ولكن لم يحسب احد ان لها من الشأن في الكون كلهِ ما عُرف الآن . ومن المحتمل انهُ حتى الآن ليس كل احد يعرف ذلك مع ان مذهب النسبية قد ارانا عظم شأنها وما ينتظر ان يعرَف بها

لو قال احد منذ خمسين سنة ان المادة مؤلفة من دقائق كهربائية بل هي ظاهرة اجزاء كهربائية في الاثير كل جزء منها يدور حول نواة وهذه النواة هي الشيء الذي يعيّن مقدار الثقل الجوهري الكيماوي وتختلف اعدادهُ حسب انواع العناصر وان الجوهر الفرد نظام مثل النظام الشمسي وان الإشعاع ناتج من وثوب ذرة كهربائية من مكان الى آخر — لو قال احد ذلك منذ خمسين سنة لعُدَّ قولهُ من الاوهام التي لا تصدَّق فان العلماء كانوا يحسبون الجوهر الفرد جسماً صلباً لا يتجزأُ ولا يتغير وهو اصغر من ان يقاس حجمهُ ويكاد يكون كالنقط الهندسية التي لا طول لها ولا عرض مع ان البعض كانوا قد شرعوا يقدّرون حجمهُ بالحساب ولكن ما من احد منهم خطر لهُ ان الجوهر الفرد يمكن ان يتجزأ من نفسهِ او بفعل فاعل وحسبوا ان تحوّل العناصر من نوع الى آخر امر لا اساس لهُ وهو مثل دعاوي الاقدمين

ولكن كل ما نفوا امكانهُ صار في حيز الامكان وانتظم في العلم الطبيعي وهو الآن الاساس الذي يبني عليهِ العلماء بناء اعجب منهُ فقد عمل العلم كثيراً وعليهِ ان يعمل اكثر لان اموراً كثيرة عرفت ولكن حقيقتها لم تفهم حتى الآن مثال ذلك المقادير (١) Quanta فان حقيقتها لم تفهم حتى الآن لكن الامواج الكهربائية التي كانت مجهولة منذ خمسين سنة صارت الآن مألوفة مثل التلفون وبها يمكن التخاطب من قارة الى اخرى

ولا بدَّ للباحث الطبيعي من الاشارة الى ما تقدمتهُ الكيمياء والطبيعيات ولو اكتفى بالرقارق ولم يصل الى الاعماق. وقد جدَّت امور كثيرة في مناحي علم الحياة كما جدَّت في الكيمياء والطبيعيات ولكني اترك الاشارة اليها لمن هم اقدر مني على الخوض فيها

وما من احد الاَّ و يعلم ما وقع من الجدل بين رجال الدين ورجال العلم منذ خمسين سنة في كيفية ظهور انواع الاحياء اي هل ظهرت فجأة او نشأ بعضها من بعض بالتدريج في عصور متطاولة وما ترتب على ذلك الجدل من الحزازات . وما دار من الجدل ايضاً في امر الحوادث النفسية وقول البعض ان لا بدَّ من ان يكون لكل حادثة سبب طبيعي . وكذلك ما وقع من الخلاف في علاقة الاثير بالمادة

الاَّ ان نار الخلاف القديم خمدت اذ ظهر ان كل فريق مصيب في بعض ما يرتأيهِ . واذا سلمنا ان الآراء الجديدة لا تخلو من الحقائق فاذا عرفت هذه الحقائق على صحتها ظهر انها غير مناقضة للآراء القديمة

ولا يزال علماء الحياة مختلفين في طريقة نشوء الانواع وفي كون الاشياء مادية كلها او لها وجه روحي لكن الجدل في هذا الموضوع خفت صوتهُ الآن اذ اتضح ان الكون واحد ولكن الناظرين اليهِ يختلفون لانهم ينظرون الى وجوه مختلفة من وجوههِ ومع اننا لا نستطيع ان نعرف كنه شيء معرفة تامَّة مهما كان ذلك الشيء صغيراً فلا ضرر من اختلاف الباحثين لان الاختلاف يشحذ العزائم و يساعد على البحث . ومهما اختلف الباحثون فاختلافهم لا يغير حقيقة ما يبحثون عنهُ ولذلك يرجى ان يتفقوا اخيراً ولاسيما اذا تمسكوا بحقائق العلم المعروفة فان الحق يَقوَى ولا يُقوى عليهِ ولهُ الفوز الاخير

(١) كان المظنون ان كل شعاعة من اشعة النور هي شيء متصل متواصل وكذا كل موجة من امواج الكهربائية اما الان فثبت ان الشعاعة الواحدة مؤلفة من اجزاء او مقادير صغيرة . وكذا كل شيء كان يحسب متصلا ثبت الآن انه مؤلف من قطع منفصل بعضها عن بعض وهي التي ترجمناها مقادير

الرقي الادبي ام النشوء العضوي

اساس الحضارة المقبلة [1]

قال احد الباحثين في اميركا « ان العجز عن العثور على برهان يثبت ارتقاء العقل الانساني خلال زمان التاريخ ، هو عندي انصع برهان على خلق العقل البشري وعدم خضوعهِ لما نقوم عليهِ نظرية التطور من القواعد »

وقد يكون هذا الزعم موَّيداً لما يراهُ الكثيرون من الباحثين ، وعلى الاخص الذين عكفوا على درس التاريخ الانساني والادب القديم . في حين ان الذين عمقوا في درس علم الجيولوجيا ومذاهب التطور الحديثة ، لا يرون فيهِ الاَّ ظاهراً من القول ضعيف الاساس . اما الواقفون على حقائق علم الآثار المتحجرة — الباليتتولوجيا — فيعرفون ان مذهب النشوء ليس مذهباً يحتاج الى برهان يثبتهُ ، بل يؤْمنون بانهُ ناموس طبيعي ثابت وانهُ حقيقة واقعة توَّيدها المشاهدات والتجربة ، حتى انهم لكثرة ما يرون من اوجه تطبيقهِ على دقائق الحياة وتفاصيلها ، يتعذر عليهم ان يعتقدوا بان باحثاً اكتملت في عقلهِ قوة القياس والاستنتاج ، يمكن ان يشك في حقيقة هذا الناموس ، الاَّ كما يشك في نواميس الطبيعيات والكيمياء

وعلى الرغم من كل هذا فاني موقن بان ذلك القول الذي فاه بهِ هذا الباحث صحيح من كل الوجوه إذا أُخذ على ظاهرهِ . اما حقيقة ما اراد ان يستدل" بهِ عليهِ فلا يمكن التسليم بها. فان كل ما عرفت وقرأْت من حقائق التاريخ يدلني على ان هذا القول صحيح . فلست ارى من وجه يقنعني بان القوى العاقلة في الانسان قد ارتقت ارتقاء ما خلال زمان التاريخ المدوّن . فانك اذ تقرأُ محاورات افلاطون تشعر بانها قد كتبت لتستوعبها عقول فيها من الذكاء وحدة الادراك ما في عقول طلاب الفلسفة في زماننا هذا . وكذلك تجد ان قوة الادراك والفهم في عقول الذين كتبوا الاناجيل ليست باقل منها في عقول الكتاب المحدثين . ولا ريبة في ان تجمّع المعرفة ووراثتها قد ادّيا بطبيعة الحال الى تقدم كبير في معرفتنا بالحقائق والكليات العلمية والفلسفية التي نقوم عليها . ولقد كان اثر هذا التجمع ابلغ في تكوين مستحدثات المدنية وضرورياتها منهُ في اي شيء آخر ،

(١) ملخصة عن العلامة و.و. ماثيو الباليتتولوجي المعروف بمتحف التاريخ الطبيعي بالولايات المتحدة

كما كان لاختراع الطباعة وتسهيل طرق المواصلات اثر كبير في ان تمضي الحضارة نحو الارتقاء في خطوات اوسع واسرع . ولكنني لا اكاد اري دليلاً مقنعاً على ان القدرة العقلية قد ارتقت خلال زمان التاريخ . واني على يقين من ان الارتقاء في هذه الصفة ضئيل ، ان كان هناك ارتقاء على اطلاق القول

على ان للعقل الانساني نواحيهُ المتشعبة المختلطة . واني اعتقد بان العقل البشري قد ارتقى وتطور في نواح اخرى غير تلك التي اصدر عليها الكاتب حكمهُ . وعلى هذا يقوم كثير من الظواهر والمشاهدات . تلك هي النواحي الادبية والاخلاقية لدى مقابلتها بالناحية العقلية الصرفة [1] . هنا نستطيع ان نعثر سواء في مظاهر التفكير ام في مظاهر العمل على دلائل من الارتقاء بالغة الاثر ، وعلى تهذيب بطيء التقدم غير مفصوم الحلقات ولا مقطوع التسلسل ، وعلى الاخص اذا قابلنا بين المثل التي تقع عليها في كتابات القدماء ، وكتابات المحدثين . وانني استعمل هنا لفظ « الصفات الادبية » ليشمل كل الحقوق والواجبات والآراء والاعمال التي تؤدي الى تفضيل مصالح الافراد المستقبلة على مصالحهم الحاضرة ، او بالاحرى المستقبل على الحاضر ، والتي تسوق الى بذل المصالح الفردية الضئيلة ابتغاء الاحتفاظ بالمصالح القومية الكبيرة ، والتي تؤدي دائماً الى ارتقاء الحياة والنظم الاجتماعية

خذ اول كل شيء النظرة الحديثة في المجرمين . فانا لا نعاقبهم اليوم على قاعدة العين بالعين والسن بالسن لان هذه المعاقبة لا تتفق والآراء الحديثة في الجريمة والعقاب ، مع اننا معتقدون بان هذه القاعدة هي التي تقوم في عقول المجرمين

ثم ارجع الى صفة الشجاعة ، وانظر كم من الجبناء يمكن ان تعد بين صفوف المحاربين في حرب ما ؟ انك قلما تعثر على فرد هنا او هناك اتصف بهذه الصفة الدنيا من بين الملايين الذين يؤخذون من احضان الحضارة ليعيشوا في بيئة كل مقوماتها بعيدة عن عاداتهم وحاجاتهم المدنية ، بالغة منتهى ما نتصور من البعد عن استكمال معدات الراحة الجسمية والعقلية ، ويبقون فيها معرضين لاشد آلات الحرب فتكاً شهوراً واعواماً لا بضع ساعات تقضى في موقعة قصيرة ، كما كان الواقع في الحروب القديمة . وهذا ضرب من الشجاعة

(١) ان كثيرين من الباحثين يخالفون الكاتب في هذا ويرون ان الانسان ارتقى من الناحية العقلية لدى مقابلتها بالناحية الادبية او الاخلاقية . على ان كل من قرأ كتاب الاستاذ ليكي — تاريخ الآداب الاوروبية (Hist. of the European Morals) يوافق الاستاذ ماتيو على رايه هذا

والصبر واحتمال المشاق لم يتصف بهِ في العصور الغابرة سوى بضعة افراد حملهم التاريخ في صدرهِ كصور نادرة المثال . اما التراجع بغير انتظام والفوضى والهرب بعد حرب تدوم ساعة او بضع ساعات ، فكان النصيب المحتوم في الحروب القديمة لاحد الفريقين المتقاتلين . ولكنك لا تجد لهذا الجبن من مثل في عصرنا هذا . اما الروح التي قضت على هذه الصفة الخسيسة فليست قوة في الاجسام ولا خشونة في التكوين او الخلق ولا استهانة بالحياة بل هي روح البذل والتضحية ، ظاهرة او كامنة وراء ستارها ، تعمل في سبيل مثل اعلى ، لا يعود خيرهُ على اقوام دون اقوام ، بل يعمُّ خيرهُ الانسانية والحضارة ، على مقتضى ما يلوح لفريقي المتحاربين من معنى ذلك الخير وقوامهِ

اما صفة ضبط النفس فلها مظهران . مظهرها الخاص ومظهرها العام . والاول خاص بالفرد والاسرة . والثاني بالجماعة

كم من القواد والملوك في العصور القديمة استطاعوا ان يحافظوا على سعادتهم وهنائهم ، بالاقلاع عن الانغماس في الشهوات التي قصّرت اعمارهم وذهبت بجاه اسرهم في جيل واحد او جيلين ؟ أليس التاريخ القديم خير مرآة يرى فيها الانسان صور الافراط والاسراف بلا نظر الى الغد ، والتطوح مع ملذات الساعة من غير تفكير فيما سوف يعقبها من خسائر المستقبل ؟ قارن هذا بما تجدهُ في الاوساط العليا في العصر الحاضر من اناةٍ وصبر وهدًى ، وما نقع عليهِ في السياسيّ او المالي الحديث من صفات الشجاعة وضبط النفس والقدرة على كبح شهواتها . وانهُ لمن العبث ان اذهب الى ابعد من هذا في ضرب الامثال

ولكن ارجع هنيهة الى صفة ضبط النفس في مظهرها الاجتماعي . فانها صفة قد مهدت للجماعات سبيل التعاون في التجارة والسياسة . ان النجاح الذي صادفتهُ هذه الجماعات التعاونية واستمرارها رغم العوائق ، لأَقوى دليل على ان هذه الصفة الادبية قد استقوت على غيرها من الصفات الدنيا في نفوس الذين يشتركون فيها ويعملون على انجاحها بكل طريق ممكن . في حين ان التاريخ القديم يرينا كثيراً من الامثال التي تدلنا الى اية درجة بلغت كفاءة القدماء في القدرة على الخضوع للنظام . وكذلك اذا قارنت ضخامة الجماعات التعاونية في العصر الحديث واتساع اعمالها بضؤُولة امثالها في الاعصر القديمة وفساد نظامها ، وارتباك حياتها الداخلية ، ادركت مقدار ما حصل عليهِ الانسان اخيراً في ارتقائهِ في هذه الصفة الادبية . اقرأ تاريخ الامم الصغيرة التي عاشت في بلاد اليونان وتأمل قليلاً كيف ان قصر نظرهِم وانانيتهم ، وغرورهم والظلم والقسوة ، قد حالت

بينهم وبين التعاون في العمل ، او دكّت الى الحضيض نظم الجماعات التي حاولت ان تتعاون ؟ ثم انظر كيف ان الرومان وهم ادنى في القوة العاقلة من اليونان مكانةً ، قد سادوا عليهم ، لانهم كانوا اكثر قدرة على الخضوع للنظامات الاجتماعية

ولا شك ان في مستطاع الباحث ان يمضي في ذكر الامثال من غير ان يصل الى نهاية . غير ان ما أتيت عليهِ هنا كافٍ للدلالة على ان تاريخ الانسان يدلنا صراحة على انهُ ارتقى وتهذب ادبياً واجتماعياً ولو عجز عن ان يرينا امثالاً يثبت بها ان العقل البشري قد ارتقى اي ارتقاء منذ بداية التاريخ

***

ان هذا اقصى ما يُنتظر ان يحدثهُ النشوء والتطور على القواعد الدارونية من آثار. فان خمسة آلاف من الاعوام ، و بدايتها هي ابعد العصور التي يمكن ان نرجع اليهــا في مثل هذا البحث ، عهد قصير جهد القصر ، اذا قيس بما هو معروف من قدم العصور التي مضى فيها التطور مغيّراً من صفات الاحياء ، ولا يمكن ان يكون كافياً لان يحدث النشوء خلالهُ اي أثر في نشوء الانسان نشوءًا عضويًّا . كذلك قوى الانسان العقلية التي هي في الواقع قائمة تكوينهِ العضوي ، لا بد من ان تتبع طريقاً من النشوء تدرجياً بطيئاً. فان الاخصائيين قلما يستطيعون ان يفرقوا بين جمجمة حصان منقرض عاش في العصر البليستوسيني وبين جمجمة اخلافهِ في هذا العصر . فاذا عرفنا ان ذلك العصر الجيولوجي يبلغ على قول البعض ١٠٠,٠٠٠ من السنين ، وعلى قول الثقاة في العصر الحاضر مليوناً او اكثر ، فانهُ كان من الظاهر ان اثر التطور الذي وقع في السلالات البشرية خلال خمسة آلاف من الاعوام يجب ان يكون ضئيلاً غير محسوس. ولا ريبة في ان هذه القاعدة تصدق على اية سلالة من الحيوانات اللبونة التي يكون لدينا من تاريخها التطوري أصدق البقايا والآثار. وعلى هذا القياس لا ننتظر مطلقاً ان نقع على اي ارتقاء عضوي" في تكوين الانسان او في قواهُ العقلية خلال زمان التاريخ . بل على الضد من ذلك ، اذا استبنّا اي اثر ظاهر للارتقاء في عقل الانسان او تكوينهِ العضوي" ، عددنا هذا الارتقاء شيئاً شاذًّا خارجاً عن القياس يتطلب منا البحث والتعليل

وفضلاً عن هذا فان الصفات الادبية يمكن ان ننظر فيها نظرة الاعتقاد بانها تشارك العادات الثابتة والغرائز في نشأتها ، وانها ليست مستمدة استمداداً مباشراً من خصائص العقل الطبيعية والراجعة الى تكوين القوى العاقلة ، وانها كغيرها من العادات والغرائز

اسرع قبولاً للتهذيب من تراكيب الجسم الطبيعية وغيرها من الصفات التي تتبعها

ومن المعروف ان الانتخاب الطبيعي يعمد دائماً الى الاحتفاظ بالتغيرات التي تكون بطبيعتها افيد للفرد او للسلالة ، ويجمعها في نسب خاصة بحيث يكون من المستطاع ان تمضي في سبيل التهذيب والارتقاء . ولامراء في ان صفات الانسان الادبية قد ظلت خلال قرون عديدة ذات فائدة في تكوينهِ اجتماعيًّا ، لا تقلُّ عن فائدة التفوق العقلي او البدني في تكوينهِ فرديًّا . وحيث انها اسرع قبولاً للتطور ، كان ارتقاء الانسان من ناحيتها أبين واظهر . واني كعالم بالآثار المتحجرة لا استطيع ان انظر في التاريخ الانساني نظرة مستقلة عن الاعتقاد بانهُ عبارة عن مجموع ما احدثهُ الانتخاب الطبيعي من آثار في السلالات لا في الافراد ، فنتج عن ذلك تطور اجتماعي ، لا تطور فردي . وهذا النهج الذي جرى عليهِ النشوء الاجتماعي بما كان فيهِ من التغيُّر السريع وادَّى الى ما نرى من مدهشات النظام والتجانس ، كان وقفاً على النوع البشري وحدهُ . على انهُ غالب ما يتخذ الباحثون من عالم الحيوان امثالاً ينقضون بها اصل النشوء الاجتماعي في الانسان. اما استقصاء آثار هذا التطور في سلالات منقرضة فمتعذر بعيد المنال. لهذا يعتمد الباحثون على جماعات الحيوان العائشة اليوم ليستخلصوا من حالاتها ملابسات يستدلون بها على تطور العادات فيها . ومن المشاهدات والمقارنات التي اجراها الباحثون في جماعات الحيوان الحديثة يمكننا ان نحصل على عدة نتائج في مدى التطور الاجتماعي ومتجههِ ، ومن ثم نطبقها على مستقبل النوع البشري

اولاً — ان الميل الظاهر الى التناسق الارتقائي مقرون بثبات في المُثل والعادات . فاننا قد نلاحظ في اول مدارج الارتقاء الاجتماعي ، مقداراً عظيماً من الليونة والنشاط الفردي ، وتنوعاً كثيراً في اعمال الافراد تحت تأثير حالات مخصوصة . اما في الجماعات الراقية ، فان الافراد تظهر كانها تفكر وتعمل وتشعر على نمطٍ واحد ، وانها تقوم بواجباتها على نهج من التناسق الآلي . وهذا اول درجات التعاون

ثانياً — اننا بالرغم من عثورنا على اوجه من الارتقاء الكبير في العلاقات الاجتماعية بين الحيوانات ، وعلى الاخص الحشرات ، فان تشابك حلقات الحياة الاجتماعية تظهر محدودة من اوجه عديدة تبعاً لنسبة ذكاء الافراد. فانك لا تجد بين الانواع العليا في عالم الحيوان سلالة قد بلغت من ارتقاء حياتها الاجتماعية مبلغ ما وصلت اليهِ الحشرات الاجتماعية من دقة النظام والتناسق . لا تجد مثلاً انها وصلت في تضحية الفرد لصالح الجماعة الى

الحد الذي وصلت اليه الحشرات . في حين انك تجد ان تشابك حلقات الحياة الاجتماعية بين الحيوانات العليا أرقى منهُ بين الدنيا . وتجد ان هذا التشابك قد بلغ في الجماعات الانسانية اقصى المدى

والظاهر ان النتيجة الغاية التي يرمي اليها التطور الاجتماعي هي الحصول على نظام يعمل افرادهُ في تجانس وتعاون عمل الخلايا في الجسم الحيّ جارية على طريقة آلية متقنة الضبط · اما درجة التركيب والاختلاط التي يمكن لمثل هذا النظام ان يبلغها قبل ان يصل الى ذلك التعادل المتقن التام ، فرهونة عندي على مقدار الذكاء الذي يكون في كل وحدة من الوحدات (اي الافراد) التي تكوّن ذلك النظام

فاذا صحّ هذا ، فانهُ يمكننا ان نستنتج انهُ اذا بلغت تلك الآلية الاجتماعية هذا المبلغ من الكمال ، كان ارتقاؤها بعد ذلك بطيئاً . فان الارتقاء لبلوغ هذه الدرجة يكون راجعاً الى تهذيب الصفات والغرائز الاجتماعية ،وهي سريعة التغير والنشوء ،ولكن بلوغ الدرجات التي تليها يكون راجعاً الى نشوء الصفات العضوية والعقلية العليا ، وهذه بطيئة التدرج نحو التهذيب والارتقاء

فاذا رجعنا الى التاريخ الانساني رأينا ان اوجه ذلك التغير العضوي العقلي بطيء الى درجة قصوى . واستناداً على هذا نقول بان المتجه الحديث الذي يتجهُ نحوه التطور الاجتماعي هو حضارة فيها من اوجه التشابك والتعادل والتعاون اكثر مما يكون فيها من اوجه الرقي العقلي · سوف تقوم الحضارة المقبلة على الرقي الادبي لا على الرقي العضوي . وان الحضارة سوف تمضي في استئصال المجرمين والكسالى والانانيين والخارجين على قواعدها ولا مرية في ان هذا لا يمكن ان يتم في جيل واحد ، ولا في اجيال

ولا يستطيع من كان مثلي بعد ان درس علم الآثار المتحجرة واخذ ينظر في التاريخ الانساني من ناحيتهِ ان ينفك عن هذه النظرة ، او يشك في هذه النتائج في مجموعها · كما اني لا اشك مطلقاً في ان بلوغ هذه النتائج يقتضي قسوة قد تحزننا حيناً ، وقد نرغب فيها حيناً آخر · قسوة تقع على الذين خصوا بشيء من الضعف الخلقي وعدم القدرة على ضبط النفس وكبح جماح شهواتها ، الصفات التي تعود الى الظهور في الافراد من طريق الرجوع الى صفات اصولهم الانسانية الاولى . وكل آت آت . وقد نستطيع ان نقرأ المستقبل اذا اردنا ولكننا لا محالة نعجز عن ان نصرفهُ عن متجههِ او نحوّلهُ عن مجراهُ

برقين اسمعيل مظهر

عظمة الكون واصل العوالم

رأي جديد

قلَّ من يجهل من قرَّاء المقتطف ان الارض كرة معلقة في الفضاء يتولد نهارها وليلها من دورانها على نفسها مرةً كل اربع وعشرين ساعة وتتولد سنتها وفصولها من دورانها حول الشمس كل ٣٦٥ يوماً ونحو ربع يوم . وهي كبيرة جدًّا يبلغ محيطها نحو ٢٤ الف ميل فاذا سار الانسان حولها برًّا بسكة الحديد وبحراً بالسفن البخارية وكان متوسط ما يقطعهُ في اليوم ٨٠٠ ميل لم يتم الدوران حولها في اقل من ٣٠ يوماً ومع ذلك فهي صغيرة جدًّا اذا قوبلت بكرة الشمس التي نراها في السماء كقرص قطرهُ نحو شبر فان قطر الشمس الحقيقي نحو ٨٦٦٠٠٠ ميل فحجمها اكبر من حجم الارض نحو ١٣٣١٠٠٠ مرة ولكن مادتها الطف من مادة الارض اي ان وزن المتر المكعب منها اقل من وزن المتر المكعب من الارض وقد وجد بالحساب ان جرمها اكبر من جرم الارض ٣٣٣٤٣٠ مرة اي اذا ضغطت مادتها حتى صارت كثافتها مثل كثافة الارض وجزئت كرات تكون منها ٣٣٣٤٣٠ كرة كلٌّ منها مثل الكرة الارضية حجماً وجرماً

والشمس نفسها على كبرها الفائق هي اصغر جدًّا من اكثر النجوم التي نراها . ومن هذه النجوم ما نسبتهُ الى شمسنا اكبر جدًّا من نسبة الشمس الى ارضنا. وعدد النجوم التي ترى بالعين نحو ٦٠٠٠ ولكن عدد النجوم التي ترى بالنظارات الكبرى والتي تظهر بالتصوير الشمسي يبلغ نحو ٢٢٤ مليون نجم وكلها من النظام الذي يسمى المجرة . ونحن نرى هذه النجوم قريبة بعضها من بعض ولا سيما في المجرة والحقيقة انها بعيدة بعضها عن بعض بعداً شاسعاً جدًّا وانما نراها متقاربة لاننا لا نرى الصف الامامي منها فقط بل ما وراءهُ ووراءهُ وهلمَّ جرًّا . وقد اوضحنا ذلك في كتابنا مبادئ علم الفلك بقولنا ان الناظر الى صف واحد من النخل يرى اشجارهُ بعيداً بعضها عن بعض ولكن اذا كان امامهُ غابة كبيرة من النخل سعتها بضعة أميال (او بضعة افدنة) مؤلفة من صفوف كثيرة بعضها وراء بعض رأى بين أشجار الصف الامامي أشجاراً كثيرة من الصفوف التي وراءهُ حتى كأن الغابة كلها قطعة واحدة من اجذاع النخل المتلاصقة . واذا اردت ان تتصور ابعاد النجوم بعضها عن بعض نسبةً الى اقدارها فافرض انك أطرت عشر نحلات في اوربا وعشر

نحلات في آسيا وعشر نحلات في افريقية فانتشرت في هذه القارات الثلاث فلا تكون الابعاد بينها نسبةً الى اجرامها اليها اوسع من الابعاد بين النجوم نسبةً الى اجرامها (بسائط علم الفلك صفحة ٨٠)

***

لما كتبنا بسائط علم الفلك ذكرنا فيهِ آراء العلماء في تكوّن اجرام السماء وقد نشر الدكتور جينز الآن رأيًا لهُ جديداً في مجلة ناتشر قال فيهِ ما خلاصتهُ

ان الدكتور هُبل رأى في الواح التصوير المتصلة بالتلسكوب الاكبر الذي قطر مرآتهِ ١٠٠ بوصة نحو مليوني سديم يبلغ بعدها عنا ١٤٠ مليون سنة نورية (اي ان النور الذي ظهرت بهِ الآن صدر منها منذ ١٤٠ مليون سنة) وهذه السدام منتشرة في ابعاد شاسعة جدًّا فيبلغ البعد بين الواحد والآخر منها ١٨٠٠٠٠٠ سنة نورية . وفي كل سديم منها مادة تكفي لتكوين مليون شمس مثل شمسنا . (ولا يخفى ان شمسنا نجم من نجوم المجرّة وكل النجوم التي ذكرناها آنفًا وقلنا ان عددها ٢٢٤ مليونًا هي من المجرّة مثل شمسنا . والمجرة نفسها سديم من السدام) . وقد ظهر للدكتور هبل من رصد هذه السدام انها كلها تقريبًا متدرجة في بنائها دلالةً على انها جارية على ناموس النشوء . وهذا عين ما وصلتُ اليهِ انا بالبحث النظري منذ سنة ١٩١٧ اذ قلت ان الكرة الغازية تتسطح اولاً من قطبيها ثم يزيد تسطحها فتصير عدسية الشكل . ثم يخرج مجريان غازيان من جهاتها الاستوائية كذراعين نائتين منها وتتكاثف نقط في هذين الذراعين واخيراً تصير كل نقطة منها نجمًا ويتوالى ذلك الى ان يصير السديم كلهُ سحابة من النجوم وعليهِ فهذه السدام الكبرى هي مصدر النجوم

وكنت قد ارتأيت منذ سنة ١٩٠١ ان النجوم تولدت من غاز لطيف على اسلوب سميتهُ « بالتقلقل الجاذبي » ووجدت بالحساب انهُ اذا انتشرت المادة التي في كل النجوم انتشاراً منتظماً تكوّن منها غاز ثقلهُ النوعي جزء من مليون مليون مليون جزء بالنسبة الى ثقل الماء . ووجدت بالحساب ايضاً حسب قوانين الحركة ان هذا الغاز لا يستطيع البقاء على حالهِ فيتجزأ كما يتجزأ خط من الماء المندفع في الهواء الى نقط . ووجدت ايضاً مقدار البعد الذي يجب ان يكون بين هذه الاجزاء فاذا هو مطابق لمتوسط البعد بين النجوم . ومن ثمّ فالنجوم يجب ان تكون قد تولدت من غاز لطيف متساوي الانتشار وان

تكون متساوية في اجرامها وفيما بينها من الابعاد وهذا كلهُ مطابق لما يعلم الآن من امر النجوم فان الدكتور هبل وجد ان السدام متساوية تقريباً في مادتها وفيما بينها من الابعاد وان البعد بين كل سديم منها والذي يليهِ ٠٠٠ ٨٠٠ ١ سنة نورية · ولذلك فمن المرجح ان السدام كلها تولدت اصلاً من سديم واحد في غاية اللطف تجزأ على مبدإ ما سميتهُ « بالتقلقل الجاذبي »

ثم ان الدكتور هبل وجد بالحساب انهُ اذا انتشرت مادة السدام كلها في الفضاء صار ثقلها النوعي بالنسبة الى الماء جزءا من الف وخمسمائة مليون مليون مليون مليون مليون. وهذا يطابق ما ينتج من قاعدة «التقلقل» المشار اليها وعليهِ فالعوالم تولدت وتكونت هكذا

اولاً وجدت كرة من غاز لطيف جدًّا ثقلهُ النوعي 10^{-31} وطول قطرها مائة مليون سنة نورية على الاقل

ثانياً تكاثفت اجزاء في هذا الغاز في اماكن يبعد كلٌّ منها عن الآخر مسافة مليون سنة نورية وصار كل جزء منها سديم فيهِ مادة تكفي لتكوين مليون شمس

ثالثاً تكاثفت اجزاء في اذرع هذه السدام فتكونت منها شموس مثل شمسنا

رابعاً اذا قبل رأيي في تكون النظام الشمسي على مبدإ المدّ فالتكاثف الذي يحدث في ذراعي الغاز يجتذب من السيارات بفعل المد ما تتكون منهُ اقمارها

وهذا التدرُّج في الغاز وما يتولد منهُ من السدام والشموس والسيارات والاقمار مطابق لناموس الجاذبية وخواص الغاز . انتهى كلام الدكتور جينز

***

وهذا الرأي في اصل العوالم وكيفية تكونها يختلف جوهريًّا عن الاراء المعروفة في انهُ يستقصي تولد العوالم الى ابعد مما استقصاهُ غيرهُ من الاراء . ثم اذا ثبت من رصد السدام ان السديم الذي نظامنا الشمسي جزءٌ منهُ وهو سديم المجرَّة ارقى من غيرهِ من انظمة شموس المجرة وان الارض ارقى من غيرها من سيارات الشمس فتكون ارضنا ارقى جزء من كل اجرام الكون وان كل ما حدث من الارتقاء في ملايين ملايين السنين التي مرّت انما كان تمهيداً لوجود الانسان العاقل . الانسان الذي ارتقى بعضهُ حتى شابه الملائكة في سمو عقلهِ وعواطفهِ وانحط بعضهُ حتى ماثل الابالسة في ظلمهِ وخبثهِ

اعظم المفكرين في التاريخ

المفاضلة بين نوابغ الامم سبيل وعر، تزداد وعورتهُ اذا شئت المفاضلة بين قادة الفكر، لان الفكر البشري قوة لا تحدُّ كثيرة النواحي متعددة الفروع، ولكل من نواحيهِ وفروعهِ روعةٌ ومكانة في تاريخ العمران. فقصائد هوميروس ودانتي وشكسبير، وصور رفائيل ودافنشي وهلبين، وتماثيل ميكل انجلو وروداں، ونواميس الجاذبية والاجسام الساقطة وقواعد التيار الكهربائي وغيرها من مبادئ العلوم الحديثة، والمخترعات الميكانيكية على اختلافها — كلها من نتاج الفكر الانساني وكلها لازم لرقي العمران. وتاريخ ارتقاء العمران انما هو تاريخ ارتقاء الفكر البشري وتحررهِ واتساع مجال العمل امامهُ. فبالفكر تغلَّب الانسان على الوحوش الضارية التي كانت تنازعهُ البقاء. وبالفكر حرَّر نفسهُ من قيود الاوهام والخرافات التي كانت تمنعهُ — ولا تزال تمنعهُ في كثير من الاماكن والقبائل — عن النهوض والجري في مضمار الرقي. وبالفكر سيطر على عناصر الطبيعة وتحكم بقواها فطوَّق الارض بامواج الاثير، وحلَّق في الجوّ بجناح وبغير جناح، وجاب البحار على متن مدنٍ طافية، ووصل بين ضفاف الانهر بجسور هي في الحقيقة أشعار بليغة قوامها الخيال والذكاء والجمال والحديد. وعليهِ يجد الباحث صعوبة كبيرة في انتخاب عشرة من رجال الفكر يسمهم بسمة التفوق على جميع المفكرين بسواهم. ولكن حديث البحث عنهم حديث شائق لان الباحث والقارئ يسايران الخطوات التي خطاها البشر منذ فجر التاريخ الى الآن فينتقلان بفكرهما وشعورهما الى العصور المتعاقبة التي كانت تتفتح رويداً رويداً عن ازهار الفكر التي اثمرت واينعت ثمارها فيما نراهُ في عمراننا الحاضر من العجائب والغرائب

وقد طلبت المجلة الاميركية الى الدكتور دورانت احد كبار الكتاب الاميركيين ان يكتب لها مقالة يذكر فيها اعظم عشرة من رجال الفكر في التاريخ وما امتاز بهِ كلٌّ منهم. وقالت عنهُ انهُ بلغ من شغفهِ بالمباحث التي من هذا القبيل انهُ لكثرة قراءتهِ كتاب الفيلسوف سبنوزا «الاداب» يستطيع ان يعيد كتابتهُ عن ظهر قلبهِ وعلى هذا قس غيرهُ من الكتب العلمية والفلسفية التي كان لها شأن كبير في تقدم الانسان الفكري ولكنهُ مع ما لهُ من الشغف بسبنوزا لم يعدَّهُ بين الرجال العشرة الذين انتخبهم لانهُ آلى على نفسهِ ان يقدم على هذا البحث مجرداً عن الهوى. وقد اطلعنا على مقالتهِ فاقتطفنا منها ما يلي بتصرف قليل قال:

كيف نقيس عظمة الرجال الذين نفاضل بينهم لكي نختار أجلّهم شأناً واعظمهم أثراً؟ وبماذا نحكم على هذا الرجل بوجوب ادخالهِ في مجمع العشرة الذي نريد انشاءهُ ونحكم على ذاك باقصائهِ عنهُ؟ وماذا نريد حين نطلق لفظة «مفكر» على رجل من الرجال؟ انحسب بيدس ولقريطيوس ودانتي وليوناردو دافنشي وشكسبير وغوته من رجال الفكر؟ كلا. اننا نحني باحترام امام مآتيهم الفنية العظيمة ولكنهم كانوا رجال فن في المقام الاول وعليهِ فلا ننتخب منهم احداً. او ندخل الانبياء ورجال الدين كبوذا والمسيح ومحمد واغسطينوس ولوثيروس في مجمعنا؟ كلاَّ. انهم في دعواتهم الدينية المختلفة كان جلّ اعتمادهم على اثارة العواطف النبيلة الكامنة في صدور الناس لا على التأثير في عقولهم وأفكارهم. انضمُّ في مجلسنا رجال العمل الذين نتغنى باسمائهم عصور التاريخ كبركليس والاسكندر و يوليوس قيصر وشارلمان وكرمول ونبوليون ولنكن؟ كلاّ لاننا اذا توسعنا في تعريف الفكر حتى يشمل ما قام بهِ هؤُلاء الرجال من الاعمال العظيمة فَقَد الفكر ما يمتاز بهِ من الصفات. وعليهِ فلا نستطيع ان ندخل في مجمع العشرة الذي نريد انشاءهُ سوى الفلاسفة والعلماء. وحينئذٍ لا نقبل منهم الاَّ من كان لهُ اثر باقٍ في الناس. سننظر فيما استحدثوهُ من الافكار والآراء، وهل كانت مبتكرة اراؤهم أم منقولة عند غيرهم، وهل كانت شاملة ام منحصرة في فرع واحد من فروع العلم، وهل كانت عويصة نفذ بها صاحبها الى جوهر الاشياء ام رقراقة لم تمسّ الاَّ عرضها. سننظر في كل ذلك ولكنّ المقام الاول سيكون لسعةِ هذه الافكار ولدوام أثرها. سنبحث عن اولئك الرجال الذين أثَّروا في الناس بافكارهم لا باعمالهم وعواطفهم. نبحث عنهم في زوايا التاريخ المهملة أحياناً بعيداً عن الجماهير المهللة. فبمن نبدأ؟

***

﴿كنفوشيوس﴾ أرى القارئ يهمّ بالاعتراض قائلاً — كيف نختار كنفوشيوس ونغفل المسيح او بوذا؟ ان السبب في ذلك ان كنفوشيوس كان فيلسوفاً اديباً لا واعظاً يدعو الناس الى عقيدة دينية جديدة. وان دعوتهُ الناس الى الاخذ باسباب الحياة النبيلة كان مبنيًّا على بواعث زمنية لا على اعتبارات فوق الطبيعة. انهُ اقرب من المسيح الى سقراط وفلسفتهِ. ولد سنة ٥٥٢ قبل المسيح في عصر حلّت فيهِ الفوضى في الصين محلّ مجدها القديم فتمزقت تلك البلاد دويلات دويلات يسودها النزاع والحرب فاخذ على عاتقهِ ان يعيد اليها النظام والوئام. وهاك فقرة من كتاباتهِ توضح لك اراءهُ قال.

« ان الاقدمين الامجاد كانوا اذا ارادوا ان يوضحوا الفضائل السامية وينشروها في الناس ، ينظّمون احوال ممالكهم . وقبل ان ينظموا احوال ممالكهم كانوا ينظمون احوال اسرهم . وقبل ان ينظموا احوال اسرهم كانوا يهذبون اخلاقهم وقبل ان يهذبوا اخلاقهم كانوا ينقوا نفوسهم وقبل ان ينقوا نفوسهم كانوا يحاولون ان يكونوا صادقين ومخلصين في افكارهم وقبلما كانوا يحاولون ان يكونوا صادقين ومخلصين في افكارهم كانوا يوسعون معارفهم . وتوسيع المعرفة كان يجيء عن طريق البحث والمشاهدة . شاهدوا الاشياء فاكتملت معارفهم وحين اكتملت معارفهم خلصت افكارهم وحين خلصت افكارهم تهذبت اخلاقهم وحين تهذبت اخلاقهم تنقت نفوسهم وانتظمت اسرهم . وحين انتظمت اسرهم انتظمت دولهم ، وحين انتظمت دولهم اصبحت الارض كلها تمرح في السعادة والوئام »

هذه فلسفة ادبية سياسية صحيحة في بضعة اسطر . نعم انها فلسفة محافظة ، تعلي كثيراً من شأن العادات الاجتماعية وتستخف بالدمقراطية ولكنها رغماً عما فيها من اقوال شبيهة بمبادئ المسيحية ، تراها اقرب الى فلسفة الرواقيين منها الى المعتقدات المسيحية . ويقال ان تلميذاً وجه سؤالاً الى كنفوشيوس قال فيهِ « المجازي الشر بالخير » فقال « كيف تجازي اللطف اذاً ؟ جازِ الخير بالخير ، وجازِ الشرّ بالعدل » ولم يكن يعتقد ان الناس متساوون وان الذكاء هبة عامة لجميع الناس . بل كان يعتقد ان اكبر حظ يصيبهُ شعب من الشعوب هو اقصاء الجهّال عن المناصب العامة واحلال الحكماء محلهم . فاختارتهُ مدينة كبيرة من مدن الصين تدعى شنغ تو حاكماً عليها . « فحدث اصلاح عجيب على اثر توليتهِ ، في عادات الشعب واخلاقهِ . فوضع حدّاً للجرائم ولم يجرؤ الخبث والخداع ان يرفعا رأسيهما واصبحت الامانة وحسن النية من مميزات الرجال ، والعفة واللطف من صفات النساء » . اني لا اكاد اصدق ما يقال انهُ حدث لبعدهِ عن طبائع الناس والراجح انهُ لم يدم زمناً طويلاً . ولكن اتباع كنفوشيوس ادركوا عظمة معلمهم حتى في حياتهِ فدفنوهُ في احتفال مهيب وبنى جمهور كبير منهم اكواخاً قرب قبره واقاموا فيها ينوحون على فقدهِ ثلاث سنوات وبقي احدهم واسمهُ تسي كنغ بعد ذلك ثلاث سنوات اخرى

***

نجيل الطرف في الحضارات المتعددة التي نشأت ودالت بعد زمن كنفوشيوس فلا نجد في احداها رجلاً ينهض بفكرهِ فوق بقية الرجال كما ينهض الجبل فوق الآكام التي حولهُ ، اننا لا نجد رجلاً نسمع في صوتهِ صوت الشعب الذي ينتمي اليهِ ، ولا في تعليمهِ ما

اصلح حالهم او احدث فيهم انقلاباً ما . ها نحن نطوي الهند والعراق والشام واسيا الصغرى، فنقع فيها على بعض المشترعين الدينيين، ولكننا لا نقع على عالم عالمي ولا على فيلسوف عالمي. ثم نستعرض الدول المصرية فينبؤنا التاريخ عن مئات من الفراعنة وآثار خالدة من الفن، ولكننا لا نجد اسم رجل جمع في عقله حكمة الماضي وطبع شعبهُ بطابعهِ الفكري الخاص. فنصرف النظر عن كل هؤلاء الشعوب ونتجهُ الى بلاد اليونان في عصرها الذهبي — عصر بركليس

﴿ افلاطون ﴾ اتصوَّر القارئ يهمُّ بالاعتراض ثانية ولسان حالهِ يقول كيف نختار افلاطون ونصرف النظر عن معلمهِ سقراط اب الفلسفة واعظم شهدائها . عسى ان لا يضطرب القارئ اذا قلت لهُ ان نصف ما يذكر عن سقراط حديث خرافة . فقد اثبت المسيو دوبريل احد كتَّاب فرنسا في كتاب دعاهُ « الخرافة السقراطية » ان سقراط من طبقة اكلِس وأُديبوس ورومولُس وغيرهم من الاشخاص الذين تحجب حقيقتهم الخرافات والاساطير . ولا ريب في ان جانباً كبيراً من شهرة سقراط عائد الى ذكاء تلميذهِ افلاطون والمعيتهِ . ولا نعلم ما في كتابات افلاطون من آراء سقراط حقيقة وما فيها مما ابتكرهُ افلاطون نفسهُ فليكن اسم افلاطون رمزاً لكليهما

من يداخلهُ اقل ريبة في اثر افلاطون . انظر الى الاكادمية التي انشأها ، اول الجامعات في التاريخ واطولها عمراً . انظر الى الاهتمام العام والتجديد الذي تمَّ غير مرَّة في فلسفتهِ كما ظهر اولاً في اصحاب الفلسفة الافلاطونية الجديدة في الاسكندرية ثم في اتباع افلاطون بكمبردج. انظر الى المقام الذي احرزهُ افلاطون في حضارة القرون الوسطى وما لفكرهِ من الاثر في المباحث اللاهوتية الحديثة . واذكر ان مائة الف تلميذ او اكثر في كل انحاء العالم المتمدن مكبون اليوم على «جمهوريتهِ» «ومحاوراتهِ» يتلقون منها الحكمة. هذا هو خلود النفس يتلاشى امامهُ فناء الجسد. ان «محاوراتهِ» لمن اثمن الآثار التي يقتنيها البشر ففيها اتخذت الفلسفة اولاً شكلاً معيناً ولما افاض عليها افلاطون من عواطف شبابهِ الزاخرة المتنوعة وصل بها الى قمة عليا من كمال الابداع

اذا شئت ان تصغي الى حديث سامٍ عن الحب والصداقة والبحث عن الجمال فاقرأ ليسس وكارميدس وفيدرس . واذا شئت ان تعرف ما يناجي نفساً شريفة مما يتعلق بالحياة الاخرى فاقرأ « فيدو » ان صفحاتها الاخيرة لمن اعلى القمم التي بلغها النثر في كل عصور التاريخ . واذا كانت تلذ لك مشاكل العقل واسرار المعرفة فاقرأ بارمنيدس وثيتيتُس . واذا كانت تلذ لك كل المباحث على اختلافها بوجه عام فاقرأ

« الجمهورية » ففيها تجد مباحث في ما وراء الطبيعة والآداب وفلسفة النفس واللاهوت والسياسة والفن . فيها تجد المبادئ التي تنشدها طالبات التحرّر من النساء ، وفيها تجد القواعد التي يدعو اليها علماء الحياة اليوم لتحديد النسل. فيها نقع على مبادئ الاشتراكية واليوجنية والارستقراطية والدمقراطية والتحليل النفسي والمذهب القائل بان الحياة مظهر من مظاهر التفاعل الكيماوي . فلا عجب ان يقول امرسن في هذا الكتاب « احرقوا كل الكتب ففي هذا الكتاب غنى عنها »

﴿ارسطوطاليس﴾ لا شك في ان كل الباحثين يجمعون على اختيار ارسطوطاليس وضمه الى المجلس الذي نؤلفهُ من اعظم المفكرين . فابناء القرون الوسطى دعوهُ « بالفيلسوف » (ودعاهُ العرب بالمعلم الاول) يريدون بهذه التسمية انهُ جمع في شخصهِ وفكرهِ اسمى ما بلغتهُ الفلسفة من الغايات. على اننا لا نرى انفسنا مسوقين الى اختيارهِ بدافع الاعجاب الذي يسوقنا الى اختيار افلاطون . لاننا حين نقبل على كتب ارسطو طاليس نحس بجفاف لما فيها من حقائق مجردة يمليها عقل خاضع لقوانين البحث المنطقي. ولكن يجب ان لا نحكم عليهِ من مطالعة كتبهِ لانهُ قد ثبت ان معظمها كان خلاصات دوّنها هو او دونها تلاميذهُ لتذكر الخطب التي كان يلقيها عليهم ، وعليهِ فليس من الانصاف ان نقابل هذه الكتب بمحاورات افلاطون التي كانت ولا تزال اقوى ما يدفع الناس الى الاعجاب بهِ اعجاباً يقرب من الحب

فاذا صرفنا النظر عما تقدم وجدنا ان عقل ارسطوطاليس كان من اعجب العقول في تاريخ الفكر مضاء سواء نظرنا اليهِ من حيث سعة المباحث التي اشتغل بها او من حيث تعمقهُ في كل منها . انهُ يطوّق الكرة بفكرهِ فيبحث في كل موضوع من موضوعات العلم والفلسفة فيزيدهُ وضوحاً ويرتإِي لكل مشكلة من مشاكلها حلاً وتعليلاً معقولاً فكأنهُ بث العيون والارصاد تجمع لهُ كل الحقائق والمعارف ثم تناولها بعقلهِ فوحّد بينها . انك تجد في كتبهِ التعاريف والالفاظ الفلسفية التي لا تزال تستعمل الى الآن. كذلك نقع فيها على حكمة تكاد تكون كاملة تشمل الحياة باسرها . لقد كان ينشئ علوماً جديدة بسهولة تامة ففي مؤلفاتهِ نقع على اول ذكر لعلم الحياة وعلم الاجنة والمنطق . لم يكن اول من فكَّر في هذه الموضوعات ولكنهُ كان اول من فكر فيها مقيدًا تفكيرهُ بالملاحظة والبحث والاستقراء والامتحان واستنتاج النتائج من مقدماتها . فاذا صرفنا النظر عن علم الهيئة وعلوم الطب فتاريخ العلم يبدأُ من مباحث هذا الفيلسوف العظيم . ما من فيلسوف او عالم

آخر كان لهُ من الاثر البعيد كأثر ارسطوطاليس الاَّ كنفوشيوس. فكل دارسي التاريخ يعرفون ان علماء مدرسة الاسكندرية والباحثين في رومية في عهد الامبراطورية اتخذوا مؤلفات ارسطوطاليس قاعدة لمباحثهم العلمية وان فلسفتهُ التي نقلها العرب الى اوربا اصبحت القاعدة التي بنيت عليها الفلسفة المدرسية في عصور النهضة وان دانتي وضعهُ في المقام الاول بين رجال المعرفة فدعاهُ « معلم المعلمين » وان المعلمين البزنطيين بعد ما افتتح الاتراك القسطنطينية عنوة هجروا شرق اوربا الى اواسطها وغربها فنقلوا معهم بزور فلسفتهِ فكانت من اكبر العوامل في النهضة الاوربية بعد القرون المظلمة . وبقي ارسطوطاليس مسيطراً على سير الفكر البشري نحو الف سنة لم تنقض الاَّ امام البحث العلمي الذي قال بهِ روجر باكون والفلسفة التي ابتكرها فرنسس باكون

***

تمرُّ بنا اليونان ونستقبل رومية فنسأل من هم اعظم المفكرين فيها. ان لقريطيوس اولهم واعلاهم كعباً. على ان فلسفتهُ لم تكن من مبتكراتهِ ، بل اسندها بكل صراحة الى ابيقوروس، ولم يكن اثرهُ الاَّ أثراً متفرقاً . وعليهِ فلا نستطيع ان نختارهُ ليدخل مجمعنا واما سنكا وابكتيتوس واوريليوس فلم يكونوا سوى اصداء تردد اقوال بعض فلاسفة اليونان كزينون وغيرهِ يطبقونها على احوال رومية المتضعضعة .لقد كانت الحضارة الرومانية في اواخر ايامها حين كتب هؤُلاء الكتاب ، هانت بعد العزّ ، ودالت بعد القوة وحلَّ الارقاء محل الاحرار وخضعت المدن العامرة القديمة لفرائض الجزية والطاعة . وانقسمت الطبقات السائدة طرائق طرائق ، واذا الحضارة القديمة قد دكت الى الحضيض وباتت الاطلال تبكي من بناها

ثم ما لبثت ان قامت الكنيسة المسيحية فوق الاطلال تجمع الاحزاب وتزيل الضغائن بفعل الكتب المقدسة . زال الامبراطرة وبقي البابوات . ورجعت صفوف الجيوش من ساحات الحروب وانطلقت مكانها صفوف الرهبان ، جيوش المعتقد الجديد تنشئ نظاماً جديداً يستطيع الفكر أن ينمو فيهِ ويعيش . ما أطول ذلك العهد الذي أخذ العقل الاوربي فيهِ يتلمس طريقهُ الى النور

واتسعت المتاجر ، واصبحت القرى الصغيرة مدناً كبيرة ، والمدارس جامعات فتمكن بعض الافراد ان يتحرروا من مطالب الحياة الشديدة لينعموا في ظلال التفكير والدرس والبحث. فهزَّ ابلار نصف قارة اوربا ببلاغتهِ وادمج بوناڤنتورى وانسلم خلاصة الافكار الشائعة في فلسفة

لاهوتية مجيدة ولما انقضى زمن الاستعداد أنجبت اوربا ارسطوطاليساً آخر في شخص ✻ توما الاكويني ✻ رجل كان يهتم بكل مظاهر الكون والحياة ووصل باسلاك دقيقة من الفكر بين ضفتي الهوة القائمة بين العلم والاعتقاد . جمع معارف عصره وفسرها ووحدها ثم صوبها الى مسائل الحياة والموت. وعليهِ فيجب ان نختارهُ وان كان بعضنا لا يرتاح الى ذلك

ان قلبي لينفطر اذ أُجبر على اختيار توماس الاكويني ليشغل بين أعظم المفكرين محلاً كنت اودُّ ان اشاهد فيهِ سپنوزا او ليوناردو دافنشي ، ولكن جرياً على الخطة التي رسمتها وهي التجرُّد عن الهوى في اختيار من نختار ، يجب ان نخضع اهواءنا لعقولنا . أن تفوّق توما الاكويني في قرن حافل بالعظائم واثرهُ البعيد المدى في ملايين من الناس ، وآراءهُ التي لا تزال في عرف كثيرين أقوى دعامة من مبادئ العلوم الحديثة ، وفلسفتهُ التي لا تزال الركن الذي يقوم عليهِ أعظم مذهب مسيحي ، كل ذلك يحكم علينا باختيارهِ

وفي القرن الخامس عشر ارتفع صوت من بولونيا يقول ان الارض وهي موطئ قدمي الله في عرف الاقدمين ليست سوى سيّار صغير يدور حول شمس صغيرة . قول لا يثير فينا الآن دهشة ولا استغراباً لاننا نعلمهُ في مدارسنا ونقرأهُ في كل الكتب والصحف ، ولكنهُ كان كفراً والحاداً في عصر كانت فلسفة ابنائهِ تقوم على قرب الناس من السماء لانهُ جاء ضربة قوية حطمت السلَّم الذي يصل بين البشر والملائكة

ان كتاب ✻ كوبرنيكس ✻ الذي عنوانهُ « دوران الاجرام السموية » أحدث ثورة فكرية بعيدة المدى . لما جلس يراقب الكواكب اللامعة الاخاذة لم يكن يدور في خلدهِ ما قد يكون لقولهِ من الاثر في المعتقدات ، لانهُ كان قد أخذ بالبحث عن الحقيقة والحقيقةُ في عرفهِ تحرر الناس ، فقلب بسحر معارفهِ الرياضية رأيهم في الكون فبعد ما كانوا يعتقدون ان الكون وما فيهِ يدور حول الارض والانسان صاروا يرون ان الكون نجوم وعوالم منتثرة في هذا الفضاء غير المحدود

لا نعلم مبلغ تقصي كوبرنيكس من العلوم الرياضية والفلكية على اننا نقيس مكانتهُ باثرهِ الذي لا يقاس. فبهِ بدأ العقل يثور على الخرافات والاقوال التي تُقبل بالتسليم ومن ثمَّ مضى في ثورتهِ عصراً بعد عصر ، يكشف حقائق الطبيعة ويسيطر على عناصرها حتى بلغ ما بلغهُ الآن . فالثورة التي اثارها كوبرنيكس اثبتت ان الفكر البشري بلغ اشدهُ حينئذٍ ومنها سار في معارج النضوج والاكتمال

وفي الجزء التالي نستأنف الكلام على المفكرين الخمسة الباقين الذين ذكرهم الدكتور دورانت

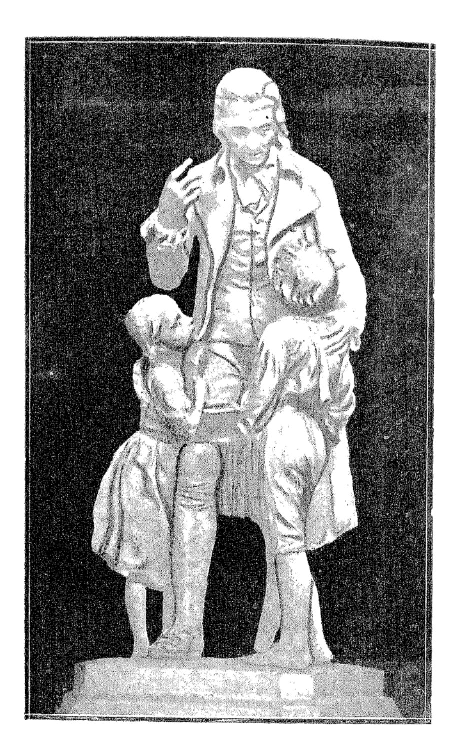
ذكرى بستالوتزي

١٧٤٦ — ١٨٢٧

في اليوم السابع عشر من فبراير الماضي احتفلت الاندية العلمية والمدارس الراقية بانقضاء مائة سنة على وفاة بستالوتزي المربي العظيم والاجتماعي الكبير والمؤسس الحقيقي لاحدث الآراء والمذاهب المعمول بها في ارقى المدارس في العالم اجمع

ولد هذا النابغة سنة ١٧٤٦ في مدينة (زورخ) من اعمال سويسرة وعاجلت أباهُ المنية وهو في الخامسة من عمرهِ فنشأ في حجر امهِ وكانت صالحة تقية تعتبر بحق من فضليات النساء فأثرت في ولدها اثراً حميداً فنشأ كثير التفكير كثير التخيل شديد العطف على الفقراء والمساكين . ولم يكن في حداثتهِ من اذكياء التلاميذ في المدرسة ولكنهُ كان رقيق الطباع حلو المعاشرة فأحبهُ اخوانهُ واساتذتهُ حبًّا عظيماً . وبعد ان اتمَّ علومهُ الابتدائية دخل جامعة زورخ فوجد من اساتذتها اهتماماً جديًّا بالبحث بحرية في شؤون الاصلاح السياسي والاجتماعي فصادف ذلك هوى من فؤادهِ واعتزم ان يعيش مخلصاً للحرية والعدالة باذلاً ذاته في حب الوطن وخدمة الفقراء والمساكين . وظهر كتاب جان جاك روسو في التربية بعنوان (إميل) فانكبَّ على قراءتهِ واخذَ بآرائهِ ومذاهبهِ . وبعد لأي في تكييف مستقبلهِ ولى وجههُ شطر الفلاحة علماً منهُ بأن الحرية وليدة الاعمال الزراعية والاحرار أجدر من غيرهم بان تتكون منهم الحكومة الصالحة المنشودة ولذلك اشترى ضيعة بجوار زورخ ومكث يعمل فيها خمس سنوات متتالية غير انهُ لم يفلح كثيراً في الاعمال الزراعية وشغلتهُ تربية ابنهِ عن كل عمل آخر اذ جعل يربيهِ على مبادئ (روسو) واوصلتهُ تجاربهُ الى ان التربية الصحيحة لا تقتصر على قراءة الكتب وتحصيل المعارف وان اولاد الفقراء يستطيعون بالتمرين العملي في الزراعة والصناعة ان يكسبوا قوتهم وينالوا نصيبهم كاملاً من تثقيف العقل وتهذيب الخلق

وفتح في سنة ١٧٧٤ مدرسة صناعية لتعليم الفقراء والايتام وجعل يعولهم كما يعول الرجل اولادهُ فكان يطعمهم ويسقيهم ويكسوهم ويسكنهم منزلهُ واخذ يعلم الصبيان



تمثال بستالوتزي في ايفردون

وصورة هذا التمثال موجودة في كل مدرسة سويسرية

مقتطف ابريل ١٩٢٧

امام الصفحة ٤١٢

الزراعة والعناية بالحدائق . اما البنات فكن يشتغلن بالغزل والنسج والاعمال المنزلية واشغال الابرة وكان في اثناء الدرس يوجه انظارهم الى مظاهر الطبيعة و ينمي فيهم ملكة الملاحظة و بذلك تعلموا شيئاً كثيراً قبل ان يتعلموا مبادئ القراءة والكتابة ولولا انهُ اراد التوسع مع قلة موارده لما اضطر الى اغلاق هذه المدرسة التي نحا فيها نحواً جديداً مفيداً في التربية

واسترعى انتباه العلماء بمؤلفهِ العظيم المسمى (ليونارد وجرترود) الذي شرح فيهِ احوال القرويين وما يتقلبون فيهِ من بؤس وشقاء وجهل وانحطاط وكيف ان امرأة فاضلة تدعى (جرترود) استطاعت ان تصلح حال زوجها وتحسن القيام بتربية اولادها وتبثّ في الناس المبادئ الصالحة والاخلاق الفاضلة بحسن نفوذها وجميل تأثيرها . وفي سنة ١٧٩٨ عهد اليهِ ولاة الامور بتأسيس مدرسة في مدينة (ستنز) ولم يكد يعلن انهُ انشأ هذه المدرسة حتى دخل التلاميذ فيها افواجاً وضاقت بهم على سعتها فاقبل على العمل بغيرة وحمية منقطعة النظير وقال يصف اعمالهُ فيها « كنت الازم الاطفال من الصباح الى المساء ولم ادع فرصة يستعمان بها على انماء جسومهم وعقولهم الا انتهزتها ، وما اعتمدت قط في تعليمهم وتهذيبهم على احد غيري . كانت يدي في ايديهم في كل عمل ، وبسماتي تصحب بسماتهم في كل حين . كنا نقتسم الطعام والشراب ونمشي معاً في الحقول والمزارع نستنشق طلق الهواء . لم يكن حولي اسرة ولا اصدقاء ولا خدم فكانوا اسرتي واصدقائي وليس لي احد سواهم . كنت احسّ بالصحة والعافية ما داموا في صحة وعافية ، وكنت اعللهم واسليهم واقف بجانبهم ان نزل بهم مرض او اصابهم داء . اذا ناموا نمت وكنت آخر من ينام واول من يستيقظ »

واول ما عُني بهِ (بستالوتزي) في هذه المدرسة ان يجعل اعتماد تلاميذهِ على الملاحظة والتجارب العملية في العلوم الرياضية والطبيعية بل والدين والاخلاق ايضاً فقد كان يتبع فيها طريقة حميدة تقضي بمراقبة الحوادث حين حدوثها فيشرحها لهم و يستعين بها على تعليمهم قيمة الاعتماد على النفس والاحسان الى المساكين وشكر من اسدى معروفاً . ثم اضطرّ ان يخلي المدرسة لجرحى الفرنسيين فوقف هذا العمل المفيد. و بلغت آراؤهُ الغاية من النضوج في الفترة التي اختاره بعضهم فيها ليكون معلماً في مدرسة (برجورف) اذا وفق فيها الى ابتداع طرق في التدريس تشوق التلاميذ وتسترعي انتباههم وجوهرها الاعتماد على حواس الاطفال ومشاهدة مظاهر الطبيعة بملاحظتها واستقراء نواميسها ولم

يسلك هذه الطريقة في درس دون آخر بل كانت طريقة الملاحظة اساساً عندهُ لتعليم اللغة ايضاً اذا كان يوجه انظار التلاميذ الى ما حولهم من الاشياء و يأمرهم بالفحص عن اشكالها واحجامها وانواعها ومواقعها ثم يكلفهم بالتعبير عنها بجمل متدرجة في الصعوبة متنوعة في الاساليب وكان ينطق بجملة من الجمل و يأمر التلاميذ بمحاكاتهِ فيها . ويستعين في تعليم الحساب بالخرز والبندق والحصى فيفهم التلاميذ بها معاني الاعداد وكان يتجنب تعليم الهندسة بحفظ التعريفات وانما يأمر التلاميذ برسم الخطوط والزوايا بأنواعها

وقد قدر ولاة الامور في المدرسة عملهُ هذا حق قدرهِ فقالوا « لقد أرانا بستالوتزي القوى العظيمة الكامنة في طبيعة الطفل وبيّن لنا الطرق التي يجب ان نسلكها لاستثارة هذه القوى وانمائها . وان النجاح الباهر الذي احرزهُ مع تلاميذهِ على صغر أعمارهم واختلاف مداركهم ليدلُّ دلالة واضحة على ان كل طفل لهُ عمل في الحياة يضطلع بهِ وينصرف لهُ اذا استطاع المعلم ان يوقظ مداركهُ ، و يستثير مواهبهُ على مقتضى القوانين الثابتة في علم النفس »

وآخر ما اختتم بهِ حياتهُ في انشاء المدارس انهُ انشأ مدرسة في سنة ١٨٠٢ على بحيرة (نيوشتا) دعاها مدرسة (أيڤردون) وبلغ فيها الحد الاقصى من ذيوع الشهرة و بعد الصيت فأقبل التلاميذ على مدرستهِ من كل قطر واخذت وفود الفلاسفة والامراء والعلماء والادباء تتردد عليها لدرس مبادئهِ وآرائهِ . واتسع نطاق معهدهِ اتساعاً عظيماً واصبح فضلاً عن قسم الذكور يحتوي على قسم كبير للبنات وفرقة للصم والبكم فشحذ ذلك من عزمهِ وهمتهِ وزادهُ رغبة في تهذيب آرائهِ وافكارهِ واخذ ينظم طرائق التعليم التي اتبعها في تدريس الحساب والجغرافية والتاريخ الطبيعي والانشاد. ولما مرت عشرون سنة ودب دبيب التنافس والتحاسد بين المعلمين الذين اتخذهم عوناً اضطر ان يغلق ابواب معهدهِ بعد ان كان نبراساً يستضيءُ بهِ المعلمون في كل مكان . ومات بعد ذلك بثلاث سنوات اي في سنة ١٨٢٧ وقد لخص احد تلاميذهِ مبادئهُ وآراءهُ وطرقهُ في التدريس فيما يأتي :

(١) الملاحظة اساس التربية والتعليم (٢) يجب ان يرتبط درس اللغة بالملاحظة واستعمال الحواس (٣) وقت التعليم غير وقت الحكم والنقد فلا مناقشة ولا نقد من التلميذ اثناء الدرس (٤) يجب ان يكون الانتقال من الاسهل الى الاصعب وحسب الحاجة

(٥) يجب الا ينتقل التلميذ من احدى مسائل الدرس الى ما يليها ، حتى يتثبت من الاولى ويجيد فهمها كل الاجادة (٦) يجب ان يعامل المعلم تلاميذهُ بأدب واحترام (٧) ليس الغرض من التربية الابتدائية حشو عقول الاطفال بحقائق العلوم والفنون انما الغرض منها انماء القوى العقلية وايقاظ المواهب الكامنة (٨) يجب ان ينتج العلم قوة وان ينتج التعلم مهارة (٩) يجب ان تكون المحبة اساساً للرابطة بين المعلم والمتعلم ، ومحوراً يدور حولهُ النظام المدرسي (١٠) يجب الا يكون التعلم غرضاً اصلياً فانما هو وسيلة للغاية السامية من التهذيب (١١) علاقة الام بولدها هي اساس التهذيب

على ان ما تقدم ذكرهُ لا يمكن ان يكون تلخيصاً شافياً لمبادئ « بستالوتزي » العظيم وانما حسبنا ان نشير الى ان اعتبارهُ الطفل كائناً حياً نامياً متطوراً في عواطفهِ ومشاعرهِ وعقلهِ واخلاقهِ وان التهذيب يجب ان يتناول ترقية المتعلم من الوجهة الادبية والجسمانية والعقلية في آن واحد وان تهذيب الاحداث فرض واجب على الامة والحكومة ودين في عنق ولاة الامور — كل هذه آراء استحدثها بستالوتزي وروّجها بالكتابة والعمل حتى صارت من الامور الشائعة المعمول بها بعد ان كانت لعهدهِ امراً غريباً غير مألوف

على ان علماء التربية ومجربي الاساتذة والمدرسين العمليين ينعون على طرقهِ عيوباً ويأخذون عليها الغلطات والهفوات ويزيفون كثيراً من الطرق التفصيلية التي قررها لتدريس العلوم والفنون والمواد ولكن مهما قيل في طرائقهِ واساليبهِ فهو صاحب الفضل في وضع الاسس التي يقوم عليها تدريس الجغرافية اذ جعل المشاهدة خارج الجدران اساساً لها ، وتدريس الحساب اذ جعل اساسهُ لمس اشياء معدودة مشاهدة يقدرها التلميذ ويفحصها وينظرها على مختلف وجوهها ، وتدريس اللغة اذ جعل اساس تعليمها المشاهدة والرؤية ثم التسمية ، وتدريس علم الاخلاق اذ جعل اساس تعليمهِ الحوادث الواقعة دون الحفظ والتلقين

وقد سبقت المانيا غيرها الى الانتفاع بمبادئ (بستالوتزي) فكان (نخت) لمبادئهِ مروجاً وكان فروبل لهُ تلميذاً مخلصاً وكان (هربارت) اول من تصدى لنقدهِ بعلم وادب وقد سارت اراؤهُ في مدارس العالم المتمدن بسرعة الضوء وافادت فائدة جلى وانتقلت الى الشرق في جملة ما تعلمهُ من الغرب فكان حقاً علينا ان نحتفل بذكرى وفاتهِ مع العالم المتمدن

حسين لبيب
ناظر مدرسة النحاسين

العمران سنة ١٩٥٠

ما اكثر العجائب العلمية التي تحققت في الربع الاول من القرن العشرين وما اعظم اثرها في سير العمران ! اصبح بساط الريح الذي يدور عليهِ كثير من خرافات الاقدمين حقيقة واقعة فالطيارات على اختلاف انواعها تجوب الفضاء تنقل البريد والمتاجر والمسافرين مع انها كانت ضرباً من المحال منذ خمسين سنة . وكاد حجر الفلاسفة الذي يحوّل الفضة الى ذهب يتحقق بل صار التحويل حقيقة نظرية لا تردُّ واصحاب المذهب الجديد في بناء المادة يقولون ان تحويل عنصر الى آخر امرٌ لا يختلفون فيهِ والعائق الوحيد عن القيام بذلك انما هو كثرة النفقات . وأُستنبط اللاسلكي في هذه الحقبة وارتقت آلاتهُ وتعددت مناحي فائدتها فاصبح في الوسع التخاطب بالتلفون اللاسلكي بين انكلترا واميركا وصار نقل الصور الشمسية من بلاد الى اخرى بالراديو من الامور المألوفة والرؤية عن بعد بهِ في حيز الامكان. وكل هذا التقدم لم يكن ممكناً لولا الخطوات الحثيثة التي سار بها علماء الطبيعيات والكيمياء في كشف نواميس الطبيعة وماهية الكهربائية وبناء المادة . ولا بدَّ ان يبنى على هذا الرقيّ انقلاب كبير في عادات الناس واحوال معيشتهم. واليك ما قالهُ الاستاذ لو A. M. Low العالم الانكليزي المشهور في هذا الصدد ملخَّصاً قال :

اقدمتُ منذ زمن يسير على القول بأنَّ الرؤية عن البعد والتخاطب بالتلفون اللاسلكي بين لندن ونيو يورك في حيز الامكان ولا ينقضي زمن طويل قبل تحقيقهما فهزأَ بي بعض النقاد وقالوا ان هذه عجائب يستحيل حدوثها

واقول الآن انهُ لا بدَّ من ان تطرأ تغيرات كبيرة الشأن في معيشة الناس في العشرين السنة القادمة، فاذا جلس فلان لتناول فطور الصباح وشرع يقرأُ الصحف اهتم بمعرفة انباء اميركا اهتمامهُ بمعرفة انباء بلدهِ لان رخص السفر وسهولتهُ وسرعتهُ تكون قد مكنتهُ من السفر الى اميركا مراراً فيصبح لانبائها شأن كبير لديهِ لمعرفتهِ بها واتصال اعمالهِ بسير الاعمال فيها. واذا كان على جانب من الثروة دفَّأ بيتهُ بالكهربائية فيستغني عن المواقد والمداخن واشترى آلة للرؤية عن بعدٍ فيرى بها كثيراً من الحوادث المهمة التي تقع في اماكن مختلفة. والمرجح ان يتمكن العلماء من استنباط مصابيح كهربائية تغني عن نور الشمس من حيث سنى نورها وخواصهِ الصحية فتبنى البيوت من غير نظر الى اتجاهها حتى يدخلها نور الشمس

ولا بدَّ ان تتقدم النساء تقدماً كبيراً في العشرين السنة المقبلة لان المستنبطات

الميكانيكية العديدة التي تغني المرأة عن كثير من الجهد الذي تبذلهُ في القيام باعمال الطبخ والتنظيف والتدفئة تحررها من قيود كثيرة تقضي عليها بملازمة بيتها . كذلك ارى ان الاطفال حينئذٍ يربون ويعلّمون جماعات جماعات بعد ما ينظر في ميولهم ومواهبهم نظراً علميًا فتجد المرأة المجال امامها متسعاً لمعالجة مختلف الاعمال من غير ان تخلّ بعملها كأمّ وربة بيت . وارجح ان الطبخ في البيت يصبح نادراً فتنشأ مطابخ عامة تطلب منهـا ربة البيت بالتلفون ما تحتاج اليهِ من الطعام فيرسل اليها ، هذا ان لم يوفق العلماء الى اعداد حبوب او اقراص تحتوي على اهم عناصر الغذاء

ولا يخامرني شيء من الشك في انهُ لا تنقضي عشرون سنة اخرى حتى يصبح الطيران الى اميركا او الهند من الامور المألوفة ويكون على جانب عظيم من السهولة والرفاهة ولا بدَّ حينئذٍ من تغطية الشوارع او سقفها على اسلوب يجعل سطوحها ساحات لنزول الطيارات

وتصبح المخاطبات التلفونية اللاسلكية من اسهل الامور فنكلم من نشاء بالتلفون اينما كان كلاماً مكتوماً من غير نفقة كبيرة . وقد يصير في حيّز الامكان نقل القوة لاسلكيًّا من مكان الى آخر كما ينقل الصوت الآن بعد ما يقف العلماء على اسرار التموجات

وعندي ان شيوع التزاوج بين مختلف الامم وسهولة المواصلات والمخاطبات وكثرة الاجتماعات التي تلتئم للمناقشة في الامور السياسية والعلمية والاجتماعية تفضي حتماً الى امتزاج اللغات الشائعة بعضها ببعضها . وارجح انهُ يصبح من المستطاع حينئذٍ معرفة جنس المولود قبل ولادتهِ ، وتزداد معرفة الاطباء بالغدد الصماء والتحكم بافعالها فيستطيعون معالجة الاطفال الذين يولدون ضعاف البنية حتى يصبحوا اقوياءها . وقد يغذّى تلاميذ المدارس ويعالجون على اسلوب ينمي فيهم صفات خاصة تحتاج اليها الامة

ولا بدَّ ان يفضي البحث الطبي في السنين المقبلة الى كشف وسائل طبية مختلفة لمعالجة الامراض المستعصية وشفائها والوقاية منها ومن غيرها . ولكنني اعتقد ان الامراض العصبية ستزداد انتشاراً فتزيد شدة احساسنا بالنور والصوت حتى لقد نضطر ان نلبس على آذاننا ما يقيها من شدة الصوت كما نلبس على عيوننا نظارات ملونة لتقينا من وهج الشمس

ان ارتقاء العلم يسير في جهتين متناقضتين — تراهُ في الجهة الواحدة يقود الناس الى استنباط قنابل تحشى بالمكروبات وطرابيد فتاكة تلقى من الطيارات على البلدان الآمنة واشعة تقتل عن بعدٍ . وفي الجهة الاخرى ترى المستنبطات والمكتشفات العلمية تطوي الابعاد وتقرب الناس بعضهم من بعض وتخفف آلامهم وتريهم عظمة الكون وضعف الانسان

نظام مركوني الجديد

في المخاطبات اللاسلكية والامواج القصيرة

يعلم قراء المقتطف ان الامواج المستخدمة في المخاطبات اللاسلكية تماثل امواج النور في خواصها الاَّ ان اطول امواج النور اقصر جدًّا من اقصر الامواج اللاسلكية . مثال ذلك ان امواج النور تقاس بجزء صغير من المتر واما الامواج الكهربائية اللاسلكية فتقاس بالامتار بل وبمئات الامتار او بالوفها وقد استخدمت المحطات اللاسلكية الكبيرة امواجًا طول الموجة منها نحو ٢٠ الف متر في المخاطبات اللاسلكية بين اميركا واوربا وتوليد هذه الامواج يقتضي قوة كهربائية عظيمة

وكان العلماء قد علموا من ايام هرتز انهُ في الامكان استخدام امواج كهربائية قصيرة لارسال الاشارات بين مكانين بعيدين . واكبَّ هرتز على درسها فابان انها تخضع للنواميس التي يخضع لها النور كالانعكاس والانكسار . وهذه الحقيقة من اهم الاركان التي يقوم عليها استعمال الامواج الكهربائية القصيرة في المخاطبات اللاسلكية كما فعل مركوني الآن

اذا شئنا ان نوجّه النور من مصباح الى جهة معينة وضعنا وراءهُ مرآة مقعّرة فتنعكس عنها اشعة النور التي تقع عليها من المصباح وتتجهُ الى الجهة التي نوجه اليها المرآة. كذلك اذا استخدمنا عاكسًا كهربائيًّا مغنطيسيًّا مقعّراً حول آلة لاسلكية مرسلة استطعنا ان نوجّه الامواج اللاسلكية الى الجهة المطلوبة

ان السلك الهوائي الذي يبعث الامواج اللاسلكية في الفضاء يبعثها في كل الجهات كما تشع الشمس نورها وكما يرسل المصباح اشعتهُ الى كل الجهات على السواء. فاذا وجدت آلة لاسلكية قابلة على قرب كافٍ من المحطة التي تذيع الامواج اللاسلكية تمكنت من التقاطها سواءٌ كانت الى شمال المحطة المرسلة او الى جنوبها او الى غربها او الى شرقها. ونظام الاذاعة اللاسلكية المعروف بـ Broadcasting يقوم على هذه الحقيقة

لكن كتمان بعض الرسائل اللاسلكية ومعرفة مصدرها مرغوب فيها في احوال كثيرة فاذا كانت المحطة الواحدة تشعّ امواجها الى كل الجهات فلا الكتمان مستطاع ولا تعيين مصدر الرسالة حين التقاطها . وهذا الكتمان لا يكون ممكنًا الاَّ حين استعمال الامواج

القصيرة التي لا يزيد طولها على مائة متر لانهُ يسهل حينئذٍ استعمال العاكسات التي تعكسها فتوجّهُ في جهة معينة . وزد على ذلك فان الامواج القصيرة لا تحتاج الى قوة كهربائية كبيرة لتوليدها واذاعتها . وعلى الضدّ من ذلك تجد ان الامواج اللاسلكية الطويلة يصعب عكسها وتحتاج الى آلة كهربائية كبيرة لتوليدها واذاعتها . وهذا امر كبير الشأن اذا نظرنا الى المخاطبات اللاسلكية من وجهٍ مالي

وذهب بعض الباحثين ان الامواج القصيرة اذا مرَّت فوق بقاع من الارض فيها جبال ووهاد ورياض ضعفت قوتها وتلاشى فعلها . وقال آخرون انهُ لا يستطاع استعمالها في النهار الأعلى مسافات قصيرة ، وان المسافات التي يصحُّ الاعتماد عليها ليلاً عرضة للتقلب فاثبت السنيور مركوني بسلسلة من التجارب البديعة فساد القول الاول [1] ولا يزال البحث جاريًا للتغلب على المصاعب التي تنشأُ عن تعاقب الليل والنهار

***

وقررت الحكومة الانكليزية سنة ١٩٢٣ ان تنشئ محطات لاسلكية للتخاطب مع اجزاء الامبراطورية وشرعت تفاوض شركة ماركوني لكي تنشئ لها هذه المحطات التي تستعمل امواجًا طويلة وقوة كهربائية كبيرة لتوليدها . فبسط السنيور ماركوني لدى اربابها المبادئ التي تقدم ذكرها في هذا المقال وبيَّن لهم الفوائد الجمة التي تجنى من انشاء محطات تخاطب بامواج قصيرة اهمها قلة النفقات وامكان كتمان الرسائل بعض الكتمان وشدة وضوحها فقبلت الحكومة الانكليزية ان تغير خطتها في انشاء المحطات اللاسلكية واتفقت مع شركة ماركوني على ان تبني لها محطات تستعمل الامواج القصيرة للتخاطب بها مع كندا واستراليا وجنوب افريقيا والهند ، وقبلت هذه البلدان ان تبني المحطات للاذاعة والاستقبال على المبدإ السابق

وبدئ العمل في ابريل سنة ١٩٢٥ وتمّ في اكتوبر سنة ١٩٢٦ فتبودلت الرسائل اللاسلكية بين انكلترا وكندا فكانت في رأي كل الثقات الذين وقفوا عليها محققة لاعظم الآمال تفاؤُلاً . وقد تمكنت الشركة من ان ترسل ١٢٥٠ حرفًا وان تستقبل مثلها في دقيقة واحدة . وبلغ متوسط عدد الحروف التي تذيعها المحطة الواحدة في الدقيقة ٦٠٠ حرف وتستقبل مثلها وذلك مدى سبع ساعات كل يوم . وهذا اكثر من مضاعف عدد

(١) راجع مقتطف نوفمبر ١٩٢٤ صفحة ٤٠٩

الحروف التي يمكن ارسالها بالتلغراف اللاسلكي الذي يعتمد على الامواج الطويلة

وقد ثبت ايضاً ان الاشارات اللاسلكية كانت واضحة كل الوضوح فكانت قوة الاشارات الملتقطة ١٠٠ ضعف قوة الاشارات التي ترسل بالامواج الطويلة اذا كانت القوة الكهربائية المستعملة واحدة في النظامين

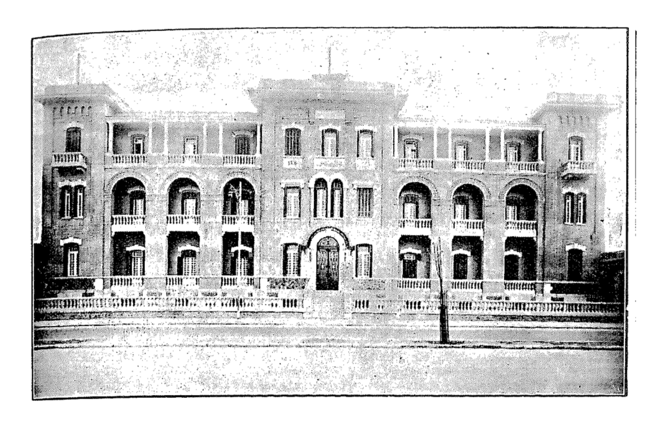
وليس الكتمان التام مستطاعاً في النظام الجديد حتى الآن . فاذا ارسلت شعاعة من الامواج القصيرة من لندن الى نيويورك امكن التقاطها بآلات تكون على ١٥٠ ميلاً من نيويورك ولكن يستحيل التقاطها في اسبانيا او في اسوج والاولى الى جنوب لندن والثانية الى شرقها . ولو كانت المحطة المرسلة تستعمل امواجاً طويلة من غير توجيهها الى جهة معينة لكان يسهل التقاط الامواج في اسبانيا واسوج والمانيا وغيرها

اما العواكس التي يستعملها مركوني فكانت صفائح من المعدن اولاً ثم أُبدلت باخرى موَّلفة من اسلاك دقيقة ممدودة بين اعمدة تعتمد عليها وتحيط بالمحطة المرسلة واسلاكها الهوائية بشكل اهليلجي اي انها كمرآة مقعرة تعكس الامواج اللاسلكية . وللجهاز المستقبل عاكس او جامع مثل العاكس الذي يحيط بالجهاز المرسل

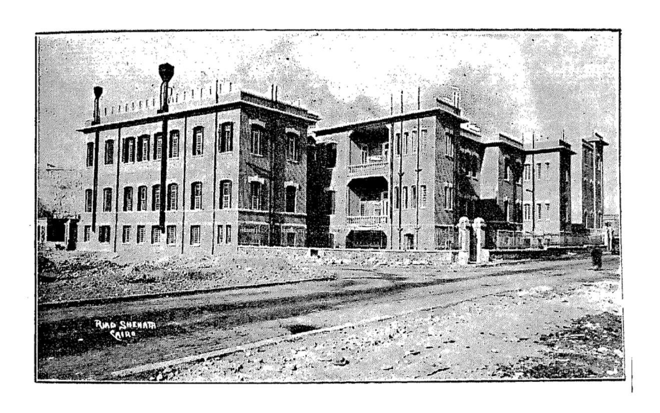
وبعد كتابة ما تقدم قرأنا في التلغرافات العامة ان الرسائل اللاسلكية حسب نظام مركوني الجديد تبودلت بين انكلترا واستراليا فوفت بالمرام . واليك نص التلغراف بتاريخ ١٥ مارس : « اعلن في لندن ان محطات التلغراف اللاسلكي التي أُنشئت على طراز بيم (ومعنى لفظة بيم شعاعة وهي اللفظة التي اطلقت على نظام مركوني الجديد) لمخاطبة استراليا نجحت في الامتحان الرسمي الذي دام سبعة ايام كلَّ النجاح فابلغت مصلحة البريد العامة شركة مركوني ان المحطات وفت بالشروط المطلوبة واكثر منها وهي استطاعتها ان ترسل ٥٠٠ حرف في الدقيقة وان تستقبل مثلها في متوسط يومي قدرهُ سبع ساعات وفي سبع ايام متوالية

«اما السرعة الحقيقية في اثناء الامتحان فقد قدّرت بـ ١٤٨ كلمة تحتوي على نحو ٧٠٠ حرف في الدقيقة غير انها كثيراً ما بلغت ٢٢٥ كلمة مجموع حروفها نحو ١١٢٥ حرفاً في الدقيقة »

لما اتفقت شركة ماركوني مع الحكومة الانكليزية على انشاء هـذه المحطات علقت مستقبلها وشهرة صاحبها ومكانتهُ على النجاح في هذا العمل . اما وقد حققت ما كان ينتظر منها فان عملها فاتحة عصر جديد في المخاطبات اللاسلكية



المستشفى القبطي الجديد من الامام



المستشفى القبطي الجديد من الجانب

مقتطف ابريل ١٩٢٧
امام الصفحة ٤٢١

المستشفى القبطي الجديد

ان كل ما صبر على نوائب الدهر من مباني المصريين الاقدمين يدل على انهم كانوا من أمهر الناس في الهندسة والتنظيم فلا عجب اذا اقتفى أولادهم خطواتهم حالما اتيح لهم ان يستعملوا مواهبهم الموروثة من اسلافهم بدليل ما رأيناهُ في المستشفى الذي بنوهُ حديثًا في شارع الملكة نازلي (العباسي) فقد أُتيح لنا ان زرناهُ وتكرم حضرات الافاضل الدكتور حبيب خياط بك وجرجس انطون بك والدكتور ابرهيم بك فهمي المنياوي فأرونا ما فيهِ مما يعجز القلم عن وصفهِ . وقضينا نحو ساعتين ننتقل من دور الى آخر ومن غرفة الى اخرى

وأهم ما في المستشفيات غرف المرضى وغرف العمليات الجراحية والمعامل الباثولوجية والكيماوية لفحص الدم والبول والنفث واماكن الغسل والتطهير والطبخ ووسائل التمريض . وهذه كلها على احدث درجة من الكفاءة والاتقان في هذا المستشفى

ففي كل غرفة من غُرَف المرضى سرير او سريران او اكثر حسب درجة المريض . والاسرة على تفاوت انواعها مستوفية لشروط الراحة والنظافة . وقد يكون في الغرفة كرسيان أو اكثر وخزانة ومغسلة واجراس وانوار كهربائية ومائدة يمكن ادناؤها من سرير المريض ووضع الطعام عليها . وعلى مقربة من كل بضع غرف مرتفق وحمام وكلاهما من احدث طرز

وغرف العمليات الجراحية رحبة طلقة الهواء كثيرة النور مجهزة باحدث الاسرة التي يلقى عليها المريض وقت العملية الجراحية . وهناك جهاز لتوليد أشعة اكس وتصوير باطن الانسان بهِ وجهاز لاستعمال النور الذي فوق البنفسجي وافران لتعقيم الآلات الجراحية

والمعامل الباثولوجية والكيماوية مجهزة بكل ما يحتاج اليهِ في الفحص الباثولوجي والكيماوي من مكروسكوبات وافران وانابيب وموازين ومواد كيماوية

وفي مكان الغسل مغسل ميكانيكي كبير جدًّا توضع فيهِ الثياب والملاءات وسائر أمتعة الاسرة فتغسل بأسرع ما يكون من الوقت ثم تنقل الى مكان تكوى فيهِ وتصقل حتى لا يبقى فيها شيء من الغضون يتعب المريض

وفي مكان التطهير اناء كبير من الحديد توضع فيهِ الفرش ونحوها ويقفل فتطهر بالهواء السخن حتى يموت كل ما يحتمل أن يكون عالقًا بها من جراثيم الامراض

والمطبخ آية في النظافة ورفوفهُ كلها من الرخام وفيهِ كل الوسائل التي تمنع تطرُّق

المكروبات الى الطعام حتى الخبز يقطع بآلة معدة لهُ والاكواب والصحاف تغسل بآلات تنظفها

اما وسائل التمريض ومراقبة المرضات نهاراً وليلاً فمن اتقن ما يمكن تصورهُ والممرضات الموجودات الآن في المستشفى انكليزيات وقد حضرنَ قبلما دخلهُ المرضى. ولكن فيهِ داراً لتعليم الفتيات المصريات صناعة التمريض لشدة الحاجة الى الممرضات في كل القطر

وهنالك غرف لاجتماع الاطباء عند المشورة وغرف يتناول فيها الممرضات طعامهن واخرى يتناول فيها الممرضون طعامهم وغرف لاستقبال الزائرين

والدور الاسفل (البدرون) مخصص للعيادة الخارجية وفيهِ كل لوازم المشاهدة والمعالجة وعمل العمليات الجراحية وفيهِ ايضاً اماكن رحبة يستريح فيها الآتون الى العيادة الى ان يأتي دورهم

وبين اقسامهِ المختلفة ساحات متروكة لتكون حدائق تروق رؤيتها

وكل غرف المستشفى والماشي التي بينها مبلطة بالرخام أو بمزيج من الرخام والاسمنت او ببلاط من الخزف الناري الاحمر الذي هو أصلب من الرخام. والجدران مكسوة بالخزف الصيني الابيض او مطلية بدهان ابيض صقيل كالصيني. وسواعد المصابيح من النكل. وخشب الكراسي والموائد والخزائن وسائر ما يصنع من الخشب إما من الاكاجو او السنديان. وفيهِ آلة بخارية تولد الكهربائية لمصابيحهِ وتليفوناتهِ وسائر ما تستعمل الكهربائية فيهِ

بعد ما رأينا كل ما ذكر وانعمنا النظر في البناء نفسه قدرنا ما أُنفق عليهِ حسب اختبارنا بأكثر من مائة الف جنيه. ولكن قيل لنا ان كل ما أُنفق عليهِ بلغ ١٧٢ ٦٥ جنيهاً والفضل في ذلك لحضرة الوجيه الهمام جرجس بك انطون فانهُ بذل جهده حتى عمل في مصر كل ما يمكن عملهُ فيها وبأرخص ما يمكن من الثمن على شدة اتقانهِ وجلب كل شيء مما بقي من البلاد التي هو فيها أرخص منهُ في غيرها كسويسرا واسوج ونروج والمانيا وايطاليا

وقرب مدخل المستشفى غرفة كبيرة يجتمع فيها مجلس ادارتهِ فيها صورة ملونة لحضرة صاحب الجلالة الملك وصور كبيرة لوجهاء الاقباط الذين انفقوا على بنائهِ وتأسيسهِ ووعدوا بالانفاق على علاج الفقراء وتمريضهم فيهِ وبين هؤلاء الوجوه سيدتان كريمتان. ولا بد من ان يزيد عدد السيدات المحسنات لان المرأة أحنُّ من الرجل على المرضى

وقد افتتح هذا المستشفى الفخم في اول مارس الماضي باحتفال حافل شرفهُ جلالة الملك ووزراؤُهُ وعظماء البلاد على اختلاف مراكزهم واجناسهم ومذاهبهم

اللغة العربية

وكيف يجب ان ندرّسها (١)

اخواني الاساتذة: تذكرون انني في مؤتمر الاساتذة الذي عقد هنا في السنة الماضية جئت في عرض البحث عن « مشاكل التهذيب في مدارسنا » على المشكل اللغوي بكلامٍ موجز مقتضب . ويسرّني الآن ان ارى الفرصة سانحة لان اتبسط فيه بعض التبسط اذ طلبت اليَّ لجنة المؤتمر هذه السنة ان اقول كلمتي في « كيف يجب ان ندرّس اللغة العربية »

الموضوع يتناول ثلاث كلمات رئيسية : اللغة والتدريس ونحن ، او بعبارة اخرى ، المادة والطريقة والمعلّم . فلنبدأ اولاً بالكلام عن لغتنا كلغة جارية ولغات العصر الحاضر في ميدان التنافس ، ثم عن تدريسنا من الوجهة العلمية الفنية ، واخيراً عن المعلم وهل فينا نحن اساتذة المدارس اللياقة والكفاءة اللازمتان لهذا الفنّ

***

اللغة العربية . اللغة واسطة التفاهم . هي وسيلة لنقل الفكر من دماغ الى دماغ . هي سيّارة شحن تحمل لنا بضاعتنا من مكان الى آخر . وكل ما يهمنا من امر تلك السيارة ان توصل البضاعة سالمة غير مشوهة ، وان لا نتحمل في سبيل ايصالها نفقات كبيرة ، وان لا ننفق وقتاً طويلاً

فاللغة العربية سيارة متقنة الصنع جميلة الصورة ولكنها مركبة كل التركيب لاقبل لها بالبساطة المرغوب فيها اليوم . فاذا ما وقفت اثناء السير ، وكثيراً ما تفعل ، (كما يعلم جيداً كلٌّ منا متى شرع يكتب او يخطب) حار السائق في كشف موطن الخلل وايجاد القطعة المناسبة للمحل المناسب واعيتهُ الحيلة في وضع الشيء موضعهُ. ذلك لكثرة الاشياء في صندوقه وتعدد انواعها واختلاطها بعضها ببعض ، فهذا كبير وذاك صغير وذلك قبيح وآخر علاهُ الصدأ وآخر لم يجمع عودهُ بعد وآخر لا يناسب المقام الى آخر ما هنالك من

(١) خطبة للاستاذ حبيب حتي تلاها في « مؤتمر المعلمين » بلبنان في الصيف الماضي وقد عالج حضرته هذا البحث عمليا لانه مدير المدرسة التي يتلقى فيها المرسلون الاميركيون اللغة العربية قبل استلامهم مهام مناصبهم

المتضاربات المتناقضات . وكثيرٌ من الناس مَن قضى العمر كلهُ ولم يحسن السير في الطريق واكثر منهم من هالتهُ وعورتها فعافها . نعم ايها الاخوان ان لغتنا الجميلة الشريفة مثقلة باعباء القرون الغابرة وقد حان لابنائها اليوم ان يعملوا على نزع هذه الاعباء عنها فيرسلوها حرة طليقة تشنُّ غارتها بين لغات العصر الحاضر في ميدان تنازع البقاء

سألني احدكم قائلاً « اتريد ان تستبدل لغتنا بلغة جديدة ? » قلت بل اريدها قديمة تظهر بمظهر جديد . اريدها لغة حساسة قابلة للتطور والتكيف فتلبس لحالتنا الحاضرة لبوسها . اريدها لغة اليوم بنت لغة الامس . اريدها بناية الزمن الحاضر قائمة على انقاض العصور الخوالي . اريدها شجرة اصولها جاهلية وفروعها اموية عباسية اندلسية واثمارها جديدة لذيذة يتهافت عليها اليوم ادباء الشام ومصر والعراق واميركا

وقالت لي احدى السيدات الحاضرات « انني انتظر بذاهب الصبر التغيير المنويّ لابدأ العمل بهِ ». قلت ان في عالم الطبيعة عاملين قويين لا يحدث انقلاب ذو شأن الاَّ باحدهما : الاول فجائي سريع العمل والثاني منذرٌ بطيئهُ . لقد اوجد بركان يزوف في برهة قصيرة بحممهِ المنتشرة سهلاً خصيبًا لفلاحي ايطاليا ولكنهُ اوجدهُ على قبب مدينتي بومباي وهيركيولانيوم ، اما النيل فانهُ على تراخي الايام قد بنى لمصر سهل الدلتا الوافر الخصب دون ان يهدم بيتًا او ان يزهق نفسًا . انا اوثر في عالم الاجتماع العامل الثاني فانهُ وان يكن بطيئًا فهو اسلم وارسخ تأثيراً . اني لا انتظر تغييراً فجائيًّا في حياة لغتنا العربية ، وجلُّ ما اتوخاهُ الآن هو ان نتشرب نحن اساتذة المدارس روح التساهل والتجدد والميل للانفلات من التقليد المقيّد وان نكوّن — و يساعدنا على ذلك مركزنا الاجتماعي— نواة لرأي عام في البلاد يسرُّنا ان نرى تحقيقهُ ولو بعد حين

اني ادعوكم اذاً قبل كل شيء لاتباع سياسة التساهل، سياسة اللين التي بها تستطيع اللغة العربية ان تتمعج وتتلوى مع التعاريج التي في جسم هيئتنا الاجتماعية الكثيرة فيكون لهُ منها ثوبٌ لا هو بالضائق اللاصق ولا بالمتهدّل الفضفاض

التساهل الذي اعنيهِ لهُ منصرفات ثلاثة : التشذيب والادخال والتقريب بين الفصحى والحكية

التشذيب . اللغة الحية هي اللغة التي تُمشى مفرداتها على قاعدة الحياة كما في افراد الانسان والحيوان والنبات . هي التي تولدُ مفرداتها وتعيش ثم تهرم وتمرض وتموت . هي اللغة التي تتوالدُ مفرداتها وتتزاحم على البقاء فتندثر منها دول وتقوم دول . اما اللغة التي

مفرداتها جامدة ابداً خالدة باقية على مرّ الايام بينا مظاهرُ الاجتماع تمرُّ من امامها سراعاً تباعاً فهي اللغة الصلبة الباردة التي لا مظهر للحياة فيها

في اللغة العربية مترادفات جمة يستحيل على الطالب استيعابها كلها . ليكن مسوغاً ولاً عن ثلاثة من اسماء السيف مثلاً ولتبترك العشرات الباقيات يسيرُ بها الاهمال الى مثواها الاخير والافضل ان تكون تلك الاسماء الثلاثة اعرف الجميع

وفي اللغة العربية استعمالات اكل الدهرُ عليها وشرب ، زال عنها زمانها ومكانها وما زالت جارية على السنة بعض الخطباء واقلام بعض الكتبة كأنها بنت اليوم. «لايملك شروى نقير» مثلاً عبارة يجب ان يحلّ محلّها اليوم «لا يملك غرشاً واحداً او مليماً واحداً او سنتاً واحداً او لا يملك من حطام الدنيا شيئاً» او ما يضارعها من العبارات المتعارفة المفهومة كل الفهم عند اهل هذا الزمان

وفي اللغة العربية قواعد صرف ونحو كثرت وتشعبت وتعقدت بكثرة التراكيب واللهجات لاقوام شتى في عصور متفرقة فالكلام في اللغة اولا ثم القواعد التي تنشأ عنهُ . ما ضرّ اللغة لو قلنا مثلاً مدارسٌ مدارساً مدارسٍ كما نقول رجالٌ رجالاً رجالٍ ؟ بل ماضرّها لو قلنا مدارسْ مدارسْ مدارسْ (بالتسكين في الحالات الثلاث) ؟ لماذا لا ؟ لماذا لا نقول سبع رجال وسبعة نساء ؟ اني لا اقصدُ ان اورد في هذا المقام كل ما اراهُ عبثاً على طالب اللغة في سبيل تحصيلها بل انما جئتُ ببعض نماذج تظهرُ الفكرة التي ارمي اليها

ربّ قائل يقول ان ما تراهُ انت عبثاً على اللغة هو من المجملات والمكملات المظهرات غناء اللغة وثروتها الوافرة العاملات على تفقهة العقل وترويضهِ في معارج النموّ والترقي . نعم ولكنّ الحياة قصيرة والجيوب فارغة . انظروا الى بيان الدروس في مدارسنا تروا عدد الفروع التي يجب على الطالب اكمالها في مدة معينة لها كيما يتسنى لهُ بواسطتها تحصيل رزقهِ في عالم العمل . ذلك العالَمُ الذي لا يبرّزُ فيهِ الاّ من تفوّق سلاحهُ عدّاً ونوعاً . اما الرجل الذي يساعدهُ مالهُ وميلهُ لان يقضي معظم حياتهِ او كلها بين دفتي معجم اللغة فذاك هو العالِمُ العلامة الذي لا يتناولهُ بحثنا — نحن مهذبي النشء الجديد — بشيء

الادخال . ولم يقل جماعة المحافظين بعدم التشذيب في اللغة فحسب بل انما اقاموا حرباً عواناً على كل من جاء بكلمة لاتمتُّ بنسبها الى آل يعرب . يكفي تجريماً للكلمة ان

يقال عنها انها لم ترد في قاموس اللغة. اولئك هم حماة اللغة يريدون ان يقيموا حولها سوراً منيعاً كسور الصين فتلقى بانفرادها وانزوائها وعدم احتكاكها بغيرها في عالم اللغات مالقيت الامة الصينية بين الامم

من الالفاظ التي اخذها الانكليز في الحرب العالمية عن الجنود الهنود ويحبذون استعمالها اليوم كلمة Pukka بمعنى كامل وكلمة chit بمعنى تذكرة او بطاقة وهم يستعملون ايضاً مئات الالفاظ عن العربية والافرنسية واللاتينية وغيرها من اللغات فهل لوحظ ان الانكليزية سائرة الى الضعف والاضمحلال بادخالها ضمن حوضها تلك الالفاظ الغريبة عنها ام ان هذه تعتبر بمثابة الدم الجديد المقوي للجسم !

يقول الاميركيون ان اميركا هي المرجل الذي يمزج كل شعوب الارض ويجعل منهم امة اميركية موحدة في اميالها واطوارها ونزعاتها وعلى هذا المنوال يجب ان تكون اللغة المرجل الذي يمزج ويغيّر الى شكلها وهندامها كل الالفاظ الغريبة الداخلة عليها: امير البحر تصير Admiral وارزّ تصير rice وقيثاره Guitar وصحراء Sahara والوادي الكبير Guadilquivir الخ . اما ان يطمو علينا تيار الالفاظ الاجنبية حتى لا يعود في طوق اللغة هضمها وتحويلها الى عنصر مقوّ فنحن في مأمن منهُ الآن والحمد لله

اشتريت موَّخراً لابنتي وهي في الرابعة من عمرها لعبة موسيقية فنفخت فيها حتى اتعبتني بصوتها فقلت كفى يا ابنتي الآن . سكتت هنيهة ثم جاءتني بعدها مستسمحة قائلة « بابا بتريد أُموْسقْ لك شوي » ؟ مَوْسق يُمَوْسقُ مَوْسقةً اي عزف على الموسيقى فعل يصح ان يكون في مصاف افعال اللغة ولو كان من مبتكرات طفلة صغيرة . كذلك فعل بَلَف يَبْلِفُ بَلْفاً من bluff عن الانكليزية وفعل تيَّل من تليفون واشباهها. في عرف الحق ان كل كلمة اجنبية ليس عندنا في العربية ما يقوم مقامها تماماً ان في المعنى وان في اللفظ يجب ان نفسح لها مجالاً في كلامنا غير جاهلين ان العبرة في صحة التركيب وسهولة فهمهِ وليس في نسب المفردات

يستعمل الانكليز الالفاظ الغريبة عن لغتهم اما لانها توَّدي المعنى الذي يقصدون او لسهولة في النطق بها او لرنة جميلة في لفظها او لقصر في لفظها وكبر في معناها او لغرض آخر من اغراض الكلام . فغايتهم العلم العملي وواسطتهم اليهِ التساهل

ليس قوة الدولة وتفوقها السياسي التجاري العامل الوحيد الذي يفتح للغة طريقها الى اقصى منزويات الارض بل ان سهولتها وليونتها وانطباقها على حاجات العصر ومقتضيات

المكان وعقلية الجماعة عاملٌ قويٌّ آخر . قال لي احد المحامين الناهضين في بيروت وكان في مقدمة الحاملين على فكرة الادغام القضائي في محاكمنا « الكلام بسرّك يا صاح ان اللغة الافرنسية اسهل واصلح للمعاملات القضائية التجارية »

وقد اخذ المجددون من كتبتنا ولاسيما في مصر واميركا يستعملون نظام التنقيط Punctuation اي النقط والعلامات والاشارات لفصل الكلام الى اجزائهِ وتسهيل تفهمهِ باسرع ما امكن من الوقت فلا يقف بعد في وجهِ القارئ كالبناء المرصوص الذي لا يعرف لهُ اول ولا آخر . لقد فعلوا ذلك ولم نسمع والحمد لله حول هذه المسألة ضجة للمحافظين كأني بهم يحسبونها من صغائر الامور التي لا يؤبهُ لها

***

التقريب بين الفصحى والمحكية — اني احاول دائماً ان اقنع تلامذتي واصحابي الافرنج الذين يدرسون عليّ اللغة العربية ان لنا نحن معاشر الناطقين بالضاد لغة واحدة وليس لغتان كما يقولون وما اللغة المحكية او العامية سوى الفصحى مسختها السنة الناس في العصور المتوالية والاقطار المترامية . لسان حالهم « آمنا وصدقنا ولكن لماذا تكتبون لغة وتتكلمون اخرى » ؟

قالت سيدة انكليزية ترأسُ احدى مدارس البنات الكبرى في بيروت انها كثيراً ما طلبت الى اصدقائها من السوريين الكلام في مدرستها فكان اكثرهم يؤثر التكلم بالانكليزية خوفاً من العربية الصحيحة واستنكافاً من العربية الدارجة !

كم تظنون عدد المتعلمين والمتعلمات الذين يحملون شهادات الجامعات والمدارس العليا عندنا ويقدرون ان يكتبوا العربية كتابة صحيحة ؟ لا اخالهُ يتجاوز العشرة بالمئة ! اما من حيث الخطابة فاظن انهُ يندر في الاقطار السورية من يرتجل اللغة صحيحة مضبوطة . ولا اعرف من يقدر على ذلك سوى رجل فرد سمعتهُ مراراً في بيروت ثم ما لبث ان نبا بهِ هذا الوطن التاعس

قولوا لي اذاً ، رعاكم الله ، لمن وضعت هذه اللغة ؟ أهي لسان لنا ام هي كما نسمع في بعض الاحايين انها «لسان الملائكة» ؟ بل قولوا لي ما الغاية من تركها على شكلها الحاضر في هذا العصر ؟ قال لي احد ثقاة الفرنجة في بلادنا «انكم تحملون لغتكم في اناء من زجاج» ولو كان شاعراً عربيًا لانشد وقال :

حجبتكِ يا منى قلبي لاني اخاف عليكِ من مرّ النسيمِ

ابناء العربية يوءْثرون التكلم بلغات الغرب ليس لان البيوت والمدارس عندنا تعنى بتلقينهم تلك اللغات تلقيناً لا يتناولهُ لسانهم العربي ، لا ولكن لان التكلم الصحيح باللغة العربية على ما هي عليهِ الآن ليس من الهنات الهينات

الرأي : ان تنزل العربية الفصحى عن عرشها قليلاً وان تصعد المحكية عن مستواها فتلتقيان على مخرج مشترك واحد هو لغة توفق بين الاثنتين . لغة لا يمجها ذوق الاديب البارع ولا تفوت مراميها العامي الساذج . لغة كاللغة التي يستعملها المتأدبون في حلقاتهم وكاللغة التي يعظ بها اكثر قسس البروتستانت من على منابرهم وكاللغة التي سبق فتكلم بها اكثر خطباء هذا المؤتمر . اكرر لغة واحدة توفق بين المحكية والفصحى نؤبن بها موتانا من على المنابر ونشتري بها فاكهتنا من السوق

***

التدريس — وهل اسلوبهُ في مدارسنا علميٌّ فنيٌّ ؟ انهُ بعيد عنهُ فان فن تدريس اللغات حتى في اكبر جامعات الغرب واخصها لم يزل في طور التجربة والاختبار . نظام تدريسنا اللغة العربية ليس هو بالعلمي الفني ولا هو بالموحَّد الشامل ، فاننا في مدارسنا يغني كلٌّ على ليلاهُ . على انهُ يجدر بنا كاساتذة في هذا العصر ان نحلل درس اللغة الى فروعهِ الرئيسية وان نتفاهم في كيف يجب ان نطرق كل فرع على حدة وان نحفظ في ذهننا صورة واضحة للفروع منفردة كاجزاء ومجموعة كاحد تلك الفروع — بحسب العلم الحديث — سبعة :

١ . الفهم اللاتحليلي (Assimilation) . طريقتهُ السماع . مثال ذلك ان يقف الاستاذ متكلماً في صفهِ (صغاراً او اجانب) برهة من الوقت يجب ان لا تتجاوز عشرين دقيقة ، كلاماً فصيحاً توضحهُ النبرات والاشارات دون ان يسمح لاحد من التلامذة ان يردد كلمة او ان يسأل عن معناها في تلك البرهة . تلك هي الطريقة التي يتعلم بواسطتها الولد في البيت والاجنبي في السوق ، يسمع اصوات الكلام المتكرر فتفعل فعلها في جهازهِ العصبي ولا تلبث ان تصير جزءًا متمماً لقوة تحصيل اللغة فيهِ . وعلى المدرسة ان تكون البيت للولد والسوق للاجنبي وذلك بايجادها لهما محيطاً تتوافر فيهِ شروط النجاح

ب . اللفظ . ليس فينا من يعرف الفرع الذي يدعونهُ Phonetics اي تعليم اللفظ فيسيولوجيًّا . وليس في الشرق الادنى على ما اعهد مدرسة تلقنهُ سوى مدرسة تعليم العربية للاجانب في القاهرة وذلك في كتاب الفهُ المستشرق والمؤلف Canon Gairdner بقي ان نعلم اللفظ بواسطة التقليد والاملاء والقراءة

ج . الحفظ غيبًا . حفظ الاصوات والكلمات والجمل يحصل بالتكرار المتواصل وبالسماع وقد تساعد عليهِ الاسئلة والاشارات

د . المعنى . يجب تحصيلهُ بواسطة العلاقة المادية او المرادف او الحدّ او الاستعمال او الترجمة . فاذا فات التلميذ معنى كلمة مثلاً يجب ان نهديهُ اليهِ بالدلالة الى مادتها اذا امكن والاَّ فلنعطهِ مرادفًا لها او حدًّا ثم نلجأ الى استعمال الكلمة في جملة واخيراً الترجمة الى لغة اخرى اذا كان الطالب ممن لهُ المام بها

ه . التركيب . طرق الوصول اليهِ هي القراءة والتحليل والتركيب والترجمة . يعمد الى تحليل عبارة صحيحة او مقالة تحليلاً كاملاً ثم يطلب من التلميذ ان ينسج من عندياتهِ على منوالها واخيراً يطلب منهُ التعريب او الترجمة من لغة اخرى يعرفها

و . الاشتقاق طريقتهُ التصريف بمعناهُ الواسع . كأن يذكر الاستاذ جملة (وليس لفظة) ويطلب تصريفها من حيث الزمان والشخص والجنس والعدد والحالة . ثم يطلب تغيير هذه كلها او بعضها والتصريف بعد التغيير

ز . الخط . بالتقليد والاملاء والقراءة ولاسيما قراءة الخطوط

***

الاستاذ — الكفءُ الراقي شروطهُ وصفاتهُ الضرورية كثيرة صعبة ربما كانت صفات الكاهن الصالح ايسر منها واهمها :

ا . الشخصية . يجب ان يكون لكل معلم شخصية محترمة محبوبة عند تلامذتهِ ، وهي وان كانت من الصفات الطبيعية في المرء فان عامل الاكتساب لهُ عملهُ فيها

ب . فهم الفرع . على الاستاذ الراقي ان يفهم فرعهُ حق الفهم وان يكون مالكاً ناصية الموضوع واثقًا من نفسهِ فيهِ

ج . انتخاب المادة . ليس في فصول الكتب وابوابها الحدّ الفاصل لقوة الفكر ، وليس من الحكمة ان يسير الطالب في درسهِ بين حائطين حصينين . على الاستاذ الراقي ان

ينتخب مادة الموضوع سنة فسنة ثم يوماً فيوماً . ولا يخفى ما يقتضيهِ هذا الامر من حسن الذوق و بعد النظر

د . الاستعداد اليومي ضروري حتى في اسهل الفروع وابسطها اذ بهِ يكون في طوق الاستاذ ان يرسم في مخيلتهِ بروغراماً خاصًّا يناسب الصف والفرع والوقت

ه . عدم الشرح المطول . قد آنستُ من الكثيرين من اساتذة اللغة العربية في مدارسنا ميلاً للظهور عن طريق الشرح المطول والكلام المسهب . ولن انسى يوم كنا احداثاً ندرس النحو على احد علمائهِ في كتاب ارجوزة اليازجي . فكان الاستاذ بحراً ، كما يقولون ، والكتاب بحراً آخر ونحن لم نكن نحسن السباحة بعد ، فلا تسل كم غريق في ملتقى البحرين

و . اشراك التلميذ في العمل . الاستاذ والتلميذ حليفان امامهما مشكل واحد يجب حلهُ او قل عمل مشترك يجب اتمامهُ . واذن على الاستاذ وهو الحليف الاكثر خبرة ان يقود الطالب في البحث وان يردَّهُ الى حظيرتهِ متى شرد عنها وان يساعدهُ على النهوض متى كبا وان يشجعهُ متى اصاب المرمى

ز . التغيير . العقل خاضع لسنة النشوء ، اليف التطور والتغيُّر و يلذُّ لهُ . هذا الامر في دائرة عملهِ . بل انما هو يتغذى منهُ ويتقوى بهِ . فاذا عرفنا هذا الامر وادركنا خطورة المسؤولية الملقاة علينا وجب علينا ان نكون دائماً يقظين ملؤنا الانتباه واللذة فلا نغير كل يوم طريقة التدريس فحسب ، بل نغير صوتنا واشاراتنا ، بل وجلوسنا وملابسنا اذا امكن ايضاً

***

هذه هي ملاحظاتي ايها الاخوان الاساتذة في هذا الموضوع المهم، اوردتها على مسامعكم ورائدي في ذلك الاخلاص والرجاء. فلنتبين صحيحها ولنعمل بهِ في سبيل اللغة والوطن وعلى الله الاتكال

بيروت حبيب حتي

—o:o—

تجارة مصر سنة ١٩٢٦

يظهر من تقرير الجمارك المصرية ان العام الماضي كان من اسوإ الاعوام ماليًا على القطر المصري لان قيمة صادراته نقصت عن قيمة وارداته ٦٦٨ ٦٤٠ ١٠ جنيهًا اي اكثر من عشرة ملايين ونصف مليون من الجنيهات وسبب هذا النقص ما حدث من الهبوط في سعر القطن المصري كما ابنّا في باب الزراعة من مقتطف فبراير مع ان ثمن الواردات في العام الماضي كان اقل من ثمن الواردات في العام الذي قبلهُ كما ترى في الجدول التالي وفيهِ اثمان اهم الواردات بالجنيه المصري

	سنة ١٩٢٦	سنة ١٩٢٥
(١) ثمن المنسوجات القطنية	٥ ٩٨٥ ٣٢٩	٩ ٢٥٧ ٢٠٩
(٢) « المنسوجات الصوفية	١ ٠١٥ ١٢٤	١ ٣٠٠ ١٥١
(٣) « المنسوجات الحريرية	١ ٠١٧ ٠٥٩	٠ ٩٩٢ ٧٩٠
(٤) « الدقيق	٣ ٢٢٨ ٨٦٣	٣ ٤٩٠ ٧٧١
(٥) « السماد الكيماوي	٢ ٢٨١ ٥٤٧	٢ ٤٦٤ ٢٦٥
(٦) « التبغ	١ ٦٦٤ ٥٥٤	١ ٧٢١ ٣٢٥
(٧) « السكر	٠ ٩١١ ٠٥٤	١ ٣٤٩ ٤٩٧
(٨) « الارز	٠ ٦٦٩ ٣١٦	٠ ٦٥٣ ١٤٧
(٩) « الصابون	٠ ٣٩٦ ٦٣١	٠ ٥٢٣ ٨١٨
(١٠) « الجبن	٠ ٣١١ ١٥٧	٠ ٣٥٠ ٦٤٦
(١١) « الخمر	٠ ٢٩١ ٦٢٣	٠ ٢٨٦٢٦٨
(١٢) « السمك المبرد والمملح والمقدد	٠ ٣١١ ٠٦٧	٠ ٣٢٧ ٨٠٨
(١٣) « الغنم	٠ ٢٣٨ ٦٧١	٠ ٢٣٠ ٨٦٨
(١٤) « القمح	٠ ١٦٤ ٦٢٢	٠ ٧٣٤ ٢٧٤

ان من ينعم نظرهُ في هذا الجدول يستغرب كيف اننا نبتاع من المنسوجات القطنية كل سنة ما ثمنهُ ما بين ستة ملايين وتسعة ملايين من الجنيهات ونحن نزرع اجود

انواع القطن. ولكن المنسوجات القطنية التي تباع في هذا القطر قلما ينسج منها شيء من القطن المصري الغالي الثمن بل تنسج كلها تقريباً من القطن الهندي الرخيص الثمن او من القطن الاميركي المشابه لهُ حتى ان معمل الغزل والنسج القائم في الاسكندرية يجلب اكثر القطن الذي يغزلهُ من الهند ولا يستعمل من القطن المصري الاَّ السكرتو . ولكن لو انشئ معمل في القطر المصري ليغزل وينسج من قطنهِ لم يتعذر عليهِ بيع ما ينسجهُ في القطر نفسهِ والبلاد المجاورة لهُ . وهذا لا يعني اننا نستطيع ان ننشئ معامل تكفي لغزل كل القطن المصري ونسجهِ ولا لغزل ربع هذا القطن ونسجهِ وانكلترا على غناها واتساع متاجرها وكون سكان امبراطوريتها اربعمائة مليون نفس وسفنها التجارية قدر سفن كل الامم الاخرى لا تستطيع ان تشتري كل القطن المصري وتغزلهُ وتنسجهُ . وقلما تستطيع ان تشتري نصفهُ والذي تشتريهِ او يصدر اليها لا تستعملهُ كلهُ معامل انكلترا في الراجح بل يصدر بعضهُ منها الى غيرها من ممالك اوربا

واذا كنا ننفق كل سنة نحو سبعة ملايين ونصف مليون من الجنيهات (اي متوسط المبلغين السابقين في رأس الجدول) ثمن منسوجات قطنية وحسبنا ان ثمن القطن الخام هو ثلث ثمن ما ينسج ويطبع منهُ مضافاً الى ذلك ربح التجار ففي القطر متسع لانشاء معامل لغزل القطن ونسجهِ وطبعهِ تستعمل في السنة ما ثمنهُ مليونا جنيه ونصف مليون واذا حسبناهُ كلهُ من الاشموني وحسبنا ثمن القنطار بين اربعة جنيهات وخمسة بلغت مقطوعية هذه المعامل بين خمسمائة الف قنطار وستمائة الف قنطار والخمسة الملايين الباقية من ثمن المنسوجات في القطر يذهب جانب منها ثمن وقود ومواد كيماوية للقصر والطبع والباقي يكون اجوراً وربا رأس المال وهو مبلغ كبير لا يستهان بهِ الاَّ ان المعامل التي تشتري قطناً بمليونين ونصف مليون من الجنيهات كل سنة يجب ان يؤيدها بنك يسلفها ما تشتري بهِ القطن وتنفقهُ على العمل ثم توفيهِ من ثمن ما تبيعهُ . وعسى ان ما عزم عليهِ بنك مصر من هذا القبيل يكلل بالنجاح فيتوسع فيهِ هو وغيرهُ من البنوك رويداً رويداً

ويقال في المنسوجات الصوفية والحريرية والكتانية ايضاً ما يقال في المنسوجات القطنية بل امرها اسهل لان في القطر المصري صوف لا يستهان بهِ ومصر في طريق الصوف الاسترالي الى اوربا . والحرير يسهل جلبهُ من سورية والكتان مصر من اصلح

بلدان العالم لزرعهِ وكتانها من اجود انواع الكتان وكانت تغزلهُ وتنسجهُ منذ خمسة آلاف سنة ولم تزل منسوجات المصريين الاقدمين محفوظة في مدافنهم و يمكن استعمالها حتى الآن لمتانتها

ومما لا بدَّ من انشاء معمل لهُ مما ذكر في الجدول السابق السمادُ الكيماوي فاذا استعمل هبوط الماء من خزان اسوان لهذا الغرض وفى بالمراد على ما يظهر لنا و يضاف الى ذلك استخراج الفصفات حيث توجد بكثرة في جهات القطر

اما السكر والصابون والجبن والخمر فمعاملها موجودة ولا سبيل لتعزيزها حتى تكفي لمقطوعية القطر الاَّ بزيادة رسوم الجمرك على ما يجلب منها من الخارج وكذا سائر الاصناف الزراعية كالقمح والارز . واما التبغ فمسألتهُ مشكلة لانهُ لم يثبت حتى الآن ان جوَّ القطر المصري صالح لزرع تبغ يماثل التبغ التركي واليوناني فاذا ثبت ذلك استطاعت مصر ان تزرع من التبغ ما يكفيها و يكفي مائة مملكة مثلها

والغنم لا مراعي لها في القطر المصري يمكن الاستغناء عنها ولكن السودان يغنيه اذا رخصت وسائل النقل . والسمك اذا استمر الاهتمام بامرهِ كما كان قبل الحرب صار منهُ في بحيرات القطر ما يغنيه عن جلبهِ من الخارج

سكان القطر المصري

واحصاء سنة ١٩٢٧

أُحصي سكان القطر المصري في الليلة الواقعة بين يومي ١٨ و١٩ فبراير الماضي وظهرت النتائج الاولية في ١٠ مارس واليك بيانها

بلغ مجموع السكان بهذا الاحصاء ١٤ ١٦٨ ٧٥٦ نسمة الذكور منهم ٧ ٠٣٦ ٢٩٨ والاناث ٧ ٠٩٦ ٩٩٦ والعربان المتنقلون ٣٥ ٤٦٢ . وهذا الارقام قابلة للتعديل في النتيجة النهائية

يقابل ذلك في الاحصاء الماضي الذي تمَّ سنة ١٩١٧ اي من عشرة اعوام ١٢ ٧٥٠ ٩١٨ لمجموع السكان الذكور منهم ٦ ٣٦٩ ٥١٧ والاناث ٦ ٣٤٨ ٧٣٨ والعربان المتنقلون ٣٢ ٦٦٣ . واليك بيان تعداد السكان في المحافظات والمديريات

القاهرة	١ ٠٥٩ ٨٢٤	مديرية الدقهلية	١٠٧٧٧٠١
الاسكندرية	٠ ٥٧٠ ٣١٤	« الشرقية	١٠١٢٣٨٢
القنال	٠ ١٣٣ ٦٧٧	« القليوبية	٠٥٥٧٣٠٢
السويس	٠ ٠٣٩ ١٦٦	« الجيزه	٠٥٨٩٩٠٢
دمياط	٠ ٠٣٤ ٨١٢	« الفيوم	٠٥٥٢٥٨١
الصحراء الغربية	٠ ٠٥٠ ٢٥٢	« بني سويف	٠٥٠٦٣٨٠
الصحراء الجنوبية	٠ ٠٣٥ ٣٩٢	« المنيا	٠٨٣٧٤٠٤
سيناء وقسم البحر الاحمر	٠ ٠١٦ ٨٧٥	« اسيوط	١٠٧٧١٠٩
مديرية البحيرة	٠ ٩٧٣ ٩١٧	« جرجا	٠٩٦٥٦٦٠
« الغربية	١ ٧٨٦ ٨٩٦	« قنا	٠٨٩٦٥١٦
« المنوفية	١ ١٠٢ ٢٤٠	« اسوان	٠٢٦٦٥٤٢

وقد بلغت نسبة متوسط الزيادة في عدد السكان ١١ في المائة في السنوات العشر الماضية . ولكن الزيادة في محافظة القاهرة اكثر من ذلك فقد كان عدد سكان القاهرة في احصاء ١٩١٧ — ٧٩٠ ٩٣٥ فبلغ في هذا الاحصاء ١ ٠٥٩ ٨٢٤ اي بلغت فيها الزيادة اكثر من ٣٤ في المائة فصارت بعدد سكانها من اكبر مدن العالم . وقد جمعنا في الجدول التالي اسماء المدن التي تفوقها في عدد سكانها او هي قريبة منها معتمدين على احدث الاحصاءات او احدث تقدير اذا لم يكن هناك احصاء رسمي قريب العهد

لندن	٧ ٦٦٥ ٨٨٣	موسكو	١ ٥١١ ٠٤٥
نيو يورك	٥ ٦٢٠ ٠٤٨	باكين وضواحيها	١ ٣٠٠ ٠٠٠
برلين	٣ ٩٣١ ٠٧١	اوساكا	١ ٢٥٢ ٩٨٣
باريس	٢ ٩٠٦ ٤٧٢	بمباي	١ ١٧٥ ٩١٤
شيكاغو	٢ ٧٠١ ٧٠٥	ريودي جانيرو	١ ١٥٧ ٨٧٣
بونس ايرس	٢ ٣١٠ ٤٤١	كلكتا	١ ١٣٢ ٢٤١
طوكيو	٢ ١٧٣ ٢٠١	لننغراد	١ ٠٦٧ ٣٢٨
فلادلفيا	١ ٨٢٣ ٧٧٩	همبرج	١ ٠٥٣ ٩٨٣
ڤينا	١ ٨٦٦ ١٢٧	غلاسكو	١ ٠٥١ ٠٠٠
هانكو	١ ٦٤٦ ٨٠٠	الاستانة	١٠٤٠ ٦٨٠

سهل بن هرون

٣

[تناول الاستاذ محمد كردعلي في الجزئين السابقين الكلام على منبت سهل بن هرون ونسبهِ ومذهبهِ واخلاقهِ وطريقتهِ في الكتابة واشهر تآليفهِ وحياتهِ السياسية وحياتهِ العلمية وطرفاً يسيراً من نثرهِ وشعرهِ . وهو يتابع الكلام في هذا الجزء على نثر المترجَم وشعرهِ]

ومن كلامهِ (سهل بن هرون) يعزّي : التهنئة بآجل الثواب ، اولى من التعزية على عاجل المصيبة . وقال في المعنى : مصيبة في غيرك لك ثوابها ، خير من مصيبة فيك لغيرك ثوابها . وقال : حق كل ذي مقالة ان يبدأ بحمد الله قبل استفتاحها ، كما بدئ بالنعمة قبل استحقاقها . وقال : تعلموا العلم فلأَن يُذم الزمان لكم ، خير من ان يذم بكم . ومن كلامهِ : العفو الذي يقوم مقام العتق ما سلم من تعداد السقطات، وخلص من تذكار الزلات . وكتب الى جعفر بن يحيى :

اذا ما اتى يوم يفرق بيننا بموت فكن انت الذي يتأخر

وقال : الصديق لا يحاسب ، والعدو لا يحتسب لهُ ، اي لا يعتدُّ بهِ . وقال : من طلب الآخرة طلبتهُ الدنيا حتى توفيهُ رزقهُ فيها، ومن طلب الدنيا طلبهُ الموت حتى يخرجهُ منها. وقال محمد بن زياد الزيادي البصري : وجدتُ على سهل بن هرون في بعض الامر فهجوتهُ فكتب اليَّ : « اما بعد فالسلام على عهدك ، ووداعَ ذي ظن بك ، في غير مقلية لك ، ولا سلوة عنك ، بل استسلام للبلوى في امرك ، واقرار بالمعجزة عن استعطافك ، الى اوان فيأتك ، او يجعل الله لنا دولة من رجعتك والسلام ». وكتب في اسفل الكتاب :

ان كنت اخطأت او اسأت ففي عفوك مأوى للفضل والمنن
اتيت ما استحق من خطإٍ فجد بما تستحق من حسن

وهذا من اعظم مكارم الاخلاق . يهجى وهو يسترضي هاجيهُ

ومن محاسن تعريضات سهل انهُ خاطب بعض الامراء فقال لهُ : كذبت فقال : ايها الامير ان وجه الكذاب لا يقابلك. وحكي الجاحظ ان ابا الهذيل العلاف المتكلم سأله رقعة يكتب بها الى الحسن بن سهل يستعينهُ على ضائقة لحقتهُ ، فكتب رقعة وختمها ودفعها اليهِ، فاوصلها الى الحسن فلما رآها ضحك ، واوقف عليها ابا الهذيل واذا فيها مكتوب :

ان الضمير اذا سألتك حاجة — لابي الهذيل خلافُ ما أُبدي
فامنحهُ روح اليأس ثم امدد لهُ — حبل الرجاء بمخلف الوعد
وألن لهُ كنفًا ليحسن ظنهُ — في غير منفعة ولا رِفد
حتى اذا طالت شقاوة جدّهِ — وغنائهِ فاجبهُ بالرد
وان استطعت لهُ المضرة فاجتهد — فيها يصر بابلغ الجهد

ولما قرأ الحسن رقعتهُ وقّع فيها : « هذه لك الويل صفتك لا صفتي » وامر لابي الهذيل بالف دينار فعاد اليهِ فعاتبهُ فقال سهل : ترى اين عزب عنك الفهم ، اما سمعت قولي ان الضمير خلاف ما أُبدي ، فلولم يكن ضميري الخير ما قلت هذا . قال الجاحظ هذه من مغالطات سهل و بلاغتهِ .وروى الثعالبي قال : « حاجة ابي الهذيل » يضرب مثلاً للحاجة ، يسألها الانسان لغيرهِ ويضمر ضد ما يظهر ، ولا يحب قضاءها ، إما بخلاً بجاههِ واما لحاجة اخرى في نفسهِ.قال وكان ابو الهذيل سار الى سهل بن هرون الكاتب وكان خاصًّا بالحسن ابن سهل يسألهُ الكلام في امرهِ ، و يستعينهُ على ضائقة دفع اليها ، فسار سهل الى الحسن فكلمهُ وقال لهُ : قد عرفت ايها الامير حال ابي الهذيل ومحلهُ وقدرهُ في الاسلام وانهُ متكلم قومه ،والرادّ على اهل الإلحاد ، وقد فزع اليك لاضافة هو فيها ، فوعدهُ ان ينظر لهُ ما يصلح حالهُ . وربما كانت ابيات سهل منبعثة من كونهِ لاحظ بعد ان كلم الحسن ابن سهل بشأن ابي الهذيل شيئًا من الفتور ، فلما أُريد على الشفاعة بابي الهذيل مرة ثانية كتب تلك الابيات ، ومع هذا ما خلت من نكتة جميلة

وابو الهذيل هذا هو شيخ المأمون وكان يقول فيهِ « اطلّ ابو الهذيل على الكلام كإطلال الغمام على الانام » وكان يأخذ من السلطان في كل سنة ستين الف درهم و يفرقها على اصحابهِ

وانشد الجاحظ لسهل يهجو رجلاً :

من كان يعمر ما شادت اوائلهُ — فانت تهدم ما شادوا وما سمكوا
ما كان في الحق ان تأبى فعالهم — وانت تحوي من الميراث ما تركوا

واجمل بهذا الهجو الذي اقتصر فيهِ على الموعظة الحسنة . وهو القائل :

اذا امروءٌ ضاق عني لم يضق خلقي — من ان يراني غنيًا عنهُ باليأس
فلا يراني اذا لم يرعَ آصرتي — مستمريًا درراً منهُ بابساس
لا اطلب المال كي أغنى بفضلتهِ — ما كان مطلبهُ فقراً الى الناس

ومن شعره : أعان طرفي على جسمي واعضائي بنظرة وقفت جسمي على دائي
وكنت غراً بما تجني عليّ يدي لا علم لي ان بعضي بعض اعدائي

هذا هو الشعر الذي يسميهِ الافرنج بالشعر الوجداني (Lyrique) واكثر شعر العرب منهُ ، وهو مرآة شعور صاحبه وما يمليهِ عليهِ قلبه ، ويزينهُ لهُ طبعه

ومن بدائع سهل : القلم لسان الضمير اذا رعف اغلق اسراره ، وابان آثاره . وكان يقول : اللسان البليغ والشعر الجيد لا يكادان يجتمعان في واحد وأعسر من ذلك ان تجتمع بلاغة الشعر و بلاغة القلم. وقال العقل رائد الروح ، والعلم رائد العقل، والبيان ترجمان العلم

وقال : لا يُقدم على الخطبة الاّ اثنان فائق او مائق ، اما الفائق فثقته بنفسه تنفي عنهُ كل خاطر يورث الخجل والانقطاع ، واما المائق فانهُ لا يبالي اخطأً أم اصاب . وقال : لو ان رجلين خطبا او تحدثا او احتجا او وصفا وكان احدهما جليلاً بهيًا ولبيباً نبيلاً ، وذا حسب شريفًا ، وكان الآخر قليلاً قميئًا (صغيراً ذليلاً) و باذ الهيأة (رثها) دميماً وخامل الذكر مجهولاً . ثم كان كلاهما في مقدار واحد من البلاغة ، وفي وزن واحد من الصواب، لتصدع عنهما الجمع ، وعامتهم تقضي للقليل الدميم على النبيل الجسيم، وللباذ الهيئة على ذي الهيئة ، ولشغلهم التعجب منهُ على مساواة صاحبهِ لهُ، ولصار التعجب منهُ سبباً للعجب بهِ ، ولكان الإكثار في شأنهِ ، علة للإكثار في مدحه لان النفوس كانت لهُ أحقر ، ومن بيانهِ ايأس ، ومن حده أبعد ، فاذا هجموا منهُ على ما لم يكونوا يحتسبونهُ ، وظهر منهُ خلاف ما قدروهُ ، تضاعف حسن كلامهِ في صدورهم ، وكبر في عيونهم، لان الشيء من غير معدنهِ أغرب، وكلما كان اغرب، كان ابعد في الوهم، وكلما كان ابعد في الوهم، كان أظرف، وكلما كان اظرف كان أعجب وكلما كان اعجب كان ابدع ، وانما ذلك كنوادر كلام الصبيان وملح المجانين ، فان ضحك السامعين من ذلك اشد، وتعجبهم منهُ اكثر . والناس موكلون بتعظيم الغريب واستطراف البعيد وليس لهم في الموجود الراهن ، وفيما تحت قدرتهم من الرأي والهوى ، مثل الذي معهم في الغريب القليل ، وفي النادر الشاذ ، وكل ما كان في ملك غيرهم . وعلى ذلك زهد الجيران في عالمهم ، والاصحاب في الفائدة من صاحبهم . وعلى هذه السبيل يستطرفون القادم عليهم . ويرحلون الى النازح عنهم ، و يتركون من هو أعظم نفعاً، واكثر في وجوه العلم تصرفًا ، وأخف مؤنة واكثر فائدة ، ولذلك قدم بعض الناس الخارجي على العريق ، والطارف على التليد

الى ان قال : فاذا كان الحب يعمي على المساوئ فالبغض ايضاً يعمي عن المحاسن ،

وليس يعرف حقائق مقادير المعاني ، ومحصول حدود لطائف الامور ، الاَّ عالم حكيم ، ومعتدل الاخلاط عليم ، وإلاَّ قوي المنة ، الوثيق العقدة ، والذي لا يميل مع ما يستميل الجمهور الاعظم ، والسواد الاكثر .وقال سهل يوماً وهو عند المأمون : من أصناف العلم ما لا ينبغي للسلمين ان يرغبوا فيه ،وقد يرغب عن بعض العلم ، كما يرغب عن بعض الحلال . قال المأمون : قد يسمي بعض الناس الشيء علماً وليس بعلم ،فان كنت أردت هذا فوجههُ الذي ذكرناهُ ولو قلت : ان العلم لا يدرك غوره ، ولا يسبر قعره ، ولا تبلغ غايتهُ ولا تستقصى أصنافه ،ولا يضبط آخرهُ ، فالامر على ما قلت،فاذا كان الامر كذلك فابدأوا بالاهم فالاهم ، وابدأوا بالفرض قبل النفل ، فاذا فعلتم ذلك كان عدلاً ، وقولاً صدقاً

ويقال على الجملة ان من الندرة ان يتم لانسان من المواهب والبيئة ما تم لسهل، فهو من عنصر قوي ذي مدنية قديمة راسخة ، ثقفهُ المحيط العربي في ارقى بيئة عهدت في التاريخ الاسلامي ، وجاء في عصر زاهر بجملتهِ وتفصيلهِ ، ودخل في أُمة قوية فتية ، فرفعهُ علمهُ وفضلهُ الى اعلى مقامات الفضل والنبل ، وهيئا لهُ من اسباب النبوغ ما لم يكتب لغير بضعة من رجال الادب العربي ، وساعدهُ على ذلك طول اجله . اذ لو فرضنا انهُ يوم دخل على الرشيد كان ابن ثلاثين وقد قبض سهل الى ربهِ في سنة اربع وثلاثين ومائتين.والرشيد تولى الخلافة سنة احدى وسبعين ومائة.واذا فرضنا انهُ اتصل بالرشيد في منتصف عهده فلا يكون سهل عُمّر اقل من تسعين سنة ، او ما يقرب من عمر صاحبهِ الجاحظ خمس وتسعين . ومن بورك لهُ بايام حياتهِ يجيئ منهُ في العلم مالم يجئ من المعتبط كهلاً او شاباً

﴿ اثرهُ الباقي ﴾ — ومن امثل ما اثر لسهل بن هرون من الكتب ، بل كتابه الوحيد الذي ما زال اهل الادب يتناقلونهُ خلفاً عن سلف ، كتابه الى بني عمهِ من آل راهبون ، حين ذموا مذهبهُ في البخل ، وتتبعوا كلامهُ في الكتب قال في فاتحتهِ يحاجهم : « بسم الله الرحمن الرحيم : اصلح الله أمركم ، وجمع شملكم ،وعلمكم الخير، وجعلكم من اهله ، قال الاحنف بن قيس : يا معشر بني تميم لا تسرعوا الى الفتنة ، فان اسرع الناس الى القتال ، أقلهم حياء من الفرار ، وقد كانوا يقولون : اذا اردت ان ترى العيوب جمة فتأمل عيّاباً ، فانهُ انما يعيب بفضل ما فيهِ من عيب . واول العيب ان تعيب ما ليس بعيب . وقبيح ان تنهى مرشداً ، او تغري بمشفق

وما اردنا بما قلنا الاَّ هدايتكم وتقويمكم وصلاح فاسدكم وابقاء النعمة عليكم . ولئن

اخطأنا سبيل ارشادكم ، فما اخطأنا سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم . ثم قد تعلمون انّا ما اوصيناكم الاّ بما اخترناهُ لانفسنا قبلكم ، وشهرنا بهِ في الآفاق دونكم . ثم نقول في ذلك ما قال العبد الصالح لقومهِ : (وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنهُ ، ان أُريد الاّ الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقي الاّ بالله عليهِ توكلت ، واليهِ أُنيب) . فما كان احقكم في كريم حرمتنا بكم ، ان ترعوا حق قصدنا بذلك اليكم ، على ما رعيناهُ من واجب حقكم ، فلا العذر المبسوط بلغتم ولا بواجب الحرمة قمتم . ولو كان ذكر العيوب براً وفضلاً ، لرأينا في انفسنا عن ذلك شغلاً ، وان من اعظم الشقوة ، وابعد من السعادة ، الاّ يزال يتذكر زلل المعلمين ، و يتناسى سوء استماع المتعلمين ، و يستعظم غلط العاذلين ، ولا يحفل بتعمد المعذولين »

فبدأ كما ترون في تقريع اهلهِ او الناقمين والناقدين عليهِ منهم ومن غيرهم ، في ايثار كزازة اليدين على بسطهما ، وانهُ اراد بارادتهم على الخير تعليمهم ، وحفظ فضل اموالهم ، وانهم اخطأوا في سوء فهم مراميهِ ، ولم يرعوا لهُ حرمة ولا ذماماً . وذكرهم بحكمة جميلة وهو ان الناس يتذكرون خطيئات المعلمين ، ولا يذكرون جهل المتعلمين وعبّر عنهُ بسوء الاستماع ، وهو من ارق التعابير . وذكرهم بالآية الكريمة التي في العبد الصالح . و بعد ان بلغ من قولهِ هذا الحدّ و بسط المسألة بينهُ و بين عاذليهِ على بخلهِ ، ودعوة الناس الى طريقتهِ ، وابان انهُ اشتهر بها في العالم ، وانها مما لا يعدهُ ثلمة في الشرف ، بل فضيلة من فضائل النفس . بعد هذا اخذ يخاطبهم و يورد لهم الامثال التي وقعت لهُ في هذا الشأن والتي وقعت لغيرها فعدها عبرة فقال :

« عبتموني بقولي لخادمي : اجيدي عجنه خميراً : كما اجدتهِ فطيراً ، ليكون اطيب لطعمهِ ، وازيد في ريعهِ ، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ ورحمهُ لاهلهِ : املكوا العجين (شدوا عجنه) فانهُ احد الريعين . وعبتم عليّ قولي من لم يعرف مواقع السرف في الموجود الرخيص ، لم يعرف مواقع الاقتصاد في الممتنع الغالي فلقد أُتيت من ماء الوضوء بكيلة يدلّ حجمها على مبلغ الكفاية ، واشف من الكفاية ، فلما صرت الى تفريق اجزائهِ على الاعضاء ، والى التوفير عليها من وظيفة الماء ، وجدت في الاعضاء فضلاً على الماء ، فعلمت ان لو كنت مكنت الاقتصاد في اوائلهِ ، ورغبت عن التهاون بهِ في ابتدائهِ ، لخرج اولهُ على كفاية آخرهِ ، ولكان نصيب العضو الاول كنصيب الآخر . فعبتموني بذلك وشنعتموهُ بجهدكم وقبحتموهُ ، وقد قال الحسن : وذكر السرف : انهُ ليكون في الماعونين الماء والكلاء ، فلم يرض بذلك الماء حتى اردفهُ بالكلاء »

دمشق — محمد كرد علي

باب الزراعة

الزراعة الحديثة

صدّرنا هذا الجزء من المقتطف بصورة ملونة ترمز الى الشوط البعيد الذي قطعهُ الاميركيون في استعمال الآلات المختلفة للقيام بالاعمال الزراعية المتنوعة . وقد اشارت السينتفك اميركان في المقالة التي نشرتها مع هذه الصورة الى آلات كثيرة أُستنبطت في اميركا وصارت شائعة في مزارعها . فذكرت مثلاً ان المنطقة التي تُزْرع فيها الذرة بالولايات المتحدة تجد فيها آلات تجني عرانيس الذرة من غير ان تكسر سوقها و يقال ان هناك آلات تستطيع ان تجني عرانيس الذرة الخضراء التي تحفظ حبوبها وتباع محفوظة . وتستطيع الآلة من هذه الآلات اذا عمل بها رجلان ان تجني ما يزرع في ثمانية افدنة الى عشرة في اليوم في حين ان الرجل الذي يجيد جني الذرة بيدهِ لا يستطيع ان يجني اكثر من فدان الى فدان ونصف

وهناك آلة تستعمل الآن لقلع المزروعات الجذرية كالبنجر والبطاطس تقطع الاوراق التي فوق سطح الارض ثم تقلع الجذور وتكوّمها كوماً كوماً معدّة للجمع وقد يضاف اليها آلة اخرى تجمع الورق الذي يقطع . وأُستنبطت آلات لتقليع الكتان والقنب ولكنها لا تزال في دور التجربة والامتحان . وهناك آلة لجني القطن مبنية على مبدإ الامتصاص تجني في اليوم ما يجنيهِ خمسة عمال باليد ومع انهُ لم يشع استعمالها بعد الاَّ انها افضل كل الآلات التي استنبطت لجني القطن وقد ينظر اليها في المستقبل من المستنبطات الكبيرة الشأن في تاريخ القطن كما ينظر الى « محلج هوتني »

واشارت السينتفك اميركان الى آلات اخرى تتمّ في عملية واحدة ما كان يستغرق قبلاً اكثر من واحدة فاحدى هذه الآلات تمرّ بالارض مرة واحدة فتحرثها ثم تزحفها وتجعلها جاهزة للزرع . وغيرها تحصد الحبوب وتدرسها في آنٍ واحد

ان استنباط هذه الآلات وشيوع استعمالها يمهد السبيل لانقلاب عظيم في الزراعة ،

ذلك ان المزارع الصغيرة يتعذر عليها ان تباري المزارع الكبيرة في الانتاج والبيع لان اصحاب المزارع الكبيرة يستطيعون —وسعة مزارعهم تقتضي ذلك— ان ينفقوا على شراء الآلات فتقل نفقاتهم نسبة الى ما ينتجونهُ وعليهِ فيستطيعون ان يبيعوهُ رخيصاً

والنتيجة اللازمة عن ذلك هو اما ان ترتبط المزارع الصغيرة بعضها ببعض برباط من التعاون او ان تندمج في الكبيرة

معرض الربيع

اقامت جمعية فلاحة البساتين المصرية معرضها الربيعي في دار الجمعية الزراعية فتحهُ صاحب الجلالة الملك عصر يوم الجمعة في ١١ مارس وقد وُصف في المقطم بما يلي

يقسم المعرض الى ثلاثة اقسام الاول قسم الخضر والفاكهة والثاني قسم الازهار والنباتات والثالث قسم الحمام والفراخ والارانب

ويحتوي القسم الاول على ست مجموعات الاولى خاصة بالهواة من اعضاء الجمعية والثانية بمجالس المديريات والمدارس الزراعية والثالثة بكبار الزراع وهي مجموعات من الخضراوات ومجموعات من خضر السلطة ومن الاعشاب والمجموعة الرابعة خاصة بصغار الزراع الذين يملكون خمسة افدنة فاقل وهي مكونة من الاصناف التالية :

خرشوف . هليون . فول رومي . فاصوليا . بنجر . كرنب بطه . كرنب عادي وبلدي . كرنب احمر . كرنب مخرفش . جزر . قرنبيط . كرفس طويل . قلقاس . خيار بلدي . قثاء فيراني . باذنجان اسود طويل . ابو ركبه . كرات ابو شوشه . قرع اسكندراني . قرع بلدي . بسله عادية . بسله سكرية . بطاطس . بطاطا . فجل رومي . سلسفيل . سبانخ . الطماطم المضلعة . الطماطم الناعمة . لفت

والمجموعتان الخامسة والسادسة مكونتان من فواكه طازة ومحفوظة وجافة ومربيات وشربات وخضر محفوظة وجافة

ويحتوي القسم الثاني على خمس مجموعات الاولى مكونة من الازهار الحولية والانترهينم والجيرانيوم والجلاديولا واللاركسبور والمنثور وبسلة الازهار والقرنفل

والمجموعة الثانية مكونة من اصص السنانير واصص الابصال المزهرة والثالثة ازهار مقطوفة ونباتات

والمجموعة الرابعة خاصة بمعروضات الاشجار الخشبية ونباتات المشاتل واشجار الفاكهة والغابات واشجار النخيل والآلات المستعملة في فلاحة البساتين

والمجموعة الخامسة خاصة بطاقات الزينة والموائد المزينة

ويحتوي القسم الثالث الخاص بالحمام والفراخ والارانب على اربع مجموعات الاولى خاصة بجميع انواع الحمام والثانية بالفراخ والثالثة باصناف البيض والرابعة بالارانب انتهى

***

وعندنا ان اهم ما في هذا المعرض وفي كل معرض زراعي او صناعي اولاً ما يمكن اصدارهُ من البلاد وثانياً ما يمكن الاستغناء بهِ عما يجلب اليها . وهذا الحكم يصدق على معارض القطر المصري كما يصدق على معارض سائر الاقطار

فاذا نظرنا الى معرض الربيع هذا من هذه الجهة رأينا ان اهم اقسامهِ ما عُرض فيهِ من الدجاج والبيض والفواكه والخضراوات والمربيات والمخللات وانواع الخشب والارانب وجلودها

اما معرض الدجاج والبيض ففيهِ من أكبر انواع الدجاج ولكن لم يذكر معها كم بيضة تبيض الدجاجة في السنة وهو الامر الاهم لان فائدة الدجاجة تتوقف على مقدار بيضها فاذا كانت من الانواع التي تبيض من ٢٠٠ بيضة الى ٣٠٠ بيضة في السنة وكان بيضها كبيراً فمنها فائدة كبيرة لان القطر المصري يصدر الآن نحو ١٥٠ مليون بيضة ولكنها من النوع الصغير فيقدر ثمنها في الجمرك بنحو ٤٦٠ الف جنيه ولو استطاع ان يصدر عشرة اضعاف ذلك لوجد سوقها رائجة في اوربا فان بلاد الدنمارك وعدد سكانها اقل من ثلاثة ملايين ونصف او اقل من ربع سكان القطر المصري ترسل الى انكلترا وحدها من البيض في السنة ما ثمنهُ نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات

ومن البيض المعروض ما يقال انهُ فيومي وهو من النوع الكبير الذي تباع البيضة منهُ في فنادق انكلترا بشلن فاذا حسبنا انهُ شاعت عندنا تربية الدجاج الفيومي الذي يبيض هذا البيض وبلغ ثمنها من الفلاح نصف غرش فقط وباع كل بيت من بيوت الفلاحين (وهي اكثر من مليوني بيت) ستمائة بيضة في السنة وهي بيض ثلاث دجاجات بلغ ثمن هذا البيض الذي يتناولهُ الفلاح من التاجر ستة ملايين من الجنيهات . فيصير البيض الاول بعد القطن في صادرات القطر المصري . ولا نرى لماذا لا يستطيع كل بيت من

بيوت الفلاحين ان يبيع الف بيضة في السنة وهي بيض خمس دجاجات على الاكثر. وما لا يباع من البيض يأكلهُ الفلاحون واولادهم وهو من افضل الاغذية

ومعرض الفواكه والخضر حافل باصناف كثيرة منها وبعضها مما يصدر من القطر او يرد اليهِ فمما يصدر البصل وقد بلغ ثمن الصادر منهُ سنة ١٩٢٦ احسب تسعير الجمرك اكثر من ٩١٣ الف جنيه ومن سائر الخضراوات والفواكه ما يقل عن ذلك كثيراً ولكن لا نري ما يمنع اصدار جانب كبير منها اذا زادت عن حاجة القطر. والمرجح عندنا انها ستزيد اذ ثبت ان ثمن اثمار الفدان الواحد من كرم العنب او بستان البرتقال قد يبلغ مائة جنيه في السنة . اما المنجو فلا تسل عن ثمن ما يجنى منهُ فقد يبلغ ثمن ما يجنى من الشجرة الواحدة عشرة جنيهات او اكثر . وقد ورد الى القطر المصري في العام الماضي من الفواكه الطريئة واليابسة ما ثمنهُ اكثر من ٦٢٤ الف جنيه وكلها مما يمكن الاستغناء عنهُ بزرع الكروم والجنائن

ومن هذا القبيل معرض المربيات والمخللات فانها كلها مما يمكن ان يصنع منهُ ما يغني مصر عن جلبهِ من غيرها وقد يمكن ان يصنع منها ما يصدر منهُ كما تصنع المربيات في في اسبانيا تضعها شركات انكليزية وتصدرها الى سائر البلدان ومنها القطر المصري

واجناس الخشب المعروض قليلة ولكنها من الانواع الجيدة كخشب السنط وخشب الكازولينا وخشب الازدرخت وخشب اليوكالبتوس. وهل يحتمل ان يتسع زرع الغابات في القطر المصري حتى يعود الى ما كان عليهِ فتبنى منها الاساطيل الملكية . وقد لا يكون ذلك ممكناً الاَّ اذا وجدت اشجار تعيش في الصحاري وخشبها جيد رصين لان الاراضي الزراعية اثمن من ان تخصص لزرع الغابات

نأتي الآن الى القسم الاخير قسم تربية الارانب . وتربية الارانب للتجارة حديثة في هذا القطر ولا نعرف احداً انتبه لها وعمل بها قبل الخواجه سليم مرشاق

والحقل الذي يربيها فيهِ على مقربة من كبري الزمالك وفيهِ الآن عدد كبير جداً من الارانب وهي من اصناف مختلفة وهو يعتني بها اشد الاعتناء ويبيع لحمها في القاهرة ويجفف جلودها ويرسلها الى اوربا والظاهر ان لهُ في ذلك تجارة واسعة منها ربح كافٍ. ولحم الارانب من اجود انواع اللحم مثل لحم الدجاج ولحم الغنم والبلاد التي لا يكثر سكانها من اكل اللحم يصعب عليها ان تجاري غيرها من البلدان المستقلة الراقية حتى يقال ان ضعف اهل الهند وهم اكثر من ثلثمائة مليون ناشيء من قلة اكلهم اللحم

الكمأة

وطبائع الخنازير التي تبحث عنها

في بادية الشام وما يليها من بلاد العرب نوع من الفطر يسمى كمأة وهو اجسام كروية الصغير منها في حجم الجوزة والكبير في حجم البيضة. يوجد مدفوناً في الارض الى عمق قدم او قدمين . والظاهر انهُ كثير في بلاد العرب لاختلاف اسمائهِ في العربية واشتقاق الافعال منها قال شاعرهم

ولقد جنيتك اكموءا وعساقلاً ولقد نهيتك عن بنات الاوبرِ

وفي الفيروزابادي « الكموُ نبات معروف جمعهُ اكموءُ ... والمكمئة موضعهُ واكمأ المكانُ كثر فيهِ والقومَ اطعمهم اياهُ والكمَّاة بائعهُ وجانيهِ للبيع »

وقال في مادة عسقل « العساقل الكمأة الواحد عسقل وعسقول » . وقال في مادة وبر « بنات اوبر ضرب من الكمأة صغار مزغبة بلون التراب . ولقبت منهُ بنات اوبر اي الداهية »

ونستدل من ذلك ومن الشعر المتقدم ان بنات اوبر ضربٌ سامٌ من الكمأة او انها كمأة افسدها الذباب فتولدت فيها مادة سامة

وقال ابن البيطار في مفرداتهِ الكمأة اصل مستدير لا ورق لهُ ولا ساق لونهُ الى الحمرة توجد في الربيع وتؤكل نيئة ومطبوخة

والكمأة التي كنا نأكلها في الشام طعمها كطعم الكلى المطبوخة او المشوية . وهي كثيرة في فرنسا وايطاليا واكثر اواسط اوربا وقد صدر منها من فرنسا ٢٠٠٠٠٠ كيلو سنة ١٨٩٧ بلغ ثمنها نحو سبعين الف جنيه فثمن الكيلو ٣٥ غرشاً مصرية او نحو اربعة اضعاف ثمن اللحم

وتتولد الكمأة في الارض من بزور دقيقة تقع منها كما يتولد الفطر. وقد حاول البعض زرعها فلم يفلحوا واكثر ما توجد قرب اشجار السنديان . والاوربيون يربون الكلاب والخنازير ويعلمونها حتى تدلهم عليها فيذهب الكمَّاة وكلبهُ معهُ فيستروح الكلب الكمأة من بعيد ويصل الى المكان المطمورة فيهِ ويدل صاحبهُ عليها وكذا يفعل الخنزير

وقد قرأنا الآن فصلاً لهربرت ڤيڤيان وصف فيهِ ما رآهُ في فرنسا من البحث عن

الكمأة وجناها و بيعها فاقتطفنا منهُ ما يأتي وهو عن فلاح فرنسوي يبحث عن الكمأة ويجنيها و يبيعها :—

قال الكاتب — لقد اثبتت انثى الخنزير التي كانت مع هذا الفلاح شدة ذكائها فاننا ما وصلنا الى البقعة التي توجد فيها الكمأة حتى رفعت رأسها واخذت تستروح الهواء ثم تقدمت قليلاً وانفها ملاصق للارض وهي تشخر شخيراً قويًا ووقفت تحت شجرة واخذت تحفر الارض بخرطومها وترمي التراب والحجارة الى مسافة بعيدة . وما زالت كذلك حتى حفرت حفرة عمقها نحو ست بوصات فاذا في قعرها جذر من الكمأة الناضجة بحجم الجوزة الكبيرة او التفاحة الصغيرة

ولما كانت هذه الخنزيرة قد تعلمت ان لا تأكل ما تجدهُ من الكمأة رجعت قليلاً الى الوراء حين عثرت عليها ونظرت الى صاحبها نظرة تدل على التيه والاعجاب بمقدرتها ووقفت متجهة الى الحفرة كانها تقول لهُ « الكمأة هنا » . فمدَّ يدهُ الى جرابهِ واخذ قليلاً من البلوط والذرة والفاصوليا والخبز ورماها لها فاقبلت عليها تأكلها بكل شهية . ولما اتمت اكلها قادها ثانية الى تحت الشجرة لكي تبحث عما قد يكون بقي هناك من الكمأة . ثم التفت اليَّ وقال —

هذه الخنزيرة ذكية جدًّا وقابلة للتعلم وتفهم مني كل ما أقولهُ لها. وثمنها نحو ١٤ جنيهاً ولكنك تستطيع ان تشتري غيرها بستة جنيهات . وحاسة شمها حادة جدًّا فقد عرفتها في مواقف كثيرة تقف قليلاً تستروح الهواء ثم تجري رأساً نحو خمسين متراً الى مكان تحفر فيهِ حفرة تجد فيها كثيراً من الكمأة

وانك لتدهش اذا عرفت ان الخنازير تختلف كثيراً في طباعها كما يختلف الناس. فمنها ما هو خبيث غير قابل للتطبع والتعلم . فقد كانت عندي خنزيرة تعبث بي كما تشاء . ومن نوادرها انها كان تجري الى بقعة وتبدأ تحفر فيها كأن فيها كمأة ثم تقف امامها كأنها تشير اليَّ « تعال وخذ الكمأة » فاذا اقبلتُ على الحفرة انكفأتْ عنها الى مكان آخر تحفر فيهِ ، وحين اتحقق عدم وجود شيء من الكمأة في الحفرة الاولى التفت اليها فاراها تلتهم ما وجدتهُ منها في الحفرة الثانية

وحدث مرة انها حفرت الحفرة والتفتت اليَّ كانها تطلب جزاءها فلما مددت يدي الى جرابي باحثاً عما اعطيها اياهُ لتأكلهُ اخذتْ ما وجدتهُ في الحفرة من الكمأة وهربت فجريت وراءها اكثر من ساعة . وكانت تحتال عليَّ بانواع الحيل لكي اضع على الارض

جرابي الذي احفظ فيهِ ما وجدتهُ من الكمأة فاذا فعلتُ هجمت عليهِ واكلت منهُ ما استطاعت . و بلغ منها الدهاء انها تمارضت مرة حتى جعلتني القي جرابي على الارض لكي اعتني بها ، فهبت اليهِ واخذت منهُ ما قدرت عليهِ

نبدأ عادة البحث عن الكمأة بعيد شروق الشمس او في المساء قبيل الغروب ، ولا تلبث الخنازير ان تتعب من الجري فتمشي مرتخية الفكين تلهث من التعب. وحينئذٍ نقف عن العمل ومن العبث ان تحاول حملها عليهِ ثانية فتبحث عن بقعة ظليلة تستلقي فيها لتستريح ويستحسن حينئذٍ ان يقدَّم لها ماء بارد اذا كان ذلك في الامكان. واكثر الخنازير تقف عن البحث اذا لم تنل منك جزاءً بعد ما تجد لك حفرة تكثر فيها الكمأة. وخير ما تجازيها بهِ طعام تأكلهُ . وكل الخنازير مولعة بالبحث عن الكمأة ، ولكنها تكلُّ عن البحث اذا كانت الريح غير موافقة او جذور الكمأة قليلةً ، فتبدأ حينئذٍ تشخر وتهرب الى حظائرها. والظاهر ان طمعها بالكمأة او بما تنالهُ بعد وجودها هو الباعث الوحيد الذي يحملها على البحث . وعليهِ فهي تأكل كلَّ ما تجدهُ اذا لم تعوَّد ان لا تفعل ذلك

اما تعليمها فليس بالامر الشاق اذا عرف المعلم كيف يقوم بهِ . واني مستعد لتعليم اية خنزيرة في مدة شهر اذا لم تكن شديدة الخبث . وحينئذٍ اعلمها ان تستروح الهواء حتى تعرف أين تجد جذور الكمأة ثم اعلمها كيف تحفر الحفرة التي تكون الجذور فيها ثم الامتناع عن اكلها متى وجدتها وهذا يستدعي صبراً طويلاً . وحين اعلمها البحث عن جذور الكمأة اعلمها ان تبحث عنها بحثاً منتظماً وان لا تخدش الجذور حين تحفر الحفر ،وان لا تؤذي نفسها حين تجري من بقعة الى أُخرى . واساليب المعلمين تختلف اختلافاً بيّناً . وقد مضى عليَّ زمن طويل وانا اشتغل بجمع الكمأة لم اعهد في اثنائها سوى خنزيرة واحدة تعلمت ان تستخرج جذور الكمأة من الحفر وتأتي بها اليَّ تلقيها عند قدميَّ . وتستطيع الخنزيرة ان تبدأ العمل حينما تكون في الثانية من عمرها ولكنها تتقنهُ بين الثالثة والرابعة . وقد قيل لي ان احد المشتغلين بجمع الكمأة في جنوب فرنسا جمعت لهُ خنزيرة من خنازيره ٣٤ كيلو منها ثمنها نحو ٣٠ جنيهاً في يومين ، وجمع كمأة آخر ١١ كيلو في نصف ساعة مستخدماً ١٤ خنزيرة

وتستعمل الكلاب على اختلافها في بعض البلدان للبحث عن الكمأة وهي ارفق بها لمساً فلا تخدشها ولا تأكلها ، ولكنها تعتمد كثيراً على معاونة الانسان في القيام بعملها لان الباعث لها على هذا البحث ليس شرهها وطمعها بأكلها وعليهِ فمن اسهل السهل ان تنصرف عن

عملها هذا للجري وراء طائر من الطيور وحينئذٍ لا يعرف صاحبها أجارية هي للبحث عن الكمأة لانها استروحتها في الهواء ام جارية وراء طائر مرَّ امامها

ويصعب على الانسان ان يستروح الكمأة ومع ذلك تجد الناس في البلدان التي تكثر فيها يخرجون الى الحقول في اكتوبر وهو الشهر الذي تنضج فيهِ جذورها يبحثون عنها وذلك لان ثمنها غالٍ والمكسب منها كبير . ولكنهم لا يعتمدون في الغالب على حاسة الشم بل على دلائل اخرى اهمها انهُ متى وجدت جذور الكمأة في الارض تحت شجرة من الاشجار لم تجد على سطح الارض تحت تلك الشجرة عشباً ما . واذا اخذت قشرة شجرة من اشجار السنديان بالاسوداد أُخذ ذلك دليلاً على وجود جذور الكمأة في الارض تحتها. ثم هناك انواع من النباتات الفطرية ونوع خاص من الذباب او الهوام ازرق اللون يستدل بها الخبيرون على وجود هذه الجذور الثمينة

الماعز في الطب

ان جنر مكتشف التطعيم الواقي من الجدري سمع اتفاقاً من فتاة حلابة انها آمنة على نفسها من الجدري لانها عديت مرة بجدري البقر فخطر لهُ ان جدري البقر قد يكون واقياً من الجدري الذي يصيب البشر فكان ذلك مقدمة لاكتشافهِ الطبي المفيد

وقد قرأنا الآن ان اكتشافاً قد يوازي اكتشاف جنر فائدة كُشف بالطريقة ذاتها تقريباً . ذلك انهُ كان معروفاً لدى الاطباء انهُ اذا حُقِن الاصحاء بقليل من دم مريض أُصيب بالحصبة ولا يزال في دور النقه منها، وَقتهم الحقنة من الاصابة بالحصبة . ثم سمع بعض المشتغلين بهذه المباحث ان المصل الذي يتولد في دم الماعز من تلقيحها بمكروبات الحصبة يفعل في السليم فعل دم الناقهِ من الحصبة فتوالت التجارب حتى اثبت صحة هذا القول الدكتور هوين الاميركي . فقد استعمل مصل الماعز في مرضى مضى على دخول مكروبات الحصبة الى اجسامهم اربعة ايام فوقى ٤٥ في المائة منهم من الاصابة بها . ولما استعملهُ قبل اليوم الثالث وقى ٩٧ في المائة منهم . وحقن بهِ اطفالاً في السنة الاولى من عمرهم قبل اليوم الرابع من دخول المكروبات الى اجسامهم فوقى ٩٨ في المائة منهم . اما الاطفال الذين لم يحقنوا بهذا المصل فاصيبوا كلهم بالحصبة

والمناعة التي يحصل عليها الجسم بهذه الطريقة لا تدوم اكثر من أسبوعين او ثلاثة ولكنها مفيدة في وضع حدٍّ لاوبئة الحصبة التي تحدث في المدارس والمعاهد العامة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مكافحة الامراض

وضرورة التعاون بين الاطباء والحكومة والجمهور

في الانسان ميل طبيعي يحدوهُ الى طلب العمر الطويل والمعيشة الراضية الهنيئة الخالية من الالم والهم وما من عامل طبيعي يمنعهُ عن تحقيق هذه الرغبة كالمرض فانهُ اذا دخل جسم انسان اترع حياتهُ بالالم والغم والهم ، وسار بهِ سريعاً الى ارتشاف كأس الموت قبل اوانهِ . فمكافحة الامراض على اختلافها والبحث عن الوسائل التي تمنعها وتقي وتشفي منها مسألة اجتماعية كبيرة الشأن ، وفيها يجب ان يتعاون رجال العلم ورجال الحكومة والجمهور

ان منع الامراض وبث الوسائل للوقاية منها قبل حدوثها والشفاء منها وعدم انتشارها بعد ذلك من اكبر ما يلقى على كل رجل وامرأة وعلى كل حكومة وطنية او مجلس بلدي . وعليهِ سنلقي نظرة عامة على الشوط البعيد الذي اجتازهُ العلماء والاطباء في مكافحة الامراض والانتصار عليها ليكون كل قارئ من قراء هذه المجلة عارفاً بالمبادئ الاساسية التي تبنى عليها القوانين الصحية فيعمل على تنفيذها ونشرها بين اخوانهِ . فما من امة استطاعت النهوض والجري في مضمار الرقي واجسام ابنائها مصابة بامراض تضعف حيويتهم ونشاطهم فتصاب عقولهم بالخمول وقرائحهم بالجمود ، ولا غرو فالعقل السليم في الجسم السليم

نبدأُ الكلام بقسمة الامراض التي يتناولها هذا البحث الى قسمين . الاول يشتمل على الامراض التي تنتقل بالعدوى كالملاريا والدوسنطاريا والحمى التيفوئيدية وحمى التيفوس وامراض الحلق والشعب والرئتين على اختلافها . والثاني يشتمل على الامراض التي لا تنتقل بالعدوى بل هي ناجمة عن تقصير الاعضاء في القيام بوظائفها كمرض البول السكري

اما الامراض التي تدخل تحت القسم الاول فلا تزال منتشرة في البلدان التي يسودها

الجهل وتكثر فيها الاقذار وتقلّ وسائل العناية . اما في البلدان التي جرت حكوماتها على القواعد التي اثبت العلم صحتها وتنور جمهور شعبها فساعد الحكومة في ذلك فقد قلت حتى كادت تتلاشى. ان متوسط الوفيات بالتيفوئيد في الولايات المتحدة لا يزيد الآن على خمس ما كان منذ ٢٥ سنة ومتوسط الوفيات بالسل صار خمس ما كان عليهِ سنة ١٨٥٠ مع انهُ لم يكشف علاج يشفي من السل .وهذا التقدم ينسب الى الجري على القواعد الصحية التي تقوم على تغذية الجسم بالغذاء المناسب والرياضة البدنية في الهواء الطلق والتعرض لاشعة الشمس والنظافة وغير ذلك .وعلى ما تقدم قس وفيات الملاريا والدفثيريا والدوسنطاريا والحمى الصفراء وغيرها فانها قلّت الى درجة تكاد لا تصدق فزاد متوسط العمر زيادة كبيرة

والفضل في ذلك يعود الى تقدم البحث في فروع الطب على اختلافها وفي ثلاثة منها بوجهٍ خاص نذكرها فيما يلي : الاول الفرع المختص بالبحث في الوسائل التي تنتقل بها الامراض من المرضى الى الاصحاء وكيفية السيطرة عليها حتى لا تنتقل كذلك . والثاني الفرع الذي ينظر في الوسائل التي تجعل الجسم في مأمن من غوائل الامراض بتقوية ما فيهِ من قوة حيوية تدافع عنهُ حين المرض كالتطعيم والتلقيح كما في الجدري والحمى التيفوئيدية.والثالث الفرع الذي يعنى اصحابهُ بالصحة العامة من حيث النظافة على اختلافها وعزل المرضى وغير ذلك مما يمنع جراثيم المكروبات من وجود مكان تستطيع ان تعيش وتتكاثر فيهِ ، و يمنع انتقال الامراض من المرضى الى الاصحاء

ان علماء اليوم يستطيعون ان يصلوا الى اسباب اي وباءٍ مهما كانت بعيدة. فهم يعلمون ان الجراثيم المرضية لا تتولد من نفسها وعليهِ فيجب ان يكون مصدرها اما من مصاب او من حامل لتلك الجراثيم من غير ان يصاب بالمرض الذي تحدثهُ . والجراثيم لا تمشي كالقمل ولا تقفز كالبراغيث ولا تطير كالبعوض . وعليهِ فلا بدَّ ان تنتقل بواسطة ما . فما هي وسائل نقلها ؟ اذا بحثت في براز الانسان والحيوانات او في مفرزات افواههم وانوفهم او في دم بعض الحشرات كالبراغيث والقمل والذباب والبعوض وجدتَ ان كل هذه الاوساط الطبيعية افعل الوسائل في نقل المكروبات .وهمّ العلماء المشتغلين بالفرع الاول من الفروع الثلاثة المذكورة آنفاً هو البحث في كيفية الانتقال وايجاد الطرق لمنعهِ . وقد نظم العلماء والاطباء ومديرو المجالس الصحية في الولايات المتحدة خمس حملات صحية لمكافحة الامراض المختلفة الاولى لمكافحة الانيميا الخبيثة والثانية لمكافحة مرض الحمى التيفوئيدية وغيرها من الامراض التي تنتقل مكروباتها بواسطة البراز . والثالثة لمكافحة السل

والامراض التي تنتقل مكروباتها بالبصاق. والرابعة لمكافحة الامراض الزهرية وغيرها من الامراض التي تنتقل بالمس . والخامسة لمكافحة الملاريا وغيرها من الامراض التي تنقلها الحشرات . وليست كل الامراض التي تجب مكافحتها محصورة في هذه الاقسام الخمسة ولكن اذا نجح القائمون بها في تحقيق المقاصد العليا التي وضعوها نصب اعينهم فازوا بالقضاء على الامراض التي تنتقل بالعدوى فوزاً باهراً

و يعود جانب كبير من الفضل في مكافحة الامراض الى المجالس التي نظمتها الحكومات للعناية بالصحة العامة . ففي البلدان التي تنفذ فيها قواعد الصحة العامة تنفيذاً دقيقاً ، يعلم صاحب البيت ان اللبن الذي يشتريهِ والماء الذي يشربهُ والمأكولات على انواعها خالية من المكروبات . وبفضل القواعد التي وضعتها هذه المجالس والجمعيات العلمية والخيرية التي تعاونها ومنشوراتها في الصحف تعلم الناس الحقائق الصحية الاساسية فصاروا يهوّون بيوتهم تهوية صحيحة مفيدة . ويعنون بالنظافة البيتية والجسمية ووجوب تجفيف المستنقعات الصغيرة والكبيرة .وقضت المجالس الصحية بهدم البيوت والمدارس القديمة لانها مأوى للمكروبات لقذارتها ورطوبتها وعدم دخول أشعة الشمس اليها

والباحثون في مناعة الجسم وتقويتهِ واعدادهِ لمقاومة الامراض يجدون كل يوم لقاحاً جديداً ومصلاً جديداً يقي من هذا المرض أو يشفي من ذاك . انهم كشفوا ألقحة مختلفة تقي من الجدري والتيفويد وتشفي منهما ووجدوا مصلاً يقي من الدفثيريا و يشفي منها وآخر يقي من التتانوس . وسيطروا على الكلَب والجمرة الخبيثة والسعال الديكي والحمى الصفراء وغيرها من الامراض بتطبيق القواعد العلمية التي كشفت حديثاً في مقاومة الكريات البيضاء للمكروبات . ومن احدث الانتصارات في هذا المضمار صنع مصل يقي و يشفي من الحمى القرمزية وآخر يقي و يشفي من الحصبة

واذا استثنينا الانفلونزا وذات الرئة وشلل الاولاد والتهاب الدماغ السحائي ، امكن القول ان السيطرة على كل الامراض التي تنتقل بالعدوى اصبحت ممكنة في بلاد كالولايات المتحدة . ومن يعلم ان الغد لا يأتينا بفوز طبي جديد يمكننا من السيطرة على هذه الامراض ايضاً

اما الامراض التي لا تنتقل بالعدوى فالتقدم في الانتصار عليها حثيث

انظر الى المباحث الجديدة في الغذاء والفيتامين وما كان لها من الاثر في معرفة امراض قلة التغذية والوقاية منها ، كالبري بري والاسكربوط والكساح وغيرها . انظر الى المباحث

الجديدة في الغدد الصماء ومفرزاتها واثر ذلك في الصحة ، انها مهدت الطريق للانتصار على البول السكري وقد تكون سبيلاً للانتصار على السرطان ايضاً بل قد ينطوي فيها سرّ اطالة الحياة وتجديد الشباب وهو ما يصبو اليهِ كل حيّ

وقد تقدمت الجراحة تقدماً باهراً وصار حديث الجراحين الماهرين كحديث السحرة والخرافات نكاد لا نصدقهُ لغرابتهِ · وعكف العلماء على خلاصات النباتات القديمة التي كانت تستعمل في المعالجة فبحثوا فيها بحثاً علمياً فطرحوا جانباً ما وجدوهُ عقيماً منها واتقنوا استقطار المفيد واستخلاصهُ وكشفت الكيمياء العضوية عقاقير مركبة جديدة تشفي من امراض كثيرة او تستعمل في ابواب المعالجة على تنوعها كالكينا والمورفين والايثر والكلوروفورم والدجيتالين وغيرها . وتقدم علماء الطبيعة في معرفة اسرار النور والاشعة فابانوا فوائد اشعة أكس في الجراحة وتشخيص الامراض ولزوم الاشعة التي فوق البنفسجي لتقوية الجسم وحفظ حيويتهِ واشعة الراديوم في معالجة السرطان. وجاء العلماء بطبائع المكروبات فاثبتوا طرق مختلفة لفحص الدم. فكل جماعة من العلماء تتقدم الى هيكل الحياة الهنيئة بتقدمتها الخاصة لكي يحقق الانسان ما فيهِ من ميل طبيعي الى طلب العمر الطويل والعيشة الراضية الخالية من الالم والهم

على ان بعض الامراض لا تزال مستعصية على علم العلماء وطب الاطباء كالسرطان وامراض القلب والكليتين والاوعية الدموية والدماغ وبعضها ينتشر انتشاراً سريعاً و يزداد متوسط الوفيات بهِ . واكثر هذه الامراض تصيب الناس في كهولتهم ، وحيث ان الكهول زادوا بزيادة متوسط العمر فالمرجَّح ان الناس المعرَّضين للاصابة بهذه الامراض زادوا ايضاً بزيادتهم. وهذا تعليل الزيادة في انتشار هذه الامراض وازدياد عدد الوفيات بها على ان بعضها يمكن القضاء عليهِ قبل استفحالهِ واتصالهِ بالاعضاء الحيوية

ان النجاح في مكافحة الامراض والانتصار عليها يقوم على ثلاث جماعات من الناس الاولى جماعة العلماء الذين يكشفون طبائع الامراض و يضعون القواعد لمكافحتها والثانية مجالس الحكومة التي تسن القوانين الصحية وتعمل على تنفيذها . والثالثة جمهور الشعب وعليهِ الجانب الاكبر من التبعة في العمل بقوانين الحكومة من جهة وفي الجري على قواعد الصحة الشخصية من جهة اخرى ليكون كل جسم حصناً ترتدُّ عنهُ جيوش المكروبات مغلوبة

الآنسة بلانش شويري

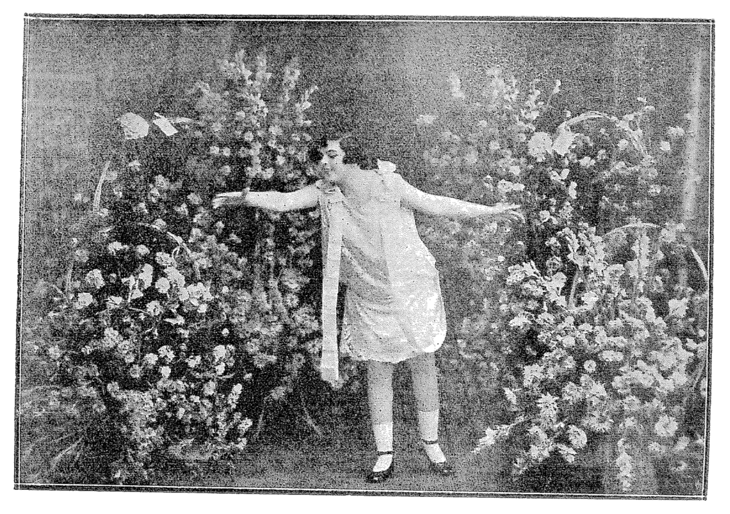
نابغة الموسيقى والالقاء التمثيلي

لقد أُتيح لنا ان نذكر غير مرة في هذه المجلة انَّ الذكاء الشرقي اذا اتيح لهُ ما أُتيح للذكاء الغربي مدى قرن كامل من عوامل التنشيط والتهذيب لا يقصّر عنهُ في مجال الابتكار والتفوّق . وآخر مثل بلغنا من هذا القبيل فوز فتاة سورية في البرازيل بالجائزة الاولى و بالجائزة المالية التي قدرها اربعمائة ليرا في مباراة موسيقية كبيرة اقيمت في سان بولو امتّها المتبارون من كل انحاء البرازيل مع ان هذه الفتاة لم تتجاوز الثالثة عشرة من عمرها . و بعد ما تسلمت الجائزة المالية وهبتها للفقراء والجمعيات الخيرية.واليك ما جاءنا من احد مكاتبينا بالبرازيل عن نبوغ هذه الفتاة النادر قال :

اظهرت هذه الفتاة ميلاً الى الموسيقى منذ طفولتها فكانت تدهش سامعيها بتوقيعها اشهر القطع الموسيقية وتسحر العقول على صغر سنها . وادرك والدها الدكتور نجيب شويري ما خصت بهِ ابنتهُ من المواهب النادرة فعهد الى استاذ بارع من اساتذة الموسيقى في تعليمها اصولها . وقد فازت غير مرة بالجوائز التي تمنحها الاندية الموسيقية في البرازيل للمتفوقات

وفي اواخر سنة ١٩٢٦ اعلن اكبر معهد موسيقي في البرازيل مباراة رسمية عامة يشترك فيها المتسابقون من كل اقطار البرازيل وجعل الجائزة الاولى وساماً ذهبياً واربعمائة ليرا وموعد المباراة في اوائل دسمبر في دار المسرح البلدي المشهور بفخامة بنائهِ ونفاسة رياشهِ.وفي اليوم المعين حضر المتسابقون وغصّ المكان بعلية القوم وجعل كل من المتبارين يظهر براعتهُ في استنطاق اوتار البيانو ففازت الآنسة بلانش شويري فوزاً باهراً ظاهراً على المتسابقين . واستزادها الحضور فطلبوا اليها ان تعزف قطعاً موسيقية لم تكن مذكورة في برنامج الحفلة ولا كانت قد رأتها او مارستها قبلاً فعزفتها على اسلوب ادهش الجمهور فضجّ بتصفيق الاستحسان . ولما اختلى الحكام للحكم فيمن تمنح لهُ الجائزة الاولى اجمعوا على منحها الآنسة شويري لانها نالت ٩٦ نقطة راجحة مع ان الراجحة في السنة السابقة لم تتجاوز اربعين نقطة راجحة . وقد كان لفوزها ضجة كبيرة بين النقاد اذ ادعى بعضهم انها برازيلية لان امها برازيلية

ثم اقام عمها ليلة ساهرة حضرها حاكم ولاية سانبولو واعيانها فشرب الحاكم نخبهـا



الآنسه بلانش شويري

مقتطف ابريل ١٩٢٧
امام الصفحة ٤٥٢

وعرض على والدها ان ترسلها الحكومة على نفقتها الى معاهد الموسيقى في اوربا لتتم دروسها الموسيقية . فشكر لهُ والدها ذلك وقال لهُ انهُ سيفعل ذلك على نفقتهِ متى آن اوانهُ

ومما اشتهرت بهِ هذه الفتاة وتفوقت بهِ على الاقران الالقاء التمثيلي اي انها تقرأ وتمثل ادواراً من روايات تمثيلية مشهورة او من قصائد بليغة كتبت بلغات مختلفة . واللغات التي تجيد الالقاء بها هي البرتغالية والافرنسية والاسبانية . وفي الصفحة المقابلة صورتها وهي تفعل ذلك

الصحة وازياء النساء

كتب مدير الصحة بمجلس مقاطعة لندن كتابة يثني فيها ثناء جمًّا على ازياء النساء الجديدة من حيث علاقتها بالصحة . فقال ان البنات كنَّ يصبنَ منذ ثلاثين سنة بنوع من الانيميا او فقر الدم يعرف بالمرض الاخضر. اما وقد زالت آثار هذا المرض من بينهنَّ فهو يعتقد ويشايعهُ في ذلك غيرهُ من المشتغلين بامور الصحة العامة ان سبب ذلك هو ازياء النساء الجديدة كاهمال المشدات وتقصير الفساتين ولبس البرانيط الصغيرة التي لا تحجب الشمس عن الوجه والعنق

فوائد منزلية

من العادات الشائعة في ايران ، على ما يرويهِ الكاتب الاميركي المستر شين ان ارباب البيت لا يأكلون من الخسة الاَّ قلبها ويتركون اوراقها الخارجية الخضراء للخدم ولكن ثبت الآن من بحث الدكتور كرست بجامعة مشغن ان ما في هذه الاوراق الخضراء من فيتامين (١) اللازم للنمو يفوق ما في اوراق القلب

لا ترمِ قطع الليمون الحامض المعصورة فانها من افضل الوسائل لجلو النحاس الاحمر والاصفر اذا غطت بالطباشير الناعم

صبغة الحناء صبغة نباتية وعليهِ فضررها للشعر اقل من ضرر الاصباغ المعدنية ولكن الاصباغ كلها لا تقوي الشعر ولا تمنع الشيب

اثبتت اللجنة الوطنية لمنع العمى في الولايات المتحدة ان من اسباب التراخوما قلة الغذاء فهي من هذا القبيل كالبربري والاسكربوط والكساح التي تنجم عن قلة الاغتذاء بمآ كل تحتوي على فيتامين



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً الاذهان .ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

الذكاء الفطري ورأي الدكتور دورسي

سيدي العلامة محرر المقتطف

ورد في الجزء الاول من المجلد السبعين في الصفحة ٤٣ من مجلة المقتطف الزاهرة ما يأتي :

« يولد كل احد ودماغهُ الحيوي مستعد للقيام باعمال الحياة الاساسية . . . .ولكن دماغهُ التعليمي يكون صفحة بيضاء حساسة خالية من كل معرفة وخلق ولطف وادب وفساد وفظاظة . . . . على ان هذه الصفحة تتأثر بكل ما ينطبع عليها فيترك فيها اثراً . . . فني امكان كل احد .. ان يغرس فيها من العادات ما يجعلهُ كالنوابغ والملائكة علماً وخلقاً او كالشياطين والبله فساداً وغباوة »

ثم انيتم بمثل المالي البارع والرياضي العالم وختمتم الفقرة بهذه الكلمات : « ولكنها عادات فكرية تمرنا عليها فاصبحت من طباعها »

يظهر جلياً ان البحث يدور حول نقطتين وهما :

(١) يكون عقل المولود التعليمي صفحة بيضاء و يمكننا بتعليمهِ ان نجعلهُ كالملائكة او كالشياطين

(٢) يكون عقل المولود التعليمي صفحة بيضاء و يمكننا بتعليمه ان نجعلهُ كالنوابغ او كالبله

واريد ان احصر البحث في النقطة الثانية و بايجاز على امل ان اعود الى هذا البحث في فرصة اخرى

ان علم النفس ينفي هذا القول نفياً باتاً لان الانسان عند ما يولد يولد معهُ عدا الغرائز مقدرة طبيعية هي ذكاؤهُ . وان حياة كل فرد منا تتوقف على هذه المقدرة الطبيعية اي الذكاء فالعالم انما هو كذلك لان مقدرتهُ الطبيعية مكّنتهُ من بلوغ تلك الدرجة وانما الابله كذلك لان مقدرتهُ الطبيعية اوقفتهُ عند ذلك الحد ، هذا اذا فرضنا ان اسباب التعليم متوافرة للجميع على السواء . ولو كان الامر كما تقولون لما كان لهذا الاختلاف العظيم بين افراد المجتمع الانساني من اثر . ولما كان عندنا اديسن (Edison) واحد فقط

وقد تمكن علماء النفس من قياس هذه المقدرة الطبيعية بعد ان اوجدوا مقياس الذكاء وهو عبارة عن اسئلة مختلفة تناسب فهم الطفل العادي الذي في الخامسة من عمرهِ وما فوق ويعرف ذكاء المرء بايجاد حاصل ذكائهِ (Intelligence Quotient= I. Q.)

فلو اردنا معرفة ذكاء صبي في التاسعة من عمرهِ نلقي عليهِ اسئلة السنة الخامسة وما فوقها حتى السنة الثامنة اي اسئلة السنة الخامسة والسادسة والسابعة فيكون عمرهُ العقلي (Mental Age = M. A) سبع سنوات اي ان ذكاءهُ يعادل ذكاء ولد عادي في السابعة من عمرهِ . ويكون حاصل ذكائهِ $\frac{٧ \text{ (عمره العقلي)}}{٩ \text{ (عمره الطبيعي)}}$ × ١٠٠ = ٧٧ ولكنهُ لو اجاب اسئلة السنة الخامسة وما فوقها حتى السنة الحادية عشرة فيكون عمرهُ العقلي عشر سنوات ويكون حاصل ذكائهِ $\frac{١٠}{٩}$ × ١٠٠ = ١١١

ويعتبر الذين ذكاؤهم دون السبعين ضعفاء العقل (Feeble minded) ومنهم : البله (idiots) و (imbeciles) و (morons) الخ

ولا يعزبنَّ عن البال ان هذه المقدرة الطبيعية لا يمكن تغييرها لا بالتعليم ولا باية واسطة اخرى

بطرس ايوب

[المقتطف] ذكرنا في مقتطف يناير صفحة ١١٢ ان المقالة « هل تستعمل عقلك » التي تشيرون الى فقرة منها لعالم اميركي يدعى الدكتور دورسي . وقد سبق للدكتور دروسي فدرّس في جامعة شيكاغو وجامعة هارفرد وجامعة نورث وسترن واختصّ بعلم الانثربولوجيا ثم اشتغل ١٧ سنةً اميناً لمتحف التاريخ الطبيعي بشيكاغو المعروف بمتحف فيلد . وقد ألف حديثاً كتاباً عنوانهُ « لماذا نتصرف كاحياء عاقلة » نال مقاماً كبيراً لدى العلماء وانتشاراً واسعاً لدى الجمهور . وعليهِ ترون ان كاتب المقالة ممن يُعتمد عليهم في هذه المباحث ولا نظنهُ كتبها من غير ان يكون قد اطلع على المباحث التي تجري في

ميركا فيما يتعلق بقياس القوة العقلية او الذكاء ومع ذلك فال ما لخصناهُ عنهُ بوضوح تام وحبذا لو راجعتم مقالتهُ فانها نشرت في صدر جزء سبتمبرالماضي من المجلة الاميركية The American Magazine

ولا تنسوا ان علم النفس لا يزال في اول نشأتهِ كعلمٍ وعليهِ فما يثبتهُ الباحثون اليوم قد تنقضهُ مباحث الغد. وقد يكون ما يثبتهُ علم النفس عن الغرائز والذكاء الفطري ليس كل الحقيقة، او يكون الدكتور دورسي مغالياً فيما يقولهُ . ولكن الا تجدون في رأيهِ اذا ثبت بالادلة العلمية اكبر مشجع على طلب العلم ؟

اسانيد الاستاذ الخضري

سيدي

احييكم افضل تحية و بعد فقد سألكم « مستفيد » عن المصدر الذي اعتمدت عليهِ في حكاية النفر الاربعة من قريش واجتماعهم وتفكيرهم فيما عليهِ قومهم من عبادة الاوثان وتفرقهم في البلدان يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم »

وقد ذكرتم في جوابهِ « اولاً » انكم لا تعلمون هذا المصدر و « ثانياً »انكم تستغربون ان يكون هؤلاء الثلاثة من عبدة الاصنام و يذكرون الله بهذا اللفظ ويقسمون بهِ »

واذا تفضلتم فافسحتم صدر المقتطف لهذه الاجابة شكرت لكم حسن صنيعكم

اما مصدر هذه الرواية فسيرة ابن هشام وتجدونها في ص١٤٣ من الجزء الاول طبع ليدن. واما استغرابكم فاساسهُ على ما يظهر انكم ترون في قريش قبل الاسلام عبدة اوثان من الطراز الذي يرى في اوثانهِ الاستقلال بالالوهية ولكن امر قريش ليس من ذلك الطراز وقد بين القرآن حالهم في قولهِ (والذين اتخذوا من دونهِ اولياء « ما نعبدهم الاَّ ليقربونا الى الله زلفى » ان الله يحكم بينهم فيما هم فيهِ يختلفون) فاذا علمتم ان اساس الوثنية عند قريش — ما نعبدهم الاَّ ليقربونا الى الله زلفى — زال استغرابكم ولا تنسوا ان قريشاً كانت تفتتح احاديثها وكتبها في جاهليتها بقولها « باسمك اللهم » ولا انهم كانوا كثيري الاختلاط بالعبريين والنصارى الذين يعرفون الله و يذكرونهُ

والخلاصة ان « الله » كان معروفاً عند قريش باسمهِ و بصفتهِ انهُ الملجأ الاعلى الذي تقرب اليهِ الاوثان

وتقبلوا فائق الاحترام محمد الخضري

الدنج والانفلونزا

سيدي محرر المقتطف

قرأت في مقتطف مارس صفحة ٣٥١ بحثاً عن المرض المعروف بابي الركب واشير عليهِ بين هلالين بانهُ الدنج وقرأت ايضاً كلاماً كثيراً في الجرائد عن الانفلونزا فتذكرت امرين وقفت عليهما من حيث تسمية هذين المرضين. فقد حلَّ في احدى السنين الماضية في الاستانة المرض الذي دعي وقتئذٍ باسم الدنغ او الدنج واتفق انني لقيت ذات يوم المرحوم الاميرالاي الدكتور يوسف بك الرامي[1] فتحدثنا في امر هذا المرض الذي كان قد انتشر في الاستانة فقال لي انهُ مرض قديم في الشرق واسمهُ العربي ضنك كما جاء في قاموس طبي عربي مخطوط (ذكر لي اسمهُ لكنني لا اتذكرهُ الآن) وقال انهُ رأى هذا القاموس في مكتبة بايزيد بالاستانة ويقال هناك انهُ زكام شديد يتعب المصاب ويضنكهُ في كل جسمهِ. ثم قال لي انهُ عازم ان يذكرهُ في قاموس طبي شرع في وضعهِ باللغة التركية ولكنهُ توفي في بيروت زمن الحرب العمومية قبل ان يتم هذا القاموس. وعليهِ فكلمة دنج الاوربية محرفة من كلمة ضنك العربية افليس الافضل الرجوع الى الكلمة العربية

ولما انتشرت الانفلونزا اخبرني بعض المراكشيين والجزائريين بان هذا المرض معروف في افريقية الشمالية باسم مرض «انف المعزة» لان المصاب بهِ يسيل الماء من انفهِ كما يسيل من انف المعزة. وقد رأيت في قاموس القواميس الافرنسي ان هذا المرض جاء من الشرق الى اوربا في العصور السابقة بطريق اسبانيا باسم In Fluenza وان القول بان الكلمة لاتينية غير صحيح لانها لو كانت لاتينية لوجب ان تكون influence او influenze

[المقتطف] في لسان العرب الضنكه والضناك الزكام. وفي الحديث انهُ مضنوك اي مزكوم. وسياق الكلام هناك يدل على ان المضنوك كان مزكوماً زكاماً شديداً. ويقال في القواميس الانكليزية ان كلمة دنجو اسبانية فلا يبعد ان يكون اصلها عربياً

---

(١) الدكتور يوسف رامي بك من اهالي فالوغة المتن بلبنان درس في المكتب الطبي الشاهاني وعلم فيه علم التشريح الى ان مرض مرضه الاخير فعاد الى لبنان لتغيير الهواء وتوفي في بيروت

باب التقريظ والانتقاد

الجزء الرابع من خطط الشام

نودُّ لو نجد علماء يتفرغون لقراءة الكتب المختلفة المواضيع التي ترد الينا كل شهر حتى يتيسَّر لهم وصفها وانتقادها ولكن اين نجد هؤلاء العلماء الذين يتفرغون لعمل مثل هذا وان وجدناهم فهل في طاقة مجلة علمية ان تقوم باجورهم والمجلات العلمية حتى في اوربا واميركا لا يكفيها ثمن ما يباع منها وقيمة الاشتراكات واجور الاعلانات بل تعتمد على اموال يقطعها لها الكرماء الذين يقفون الاموال الطائلة على المعاهد العلمية

يأتينا كتاب كبير كهذا الجزء من خطط الشام و يطلب منا انتقادهُ وهو لو حاولنا قراءتهُ كلهُ والنظر فيهِ لما كفانا شهر ومع ذلك يعتب علينا مؤَلفهُ الفاضل لاننا نؤَخر انتقادهُ من شهر الى آخر

هذا الجزء من كتاب خطط الشام الذي الفهُ السيد البحاثة محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق يتناول تاريخ الشام المدني وهو في العلم والادب . والفنون الجميلة. والزراعة الشامية .والصناعة الشامية. والتجارة الشامية . فمواضيعهُ من اهم ما يكون لابناء الشام والبلاد المجاورة لها

بدأ الكلام بتحديد مرادهِ بالعلم فقال انهُ « علم الدين وعلم الدنيا فالعالم بالحديث عالم والعالم بالطب عالم والعالم بالكلام عالم والعالم بالهندسة عالم ... وشرف هـذه العلوم بشرف مقاصدها واشرفها في نظر الالهيين ما هذب النفس واعدها للحياة الخالدة . وعلوم الدنيا هي الوسيلة الى تلك السعادة كما قال حجة الاسلام الغزالي ان الفقيه معلم السلطان ومرشدهُ الى طريق سياسة الخلق وضبطهم لتنتظم باستقامتهم امورهم في الدنيا »

ثم افاض في الكلام على العلم والعلماء في بلاد الشام قبل التاريخ الهجري و بعـدهُ فذكر ما كان للفينيقيين والاراميين والعبرانيين واليونان والرومان من الاثر في العلم وَمن قام منهم من العلماء والفلاسفة وعرَّف بعضهم بذكر وطنهِ او بما ألَّفهُ او بما ينسب اليهِ من المذاهب العلمية او الفلسفية . وما قام في مدن الشام ولاسيما بيروت من المدارس . فملأ بذلك خمس صفحات كبيرة . وحبذا لو توسَّع في الكلام على هؤلاء الاعلام ولو ملأ

كلامهُ عشر صفحات او اكثر. وحبذا ايضاً لو ذكر مع كل عَلَم اسمهُ بحروف افرنجية حتى يتيسر التوسع في البحث عنهُ في المعلمات الكبيرة. ولكن تلافي هذا الامر الاخير ممكن في الفهرس العمومي الذي لا بدَّ منهُ لهذا الكتاب

واستطرد الى الكلام على العلم عند العرب في الجاهلية و بداءة الاسلام. وهنا نقف ونتساءل كم نستطيع ان نثق باقوال تؤخذ بالسماع ولو اجمع عليها عشرة من الرواة ونحن يذهب مخبرو صحفنا اليومية ويسمعون حديثاً واحداً او يرون حادثة واحدة ثم يروي كلٌّ منهم عمَّا سمعهُ او رآه فتختلف رواياتهم في العرَض وقد تختلف في الجوهر فما قولك اذا تنوقلت الروايات بالسماع مدة سنوات او قرون

هاك الجاحظ الذي توفي سنة ٢٥٥ هجرية فكيف نثق بكل ما كتبهُ عن العرب في جاهليتهم وهل كان لديهِ كتب كتبت في عصر الجاهلية وفقدت كلها الآن. وكذلك ابن النديم صاحب الفهرست توفي سنة ٣٨٥ وهو من الثقات لدينا ولدى كل المستشرقين الاوربيين والاميركيين ولكننا نرى فيما ذكرهُ اموراً كثيرة يصعب تصديقها. ومن الغريب اننا لما وصلنا الى الكلام على خالد بن يزيد الاموي في الصفحة ٢١ كتبنا على الهامش هذه العبارة «كل هذا يحتاج الى بحث وتحقيق» ولم نكد نتم اسماء الكتب التي قيل انهُ ترجمها حتى رأينا المؤلف قد عقَّب عليها بكلام يوليوس روسكا الالماني وهذا مماثل لما خطر لنا

ثم ان الكتب العربية القديمة التي يعرف تاريخ كتابتها اما لانهُ مذكور فيها او لان نوع كتابتها ونوع ورقها يدلان عليه لا يرجع تاريخها الى ابعد من سنة ٣٥٠ للهجرة وهذه قلما تكون سالمة من الادخال فعندنا نسخة من عهد الامام علي الى مالك بن الاشتر النخعي كتبت سنة ٨٥٨ وهي من خزانة السلطان بايزيد الثاني وعليها ختمهُ والكلام فيها على تمام الانسجام ومع ذلك فهذا العهد في نهج البلاغة المطبوع اطول من الذي عندنا بنحو النصف ويظهر ان الزيادات مقحمة فيهِ اقحاماً. وعندنا كتاب خطي من كتب اسامة ابن منقذ صاحب قلعة شيزر وهو نسخة المؤلف نفسها ولكن أُدخل فيها بعد زمانهِ صفحات كثيرة كما يظهر من نوع الخط والورق وعدد صفحات الكراريس. فيصعب جدًّا والحالة هذه بناء الاحكام على ما جاء في بعض الكتب اذا كان بعيداً عمَّا يسلم بهِ العقل ومع ذلك فكان كتاب خطط الشام يكون اثمن جدًّا لو عزا المؤلف كل شاهد ذكرهُ الى المصدر الذي نقلهُ عنهُ واذا خيف من التطويل الكثير فيمكن الاكتفاء بالاهم

واخذ بعد ذلك يذكر العلماء والنقلة والمنشئين في الشام على توالي القرون من القرن

الثاني الى عصرنا هذا وهم من كل الاجناس والاديان والمذاهب. والكلام على بعضهم مسهب وافٍ بالمراد وعسى تذكر اسماؤهم في الفهرس وترتب على حروف المعجم حسب شهرتهم . وقد شغل هذا القسم من الكتاب ٧٤ صفحة كبيرة حوت كل ما يتعلق بهذا الموضوع كالمدارس والمكاتب والمطابع والصحف والمجلات وما كان العلم ينالهُ من التنشيط او التثبيط حسب احوال الدولة والحكام . وقد اشار فيها الى تأثير علوم الشاميين في الافرنج الصليبيين وما نقلهُ هؤُلاء من علوم العرب وكتبهم الى اوربا مؤيداً قولهُ بما جاء في تاريخ اللغة الفرنسية وآدابها

فما كتبهُ صديقنا السيد محمد كرد علي في تاريخ العلم والادب في بلاد الشام من اول عهد التاريخ الى الآن دليل على استقصاء شامل ورأي صائب وهمة فائقة فنهنئهُ بذلك وسيأتي الكلام على سائر ابواب هذا الكتاب في الجزء التالي

سمو الامير الجليل محمد علي

من الآثار الخالدة لسمو الامير محمد علي رحلاتهُ المختلفة في اسيا واوربا وافريقية واميركا الشمالية والجنوبية والرحلة التي اتحفنا بها الآن وصف فيها بنوع خاص بلاد الارجنتين وبلاد برازيل . وغنيٌّ عن البيان انهُ لقي في البلادين كل ما هو حقيق بهِ من التجلة والاكرام من الحكام والسكان ولاسيما من السوريين المهاجرين اليهما . وهو لم يرحل رحلاتهِ المختلفة لمجرد النزهة بمشاهدة البلدان والسكان بل لغرض آخر وهو البحث فيما اخذ نفسهُ بهِ وهو البحث في نباتات البلدان وحيواناتها ومشاهدها الطبيعية ومعايش سكانها . وفي هذه الرحلة شيءٌ كثير من ذلك وسنأتي على بيانهِ في الجزء التالي من المقتطف

اسلوب جديد لتعليم القراءة

نشرت الجمعية الاسقفية في مصر كتاباً صغيراً لتعليم الاطفال القراءة العربية وسمتهُ «كتاب عيد الصوص» وجرت فيهِ على اسلوب جديد يسهل بهِ تعليم الاطفال لانهُ مبني على بعض الحقائق المعروفة في علم النفس فرأينا ان نبسط الكلام عليهِ لان اسلوبهُ اصحّ الاساليب المعروفة لتعليم الاطفال قراءة لغتهم

الكتاب موضوع لتعليم اطفال فلسطين ولذلك اختيرت فيهِ الالفاظ المألوفة هناك . واول ما يقع عليهِ النظر في هذا الكتاب صور مؤَلفة من الالوان الثلاثة التي يتجه اليها نظر الاطفال بنوع خاص وهي الاصفر والبرتقالي والاسود . وليس في الصفحة الاولى منهُ

حروف الابجدية كما في سائر الكتب التي يتعلم فيها الاطفال القراءة ولا مقاطع متفرقة ولا كلمات للتهجئة بل قصة صغيرة كأنهُ ينتظر من الطفل الذي لا يعرف حروف الف باء ان يقرأ قصة مركبة من كلمات الاَّ ان هذا الاسلوب على غرابتهِ مبنيٌ على مبدأين

المبدأ الاول — انهُ اذا رأى الطفل كلمة صوص مثلاً وقيل لهُ كيف تلفظ وكان امامها صورة الفرخ الذي يسمى صوصاً (وهو اسمهُ في فلسطين) فذلك اسهل عليهِ من ان تعلمهُ ان اسم الحرف الاول صاد واسم الحرف الثاني واو والثالث صاد كالاول ومجموعها يلفظ صوصاً ومما تجب مراعاتهُ ان الكلمة التي تعرض على الطفل في بادىء الامر ينبغي ان تكون قصيرة ما امكن لان الكلمة القصيرة أسهل ادراكاً على الطفل من الكلمة الطويلة

المبدأ الثاني ان الكلمات التي تستعمل لتعليم الاولاد الصغار في اول الامر يجب ان يكون معناها مألوفاً عندهم او مما يسهل على عقل الولد الصغير ادراكهُ من غير اجهاد عقلي لان في قرن الاصوات والمعاني برموز مكتوبة اجهاداً كبيراً لعقل الولد فلا يصح ان يضاف اليهِ استعمال كلمات لا يفهم معناها . فتعليم الولد الصغير اللفظة «شباك» على طولها اسهل عليهِ من تعلُّم اللفظة ذو على قصرها لانهُ يعرف معنى اللفظة الاولى ولا يعرف معنى اللفظة الثانية ولا يسهل ايضاحها لهُ

ولهذين السببين جعل الجزء الاول من هذا الكتاب من كلمات يعرف اطفال فلسطين معناها اي من كلمات اللهجة العامية لا العربية الفصحى. ولا يراد بهذا ابدال اللهجة العامية باللغة الفصحى ولا وضع العراقيل في سبيل العربية الفصحى بل استعمال اقصر الطرق للتغلُّب على صعوبة تعلم الفصحى . ففي الصفحة الاولى صورة فرخ من افراخ الدجاج كما تقدم واسمهُ في فلسطين صوص وفي مصر كتكوت والاسمان عاميَّان . وكلمة صوص قصيرة بسيطة ومعناها مألوف في فلسطين وتتضمن المقطع صو الذي يشبه صوتهُ صوت الفرخ او الصوص وهو مما يبهج الولد وينبه فيهِ الرغبة لانهُ يشعر انهُ تعلم لفظ كلمة يفهم معناها ويلذ لهُ صوتها . فلو استعملت كلمة فرخ العربية الفصيحة بدل كلمة صوص لما ادرك معناها ولأوقعناهُ في حيرة اذا حاولنا ان نفهمهُ ان معنى كلمة فرخ مثل معنى كلمة صوص وانهُ يجب عليهِ ان يستعملها ولا يستعمل كلمة صوص . وهذا يحسن العمل بهِ بعد ما يكون قد تقدم في معرفة القراءة

وفي الدرس الثاني صورة صرصور وقد سمي باسمهِ في فلسطين وهو زيز . ونص الكلمات في هذا الدرس « هذا زيز . هذا الزيز . قال الزيز . زي زي زي . قال الصوص

صو صو صو . ياز يز شوصار » . وكل ذلك مما يفهمهُ الطفل بسهولة فيحفظ صور حروفهِ ولفظها . وقد جُرّب هذا الاسلوب فوجد انهُ اصح الاساليب كلها لتعليم الصغار فعسى ان تهتم بهِ وزارة المعارف المصرية وكل رجال التعليم والتهذيب

مصر
والنظم التأديبية

تأليف الدكتور علي حلمي بك حكيمباشي مصلحة السجون وممثل مصر في مؤتمر السجون الدولي بلندن سنة ١٩٢٥ . تصفحنا جانباً كبيراً من هـذا الكتاب فاتضح لنا ان كل ما تنفقهُ الحكومة المصرية على تخريج الطلبة في اوربا بعد ما يكونون قد اتموا دروسهم في مصر وكل ما ينفقهُ اولياؤهم في هذا السبيل اذا جاء بثمرات مثل هذا الكتاب فلا ينفق المال في سبيل انفع للقطر من هذا السبيل

الميل الى الاعتداء على الغير فطرة قديمة موروثة من اسلافنا الاولين . وواضعو القوانين قصدوا التغلُّب عليها بالتهديد والعقاب. وقد انتبهوا حديثًا الى ان تهذيب الاخلاق وتغيير العادات انجع في تقليل الجرائم من كل عقاب او كما قال المؤَلف « ان المشرعين والمفكرين عملوا في العهد الاخير على ان يبنوا اغراض العقوبة على اسس متينة هي حق المجرم على المجموع ووجوب الاعتناء بهِ باعتبارهِ مريضًا ومعالجتهُ وردهُ الى المجموع ليعمل فيهِ ويشترك معهُ في مرافق الحياة »

ولكن الموضوع اوسع جدًّا من ان يلم الباحثون باطرافهِ في زمن قصير او ان يردوهُ الى قواعد قليلة محدودة كما فعل واضعو القوانين الدولية لكثرة شؤُون المجرمين من المناحي المختلفة ولذلك انشأَت الامم الراقية مؤتمرات يجتمع فيها اهل النظر ويبحثون فيما يجب العمل بهِ لتقليل الجرائم او لمنعها ان امكن بانين بحثهم على الاختبار الطويل وعلى ما عُرف من كليات علم النفس . والمؤْتمر الذي ندبتهُ الحكومة المصرية اليهِ هو وعبد الرحمن فكري بك ليمثلاها فيهِ هو مؤتمر السجون الدولي التاسع لحضراهُ وعاد الدكتور على حلمي بك ووضع هذا الكتاب النفيس وجاء فيهِ على خلاصة ما تمَّ في تعديل القوانين واصلاح السجون حتى صارت اماكن لاصلاح المسجونين وما نتج عن ذلك من قلة ارتكاب الجرائم وابطال العقوبات التي كانت في غير محلهـا او لا داعي لها مطلقًا واستشهد على تأييد ذلك باحصاء ما حدث في سجون انكلترا وويلس. فقد كان مجموع المتوسط اليومي

من المسجونين ١٨١٥٥ سنة ١٩١٤ فصار ١١١٤٨ سنة ١٩٢٤ اما سجون مصر فكان المتوسط اليومي فيها ١٤٤١٨ سنة ١٩١٤ فصار ١٥٧٧٢ سنة ١٩٢٤ واذا اعتبرنا عدد السكان في البلادين ظهر ان عدد المسجونين من كل مائة الف ٢٩ في انكلترا وويلس و١١٤ في مصر اي اربعة اضعاف ما هو في انكلترا وهذا امر لا يجوز الاغضاء عنهُ

ومما اعجبنا بهِ بنوع خاص ما ادلى بهِ المؤلف للمؤتمر عمَّا جرت عليه النيابة المصرية من حفظ القضايا التي لا ترى لها اهمية مراعاةً للاحوال التي قضت بارتكاب الجريمة واحوال التهم الشخصية والاجتماعية . ولكن حفظها من حيث الحق العمومي لا يمنع المجني عليهِ من المطالبة بحقهِ المدني . والظاهر ان المؤتمر نظر الى ذلك بعين الاعتبار ومن المحتمل ان يقترح تعديل النصوص القانونية حتى يصير حفظ القضايا لعدم اهميتها قاعدة قانونية . والكتاب كبير يملأُ ٢٣٠ صفحة حافلة بالفوائد العملية التي لا بدَّ من العمل بها لاصلاح السجون المصرية وتقليل الجرائم في البلاد

فضل العرب على التعليم

للدكتور خليل طوطح

Contribution of the Arabs to Education. By Khalil A. Totah.

الدكتور خليل طوطح احد خريجي جامعة بيروت الاميركية رحل الى اميركا وتخرج في كلية المدرسين من جامعة كولمبيا والّف هذا الكتاب بالانكليزية فاجاد وافاد. لم تقع عيننا على كتاب جمع من مفاخر العرب بل مفاخر المسلمين في العلم والتعليم قدر ما جمع هذا الكتاب . وفيهِ اكثر من مائة صفحة كبيرة حافلة بالاقتباسات من امهات الكتب العربية والفرنسوية والانكليزية والالمانية لكبار المؤرخين والباحثين وهذه الاقتباسات ناطقة كلها بما كان لملوك العرب من بني امية وبني العباس ولسائر ملوك الطوائف من الفضل على العلم والعلماء ومن البذل في نشر لواء العلم . ومما قالهُ في هذا الصدد انهُ لما كان شارلمان يتعلَّم حروف الهجاء في بلادهِ مع اولاد اشرافهِ كان الخليفة المأمون يدرس الفلسفة ويناظر الفلاسفة . ولما لم يكن في اوربا مدارس لاكثر اولاد الاوربيين كان اولاد العرب المعاصرون يتمتعون بكل فوائد التعليم

وتكلم على مدارس العرب الابتدائية والعالية والجامعة ومكاتبهم وعلمائهم . ولما ذكر الجامعة العلمية المسماة بيت الحكمة التي انشأها الخليفة المأمون قال انهُ كان لها مكتبة

واسعة امينها رياضي وفلكي مشهور وهو الخوارزمي الذي لا يزال كتابهُ في الجبر والمقابلة محفوظاً الى الآن

وقال ان المدارس كانت قسمين قسماً للعلوم الدينية من فقه وحديث وتفسير وقسماً للعلوم الدنيوية من حساب وجغرافية وفلك . وذكر من هذه ٢٢٨ مدرسة قال انهُ عثر على اسمائها واوصافها في مطالعاتهِ وهي ٧٤ في القاهرة و٧٣ في دمشق و٤١ في القدس و٤٠ في بغداد الخ . وان الحكام الذين كانوا ينشئون هذه المدارس كانوا يقفون عليها اوقافاً يقوم ريعها بالنفقات المطلوبة مثال ذلك ان صلاح الدين الايوبي وقف على المدرسة السيوفية في القاهرة اثنين وثلاثين دكاناً وعلى المدرسة الصلاحية في القدس سوقاً كاملة.وقد قال ابن جبير انهُ رأى في بغداد ثلاثين مدرسة لها اوقاف يكفي ريعها تلامذتها واساتذتها .واقام الادلة على ان بيت الحكمة في بغداد كان اول مدرسة جامعة في البلاد العربية وهو اقدم من كل مدرسة جامعة في اوربا

وكل ما في هذا الكتاب ناطق بمفاخر الاسلام في تعضيد العلوم والفنون وحبذا لو نقلهُ مؤَلفهُ الى العربية فيستفيد منهُ ابناؤُها كما يستفيد ابناء الانكليزية

القطن المصري

القطن المصري Egyptian Cotton نشرة كبيرة تصدرها جريدة المنشستر غارديان باللغة الانكليزية على نفقة الحكومة المصرية جاءنا العدد الاول منها وهو في ٢٦ صفحة كبيرة حاوية ١٨ مقالة باقلام جماعة من علماء الزراعة ومهندسي الري مثل فكتور موصيري بك المستشار الفني للجمعية الزراعية الملكية .والمستر غراي مدير قسم الكيمياء في وزارة الزراعة والدكتور لورنس بُلس الذي كان مديراً لقسم المباحث في مجمع غزل القطن الدقيق . وحسين سري بك الذي كان وكيلاً ثانياً لوزارة الاشغال العمومية وجلال فهيم بك السكرتير العام لوزارة الزراعة وحسين عنان بك رئيس مكتب وزير الزراعة والمستر انطوني المدير العام لاملاك الحكومة الخ — والمقالات كلها حافلة بالفوائد الجمة وحبذا لو طبعت على ورق بقطع صغير مثل قطع المقتطف حتى يسهل جمعها في كتاب كل سنة والرجوع اليها عند الاقتضاء.وحبذا ايضاً لو ترجمت الى العربية ونشرت فيها ليستفيد منها الجمهور الاكبر من ابناء القطر المصري وسائر الاقطار العربية

الوقف الخيري والاهلي

القى صاحب السعادة محمد علي باشا وزير الاوقاف سابقاً محاضرة نفيسة في هذا الموضوع على المحامين في القاعة الكبرى بمحكمة الاستئناف الاهلية بيَّن فيها ان الوقف بنوعيهِ الخيري والاهلي ليس معروفاً في الشرع الاسلامي ولا علاقة بينهُ و بين الدين وان الوقف الاهلي غير جائز لانهُ مناقض لفريضة التوريث واما الوقف الخيري فمختلف فيهِ فبعض الائمة يجيزهُ و بعضهم لا يجيزهُ . والمحاضرة حافلة بالادلة الكثيرة على ضرر الوقف الاهلي بالذين يوقف عليهم و بالمصلحة العامة . ولكن عملاً جرى عليهِ الناس منذ مئات من السنين لا يسهل العدول عنهُ

ولتغيير العادات والاحكام سبيلان الاول سبيل التدرج والاقناع وهو طويل بطيء والثاني سبيل العمل المفاجئ كما فعلت الحكومة التركية والحكومة المصرية حينما انشأتا المحاكم الاهلية ووضعتا القوانين المعمول بها الآن وكما فعلنا قديماً عند تغيير لباس الجنود وتنظيمهم وكما فعل الاتراك حديثاً بتغيير نوع حكومتهم و بعض قوانينهم وعاداتهم وهذا السبيل سريع يؤدي الى الغرض المطلوب ولو تألم منهُ كثيرون

❊ البرج الشمالي ❊ رواية تمثيلية ذات ثلاثة فصول عربها بتصرف وتصحيح الاستاذ يوسف افندي الفاخوري استاذ الخطابة ومدير الدروس العربية في مدرسة الفرير بطرابلس عن كتاب سواري ليتارير وقد مثلت ثلاث مرات الاولى في سنة ١٨٩٧ والثانية في سنة ١٨٩٨ والثالثة في سنة ١٩٢٦ وفي آخرها اربع اغانٍ اولاها للترحيب والثلاث الباقية يتغنى الممثلون بعد كل فصل بواحدة منها

وهي ٦٨ صفحة بقطع كبير وثمنها ٤ قروش مصرية ما خلا اجرة البريد وتطلب من ادارة مجلة المسرة في حريصا ومن معربها في طرابلس

❊ غريغوريوس حجار ❊ عنوان نشرة صغيرة نشرها الاديب جميل افندي البحري صاحب المكتبة الوطنية ومجلة الزهرة وجريدة الزهور في حيفا على ذكر اليوبيل الذي اقيم لصاحب السيادة المطران غريغوريوس حجار متروبوليت عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل وقد ضمنها ترجمة سيادتهِ واعمالهِ فنثني على ناشرها ونكرر تهانئنا للمتروبوليت الجليل

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) البرسيم الحجازي

قنا. الخواجه لوقا بقطر وكيل البنك الزراعي. ارجو ان تفيدوني عن النبات المسمى Alfalfa وهل لهُ اسم بالعربية واين يزرع وهل يمكن جلب تقاويهِ الى بلادنا وزرعها فيهِ

ج. قيل في القاموس السكلوبيذي الانكليزي ان هذه الكلمة الفلفا من اصل عربي وهو الفصفصة المعروفة في الشام باسم الفصة. وقد رأينا هذا النبات مزروعاً في البلاد الانكليزية وهو مثل البرسيم تماماً او مثل البرسيم تماماً في شكلهِ. ووصف لنا زارعهُ مدة بقائهِ في الارض فاذا هو البرسيم المعروف في مصر باسم البرسيم الحجازي وهو المسمَّى ايضاً Lucerne وزرعهُ في القطر المصري قليل لانهُ قليل النمو في اول امرهِ ولا يستفاد منهُ الفائدة المطلوبة قبل سنتين. وبقاؤُهُ في الارض من سنة الى اخرى يبطل منها الدورة الزراعية ويكون مباءة للحشرات المختلفة ويحتاج الى ري كثير

(٢) داء النمش وعلاجه

الفيوم. الخواجه يوسف نعوم خلف. ما هو سبب داء النمش وما هي انجع الادوية في علاجهِ

ج. سببهُ رسوب تحت الجلد من مادة من كريات الدم الحمراء ويمكن ان يزال ولو وقتياً بدهون يصنع من ١٠ اجزاء من الكبريت المرسب و٥ اجزاء من اكسيد الزنك و١٠ من زيت اللوز الحلو و١٠ من دهن الصوف المدراتي. يذاب هذا الدهن وزيت اللوز على النار ويضاف الى مذوبهما الكبريت واكسيد الزنك ويرفع المذوب عن النار وهو يحرك تحريكاً مستمرًّا حتى يبرد ويضاف اليهِ شيء من الطيوب

او يعالج بغسول من اوقيتين من البورق واوقية من كلورات البوتاسيوم واربع اواقي من الغليسرين واوقيتين من الكحول وعشر اواقي من ماء الورد (والاوقية ١٢ درهماً) يمزج

البورق وكلورات البوتاسيوم والغليسرين وماء الورد حتى يذوب كل ما تمكن اذابتهُ من البورق والكلورات ثم يضاف الالكحول ويرشح المزيج . ويمسح مكان النمش باسفنجة مبلولة بهذا المزيج مراراً كل يوم

ويمكن مسح الوجه ببرا كسيدا الهيدروجين فقد يزول ما فيهِ من النمش حالاً من غير اقل ضرر ولكن اذا نتج عنهُ اقل تقرح في الوجه او حكة مسح بمذوب فاتر من الحامض البوريك والغليسرين

ومن علاجات النمش غسول مصنوع من ٤ دراهم من تحت نترات البزموث و ٤ دراهم من الغليسرين و٢٤ درهماً من دهن الصوف الهدراتي . ومنها درهمان من سلفوكربونات الزنك و٤٠ درهماً من الغليسرين

(٣) الشهور العربية ومعانيها

النطون بنسلفانيا. الخواجه ليان ليون. لقد عرفنا كيف وضعت اسماء شهور السنة ولماذا سميت باسمائها الحالية في الانكليزية ونريد ان نعرف معاني اسمائها العربية فما هي

ج . اذا اردتم معاني اسماء الاشهر القمرية فقيل في معانيها ما يأتي

محرم سمي كذلك لتحريم القتال فيهِ

وصفر سمي كذلك لاصفار مكة من اهلها اذا سافروا فيهِ او لان العرب كانوا يغزون فيهِ فيتركون من اغاروا عليهِ صفراً

وربيع الاول والثاني قيل سميا كذلك لانهما كانا في فصل الربيع

وجمادى الاولى والثانية قيل سميا كذلك من الجمد لجمود الماء فيهما برداً وفيهِ يقول الشاعر

ليـلة هاجت جمادية
ذات حرّ جربياء النسام

ورجب من الفعل رجب اي هاب وعظم وقيل سمي كذلك لان العرب كانت تعظمهُ ولا تستحل فيهِ القتال

وشعبان من شعبهُ فرّقهُ قيل سمي كذلك لتفرق الناس فيهِ في طلب الماء

ورمضان سمي كذلك لانهُ كان يقع في زمان الرمض اي شدة الحر

وشوال قيل سمي كذلك لان لبن النوق يشول فيهِ اي ينقطع

وذو القعدة قيل سمي كذلك لانهم كانوا يقعدون فيهِ عن الاسفار

وذو الحجة سمي كذلك لانهُ شهر الحج

واذا اردتم الاسماء السريانية فكانون الاول وكانون الثاني قيل انهما سريانيان ومعناها فصل الشتاء . ونيسان و بالعبرانية نتسا معناهُ زهر . وايلول بالعبرانية حصاد و بالارامية قمح وتشرين و بالعبرانية تشري و بالكلدانية شرا معناهُ فتح او ابتدأ لانهُ كان بداءة السنة ولم نقف حتى الآن على معاني بقية الاسماء

(٤) السيارات وسكانها

نيجيريا . الخواجه مخايل حنا ابو جريج . ما هي الحقائق التي توصل العلماء الى معرفتها عن السيارات وهل هي مسكونة باحياء ام غير مسكونة ؟

ج . اذا اريد بالاحياء الاحياء الارضية التي تعيش بين درجتين محدودتين من البرد والحر وقوام اجسامها مركبات الكربون والاكسجين والهدروجين ولا بدَّ لها من الهواء والماء فليس من النجوم كلها التي عرفت احوالها ولا من السيارات التي تشارك الارض في الدوران حول الشمس ما يحتمل ان تعيش فيهِ هذه الاحياء ما عدا المريخ والزهرة والراجح انهما غير مسكونين على ما يستدل من المباحث الحديثة . وهذا لا ينفي ان يكون للنجوم التي هي شموس مثل شمسنا او اكبر منها توابع من السيارات تدور حولها كما تدور ارضنا حول شمسنا و يكون في تلك التوابع احياء مثل الاحياء الارضية . ولكن كل ما لدى العلماء من وسائل البحث لا يكفي ليثبتوا بهِ وجود تلك التوابع او ينفوهُ . راجعوا مقالة «الكواكب وسكانها» في مقتطف فبراير سنة ١٩٢٦ ص ١٩٠

(٥) الشهب والنيازك والرجم

ومنهُ . هل النيازك التي تسقط على ارضنا جلاميد تفلت من السيارات او تتولد من غازات الجوّ خارج السيارات . وما هو اكبرها حجماً

ج . الشهب والنيازك والرجم اجسام صغيرة مركبة من عناصر مثل العناصر الارضية وهي في الاصل مجتمعة في حلقات او اقواس تدور حول الشمس في افلاك واسعة كما تدور السيارات حولها فاذا قربت من الارض جذبت الارض كثيراً منها فاذا كان المجذوب صغير الحجم لطيف المادة احترق في اعالي الجوّ وتبدَّد مثل الدخان والبخار وربما ترك وراءهُ ذيلاً لامعاً يبقى مدة ثم يختفي وهذا هو الشهاب . واذا كان كبير الحجم كثيف المادة نزل يخدُّ الهواء ثم يتمزق اربًا ونسمع لهُ صوتاً وهو النيزك المنفجر واذا كان اكبر حجماً واكثف مادة نزل يشق الهواء ووصل الى الارض وهو الرجم وهذه الاجسام باردة في كل الاحوال لا تحترق الأ متى دخلت جوّ الارض فتحمى لشدة الاحتكاك وتحترق لما في جوّ الارض من الاكسجين اللازم للاحتراق

(٦) بدل التعلم في جامعة بيروت

ومنهُ . ما هو البدل الذي تتقاضاهُ جامعة بيروت الاميركية عن سنة عن تلميذ واحد وهل الاجرة واحدة لكل من العلوم والصفوف

ج . جامعة بيروت الاميركية تقسم الى عدة دوائر — الدائرة الاعدادية والدائرة

العلية وفيها فروع مختلفة للتخصص كالتجارة والهندسة والتعليم وغيرها والدوائر الفنية كدائرة الطب ودائرة الصيدلة ودائرة طب الاسنان ودائرة علم التمريض . اما بدل التعلم في الدائرة الاعدادية فخمسة عشر جنيهاً في السنة تضاف اليها نفقات المنامة والاكل وثمن الكتب وتبلغ نحو ٣٥ جنيهاً على الاكثر هذا عدا النفقات الخاصة . واما بدل التعلم في الدوائر العالية فسبعة عشر جنيهاً تضاف اليها نفقات المنامة والاكل وثمن الكتب والادوات المختلفة في المختبرات العلمية على اختلافها وتبلغ نحو ٤٥ جنيهاً عدا نفقات الطالب الخاصة

(٧) مدارس المراسلة

ملوي . فارس افندي انداروس الديري . كثيراً ما اطلع بالجرائد السيارة على اعلانات المدارس المراسلة واخص منهما مدرسة باريس Ecole Universelle par Correspondance فنرجوكم ان تتكرموا باجابتنا هل يمكن التعلم بهذه المدارس وهل تعتمد الحكومة المصرية دبلوماتها

ج. مدارس المراسلة كثيرة الانتشار في اميركا وكثيرون من الاميركيين يتعلمون بها لان مطالب الحياة لا تفسح لهم مجالاً ليقيموا في مدرسة من المدارس او كلية من الكليات ولا شك في انها تفيد كثيراً لانها تحمل الانسان على املاء وقت فراغه بدرس مفيد منتظم . ولا نعلم شيئاً خاصاً عن المدرسة الفرنسوية التي تشيرون اليها ولا نظن ان الحكومة المصرية تعترف بشهادتها وهي لم تعترف بعد بالشهادات التي تمنحها معاهد علمية اخرى لها مقام معروف بين المعاهد العلمية في اوربا واميركا .

(٨) سبب اوجه القمر

زور ابو الليل . ضيف افندي جسد نرى القمر يبتدئ هلالاً وبعد مدة يصير بدراً فهل هذه طبيعتهُ يبتدئ صغيراً وينمو او يوجد مقابلهُ جسم صلب مثل كوكب مظلم يحجبهُ ثم ينكشف القمر شيئاً فشيئاً ليلة بعد اخرى في اثناء الدورة الارضية

ج. القمر جسم كروي كالارض قطرهُ ٢١٥٩ ميلاً وجرمهُ مثل جزء من ٤٩ جزءا من جرم الارض وهو مظلم كالارض ايضاً اي غير منير لذاته وما نراهُ من نوره انما هو نور الشمس منعكساً عنهُ . والسبب في ظهوره هلالاً ثم تزايده وتناقصه هو كما يأتي

ان الشمس بعيدة عنا بعداً شاسعاً يبلغ ٩٣ مليون ميل والقمر قريب منا بالنسبة اليها ومتوسط بعده نحو ٢٣٩ الف ميل ويقع نورها عليه فينير نصف كرته كما يقع على الارض وينير نصف كرتها . وهو يدور حول الارض من الغرب الى الشرق فاذا اتفق ان وقع بيننا وبين الشمس في دورانه حولنا فان نصفهُ المنير يكون متجهاً نحو الشمس

ونصفهُ المظلم نحونا فقلما نراهُ في النهار لان شدة نور النهار تمنعنا من رؤيتهِ غالبًا كما تمنعنا من رؤية النجوم . وفي اليوم التالي يكون القمر قد تقدَّم الى الشرق لانهُ يقطع في اليوم نحو ١٣ درجة في دورانهِ حول الارض فنرى حرفًا دقيقًا من جانبهِ المنير وقد لا نراهُ حينئذٍ لانهُ يغيب قبلما يقل نور الشفق قلة كافية لرؤيتهِ ثم نراهُ في اليوم التالي او او الذي بعدهُ. واذا وصل الى اعلى قبة السماء فاننا نرى نصف نصفهِ المنير اي نراهُ نصف دائرة منيرة ويقال انهُ في التربيع ثم يزيد ما نراهُ منهُ بتقدمهِ شرقًا . ومتى طلع من الشرق حين غروب الشمس يكون كل وجههِ الواقع عليهِ نور الشمس متجهًا الينا فنراهُ بدراً كاملاً . ثم ينقص ما نراهُ منهُ منيراً رويداً رويداً بتأخر طلوعهِ بعد الغروب الى ان يطلع مع الشمس فيكون محاقًا لان كل وجههِ المنير يكون حينئذٍ متجهًا نحو الشمس والمتجه نحونا انما هو وجههُ الآخر المظلم

(٩) كتب زراعية عربية

حيفا . رائف افندي الافغاني. كثيراً ما تحريت لاجد كتبًا بالعربية مترجمة أو موضوعة تختص بفن الزراعة اي بعلم النبات والاشجار وآفاتها وتحسين تربة الارض وتربية الطيور الداجنة وغير ذلك. فاذا كنتم تتذكرون انهُ توجد كتب في هذه المباحث تفي بالمرام فنرجو ذكر اسمائها واسماء مؤلفيها

ج . لعلكم تجدون مطلوبكم في كتابي الامير مصطفى الشهابي مدير املاك الدولة بدمشق وعنوانهما «الزراعة العملية الحديثة» و« كتاب الاشجار والانجم المثمرة »

(١٠) تفسير الالفاظ الاجنبية

اسيوط. عثمان افندي عبد الغني. انني من المولعين بمطالعة المقتطف ولكنني كثيراً ما اجد فيهِ الفاظًا معرَّبة عن لغات اجنبية لا اهتدي الى مغزاها لعدم المامي باحدى هذه اللغات . اما بعض الالفاظ العربية العويصة فممكن الاهتداء اليها والوقوف على حقيقتها من كتب اللغة لتيسر ذلك لدينا فلهذا رغبت في ان اسألكم لماذا لا تضعون تفسيراً لكل كلمة اجنبية اومعرَّبة باسفل الصفحة كما هو المعتاد في بعض الكتب وذلك مثل لفظة الفسيولوجيا والبيولوجيا والبكتيريولوجيا والاوتقراطية والارستوقراطية وما شاكلها من الالفاظ كي تكون المنفعة عامة

ج. اذا استعملنا لفظة اجنبية في المقتطف اول مرة او كانت حديثة الوضع في اللغات الاوربية وقدَّرنا ان قرَّاء المقتطف لم يطلعوا عليها او انهم حديثو العهد بها لم يألفوها بعد لم نتأخر عن تفسيرها مثال ذلك لفظة مقادير في الصفحة ٣٩٥ من هذا الجزء وهي ترجمة لفظة guanta وهي لفظة حديثة

اوضع في اللغات الاوربية وقد فسرناها في اسفل الصفحة المذكورة. كذلك فسّرنا اللفظة باليتنولوجيا صفحة ٣٩٦ من هذا الجزء ايضاً. ولكن الكلمات الاجنبية التي عُرّبت قديماً او دخلت الى اللغة العربية واستعملت في كتابات الكتّاب منذ خمسين سنة الى الآن وذكرناها مراراً في المقتطف فنذكرها الآن من غير ان نفسرها لاعتقادنا ان القراء الفوها وصاروا لا يحتاجون الى تفسيرها كتلفون وتلغراف ومكروبات ومن هذا القبيل الالفاظ التي ذكرتموها. فالفسيولوجيا تطلق على علم وظائف الاعضاء والبيولوجيا على علم الحياة والبكتيريولوجيا على علم المكروبات والاوتقراطية على حكومة يديرها فرد والارستقراطية على حكومة تديرها فئة الاشراف

باب الاخبار العلمية

مقتطف ابريل

صدّرنا هذا الجزء من المقتطف بصورة ملوّنة ترمز الى مظهر من مظاهر الزراعة العلمية الحديثة وهو استعمال الآلات في الحرث والزرع والجني وغيرها من الاعمال الزراعية

وبعدها مقالة وافية عن احدث الآراء في عود الشباب واطالة العمر وما يرتئيهِ اشهر المشتغلين بذلك وهما الدكتور سرج فورونوف المعروف في هذا القطر والدكتور ستيناخ النمسوي

و يليها حلقة اخرى من سلسلة المقالات التي ننشرها في « النهضة الشرقية الحديثة: اظهر مظاهرها وابقى آثارها » والرأي في هذا الجزء للدكتور بايرد ددج رئيس جامعة بيروت الاميركية والدكتور سعيد ابو جمرة صاحب جريدة « الافكار » التي تصدر بسانبولو بالبرازيل

و بعدها كلام موجز على اسرع السفن التجارية وذكر ما عزم عليهِ الايطاليون من بناء سفن تكون سرعتها نحو ٤٠ ميلاً بحريًّا في الساعة

فمقالة عن الطيران التجاري في المانيا وما بلغهُ من التقدم والانتظام وفيها صورتان احداها تمثل الركاب يقرأون في اثناء الطيران واخرى تمثلهم نائمين في الطيارات التي تطير ليلاً من بلد الى آخر

ثم قصة كاملة عنوانها «جلنار» وقعت حوادثها في بلاد ايران وتدور على قول اناتول فرانس «الحب سرّ الكون» وهي من قلم الاديب البليغ ادوارد افندي فارس

ويليها فصل للآنسة مي حللت فيهِ اشهر تلحينات بتهوفن وخصوصاً سمفونياتهِ التسع التي قال عنها ڤاغنر «ان بتهوفن دوّن بها تاريخ الموسيقى وادمج فيها جميع الحان العالم» وقد ارتفعت كاتبتنا في تحليل هذه التلحينات ووصفها الى قمة رفيعة من البلاغة

وبعدهُ مقالة علمية للسر اولڤر لودج لخص فيها تقدم العلم في الخمسين السنة الماضية. والسر اولڤر لدج من اعلام العلماء الذين ساروا مع تقدم العلم بل في طليعة بعض صفوفهِ كل هذه المدة لانهُ نشر رسائلهُ العلمية الاولى منذ ٥٢ سنة

فمقالة بيولوجية للدكتور ماثيو الاميركي العالم بالآثار المتحجرة تدور على سؤال مهم هو «هل تقوم الحضارة المقبلة على الرقي الادبي ام تقوم على النشوء العضوي» ? وقد نقلها الى العربية اسماعيل بك مظهر

ويليها رأي جديد للاستاذ جينز الفلكي الانكليزي المشهور في اصل العوالم وتكونها وهو يختلف اختلافاً جوهرياً عن الآراء المعروفة

ثم مقالة شائقة عنوانها «اعظم المفكرين في التاريخ» حاول فيها كاتبها الدكتور دورانت الاميركي ان يختار عشرة من رجال الفكر كان لهم اكبر اثر في التاريخ. والكلام في هذا الجزء يتناول خمسة منهم وهم كنفوشيوس وافلاطون وارسطو طاليس وتوما الاكويني وكوبرنيكس

وبعدها مقالة للاستاذ حسين لبيب ناظر مدرسة النحاسين جاء فيها على سيرة بستالوتزي وخلاصة اعمالهِ ومبادئهِ وذلك على ذكر الاحتفال بانقضاء مائة سنة على وفاتهِ في ١٧ فبراير الماضي. وفيها صورة تمثالهِ في ايڤردون بسويسرا

فكلام مقتطف من مقالة للاستاذ لو المستنبط والعالِم الانكليزي المشهور عن احوال العمران سنة ١٩٥٠

ويليهِ وصف المبدإِ الجديد الذي استخدمهُ مركوني في المخاطبات اللاسلكية بين انكلترا وكندا وبين انكلترا واستراليا وجاء ذكرهُ في التلغرافات العامة. وهذا المبدأ يقوم على استخدام امواج لاسلكية قصيرة لان نفقات توليدها واذاعتها اقل من نفقات الامواج الطويلة ولان الاشارات التي ترسل بها تكون اسرع واكثر وضوحاً ولا تنتشر في كل الجهات بل توجَّه في جهة خاصة

ثم وصف المستشفى القبطي الجديد وصورتان لهُ

فمقالة مسهبة للاستاذ حبيب حتي

عنوانها «اللغة العربية وكيف يجب ان ندرسها»

وبعدها كلام على تجارة مصر في السنة الماضية واحصاء السكان الذي تم في فبراير الماضي ونتائجه

ثم جانب آخر من ترجمة سهل بن هرون المنشئ المشهور للاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق

وفي باب تدبير المنزل مقالة لخصنا فيها تقدم الطب في مكافحة الامراض والانتصار عليها وبعدها ذكر فتاة سورية في البرازيل نبغت في الموسيقى والالقاء التمثيلي مع انها لا تزال في الثالثة عشرة من عمرها وفيه صورتها

وفي باب الزراعة وصف لمعرض الربيع ومقالة طلية عن الكمأة وطبائع الخنازير التي تبحث عنها . وباب التقريظ والانتقاد يحتوي على تحليل لبعض المطبوعات العربية الجديدة . وسائر الابواب حافلة بالفوائد والنبذ العلمية والعملية

تلوين الزجاج

تكلم السر هربرت جكسن في المعهد الملكي ببلاد الانكليز في الرابع من مارس على تلوين الزجاج بالنحاس والحديد فقال اذا لوّن الزجاج بالنحاس المعدني فانتشر النحاس فيه دقائق صغيرة جداً بقي الزجاج شفافاً وصار لونهُ احمر . واذا كانت دقائق النحاس اكبر من ذلك قلّ شفوف الزجاج وظهر احمر الى السمرة بالنور المنعكس عنهُ وازرق اذا نظر من خلاله . وكان المصريون الاقدمون يضيفون الى الزجاج اكسيد النحاس الاول فيصير لونهُ قرمزياً بهيًا . اما الزجاج الملون بالاكسيد الثاني (النحاسيك) فلونهُ ازرق او اخضر حسب مقدار الاكسيد ونوع الزجاج ودرجة الحرارة. واكسيد الحديد (الحديديك) يلوّن الزجاج لوناً اصفر او اسمر او احمر مسمرّ حسب انتشار الاكسيد فيه . واما الاكسيد الحديدوس فيلوّن الزجاج لوناً ازرق او اخضر حسب نوع الزجاج والى ذلك تنسب الوان دهان الخزف الصيني البديع . واما الاكسيد الحديدوس والحديديك او اكسيد الحديد المغنطيسي فيلون الزجاج لوناً اسود

تنين كومودو

كومودو جزيرة من املاك هولندا في الهند الشرقية وهذا التنين نوع كبير جداً من العظايات لا يزال عائشاً فيها وطولهُ عشر اقدام او اكثر من ثلاثة امتار وكان فيها تنانين اكبر من ذلك فقد عرض اللورد رشيلد في اجتماع الجمعية الزولوجية بلندن عظام تنين من تلك الجزيرة طولهُ ٢١ متراً واربع بوصات

الرؤية عن بعد Television

لقينا المسيو ادغار طويل وبحثنا معهُ في امر الآلة التي استنبطها للرؤية عن بُعْد بالكهربائية ومن غير اسلاك فبيّن لنا ان آلة ارسال الصور معروفة واما آلتهُ فخاصة باستقبالها اي ان الصورة تمرُّ امام قلم دقيق جدًّا من النور بسرعة فائقة فيتحول النور المنعكس عن كل نقطة منها الى كهربائية تسير في الاثير كما تسير امواج الكهربائية في الراديو (اللاسلكي) انما هو استنبط آلة تستقبلها بسرعة فائقة وتعيدها نوراً فتظهر بها صورة مثل الصورة التي نُقلت عنها تمامًا في اقل ما يمكن من الوقت فلا يلزم لظهور كل نقطة اكثر من جزء من الف جزء من الثانية. وقد اخذ امتيازاً بآلتهِ هذه في ممالك اوربا. وهو يرجو ان يكون لها فائدة تجارية فوق فائدتها الاصلية فانك اذا دفعت جنيهاً لتكلم اخاك في باريس بالتلفون اللاسلكي لا تحجم عن دفع نصف جنيه آخر اذا قدرت ان ترى وجههُ وانت تكلمهُ

اما كلمة «الرؤية عن بعد» فمركبة من ثلاث كلمات فلا يحتمل ان تستعمل في الكلام والكتابة. وقد خطر لنا ان نحت لها كلمة من اسم حذام زرقاء اليمامة التي يقال في اساطير العرب انها كانت تبصر مسافة ثلاثة ايام. ولكن الكلمة الجديدة تلفزن جارية على اوزان الاسماء الخماسية مثل جَحْمرِش فاذا اقتبسناها كما هي نكون قد اضفنا الى لغتنا كلمة جديدة. وقد يختصرها الاوربيون فيقولون تلفز بحذف النون اسمًا وفعلاً فنتابعهم و يصير منها اسم رباعي وفعل رباعي

ناووس بلا مومياء

بعثت جامعة هارڤرد الاميركية بالاشتراك مع متحف بوسطن بعثة اثرية يرأسها الدكتور ريزنر للبحث عن الآثار القديمة في جوار اهرام الجيزة فكشفت في اوائل سنة ١٩٣٥ مدفنين صغيرين من عهد الدولة السادسة وهما لكاهنين من كهنة الاهرام. ثم كشفت هذه البعثة بادارة المستر الان رو وفي اثناء غياب الدكتور ريزنر مدفنًا شرقيَّ الهرم الكبير قيل اولاً انهُ قد يكون مدفن سنفرو احد ملوك الدولة الثالثة وباني هرم ميدوم ثم ثبت انهُ مدفن هتب هرس زوجة الملك سنفرو ووالدة الملك خوفو باني الهرم الاكبر في الجيزة

والظاهر ان هذه الملكة دفنت اولاً في جوار مدفن زوجها بدهشور فنبش اللصوص المدافن هناك فخاف خوفو ان تنتهك حرمة المدفن الذي دفنت فيهِ والدتهُ فاصدر امرهُ بنقل الرفات الى مدفن سري بقرب معبد هرمهِ بالجيزة وهو هذا المدفن

الذي كشفتهُ بعثة هارفرد وبوسطن وقد نشرنا وصف الآثار التي وجدت فيهِ في مقتطف دسمبر الماضي

وفتح الناووس الذي وجد في هذا المدفن يوم الخميس في ٣ مارس الماضي بحضور وزير الاشغال ووزير اميركا المفوض ووكيل الاشغال ومدير مصلحة الآثار فلم يعثروا فيهِ على مومياء الملكة هتب هرس كما كان ينتظر

فولطا ولابلاس

وقع في مارس تذكار وفاة فولطا Volta ولابلاس Laplace فانهما توفيا في الخامس منهُ سنة ١٨٢٧ الاول صنع الرصيف الكهربائي فمهد بهِ السبيل لتوليد الكهربائية الفولطائية اي الناتجة من الحل الكيماوي ولابلاس صاحب المذهب السديمي في نظام الافلاك . ومن غريب الاتفاق ان فولطا صنع رصيفهُ الكهربائي سنة ١٨٧٧ ولابلاس نشر كتابهُ في نظام الافلاك تلك السنة Mecanique Celeste

اما فولطا فولد في كومو بايطاليا سنة ١٧٤٥ من اسرة شريفة واختير استاذاً للطبيعيات في جامعة باڤيا بعد ما استنبط القرص المسمى بحامل الكهربائية . وكانت الكهربائية شغلاً شاغلاً لكثيرين من علماء الطبيعة في ذلك العصر على اثر ما رآهُ غلفني Galvani من حركة رجلي الضفدع الميتة اذا وصل بينهما سلكا معدنين مختلفين . وظن غلفني ان تلك الحركة ناتجة من الكهربائية الحيوانية الاَّ ان فولطا اثبت برصيفهِ انها كهربائية طبيعية ثم اكد ذلك ببطرياتهِ الكهربائية . غير ان تلك الكهربائية لم تفد الأبانها كانت وسيلة لجعل الاستاذ اورستد Oersted الدنماركي يرى فعلها بالمغنطيس ومن ثم استنبطت الآلات الكهربائية المغنطيسية التي بني عليها التلغراف والتلفون وكل الآلات الكهربائية المغنطيسية وما استعملت لهُ

اما لابلاس فقد استوفينا الكلام عليهِ في مقتطف مارس الماضي واما ڤولطا فقد ترجمناهُ في « اعلام المقتطف »

خسائر الزكام

للاميركيين احصاءات مهمة قد يكون لها فائدة كبيرة في جلب النفع ودفع الضرر من ذلك ان حكومتهم احصت ما يخسرهُ السكان سنوياً من الزكام بمنعهِ المزكومين من العمل فوجدت ان الخسارة تبلغ الف مليون ريال في السنة اي مائتي مليون جنيه فمتوسط خسارة الواحد من السكان نحو جنيهين . ولا يخفى ان اجرة العامل عندهم نحو عشرة اضعاف اجرة العامل عندنا فاذا انتشر الزكام عندنا انتشارهُ عندهم بلغت خسارتنا بهِ نحو مليونين وثمانمائة الف جنيه في السنة

ضغط الدم في البلدان الاستوائية

ثبت لاثنين من اطباء البحرية الاميركية ان ضغط الدم في البلدان الاستوائية اقلُّ منهُ في البلدان الباردة والمعتدلة فقد وجدا ان ضغط الدم في ابناء البلدان الاستوائية اقلُّ منهُ في ابناء البلدان الباردة الذين يقاربونهم في العمر وان ضغط الدم في ابناء البلدان الباردة المقيمين في البلدان الاستوائية يقل من عشرة مليمترات الى خمسة عشر مليمتراً عن المتوسط المقرر لهم في البلدان المعتدلة والباردة. وعندهما ان سبب ذلك هو بطء الجسم والاعضاء في القيام بالاعمال الحيوية الاساسية في البلدان الحارة وهذا البطء ناجم عن حصر العمل اليومي في ساعات النهار الباردة وتعوُّد القيلولة بعد طعام الظهر واجتناب الرياضة البدنية العنيفة وغير ذلك من عادات المعيشة التي يتعودها سكان البلدان الحارَّة

الرجال والنساء في الرياضة البدنية

من رأي الدكتور كامبل رئيس الجمعية الطبية الاميركية ان النساء لا يستطعن ان يبارين الرجال في انواع الرياضة البدنية ولو اصبن نصيباً كبيراً من الفوز في اجتياز بحر المانش سباحة في الصيف الماضي . وذلك لان ارجُل الرجال اطول من ارجل النساء ورئاتهم اوسع وعدد الكريات في دمهم اكثر. وهذا لا ينفي ان الفريقين متساويان من حيث المقدرة العقلية ولو كان النبوغ اكثر ظهوراً بين الرجال منهُ بين النساء

فوائد الاشعة التي فوق البنفسجي

اثبتت المباحث الحديثة انهُ اذا شرب الاطفال لبناً عُرّض قبل شربهِ للاشعة التي فوق البنفسجي شفي المصابين بالكساح كما لو تعرضوا لهذه الاشعة نفسها . وثبت ايضاً ان لبن البقر في الصيف حين تسرح في الشمس يحتوي على مواد تفيد من يشربهُ . وعلى الضد من ذلك ان لبنها في الشتاء لا يحتوي على هذه المواد لقلة تعرّضها للشمس. وعليهِ يقترح احد الاطباء بلندن ان تعرّض البقر شتاء لنور صناعي يحتوي على الاشعة التي فوق البنفسجي وان يعطى لبنها للاطفال الضعاف او المرضى. فاذا ثبت ما تقدم فلبن الابقار المصرية اذا كان سليماً من المكروبات المرضية من انفع الالبان للجسم لان الشمس مشرقة في مصر على مدار السنة تقريباً

تحديد السلاح

وجّه المستر كولدج رئيس الولايات المتحدة الاميركية دعوة الى كلٍ من بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا واليابان لعقد مؤتمر

يضع اتفاقاً لتحديد السلاح البحري يكون بمثابة ملحق لاتفاق وشنطن الذي تمَّ في عهد المستر هاردنغ سنة ١٩٢١ واهم ما في هذه الدعوة طلب المستر كولدج ان يفصل بين مسألة تحديد السلاح البحري وتحديد السلاحين البري والجوي وان يلتئم هذا المؤتمر من غير ان ينتظر المؤتمر الذي تعدّهُ لجنة خاصة من قبل جمعية الامم وان تطبّق النسبة التي تمَّ الاتفاق عليها في مؤتمر وشنطون سنة ١٩٢١ الخاصة بالبوارج والطرادات على كل انواع الاسلحة البحرية كالمدمرات والغواصات وغيرها. اما فرنسا وايطاليا فان لهما حاجات خاصة من هذا القبيل وبقترح ان ينظر فيها المؤتمر حين التئامهِ. وقد رفضت هذه الدعوة فرنسا وقبلتها ايطاليا وبريطانيا العظمى واليابان

الطيران من بيروت الى بونس ايرس

قال وكيل المقطم اللبناني : يهتم مهاجرو لبنان في الارجنتين والبرازيل بتحقيق فكرة الطيار اللبناني يوسف ابي عكر وهي القيام برحلة جوية من بيروت الى بونس ايرس وقد قرر المهاجرون في الارجنتين والبرازيل ان يشتروا الطيارة التي يطير بها وطلبوا ان يكون الشراء بواسطة الحكومة اللبنانية من الحكومة الفرنسوية . وعند ما تشترى الطيارة ترسل الى بيروت فيبدأ الطيار عكر رحلتهُ فيطير من بيروت الى طرابلس الغرب فجبل طارق فجزائر لاسبلماس فجزائر الرأس الاخضر فجزائر فرنندو فريودي جانيرو فبونس ايرس . واطول مرحلة في هذه الرحلة هي المرحلة بين جزائر الرأس الاخضر وجزائر فرنندو فيظل الطيار محلقاً فوق الماء خمس عشرة ساعة . ويرافق الطيار ابا عكر طيارٌ لبناني آخر اسمهُ جورج دحدوح

فعسى ان يوفقا في رحلتهما فيضم اسماهما الى اسماء كبار الطيارين في هذا العصر — كوبهام وده بنيدو ودوازه وبرد وغيرهم من الذين مهدوا في الجوّ طرق السفر والتجارة

آلة طبية شرقية

استنبط الدكتور كلوفيس موصلي خريج كلية الطب اليسوعية ببيروت آلة طبية مفيدة يستطيع ان يعرف الطبيب بها هل العقم في المرأة ناجم عند انسداد بوق فالوپيوس وهو الانبوب الذي يصل بين المبيض والرحم او هو ناجم عن سبب آخر . فاذا كان البوق مسدوداً كان كلّ علاج لازالة العقم عبثاً . واذا ثبت بها انهُ غير مسدود يحث الطبيب عن اسباب اخرى للعقم وعالجها . وقد قدمها لجمعية الولادة والامراض النسائية في باريس فقال

الدكتور دويه وهو من الثقات في هـذا الموضوع انها افضل آلة لمعرفة هل سبب العقم انسداد بوق فالوبيوس اولا· فنهنئ الدكتور موصلي باستنباطهِ وعسى ان يقبل الاطباء المختصون بامراض النساء على الاستفادة منهُ

حقائق في قطع الطيور

الرأي الشائع ان الطيور تقطع من البلاد الباردة الى الحارة في فصل الشتاء هرباً من البرد وطلباً للطعام ثم تعود من البلاد الحارة الى الباردة في فصل الصيف هرباً من الحر وطلباً للطعام ايضاً· لكن الاستاذ وليم بروان وجد ان ما يدفعها للسير من بلاد الى اخرى ليس طلب الطعام ولا الهرب من البرد والحر بل طول النهار وقصره· فتقطع من البلاد الباردة في فصل الشتاء لقصر النهار فيها حينئذٍ وقلة ظهور الشمس فيهِ وتعود اليها متى طال النهار وكثر ظهور الشمس ومثلها في ذلك مثل النباتات والازهار وأثبت ذلك بان بعض القواطع من البلاد الباردة أُبطلت هذه العادة حيث كثرت اضاءة المصابيح الكهربائية ليلاً

الفحص الطبي قبل الزيجة

من القوانين المعمول بها في اكثر الولايات المتحدة ان يكون مع طالب الزيجة شهادة طبية بانهُ سليم من الامراض الزهرية والسل والصرع وفي بعضها ان لا يكون ايضاً من مدمني السكر · وهـذه الشروط يتقيد بها الرجال في اكثر الولايات والنساء ايضاً في ولايتين منها · وادارات الصحة تشير بمثل ذلك في هولندا وفرنسا والمانيا والنمسا ولكن ليس هنالك التزام قانوني · وفي اسوج ونروج يطلب من طالبي الزواج ذكوراً واناثاً ان يبرزوا شهادة من طبيب بخلوهم من هذه الامراض او يؤكدوا خلوهم منها بقسم

اسرع الطيارين

فاز الماجور ماريو ده برناردي الايطالي بكاس شنيدر الاميركي التي تمنح لمن يفوز على غيرهِ في سرعة الطيران في مباراة رسمية تقام في اميركا · وقد بلغت سرعة برناردي في هذه المباراة ٢٤٦٫٤ الميل في الساعة مع انهُ طار في خطٍ معوجٍ فيهِ ٢١ دورة · والطيارة التي طار بها من ذات السطح الواحد · وتلاهُ الملازم شلت الاميركي فكانت سرعتهُ بطيارة من ذات السطحين ٢٣١٫٣٦ الميل في الساعة

عمل الخمور

نشرت جمعية برلين التي تبحث في تاريخ عمل الخمور نشرتها عن سنة ١٩٢٦ وفيها انها انتبعت عمل الخمور الى ان اوصلتهُ الى ٧٠٠٠

سنة قبل التاريخ المسيحي وان عمل الخمر او الجعة (البيرا) كان حينئذٍ من الاعمال البيتية في وادي الفرات وان الجعة كانت من اغذية العمال ومن السكائب الدينية والادوية وكان المصريون يستخرجون جعتهم من الشعير ويطيبونها بالشذاب والزعفران قبل المسيح بخمسة آلاف سنة

ضرر الراديوم

يقال ان الدكتور لنلجوى الجراح الفرنسوي في مستشفى برتند بباريس كان يستعمل الراديوم ففعلت اشعتهُ بذراعهِ اليمنى فعلاً ذريعاً فاضطرَّ الى قطعها وهذه الاشعة تسير بسرعة ١٧٥٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان وهي في الحقيقة ليست اشعة بل ذرات دقيقة جداً تخرج من الراديوم وتسير بهذه السرعة الفائقة حاملة قوة كهربائية سلبية

اعمق الآبار

الآبار المشهورة في عمقها خمس بئر في كليفورنيا عمقها ٧٥٩١ قدماً وبئر في فرجينيا الغربية عمقها ٧٥٧٩ وبئر في المانيا عمقها ٧٣٤٨ وبئر ثانية في كليفورنيا عمقها ٧٣٢٠ وبئر في بنسلفانيا عمقها ٧٢٤٨ وقد حفرت الآن بئر في كليفورنيا عمقها ٨٠٠٠ قدم فهي اعمق الآبار التي حفرت حتى الآن وقد حفرت بآلة تحركها الكهربائية

سبب الروماتزم

الروماتزم او داء المفاصل او الحدار داء معروف قيل الآن انَّ لهُ مكروباً خاصاً اكتشفهُ طبيب في فيلالفيا وهو من النوع المتمعج (ستربتوكوكس) لحقن بهِ حصاناً واستخرج مصلهُ وعالج بهِ المصابين بالروماتزم فظهرت منهُ فائدة

زلزال اليابان

زلزلت الارض في اليابان زلزالاً شديداً دام ثلاث دقائق في مساء الاثنين في ٧ مارس الماضي فبلغ عدد القتلى حسب الاحصاء الرسمي ٢٤٥٨ والجرحى ٤١٠٧ والمفقودين ٨٨

الكسوف التام المقبل

تكسف الشمس في ٢٩ يونيو المقبل كسوفاً يرى تاماً في البلاد الانكليزية وقد اعدت المعدات لرصدهِ في كل الاماكن التي يرى فيها تاماً

رجوع حمام الزاجل

غابت حمامة من حمام الزاجل من برج رجل بانكلترا ثم عادت اليهِ بعد ثلاث سنوات وتسعة اشهر

الجزء الرابع من المجلد السبعين

صفحة

المقتطف

انشأهُ الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

سنة ١٨٧٦

بيان عن سنة ١٩٢٧

قيمة الاشتراك — في القطر المصري جنيه مصري واحد وفي سورية وفلسطين والعراق ١٢٠ غرشاً مصرياً وفي الولايات المتحدة ٦ دولارات اميركية وفي سائر الجهات ٢٦ شلناً

اشتراك الطلبة والمدرسين — قيمة الاشتراك للاساتذة والطلبة الذين يرفقون طلبهم بقيمة الاشتراك وبشهادة من رئيس المدرسة تكون ٨٠ غرشاً مصرياً في مصر و٩٥ غرشاً مصرياً في الخارج

تغيير العنوان — نرجو من يغير محل اقامته ان يرسل الى الادارة عنوانهُ الجديد

الاعداد الضائعة — الادارة لا تعد بتعويض المشتركين ما يضيع من اعدادهم في الطريق ولكن تجتهد ان تفعل ذلك

الادارة والتحرير — نرجو فصل مراسلات الادارة عن مراسلات قلم التحرير . فالاولى ترسل الى ادارة المقتطف والثانية الى تحرير المقتطف

المقالات — لا تقبل المقالات للنشر في المقتطف الا اذا كانت لهُ خاصة

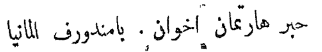
رجاء — نرجو حضرات الكتاب ان يكتبوا مقالاتهم بخط واضح وعلى صفحة واحدة من الورق وان يكتبوا الاعلام الافرنجية بحروف افرنجية ايضاً

المقالات التي لا تنشر — لا يعد قلم التحرير بارجاع المقالات التي لا تنشر لكنهُ يجتهد حتى يفعل ذلك فنرجو من حضرات الكتاب ان يحتفظوا بنسخة من المقالات التي يرسلونها

العنوان — ادارة المقتطف بالقاهرة — مصر

GEBR HARTMANN, Ammendorf (Hall)





كل انواع الحبر الاسود والملون لكل المطبوعات المختلفة من جرائد ومجلات وكتب وصور

المقتطف يستعمل حبر هارتمان الملون دون غيره في طبع صوره الملونة

الوكيل الوحيد في القطر المصري **يوسف ا . ليفي** بالاسكندرية صندوق البوستة ١٧٨٠ (تلفون ٢١ — ٦٩

انزعاجك سببه الحوامض التي في معدتك

خذ حبوب بيتشام

ان الطعام الذي تأكله كل يوم — الطعام الذي تعتمد عليه وتتغذى به — يحتوي في اغلب الاحيان على حوامض سموم تنتج عن الفضلات التي ترسب في المعدة والانسان لا يرتاح الا اذا قذف هذه الفضلات واخرجها من معدته ! وافضل علاج لهذه الفضلات السامة الفاسدة المقيمة في المعدة هي

حبوب بيتشام

حبة او حبتين قبل النوم تكفل صحتك وترتاح معدتك من الحوامض والفضلات السامة المضرة

تطلب من جميع الاجزاخانات ومخازن الادوية

الوكلاء والمستودع — الشركة المصرية البريطانية ١٣ شارع المغربي بمصر الاسكندرية ٩ شارع محمود باشا الفلكي وبور سعيد ٢١ شارع السويس

Beecham's Pills

بنك مصر

قرارات الجمعية العمومية

انعقدت الجمعية العمومية العادية السنوية للمساهمين مساء يوم الاحد ٢٠ مارس سنة ١٩٢٧ بتياترو حديقة الازبكية

وبعد الاطلاع على حسابات البنك لغاية ٣١ دسمبر سنة ١٩٢٦ وسماع تقرير مجلس الادارة عن حياة البنك في سنته السابعة التي هي سنة ١٩٢٦ . وسماع تقرير مراقبي الحسابات عن السنة المذكورة تقرر بالاجماع ما يأتي :

اولاً — التصديق على تقرير مجلس الادارة وعلى الحسابات المقدمة والاعمال التي تمت لغاية ٣١ دسمبر سنة ١٩٢٦ حسبما جاء بتقرير مجلس الادارة المذكور

ثانياً — الموافقة على توزيع الارباح بالطريقة الواضحة بتقرير مجلس الادارة وعلى صرف ٣٤ قرشاً ارباحاً لكل سهم نظير تقديم الكوبون رقم ٦ اعتباراً من يوم الخميس ٧ ابريل سنة ١٩٢٧ بمركز البنك وفروعه مقابل تقديم الكوبون المذكور

ثالثاً — اعادة انتخاب المراقبين لسنة ١٩٢٧

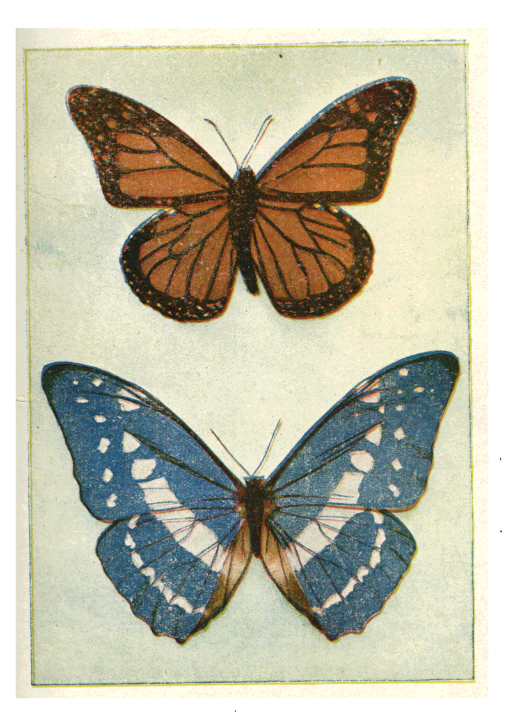
رابعاً — اعتماد انتخاب حضرة صاحب العزة احمد بك عبد الوهاب عضواً لمجلس الادارة بدلاً عن المرحوم عبد العظيم المصري بك للمدة الباقية له . واعتماد انتخاب حضرة صاحب المعالي يوسف قطاوي باشا عضواً بالمجلس لمدة ثلاث سنوات

خامساً — اعادة انتخاب حضرات اصحاب العزة محمد طلعت حرب بك وعبد الحميد السيوفي بك وعبد الفتاح اللوزي بك الذين انتهت مدتهم وذلك لمدة ثلاث سنين اخرى ابتداء من اول يناير سنة ١٩٢٧

وقد اجتمع مجلس الادارة عقب الجمعية العمومية وانتخب حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك نائباً للرئيس وعضواً لمجلس الادارة المنتدب

رئيس مجلس الادارة

احمد مدحت يكن



سحر الالوان

ان لون الفراشة العليا سببهُ وجود مادة ملوَّنة في ذرات الغبار التي تغطي اجنحتها . اما لون السفلى فسببهُ انحلال النور حين انعكاسه عنها

مقتطف مايو ١٩٢٧

امام الصفحة ٥٥٨

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد السبعين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٢٧ — الموافق ٢٩ شوال سنة ١٣٤٥

اسلوبنا في الترجمة والتعريب

اللغة جسم حيّ نامٍ وشأن من يحاول منعها من النمو شأن الصينيين الذين يربطون اقدام بناتهم لكي لا تنمو وتبلغ حدها الطبيعي ولكن اذا كان النمو مشوّهاً فلا بدَّ من تقييدهِ وتهذيبهِ

ولا يراد باللغة واهلها ان تبقى ويبقوا كما كانت وكانوا في عصر البحتري والخوارزمي . وهذه خطة لم يجرِ عليها العرب بل نرى بين انشاء اهل القرن الاول والثاني وانشاء اهل القرن السادس والسابع نظماً ونثراً من الفرق الجلي ما لا نجد اكثر منهُ بين انشاء اهل هذا القرن وتلك القرون كما يتضح للباحث المحقق . ولو استطاع احد ان يحصي كم دخل العربية من العبرانية والسريانية والقبطية والرومية من الالفاظ والتراكيب حتى قبل انصرام القرن الثالث لوجد ان العربية كانت حينئذٍ لغة حية نامية كالانكليزية والفرنسوية والالمانية الآن وان الذين يريدون الرجوع بها الى الصدر الاول واقفال ابوابها دون الجديد يعملون على موتها وتضييق سبل المنشئين والمعربين وناشري لواء العلوم والفنون

واساليب الكتَّاب في الانشاء والترجمة والتعريب تختلف باختلافهم . اما الاساليب التي جرينا عليها منذ زاولنا الكتابة فيسهل ارجاعها الى القواعد التالية نعيد نشرها الآن نقلاً عن مقتطف يوليو سنة ١٩٠٨ لان اكثر قراء المقتطف الآن غيرهم منذ عشرين سنة ولان الكتَّاب الذين ينقلون عن اللغات الافرنجية ازدادوا كثيراً عما كانوا عليهِ حينئذٍ فرأينا ان ندلي اليهم بما خبرناهُ في هذا الموضوع

﴿ القاعدة الاولى ﴾ الكلمات الاعجمية التي نعرف لها كلمات عربية ترادفها اي تؤدّي معناها تماماً نترجمها بمرادفاتها

ونريد بالكلمات الاعجمية الكلمات التي من اللغات الاوربية وبالكلمات العربية كل ما رأيناهُ في كتب اللغة والادب جاريًا على الاوزان العربية ولو كان اصلهُ يونانيًّا كقلم او فارسيًّا كابريق او سريانيًا كقسيس او قبطيًّا كسلطان او حبشيًّا كمشكاة. وكل ما كان كذلك ولو لم يكن جاريًا على الاوزان العربية كسالامندرا وجنديبيدستر وقنطاريون

ولهذه القاعدة شواذ قليلة فلا شواذ في الافعال اي اننا لا نستعمل فعلاً اعجميًّا اذا وجدنا لهُ فعلاً عربيًّا. ولا شواذ في الحروف الاَّ في ده الفرنسوية واوف الانكليزية وفون الالمانية في مثل لورنزو ده مديسي وبرنس اوف ويلس وفون كريمر فان هذه الثلاثة احرف اضافة او نسبة ويستغنى في العربية عنها ولكن شيوعها في ما ترد فيهِ من الاسماء المركبة يجعل الاستغناء عنها عثرة في سبيل ادراك المعنى بسهولة. فالذي يقرأُ كلمة برنس اوف ويلس يدرك حالاً انهُ لقب ولي عهد انكلترا ولكنهُ اذا قرأَ برنس ويلس او امير ويلس فقد يظن ان المراد شخص آخر غير ولي العهد

واما الاسماء ففيها كثيرمن الشواذ حيث شاعت الكلمة الاعجمية وصارت ادل على المراد من الكلمة العربية مثل كلمة برنس المذكورة آنفًا فانهُ يُفضَّل استعمالها في بعض الاماكن على استعمال كلمة امير فلو قلنا امير اوف ويلس او امير ويلس بدل برنس اوف ويلس لظنَّ القارئ او السامع اننا نريد شخصًا آخر غير ولي عهد انكلترا. وقد تدل القرينة على المراد ولا يكتفى بها لانهُ يشترط في حسن التعبير ان يؤدي المعنى المراد الى ذهن السامع باقل ما يكون من الوقت والكلفة والاسراف في القوة العصبية. وقد كان علماء العرب المبرّزون مثل ابن الاثير وابن سينا وابن البيطار يجرون هذا المجرى ايضًا اي يستعملون الكلمة الاعجمية التي الفتها الاسماع وصارت ادل من الكلمة العربية على المعنى المراد. ولكن اذا أُمن اللبس وأُمن ايضًا تشويش ذهن القارئ او السامع فضَّلنا اللفظ العربي على اللفظ الاعجمي فنقول الامراء اعضاء العائلة العلوية ولا نقول برنسات العائلة العلوية ونقول امراء اوربا ولا نقول برنسات اوربا

ومن هذا القبيل اي من قبيل الكلمات الاعجمية التي نفضل استعمالها احيانًا على استعمال الكلمات العربية او المعرَّبة قديمًا كلمة داء المفاصل فاننا قد نستعمل كلمة روماتزم بدلاً منها. وكلمة توتيا فاننا قد نستعمل كلمة زنك بدلاً منها. وكلمة نشادر فاننا قد نستعمل كلمة امونيا بدلاً منها. مراعين في ذلك كلهِ مقامات الكلام من التخصيص والتعميم وما نتوقعهُ من فهم السامع او القارئ. فقد نستعمل كلمة روماتزم بدل داء المفاصل احيانًا لان المفهوم من

داء المفاصل انهُ يقع في مفاصل اليدين او الرجلين وقلما يخطر على بال غير الاطباء انهُ يصيب الظهر فاذا رأينا ان المقصود هو اصابة الظهر بهِ اخترنا كلمة روماتزم وقد صارت مألوفة عند الجمهور وذكرها لا يشوش ذهن القارئ مثل ذكر كلمة داء المفاصل واطلاقها على داء في الظهر اذ المراد تأدية المعنى المطلوب الى ذهن السامع من اقرب الطرق و باقل ما يكون من الكلفة لا اظهار سعة علم الكاتب بالفاظ اللغة

﴿ القاعدة الثانية ﴾ الكلمة التي لا نعرف لها مرادفاً في العربية ولكننا نرجح او نظن ان لها فيها مرادفاً نفتش عن مرادفها في ما عندنا من المظان ونسأل عنهُ ونبحث حتى اذا ظفرنا بهِ ووجدنا انهُ يؤدي المعنى المراد تماماً استعملناهُ دون غيرهِ . من ذلك كلمة mercenaries فان معناها الجنود المستأجرة من بلاد اخرى على ما كانت جارية العادة بهِ في الازمنة القديمة فلما اردنا ترجمة هذه الكلمة قلنا لا بدَّ من ان يكون العرب استعملوا كلمة تدلُّ على هذا المعنى فوجدنا في بعض المظان كلمة مسترزقة مستعملة للجنود المستأجرين ومعناها الاشتقاقي يدلُّ على معناها الاستعاري فاعتمدناها . ومنهُ كلمة tributary اي النهر الصغير الذي يصبُّ في النهر الكبير فاننا وجدنا لها في كتب الرحلات القديمة كلمة ناصر والجمع نواصر ورأينا انهُ يسهل ادراك المراد بها من معناها الاشتقاقي فعوَّلنا عليها وهلمَّ جرًّا

واذا وجدنا ان اللفظ الاعجمي او العامي الذي ليس عربياً كثير الشيوع واستعمال غيرهِ يضيع الفائدة على القراء اضطررنا ان نعدل عن اللفظ العربي او الفصيح الى اللفظ الاعجمي او العامي مثال ذلك اننا وجدنا كلمة تقاوي مستعملة في هذا القطر بدل كلمة بذار . وكلمة سباخ بلدي مستعملة بدل كلمة زبل . وكلمة كبري مستعملة بدل كلمة جسر . وكلمة طمي بدل كلمة ابليز . وكلمة بوسطة بدل كلمة بريد . فحاولنا في اول الامر التشبث بالكلمات العربية مثل بذار وجسر او المعرَّبة منذ عهد طويل مثل بريد ولكننا رأينا ان تشبثنا هذا يضيع الفائدة على جمهور القراء فان الفلاح المصري لا يستعمل الاَّ كلمة تقاوي ولا يفهم الاَّ كلمة تقاوي ولا يستعمل الاَّ كلمة كبري ولا يفهم من كلمة جسر الاَّ حافة مجرى الماء واذا اسمعتهُ كلمة بذار مرة في الاسبوع او في الشهر سمع كلمة تقاوي مائة مرة او الف مرة فرأينا ان محاولة تغيير لغة العامة في هذه الكلمات وامثالها ضرب من العبث واضاعة للوقت وتضييع للفائدة فجارَينا هم في ما نكتبهُ لهم . اما ما نكتبهُ لا نفسنا اي اذا خطر لنا خاطر واردنا التعبير عنهُ نظماً او نثراً فاننا نعود الى بذار و بريد وجسر وابليز . واكثر الذين لا يراعون فهم الجمهور يكتبون لا نفسهم لا للجمهور

﴿ القاعدة الثالثة ﴾ الاعلام الاعجمية التي رأينا هاشائعة الاستعمال كتبناها حسب استعمالها سواء كان قديماً مثل ابرهيم و يوسف او حديثاً مثل المانيا واميركا وفرنسوى ووليم وهنري . والاعلام الاعجمية التي لم يكن استعمالها شائعاً كتبناها كما يلفظها اهلها أو باقرب ما يكون من لفظها الاصلي مثل داروِن وبيكنسفيلد وكروكس وهارڤي وروزفلت

والاعلام التي عُرّبت منذ زمن قديم بلفظ مخالف لما تلفظ بهِ الآن عند اهلها مثل البندقية لڤنيسيا وصقلية لسيسيليا فهذه نتابع الاقدمين فيها عند امن اللبس ولاسيما اذا كان الكلام عن حادثة تاريخية قديمة فاذا ذكرنا حروب الاتراك مع اهل ڤينيسيا قلنا مع البنادقة ولكن اذا اردنا ان نشير على زارع او صانع ان يجلب مادة ما لزراعتهِ او صناعتهِ من البندقية لم نذكرها بهذا اللفظ بل عدنا الى لفظ ڤنيس او فينيسيا حتى اذا طلب البضاعة من تاجر او عميل اوربي لم يخطئ هذا مرادهُ

والاعلام التي اخذها الافرنج عن العرب وحرّفوها مثل القاهرة وقرطبة واشبيلية نكتبها حسب اصلها العربي اذا عرفناهُ وأَمن اللبس

﴿ القاعدة الرابعة ﴾ في تعريب النكرات الجديدة التي لا مرادف لها في العربية اذا رأينا ان الكتّاب عربوها قبلنا وشاعت الالفاظ التي وضعوها لها فالغالب اننا نجاريهم ولا نحاول وضع الفاظ اخرى لها ولذلك تابعنا اساتذة المدرسة الكلية السورية (جامعة بيروت الاميركية) في تعريب الاكسجين والهدروجين والنيتروجين والفصفور وهلمّ جرًّا وجارينا هم في استعمال مغنط فعلاً من المغنطيس وكهرب من الكهرباء وترفن فعلاً يراد بهِ كسر جانب من عظم الجمجمة بعملية جراحية. وجارينا جمهور الناس في استعمال التلغراف والوابور والسيمافور والفرقاطة

واذا لم نرَ ان الكتّاب سبقونا الى تعريبها عنينا باستعمال الكلمة التي نقدِّر لها طول البقاء فلما اخترع التلفون وقرأنا عنهُ بعد اختراعه ببضعة عشر يوماً عرفنا مزيتهُ حالاً وثبت لنا انهُ سيشيع شيوع التلغراف في كل الاقطار ويصل الى بلادنا ويصل اسمهُ معهُ ولا يهتم التجار الذين يأتون بهِ بكلمة جديدة نضعها لهُ حتى لو فرضنا اننا وجدنا فعلاً عربيًّا معناهُ تكلم الانسان مع غيرهِ عن بُعْد واشتققنا منهُ اسماً لهذه الآلة فان هذا الاسم لا يتغلّب على اسم تستعملهُ الامم المتمدنة كلها . ونرى الآن اننا احسنَّا لاننا لم نخالف امم العالم في الاغارة على اسم وضعهُ مخترع هذه الآلة لآلتهِ وابدالهِ باسم نضعهُ نحن لها . وقس على

ذلك الفونوغراف والمكروفون والاتوموبيل . وقد شاعت الآن لفظة سيارة للاتوموبيل وصارت العامة تفهمها وعليهِ صرنا نفضل الجري عليها

ولما جاء بعض الاميركيين الى بيروت بالبيسكل وكان عجلتين واحدة كبيرة جدًّا وواحدة صغيرة جدًّا وفي ركوبهِ مشقة كبيرة ظننا انهُ ليس مما يشيع استعمالهُ وان التريسكل ذا العجلات الثلاث يتغلَّب عليهِ فلم نستعمل الاسم الافرنجي بيسكل بل كلمة درّاجة واطلقناها على الآلتين . والدرّاجة كلمة عربية تؤدي المعنى المراد بسهولة . والافرنج انفسهم الذين وضعوا كلمة بيسكل لذات العجلتين والتريسكل لذات العجلات الثلاث يعدلون عن الكلمتين احيانًا كثيرة و يبدلونهما بكلمة سيكل اي عجلة ولذلك فالسعاة في مصر الذين يسمون هذه الآلة « عجلة » احكم منا ومنهم لانهم يكتفون بهذا الاسم

وغنيٌّ عن البيان اننا التزمنا ان نجاري العلماء في المصطلحات العلمية التي تفقد دلالتها بتعريبها كالحامض الكبريتوس والكبريتيك والمتاكبريتيك والهيبوكبريتوس والهيبوكبريتيك لان لكلٍّ من هذه الملحقات والزوائد التي فيها معنىً خاصًّا يدلُّ على تركيب الحامض المراد كما يعلم دارسو الكيمياء . فمن يسمي الحامض الكبريتيك بالحامض الكبريتي كمن يسمي الفرس حمارًا لان لكل منهما رأسًا وذنبًا . وان نجاريهم ايضًا في الاسماء العلمية كلها سواء كانت حيوانية او نباتية او تشريحية اي سواء كانت اسماء حيوانات او نباتات او اعضاء في جسم الانسان والحيوان والنبات جارين في ذلك كلهِ مجرى المسعودي وابن سينا وابن البيطار ونحوهم من الاعلام الذين كتبوا في العلوم الطبيعية على انواعها . والذين خالفونا في ذلك كان خطأُهم اكثر من صوابهم . مثال ذلك ان الاطباء كلهم يسمون الشريان الكبير الخارج من القلب باسم الاورطي وقد سماهُ ابن سينا كذلك وقال ان ارسطوطاليس يسميهِ بهذا الاسم . الاَّ ان المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي لم يعجبهُ هذا الاسم فقال يجب ان يترجم بالابهر . ولكن صاحب القاموس يقول ان الابهر هو الظهر وعرق فيهِ وور يد العنق والاكحل . وقال صاحب التاج ان اجمع الاقوال فيهِ قول ابن الاثير انهُ عرق منشؤُهُ من الراس و يمتد الى القدم . و يستنتج من كل ما قرأناهُ عن وصف هذا العرق في الكتب العربية انهُ وريد لا شريان واذا ثبت انهُ الاكحل فالاكحل وريد حتمًا كما نص عليهِ ابن سينا واما الاورطي فشريان . و يليق بكل المترجمين ان يطالعوا قانون ابن سينا ليروا كيف كان علماء العرب يترجمون

***

هذا من حيث الالفاظ الاعجمية اما المعاني فاما ان تكون حقيقة او مجازًا وكلٌّ منهما

اما مألوف عند العرب وخلفائهم واما غير مألوف فهذه اربعة انواع من المعاني المختلفة

الاول الحقيقي المألوف مثل ركوب الفرس وشرب الخمر فالمعاني التي من هذا القبيل نترجمها بما يدل على معناها فنقول شرب الشاي وشرب الافسنت وشرب سر الملك او نخبهُ واستخرج الراديوم واستقطر الفنول

والثاني الحقيقي غير المألوف نترجمهُ بلفظهِ او بما يقاربهُ كصوَّت لهُ واطلق المدفع فان التصويت في الانتخاب معنىً جديد لم يكن معروفاً على الصورة الحاضرة وكذلك اطلاق المدافع لان المدافع لم تعرف عند العرب الاَّ في اواخر عهدهم في الاندلس بعد وضع اللغة. واهالي الشام يقولون قوَّس المدفع والبندقية وهذا الفعل مستعار من شدّ قوس الوتر لرمي السهم. وقد نستعمل كلمة رمى من الرماية اي رمي السهام فنقول رماهم بالقنابل او بالطرابيد

والثالث المجازي المألوف مثل ايقظ الفتنة وامات العواطف ومزَّق الشمل ووقف منهُ مزجر الكلب فاننا قلما نجد صعوبة في العثور على ما يرادفهُ في العربية

والرابع المجازي غير المألوف مثل لعب دورهُ. وذر الرماد في العيون. وبعدي الطوفان. فالاستعارات التي من هذا القبيل نفتش اولاً عمَّا يرادفها او يقاربها من الاستعارات العربية فان لم نجدهُ واستحسنا الاستعارة الافرنجية لخفَّة لفظها وسهولة ادراك معناها ابقيناها على حالها اي ترجمناها ترجمة حرفية بتصرُّف او بغير تصرُّف حاسبين انها ربح تكتسبهُ اللغة. ويظهر لنا ان كل الذين تقدمونا من المترجمين الاولين مثل الطوسي وابن المقفَّع وابن حنين جروا هذا المجرى حتى في ما وضعوهُ في العربية من الكتب والرسائل ولذلك تجد لكلٍّ منهم تعابير خاصَّة بهِ ليست من مناحي العرب

***

وخلاصة المقال اننا نبذل جهدنا في اجتناب الكلمات والاساليب التي ليست عربية فنفتش عن مرادفاتها او نترجمها بما يؤَدي معناها الاَّ اذا وجدنا انها قد شاعت وصارت مفهومة او انها ستشيع حتماً وتتغلَّب على غيرها او انها اعلام لا تترجم. ولا نجهل اننا قصَّرنا مراراً فاستعملنا الفاظاً واستعارات غير عربية ولها الفاظ واستعارات عربية ولكننا لم نفعل ذلك عن قصد الاَّ حيث وجدنا غير العربي اصلح من العربي

بقي ان البعض لامونا لاننا لم نستعمل بعض الاسماء التي وضعها غيرنا لبعض المسميات الجديدة كالمجهر للمكرسكوب والمنطاد للبلون. وكان جوابنا عن ذلك ان لفظة ميكرو اليونانية دخلت في كلمات كثيرة مثل مكروب ومكرو بولوجي ومكرومتر ومكروفون وقد

شاعت بعض الكلمات الداخلة في تركيبها في كل اللغات الحية ككلمة مكروسكوب والآلة المسماة بها كثيرة الشيوع ايضاً يستعملها الاطباء و باعة المنسوجات وكل علماء الطبيعة والذين يستعملونها لا يخطر على بالهم الاَّ اسمها العلمي. وقد شاع هذا الاسم عندنا واستعملناه مراراً كثيرة نحن وغيرنا قبلما وضعت كلمة مجهر . ثم لما وضعت كلمة مجهر رأينا انها لا تدل على المعنى المراد بل قد تدلُّ على ضده لان الشائع من مشتقات جهر كلمة اجهرُ صفةً مشبهة وجاهر فعلاً . وكلمة أجهر اكثر شيوعاً يستعملها الخاصَّة والعامَّة واما كلمة جاهرَ فقلما يستعملها غير الخاصَّة . ومعنى الاجهر الضعيف البصر الذي لا يبصر في النهار فاذا سمع الجمهور كلمة مجهر فالمرجح انهم يعلقونها بضعف البصر لا بقوته على تكبير المرئيات ولو عُرِّب المكرسكوب بكلمة مُظهر او مكبّر لكانت ادل على معناهُ

وكلمة منطاد وُضعت بعد ان شاعت كلمة بلون ايضاً .والشائع من مادتها انما هو كلمة طود . واذا ذكرت كلمة طود انصرف الذهن الى ان المراد جبل عظيم راسخ. نعم انك تجد في كتب اللغة ان معنى انطاد ذهب في الهواء صعداً ولكن هذا الفعل لا يخطر بالبال ولم نرَهُ في كتاب غير القواميس ومعناهُ الحقيقي ان يطول الشيءُ الى اعلى لا ان يثب الى مكانٍ عالٍ . ولما رأينا كلمة منطاد اول مرة ظننا دالها راء ومن المرجح عندنا ان اصل الدال في طود وانطاد راء اخطأ النساخ او القراء في كتابتها او قراءتها فان الطور الجبل في العربية وغيرها ولا يزال علماً لجبال معروفة مثل طورسينا وطور طابور . ومع هذا كلهِ فلو وُضعت هاتان اللفظتان للمكرسكوب والبلون قبل شيوع كلمتي مكرسكوب و بلون عندنا او لو كانت الدلالة من لفظيهما على المعنى المراد واضحةً تمام الوضوح لما استصعبنا استعمالها الى ان يقضي الناموس الطبيعي ببقاء الاصلح

هذا ومما يحسن ذكرهُ هنا اننا اطلقنا كلمة مكروب على كل الاحياء المكروسكوبية قبل ان اطلقها عليها علماء اوربا واميركا فكنا نعرّب المقالة من مقالاتهم وفيها كلمة باشلس فنضع بدلاً منها كلمة مكروب او فيها كلمة بكتيريا فنترجمها بكلمة مكروب لكي لا نشوش اذهان القراء بذكر الفاظ غريبة انما يراد بها تخصيص هذه الانواع . ثم جعل الكتّاب الاوربيون يجرون هذا المجرى ايضاً فشاعت كلمة مكروب في كتاباتهم كما شاعت عندنا . ولا ندّعي انهم فعلوا ذلك اقتداء بنا كلاَّ وانما الحاجة الى الاقتصار على كلمة واحدة دعتهم الى ذلك كما دعتنا

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

١ — رأي امين الريحاني

أن اظهر هذه المظاهر ما يراهُ كل الناس ، كالملابس الافرنجية ، والاسواق المرصفة ، والارتال الكهربائية ، والسيارات ،والابنية التي لا شرقية تُعرف ولا غربية — انها كلها من مظاهر التطور ، وقد تعد من مظاهر النهضة . ومما لا مرية فيهِ اننا غيرنا عاداتنا في الملابس والاسفار ، وصرنا نفضل الجادة المرصفة على الرمل والغبار ، والكهرباء على الحمار . ولا فرق مختارين كنا في ذلك او مرغمين

هو التيار الاوربي والناس امامهُ كالرمال في طريق السيل . فاننا وان لذت لنا قراءة الاخبار واستماعها عن اجدادنا منذ خمسين سنة فلا يلذ لنا ، ولا نستطيع الأ بوثبة نصفها عقل ونصفها جنون ، ان نعود الى ما كانوا يلبسون ويمتطون ، و يبنون ويفرشون . على اني اذا تصورت الشيخ ناصيف اليازجي مثلاً والدكتور يعقوب صرُّوف — الشيخ ناصيف في عمامتهِ وانبازهِ ، جالساً على « طراحتهِ » يدخن غليونهُ الطويل وهو يكتب والدكتور يعقوب في بزتهِ الافرنجية ، مكشوف الرأس ولا غليون حتى ولا سبحة بيدهِ — تستوقفني الصورة الاولى وان كان قلبي وعقلي يتجهان حبًّا واحترامًا الى الثانية . نعم ان المسئلة ذوقية لا اجتماعية

ولكني اسأل القارئ ان يتصور موِّسس مصر الحديثة ، محمد علي الكبير ، بعمامتهِ البيضاء الوافرة ، او في طربوشهِ المغربي ، وهو متربع في ديوانهِ ، او ممتطٍ صهوة حصانهِ ، ثم يتصور احد حكام هذا الشرق الادنى اليوم الذين يقيدون انفسهم بسبعة اذرع من الجوخ الانكليزي او الافرنسي ، و يجلسون في السيارة وهم يدخنون السيكارة — يتصور الصورتين و يسأل نفسهُ ايتهما ادعى الى الوقار والاعجاب . اية الصورتين افخم واجمل وأجل ؟ هذا في الظاهر ، في القيافة . ولا أثير في قلب القارئ الاشجان فاسألهُ ان يقابل بين موِّسس اكبر النهضات الشرقية العربية الحديثة ، صاحب الطربوش والسروال و بين حكام هذا الزمان الدستوريين

ليست اظهر المظاهر اذن من اركان النهضة الشرقية ، ولا هي برهان على النهضة الثابتة التي فيها رقي حقيقي ومعنوي

وما هي يا ترى هذه النهضة ؟ النهضة في القاموس الطاقة والقوة ، او هي الطاقة على النهوض مما نحن فيهِ الى شيءٍ ارفع منهُ . ولكن روح الزمان اكسب اللفظة معنى آخر او ظلاً من المعنى جديداً . اني افهم بالنهضة الثورة على القديم الذي امسى عقيماً ، والقديم الذي صار بالياً ، والقديم الذي كان منذ البدء فاسداً ، ان كان في الاحكام ، او في العقائد ، او في الاداب ، او في العلوم . ولهذه الثورة مظاهر يراها كل الناس فهي اذن اظهرها ، ولكنها ليست باهمها . ولها مظاهر لا يراها الأ فريق من الناس ، وقد لا يراها غير الخاصة من ذوي الالباب ، وهي في نظري اهمها

اما تلك التي يراها كل انسان و يشارك اليوم فيها ، فيخسر او يكسب في سبيلها ، انما هي هذه الاحكام الدستورية التي حلت محل الحكم التركي القديم. ولكنها في مظاهرها مدعاة لغير الاحترام .فلو عاد الوالي الذي كان يحكم ببغداد منذ خمسين سنة ، ورأى الملك فيصلاً يلعب « التانس » واصدقاءهُ الانكليز ، لهزّ رأسهُ مبتسماً وهو ينسل ، كي لا يخجل صاحب الجلالة ، بين النخيل

ولو عاد الخديوي اسماعيل ورأى هذا البرلمان المصري الباهر وهؤلاء الافاضل المكبلين بالثوب الافرنجي الرسمي — اسود على ابيض — و بينهم لطخ من العمائم ، لرفض ان يجلس على العرش المعد لهُ — ايها السادة المسوّدين اني افضل ان اكون واحداً منكم على ان اتقيد بارادتكم كلها

ولو تجسد ثانية احد ولاة الشام وشاهد ما حلّ بدمشق في السنة الاخيرة لرفع يديهِ الى السماء شاكراً شاكياً معاً . —وما هي مظالمنا يا ربي اذا قيست باعمال المتمدنين؟

ولو أُتيح للامير بشير الكبير ان يزور اليوم سراي بيت الدين فيرى من على هذه الجمهورية اللبنانية لضرب الارض بغليونهِ ، وعاد دامع العين الى قبرهِ

حكومات جمهورية ديمقراطية ! واحكام برلمانية انتدابية ! هي اظهر مظاهر النهضة الشرقية العربية اليوم ، واقلها اهمية ، اذ لا رقي فيها سياسيًّا او اخلاقيًّا ، ولا قوة حقيقية او معنوية . فهل تظنها في هذا الشكل الصناعي —وقل المدرسي التمريني—تدوم طويلاً . لا ورب القوة ! فاما ان يقوم عليها حاكم من اهل البلاد — حاكم بامرهِ وسيفهِ — مثل مصطفى كمال او ابن سعود ، واما ان ينهض الشعب بامرهِ على اولئك الذين يرومون

استعمار الشرق الادنى بواسطتها ، فيصبون على دورها البنزين و يوكّلون بها النار

واية مهزلة ، بل آية مأساة اشد من هذه التي يشترك فيها الوطني المزيَّف ، والاجنبي المضيَّف ؟ هل تريدون حكومة دستورية ، وملكاً مقيداً ، و برلمانا ؟ ها كم ما تريدون . وكلهم مقيدون ، الملك والبرلمان والدستور . كلهم مقيدون من اجلكم ايها الشرقيين ،

هي ذي هبة السياسة الاوربية الحرة للشرق الطالب الحرية والاستقلال . هي ذي التعلة التي يعللون بها اليوم هذا الشرق القديم الجديد

ان هناك مظهراً آخر يستحق فعل التفضيل وهو المدارس. نعم ان تعدُّد المدارس في مصر وسورية ، وفي العراق ايضاً ، من اظهر مظاهر النهضة الشرقية التي تبدو للعيان فيراها كل انسان . وليست هي باهم من الدستور والبرلمان . ليست هي عنواناً — عنواناً في الاقل — للتهذيب الاخلاقي القومي ، والتهذيب العلمي العالي

والسبب في ذلك هو ان اكثر هذه المدارس لا تزال مقيدة اما ببرنامج ديني واما ببرنامج اجنبي . او ان اكثرها لا يزال بيد رجال الدين الوطنيين منهم والاجانب. وهناك عدد ليس بقليل من المدارس الاجنبية التي لا يرى مديروها في تاريخ العالم كلهِ ما هو اهم واعظم وامجد من تاريخ بلادهم . — شرلمان وركارودس قلب الاسد ، وبطرس الاكبر هم هم ابطال التاريخ . بل ابطال العالم : —قل لي يا ولد كم كان عدد ابناء شرلمان ؟ وايهم كان يفضل شرب الجعة على شرب النبيذ ؟ — وقل لي ما اسم البطل الغوتي الذي كسر الاناء الروماني ؟ ڤرتاجودسك . — حمار . اسمهُ ڤرسنجاتوريكس . انهُ والله لعلم جميل . ولا اظن احداً من طلبة هذه المدارس يعرف اسم طارق بن زياد

ليست الاحكام البرلمانية اذن ، ولا تعدد المدارس باهم مظاهر النهضة الشرقية، وان كانت من اظهرها . ولعمري ان مدرسة مثل مدرسة المعلم بطرس البستاني في زمانهِ لاصلح وانفع من هذه التي يتخرج الشبان فيها متفرنجين ، لا يعرفون لغتهم ، ولا تاريخ بلادهم ، وقلما يحترمون غير الاجنبي

ان مظاهر النهضة الشرقية التي لا تستحق افعل التفضيل بالمعنى الذي افصحت عنهُ ، ولكنها من الاهمية في اعلى مكان ، انما هي المظاهر العلمية ، والادبية ، والاصلاحية التي تشتعل مصابيحها على الدوام في قلوب افراد من الناس ، في قلوب نوابغ الامة . هي المصابيح، مصابيح العلم والادب ، والشعر والفنون ، ترسل اشعتها الفضية والذهبية الى قلب المجتمع الانساني ، الى مصدر الحياة فيهِ ، فتنير تدريجاً اظلم طبقاتهِ ، واقصى زواياهُ الدامسة

اجل ان كتاباً واحداً ، او مقالاً واحداً ، او فكراً واحداً فيهِ حقيقة جديدة مفيدة للناس ، ترسلهُ حرًّا في الناس لاشد فعلاً ، واثبت نفعاً ، واعم خيراً ، من كل ما تجيء به الحكومات والمدارس المقيدة

عفواً ايها القارئ . قد تسرعت ، فاستثنيت ، فقلت « المقيدة » ! وما الحكومات على انواعها غير قيود للناس ، وآلات لجمع الضرائب ، واقامة الحروب . اجل . وما فضل الحكومات ، مقيدة كانت او مطلقة ، في تاريخ الامم ، او بالحري في تاريخ الرقي والعمران؟ هل سمعت في زمانك او قرأت ان حكومة من حكومات العالم اكتشفت اكتشافاً ، او اخترعت اختراعاً ، او اقدمت على اصلاح اجتماعي او سياسي من تلقاء نفسها ؟ اخشى ان تخرجني الحكومات عن الموضوع اذا سألت سؤالاً آخر

اعود اذن الى النهضة الشرقية العربية فاقول ان الفضل الاكبر فيها هو للعالم الذي يخدم العلم من اجل الحقيقة اولاً وآخراً ، وللاديب الذي يرفع ادبهُ على ثلاثة اركان هي الذوق السليم ، والقصد القويم ، والخلق الكريم ، وللمصلح الذي يفادي بكل ما هو عزيز لديهِ ، حتى بحياتهِ ، في سبيل عقيدة يتيقن ان فيها الخير كل الخير للناس

وان اجمل ما في هذه النهضة ، واثبت ما فيهــا ، هو النفر من العلماء والادباء ، والمصلحين الذين لا يتقيدون بغير الحقيقة ، والفن ، والضمير . ولا شك ان عددهم آخذ بالازدياد . ولا شك ان من يقرأونهم ، و يقبلون عليهم ، و يتناقلون اقوالهم وافكارهم ، يُعَدون بالالوف اليوم وقد كانوا منذ خمسين سنة يعدون بالمآت

ومن نتائج هذا الازدياد في عدد الذين يقبلون على الادب الجديد، و يطالعون الكتب العلمية والاصلاحية ، هو اننا اصبحنا اكثر علماً واكثر احتراماً للعلم من اجدادنا ، واكثر حرية كتابةً وقولاً ، واكثر تساهلاً في المعتقدات ، واشد ميلاً الى التآلف والتضامن في سبيل الوطن

اقول اكثر تساهلاً بالرغم عن ضجة في مصر احدثها كتاب في النقد الادبي لاديب من المجددين وكتاب في الاصلاح الديني لعالم من العلماء المصلحين. فلو ظهر هذان الكتابان منذ اربعين سنة لكان السجن او الاغتيال جزاء الشيخ عبد الرازق والاستاذ طه حسين الى الامام !

اننا لفي تقدم . وان الفضل الاكبر في ذلك عائد الى مجلتي المقتطف والهلال ، والى اولئك الادباء المجددين ، والمصلحين الصادقين ، الذين ينبذون القديم — القديم العقيم ،

والقديم البالي ، والقديم الذي كان منذ البدء فاسداً — ينبذونهُ و يقولون ، بلغة المعري ابي العلاء ، عليهِ بهلة المتباهلين

لبنان امين الريحاني

—o:o—

٢ — رأي وليم كاتسفليس

تلبيةً لاقتراح المقتطف العزيز ابسط رأيي في « ما هي اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة » وانما اقدم على ذلك معترفاً بانني لم اوفهِ حقهُ من الدرس . متمنياً لو ان البعض من مفكري الشرقيين الذين وقفوا جانباً من وقتهم لدرسهِ درساً وافياً دقيقاً ينبرون لهُ و يتبسطون في معالجتهِ فهم اقدر على الخوض فيهِ وأولى

انا ارى ان اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة تنبُّه « الضمير الفردي ، اي معرفة الفرد حقوقه »

كان بدء الانحطاط في الامم الشرقية التي تتكلم العربية في آخر ايام الدولة العباسية في بغداد . يوم تغلب العنصر التركي في البلاد الاسلامية وظلت الحال على تأخر مستمر حتى ظهور النهضة الفكرية في اواسط القرن التاسع عشر . فلاح فجر العرفان واخذ نورهُ ينتشر بفضل المدارس الوطنية والاجنبية . وكثر اختلاط ابناء الشرق بالامم الغربية فنجم عن ذلك تنبُّه شعور الامة — ولاسيما افرادها المتعلمين — لمعرفة حقوق الانسان والنفرة من الاستسلام السلبي والعبودية

ليس في العالم الروحاني قوة اعظم من قوة الطموح . وهي هي تلك القوة التي تملصت من قيودها واخذت تفعل في نفوس الشرقيين فعلها عند ما استفاقوا من غفلتهم فنظروا الى شقاء حالهم وانحطاطها ثمَّ الى ما يمكن الوصول اليهِ في المستقبل . وكان تأثير تلك اليقظة على اشدهِ في مصر نظراً الى حالتها السياسية وما كان لها من الحرية النسبية اذ كانت سائر البلاد الشرقية كسورية وفلسطين والعراق لا تزال راسفة في اغلال الحكم المطلق، غير طليقة الفكر والقول . على ان البذرة الطيبة التي بذرها العلم في نفوس الامة ، بواسطة المجلات والصحف . ما فتئت تمتد وتفعل فعلها في تربة تلك النفوس . ان بذرة سماوية كهذه تلقيها يد الله في نفوس البشر قد تمكث حيناً من الدهر لكنها لن تموت . ومتى اتيح لها الظهور ظهرت و يرافق ظهورها في بعض الاحايين تفجر كتفجر البراكين

وهنا يتبادر الى الذهن سؤَال: هل النهضة في الشرق مستوفية الشروط ? فاجيب كلا ان من مزايا الثورات كلها، ولاسيما في بادئ امرها ، تغلُّب النظريات على العمليات .

والخيال البعيد على المعقول القريب وحالة النهضة الشرقية كانت ولا تزال كذلك . فقد شغلت اكثر الشرقيين بالامور النظرية عن العملية. وبفلسفة المبادئ عن وسائل التنفيذ، اي ان الكلام كان كثيراً والانتاج قليلاً . وهذا شأن الامة الناهضة في طفوليتها وهذا ايضاً مما يحمل الكثيرين على الظن في ان العلم — ولا ننكر حسناته — يكون مضراً في بعض الاحيان . كالدواء الذي يكون شافياً وساماً حسب استعماله من يستعمل له . ولعل هذا النوع من الضرر لاحق بسورية اليوم فان فيها قحطاً عملياً لقلة الايدي العاملة . لان ابناء العمال والصناع والفلاحين بعد ان تعلموا الشيء القليل— وهذا يسهل تناوله في بلاد رخيصة المعاش — توهموا ان حرف آبائهم امست لا تليق بهم او انهم صاروا ارفع منها فنبذوها متطلبين في الحياة ما هو على زعمهم اكثر ملاءمة للدرجة العلمية التي ادركوها . وقد فاتهم ان في الامم الراقية كاميركا وانكلترا وفرنسا والمانيا وبلجكا واسوج وسويسرا وسواها يندر وجود عامل او صانع اوفلاح لا يفوقهم علماً وثقافةً . وانهُ ليس في الامكان ان تكون الوظائف السياسية والمهن العالية كالطب والمحاماة نصيب كل فرد من افراد الامة

وهنالك خطر آخر على النهضة الشرقية ألا وهو المغالاة في الوطنية التي من شأنها تأخير سير النجاح وعرقلة النمو الطبيعي . فهي من هذا القبيل لا تختلف عن الغلو في الدين الذي بهِ ينقلب الدين من تقوى الى هياج عصبي . او الى نوع من انواع الجنون المعروفة عند الاختصاصيين

وصفوة القول ان النهضة الشرقية سائرة سيراً حسناً لا ينقصها الا شيء واحد يعبر عنهُ الفرنجة بقولهم Sens pratique اي الفكرة العملية او الحس العملي . فالنظريات المجردة وان تكن مفيدة ليست بكافية لانهاض الامة بل يجب ان يرافقها العمل والانتاج. واني ارى القطر المصري اقرب الامم الشرقية الى مجاراة الغرب لان علة الخيال العقيم والخمول قد خفت وطأتها فيهِ وهي على اهبة الجلاء عن ذلك القطر العزيز. اما في سورية فان العلة كبرى يخشى ان يُبطِل استفحالها هناك فائدةَ النهضة الفكرية ويجعلها عقيمة

متى ادرك الشرقيون معنى الاستقلال الحقيقي وهو الاستغناء عن السوى بالعلم والصناعة والتجارة والفلاحة — الاّ في المبادلة المألوفة المتساوية— متى ادركوا هذا وحولوا قوى نهضتهم الفكرية نحو تلك الغاية ، عند ذلك يصح ان نعتبرها نهضة فعلية وفعالة وهم بأذن الله فاعلون

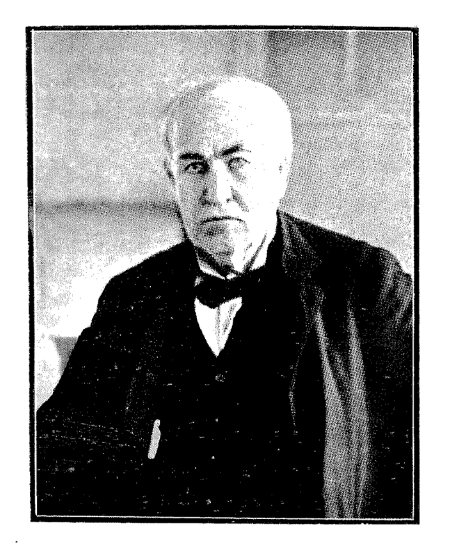
نيو يورك وليم كاتسفليس

اديصن ساحر الكهربائية

سيرتهُ وبعض نوادره على ذكر بلوغهِ الثمانين

في صباح يوم من ايام الربيع سنة ١٨٦٩ دخل فتى رثّ الثياب زري المنظر مكتب شركة تلغرافية بوول ستريت بنيو يورك وهو شارع الماليين وفيهِ مكاتبهم. وكانت هذه الشركة تستعمل نظاماً خاصاً من الاشارات الكهربائية تخبر بهِ اكبر التجار في المدينة عن اسعار الاوراق المالية في بورصتها ساعةً ساعةً. واتفق انهُ ما كاد هذا الفتى الغريب يدخل هذا المكتب ويجلس في زاوية من زواياهُ ينتظر مقابلة مديرهِ حتى اصيبت الآلة التي توزع الاشارات التلغرافية المذكورة بخلل ووقفت عن العمل. ولم تمضِ دقيقتان حتى ازدحم المكتب بما ينيف على مائة خادم من خدم التجار يصيحون ويضجبون فارتبك مدير الآلة في امرهِ ودخل مدير الشركة وعلى وجههِ امائر الذعر. لكن الفتى الغريب كان قد اقترب من الآلة وفحص اجزاءها وعرف مركز الخلل فلما دخل المدير قال لهُ انا اعرف ان اصلحها فاجابهُ «اصلحها حالاً» ففكك اجزاءها بمهارة فائقة واصلح ما اصيبت بهِ من الخلل فعادت الى حالها الاولى وانتظم العمل بها. فدعا المدير هذا الفتى الى مكتبهِ الخاص ووجه اليهِ اسئلة كثيرة فاجابهُ عنها اجوبة تدل على معرفتهِ الدقيقة بقواعد التيار الكهربائي وخصوصاً ما كان منها مرتبطاً بالآلات التلغرافية فعرض عليهِ منصباً في شركتهِ براتب قدرهُ ستون جنيهاً في الشهر

كان هذا الفتى توماس الفا اديصن الذي استنبط فيما بعد المصباح الكهربائي والفونغراف. وآلة الصور المتحركة وطريقة لارسال رسائل تلغرافية متعددة على سلك تلغرافي واحد وآلة دقيقة الحس لتدوين الاختلاف في حرارة جسم ما وآلة تدعى المرسل الكربوني كانت كبيرة الاثر في نجاح التلفون وبطرية تخزن الكهربائية فيها مدة طويلة ثم حاول هو وفورد ان يصنعا اتومو بيلاً يسير بهاوغير ذلك مئات من المستنبطات الكهربائية العملية. فلما عرض عليهِ هذا المنصب ذهل عن نفسهِ لانهُ لم يكن ينتظر ان ينال مثل هذا الراتب في حياتهِ وكان شغلهُ قليلاً لا يستغرق كل وقتهِ فجعل يبحث ويجرب الى ان استنبط آلة لطبع الاشارات التلغرافية ثم استنبط مستنبطات اخرى اشترتها منهُ شركة التلغراف الاميركية. وحديث شرائها يدل على سذاجة اديصن رغم تفوقهِ ونبوغهِ في العلم والاستنباط. قيل ان رئيس شركة التلغراف دعاهُ اليهِ وقال لهُ



اديصن

مقتطف مايو ١٩٢٧

امام الصفحة ٤٩٤

« ايها الشاب نريد ان ننجز مسألة مستنبطاتك . فبكم ترضى ان تبيعها » ويقال ان اديصن كان قد عزم ان يطلب ثمنها الف جنيه ثم ينزل الى ستمائة جنيه اذا اضطرّ الى ذلك على انهُ لما رأى الرئيس امامهُ خاف ان يطلب هذا المبلغ لئلاَّ يستعظمهُ الرئيس ويطردهُ فقال « لتعرض عليَّ الشركة مبلغاً من المال وانا انظر في المسألة » فقال الرئيس « ان الشركة تعرض عليك ثمانية آلاف جنيه فماذا تقول»

فبلغ من ذهول اديصن حين ذكر لهُ هذا المبلغ انهُ لم يصدّق اذنهُ وخطر بباله ان في الامر حيلة ولكنهُ جمع عقلهُ وقال بلهجة المستخفّ « لا بأس » ثم امضى شروط البيع وأُعطي تحويلاً بالقيمة على بنك فهرع اليهِ ولم يكن قد دخل بنكاً من قبل فلما قدَّم الحوالة الى الصرَّاف قطب جبينهُ وتكلم كلاماً لم يفهمهُ اديصن لانهُ كان على جانب من الصمم فقال في نفسهِ انهُ مخدوع لا محالة فعاد الى رئيس الشركة فعرَّف عنهُ في البنك فصُرفت لهُ الحوالة . على ان الصرَّاف اراد ان يداعبهُ قليلاً فاعطاهُ المبلغ اوراقاً مالية صغيرة فاخذ اديصن يحشو بها جيوبهُ حشواً ويقال انهُ سهر عليها الليلة الاولى خوفاً من ان تسرق ثم اشار عليهِ رئيس الشركة بان يفتح حساباً بالبنك ففعل . لكنهُ لم يودع المال كلهُ بل اشترى بجانب منهُ كل الادوات اللازمة لهُ في البحث والتنقيب

***

ولد سنة في ١١ فبراير سنة ١٨٤٧ فيكون قد بلغ الثمانين في ١١ فبراير الماضي ومع ذلك فهو لا يزال يشتغل نحو ١٦ ساعة في اليوم ويكتفي بقليل من الطعام بكسرة خبز وقطعة سردين وكأس لبن في اليوم . وكان والداهُ فقيرين وكان هو نشيطاً من حداثتهِ لكنهُ لم يكن مغرماً بالدرس ولما صار عمرهُ اربع عشرة سنة استخدمهُ مدير احدى الجرائد لبيع جريدتهِ في سكة حديدية . ولا يزال يتذكر تلك الايام ويباهي بها ويخبر اصحاب الجرائد عما لاقاهُ فيها . فامير المستنبطين الكهربائيين في هذا العصر بل في التاريخ كان في حداثتهِ بائع صحف

وحدث بعد ذلك انهُ رأى ولداً يدوسهُ القطار فاسرع اليهِ وانقذهُ وكان ابو هذا الولد من مستخدمي التلغراف في سكة الحديد فاراد ان يكافئهُ على صنيعهِ فعلمهُ كيفية استعمال التلغراف فتعلم ذلك حالاً ودرس كل ما وصلت اليهِ يدهُ في علم الكهربائية والتلغراف ثم خدم في مصلحة التلغرافات المتعلقة بالسكك الحديدية في مدن مختلفة ومن اشهر نوادرهِ فيها انهُ لما بدأ يخدم في هذه المصلحة كان ذلك في بلدهِ وكان موعد

خدمتهِ في الليل على ان ينام في النهار ليستطيع السهر · على انهُ اقنع اباهُ ان يعطيهُ غرفة في البيت لكي يجرّب تجاربهُ فيهـا ففعل وكان يقضي النهار دئبًا على تجاربهِ الخاصة فاذا جاء الليل ذهب الى عملهِ في مكتب التلغراف. فكان النعاس يستولي عليهِ احيانًا فلا يجيب اذا خوطب من محطة اخرى فانذرهُ مفتش المحطات وامرهُ ان يرسل اليهِ اشارة خاصة كل نصف ساعة لكي يثبت انهُ صاحٍ ففعل اديصن ذلك بضع ليالٍ ثم سئم العمل فاستنبط آلة صغيرة ترسل الاشارة التلغرافية من نفسها مرة كل نصف ساعة . وفي احدى الليالي اراد المفتش ان يتحدث مع اديصن فجعل يخاطبهُ فلم يجب فاستغرب ذلك لان الاشارة كانت ترد بانتظام فهرع الى المحطة التي يشتغل فيها اديصن واطلّ عليهِ من النافذة فوجدهُ مستغرقًا في النوم والآلة الصغيرة امامهُ ترسل الاشارة المطلوبة . فاعجب بهِ اعجابًا شديداً ولكن لم يسعهُ ان يبقيهُ في العمل بل طردهُ

ولبث بعد ذلك اديصن مدة ينتقل من بلد الى اخرى حتى جاء بوسطن فاشترى فيها موءلفات فاراداي في الكهربائية وقرأها كلها وعندهُ ان فاراداي اعظم العلماء المجرّبين . ولما كان في الثانية والعشرين من عمرهِ جاء نيويورك فتىً رثّ الثياب زري الهيئة كما تقدم لا يملك فلسًا واحداً فاقترض ريالاً من احد معارفهِ لينفق منهُ حتى يجد عملاً يعملهُ . وما لبث ان حدثت لهُ الحادثة التي وصفناها في مطلع هذا المقال فكانت فاتحة عهد جديد في حياتهِ بل في تاريخ العمران اذ من يستطيع ان يقدر الخسارة التي كان العمران خسرها لو قضي على اديصن ان يموت جوعًا او برداً حينئذٍ

***

ومن ثمّ اخذ يجري سريعًا في ميدان الاختراع والاستنباط وجعلت الثروة تنهال عليهِ جزاء مخترعاتهِ وبنى داراً كبيرة للامتحان انفق عليها الاموال الطائلة لان المال يثمر المال اذا اقترن بالحزم والتدبير . اما حزمهُ واجتهادهُ فمما يفوق الوصف · قيل انهُ لما كان يجرب التجارب لعمل المصباح الكهربائي من خيوط الفحم بقي في معملهِ اربعة ايام بلياليها لا ينام ولا يستريح قائلاً إما النجاح وإما الموت لكنهُ نجح وصنع المصباح الكهربائي الذي نكتب في ضوئهِ هذه السطور الآن . ولا تسلْ عن الشهرة التي حازها بهذا الاستنباط والاموال الطائلة التي ربحها منهُ

ثم استنبط الفونوغراف اتفاقًا فانهُ كان يتكلم بالتلفون فشعر باهتزاز القلم الدقيق المتصل بهِ فادنى منهُ ورقة وهو يلفظ الكلمة « هلو » فاثر فيها واجرى الورقة امام القلم فسمع كلمة

«هلو» منهُ. ثم صنع الفونوغراف والتفنهُ كما هو معلوم ولكن بعد تعب يقصر القلم عن وصفهِ

قال بعضهم وقد زار اديصن انهُ اذا كان في بيتهِ فهو مجمع اللطف والبشاشة واذا كان في المعمل غاص في الاعمال حتى صار جزءًا منها . زرتهُ في معملهِ فأُدخلت اولاً الى غرفة فسيحة فيها كتبهُ وهي من اوسع المكاتب العلمية في المسكونة فيها خزائن الكتب وبينها كراسي ومساند حتى يسهل على المطالع الجلوس حيثما شاء وفوق الكتب صور مشاهير رجال العلم والشهادات التي نالها من المعارض المختلفة وصور كثير من الآلات

وبينما كنت انظر في بعض الرسوم فُتح الباب ودخل اديصن وهو ربعة عريض المنكبين شائب الشعر محلوق الذقن فتقدم اليَّ مسرعاً وصافحني وجلس على كرسي امامي وحينما كنت اكلمهُ كان يضع يدهُ وراء اذنهِ ليجمع تموجات الصوت بها وقال لي اني اطرش فانهُ لما كان عمري ١٢ سنة رفعني رجل باذنيَّ فمزَّق طبلتيهما ولكن الطرش لم يضرني ولو امكنني ان اشفى منهُ ما اخترت الشفاء لانهُ ساعدني على حصر افكاري في ما افكر فيهِ فمنهُ نفع اكيد . ثم اني لا اخسر كثيراً بعدم سمعي ما يقولهُ اكثر الناس واني اسمع جيداً في معامل الآلات وحيثما تكثر الضوضاء وقد صارت الضوضاء من لوازم العمران في هذه الايام ولذلك فانا في الغالب غير اطرش

ثم قال : اني اشرعُ في العمل قبل الساعة السابعة بعشرين دقيقة فاطالع اولاً جرائد الصباح لاقف على الاخبار الى ان يحين وقت الفطور ثم امضي الى المعمل فاصلهُ الساعة الثامنة ويكون لديَّ غالباً من اربعين الى سبعين من الاشغال التي لا بدَّ لي من ان اهتمَّ بها . وفي كل ليلة اكتب قائمة الاشغال التي يجب ان اهتم بها في اليوم التالي مما يتعلق بمخترعاتي المختلفة . ولديَّ في كل يوم اربعون تجربة او خمسون من التجارب العلمية العملية في الكيمياء والكهربائية والنور والحرارة وعلم الآلات والمعادن والنور والقوة ولا بدَّ من اجرائها فاوزعها على العمال الذين عندي في ساعتين من الزمان واشتغل باصعبها او بما لهُ عندي الشأن الاكبر منها

فسألهُ ما هي اصعب مسألة اشتغلت بها. فقال مسألة النور الكهربائي فانني لما شرعت في حلها لم يكن يُعرف شيءٌ عن النور الكهربائي مما تلزم معرفتهُ . ولما حاولت استعمال هذا النور رأيت امامي مصاعب كثيرة يجب التغلب عليها اشدها جعلهُ رخيصاً من باب تجاري. فان تصوُّر الاختراع سهل على نوع ما واخراجهُ من القوة الى الفعل علميًّا قد يكون سهلاً ايضاً ولكن الصعوبة في اخراجهِ من القوة الى الفعل عمليًّا تجاريًّا حتى يشيع استعمالهُ

ويربح منهُ عاملهُ . والغرض الذي ارمي اليهِ ان اجعل مخترعاتي رابحةً من باب تجاري

و يقال انهُ لما اراد ان يجد اصلح مادة ليصنع منها السلك في داخل المصباح الكهربائي جرّب كل انواع الكربون التي خطرت لهُ ولما خطر لهُ ان يجرب خيوط الخيزران بث العيون والارصاد في اليابان وجنوب اميركا وغيرها من البلدان التي يزرع فيها الخيزران فبعثوا اليهِ بكل اصنافهِ وكانت نحو ستة آلاف فجرب تجاربهُ فيها كلها حتى وصل الى افضلها و يقال انهُ انفق في ذلك السبيل عشرين الف جنيه او اكثر

ومسرّ نجاحهِ في الاختراع والاستنباط مواظبتهُ على العمل فانهُ يكاد يطلق النوم في سبيل العمل. ومن اقوالهِ المأثورة لاحد كتاب الصحف يوم ميلادهِ الثمانين ان الدّ عدوّ للبشر هو الظلام والنوم وعليهِ فهو يعتبر ان استنباطهُ للمصباح الكهربائي وانشاء نظام الانارة الكهربائية بكل ما فيها من توليد القوة الكهربائية وتوزيعها على اسلاك اعظم اعمالهِ على الاطلاق . واذا فرضنا ان هذا النور يزيد ساعات العمل لكل انسان ساعتين كل يوم زادت ساعات عملهِ في السنة الواحدة نحو ٧٣٠ ساعة او نحو ٧٣ يوماً من ايام العمل

لما كان يحاول اتقان الفونوغراف جعلهُ يردد اغنية واحدة الفين وخمسمائة واثنتي عشرة مرة الى ان بلغ الغاية التي كان يتوخاها وكان قد اناط هذه التجارب بعمالهِ فنام في غضونها مراراً ولكنهُ كان يستيقظ حالاً كلما انتهى الفونوغراف من ترديد الاغنية مرة . اما رئيس عمالهِ فسئم الاغنية وودّ ان لا يسمعها مرة اخرى في حياتهِ مع انها اغنية مطربة لانهُ لم يسمع غيرها مدة شهر من الزمان فاستكّت منها اذناهُ وآذان رفاقهِ قبلما رددها الفونوغراف خمسمائة مرةً ولكنهم اضطروا ان يسمعوها الفي مرة بعد ذلك . ومرَّ على هذا الرجل حينئذٍ عشرة ايام متوالية لم ينم فيها الاَّ ساعة واحدة كل ليلة وكانت المدة المفروضة لنومهِ خمس ساعات كل يوم مثل اديصن

لكن التجارب لا تكون دائماً على نسق واحد بل هي في الغالب متنوعة تنوعاً يسلي من يراقبها و يلذُّ لهُ وما من احد يستطيع ان يواظب على عمل زماناً طويلاً الاَّ اذا أُولع بهِ واستحسنهُ . وكل مساعدي اديصن من هذا القبيل . و يجب ان يكون ذلك مثالاً للآباء لكي لا يطلبوا من اولادهم ان يواظبوا على عمل الاَّ اذا استحسنوهُ واولعوا بهِ . والشغف بالعمل ضروري للنجاح لان النجاح يقتضي المزاولة الطويلة ولا يصبر المرء على هذه المزاولة الاَّ اذا شغف بعملهِ . ومن رأي اديصن ان الامتحان هو مقياس النجاح في السياسة والادارة كما في الصناعات ولا يحسن ان يقبَل رأي مهما كان الاَّ بعد ان يمتحن و يعمل بهِ

الشعر ومراميه العالية[1]

روى المعرّي للاصمعي قوله ان الشعر باب من ابواب الباطل فاذا اريد بهِ غير وجههِ ضعف[2] وروى ابن قتيبة قولهُ الشعر نكد بابهُ الشر[3]

ولم ينفرد الاصمعي بهذا الوصف للشعر بل قد شاركهُ فيهِ غيرهُ . قال بعض العقلاء وقد سئل عن الشعر. « ان هزل اضحك وان جدّ كذب. فالشاعر بين كذب واضحاك[4] » . ولقد نجد للاصمعي عذراً اذا نظرنا الى الجو الذي نشأ فيهِ والى التقاليد التي ورثها فقد كان في صدر الخلافة العباسية يلتفت الى عرش بغداد فلا يرى حولهُ الاَّ الندماء والعفاة من طالبي الارتزاق بصناعة الكلام . و يلتفت الى من تقدمهُ من شعراء الدولة الاموية فلا يرى غير المشادَّات الحزبية والمناقضات الشخصية . وهل كان الشعر عند الاقدمين من ادبائنا الاَّ كما قال الصابي — وصف الديار والآثار والحنين الى الاهواء والاوطار والتشبيب بالنساء . والطلب والاجتداء . والمديح والهجاء[5] .. و بعبارة اخرى الفاظاً يغالون فيها بوصف اشواقهم و يتزلفون بها الى ملوكهم وامرائهم

على اننا اذا نظرنا الى الشعر من حيث هو فن جميل متأصل في اعماق الحياة شديد التأثير في تقدم الانسان فاننا نضطر ان نخالفهُ كما خالفهُ كثيرون من الباحثين في طبيعة الشعر وتطوُّر الفكر

الشعر شعور داخلي يجيش في صدر الشاعر الحقيقي منعكساً عن احوال خارجية عنهُ او داخلية في اعماق نفسهِ . وهذا الشعور صادق وهو من قوى الحياة الفعالة واثرهُ عميق في الحياة الانسانية . ونحن اذا طربنا لنغمات الشاعر المطبوع فلتأثرنا بشاعريتهِ الدقيقة التي تتفوَّق حكمةً واخلاصاً . ولا يستحق الشاعر ان يسمى شاعراً ما لم يملكهُ الوحي العلوي الذي يرفعهُ عن الدنايا و يتلاعب باوتار نفسهِ فيرسل منها نغمات الحياة المطربة . فالشعر

(١) بحث انتقادي في الشعر اعده الاستاذ انيس المقدسي استاذ الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية للحفلة التي تنتظر اقامتها لتكريم الشاعر الكبير احمد شوقي بك وقد عرض فيهما نظراً جديداً في اركان الشعر ومراميه العالية فنوجه اليه الانظار وعسى ان يطالعها اولو الرأي من كتابنا وشعرائنا بما هي جديرة به من انعام النظر (المقتطف)

(٢) مقدمة اللزوميات ٤٢ (٣) الشعر والشعراء ٦١ (٤) المزهرج ٢ — ٢٣٥

(٥) المثل السائر ٥٠١

عواطف موزونة تتدفق بها الكلمات بعد ان يكون الشاعر قد بلغ قمم الحياة وغاب سكراً في اعالي الوجود . قال لول (Lowell) في قصيدته كولومبوس — الشعراء هم الذين يستخرجون الحكمة من الاعماق و يصغون الى مجاري الوجود الخفية فينطقون للناس بآيات الابدية [1]

﴿ عنصرا الشعر ﴾ وفي طبيعة الشاعر عنصران البداهة والاختبار. فالاول وليد الفطرة وهو راجع الى حالة النفس الطبيعية وفيه يشترك الشعراء اجمعون لا يفرق بينهم زمان او مكان . و يشمل العواطف الفطرية من حب ونخر وحزن وشجاعة وما اليها . وقد بلغ الاقدمون في ذلك مبلغاً سامياً وتركوا من اثارهم ما حمل البعض على رفعهم الى مقام المثل العليا . ولعل لهم وجهاً من الصواب في ذلك لان الامم في اطوارها الاولى تعتمد بالاكثر على القوة البدنية وما يلازمها من وعورة في الاخلاق وحرية في الطباع . اعتبر ذلك في عرب الجزيرة قديماً وحديثاً وما يعزونهُ اليهم من البأس والشجاعة والكرم والصبر على المكاره . وذلك كما قال ابن خلدون [2] لتفردهم عن المجتمع وتوحشهم في الضواحي و بعدهم عن الحامية وانتباذهم عن الاسوار والابواب . قائمون للمدافعة عن انفسهم لا يكلونها الى سواهم ولا يثقون فيها بغيرهم. يحملون السلاح ويتلفتون عن كل جانب في الطرق ويتجافون عن الهجوع و يتوجسون للنبآت والهيعات و يتفردون في القفر والبيداء مدلّين ببأسهم واثقين بانفسهم قد صار لهم البأس خلقاً والشجاعة سجية اه . واعتبر ذلك في قبائل الجرمان التي سطت على الدولة الرومانية وما كانت تعرف بهِ من القوة والاباء وصلابة النفس. قال ماير في تاريخهِ معدداً العوامل التي ادت الى سقوط رومة ومن ذلك تسرب الجرمان الى اقطار المملكة واقامتهم فيها و بثهم روح الحرية الشخصية بين افرادها [3] وقال برستد عنهم: [4]

ان معيشة هؤلاء الجرمان في بلادهم الاصلية التي يشتد فيها الزمهرير جعلتهم اقوياء البنية ذوي بأس وجلد على تحمل المشاق. والشعب الذي تجتمع فيهِ قوة البنية والجلد والبأس يميل غالباً الى الحرب والغزو والنهب . ولم يوجد في العالم القديم من كان يفوقهم في شدة البأس . والسرُّ في ذلك كلهِ هو انهم كانوا مرتبطين بعضهم ببعض بربط القرابة الدموية وكانوا اذا خرجوا الى الهيجاء يسيرون متهللين ومتى هجموا كان هجومهم عنيفاً جداً حتى لا يستطيع احد ان يثبت امامهم »

---

(1) Stedman-The Nature of Poetry p 5

(2) المقدمة ١٢٥ (3) Ancient Hist. 500 (4) العصور القديمة ترجمة قربان ٤٦٨

وقد ذكر رولنسون حياة البارثيين القدماء قال: وكسائر الطورانيين يقضون حياتهم على ظهور الخيل و يقومون باعمال الفرسان الاشداء (٥) وما يصدق على هؤلاء يصدق جملة على جاهلية كل امة فلا جرم اذا رأينا لعواطفهم في ذلك سوزة ولها في نفوسنا روعة على بعد ما بيننا و بينهم في الزمان والاحوال

﴿ لماذا نعجب بالشعر القديم ﴾ وماذا يعجبنا مثلاً في المعلقات العربية ونحن في زمن يختلف كثيراً عن زمن الجاهلية غير تلك العواطف الشديدة التي تمثل لنا اخلاق الانسان الفطرية والتي يشترك فيها على درجات متفاوتة الحضري والبدوي—ابن الجاهلية القديمة — وابن المدنية الحديثة

والا فأيُّ جمال في الرمضاء تسير فيها ظعائن البدويات كما وصفها طرفة ؟ وايّة روعة فنية في منظر ثور وحشي تهيجهُ الكلاب وتجرحهُ فيرتدُّ عليها و يطعنها كما قال النابغة— بقرن كسفود شرب نسوهُ عند مفتأد — واي اناقة ولطف في وصف امرىء القيس لحادثتهِ مع عنيزة وصواحبها في دارة جلجل. او في واقعة عمرو بن كلثوم مع ابن هند ملك الحيرة . ولماذا نهتم بدرس هذه القصائد اليوم وقد مات الكثير من الفاظها واسدل الستار على معظم مناظرها وحوادثها ؟ هي العاطفة الشعرية الفطرية كانت ولا تزال مصدراً من مصادر الجمال وهي التي تميل بنا الى القديم الغابر وترينا من مناظرهِ ما يسر الخواطر. ولهذه العاطفة فعلها في كل الامم حتى التي سارت شوطاً بعيداً في مضمار الحضارة. ولذلك ترى الغربي الحديث يهتم بشعر الاقدمين و يترنح لجمال العواطف فيهِ . وما تكريمه لقصائدهم الا مثل على تكريم الشعر الطبيعي والتأثر من العاطفة الفطرية. ولو نظرت الى الشعر الغنائي او الوجداني وحللت اسباب الجمال فيهِ — ذلك الجمال الخالد الذي يمسُّ النفس و يثير العواطف فيحدث فيها نشوة نثملها — لوجدتهُ من هذا القبيل . اذ هو راجع الى العواطف الفطرية التي تشترك فيها الامم والعصور . ولنا في الشعر العربي منهُ ما نفاخر بهِ على مدى الدهور . وهذا النوع من الشعر لا يستهان بهِ وسيظلُّ ابداً ركناً رئيسيًّا من هيكل الفن العالي

﴿ الاختبار ﴾ اما الاختبار فهو المعوَّل عليهِ في تطوُّر الشعر وتقدُّمهِ و بهِ تختلف الاجيال والامم. الا ترى مثلاً ان اختبار الجرمان يوم غزوا رومة غير اختبارهم اليوم . وان معتقدات عصر دانتي غير معتقدات هذا العصر . وعواطف المهاجرين الاول الى العالم الجديد غير عواطف الاميركيين الحديثين. الاختبار بوسع دائرة الفكر ويفتح للخيال

The Sixth Empire 125 (٥)

مجاري جديدة ينساب منها فيأتي بما لم يعهدهُ السابقون . وليس الشعر وليد الفطرة فقط بل هو وحي العوامل الخفية التي ترفع النفس وتدفع البشر الى المنازل العلوية وفي ذلك يجب ان يفوق العصرُ الحاضر العصورَ الغابرة . وكلما تقدمت الحضارة ارتقى الفكر واتسع نطاق العاطفة الشعرية . ولعوامل الرقي في الكون هدف ترمي اليهِ وهذا الهدف هو مرمى الشعر الخالد ومطلب الفلسفة الحقيقية . هو الغاية العظمى من الوجود وما الشعر الا المؤذِّن عند شق الفجر يرسل الحانهُ الشجية داعياً اهل الفكر اليها

﴿ الغاية العظمى ﴾ وهذه الغاية سواء طلبناها في الدين او في العلم والفن هي السعادة . فالدين يجعلها نتيجة الايمان بما وراء المعقول ولهُ في ذلك احكامهُ وشرائعهُ . والعلم ينشدها في السعي وراء الحقيقة الراهنة وادراك اسرارها . والفن في الارتفاع عن السفاسف الى مجالي الجمال الاسنى والتلذُّذ بهِ . وفي هذا السعي وراء الغاية العظمى تتمشى الفلسفة والشعر جنباً الى جنب و يعلوان بالبشر الى ما يرقيهم ويهذِّب نفوسهم و يريهم مجالي الحياة وعظمة النفس

واذا سأل سائل كيف ذلك نجيب — ان للفلسفة وجهتين . وجهة يقينية وهي النظريات المبنية على البرهان او الادلة العقلية . كأن نقول مثلاً ان الكون من احياء وجمادات سلسلة متصلة الحلقات ثم نتقدم الى بيان ذلك بما لديك من الادلة والبيِّنات . وهذا مذهب الفلاسفة اليقينيين او البرهانيين كارسطو وابن رشد وكانت ولوتزي وسبنسر وهيجل وسواهم . ووجهة خيالية وهي الرؤَى المبنية على دقة الوجدان وحدة النظر وتلهب الطبع . كأن نقول مثلاً ان السعادة قائمة على الحب والتضحية او ان الاخاء الانساني العام هو غاية الارتقاء او كما يقول طاغور الوحدة الروحية هي السبيل الوحيد الى السلام . ثم تدعم قولك بما يوحى اليك من ادلة تشعر بها في طبيعة الانسان وفي مظاهر الوجود وهو مذهب المفكرين الخياليين الذين يتناولون مسائل الحياة الكبرى فيصورونها بصور تملك العواطف وتستهوي النفوس . ومن هؤلاء الانبياء والشعراء الملهمون في كل امة واليهم يرجع الفضل في هداية البشر واصلاح احوالهم . هذه المسائل الكبرى كانت ولا تزال الشغل الشاغل للشعر في كل عصر وهي لهُ كما للفلسفة ارفع مصادر الوحي واشرف مرامي الخيال . واذا كانت غاية العلم طلب الحقيقة الراهنة فان غرض الشعر طلب الحق الادبي لا عن طريق الاحكام والنظام او قواعد الجدل والكلام . بل بكشف اسرار الجمال وتوجيه الانظار الى المثل الاعلى في الحياة

الشعر العالي لا يحتمل الدنايا ولا صبر لهُ على السخائف . نعم ان الشاعر انسان لهُ زلاتهُ وآثامهُ وقد يسقط باعتدائهِ على احكام الناموس الذي يدعو اليهِ.ولكنهُ لا يلبث ان يعترف بسقطاتهِ و يثور اذا رأى ذلك الناموس مداساً لاقدام المعتدين . فالروح الشعرية عند التحقيق قوة ادبية عظمى —مشعال روحي يضيءُ للبشر سبل الكمال. ولقد يحملهُ الشاعر ويسقط نفسهُ في مهاوي الحياة ولكنهُ رغم سقوطهِ وضعفهِ يظل رافعاً اياهُ مهيباً بالناس احذروا احذروا سبل الضلال ! هكذا عاش بعض من كبار الشعراء في كل زمان المشعال بيدهم وهم يتخبطون في الظلام تتقاذفهم الشهوات وتساورهم اباطيل الحياة

﴿ المقياس الادبي ﴾ ومهما كان الشاعر الحقيقي فان وراء الحانهِ مبدأً يتجسم فيهِ وعليهِ تتوقف كرامتهُ وتأثيرهُ . وهذا المبدأ هو مقياسهُ الصحيح في تاريخ الادب

المتنبي — خذ المتنبي من شعراء العرب مثلاً واعرض امامك اشعارهُ ثم ارجع الى نفسك وتأمل مشهد الجمال الدائم في شعرهِ فترى انك قد نسيت غلوهُ في مديحهِ وقذعه في هجائهِ . او تماديهُ في كبريائهِ وتفننهُ في اوصافهِ . وتجسم لديك منهُ جمال خفيٌّ — نور اكبر يحجب سائر انوارهِ كما يحجب البدر نور النجوم . وهو شخصيتهُ الحقيقية التي تتجسم لديك في نظرهِ الى القوة وانها اساس السعادة ، فما المتنبي الذي نكرمهُ ونجلُّ شعرهُ مداحة سيف الدولة او كافور . ولا هو ذلك الروح الطماع الفخور . بل هو تلك الشرارة المنبعثة من اصطدام الطموح الدنيوي بالفشل والخيبة . هو شاعر الحياة في عصرهِ ومصوّر نزعاتها واحوالها بحكمهِ وامثالهِ. والشاعر الحقيقي ابداً هو شخصيتهُ الفكرية او تلك الصورة العالية التي نراها في خيالاتهِ وتأملاتهِ والاَّ كان المقياس الادبيُّ بيانيًا بسيطاً لا يتجاوز بعض القواعد والنكات . وما اكثر الشعراء الذين نقيسهم بهِ

المعري — وخذ المعري وادرس شعره ثم تأمل تأثيره واسأل نفسك بعد ذلك لماذا أُكرم المعري وما هذه القوة الفعالة في شعره ؟ لامراء انك اذا نظرت اليهِ جملة تتغاضى عن تكلفهِ ولزومهِ وتتناسى مرارتهُ في تشاؤمهِ وانتقادهِ . ويتراءى لك منهُ ما يملأُك روعة وجلالاً — مبدأهُ في الحياة والوجود واعتقاده في الانسان والعمران « الخير العام في الفناء العام ».مبدأٌ يهولنا وقد يهيج بنا شعور الكراهية والازدراء فننكر على الشاعر القائل بهِ اصابتهُ المرمى الاسنى في الحياة . ولكننا مع كل ذلك نكرمهُ ونعظمهُ ونرفع ابصارنا اليهِ كما نرفعها الى جبل النار تنبعث منهُ الحمم على العامر من الامصار. تلك النفس المضطربة تتلاطم امواجها اسس الحياة الانسانية ومع ذلك نرتاح الى نغماتهـا ونتقدم

بالاكرام الى صاحبها لا لانهُ هدّام ينادي بالخراب والفساد بل لانهُ مفكر بعيد المرمى ، يحاول ان يخترق السدول الى مالا تدركهُ العقول . وكفى بذلك سبباً لاكرام الشاعر

الفارض — وما يقال عن المتنبي والمعري من شعرائنا يقال عن الفارض ايضاً . وقد طالما وزنا شعرهُ بميزان البديع والرقة في التعبير وقسناهُ بمقياس الغزل والاشواق وهو ولا نكران من المجيدين في هذه الابواب . ولكن الفارض الحقيقي شيءٌ فوق ذلك . واني ما قرأت شعرهُ مرة وحاولت ان افهم معانيهِ الاَّ وحملني الخيال اليهِ مجاوراً يهيم في اودية مكة وآكامها ثم في مصر ذاكراً مشتاقاً فيطير واطير معهُ الى ما يحسبهُ المثال الاعلى — حيث يشرب سلافة السماء — هنالك يمتزج بالروح الاعظم مدفوعاً اليهِ بعامل الشوق الروحي فتتجلى لهُ في ذلك الامتزاج صورة الجمال المطلق تجلياً ينسيهِ العالم المادي. والناس في الحياة الدنيا ينظرون اليهِ ويقولون هو في غيبوبة الاولياء وقد يبلغ الجهل ببعضهم ان يتهكموا بمن كان في مثل حالهِ اذ لا يستطيعون ان يروا في الوجود غير المادة العمياء . « السعادة في الحب الاسنى » ذلك هو الفارض وكل ما نراهُ في شعرهِ من تأنق وحسن صياغة انما يعكس لنا تلك الروح العالية والاَّ لم يخرج الفارض عن ان يكون شادياً يرجّع بعض العبارات متلاعباً بالحانها فيسرُّنا الى حين ثم لا نلبث ان ننسى الفاظهُ ونغماتهِ

شوقي — بهذا المقياس الادبي العالي نقيس شخصية الشاعر الكبير في كل جيل وفي كل زمان . ولو التفتنا الى وقتنا الحاضر واحببنا ان نرسم صورة احد من اكابر شعرائهِ لما استطعنا الى ذلك سبيلا دون ان نحاول الوصول الى المجرى الفكري العام او الروح الكبرى التي هي وراء مظاهرهِ المتباينة . ولعل شعر شوقي افضل مثال على ذلك . فشوقي في مظاهر ديوانه مدّاحة . منادم . وطني . محب . حكيم . وكذلك الكثيرون من الشعراء في هذا الزمان . ولكن المدقق في شعرهِ يرى فيهِ (قد لا يراهُ الشاعر نفسهُ) مجرى عامًا هو حقيقة الشاعر التي تميزهُ عن الكثيرين . اعني بهِ تلك الروح القومية العالية التي ضرب الشاعر على اوتارها فهزّت الشرق العربي من اقصاهُ الى اقصاهُ . فما شوقي في تاريخ الادب ذلك اللعوب المضياف تحت كرمة ابن هاني[1] . او ذلك المنادم الكيّس في بلاط عباس الثاني. بل هو الروح الشرقية في هذا العصر تظهر في مفاخر الخلافة والاسلام والعرب ووادي النيل. الروح الشرقية مهيبة بالشرقيين الى العلى دافعة بهم الى الامام .

(١) كرمة ابن هاني اسم اطلقه شوقي على منزله في المطرية بمصر اولا ويطلقه الآن على داره بالجيزة

ان لشوقي دينه ودنياه او كما قال الدكتور هيكل في مقدمة الشوقيات «ذلك الازدواج الذي يبديهِ لنا في مظهرين شاعر الحياة العربية بحضارتها الاسلامية وبما فيها من قدم وايمان وشاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكشف عنهُ كل يوم من جديد» . ولكن منزلتهُ التاريخية قائمة عندي على انهُ مظهر الروح الشرقية في سعيها نحو العلى . والاَّ فقد يكون لشوقي مع كل ما أُوتيهِ من بلاغة و بيان نظراء في عالم الشعر يجارونهُ في ميدان النظم وربما بذّوه في بعض مناحيهِ

﴿ المرامي الفلسفية ﴾ الشعر العربي في الدرجة الاولى وجداني يرجع الى وجدان الشاعر او عواطفهِ الشخصية وفي ذلك كما ذكرنا آنفاً قد اجاد العرب كثيراً و بلغوا أعلى المراتب · على انهم قلما اهتموا بالنظم الفكري او الفلسفي اللهم الا في الحكم والامثال وهي عظات الحياة يجيءُ بها الشاعر عند الحاجة . وقد تقدمهم الغربيون في النظر الى الكليات او في استيعاب الحقائق العامة ولعلَّ لطبيعة الجنس يداً في ذلك . قال رنان Renan في كتابهِ تاريخ اللغات السامية ما تعريبهُ «يحتاج الشعر السامي الى التنوع فمواضيعهُ محدودة ونفسهُ سرعان ما ينتهي امدهُ . والحق يقال ان الساميين لم يعرفوا غير نوعين من الشعر. الشعر الحكمي (الامثال) وقد بلغ في امثال سليمان كمالهُ· والشعر الوجداني(الغنائي) Subjective-Lyrique وهو من مزايا العربية والعبرانية. على ان هذه المزية مقرونة فيهما بفقدان الخيال المبتكر — الشاعر السامي لا يفتكر بما هو خارج عن نفسهِ فلا تجد في كلامهِ اثراً للتخيلات الروائية او للمنظومات الفنية الكبرى واردف ذلك بقولهِ « فليس للجنس السامي عموماً اساطير الهية Mythologie ولا شعر فروسي Epopée ولا علم ولا فلسفة ولا حياة اجتماعية منظمة و بكلمة لا تنوع ولا تفنن اذ هو موحد والتوحيد يقتضي البساطة »[1]

ولا ريب ان في كلام النقاد الافرنسي بعض الغلو على ان هناك حقيقة لا تنكر وهي ان الطبيعة السامية كما تظهر في الشعر العربي وسواهُ لم تخض عباب الحياة الفكرية بل ظلت عواطف تضرب على وتر واحد وتغني نغمات شجية

ومهما حاولنا ان ندافع عن شعرنا من هذا القبيل فنحن لا نستطيع ان نفصل الشعر العالي عن الفلسفة . قال شاعر الهند طاغور في محاضرتهِ الاخيرة في مصر ان الغاية من الفنون والآداب هي اظهار الحقيقة الازلية وجعلها واضحة ملموسة · هذه الحقيقة المجردة—

(١) Hist. des Langues Sémitiques 10—11

الحقيقة المطلقة يجب ان تكون التجرر من قيود الامور الواقعة — الماديات — والانطلاق الى حيث تجد النفوس ما تتوق اليهِ من حقيقة الحياة الروحية التي هي اساس الكمال الانساني(١)

وما هو هذا التنوع الفني الذي يصف بهِ رنان اللغات الآرية الهندية.او هذه الحقيقة المطلقة التي جعلها طاغور غاية للشعر العالي الا النظر الفكري الواسع محمولاً على اجنحة الخيال . ولم يخالف طاغور في شعرهِ هذه النظرية بل انشد لنا فلسفة الحياة العليا وجعل في ذلك للشرق مقاماً ادبيًّا سامياً.ولو نظرنا الى الشعر الغربي لوجدنا فيهِ امثلة عديدةعلى ذلك اكتفي الآن بثلاثة منها

﴿ ١ — الرواية الالهية لدانتي ﴾ وهي من البدائع الشعرية نظمت في اواخر القرن الثالث عشر للميلاد مشبعة بالروح الدينية السائدة في ذلك القرن . على انها ليست عظة دينية او تعليماً لاهوتيًا بل هي نظرة واسعة في الحياة الانسانية (كما تراءى للشاعر في جوهِ السياسي الاجتماعي) ودرس عميق في اسباب الشقاء وعواقبهِ .والذي اوقد نفس دانتي على ما روي فدفعها الى هذه التأملات الفكرية العالية محبة مست قلبهُ وملكت عواطفهُ على ان الدهر لم يساعدهُ على هذا الحب فاقصيت عنهُ قبلة آمالهِ (بياتريس) ثم اخترمها الحمام فكان لذلك (اعني لاضطرارهِ الى البعد عنها ولموتها) اثر شديد في نفسهِ وثورة روحية في وجودهِ ظهرت بعدئذٍ في روايتهِ المشهورة . واننا لنشفق على الشاعر المحب اذ نراهُ يتألم في شقائهِ ونود لو نستطيع ان نساعدهُ في آلامهِ على ان الآلام مفتاح العبقرية والدافع الى عظائم الاعمال الفكرية . واي عمل فكريّ اعظم من قصيدة دانتي . قرأتها لاول مرة في المكتبة الاهلية الكبرى بنيويورك ثم شاهدتها بالسينما في احدى دور التمثيل في بغداد فحظيت منها باللذتين جمال الاوزان وجمال الالوان . وكلُّ مشاهد الرواية من جحيم ونعيم رمزية وراءها مرامٍ ادبية عالية قلما يدركها الاَّ الدارس المتأمل

نرى الشاعر في اولها واقفاً في غاب الحياة الكثيف وهو يحاول الخروج منهُ فيعترضهُ في السبيل اهوال (مطامع الحياة وشهواتها) ثم يلتفت علهُ يرى معيناً فيتراءى لهُ الشاعر فرجيل يسكن روعهُ و يقول قد ارسلني اليك من الملأ الاعلى ثلاث سيدات — احداهن بياتريس — وفي القصيدة فرجيل رمز الفلسفة او الدين الطبيعي و بياتريس رمز الوحي

(١) المقتطف (يناير) ١٩٢٧

الديني . ثم يقوده' الى ما وراء الحياة فيهبطان اولاً العالم الاسفل (الجحيم) فيرى دانتي عدداً كبيراً من مشاهير الناس ملوكاً واحباراً وشعراء وعلماء وتجاراً وسواهم يتعذبون ويتألمون في دوائر مختلفة كلٌّ بحسب آثامهِ

وبعد جولة كبيرة هناك تتمثل لهُ فيها عواقب التمرد على الناموس الروحي والادبي يصعد مع قائدهِ الى مطهر النفوس وهو سبع طبقات يرتقيها الذي يستحق التطهر طبقة طبقة(هذا رمز الى ان السعادة لا تنال الاَّ بالجهاد والمشقة والاحتمال او كما قال ابو تمام على جسر من التعب) حتى يصل الى الطبقة العليا وهي الفردوس الدنيوي . يمرُّ دانتي في تلك الطبقات ويذوق مرارة ذلك الاجتياز حتى اذا وصل الى الطبقة العليا ظهرت لهُ بياتريس فيتركهُ عندها فرجيل ويختفي . فيعلو مع فتاتهِ صعداً في السماء وهي سبعة افلاك بعضها فوق بعض حتى يصل الى السماء العليا او مصدر الكون الاسمى وهناك يرى مالا يُرى . يرى الحق السرمديّ ويطلع على الاسرار التي هي منتهى العلم فتمتزج ارادتهُ بارادة الله وبذلك تنتهي الرواية

ولا شك ان للفلاسفة اليونان اثراً في رواية دانتي فهو يجاري ارسطو في تقسيم الجرائم (او اضداد الفضائل) ويزيد عليها شيئاً من اختبارات عصرهِ . ويجاري الافلاطونية الجديدة في ان الخير المطلق هو هدف الكون الاسمى ومنها يستمد فكرة الافلاك السفلى والعليا. فالخير الاعظم او المصدر الاسمى ينبثق منهُ العقل فالنفس وهذه متى اتحدت بالجسم صارت نجسة ولا تنال سعادتها الاَّ بالرجوع الى المصدر. وهنا يلتقي دانتي بالفارض(شاعر التصوف العربي) الذي يدفعهُ شوقهُ او هيامهُ بمصدر الجمال الى الانفصال عن المادة والاتحاد بهِ . على ان الفرق بين الاثنين ان الفارض لا يرى غير نفسهِ (طبيعة الوحدة السامية) فهو مشوق الى الوصول الى السعادة ويظهر شوقهُ بعواطفهِ الشجية المنبعثة عن اوتار قلبهِ. اما دانتي فيتخذ الفكرة اساساً لهيكل فلسفي يجمع مختلف الطبائع والاشخاص فيصوّر صوراً شتى ومآتي مختلفة يوجهها جميعها نحو غرضهِ، ذلك كالحمامة تغني على غصنها المياد وهذا كالجوق يجمع اصواتاً عديدة واوتاراً مختلفة في صوت عام. او كالمصور يرى الطبيعة امامهُ يرسم منها صورة مختلفة الالوان كثيرة الظلال ولعل ذلك ما يقصدهُ رنان بالتنوع في شعر الآريين

والجميل في رواية دانتي ان الشاعر لم يجعل العذاب قصاصاً ينزلهُ الله على المجرمين (الفكرة الدينية السائدة في كل الاديان) بل حالة طبيعية تلازم الجرم ابداً . خذ الحب مثلاً فهو في طهارتهِ بهج منير لا يستطيع التوقف عن الارتقاء الى العلى . واذا كان

فاسداً فهو قائم بلا روح يقف في الحياة كأن امامهُ سدًّا يمنعهُ عن التقدم الى السعادة — الى الحياة الفضلى . وهذا الوقوف عن التقدم هو القصاص الطبيعي . وهكذا نرى باولو وفرنسسكا يعيشان معًا في الجحيم في حياة مملة خالية من البهجة والجمال . وما الشقاء الناتج عن التعدي على ناموس الفضيلة الاَّ نتيجة لازمة يندفع اليها المجرم من تلقاء نفسهِ . فلا يحتاج الى زبانية تدفعهُ الى نار العذاب . كذلك اهل المطهر (الذي هو رمز الى سبيل التخلص من الشر) لا يقيمون فيهِ مكرهين بل بارادتهم المطلقة وما دام في القلب البشري فساد فذلك الفساد يولد فيهِ الميل الى الانغماس في الشقاء والالم ولن يتخلص منها الاَّ بالارادة الصالحة وتطهير النفس من الفساد — صورة جميلة —وكل الرواية الالهية صورة جميلة . وماذا لعمري يقصد بالشعر العالي الاَّ استخدام الخيال الجميل لاجل فكرة عالية؟ ولعل دانتي بلغ غاية الغايات في ذلك

﴿ رسالة الغفران ودانتي ﴾ ولقد ذهب بعضهم ان رواية دانتي مأخوذة عن حديث الاسراء والمعراج[1] النبوي وقال غيرهم عن رسالة الغفران التي وضعها المعرّي قبل دانتي بنحو من مئتي سنة ولعل البحث يكشف لنا حقيقة الاتصال التاريخي بينهما على ان الاثنتين كتبتا في جوين مختلفين ولاغراض متباينة . العربية تدور على وصف الآخرة ومحاورة من فاز فيها بالمغفرة من الشعراء والادباء ومن حرمها فكان نصيبهُ العذاب والشقاء . وهي تنمُّ عن نفس ساخرة « ولكن سخريتها كما قال احد الباحثين ملطفة ومغطاة بالغريب من اللفظ حتى لا تظهر معارضتها للدين »

واذا تأملت فكرتها الدينية وجدتها ضئيلة كما هي في انفس المشككين المتحيرين فليست صورة الله في رسالة الغفران بتلك الصورة العالية التي ترسمها رواية دانتي ولا طريق الخلاص بتلك الطريق الوعرة التي يضطر فيها المرء الى احتمال المشقة القصوى لتطهير النفس من الادران والحصول على السعادة . بل هي هناك طريق هينة جدًّا . لا اثر فيها للفضيلة او للجهاد الروحي — بيت من الشعر او كلمة من الحكمة يقبلها الله من مهتك او زنديق او كافر او اثيم فينجو . وكذلك الفرق بين جحيم دانتي وجحيم المعري . على ان ذلك لا يناقض القول باشتراك الشاعرين الكبيرين في الخيال — اعني في الرحلة الى الآخرة ووصف اهوالها ولا يوصد الباب في وجه من يقول بان العربية اصل للالهية

(وفي الجزء التالي وصف لقصيدة فوست للشاعر جوته وقصيدة الذكري لتنسون وخلاصة آراء الكاتب القيمة في هذا الموضوع

(١) راجع كتاب Islam & The Divine Comedy المترجم عن الاسبانية



صورة زيتية لنيوتن صوّرت قبل وفاتهِ

تمثل نصفي لنيوتن في شبابهِ

مقتطف مايو ١٩٢٧
امام الصفحة ٥٠٩

الاحتفال بذكرى نيوتن

انما المرء حديث بعده

قامت الاحتفالات في مختلف البلدان لتخليد ذكر النوابغ من رجال العلم والفن . ففي ١١ فبراير الماضي احتفل الاميركيون ببلوغ اديصن امير مستنبطيهم سن الثمانين ورضي هو ان يخرج على عادتهِ المألوفة فلم يذهب الى معملهِ في يوم ميلادهِ هذا . وفي ٥ مارس احتفل الفرنسويون بمرور مائة عام على وفاة لابلاس اعظم رياضي فرنسا وفلكييها النظريين واحتفل الايطاليون بمرور مائة عام على وفاة ڤلطا العالم الكهربائي المشهور . وفي ٢٠ منهُ احتفل الانكليز بانقضاء مائتي عام على وفاة السر اسحق نيوتن اعظم علمائهم بل اعظم العلماء قاطبة فحجوا الى البيت الذي ولد فيهِ والَّف اشهر مؤلفاتهِ . وفي ٢٦ منهُ احتفل رجال الفن ونساؤُهُ بانقضاء مائة عام على وفاة بتهوڤن اعظم الموسيقيين الذي قال تاين الناقد الفرنسوي انهُ رابع الاعمدة العظيمة التي تقوم عليها قبة الفن ، اما الثلاثة الباقون فهم هوميرس اليوناني وميكلانجلو الايطالي وشكسبير الانكليزي . وفي ٥ ابريل احتفل الانكليز خاصة ورجال الطب عامة بانقضاء مائة سنة على ميلاد اللورد لستر ابي الجراحة الحديثة . وكلها تؤيد القول المأثور « انما المرء حديث بعده »

***

قال ڤولتير لو اجتمع كل نوابغ العالم لكان نيوتن في مقدمتهم . وقال لابلاس ان لكتاب « المبادىء » الذي وضعهُ نيوتن مقاماً فوق كل ما انتجهُ العقل البشري . وقال لاغرانج عن هذا الكتاب انهُ اعظم ما انتجهُ العقل البشري . وقال الفيلسوف ليبنتز ندُّ نيوتن في استنباط حساب التمام والتفاضل حين سألتهُ ملكة بروسيا عن رأيهِ فيهِ « لو جمعت كل ما كشفهُ علماء الرياضيات منذ فجر التاريخ الى الآن لوجدت ان ما كشفهُ نيوتن هو النصف الاهم منهُ » . وقال اراغو الفلكي الفرنسوي ان كل اعمالهِ (اي اعمال نيوتن) كانت فوق مقدرة الانسان والمسائل التي لم يحلها كان حلها مستحيلاً حينئذٍ . وقال عنهُ برنولي الرياضي السويسري المشهور لما رأى حلاً غفلاً من الامضاء لمسألة رياضية اقترحها وقضى ليبنتز ستة اشهر يحاول حلها فلم يفلح « ان نيوتن صاحب الحل عرفتهُ كما يُعرَف الاسد بمخلبهِ » . وقال پلايفير « لقد اضاف نيوتن الى مستنبطاتهِ البديعة

في الرياضيات المحضة اهم المكتشفات الطبيعية. مرّت علوم الهيئة والبصريات والميكانيكا في يديهِ فخرجت وقد لبست من حلل التجدد والتقدم اثواباً قشيبة. ما من رجل رقى المعارف في عصرهِ كما رقاها نيوتن انهُ لم يكتفِ بكشف الحقائق الجديدة ونشرها بل علّم الناس اسلوباً جديداً للبحث عنها». وقال السر اوليفر لدج انهُ فخر العلماء الانكليز. وقال السر جوزف طمسن مكتشف الالكترون ان مباحثهُ في الطبيعيات — وهي جانب صغير من مباحثهِ العلمية — كافية لان تجعلهُ في مصاف اعظم العلماء. وقال الدكتور جينز الفلكي الانكليزي «انهُ اعظم رجال العلم على الاطلاق». وقال اينشتين في رسالة بعث بها الى لجنة الاحتفال بعيدهِ «انكم تجتمعون في جوار تهام لتمدوا يدكم الى مصافحة النبوغ العلوي. . . وكل الذين يسعون لتفهم اسرار الطبيعة يشتركون معكم بالروح و يشاطرونكم ما يربطنا بنيوتن من المحبة والاعجاب. وان ما تمّ في علم الطبيعيات النظري بعدهُ لم يكن سوى نموّ طبيعي لآرائهِ . .»

هذا هو نيوتن مكتشف ناموس الجاذبية العام ونواميس الحركة التي بني عليها علم الميكانيكيات الحديث ومستنبط حساب التمام والتفاضل والقاعدة الجبرية المعروفة بقاعدة تربيع المعادلات الثنائية. هذا هو نيوتن اول من اشتغل بالحلّ الطيفي فحلّ النور الى الوانهِ السبعة واول من صنع تلسكوباً عاكساً واول من علّل سير امواج الصوت في الهواء

وارتأى رأياً في ماهية النور يقوم على ان النور ذرات تنطلق من مصدر النور فخالفهُ هو يجنس الهولندي وقال ان النور امواج تسير في الاثير ففاز رأيهُ وبقيت الحال كذلك الى ان جاء پلانك واينشتين فاثبتا ان مذهب «التموج» لا يكفي لتعليل كل ظواهر الطبيعيات فقال الاول بمذهب «المقادير» وايدهُ الثاني بمباحث وتجارب بديعة نال بها جائزة نوبل للطبيعيات سنة ١٩٢١ . والرأي الجديد يكاد يجمع بين رأي نيوتن ورأي هو يجنس لانهُ يقول بان النور مقادير دقيقة من القوة تنطلق من مصدر النور وتسير سيراً موجياً

هذا شيء عن نيوتن [1] الذي احتفل بانقضاء مائتي سنة على وفاتهِ وعن آراء العلماء والفلاسفة فيهِ. اما هو فكان يرى نفسهُ «طفلاً واقفاً على الشاطىء يكتشف من حين الى آخر صدفة برّاقة او حجراً صقيلاً وامامهُ بحر المعرفة الزاخر لا يزال مجهولاً»

وقد كان الاحتفال بذكراهُ جامعاً بين البساطة والوقار، اجتمع فيهِ اكبر علماء الطبيعيات والرياضيات عند الانكليز والقوا الخطب العلمية عن مباحثهِ في الفلك والطبيعيات والميكانيكيات والبصريات والرياضيات وغير ذلك من المباحث التي تناولها بعقلهِ المتفوّق

(١) نشرنا ترجمة وافية له في «اعلام المقتطف» صفحة ٤٧

رحلة الامير محمد علي الاخيرة

اشرنا الى هذه الرحلة في مقتطف ابريل ووعدنا بتبيان ما لقيهُ الامير من التجلة والاكرام من الحكام والسكان ولاسيما من السوريين المهاجرين وما وصفهُ من انواع الحيوان والنبات والمشاهد الطبيعية وانجازاً لذلك نقول

اكرام الحكام لهُ

البلاد الاولى التي وصل اليها جمهورية الارجنتين فلم تكد الباخرة ترسو في مرفإها حتى اقبل تشريفاتي من قبل رئيس الجمهورية وموظف يمثل وزارة الخارجية والسكرتير الاول في السفارة البريطانية يهنئونهُ بسلامة الوصول ولما نزل الى البر رأى السر ملكوم روبرتسن وزير بريطانيا العظمى في سيارتهِ قد اتى لاستقبالهِ . وبعد ثلاثة ايام اتى هذا الوزير وسار معهُ لمقابلة رئيس الجمهورية قال « والرئيس طويل القامة يلوح عليهِ انهُ بلغ الخمسين من العمر فاجلسني على « كنبه » وجلس هو على كرسي بجانبي وكانت الغرفة التي دخلناها مكتبهُ الخاص وابدى لي بكل صداقة واخلاص عظيم اسفهِ لعدم توافر الوقت الكافي لعمل الترتيب اللازم لراحتي وتسهيل سياحتي وكان يريد ان يعدَّ لي قطاراً مخصوصاً يلحق بهِ صالونهُ الخاص ولكن منعهُ من ذلك وجود الصالون في جهة بعيدة وليس من الممكن احضارهُ منها واعدادهُ عند سفرنا الي شلالات اجواز والخط الذي سنسافر بهِ الى هذه الشلالات ليس فيهِ عربة صالون للحكومة

والبلاد الثانية التي زارها برازيل فلما غادر الارجنتين اليها بسكة الحديد اعدت لهُ حكومة الارجنتين مركبة صالون قال انها تشبه عربة الصالون في سكة الحديد المصرية كأن الاثنتين من معمل واحد ، ورفاصاً لعبور الانهر . وحالما دخل بلاد برازيل وجد ان حكومتها ارسلت اليهِ صالوناً خاصا ليسير بهِ ولقي في كل بلد مرَّ بهِ رجال الحكومة آتين لاستقبالهِ الى ان وصل الى العاصمة ريو دوجنيرو فلقي فيها مزيد الحفاوة والاكرام من رجال الحكومة وسفارة انكلترا ورجال المفوضية المصرية

احتفال السوريين بهِ

احتفل السوريون نزلاء الارجنتين بهِ احتفالاً كبيراً رجالاً ونساء فكانوا يرسلون اليهِ طاقات الازهار ودعوهُ الى ناديهم فجاء الدكتور صوايا رئيس النادي واثنان من اعضائهِ واخذوهُ بسيارتهم الى النادي فصدحت الموسيقى بالسلام الارجنتيني ثم بالسلام

المصري. قال « ولاحظت انهم فرحون بزيارة امير شرقي لهم كما اني كنت فرحاً بوجودي بين اقوام يتكلمون بلغتنا وهم اخواننا السوريون الاعزاء وبعد ذلك فُتح مقصف فاخر ولما كان الدكتور صوايا رئيساً للنادي القى خطاب ترحيب ثم قام محامٍ سوري من بونس ايرز فالقى خطاباً باللغة الاسبانية فاجبت عليهما بالخطاب الآتي

«اخواني الكرام ابناء سورية ولبنان

« يسرني كثيراً ان اجد نفسي بين جمع عظيم من ابناء الشرق الذين تربطني بهم روابط اللغة والقومية وكثير من الشواهد التاريخية

«فبهذا السرور احييكم تحية صميمة تضم حنان الشرق لابنائهِ في وطنهم الجديد السعيد

« يحق لي ان اشكركم على هذه العواطف النبيلة المشرقة في وجوهكم والتي تجعلني اشعر من حرارة استقبالكم لي بلذيذ حرارة الشمس المنعشة في بلادنا الجميلة كما انسم من ترحيباتكم الزكية نسيم اعطار الشرق في رياضهِ الخلدية فاليكم اكرر ثنائي رمزاً لما يجول في خاطري من جزيل الشكر والثناء

« اسمحوا لي ان ابدي شديد اعجابي بابناء وطنكم الذين صادفتهم اينما حللت في سياحاتي العديدة حيث قابلوني بقلوب كلها ود ، كما اني اغبطكم على المزايا الفطرية التي تتجلى في حياتكم العملية بمزاحمة الامم الناهضة في اقاصي المعمورة بصدق العزيمة وقوة الارادة ، وحسبي منكم هذا ان يكون شاهداً ناطقاً باستعداد ابناء الشرق لتسنم سماء المدنية واستعادة مجد اسلافهم الصالحين بالعلم والعمل وفضائل الاخلاق . فليبارك الله فيكم لتحيوا من الشرق شرف السمعة وكرم النهضة بين اسماع الغرب وانظاره

« وختاماً ارجو من الله عز وجل ان يوفق بينكم و بين ابناء الامة الارجنتينية الكريمة و يظللكم واياهم بظل الاتحاد والمحبة لتشتركوا في الرقي بهذه البلاد الجميلة الى مستوى السعادة والسلام »

وبعد ذلك صعدنا الى الطابق الاعلى لرؤية غرف النادي وترتيبهِ ونظامهِ وحينئذٍ أخذ الشبان في الرقص على نغمات الموسيقى التي كانت تعزف ادوار التانجو وهي تشبه كثيراً الاغاني العربية ثم قامت احدى السيدات فغنّت لنا باللغة الايطالية وتبعتها اختها فعزفت على البيانو ثم صاح الجميع طالبين شيئاً بالعربية فتقدَّم شخص وغنى ثم اخذت سيدة في توقيع تقاسيم وبشارف على البيانو من تركية وعربية فادخلت على القلب السرور حتى كأن الانسان من شدة الطرب مخمور

ولقي مثل هذا الاحتفاء والاكرام من سور يي البرازيل في سفرهِ فيها وفي عاصمتها وقد وصف احتفال سوريي العاصمة بهِ في ناديهم قال « وفي الساعة الرابعة بعد ظهر ٢٧ يونيو جاء المسيو عقل الجرّ والمسيو حداد ليرافقاني الى النادي السوري المسمى «بالنادي الفينيقي» وكان في استقبالنا بالباب شافعي بك وناجي بك (من المفوضية المصرية) وبعض الوجهاء فصعدنا من السلم الذي كان مزيناً بالازهار والرياحين الى ردهة كبيرة وكانت قد صُفّت بها موائد صغيرة على احسن ترتيب واجمل نظام لتناول الشاي جلست حولها سيدات وفتيات جميلات رشيقات فصدحت الموسيقى بالسلام المصري . وبالطبع اخذ الحاضرون في التصفيق دلالةً على الاستحسان والارتياح ثم قام المسيو عقل الجر رئيس النادي فألقى خطاباً بليغاً استرعى الاسماع هذا نصهُ

يا دولة الامير

« انّ لكل شعب ارثاً من المفاخر يدلُّ بهِ . ونبعةً يتباهى بالانتساب اليهـا . »
« والسوريون اللبنانيون والضاربون في صدر البسيطة والقائل فيهم شاعر النيل »

« رادوا المناهل في الدنيا ولو وجدوا الى المجرة ركبا صاعداً ركبوا »

« ما برحوا على ما بينهم وبين الشرق من شط المزار وامتداد الزمن يفاخرون »
« بشرقيتهم ولغتهم وهاتان النسبتان هما اللتان تستثيران عواطفنا اليوم للاحتفاء بدولتكم»

« ان التاريخ يا دولة الامير لاوثق راوٍ عما كان بين مصر وسورية ولبنان من »
« عريق الولاء فقد طالما اشترك القطران ليس في الدين والآداب والعادات فحسب بل »
«في الخدمة العامة الكبرى في تمدين الانسانية فعند ما كانت فينيقية تلقن اثينا الشريعة »
«والصناعات وتجوط لتخليد شعر هوميروس وفلسفة سقراط وافلاطون باستنباطها حروف»
« الهجاء كانت مصر تجود على رومة بالطب والكيمياء والفنون وهكذا تمّ للقطرين »
« الشقيقين ان يبعثا نور العلم والمدنية من مشرق الشمس الى مغربها »

« وقد ظل العلم والمدنية حلقة الاتصال بين البلادين تضطرب حيناً وتتسق آخر »
« بمؤثرات الزمن حتى جاء عهد العباس الزاهر فازدادت القربى الروحية توثقاً بين الامتين »
«وفي ظله يمَّمَ ضفاف النيل ذلك الموكبُ اللامع من ادبائنا فعمل مع ادباء مصر الاعلام»
« على قدح زناد هذه النهضة الفكرية حتى اخذ الشرق يجني اليوم ثمارها

« على ان ذكر هذه النهضة يادولة الامير مقرون بذكركم وليس في المهاجر من»

« يجهل ان الامير محمداً كان على رأس تلك الكوكبة الباسلة وطالما وضعت يده أكاليل»
« النصر على مفارق ابطالها »

« فاذا كنا نحتفي بدولتكم فانما نحتفي بمجلى من مجالي مفاخرنا الشرقية ونفصح لمصر »
« عن عاطفة العرفان فنبرُّ بعهد اخواننا المتفيئين سفح المقطم والنازلين في سواد الامة »
« المصرية نزول الماء من الراح. فلتحيا مصر وليحيا جلالة الملك فؤاد وليحيا دولة الامير»
« محمد علي »

ثم تلاهُ شقيقهُ حضرة شكر الله الجر ففاه بهذه القصيدة العصماء

سليل ملوك النيل اهلاً فكلنا نحنُّ الى لقيا (الامير محمد)
طلعت علينا كالهلال وحوله (١) فراقد تزهو فرقداً جنب فرقد
كواكب للعلياء من مصر طلَّع سوافر عن مجد طريف ومتلد
تجلى لنا في شخصك الشرق ماثلاً وما ضمَّ من عزّ عريق وسؤدد
ولاحت لنا مصر ببرديك روضة لها من مياه النيل اعذب مورد
فاعظمْ بها في الشرق للفن دولة وللعلم نبراساً بها الشرق يهتدي
وللغة الفصحى وللفضل والنهى وللحق والآداب خير مؤيد

***

فتى مصر كم خلَّفت في مصر من يد وكم لك في لبنان والشام من يد
وكم ضفرت من فوق مفرق شاعر (٢) يمينك اكليل الفخار المخلد
ملكتم سرير النيل حتى اذا ازدهى بكم ممرعاً واديه سال بعسجد
ولم ننس للعباس عهداً مبلجاً بهِ انبثقت انوار فجر التجدد
وكم من ربوع الشام لاذ بعدلهِ لدى الجور من حرّ اديب مشرد
فانزلهُ من مصر منزل يوسف فبات على حال من العيش ارغد
الا ايها الضيف الذي ضاء بيننا كما ضاءت الوسطى بعقد منضد
اذا لم يكن غير اللسان موحداً يوحدنا اكرم بهِ من موحد
وناهيك عن حق الجوار ومالنا هنالك من عهد الاخاء الموطد
على اليمن والترحاب ما قمت بيننا وفي ذمة الرحمن ان عدت في الغد

(١) اشارة الى من حوله من كاتمي سره ورجال المفوضية المصرية (٢) اشارة الى ترأس دولته الحفلة الاكرامية لخليل بك مطران

و بعد ذلك اجبت على هذين الخطابين بما يلي :

« حضرات السيدات والاخوان المحترمين ابناء سورية ولبنان »

« احييكم جميعاً واشكر الجالية الكريمة في ريو ده جانيرو شكراً وافراً على ما قمتم »
« بهِ نحوي من عظيم الترحيب المنبئ عما يخالج صدوركم من العواطف الكريمة التي »
« يسرني ان اشعر بانها موجهة في الواقع للمصريين في شخصي ومعربة عن اصدق العلائق »
« بين البلدين . وما مصر وسورية الا شقيقتان تربطهما رابطة القومية واللغة و بفضل »
« تلك الرابطة والبقاء عليها كان لي الحظ اينما حللت في جنوب امريكا بان صادفت »
« كثيراً من ابناء العرب حتى في القرى الصغيرة فكان لنا من ذلك تسلية عظمى وفائدة »
« لا تنكر في بلاد نجهل لغتها »

« وكم زاد سروري واعجابي عند ما مررت بمدينة سان پاولو حيث تجلت لي »
« حالة السوريين واللبنانيين بما يدل على نشاطهم واجتهادهم وما احرزوه من مركز جدير »
« بالاحترام والاعجاب

« واني مع مزيد اعجابي بكم اهنئكم جميعاً على نجاحكم راجياً لكم دوام التقدم والرقي »
« بين اقرانكم الاجانب والتساند مع ابناء الامة البرازيلية الكريمة التي احفظ لها في »
« نفسي جميل الاثر من حسن الوفادة نحوي »

« ولا شك اني عائد الآن الى الشرق باحسن الخواطر واطيب البشائر عن ابنائهِ »
« المجدّين في البلاد القاصية داعياً المولى عزّ وجلّ ان يهيئ منهم فخراً لامتهم في ضروب »
« العلم والمدنية بين الامم الاجنبية والسلام »

و بعد ان انتهيت من خطابي هذا دار الرقص على نغمات الموسيقى ثم اخذت فتاة سورية تغني بالايطالية وهي اول من حازت الجائزة الاولى من معهد « ريو » الموسيقى

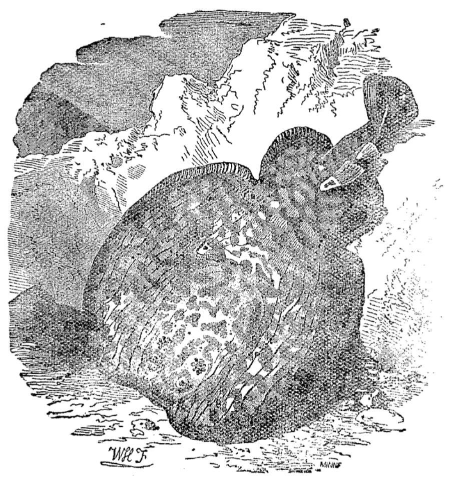
وبعد أخذ صورتنا وتجاذُب اطراف الحديث معهم والثناء على هممهم غادرتُ في الساعة السابعة مساءً مضيفينا الاماجد الكرام الذين كانوا فرحين مسرورين

هذا ومما لاحظتهُ في «ريو» ان ملابس كثيرات من السيدات كانت فاخرة تدل على حسن الذوق والاتقان ومن هذا تبين لي أن السوريين في البرازيل ممتعون بالثروة والرفاهية اكثر من اخوانهم سكان الارجنتين بالنسبة لطول اقامتهم في هذا البلد واشتغالهم بالاعمال التجارية

الرعاد او السمك الكهربائي

وعجائب المخلوقات

كنا نقلّب كتاب عجائب المخلوقات للقزويني فرأَينا فيهِ وصف الرعّاد قال « هو سمكة صغيرة مخدّرة جدًّا اذا وقعت في الشبكة والصياد ماسك حبل الشبكة يرتعد من برودة هذه السمكة والصيادون يعرفون ذلك فاذا احسوا بالرعاد شدوا حبل الشبكة في وتد او



السمك الكهربائي من نوع التربيدو

شجرة حتى يموت فاذا مات بطلت خاصيتهُ . واطباءُ الهند يستعملونهُ في الامراض الشديدة الحر واما في غير بلاد الهند فلا يمكن استعمالهُ . وقال ابن سينا الرعاد اذا قرب من رأس المصروع وهو حيٌّ اخدرهُ عن الحس » . وقد لخص ذلك الدميري في حياة الحيوان الكبرى واورد بيتين للشيخ شرف الدين البوصيري صاحب البردة ذكر فيهما الرعاد وهما قولهُ

لقد عاب شعري في البرية شاعرٌ ومَن عاب اشعاري فلا بدَّ ان يُهجَى
فشعريَ بحرٌ لا يُرَى فيهِ ضفدع ولا يقطع الرعَّاد يوماً لهُ لجَّا

وخلاصة ذلك ان علماء العرب كانوا يعرفون السمك الكهربائي ولو لم يعرفوا حقيقة القوَّة التي يخدّر بها الحيوان بل زعموا انها البرد ٠ولا غرابة في معرفتهم لهُ فانهُ كثير في النيل و يرى فيهِ الى يومنا هذا

***

وانواع السمك الكهربائي قليلة منها الرعَّاد المسمى عند الافرنج بالتربيدو وهو المرسوم في الشكل السابق واذا كان طولهُ قدمين او ثلاثاً صرع الانسان بقوتهِ الكهربائية٠وهو كثير في بحر الروم والاوقيانوس الهندي والاتلنتيكي وقد يكون عين الرعاد الذي ذكرهُ كتَّاب العرب ٠ ومنها الانكليس الكهربائي او الجمنوتس وهو اقوى الاسماك الكهربائية و يبلغ طولهُ ست اقدام ولكنهُ غليظ جدًّا بالنسبة الى طولهِ لا كالانكليس المعروف و يكثر في بلاد برازيل وغينيا و يقتل الاسماك والحيوانات الصغيرة بكهربائيتهِ . واما ما رواهُ العلاَّمة همبلت من انهُ يصاد باطلاق الخيل عليهِ في البرك التي هو فيها حتى تضعف كهربائيتهُ بما ينتقل منهُ اليها فغير صحيح على الراجح ولو تناقلتهُ عنهُ كتب العلوم الطبيعية. اما هو فنقل الخبر نقلاً ولعلَّ الناقل لهُ وضع الخبر او بناهُ على حادثة نادرة

ومنها سمك القط الكهربائي وهو الموجود في النيل ولعلهُ الرعَّاد الذي ذكرهُ كتَّاب العرب وهو طويل يبلغ طولهُ اربع اقدام ورأسهُ عريض مفلطح وجلدهُ أملس وزعانفهُ صغيرة و يكثر في بحيرات افريقية

والكهربائية المتولدة من السمك الكهربائي حقيقية ولها خواص الكهربائية فتصيِّر الحديد مغنطيساً وتحل المركَّبات الكيماوية وتظهر منها الشرارة الكهربائية . اما الاعضاء التي تتولَّد منها هذه الكهربائية فصفائح عضلية موشورية الشكل كانها خلايا النحل او اقلام الرصاص المسدسة الاضلاع مضمومة بعضها الى بعض بينها نسيج ليفي موصل واوعية دموية واعصاب ثخينة الغلاف ولكنها كثيرة التفرُّع وفروعها تمزج بالصفائح الكهربائية وتضيع فيها وقد يكون في هذه الصفائح سائل او مادة غروية

وموقع هذه الصفائح في الانكليس الكهربائي مكان العضلات السفلى على جوانب الذنب وقد تقدَّم ان طول هذا الانكليس ست اقدام ولذلك فقوتهُ الكهربائية شديدة جدًّا . ولصفائحهِ مائتا عصب وفي كل ما طولهُ عقدة منها مائتا صفيحة او حلقة كهربائية

اما سمك القط الموجود في النيل و بحيرات افريقية فالصفائح الكهربائية تغطي بدنهُ كلهُ تقريبًا وليس كذلك الرعاد فان الصفائح الكهربائية في رأسهِ فقط بقرب خياشيمهِ وهي مئات على كل جانب

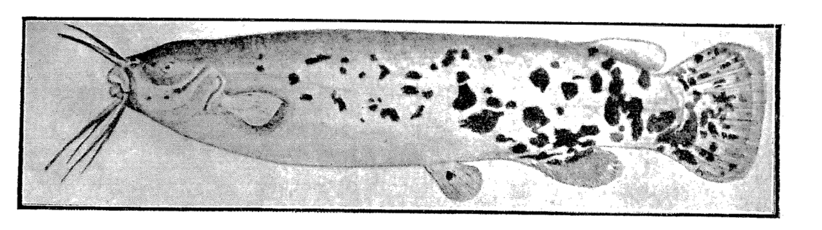
ولا يعلم كيف تتكوَّن الكهربائية في هذه الاسماك ولكن يعلم انها متصلة بالاعصاب فاذا قطعت الاعصاب بطلت الكهربائية. ولا بدَّ من ان تلمس السمكة الكهربائية في مكانين حتى تتولَّد الكهربائية . والسمك الكهربائي اول آلة كهربائية استعملت في صناعة العلاج وهو صقيل الجلد لا حراشف لهُ

***

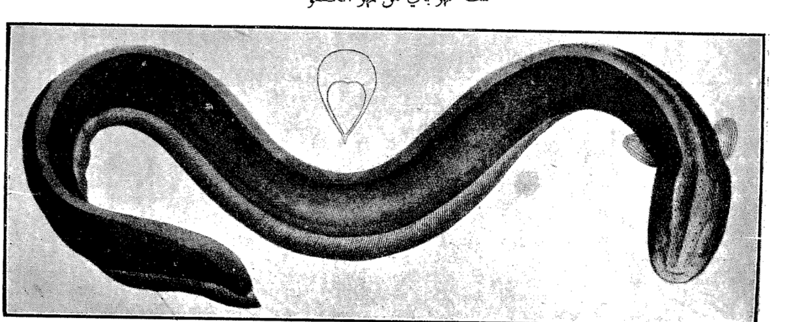
وقد اطلعنا الآن على مقالة في السينتفك اميركان للاستاذ جوردن ذكر فيها ان التجارب اثبتت ان الاسماك الكهربائية لا تحدث رعدة كهربائية في جسم من يلمسها متى كانت ساكنة . وان كهربائيتها تظهر متى تحركت وتزداد بازدياد حركتها . وتكون الرعدة الكهربائية على اشدها حين تكون السمكة في الماء المتحرك وتضعف اذا أُخرجت منهُ وحفظت في بركة او أُناء من الماء الراكد وتسري كهربائيتها في الماء مسافة قصيرة حولها فاذا غطست يدك في الماء على مقربة من السمكة شعرت برعدة ضعيفة . وتضعف الرعدة حينما تكون السمكة في النزع وتبطل حينما تموت . و يسهل نقل هذه الكهربائية على المعادن وغيرها من الموصلات الكهربائية ولا تنقل على الموصلات الرديئة كالزجاج وغيرهِ واذا لُمست الرعَّادةُ اسماكًا صغيرة صعقتها فتقبل عليها تلتهمها .

و يقال انهُ اذا لمست الرعادة بقطعتين من المعدن وكانت المسافة بينها قريبة حدثت شرارة كهربائية و يفتقر هذا القول الى اثبات علمي و يقال ايضًا ان ثمانية وعشرين شخصًا مسكوا بعضهم بعضًا بايديهم ولما لمس اولهم رعَّادةً شعر الكل برعدة كالرعدة التي يشعر بها حين لمس زجاجة ليدنية ممتلئة بالكهربائية

والظاهر ان الغاية من وجود الكهربائية في هذا السمك هو صعق الاسماك الصغيرة تمهيدًا لالتهامها ولما كانت الاساليب التي تُحدِث بها انواع الاسماك الكهربائية هذه الرعدة مختلفة كما تقدم فالراجح انها نشأت على اساليب مختلفة. وحتى الآن لم يعثر الباحثون على ادلة جيولوجية تثبت كيف كانت نشأة القوة الكهربائية في الاسماك اولاً . ويرى الاستاذ جوردن ان الخلايا الكهربائية في الاسماك الرعَّادة هي خلايا عضلية تحوَّلت على مرّ الزمان . والموضوع لم يشبع بحثًا بعدُ على غرابتهِ



سمك كهربائي من نهر الكنغو



سمك كهربائي يوجد في البرازيل و يشبهُ الانكليس

الطيران وسلامة الركاب

هل تصبح الطيّارات طريق المواصلات المقبل ؟

مقارنة عامة

﴿ المانيا ﴾ يؤخذ من احصاءات الطيران الالمانية ان السلامة في الطيارات الالمانية مكفولة الى درجة ٩٩،٩٩٧ في المائة. ودلالة على ذلك جعلت شركة اللفت هنسا الالمانية كل تذكرة سفر بطياراتها بمثابة تأمين على حياة المسافر قيمتهُ ١٢٠٠ جنيه . و يؤخذ من هذه الاحصاءات ايضاً ان ٥٥١٨٥ راكباً سافروا بالطيارات في المانيا سنة ١٩٢٥ فقطعوا بها ٣٠٧٣١٧١ ميلاً فقتل منهم اثنان فقط . وفي السنة السابقة سافر بها ١٣٤٢٢ مسافراً قطعوا نحو مليون ميل فقتل منهم واحد فقط وفي الشهور الخمسة الاولى من السنة الماضية (١٩٢٦) سافر بالطيارات الالمانية ٥٦ الف راكب وقطعوا بها مليوني ميل ونصف مليون ميل فلم يقتل احد منهم . وأُذيع بيان رسمي في اول نوفمبر سنة ١٩٢٦ ان فرع جمعية الصليب الاحمر في مطار برلين لم يدعَ للعمل لعدم الحاجة اليهِ

﴿ انكلترا ﴾ كذلك الطيران بطيارات شركة « المواصلات الامبراطورية » الانكليزية بالغ درجة بعيدة من سلامة الجانب ففي اول اكتوبر سنة ١٩٢٦ انقضى على هذه الشركة ٢١ شهراً في ميدان العمل قطعت طياراتها في اثنائها نحو مليوني ميل ونقلت ٢٥ الف راكب من غير ان يقتل احدهم. وقد مضى عليها الآن نحو ثلاثة اشهر تسيّر طياراتها بين لندن والقاهرة وبين القاهرة و بغداد والبصرة فلم نسمع انهُ حدث لاحدها حادث ما عرّض حياة المسافرين للخطر

﴿ فرنسا ﴾ ولم تنشر حتى الآن احصاءات الطيران في فرنسا عن سنة ١٩٢٦ ولكنها كانت سنة شؤم بوجهٍ عام فقد حدثت حادثتان لطيارتين من الطيارات التي تنقل المسافرين بين باريس ولندن قتل فيهما ١١ راكباً . وفي سنة ١٩٢٥ نقلت الطيارات الفرنسوية نحو ٢٠ الف مسافر مسافة ثلاثة ملايين ميل فقتل خمسة منهم

﴿ الولايات المتحدة ﴾ وليس في اميركا احصاء رسمي لخطوط الطيران التجارية ولكن الحكومة تنشر احصاءات رسمية لما تنقلهُ من البريد بها وهي حرية بالنظر لان الطيارين يطيرون بحاملات البريد فوق الجبال والسهول والصحاري في المطر الهاطل والضباب

الكثيف غير حافلين باحوال الجوّ . فني سنتي ١٩٢٥ و١٩٢٦ طارت هذه الطيارات نحو خمسة ملايين ميل فقتل بها اربعة اشخاص فقط

يستدلُّ مما تقدم ان سلامة الركاب في الطيارات لا تنقص كثيراً عن سلامتهم في سكك الحديد والسيارات وعليهِ ترى ان السفر بالطيارات اخذ يشيع في اوربا وخصوصاً في المانيا بين رجال المال والاعمال

الطيران الحربي والباراشوت

اذا صرفنا النظر عن الطيران التجاري وجدنا ان الطيارات الحربية قد ارتقت ارتقاءً سريعاً من حيث سلامة ركابها . وبعض هذا الارتقاء سببهُ اتقان المحركات والاكثار من ساحات الطيران. ولكن الجانب الاكبر عائد الى استعمال الپاراشوت في ساعات الخطر .وتأييداً لذلك تروى حوادث كثيرة غريبة نجا فيها الطيارون من الخطر باعتمادهم على الپاراشوت . منها ان الملازم روجرس الاميركي كان طائراً بطيارتهِ بسرعة فائقة في ضباب كثيف ولما رفع زندهُ ليرى الساعة لحظ ان سير الجلد الذي يربطهُ بمقعدهِ في الطيارة مفكوك ولما حاول ان يربطهُ اختلت موازنة الطيارة فانقلبت ولم يلبث ان رأى الطيارة في ناحية من الجوّ وهو في ناحية اخرى هابطاً كالنيزك من علٍ . فشدّ بكل ما اوتيهُ من رباطة الجأش حينئذٍ الحبل الذي يفتح مظلتهُ (الباراشوت) وهبط الى الارض على مهل من غير ان يصاب باذى . اما الطيارة فوقعت وتحطمت

ومن اغرب الحوادث التي تروى من هذا القبيل حادثة وقعت للماجور الايطالي فانشندا .ذلك انهُ كان طائراً من تورينو الى ميلانو على علو ثلاثة آلاف قدم ولما صار فوق ميلانو اخذت طيارتهُ تتفكك فوقع محركها في جهة وعجلاتها في جهة اخرى وباقي الطيارة وقعت على سطح معمل من معامل السيَّارات . ولم يصب الماجور فانشندي ومساعدهُ الاَّ برضوض بسيطة لانهما نجوا من الخطر المحدق باستخدام الباراشوت

صحة الطيارين وكفاءتهم

يقولون الباحثون ان ٩٠ في المائة من نكبات الطيران سببها خطأ الطيار لا خلل الآلة . ومن رأي احد الثقاة الاميركيين ان الشبان الذين يدخلون الاكادمية البحرية ويكونون في الغالب فوق المتوسط من حيث قوة بنيتهم وصحتهم لا يصلح منهم ليكونوا طيارين الاَّ خمسون في المائة

المشهور ان غنيمير الطيار الفرنسوي الذي اشتهر في الحرب الكبرى كان مصاباً بعاهة

لكنها لم تمنعهُ عن التفوق في الطيران ويؤخذ ذلك دليلاً على ان الطيار الجريء لا يحفل بما يلمُّ بهِ من ضعف او عاهة في احد اعضائهِ ولكن غنيمير نفسهُ قتل بخطا ناشيء عن هذا الضعف الصحي . والطيار رسناقي مات لانهُ طار حين اشار عليهِ طبيبه بعدم الطيران . وكثيراً ما يحدث ان الطيار الضعيف البصر يصعب عليهِ تقدير المسافة بين طيارتهِ وجسم من الاجسام فيصطدم بهِ

وعليهِ فالشركات الآن والحكومات تحتم على الطيارين سواء كانوا يشتغلون في الطيارات التجارية او الطيارات الحربية ان يفحصوا فحصاً طبياً دقيقاً كل مدة معينة

ويهتم الاطباء في شركات الطيران بفحص عيون الطيارين لانهُ اذا كانت العضلات التي تحرك المقلة ضعيفة او غير منتظمة الفعل اتعبت النظر واحدثت الصداع فينجم عنها تعب عام في جسم الطيار وعدم عناية كاملة بالآلة التي بين يديهِ. وقد ثبت لاطباء الانكليز الذين اشتغلوا بين الطيارين ان كثيراً من النزول الى الارض في غير وقت النزول او في غير مكانهِ سببهُ تعب العينين الناجم عن تعب عضلاتهما . ويلزم للطيار ان يرى الاشياء التي على جانبيهِ ولو كان نظرهُ مسدداً الى الامام . وهذه الصفة من الزم الصفات للطيارين الحربيين . اما حالة الاعصاب فلها شأن كبير في كفاءة الطيار ومقدرتهِ لان عملهُ يستدعي اجهاداً كبيراً لاعصابهِ فاذا لم تكن في حالة صحية تامة كان من ذلك خطر على صحة الطيار نفسهِ وعلى حياة المسافرين معهُ

***

ومن الاسئلة الكثيرة التي يوجهها الجمهور الى الذين سافروا بالطيارات ما يتعلق باثر الطيران في المسافر وهل يماثل اثر السفر بحراً . والجواب ان التأثير يتوقف على الجو . فاذا كان الهواء راكداً كان الطيران على غاية ما يرام من السهولة والانتظام وقلة الارتجاج. واذا كانت الريح تهب فتأثير الطيران يتوقف على مقدرة المسافر وقوة احتمالهِ لحركة الطيارة غير المنتظمة لانها تسير حينئذٍ كسفينة في البحر تتقاذفها الامواج تعلو بها حيناً وتهبط آخر . وقد جرت العادة ان لا ترتفع طيارات المسافرين اكثر من ٢٠٠٠ قدم الى ٤٠٠٠ قدم فوق سطح الارض وهذا الارتفاع لا يؤثر مطلقاً في عمل القلب

الخلاصة ان التقدم في صنع الطيارات وتوفير وسائل السلامة والراحة فيها وتعوّد الناس الطيران كما تعودوا ركوب سكك الحديد والسيارات — كل ذلك يمهد السبيل لجعل الطيارات سبيل المواصلات المقبل

انكلترا والصين

اهم المسائل العمومية في هذه الايام مسألة الحرب الاهلية في الصين وعلاقتها بدول اوربا ولاسيما بانكلترا. وقد يود كثيرون ان يطلعوا على تاريخ العلاقات بين الصين وانكلترا والاولى في اقصى شرق اسيا والثانية في اقصى غرب اوربا فرأينا ان نلخص بعض ما يعرف من هذا القبيل لان فيهِ فائدة تاريخية

جاء في التواريخ الانكليزية ان الملكة اليصابات بعثت سفيراً الى ملك الصين في اواخر القرن السادس عشر (وكان يطلق على ملك الصين لقب المغول العظيم) دلالة على ان الصين لم تكن تأبى دخول الاجانب بلادها ويؤيد ذلك ان ابن بطوطة أُوفد اليها من قبَل السلطان غياث الدين تغلق شاه ملك الهند والسند سنة ٧٤٣ هـ (١٣٤٢ م) وقد قال في ذلك ما خلاصتهُ « بعث اليَّ السلطان وقال لي انما بعثت اليك لتتوجه عني رسولاً الى ملك الصين . . . وكان ملك الصين قد بعث الى السلطان مائة مملوك وجارية وخمسمائة ثوب من الكمخا وخمسة امنان من المسك ...وخمسة اثواب مرصعة بالجواهر . . وطلب من السلطان ان يأذن لهُ في بناء بيت الاصنام الذي بناحية جبل قراجيل .

ثم وصف الصين احسن وصف وقال « انها آمن البلاد واحسنها للمسافر فان الانسان يسافر منفرداً مسيرة تسعة اشهر وتكون معهُ الاموال الطائلة فلا يخاف عليها وترتيب ذلك ان لهم في كل منزل ببلادهم فندقاً وحاكماً يسكنهُ في جماعة من الفرسان والرجال فاذا كان بعد المغرب او العشاء الآخرة جاء الحاكم الى الفندق ومعهُ كاتبهُ فكتب اسماء جميع من يبيت فيهِ من المسافرين وختم عليها واقفل باب الفندق عليهم فاذا كان بعد الصبح جاء ومعهُ كاتبهُ فدعا كل انسان باسمهِ وكتب بها تفسيراً وبعث معهم من يوصلهم الى المنزل الثاني لهُ ويأتيهِ ببراءة من حاكمهِ ان الجميع قد وصلوا اليهِ وان لم يفعل طالبهُ بهم وهكذا العمل في كل منزل ببلادهم من صين الصين الى خان بالق وفي هذه الفنادق جميع ما يحتاج اليهِ المسافر من الازواد وخصوصاً الدجاج والاوز»

وسنة ١٦٣٧ اي بعد نحو ثلاثة قرون ارادت انكلترا ان تفتح لها طريقاً للتجارة مع الصين فارسلت اليها سفناً بقيادة قبطان اسمهُ ودل فقوبلت باطلاق القنابل من حصون بوغيو فرضة كنتون ولكن مدافع السفن الانكليزية اسكتت مدافع الحصون وتقدم ودل

بها الى كنتون وشحن منها سكراً وزنجبيلاً . وتوالى ارسال السفن الانكليزية الى الصين تشحن منها البضائع مع ما تلقاهُ من المشاكل واخيراً فتحت كل مدن الصين البحرية للتجارة سنة ١٦٨٥ بامر من الامبراطور فارسلت شركة الهند الشرقية سفينة الى كنتون سنة ١٦٨٩ لتنشئ فيها معملاً و بيتاً للتجارة لكن رجالها كانوا معرضين لكل نوع من الاهانة ودامت الحال على هذا المنوال الى سنة ١٧٩٢ وحينئذٍ بعثت الحكومة الانكليزية لورد مكرتني الى بلاط امبراطور الصين ليصلح العلاقات بين الدولتين و يسعى حتى يكون لانكلترا سفير دائم في بلاد الصين وقيل حينئذٍ ان حكومة الصين قابلتهُ بالحفاوة والاكرام لكن خادم السفير واسمهُ اينيس اندرسن نشر كتاباً فصّل فيهِ المعاملة المهينة التي عومل بها السفير فراجت نسخهُ اي رواج واعيد طبعهُ مراراً عديدة حتى اضطرت الحكومة ان تشتري كل نسخهِ . ومما جاء في هذا الكتاب ان الزورق الذي سار فيهِ السفير في نهر بيهو رفع عليهِ علَم كتب فيهِ هذا سفير آتٍ بالجزية من انكلترا . ولما وصل السفير الى بكين أُمر ان يسجد للامبراطور حسب العادة المتبعة في الصين فابى واخيراً سمح لهُ ان يقابل الامبراطور كما يقابل ملكهُ . فاحسن الامبراطور مقابلتهُ ولكنهُ لم يعدهُ بشيءٍ او كما قال بعضهم انهُ قوبل مقابلة غاية في اللطف وعومل معاملة غاية في المودة وروقب مراقبة غاية في الدقة وصرف على اسلوب غاية في المجاملة

ثم ارسلت الحكومة الانكليزية لورد امهرست سنة ١٨١٦ سفيراً الى الصين فرفعت الزوارق التي اوصلتهُ الى العاصمة هو ورجالهُ اعلاماً كتب عليها انهُ آتٍ بالجزية من انكلترا ولم يكد يصل الى العاصمة حتى قيل لهُ ان يقابل الامبراطور حالاً فاعتذر بانهُ لم يكن لابساً حلتهُ الرسمية ولا اوراق تعيينهِ معهُ فلم يصغِ احد اليهِ بل دفعوهُ الى المثول في حضرة الامبراطور دفعاً لكنهُ اصرّ على الاباء فقالوا لهُ ارجع اذاً من حيث اتيت فرجع بخفي حنين . وما عوملت بهِ السفارة الانكليزية كان ارحم مما عوملت بهِ سفارات الدول الاخرى ولاسيما سفارة هولندا فان سفيرها سجد للامبراطور كما أُمر ولكن ذلك لم يجدهِ نفعاً. و بعض السفراء كانوا يساقون الى العاصمة كالجناة و يعاملون كالمتسولين ثم يردون الى كنتون كالمشعوذين وهم يسجدون ثلاثاً ثلاثاً كلما امرهم سائقوهم ان يسجدوا . وكل هذا التذلل لاجل المتاجرة مع الصين والاكتساب منها

اما الصينيون فلم يكونوا يكرهون المعاملة التجارية ولكنهم كانوا يظنون انهم ارقى من غيرهم فيترفعون عن معاملة الاجانب معاملة المثيل للمثيل والاوربيون لم يروا حينئذٍ

ان يلجأوا الى القوة فلما فعلوا كانت انكلترا البادئة فان لورد نبير ذهب الى الصين وحاول ان يجتمع بحاكم كنتون وان يقابلهُ كما يقابل مثيل مثيلهُ فابى و بعد جدال طويل في كيفية وضع الكراسي التي يجلس عليها هو والحاكم ورجالهم حتى لا يظهر انهُ احط منزلة من الحاكم اتى بمائدة مستديرة ووضع الكراسي حولها وجلسوا حولها حتى لا يظهر لاحد منهم تقدم على الآخر . ولكنهُ مرض بعد ذلك وتوفي . و بقيت الامور معلقة الى ان حدثت حرب الافيون المشهورة واوقع الاسطول البريطاني بالاسطول الصيني واغرقهُ وللحال اضطرت الصين ان تتفاوض مع بريطانيا على قدم المساواة وصلحت حال التجار البريطانيين

لكن المعاملة بالعنف والجبروت تولد الاحقاد كما ان الخنوع يولد الاحتقار . ويقول الذين اقاموا في الصين السنين الطوال من الاوربيين والاميركيين ان اكثر الصينيين اذكياء ودعاء صادقو الوعد تهذبوا بتعاليم فيلسوفهم كنفوشيوس . والذين تعلموا منهم في اوربا باذلون اقصى جهدهم في اصلاح حال بلادهم

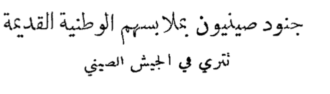
و بينما نحن نفكر في هذا الموضوع جاءنا عدد شهر ابريل من مجلة « اسيا » الاميركية وفيهِ مقالة ضافية بقلم جون ماك كوك روتس الكاتب الاميركي عن الحركة الوطنية الصينية فلخصنا منها ما يأتي لما فيها من المعلومات التي رواها شاهد عيان زار الصين في السنة الماضية وحادث بعض زعمائها وقد استهلها بعبارة مقتبسة مما كتبهُ المستر ولز وهي : « لقد ظهرت في العالم الآن امة صينية حية ويخيل اليَّ ان هذه الصين الجديدة ودماغها وجهازها العصبي في الكيومنتنغ (اي حزب الشعب الوطني) ومركزها في كنتون وهذه الحركة اهم حوادث هذا العصر واعظم ما يستحق الالتفات والدرس منها » ثم قال :

هي حركة جارفة امتدت من مقرها الاصلي في كنتون الى ان اصبحت الآن تسيطر على نحو ثلثي الصين وقد بلغت ذرى الشهرة في مدى بضعة اشهر وسترفع الصين عاجلاً او آجلاً الى مقامها اللائق بها بين الامم وهو المقام الذي يستحقهُ الاربع مائة مليون صيني. تلك هي الحركة الوطنية !

وترى الوطنيين اصحاب هذه الحركة يسعون الى المساواة السياسية بالامم الاخرى وان كانوا متعصبين لآرائهم السياسية ولا يقبلون آراء اخرى سواها وهم ينشدون الصداقة مع العالم اجمع وان كانوا قد تحالفوا نهائيًّا تحالف العطف مع روسيا السوفيانية الخارجة عن القانون الدولي وهم في الواقع على جانب عظيم من الاستقامة في الشؤون العامة







جنود صينيون بملابسهم الوطنية القديمة

احد الرماة

تتري في الجيش الصيني

تتري في الحرس الامبراطوري

مقتطف مايو ١٩٢٧
امام الصفحة ٥٢٤

في بلاد لم تعرف فيها هذه الفضيلة قبلاً وقد اوتوا ذوقاً سليماً في التنظيم العصري لم يوجد مثله قط في الصين من قبل و يجرون على برنامج معين في عملهم والخلاصة انهم انشأوا حكومة منتظمة في ارض لم تكتحل عينها برؤية الحكومات المنتظمة منذ عشرات من السنين

نعم ان للوطنيين غلطات جمة ولكن هنا على الاقل حماسة واخلاص وتقدم وشباب ناهض وهنا تجتمع آمال اكثرية كبرى من عامة الشعب وهنا في الاراضي التي يحكمها الوطنيون يجب ان ننتظر لنرى بارقة الامل في العناصر المعمرة للصين الحديثة

ومن الامثال الشائعة في الشرق الاقصى قولهم «ان ما تفكر فيهِ كنتون اليوم تفكر فيهِ الصين باجمعها غداً» وقد مضت مئات السنين وهؤلاء القوم الذين يقيمون في الطرف الجنوبي الاقصى من الامبراطورية يعيشون عيشة تختلف عن عيشة جيرانهم الشماليين ولم يرتاحوا قط الى حمل النير الامبراطوري وعلاوة على ذلك ان مركزهم الجغرافي مكنهم من الاتصال بالتجار الغربيين والافكار الغربية قبلما عرفت الصين الحقيقية شيئاً عن «الاجنبي»

اما صن يات سن «ابو الوطنية الصينية» فقد كان بيتهُ في وسط حقول الارز المجاورة لكنتون من الجنوب ولتشبعهِ بافكار الدمقراطية الغربية كان يعتقد انهُ من المستطاع بث المبادئ العصرية في الصين بتغيير اسمها من «ملكية» الى «جمهورية» ولم يغير رأيهُ الاَّ بعد ما عجزت ثورة سنة ١٩١١ الاَّ عن نشر الرشوة والارهاب العسكري

وقد اثر الخبراء الروس بنفوذهم في خطتهِ الجديدة حين دعوا لتحسين شأن الآلة السياسية وهي الكيومنتنغ «حزب الشعب الوطني» ولتأسيس حكومات من هذا الحزب في مناطق معينة ومد سلطتهِ شيئاً فشيئاً من اقليم الى اقليم الى ان تعم الصين برمتها. وقد كانت كنتون خير قاعدة لاعمالهِ وفيها اسس صن يات سن حكومة مستقلة في سنة ١٩١٨ . ثم مضت ست سنوات صادف فيها كثيراً من المشاق والمتاعب ففي داخل الحزب حدثت حوادث شقاق وخلاف وفي خارجهِ حوادث خيانة وكثيراً ما اضطر الى الهرب خوفا على حياتهِ وحتى وفاتهِ في ١٢ مارس سنة ١٩٢٥ لم يكن الحزب قد نجح بعد في ضم اقليم واحد كامل الى سلطتهِ

على ان موت صن يات سن انقذ الحركة فالذين كانوا يعارضونهُ في حياتهِ اخذوا يمجدونهُ الآن بعد مماتهِ وقد اصبح اسمهُ شعاراً وطنياً «وارادتهُ» وثيقة مقدسة وبات

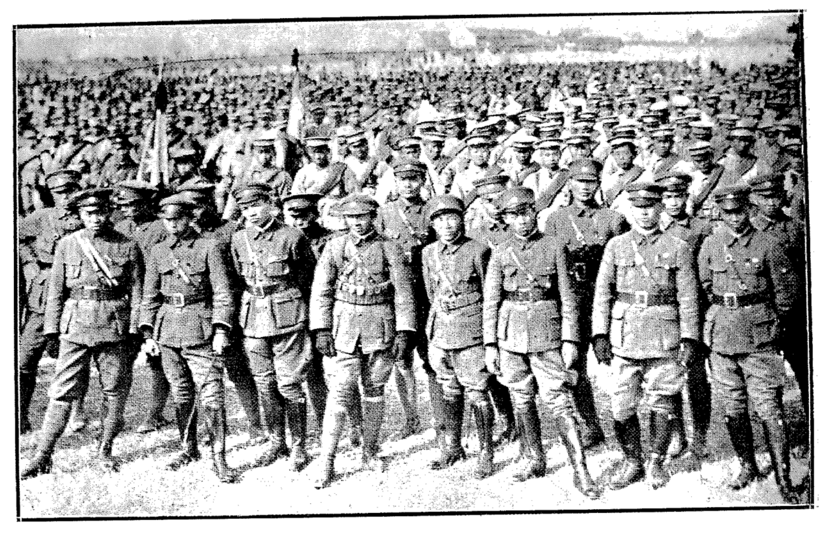
الولاء للحزب الذي اسسهُ كالولاء للوطن سواء بسواء فاعترف الجميع بان حزب الشعب الوطني هو اداة الثورة

ولقد زرت كنتون في يوليو من السنة الماضية اي بعد ما قبض حزب الشعب الوطني على زمام السلطة باثني عشر شهراً وقبل ما شرع الوطنيون في الزحف شمالاً ولا يسع المرء الذي يرى شوارعها مزدحمة لاول وهلة الاَّ ان يشعر بانها مدينة متقدمة في الحضارة واهم ما يميزها عن المدن الصينية الاخرى انها مدينة صينية بحتة

وليس في كنتون الاَّ رأي سياسي واحد وهو ان الحزب الوطني هو وارث مبادئ صن يات سن وان طاعة حزب آخر امر لا يستطاع تصورهُ وانها في مثل هذا المركز الثوري امر لا يغتفر بطبيعة الحال

ولا يقبل في حزب الشعب الوطني (الكيومنتنغ) سوى الذين يعتنقون المبادئ الشعبية الثلاثة التي وضعها صن يات صن وهي الوطنية والدمقراطية ومصلحة الجمهور ويشترط في الطالب ان يكون عارفاً بالقراءة والكتابة وان يزكيه خمسة من اعضاء الحزب المعروفين وان يمضي مدة التجربة على ما يرام. ويبلغ عدد اعضاء الحزب حسب آخر احصاء ٧٥٠٠٠ في كنتون وحدها غير الفروع التي لهُ في جميع انحاء البلاد لان صن يات سن أدرك انهُ من العبث اعطاء حق الاقتراع للاميين من الزراع والعمال الجهلاء وفي الوقت عينه لم يرد ان يظلوا جهلاء وكان من رأيه ان تكون الحكومة بمثابة « جمعية منظمة » فلا تكون ملكية بحصر اللفظ ولا دكتاتورية ولا جمهورية برلمانية على نمط جمهوريتي اميركا وفرنسا بل تكون حالة وسطى بينها وهي حالة « الوصاية » وكان يرى ان تتدرج الحكومة في ثلاث مراحل : العسكرية . فالوصاية . فالدستورية . وعندهُ ان السلطة يجب ان يتقلدها الأكفاء الذين يضطلعون بها وفي الوقت عينه يربى الافراد الذين ليسوا اعضاء في الحزب في مدارس عامة على مبدإٍ سياسي حتى يصلوا يوماً ما الى هذه المنزلة من الكفاءة

وقبلما مثل ما تقدم للطبع وردت الاخبار البرقية من الصين مشيرة الى فوز الشمال على الجنوب اي على حزب الشعب الوطني ومعلوم ان الروس الحمر اي السوفيت أعداء انكلترا هم الذين يساعدون اهل الجنوب لمقاومة انكلترا وان الروس البيض اي اعداء السوفيت يساعدون اهل الشمال وقد انتظموا في جيوشهم



فريق من الجنود الصينية في الحرب الاهلية الاخيرة وهم بملابس الجنود الحديثة

مقتطف مايو ١٩٢٧
امام الصفحة ٥٢٦

التباين الخلقي

وتأثير الارادة والذكاء والشعور فيهِ

قلما نجد توافقاً بين ميول الناس ونزعاتهم وما يختطون لانفسهم من الاغراض والغايات بل نرى فيها فروقات واضحة تميزهم بعضهم عن بعض ولو ضمهم وطن واحد او بيئة واحدة او عائلة واحدة . فقد يكون للابوين اربعة اولاد مثلاً تربوا كلهم تربية واحدة على ايدي اساتذة وفي بيئات واحدة او متشابهة و بالرغم عن وحدة البيئة ووحدة وسائل التربية والتعليم نجد عند كل منهم ميولاً خاصة بهِ يختلف فيها عن ميول اخوتهِ في كل شيء . فواحد يميل الى الاعمال الجدية ينفق فيها قواهُ وحيانهُ و يلذُّ بما يتحملهُ في سبيلها من كد او نصب او ألم ويهزأُ بكل ما يقف امامهُ من المصاعب والمخاطر والاهوال ويعمل على تذليلها واحدة بعد اخرى و يستعين بذكائهِ وفكرهِ فيستنبط ويخترع ويكتشف سعياً وراء ما تصبو اليهِ نفسهُ من المطالب التي لاجلها همَّ ونشط وعمل . وآخر نراهُ على العكس من الاول يميل الى الهزؤ والاشياء التافهة التي لا تقدم ولا تؤخر و ينفق شبابهُ وعمرهُ فيها الى ان يموت غير شاعر لحياتهِ مذاقاً ولا طعماً ولا شعر بهِ الناس ولا هو شاعر بهم فيذهب من الدنيا كأَنهُ لم يك فيها يوماً من الاحياء . وثالث يميل الى الشعر او الادب او العلم او الفلسفة و يسيطر بذكائهِ على العقول فيجليها ، والارواح فيذكيها ، والاخلاق فيهذبها و يرقيها . و بغيرتهِ وعلو همتهِ يشعل ثورة فكرية منتجة في وطنهِ يجدد بها شبابهُ و يبعث فيهِ روحاً جديدة تستهويهِ لاستثمار عقول بنيهِ الى مجاراة الامم الحية الراقية في استغلال كنوز الارض والتمتع بآلاء الله ونعمهِ الكثيرة التي جعلها مشاعاً حلالاً لمن أدرك من عبيدهِ سر السعي والنشاط والاقدام والتفنن في التفكير والاستنباط والاختراع والابتكار . ورابع يكتفي بالقليل من الرزق ليسدَّ بهِ رمقه ويدفع عنهُ سغبهُ ويطفئ ظمأَهُ ولا يكاد يفي بحاجتهِ اذا مسهُ المرض او اقعدتهُ تقلبات الدهر وتصرفات الحدثان. وهلمَّ جرًّا من مختلف الميول التي لا تمدُّ ولا تحصى والتي تتناقض وتتنافر وتتباعد في مقدماتها ومدى نتائجها وعواقبها وثمراتها بتناقض ما يصادفهُ صاحبها من الظفر او القهر من النجاح او الخيبة ومن الثراء او الفاقة ومن الراحة او العذاب . فيشتاق الناس بالضرورة لمعرفة علل هذا التباين الخلقي العظيم الشائع المشاهد بين بني البشر

﴿ الارادة ﴾ ورأيي ان هذا يرجع الى الارادة . هذه الارادة التي خلقها الله فينا لتكون بين اعضاء اشباحنا اشبه الاشياء بالملك الذي يسوس رعاياهُ اما بالحكمة واما بالجبروت . وهي بطبيعتها قابلة للتطور بل هي اشبه الاشياء عند بداية العمر بالورقة البيضاء تقبل كل ما يكتب فيها من صالح او طالح من ضار او نافع ومن طهر او رجس . ولا اجد أظهر لوصف تطورها من قول البوصيري :

والنفس كالطفل ان تهملهُ شب على حب الرضاع وان تفطمهُ ينفطمِ

فكما تحيي الارض بوابل المطر تحيي الارادات وتنمو وتكبر بالتربية والتهذيب والتعليم وتتأثر بمؤثرات عديدة اهمها العادة والذكاء والشعور . ولما كانت العادات الشائعة بين الناس مختلفات اختلاف الذكاء والشعور في ارواحهم قوة وضعفاً كان من الصعب اتحاد الارادات اتحاداً كاملاً بالمعنى الصريح المفهوم من الكمال وان اتفقت على شيءٍ معين او مبدإٍ او مذهب او دين او معتقد او خطة . اذ من البديهي ان الاتفاق على شيءٍ محدود لا يفيد الاتحاد فيما عدا هذا الشيء المحدود المتفق عليهِ

فارادة توجه باعتقادها الى العلم فتوليه ايمانها وتنبذ كل حقيقة لا تأتي عن غيرهِ كالدين مثلاً . وارادة لا تؤمن الاَّ بتلك الحقائق التي اعتبرها كذلك الدين الذي تدين هي بهِ وتنبذهُ اذا هو جاء عن دين آخر لا تؤمن بهِ او لانهُ جاء عن علم او فلسفة او اكتشاف موفق مهما تسطع براهينهُ . وارادة مترددة لا تؤمن لا بالعلم ولا بالدين ولا باي شيءٍ آخر وتقول عن كل شيءٍ انها لا تدريهِ وانهُ قد يجوز وقد لا يجوز وهكذا

وارادة قوية وارادة ضعيفة وارادة متوسطة بين القوة والضعف وارادة ثابتة وارادة متحركة وارادة حاكمة وارادة محكومة خاضعة لارادة الآخرين سواء كان فرداً او مجموعاً وارادة صريحة مطلقة حرّة وارادة مقيدة وهكذا من مختلف المشارب والطبائع مما نشاهدهُ في البيئة التي نعيش فيها او نراهُ او نسمع عنهُ في رجال امتنا او الامم الاخرى عظماء كانوا او غير عظماء عاملين او غير عاملين

﴿ الذكاء ﴾ وما من فرد بلغت ارادتهُ ما بلغت من القوة والعظم الاَّ كان لذكائهِ وشعورهِ الفضل في تكوينها وتطورها الى ما قد يكون فيهِ . هذا ومن حسن حظ الانسان ان ذكاءهُ غير محدود لا في تألقهِ ولا في سيرهِ الى الامام . قد تعرقلهُ بعض الطوارئ الناجمة اما عن مرض او ضغط استبدادي تعطلهُ او تعيق سيرهُ فيكون ذلك الى حين . يكون ذلك الى ان يستعيد صحتهُ او يقوى على رفع اليد المستبدة الطاغية الظالمة التي لا

نقدر ما يحتاج اليهِ ذكاء الافراد من الحرية للقيام بما اعدهم الله لهُ من الرقي في معارج المصلحة العامة والخير العام اذا تضافروا وتعاونوا عليهِ فيما بينهم

فبهذا الشباب الخالد الدائم الذي وهبهُ الله للذكاء الانساني يتجدد من حسن حظ العالم الانساني جيلاً بعد جيل وعصراً بعد عصر وفي اقوام بعد اقوام بطريق التوارث والتوالي الى ما لا نهاية لهُ . وتتجدد بتجددهِ الحضارات والمدنيات على الارض و يتسع نطاقها ونطاق معارفها وعلومها ومخترعاتها واكتشافاتها على الدوام والاستمرار الى ان تعم بقاع الارض و يكون لها في النهاية ما يوقف الشرور عند حد محدود تصان فيها الارواح من الاذى وتنصرف الى مناشدة السلم العام تصل اليهِ بتغيير الانظمة الدولية الراهنة المجحفة بحقوق الضعفاء واستبدالها بغيرها مما يكفل للجميع عيشة مستطاعة فيها ينالون شيئاً من الرغد بقدر الامكان · ولا يظن ان الله وهبنا شعوراً مساوياً في كمهِ وحساسته لشعور الاخرين فقد يكبر و يعظم عند البعض و يتضاءل و يضمر عند الاخرين على ما تكون عليهِ اعصابهم من القوة او الضعف و بنياتهم من الصحة او الاعتلال ومداركهم من التربية والتهذيب والتعليم او حرمانها منها كلاً او بعضاً وعواطفهم من التحابّ والتراحم فيما بينهم

﴿ الشعور ﴾ وكما ان للافراد وجوهاً وملامح تميزهم بعضهم عن بعض كذلك لكل منهم شعور قائم بهِ يستفزهم الى الخير متى تربوا عليهِ وخالطوا اهلهُ او الى الشر متى اعتادوهُ واعتادوا عشرة الشريرين او الفسقة او المنحطين او المفسدين. يتأثرون بشعورهم هذا فيعملون بهِ سواء في تخيل الاشياء ان على ما هي عليهِ وان على غير ما هي عليهِ، او في تكوين الاراء والاحكام صائبة كانت او قريبة من الصواب ، طائشة او سديدة ضارة او نافعة كل بحسب استعداده المادي والادبي ومبلغ ذكائهِ ونمو اعصابهِ واتساع معلوماتهِ واختبارهِ وما تركتهُ في نفسهِ مؤثرات البيئة والمناخ والطقس والعادات والشرائع والمعتقدات وما قد يكون فيهِ من حرية او استبداد ومن علم او جهل

ولكل مؤثر من هذه المؤثرات ، قوة لا ريب فيها تختلف باختلاف تأثيرها في النفس تدفع الى انماء الشعور او اضعافهِ الى احيائهِ او اماتتهِ

وعلى هذا النمط وهذا الناموس تتكون الاراء في نفوسنا وتتكون اسبابها وتصدر على مقتضاها احكامنا في الاشياء التي تحيط بنا والتي نتأثر بها سواء همنا امرها او لم يهمنا منها شيء وذلك على ما تكون عليهِ اراداتنا المختلفة من القوة او الضعف كما اسلفنا الكلام عليهِ . فلا غرابة حينئذٍ اذ نرى بوناً واختلافاً ما بين رأي ورأي وحكم وحكم · فالنسبة

بين سداد الاراء وقوة الارادة وتألق ذكائها ثابتة محفوظة ملحوظة دواماً واستمراراً تبدو كناموس فطري ينظم حركات الانسان. وحياتهُ تنظماً منطبقاً على ميولهِ التي شب عليها يربط جواهر الارادة وتيارات الميول بارجحية الاسباب التي تتقدم حركاتنا الفكرية والعملية . وبقدر ما يكون فيها من نور وذكاء وعلم وخبرة بقدر ما يكون في تلكم الاراء والافكار والاحكام التي نقررها من صواب وحكمة وعدالة وارجحية . فالنسبة محفوظة في جميع الاحوال بين قوة الارادة او ضعفها وبين صواب الافكار والافعال او خطلها . وعليهِ يبدو لنا الانسان حازماً او مجازفاً ، مدققاً او مفرطاً ، جادًّا او هازلاً، مقدراً للحياة او مستخفًّا بها بحسب ما يكون بارادتهِ من نور وقوة ومضاء وعزم او تكون محرومة منها . فان كانت ارادتهُ ثابتة على مبادئها القويمة قوية عنيدة في مطالبها النبيلة يتجلى لنا صاحبها كرجل اخلاق خليق بتقديرنا وتعظيمنا اما اذا تقلب وتغير فيها وتذبذب في خططهِ او كانت نياتهُ مريبة فاننا نغير رأينا فيهِ وحكمنا عليهِ ومحال ان نسجل اسمه في قائمة اصحاب الارادات والاخلاق عثمان مرتضى

—⁂—

بعض الشرائع بنات العقائد

اسباب تفاوت الميراث بين الذكور والاناث

أَبَنْتُ في مقالتي السابقة المدرجة في مقتطف مارس الماضي ان بعض العوائد بنات العقائد وسأُوضح في مقالتي هذه ان بعض الشرائع بنات العقائد

من اهمّ الشرائع للمجتمع الانساني شريعتان—الملك وهو اتصال شرعي بين الانسان وبين شيءٍ يكون مطلقاً لتصرُّفهِ فيهِ وحاجزاً من تصرُّف غيرهِ فيهِ. والإِرْث وهو انتقال الملك من السلَف الى الخلَف او من القريب الى الاقرب والعقائد سنّت هاتين الشريعتين

فمبدأ الملك عند الاوائل مخالف لمبادئ الاواخر وبما انّ المقدّمات متخالفة فالنتائج متناقضة والشرائع المسنونة ماضياً وحاضراً متباينة فبعض القبائل لم تعرف للامتلاك معنىً وبعضها قبلتْ بهِ بعد عناءٍ شديد وشقّ المرائر . وما كان سهلاً في بدء المجتمع الانساني ان يلتصق المرءُ بارض مُدَّعياً انها محصورة بهِ وحتى الآن تجد قبائل من التركمان والسلاف باواسط اسيا رعاةً يعتبرون المواشي ملكاً والمراعي مباحة — وكان الجرمان كما ذكر بعض المؤرخين يرفضون بتّةً امتلاك الاراضي وكانت قبائلهم تزرعها بالتناوب

كل قبيلة تحرث قسماً منها غير الذي حرثتهُ في العام السابق فالمحصول كان ملكاً للعال والارض محفوظة لمجموعهم.لكن الشعوب اللاتينية سنّت منذ عهد التاريخ بها مبدأ الملك وجرَت عليهِ وما ذكر التاريخ ان الارض كانت مشاعة بينهم . وكان بعض اليونان على عكس الجرمان والتركمان يعتبرون الارض ملكاً وغلتها مشاعة فكان المالك يأخذ من الغلة ما يكفيهِ لمعاشهِ و يعطي الزائد للجموع وكانت حكومة كريت تجبي عُشر محاصيل الارض لتنفقها على الولائم الممدودة لعامة الناس — وكانت حكومة سبرطا تجبي مقداراً نسبياً من محاصيل الارض لهذه الغاية روى ذلك ارسطوطاليس وفلوطرخس

وكان الملك عندهم مبدءاً مقرّراً مقدّساً سنّتهُ ديانتهم من حيث كانت تحتم عليهم ان يبنوا مدفناً خاصاً لفقيدهم تسكن الروح فيهِ مع الجسد وتقدّم القرابين عليهِ فصار المدفن بحكم الطبع والضرورة ملكاً للعائلة والارض حواليهِ ملكاً للمدفن لتستغلّ وينفق من ريعها على الحيّ والميت — وكان لكل بيت هيكل صغير فيهِ معبودات تحميهِ وتحمي العائلة فكان شيوع الملك مستحيلاً وانتقال المدفن العائلي محظوراً الاّ باذن من امام الدين عند الضرورة المتناهية هكذا رواهُ الفيلسوف بلينيوس — ولم تكتفِ شرائع قدماء اليونان بوضع حق الامتلاك بل قضت شريعة فيدون القورنثي بحصر الملك في مالكهِ وعائلتهِ وعدم انتقالها الاّ باندثار العائلة ولكن المتشرّع اليوناني الشهير صولون الذي جاء بعدهُ بثمانية قرون لطّف هذه الشدّة واباح انتقال الملك عند الضرورة اذا فقد المالك حق جنسيتهِ.وكان المفروض على الاولاد الذكور النفقة على المدفن العائلي والالتفاف حولهُ لتأدية القرابين للارواح الساكنة فيهِ فاضطرّ الابناء الى بناء المنازل قرب القبور لسكناهم هم وابناؤهم من بعدهم فنشأ من ذلك الملك العقاري مُنتقلاً من كابر الى صاغر . ولكي يتمكن اختصاص الملك بالعايلة و يمتنع الاشتراك المؤدّي الى الفوضى بين العيال فُرِض على الابناء الذكور القيام بالفرائض الدينية والنفقة عليها . اما البنات فمتى تزوجنَ يتبعنَ ازواجهنّ ويمسين منفصلات تمام الانفصال عن اسرة ابيهنّ متصلات كل الاتصال باسرة ازواجهنّ حاملات القابها متدينات لمعبوداتها مشتركات معها في السراء والضرّاء محظوراً عليهنّ بعد التصاقهنّ باسرة الزوج ان يلجنَ المكان المقدس في بيوت آبائهنّ المختص بالفرائض الدينية مباحاً لهنّ ولوجهُ في بيوت ازواجهنّ

واذا اتبعنا تاريخ الآريين وتأملنا في مدارج الرقي عندهم وجدنا ان المساكن كانت في البدء منتشرة بين الحقول والمزارع ولما ضاقت باهلها في بعض الجهات استحكمت حلقاتها

وتدانت بعضها من بعض فصارت مدناً وأبى الشرع التصاقها رغبةً بانفراد المعبودات في دوائرها ومنعاً لاختلاطها مع سواها فانفصلت جرياً على مراسيم العبادة ووقاية للصحة فبانفصالها يتخلل الهواء بينها وتطهرها اشعة الشمس من العفونة — وقضى بوجوب ابتعاد المنازل بعضها عن بعض بُعداً اقلهُ نحو ذراع وجاءت الشريعة الاسلامية مؤيدة هاته السنَّة المفيدة

قال شيشرون تأمر الديانة بعدم انفصال املاك العائلة عن مراسيم عبادتهـا فعلى الوارث تقديم القرابين . وورد مثل ذلك في شرائع مانو عند الهنود — ومن الاطلاع على كتاب المرافعات للفقيه اليوناني ايزابوس استاذ الخطيب الشهير ديموستينوس يتضح انهُ طلب ونال اعظم حصة من ارث والد فيلوكتومانوس لابنهِ هذا لقيامهِ بالنفقة على ضريح والدهِ . فالابن عند قدماء اليونان هو الخلف الطبيعي المجبر على القيام بفروض العبادة العائلية والوريث الشرعي ان طالب بميراثهِ او لم يطالب رضي الوالد عنهُ او لم يرض ولا يجوز لهُ رفض الميراث لانَّ نفقات العبادة واقع عبئها عليهِ — وقد اقتفى الرومان اثر اليونان في هذا المعنى ثم غيروا وبدَّلوا فيهِ على تمادي الزمن فتنوَّعت الاساليب بحسب الاموال ورقي الافكار في مدارج التمدن — وكان الابن عند هؤلاء شريكاً لوالدهِ في البيت ودائرتهِ فان مات الوالد بقي ملكهُ حيًّا الى العائلة ثابتاً لها فلا تخرب بوفاتهِ

لما شكا الناس من جور القوانين المخالفة للحق الطبيعي اخذ المفكرون يطالبون باصلاحها فكان صدام عنيف بين ذوي الشعور — القائلين بان الآباء مسئولون عن اولادهم كلهم — وبين ذوي النقل — القائلين بتفاضل الذكور في القوى ولزوم صيانة العصبية — ولا يزال هذا الصدام مستمرًّا حتى يومنا رغماً عن تحسن حال الاناث بعد انتشار مذاهب اهل الكتاب واندثار العقائد الوثنية القديمة

فالانسانية مدينة للتوراة والانجيل والقرآن في ترقي حالة الاناث وتهدي الثناء الى الثورة الفرنسوية التي انارت الاذهان بنبراس مباديها السامية وهدمت بمعاول البحث عن الحقوق كلما بني على اساس الحيف ولا تزال حرارة الايمان بمباديها تدبُّ في العقول وتومض من حين لآخر في سائر البلدان على اختلاف مذاهبها واحياناً رغماً عن معارضة هذه لها

أجل' ان انتقاص حقوق الاناث أثر من آثار الهمجية آثر من اثار الوثنية فاذا وجدنا تحسناً في حالهنَّ فقد كان ذلك بعد الانجيل الكريم والقرآن الشريف واني اعتقد ان التعاليم المسيحية بتقريبها المساواة بين الرجال والنساء جذبت قلوب الجنس اللطيف

فتمسكن باهدابها وكان ذلك من الاسباب الاولية في انتشارها السريع وقد فعلت يد الام التي تهزّ السرير اكثر مما فعلت سيوف ابطال الوثنية وانصارها مثل رعمسيس ونبوخذنصر واخيلاّ وشيبيو وهنيبال ويوليوس قيصر

اذا انعمنا النظر في قانون ميراث النساء من عهد الاوائل الى يومنا الحاضر وجدنا اعظم برهان على صحة هذا الرأي — فقد كان الميراث في العهد الاول من تاريخ اليونان ان الابنة لا ترث من ابيها وفي عهد قدماء اليونان انها لا ترث اذا تزوجت وجرت شريعة مانو الهندية على مثل ذلك ولم يكن هذا الاتفاق بين الامم الثلاث مستعاراً بل كان اصيلاً ناشئاً من عقائدهم - وورد في كتاب مانو «الابناء يقتسمون ميراث الوالد وعليهم ان يزوجوا شقيقاتهم باعطائهم الصداق» وورد عن اخبار ديموستينوس اشهر خطباء اليونان انهُ ورث مال ابيهِ ولم تنلْ اختهُ الوحيدة سوى جزء من سبعة اجزاء وصيةً لها من والدها — اما الرومان القدماء فقد اسدل ظلام جاهليتهم ستاراً حاجباً على شرائعهم الاولى بهذا الصدد ولولا مجلّة الشرائع الرومانية التي جمعها الفقيه غايوس بامر الامبراطور يوستنيانوس في القرن السادس للمسيح لخفي عنا نورها الساطع في بعدهِ والذي عرف من تلك المجلة الثمينة ان الابنة الرومانية ما كانت بوارثة اذا كانت متزوجة او اذا تزوجت بعد وفاة والدها وعلى كل حال لا حق لها بالتصرُّف في بيعها او التنازل عنها وتدوم تحت وصاية الذكور من ذويها حتى الممات

ارتقت الافكار وتحسنت احوال الاناث عن قبل فأُلغي في عهد شيشرون قانون فوكونيا الحارم النساء من الميراث وصار من الجائز للوالد ان مات عن ابن وابنة ان يوصي بالثلث لابنتهِ وان لم يكن لهُ خلف سوى ابنة لا ترث منهُ سوى نصف مالهِ على شرط ان يكون ذلك بوصية منهُ — فالشرع الاسلامي ايّدهذه الفريضة في الميراث بحيث أُعطى الثلثين للولد الذكر والثلث للابنة وان كانت وحيدة ورثت نصف مال ابيها مثل القانون الروماني انما الفرق بينهما ان الاسلام جعل ذلك حقًّا شرعيًّا لها والقانون الروماني اشترط ان يوصي والدها بهِ ليكون حقًّا لها فالشرع الاسلامي ارحم واعدل

وليس في الانجيل قانون صريح في امر التوريث فاخذ فقهاء النصرانية وفي مقدمتهم الامبراطور يوستنيانوس يعالجون ذلك حتى وصلت الشرائع البزنطية الى المساواة التامة في الميراث بين الذكور والاناث وتبعتها اكثر الشرائع الاوربية

الاسكندرية ديمتري خلاط

تقسيم العلوم وتبويبها

١

﴿ افلاطون وارسطوطاليس ﴾ كان افلاطون ينكر تقسيم العلوم و يرجع المعارف البشرية كلها الى علم واحد ويقول ان العالم الحقيقي هو الذي يتخذ الكون كلهُ وجميع انواع المعرفة موضوعاً لدرسهِ وبحثهِ ، وانهُ يرى انها كلها ترجع الى اصول بسيطة يجمعها كلها علم واحد . وقد كانت العلوم ايام افلاطون بعد في دور التكوين ، وعددها محدود ، ولم يكن قد استقل كل منها عن الآخر من حيث الموضوع ، بل كانت متداخلة ممتزجة . على ان ارسطو الذي يرجع اليهِ الفضل في توطيد كثير من هذه العلوم خالف رأي استاذهِ ، ورأى إمكان قسمة العلوم وتحديد موضوع كل منها . وكان يرى ان العلوم تنقسم الى نظرية مجردة ، والى عملية واقعية وان النظرية منها موضوعها الشيء على ما هو عليهِ ، وان الغاية من هذه العلوم هو مجرد المعرفة ، وان الحكيم يجب ان تكون هذه العلوم هدفهُ وغايتهُ . وعندهُ ان هذه العلوم تنقسم الى شعب متعددة ، وهي الفلسفة الاولى ثم الرياضيات ثم الطبيعيات . اما الفلسفة الاولى فموضوعها الموجود على ما هو عليهِ وايضاً الله نفسهُ باعتباره مسبب الاسباب . و يأتي بعد ذلك في الرتبة الرياضيات وهي تنقسم الى قسمين : الاول علم العدد والثاني علم الهندسة او علم صور الاشياء ، وعندهُ ان العدد والصور هي قوالب تتلبس بها الموجودات . اما الطبيعية من العلوم فموضوعها المادة او كل ما هو قابل للحركة. وقد حاول العلماء المعاصرون المهتمون بدرس ارسطو وفلسفتهِ ان يضيفوا الى تقسيمهِ هذا قسماً ثالثاً سموهُ بالقسم الانتاجي باعتبار ان كل جميل هو من مبتكرات العقل الانساني وانتاجهِ . و يقصدون من ذلك ان يوجدوا محلاً في تقسيم ارسطو للعلوم لكتابيهِ الشعر والخطابة. بيد ان ارسطو نفسهُ لم يكن يعد هذين الكتابين الاَّ بمثابة قواعد ارشاد للخطابة ونظم الشعر لا مؤلفين موضوعين في علمين مخصوصين . وكان لا يعد المنطق علماً بل طريقة واداة للتفكير فقط

وقد ظل تقسيم ارسطو هذا معمولاً بهِ الى القرون الوسطى ، واتبعهُ فلاسفة الاسلام ولم يضيفوا اليهِ شيئاً حريًا بالذكر ، فكانوا في ذلك ككل فلاسفة الملل الاخرى يتهيبون مخالفة المعلم الاول فيما كان يرتإيهِ . والتقسيمات التي حاولها أمثال الفارابي ومحيي

الدين بن العربي وابن خلدون لم تشذ كثيراً عن تقسيمات المشائين والاشراقيين بعدهم

﴿ علماء الاسلام ﴾ فالفارابي مثلاً قسم في رسالتهِ «إحصاء العلوم» العلوم الى ستة اقسام: علوم اللغة، علوم المنطق بما فيها الخطابة والجدل، الرياضيات، العلوم الطبيعية، العلوم المدنية، علم الكلام وما وراء الطبيعة. على اني اشكُّ، كثيراً في نسبة هذا التقسيم الى الفارابي لانهُ لا يتفق وفلسفتهُ التي ترى وحدة الفلسفات وعدم تعددها كما ذكر ذلك الاستاذ المحقق كارادي ڤو Carra de Vaux في كتابهِ عن ابن سينا وفلسفتهِ. وسواء صحت نسبة هذا التقسيم للفارابي او لغيرهِ فاني اجدهُ بعيداً عن الروح العلمية بالرغم عن محاولة بعضهم التقريب بينهُ و بين تقسيم اوجست كونت، فضلاً عن ان كتب الفلسفة العربية التي بين ايدينا لم تتأثر بهِ ولم يذكرهُ ابن سينا في كتاب من كتبهِ مع انهُ ذُكر في تاريخ حياتهِ انهُ مدين للفارابي في تفهم فلسفة ارسطو

أما محيي الدين بن العربي وهو امام المتصوفة عند المسلمين فقد جمع في تقسيمهِ بين فلسفة ارسطو والفلسفة الاشراقية لافلوطين المعروف عند العرب باسم الشيخ اليوناني، فقسم في كتابهِ «الفتوحات المكية» العلوم تقسيماً نوردهُ بنصهِ هنا وهو «ان العلوم على ثلاثة منازل العلم الاول علم العقل وهو كل علم يحصل لك ضرورة او عقيب نظر في دليل بشرط العثور على ذلك الدليل وشبههِ من جنسهِ في عالم الفكر الذي يجمع هذا الفن من العلوم ولهذا يقولون في النظر منهُ صحيح ومنهُ فاسد. والعلم الثاني علم الاحوال ولا سبيل اليها الاَّ بالذوق، فلا يقدر عاقل على ان يحدَّها ولا ان يقيم على معرفتها دليلاً البتة، كالعلم بحلاوة العسل الخ فهذه علوم من المحال ان يعرف أحد حقيقتها إلاَّ بأن يتصف بها او يذوقها. والعلم الثالث هو علم الاسرار وهو العلم الذي فوق طور العقل، وهو علم نفث روح القدس في الروح يختص بهِ النبي والولي وهو نوعان: نوع منهُ يدرك بالعقل كالعلم الاول من هذه الاقسام، لكن هذا العالم بهِ لم يحصل لهُ عن نظر، ولكن مرتبة العلم أعطت هذا. والنوع الآخر على ضربين ضرب منهُ يلتحق بالعلم الثاني لكن حالهُ أشرف، والضرب الآخر من علوم الاخبار وهي التي يدخلها الصدق والكذب إلاَّ ان يكون المخبر بهِ قد ثبت صدقهُ عن المخبر وعصمتهُ فيما يخبر بهِ الخ». وقد عد محيي الدين هذا العلم الاخير أي علم الاسرار أصلاً للعلوم ومنبعاً لها تتفرع كلها منهُ فلم يشذ في ذلك عن الاشراقيين والافلاطونيين قبلهم

ولابن خلدون المغربي في المقدمة تقسيمان للعلوم يذكر في أولهما أن العلوم على صنفين صنف طبيعي للانسان يهتدي اليهِ بفكرهِ هي العلوم الحكمية الفلسفية ، وهي التي يمكن ان يقف الانسان عليها بطبيعة فكرهِ ، و يهتدي اليها بمداركهِ . وصنف مأخوذ عن الشارع لا محل فيها للعقل إلاَّ في الحاق الفروع من مسائلها بالاصول . ثم يقول بعد ذلك أن لكل من هذين الصنفين من العلوم علوماً إضافية كاللغة والنحو والآداب للثانية والمنطق للاولى . وبذلك تكون العلوم حسب هذا التقسيم أربعة مجموعات

أما تقسيمهُ الثاني فيقول فيهِ ان العلوم على صنفين علوم مقصودة بالذات كالشرعيات من التفسير ، والحديث والفقه وعلم الكلام ، وكالطبيعيات والآلهيات من الفلسفة ، وعلوم هي آلية وسيلة لهذه العلوم كالعربية والحساب وغيرها للشرعيات ». وانت ترى ان هذا التقسيم لا يختلف عن سابقهِ إلاَّ في وجهة النظر ، ولعل عدم التباين الكثير في هذين التقسيمين هو الذي حدا بالدكتور طه حسين في كتابهِ القيم عن « ابن خلدون وفلسفتهِ » الى ان يهمل ذلك فقد ذكر حضرته تقسيم ابن خلدون للعلوم بما يشعر ان لهُ تقسيماً واحداً ليس غير . هذا كل ما حاولهُ فلاسفة الاسلام ومفكروهم في مسألة تقسيم العلوم . وكأن تلك المحاولات لم ترقْ اكثر المؤلفين منهم في العلوم الفلسفية فالابهريُّ آخر من الف في الفلسفة العربية على النمط القديم حسب ما اعلم لم يخرج في تقسيمهِ للعلوم في كتاب الهداية عما كان يراهُ ارسطو والمشائيون

٣

بيكون — اما في الغرب فلم يحاول احد هدم هذا التقسيم الاَّ منذ ان بدأت سلطة ارسطو العلمية تنهار امام الاكتشافات العلمية في القرنين السادس عشر والسابع عشر حيث كدَّ اللورد بيكون وغيرهُ محاولين هدم فلسفتهِ : و بيكون لم يكتف بابداع طريقة جديدة كديكارت تقوم مقام منطق المعلم الاول فحسب بل انهُ قسم العلوم تقسيماً جديداً اعتمد فيهِ على النظريات الذائعة في عصرهِ عن العقل والتي كانت ترى انهُ مقسم الى ملكات كل منها قائم بنفسهِ ، وهي ملكات الخيال ، والذاكرة ، والعقل . وان لكل منها مواضيع او علوماً مستقلة بعضها عن بعض . فللذاكرة مثلاً علوم هي التاريخ بقسميهِ الطبيعي والمدني او الانساني . وللخيال علوم هي الشعر . واما العقل فيشمل الآلهيات والفلسفة الطبيعية التي تشمل بدورها الرياضيات وما وراء الطبيعة . و بيكون يرى ان العلوم جميعها ترجع الى علم واحد هو الفلسفة الاولى او المختصرة . وقد اتخذ فلاسفة فرنسا في القرن الثامن عشر

تقسيمهُ هذا اساساً لتبويب العلوم في دائرة المعارف الفرنسية التي انشأوها اذ ذاك . ومن الواضح ان هذا التقسيم غير علمي اذ ان اساسهُ رأي وهمي هو ان العقل مقسم الى ملكات او قوى كل منها مستقلة عن الاخرى . فالعلم الحديث قد كشف لنا عن فساد هذا الرأي ، اضف الى ذلك ان هذا التبويب لا يسع كل العلوم العديدة التي كشف عنها المعاصرون

كونت — اما في القرن التاسع عشر فقد قام الفيلسوف الاجتماعي اوجست كونت، ووجد انهُ من الضروري لتأسيس نظامهِ الاجتماعي، الذي رام بهِ اسعاد البشرية ان يقسم العلوم ويبوبها على صورة تشمل كل المعارف بحيث يبين صلة كل منها بالآخر . وعندهُ انهُ ما دامت العلوم ستظل نسبية الى الابد وان الحقيقة المطلقة ستظل مكنونة عن الخلق ، فلا بد اذاً من ان تكون الغاية من العلوم نفعية ، بمعنى انها تكون مفيدة للنوع البشري . اذ بغير تنظيم المعارف تنظيماً علمياً فلسفياً تتجلى فيهِ الوحدة والرابطة يستحيل ان نؤسس هيئة اجتماعية كاملة . فتقسيم العلوم وتبويبها اساس اذاً لفلسفتهِ الاجتماعية. والعلوم التي تستحق العناية والتبويب هي العلوم الواقعية او (اليقينية) فقط ، فهو يتجاهل كل معرفة غير واقعية. والعلوم عندهُ تتدرج تدرجاً يبتدئ من اكثرها واقعية وضبطاً الى اقلها ضبطاً . فاكثر العلوم دقة وضبطاً هي الرياضيات، اذ بواسطتها تحدد كل القوانين العلمية وتضبط ، وبعبارة اخرى ان القوانين العلمية عندهُ اساسها الرياضيات ، وانها كلها قابلة للتقسيم الرياضي ، فالرياضيات اذاً في الدرجة الاولى من حيث الضبط والواقعية ، وعلى نتائج الرياضيات تبنى العلوم الفلكية ويليها في الرتبة العلوم الطبيعية . ونتائج العلوم الطبيعية تكون الدعامة لعلم الكيمياء . وعلم الكيمياء اساس لعلم الحياة . وعلم الحياة اساس لعلم الاجتماع . واما علم النفس فهو جزء من علم الحياة

فالعلوم اذن حسب رأي كونت ترتبط بعضها ببعض من جملة وجهات : اولاً وجهة الدقة والضبط واليقين : ثانياً وجهة استناد كل منهما على الآخر : ثالثاً وجهة بساطتها وتركيبها ، فالرياضيات مثلاً اكثرها بساطة ، والاجتماع اكثرها معاظلة وتعقيداً وتركيباً: رابعاً واخيراً وجهة نفعها . وعندهُ ان اكثر العلوم دقة وضبطاً هو ابسطها واقلها نفعاً كالفلك مثلاً ، واكثرها نفعاً اقلها ضبطاً كالاجتماع الذي هو في الذروة من حيث النفع والذي وقف عليهِ اكبر جانب من فلسفتهِ

كان لتقسيم كونت هذا شأن كبير ، وما زال الكثيرون من علماء الفلسفة والاجتماع يرون انهُ يفوق كل تقسيم سابق او لاحق . بيد ان الدارسين لفلسفتهِ يرون فيهِ خللاً خطيراً

ونقصاً عظيماً ، فانهُ لا يتفق مع حقيقة نشوء العلوم التاريخية ، فالعلوم وان تكن مترابطة ذلك الترابط الذي اشار هو اليهِ الاَّ انها لم تنشأ بتلك السهولة التي بسطها هو فلم تتبع خطًّا مستقيماً مبتدئة اولاً من الرياضيات ومنتهية اخيراً الى الاجتماع وعلم الاخلاق ، بل ان اكثرها نشأ معاً وفي وقت واحد ، وقد تنبه الى ذلك قبله اللورد بيكون فقال ان علاقة العلوم بعضها ببعض كعلاقة اغصان الشجرة وفروعها بالجذع

سبنسر — وقد حدا ذلك الخلل في تقسيم كونت بسبنسر الى اذاعة رأي جديد سنة ١٨٦٤ في ترتيب العلوم وهو انها تنقسم الى قسمين : اولاً علوم مجردة يقصد بها ان تكون آلة ووسيلة لوصف الحقائق الملموسة وذلك كالرياضيات والمنطق فهي طرق ووسائل للدرس وللتحقيق . ثانياً علوم واقعية . وبعبارة اخرى ان العلوم على قسمين قسم يعرف بهِ صور الوجودات والقسم الآخر يعرف بهِ الموجود وماهيتهُ . وقد اضاف سبنسر قسماً ثالثاً وسطاً بين هذين القسمين هو المعروف بالعلوم « المجردة — الواقعية » اي التي لها اشتراك بين التجريد والواقعية وذلك كعلم الميكانيكا ، والطبيعة ، والكيمياء التي تبحث عن الماهيات مشخصة في عناصرها . واما العلوم الواقعية فهي الفلك وطبقات الارض ، وعلم الحياة والنفس والاجتماع وموضوع كل منها مجموعة خاصة من الحقائق المعروفة . وسبنسر يلخص خواص كل مجموعة من هذه المجموعات الثلاث فيقول ان خواص المجموعة الاولى هي معرفة القوانين والقوالب او الصور التي تتلبس بها الموجودات ، وموضوع المجموعة الثانية هي العوامل والمؤثرات . وموضوع المجموعة الثالثة هي النتائج والثمرات . بيد ان المجموعة الثانية اي المجردة — الواقعية تجعل تقسيمهُ عقيماً وغير منطقي

بين — وقد عدَّل الاستاذ بين الانكليزي هذا التقسيم بشكل آخر . فقسم العلوم الى علوم اساسية اولية مجردة ، وعلوم تابعة واقعية تعتمد على الاولى . فالعلوم الاساسية هي المنطق والرياضيات ، والميكانيكا ، والطبيعة الميكانيكية ، والطبيعة الذرية ، والكيمياء ، والبيولوجيا والنفس ، واما العلوم الثانوية المستندة الى الاولى فهي : علم المعادن والمتيورولوجيا ، والجغرافية ، والنبات والحيوان واللغة والاجتماع . والقسم الاول من هذا التقسيم يشمل كل مظاهر المعرفة الواقعية ، وقوانينها هي قوانين المادة والعقل ، وكل منها مستقل بموضوعهِ ، على حين ان موضوعات القسم الثاني متداخلة تعتمد في نتائجها على نتائج علوم القسم الاول وقوانينها . غير ان الاستاذ بين حار في وضع العلوم التطبيقية وعلم الجمال ،

لهذا حذو سبنسر واضاف قسماً ثالثاً ادخل فيهِ هذه العلوم ، فجاء ترتيبهُ عقيماً كترتيب سابقيهِ

وكونت وسبنسر و بين كلهم لا يدرجون علم ما وراء الطبيعة ولا علم الكلام او الالهيات (الثيولوجيا) ضمن العلوم ، بل انهم يتخطونها ، ولا يعدونها علوماً قابلة للبحث . وقد أخذ ذلك عليهم الاستاذ فلينت الذي يرى ان كلاًّ من هذين العلمين يبحث في موضوع قائم بنفسهِ

بيرسون — هذا وقد قسم الاستاذ كارل بيرسون في اوائل هذا القرن العلوم تقسيماً بديعاً في كتابهِ : اجرومية العلم وهو ان العلوم إما مجردة تُميز بها الاشياء وذلك كالمنطق والرياضيات بما فيها الاحصاء . واما محسوسة واقعية وهذه تنقسم بدورها الى قسمين : اولاً العلوم التي موضوعها المظاهر غير الآلية او عديمة الحياة ، ثانياً العلوم الآلية اوعلوم الحياة . والعلوم الطبيعية غير الآلية تنقسم الى علوم مضبوطة منشود فيها التحري والضبط والدقة ، وعلوم اختصارية تقريبية . فالعلوم الطبيعية غير الآلية المضبوطة ضبطاً رياضيًّا يمكن إرجاع اصولها كلها الى قوانين الحركة ، وذلك كعلم طبيعة الاثير الذي يبحث في قوانين الحرارة والضوء والكهربائية والمغناطيسية او في كل ما يتعلق بالحركات الذرية ، والجوهر الفرد وغير ذلك . واما العلوم الطبيعية الاختصارية فهي التي لا يمكن إرجاعها الى قوانين الحركة الذرية ، وذلك كعلوم الكيمياء والمعادن والجيولوجيا والجغرافيا والمتيورولوجيا

أما العلوم الآلية او علوم الحياة فهي ايضاً قسمان : أولاً قسم خاص بحياة الحيوان في المكان كمعيشتهِ حسب الاقليم وتطبعهِ بالاحوال المباشرة والبيئة وتوزيعهِ الجغرافي حسب انواعهِ واجناسهِ وغير ذلك . وثانياً قسم خاص بحياتهِ في الزمان من نموّ وتغير وموت . فغير المتكرر من هذه الحالات الزمنية هو موضوع علم التاريخ . والحالات المتكررة هي موضوع علم البيولوجيا او الحياة بحصر الكلمة . وبيرسون يقسم علم الحياة او البيولوجيا تقسيماً آخر حسب الموضوع والظاهرة الحيوية الى : (١) الشكل والتركيب (٢) النمو والتناسل (٣) الوظائف والعمل وتدرس إما من الوجهة الطبيعية المحضة ، فيتألف منها مثلاً علم وظائف الاعضاء ، او من الوجهة الفكرية إما في الفرد فيكون منها علم النفس او في المجموع فيكون موضوع علم الاجتماع الذي ينقسم عندهُ الى علوم الاخلاق والسياسة والاقتصاد والتشريع

بيد ان الاستاذ بيرسون يحاول ايضاً ان يوجد علماً وسطاً بين العلوم الآلية والعلوم غير الآلية يوصل بينهما ، و يطلق عليهِ اسم « علم طبيعيات الحياة » او علم تطبيق قوانين العلوم غير الآلية على العلوم الآلية ، ومنهُ نعرف الصلة بين الكائنات الحية ، والكائنات غير الحية . وهذا العلم عندهُ بمثابة العلوم الرياضية التطبيقية التي هي واسطة العقد بين العلوم الرياضية المجردة ، والعلوم الواقعية المحسوسة

طمسن — اما الاستاذ طمسن فلا يرى لزوماً لهذا العلم الوسط ، ويرى ان مثل هذا العلم يخلط المسائل خلطاً ، و يفسد على الباحث الغرض العلمي . وعندهُ ان العلوم إما مجردة صورية وغايتها معرفة طرق الاستنتاج والاستقراء ومعرفة الآلات المجردة التي يستعملها الفكر للبحث عن الموجودات ، ولمعرفة صلتها المنطقية بعضها ببعض . واما واقعية اختبارية . فالمجردة تشمل : الرياضيات بما فيها طرق الاحصاء . والمنطق بأوسع معانيهِ وعلم ما بعد الطبيعة . واما العلوم الواقعية او الاختبارية وموضوعها حقائق الاختبار الانساني فيقسمها الى مجموعتين : المجموعة الاولى : الاجتماع والنفس والحياة وهي كلها خاصة بالظواهر الحية . والمجموعة الثانية وهي الطبيعة والكيمياء وهي خاصة بالظواهر غير الحية . والاستاذ طمسن يرى انهُ لا يوجد حد نهائي فاصل بين علم وعلم ، فالكيمياء مثلاً تشترك مع الطبيعة في حل مسائل واحدة ، وكذا الاجتماع والنفس وما إلى ذلك . والفرق الحقيقي بين علم وعلم هو في الطريقة والوجهة فقط

اما هذه العلوم الخمسة فكل منها ينقسم الى علوم اخرى مشتقة ثانوية ، وكل من هذه العلوم الثانوية قد ينقسم بدوره الى علوم فرعية اخرى . بيد ان العلوم الاصلية هي ما ذكرناهُ . اما العلوم التطبيقية فهي عندهُ علوم فرعية لا يجب ان يفرد لها قسم خاص

من ذلك البحث تتجلى لنا اشياء منها الصعوبة العظمى التي يعانيها العلماء والفلاسفة في ربط المعارف بعضها ببعض وتبويبها . ومنها انهُ بالرغم عن تباين آرائهم في تقسيمها فكلهم متفق على وجود وحدة تربط بين العلوم بعضها ببعض . وليلاحظ ان الغاية التي تسعى اليها الفلسفة والعلوم هي توحيد المعارف وارجاعها كلها الى اصول بسيطة ، وان تقدم العلوم ليس بكثرة القوانين ولكن بقلتها وارجاع الكثرة المطلقة فيها الى بضعة اصول اكثر تعمياً من البقية بحيث يشمل الكلي منها الجزئي . ويجب ان لا ننسى ان لكل عصر تقسيمهُ الخاص ، وان كل تقسيم ليس هو الكلمة الحاسمة ، بل ان كلاً منها عرفي اصطلاحي يتوقف على الوجهة التي يتناولها الباحث

مرجوشي حسين تقي اصفهاني

رجال المال والاعمال

روفائيل صليبا

نقلاً عن السائح الممتاز

«كلنا يمثل دورهُ في هذه الدنيا. وان شئت فقل ان كلنا يتلقن ذلك الدرس الصغير في هذه المدرسة الكبيرة. انت تأخذ ورقة بيضاء فتجعلها صفحة ناطقة بافكارك، مرتعشة بعواطفك. وانا آخذ قطعة من الارض العذراء فاعدها لان تصير حياً عامراً في مدينة آهلة بالناس. نابضة بكل انباض مدن هذا العصر. وسوانا يفعل غير ذلك. لكل سبيلهُ. ولكل هواه»

ذاك كان جواب روفائيل صليبا اذ سألناهُ عن سبب تعلقهِ بتجارة الاراضي. وكنا قصدناهُ لنحدثهُ ونحدث عنهُ. لانهُ اليوم من رجال جاليتنا المعدودين. بل لا ند لهُ بين رجالنا في مشروعهِ. وفي النجاح الباهر الذي نالهُ في مدة قصيرة. فلا نظن الجالية السورية في نيو يورك عرفت حتى اليوم رجلاً جاءها غريباً عنها وبمشروع تجاري جديد، كما جاءها صليبا، وفي اقل من عام ونصف العام اصبح اسمهُ معروفاً عند كل سوري في نيويورك وفي كل اقطار الولايات المتحدة. حتى ان الكثيرين ممن لا يعرفونهُ الاَّ بالاسم يتساءلون عنهُ — عن مسقط رأسهِ. عن تاريخ حياتهِ. عن اخلاقهِ واطوارهِ وشخصيتهِ. عن مقدرتهِ الغريبة في تنظيم اشغالهِ. عن ثروتهِ. عن مشروعهِ. الخ الخ

بسطنا كل ذلك امام المستر صليبا ساعة جلسنا واياهُ في مكتبهِ وجهاً لوجه وبيننا مائدة كبيرة عليها اكداس من الاوراق والكتب. ومن حولنا جدران ملبسة بالرخام الابيض اللماع وقد نُقشت فيهِ اطارات من الاجر الاخضر تضم خرائط اراضٍ. وصور معامل. ومناظر مختلفة لسدّ ولسن[1] العظيم. فكنا عند ما ننظر الى محدثنا بعينيهِ المتقدتين

(١) لنهر المسسبي فرع كبير يدعى نهر اوهايو ولهذا الفرع فرع آخر يدعى نهر تنسي ينحدر ١٣٤ قدماً في مسافة ٧ اميال من مسيله بين بلدتين في ولاية الاباما ويطلق على البلاد في هذه المنطقة اسم «مصل شولس» بني فيها في الحرب سد من اكبر السدود في العالم ودعي سد ولسن والغرض منه توليد القوة الكهربائية واستعمالها في صنع النترات بتثبيت نتروجين الهواء ثم صنع المفرقعات الحربية منها ولكن وضعت الحرب اوزارها قبل اتمامه فاتجهت النية الى صنع الاسمدة الكيماوية فتقدم هنري فورد وغيره وعرضوا على الحكومة انشاء المعامل هناك وادارتها على شروط معينة فرفضت الحكومة مشاريعهم وقد ثارت حول المسألة من اولها عجاجة سياسية في اميركا اجلت البت في امرها (المقتطف)

حماسة وطموحاً . ووجههِ المملوء عزيمة وثقة بالنفس . ثم الى تلك الخرائط والصور نكاد نلمس فيها آمالهُ . ونبصر فيها عزيمتهُ . ونسمع فيها اصوات الدقائق والساعات والليالي التي صرفها ويصرفها برفقة ما تمثلهُ تلك الاوراق الجامدة الصامتة من الجهاد في حياتهِ

لا نعلم هل كان اسم « صليبا » نسبة الى « الصليب » او «الصليبيين» او « الصلابة» غير انك تبصر في وجه صاحبهِ وحركاتهِ وتسمع في صوتهِ ارادة صلبة وعزيمة ماضية . وترى في عينيهِ نفساً طموحاً لا تقنع باقل مما تطلب . ولا تنام على الاذى . ولا تعرف معنى للفشل . ولا تأنس بالاستكانة . ولا تجد راحة الاَّ في العمل المستمر . ولا لذة الاَّ في تذليل الصعاب . وما حياتهُ حتى اليوم الاَّ شاهد على ذلك

روفائيل صليبا ابن الشيخ موسى حنا صليبا من بتغرين لبنان . ولد في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٨٩ تلقن دروسهُ الاولية في بتغرين والشوير . وفي الرابعة عشرة من عمرهِ علّم في المدرسة الروسية في بسكنتا سنة كاملة . وبعدها هاجر الى هذه البلاد لا بدافع الحاجة بل لان حب الاستقلال والتفوق دفعا بهِ الى عالمٍ ميادين العمل فيهِ كثيرة وواسعة . وهنا بقي يتنقل من عمل الى عمل ومن بلد الى بلد حتى دخل الميدان الذي هو فيهِ اليوم . فقد درس ستة اشهر في كلية « وست تنسي » . وسنتين في مدرسة اتلنتا الطبيَّة . ثم استقلَّ زماناً بنفسهِ في اتلنتا حيث كان يصنع ادوية من تركيبهِ الخاص . ثم استخدم مدة في شركة صيدلية اميركية كبيرة بنيويورك . ثم تجند في الجيش الاميركي ابان الحرب . وبعد تسريحهِ في اواخر سنة ١٩١٨ عاد الى برمنهام (اميركا) وهناك انشأ لنفسهِ معملاً كيماويًا ولم يكن لديهِ من رأسمال الاَّ اقدامهُ وثقتهُ بنفسهِ ومبلغ من المال لا يذكر

وكان في ذلك الوقت يراقب نموّ برمنهام العجيب ويسمع بالارباح الطائلة التي يجنيها الناس من بيع الارض وشرائها . فباع معملهُ لشركة اميركية واخذ ما توفر لديهِ من المال وبدأ يتاجر بالارض . وهو الى اليوم من ابناء الارض الذين يحولون خرابها الى عمار . ويجعلون قفرها آهلاً بالناس والعمران . ومن سمعهُ يحدّث عن شغفهِ بهذا النوع من العمل ثبت لهُ ان الرجل قد وجد ميدانهُ . وانهُ من فرسان ذلك الميدان . ففي خلال ست سنوات جمع ثروة لا يستهان بها . وهي على ازدياد . وتفرعت اشغالهُ واتسعت دائرة اعمالهِ . فهو عدا عن انهُ ، كفرد ، يعد اليوم اكبر ملاك في مصل شولس تراهُ يرأس ثلاث شركات عقارية في برمنهام . وفي الوقت نفسهِ يهتم باملاك واسعة لهُ في تلك المدينة

اما دوائر اعماله الرئيسية فهي في برمنهام ومصل شولس ونيويورك ولها فروع في مدن اخرى

انك لتظن ان من كانت هذه اشغاله لا يجد وقتاً ، كما يقال ، حتى لحك رأسه . الاّ ان روفائيل صليبا لا يعدم وقتاً يخصصهُ للشؤون الاجتماعية والمدنية ، فهو عضو في جمعيات سياسية وتجارية ومدنية وجماعات سرية كالماسونية وسواها

هنا اترك محدثي يحدث عن نفسه :

« ان من لا يعرفني يظن ان لا مقصد لي من عملي الاّ ربح المال ، نعم انني اهتم بربح الاموال لاعتقادي اننا — كما يقول المثل الانكليزي — « ما زلنا في رومية فلنعمل ما يعملهُ الرومان » . نحن في اميركا . والريال في هذه البلاد هو البسبورت الى كل شيء هو بسبورتك الى المدارس والمتاحف والاندية الاجتماعية والسياسية . والى الاستقلال العادي الذي يساعدك على استثمار مواهبك الروحية . بل هو بسبورتك الى قلوب الناس الذين تود ان تنفعهم وتنتفع بهم

« غير انك لو سألتني عن ملذاتي في الحياة لاجبتك ان لذة جمع المال هي اقلها . فاكبر ملذاتي هي عائلتي . وتليها ملذة التغلب والوصول الى المحجات التي اقيمها لنفسي. فكلما بعدت هذه المحجات وشق الوصول اليها ازدادت لذتي في بلوغها . ثم اني اطرب كل الطرب عند ما اربح المال لغيري . وهذه قاعدتي في شغلي : اربح وربِّح

« شاركت مرة صيرفياً في برمنهام على قطعة ارض . فلما انتهيت من بيعها وحسب شريكي ارباحهُ اصبح يحلف باسمي . وهو اليوم يقول لكل من يسألهُ عني : لو طلب مني صليبا آخر بارة معي لاعطيتهُ اياها بدون سند . ولعل اكبر تبعة اشعر بها هي تبعتي تجاه من يبتاعون مني ارضاً . فانا ادأب النهار واسهر الليل انفق قوة دماغي واقطر دم قلبي لاكفل لكل مشترٍ كل بارة دفعها بل لاكفل لهُ ارباحاً اكثر مما ينتظر

« خذ الناس — وبالاخص السوريين منهم — الذين ابتاعوا من ارضي في مصل شولس لقد ربحت من اموالهم . غير انهم لا يعرفون ان ارباحي تكون علقماً في فمي ما لم أُعِد اليهم اضعاف اضعاف اموالهم . الاّ انني مطمئن البال من هذا القبيل . لانني اعرف ما هي مصل شولس . واعرف ما سيكون مستقبلها . اذكر كلامي : ان مصل شولس ستصيّر كثيرين ارباب ملايين . واكثرهم سيكونون من الذين اشتروا الارض ويشترونها . لامن الذين يبيعونها اليوم . فتأسف معي اذ ليس لي لسان من نار ولا صوت

من رعد لاوصل هذه الحقيقة الى كل اذن سورية · وكل فكر سوري . « ان ابواب الكسب كثيرة في هذه البلاد . غير ان اوسعها واضمنها واقربها هو باب الارض التي هي اصل كل ثروة

« فمعدل ما يباع من الارض سنوياً في هذه البلاد يبلغ ثمنهُ التسعة والثلاثين بليوناً من الريالات وتسعة عشر بليوناً منها هي ارباح . فتأمل

« تسمع البعض يقولون : نعم لمصل شولس مستقبل باهر ، الاَّ ان مستقبلها في يد السياسيين. وحولها كثير من التحاسد والمناورات السياسية . فلا يعلم احد متى تدور معامل الحكومة هناك . بل قد لا تدور ابداً · وانا اقول (وضرب على المائدة) ان الاحزاب السياسية والشركات التجارية الكبيرة من درجة هنري فورد وما دون لا تتقاتل على عظمة

« ان الامور التافهة لا توجب تحاسداً ومباراة . ولولا اهمية مصل شولس في حياة الامة الاميركية كلها لما اهتم بها السياسيون هذا الاهتمام . ولما كان حولها هذا التحاسد ولا هذه المضاربة من قبل الشركات الصناعية الكبيرة

«من لا يعرف طويّة المسألة يقول ان معامل مصل شولس قد لا تدور . اما من يعرفها مثلي . ويسمع اصوات الفلاحين تلح طالبة تدويرها لصنع السماد الكيماوي وصوت رئيس البلاد يلح بتدويرها . واصوات الشركات الصناعية التي تتسابق لاستئجارها من الحكومة . فيقول ما قالهُ غليليو يوم حاولوا ان يردوهُ عن ندائهِ بدورة الارض « مع ذلك تدور »

« نعم . مع ذلك ستدور معامل مصل شولس . بل اقول اكثر من ذلك . انك لو هدمت معامل مصل شولس حتى آساسها لظل في تلك البقعة الغنية بمعادنها و بالقوة الكهربائية فيها و بعزيمة سكانها ما يكفل نموها وتقدمها المستطرد ، فمن لا يعرف سرعة نمو هذه البلاد وولاياتها الجنوبية بنوع خاص لا يعرف كيف يستثمر سوانح كالتي في مصل شولس »

« والآن دعنا من مصل شولس . فهي معي الليل والنهار . وهات اخبرني شيئاً عن الحركة الادبية هنا وهناك . او اتحفني بقصيدة او بنكتة . فقد كدت انسى العربية . مع اني من عشاقها . ولا ازال اذكر آيات وابياتاً عربية لا اعرف لها نظيراً في غير العربية »

وتنوع حديثنا وطال · وطال صف المنتظرين مقابلة محدثي . وكثرت قرقعة التلفون . فاستأذنت وودعتهُ وهو يتمنى النجاح « للسائح » ولمحتازهِ . وانا اتمنى لهُ النجاح في مشاريعهِ ومساعيهِ

السرطان وما عرف عنهُ

لا عجب اذا تناولنا البحث في هذا الموضوع المرة بعد الاخرى لان السرطان من شر الادواء المعرّض لها جسم الانسان ولان الاهتمام بهِ يفوق الاهتمام بكل مرض آخر لخفاء سببهِ . فان السل افتك منهُ واكثر انتشاراً ولكن عُرِف سببهُ فصار اتقاؤُهُ ميسوراً وكذلك الجدري والطاعون والكوليرا والتيفويد ونحوها من الاوبئة كلها افتك من السرطان ولكن اسبابها عُرِفت فصار في الامكان اتقاؤُها وقلّ الخوف منها او زال تماماً . اما السرطان فلم تزل علتهُ مجهولة مع اتصال البحث عنها . وفي السطور التالية خلاصة ما عرف عنهُ حتى الآن وهي مقتطفة من مقالة للدكتور كرامر نشرت في عدد ابريل من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية

اولاً يقال ان السرطان آخذ في الانتشار بسرعة . ولكن لا دليل على ذلك ولا على ان انتشارهُ زاد الآن عمَّا كان قبلاً

وثانياً انهُ على شدة فتك السرطان بالذين يصابون بهِ يمكن شفاؤُهُ بعملية جراحية اذا عرف عند اول ظهورهِ . ولكن معرفتهُ حينئذٍ غير ميسورة في الغالب لانهُ لا يكون لهُ ادلة خاصة يعرفهُ بها من يصاب بهِ

وثالثاً ان كيفية تولد السرطان صارت معروفة فان كل عضو من اعضاء الجسم مؤلف من دقائق صغيرة خاصة بهِ تسمى خلايا وبها يعمل كل عضو عملهُ الخاص بهِ فالغدد اللعابية مؤلفة من دقائق او خلايا تفرز اللعاب. والقلب مؤلف من دقائق عضلية تنقبض وتنبسط فتدفع الدم في الشرايين. والدقائق المؤلف منها جسم الانسان متصل بعضها ببعض بالياف دقيقة هي خلايا مثلها ولكنها مستطيلة . ودقائق العضو الواحد تنمو معاً مواظبة على عملها كأنها اعضاء شعب جمهوري يعمل افرادهُ لخير الجمهور كلهِ حتى اذا اصاب عضواً آفة قتلت بعض دقائقهِ اهتمت الدقائق التي حولها ببناء دقائق اخرى بدلاً منها . فاذا جرحت اصبعك تلف جانب من دقائقهِ انتبهت الدقائق التي حول الجرح حالاً وجعلت تنمو بسرعة الى ان يلتحم الجرح. لكن نمو هذه الدقائق مقيَّد عادةً فلا يتجاوز حدًّا محدوداً . فالانسان من طفولته الى ان يبلغ اشدَّهُ نموهُ مقيد في مدته ومقدارهِ فلا يصير الطفل رجلاً في شهر ولا تطول قامتهُ الا الى حد محدود وكذلك كل عضو من اعضائهِ يبلغ حدًّا محدوداً في

مقدارهِ وفي الزمن الذي يبلغ فيهِ هذا الحد ثم لا يزيد عليهِ. وما ذلك الاَّ لان نمو الدقائق التي يتألف منها الجسم مقيَّد في زمانهِ ومقدارهِ . لا نعلم ماهية هذا القيد ولكنهُ شيء واقع لا شبهة فيهِ

وهنا نصل الى السرطان فان بعض هذه الدقائق او الخلايا يكسر القيود او يتخطاها ويجعل ينمو طليقاً لسبب لم يعلم حتى الآن . فاذا وقع ذلك في الجلد نمت دقيقة من دقائقهِ حيث لا داعي لنموها وانقسمت الى اثنتين وكل واحدة منها تنمو وتنقسم الى اثنتين وارثةً هذا الميل من امها فتصير الدقائق اربعاً . وكل واحدة منها تنمو وتنقسم وهلمَّ جرًّا . ومتى حدث هذا النمو والانقسام احدى عشرة مرة صارت الدقيقة الواحدة اكثر من الف دقيقة . والدقيقة من دقائق الجلد صغيرة جدًّا لا ترى الاَّ بالمكرسكوب لان قطرها جزء من مائة جزء من المليمتر ولكن مجموع ما يتولد منها يكبر رويداً رويداً حتى تصير ترى بالعين ومتى زاد نموها تدفع الدقائق السليمة من حولها وتزحمها حتى تميتها وتحل محلها وتظهر هي في شكل ورم

وما دام هذا الورم محصوراً في محلهِ فلا خطر منهُ ويمكن الشفاء بنزعهِ واما اذا لم ينزع فقد تنفصل منهُ دقائق تجري مع الدم وتنتشر في الجسم الى ان تصل الى عضو يعوق سيرها فتقف وتجعل تنمو فيهِ وتتكاثر فيتكون السرطان من ذلك . وانتشار السرطان سريع وليس لهُ علامات ظاهرة في اول امرهِ كالحمى او الالم وقد لا يشعر بهِ باللمس الاَّ كورم صغير جدًّا في الجلد او الثدي او اللسان . هذا اذا كان في محل ظاهر واما اذا كان في عضو باطن كالمعدة فيصعب جدًّا معرفة وجودهِ لان صاحبهُ قلما يشعر بألم او بسوء هضم في اول الامر . اما اذا كان في مكان ظاهر واُستئصل في بداءتهِ فالغالب انهُ يزول تماماً فقد اثبت احد الجراحين انهُ شفى نصف الحوادث التي عالج السرطان فيها بنزعهِ . والمرجح انهُ اذا عولج السرطان في اول ظهورهِ فثلاثة ارباع حوادثهِ تشفى . وقد نشرت وزارة الصحة البريطانية ان ٣٥٧ حادثة من حوادث سرطان الثدي عولجت باستئصال السرطان و٨٧ منها كان السرطان في بدائتهِ فشفي منها ٧٨ والاصح ان يقال انهُ مضى عشر سنوات وهؤلاء النساء الثماني والسبعون لا يزلن في قيد الحياة اما اللواتي عولجن بعد ما شرع السرطان ينتشر في ابدانهنَّ فمتن كلهن في السنوات العشر الاَّ ٢٧ . وما كل ورم سرطان ولكن الطبيب المختص يميز الورم السرطاني من غيرهِ . وسنثبت تتمة الكلام على هذا الموضوع في الجزء التالي

اعظم المفكرين في التاريخ

٢

قلنا في الجزء الماضي ان الفكر البشري بلغ اشدهُ في عصر كوبرنيكس ومن ثم اخذ يتقدم بخطوات ثابتة في كشف اسرار الطبيعة والسيطرة على عناصرها . فكان العصر الذي تلا عهد كوبرنيكس عصراً حافلاً بروّاد الفكر الشجعان الذين لم يقعدهم خوف او انتقاد عن الخوض في مختلف المباحث

من نختار ممثلاً لهذا العصر — عصر الاختبار ؟ انختار ليوناردو دافنشي المصوّر الموسيقي النحات البناء المستنبط المهندس الفيلسوف العالِم بالتشريح والفسيولوجيا والطبيعيات والكيميا والجيولوجيا والزوولوجيا والنبات والجغرافيا والرياضيات ؟ كلاّ ان الحدّ الذي اطلقناهُ على رجال الفكر لا يشملهُ لانهُ كان رجل فنّ اكثر منهُ مفكراً او عالمًا واثرهُ الباقي في الناس هو اثرهُ الفنيّ فاذا ذكرناهُ الآن نذكر صورتيهِ « الجيوكوندا » « والعشاء الاخير » لا رأيهُ في الآثار المتحجرة او دورة الدم

❊ فرنسيس باكون ❊ انختار جيوردانو برونو صاحب النفس الباحثة وراء الغيوم عن الوحدة الالهية غير راضية عن المذاهب والطوائف واختلاف المعتقدات ؟ كلاّ لاننا نجد في هذا العصر رجلاً اوسع فكراً وابعد اثراً من برونو الذي أُحرق في سبيل الفلسفة. نجد رجلاً دعا كل الباحثين عن الحقيقة للترابط والتعاون في خدمة العلم واثبت ان الغاية من الفكر ليست المناقشة المدرسية والتكهن بالغيب بل الغاية منهُ السيطرة على الطبيعة سيطرة تمكن الانسان من القبض على ناصية الاحوال الطبيعية التي يعيش فيها . انهُ رجل بلغ من سعة نظرهِ ان رسم خريطة لمجاهل العلم ودلّ الباحثين الى اصول العلوم التي انشأوها بعدُ ودرّبهم في كشف حقائقها وترتيب اصولها . هو الرجل الذي نفخ روح الحياة في الجمعية الملكية الانكليزية وجماعة الانسكلوبيذيين الفرنسويين وعلم الناس ان المعرفة للقوة والسيطرة لا للتأمل والتخيل. هو الرجل الذي قضى على منطق ارسطوطاليس واقام الملاحظة والامتحان اساسًا للفكر واتصف بكل الصفات التي يمتاز بها الفكر الحديث — هذا هو فرنسيس باكون

وحديث التقدم الفكري منذ ايام باكون الى الآن هو حديث الفلسفة الباكونية والاساليب الباكونية وانتصارها على الفلسفة والاساليب القديمة

ما اكثر الروّاد على هذه الطريق . ففي يدي ديكارت يتصارع النظام القديم مع النظام الجديد من غير ان يتمّ الفوز الأكمل للجديد . وفي عقل ليبنتز نشاهد ما للتقاليد القديمة المرعية الجانب من قوة ونفوذ لانها تحوّل الرياضيّ الممتاز الى لاهوتي متردد. وفي صوت عمانوئيل كانت نسمع صوت المعتقدات القديمة يرتفع وسط اهازيج الريبة والشك التي اثارتها المباحث الجديدة والآراء الجديدة

على ان سپينوزا وُفق توفيقاً غريباً في الجمع بين هذين المذهبين المذهب العلمي والمذهب اللاهوتي في النظر الى الطبيعة والكون . ومن هو سپنوزا ؟ رجل جعل التأمل في الله والطبيعة والحياة عملهُ ، فسار به عقلة المتفوّق اشواطاً بعيدة في كشف الكثير من اسرارها . النظرهُ يصنع بلوراتهِ، او يدوّن آراءهُ في ما وراء الطبيعة او يدرس الهندسة والميكانيكيات او يستشهد للفلسفة ، ترى في كل عمل من اعمالهِ عظمة وجلالاً جعلت كل مفكر بعدهُ يتأثر بفكرهِ السامي وشخصيتهِ القوية . ولكننا لا نستطيع ان ننتخبهُ واحداً من العشرة الذي نحاول اختيارهم . لان اثرهُ كان محدوداً ومحصوراً في افراد قلائل ولو كانوا من قادة الفكر في العصور التي تلت عهدهُ

﴿ نيوتن ﴾ ولكن من يشكّ في مقام نيوتن؟ ان تلاميذ المدارس يعرفون كثيراً من القصص التي تروى عنهُ وتدل على انصرافهِ عن سفاسف الحياة للتأمل في اسرار الكون. ان قصتي التفاحة الهابطة والكلب الذي احرق لهُ كتاباً ثميناً اشهر من ان تذكر ولكن هل يعلم كثيرون ان كتابهُ « المبادئ » كان فاتحة عصر جديد تمت فيهِ سيطرة العلم على سير الفكر الحديث . وان نواميس الحركة التي كشفها اصبحت اساساً لعلم الميكانيكيات الحديث الذي بُني عليهِ كل تقدم عملي في عمراننا الحاضر وان اكتشافهُ لناموس الجاذبية حوّل الكون الى نظام دقيق تعرف ابعاد اجرامهِ واجرامها وحركاتها . قال ڤولتير «كنا نتحدث فسأل سائل اي الرجال التالية اسماؤهم يفوق الباقين عظمة — الاسكندر او قيصر او تيمورلنك او نبوليون . فاجاب احد الحضور لا شك ان نيوتن اعظم الجميع فكان كلامهُ فصل الخطاب لان نيوتن يسيطر علينا بقوة العقل لا بالعنف البدني وعليه فنحن نحترمهُ» فيظهر مما تقدم ان معاصري نيوتن ادركوا مقامهُ الفريد بين رجال الفكر ، وقد جاء الاحتفال بانقضاء مائتي عام على، فاتهِ اقوى دليل على ذلك

﴿ ڤولتير ﴾ والى ڤولتير يعود الفخر والفضل في نقل مبادئ نيوتن الميكانيكية وفلسفة هُبس الى فرنسا فكان عملهُ مبدأ عصر النهضة والنور فيها وكان هو حامل مصباحهِ

ورافع لوائهِ. قد يدهش بعض القراء و يحنق بعضهم حينما يرون ڤولتير قد زُجَّ بين اعظم المفكرين في التاريخ ويعترضون بانهُ لم يكن مبتكراً في آرائهِ وانهُ كان فوق ذلك هدّاماً اكثر منهُ بنّاء. ولكن من منا مبتكر لدى التحقيق؟ واي رأي نتصورهُ الآن لم يذكر منذ القدم في صور مختلفة. ان ابتكار الخطإ اسهل على الناس من ابتكار الصواب. ألم يتناول سپنوزا — وهو من اكثر المفكرين تقصياً وتعمقاً — مبادئ آرائهِ وفلسفتهِ من برونو ومايمونيدس وديكارت؟ ولم يتخذ رامُس موضوعاً لبحثهِ حين نال لقب الدكتوراه «ان كل ما كتبهُ ارسطو طاليس باطل لا يستثنى منهُ سوى ما نقلهُ عن افلاطون»؟ الم ينقل افلاطون قديماً وشكسبير حديثاً كثيراً من مرويات الناس فحوّلاها بسحر خيالهما و بلاغتهما الى آيات خالدة من الفن والجمال؟ فاذا سلمنا ان ڤولتير و باكون انارا مصباحيهما من مصابيح الغير افلا يكفيهما فخراً وعظمة انهما انارا بهما العالم. اخذ ڤولتير من غيرهِ اراء كلها مطموسة مطمورة في زوايا النسيان لصعوبة تناولها، فبسطها والبسها من سحر بلاغتهِ ثوباً خلاباً فاقبل عليها الناس وايّ اقبال

وهل كان ڤولتير هدّاماً كما يقال؟ انرفض الاعتراف بمقامهِ وقوة فكرهِ لان آراءهُ تختلف عن آرائنا؟ الم نتخلَّ عن سبنوزا لان اثرهُ كان محصوراً في نفر قليل من المفكرين مع ان بعضنا يقدس فلسفتهُ حتى يكاد يقسم بها؟ وعليهِ فيجب ان لا نسأل هل نتفق آراء ڤولتير مع آرائنا بل هل قبلها الناس وهل كان لها اثر فعال في تكييف ارائهم في عصره والعصور التالية؟

لا ريب في ذلك! يقال ان الملك لويس السادس عشر التفت في سجنهِ فرأى مؤلفات ڤولتير وروسو فقال «هذان الرجلان قوّضا دعائم فرنسا». ولو وضع كلمة «الاستبداد» بدل فرنسا لكان اصاب كبد الحقيقة

على ان الملك لويس اسبغ على الفلسفة شرفاً لا تستحقهُ كلهُ. اذ لا شك ان الحالة الاقتصادية في فرنسا في العصر الذي سبق الثورة مهدت السبيل الى الثورة الفكرية التي كان ڤولتير زعيمها ورافع لوائها. لكن الالم في عضو من اعضاء الجسم لا يدفع الانسان الى معالجتهِ ان لم يشعر بهِ اولاً بما تنقلهُ الاعصاب من الاحساس بالالم الى الدماغ. وعلى ذلك قس حالة فرنسا. ان جهل العامة بفساد الحكم في ايام البوربون جعل استمرار الحالة مما لا مندوحة عنهُ الى ان يقضى على البلاد بتمزق شملها وهبوطها الى هوة سحيقة من الانحطاط والخذلان. لكن اقلام عشرات من الكتّاب انطلقت من عقالها تصوّر للشعب

فساد الحال فكان صريرها اوقع من صليل السيوف لانها دلّت الشعب على مكامن الداء الفتاك فهبَّ يبحث عن الدواء . وفي هذا العمل العظيم كان ڤولتير القائد الاعلى انضمَّ تحت لوائهِ عشرات من الكتاب كلهم يعترف بقيادتهِ و ينقاد الى اشارتهِ . حتى فردريك الكبير حيَّاهُ بقولهِ « انهُ اكبر نابغة حملتهُ العصور »

وكما ان قادة الفكر في ذلك العصر كانوا ينحنون امام ڤولتير احتراماً كذلك تراهم في العصور التالية يعتبرونهُ إمام الحرية الفكرية و يلقبونهُ بصاحب الجلالة . فنيتشه الفيلسوف الالماني استقى كثيراً من نبعتهِ وقدَّم اليهِ احد مؤلفاتهِ واناتول فرانس تتلمذ لهُ ودرس عليهِ في مؤَّلفاتهِ التسعة والتسعين وكيَّف بها اسلوبهُ وفكرهُ . و براندس كبير الجنود في كثير من معارك الحرية الفكرية وقف ايامهُ الاخيرة على وضع سيرة لهُ كاد يرفعهُ فيها الى مصاف الآلهة . فاذا اغفلنا اكرام ڤولتير كنا غير جديرين بالحرية التي رفع منارها

على ان هناك وجهاً آخر للنزاع بين الايمان والشك ، بين الفلسفة القديمة والاساليب العلمية الحديثة . ذلك ان كثيراً من المعتقدات التي انهارت امام النزعة العلمية الحديثة كان لها كثير مما يشفع بها وڤولتير نفسهُ بقي موحداً مؤمناً حتى انهُ اقام في بلدتهِ كنيسة للصلاة. على ان اتباعهُ تعدوا الحدَّ الذي بلغهُ زعيمهم ولما مات كانت الفلسفة المادية قد طغت بتيارها وقضت على كل فلسفة اخرى تنازعها البقاء حينئذٍ

***

في اواخر القرن السابع عشر ظهر في انكلترا الفيلسوف الانكليزي جون لوك فكان الرأي الاساسي في فلسفتهِ ان الاختبار مصدر المعرفة وان الحواس سبيل الاختبار وان العقل لا يحتوي على امر لم يصلهُ عن طريق الحواس . فكان قولهُ هذا سبيلاً الى الاستنتاج بان الاجسام المادية تؤثر في العقل عن طريق الحواس دون غيرها واننا لا نستطيع ان نعرف شيئاً الاَّ اذا كان جسماً ماديًّا وعليهِ فالفلسفة المادية هي ابلب الحق

فردَّ عليهِ المطران باركلي بقولهِ ان قولَ لوك يثبت من نفسهِ ان لا وجود مستقل للمادة وانما هي توجد لاننا نشعر بها بحواسنا فاذا انعدمت الحواس انعدمت المادة فقضى بردّهِ هذا على المادة والفلسفة المادية . ولم يلبث ان انبرى لها داڤيد هيوم فكتب رسالتهُ التي عنوانها «الطبيعة البشرية » جارى فيها باركلي في نفي وجود المادة المستقل وتعدَّاهُ فاثبت بالطريقة نفسها ان لا وجود مستقلاً للعقل

﴿ كانت ﴾ تصوَّر الحالة الفكرية في ذلك العصر وما اصيبت بهِ من التشويش .

استلّ بار كلي سيفاً طعن بهِ المادية فجاء هيوم واستلّ السيف نفسهُ وطعن بهِ العقل غير المادي والروح الخالدة وفي المعركتين فقد العلم كثيراً من مقامهِ وهيبتهِ . في ذلك الحين تناهت الى عمانوئيل كانت الالماني ترجمة مؤلفات هيوم فقرأها ولما اتمها ناجى نفسهُ قائلاً « انتخلى عن العلم والايمان لهذا النقادة الهدّامة ! ماذا يجب ان نفعل لتخليصهما ؟ »

وماذا فعل ؟ وضع كتابهُ «تحليل العقل المجرد» ووضع فلسفتهُ الكمالية التي رفع فيها شأن التأمل كمصدر من مصادر المعرفة لانهُ قضى بان الاختبار لا يمكن ان يكون وحدهُ مصدر المعرفة فاصغى الناس الى صوتهِ فرحين لانهم سمعوا فيهِ صوت التقاليد والمعتقدات القديمة التي كانت مرعية الجانب لدى ابائهم واجدادهم ، ولانهم رأوا فيهِ منصرفاً عن العلم اليقيني الذي اخذ ينتشر حينئذٍ

ومن يشك اقل الشك في اثر كانت؟ انهُ انقذ العقل والنفس من قبضة المادة ·ودفع بالمانيا كلها الى الاهتمام بالمباحث التي ما وراء الطبيعة فاقبل عليهِ شلر وغوته يتلقيان الحكمة والحق ونقل عنهُ بتهوفن قولهُ «ان عجيبتا الحياة هما القبة الزرقاء ترصعها الكواكب والناموس الادبي في نفس الانسان » وتابعهُ فيخت وشلنغ وهيجل وشوبنهور فوضع كل منهم نظاماً فلسفيًّا جديداً يقوم على نزعتهِ الكمالية· وكأن كتابهُ « تحليل العقل المجرد» كان تمهيداً لاراء شوبنهور ونيتشه و برغسن ووليم جيمس· وحتى الآن لا يزال نظامهُ الفلسفي قائماً لان العلم الحديث في اشخاص پيرسون وماخ وبوانكاري اثبت ان «الحقيقة» و « المادة » و « الطبيعة » و « نواميسها » كلها مما يستنبطهُ العقل ولا وجود لها الاَّ بوجودهِ فكأن اكليل النصر عقد لكانت وفلسفتهِ ففازا على المادية والالحاد

ثم جاء داروِن فثارت الحرب ثانية

❁ داروِن ❁ اننا لا نعلم ما قد يكون اثر داروِن النهائي في تاريخ البشر ولكن لا ريب في انهُ فاتحة عصر جديد في التقدم الفكري . فاذا ثبت انهُ على خطإٍ فيما يرتأيهِ اغفلهُ الناس كما كادوا يغفلون ديموقريطس وانكساغورس . واذا ثبت انهُ على صواب تقدمت الاجيال المقبلة اليهِ بالتجلة والاعظام وجعلوا سنة ١٨٥٩ وهي السنة التي نشر فيها كتابهُ « اصل الانواع » حدًّا يبدأ عندهُ الفكر الحديث

وماذا فعل داروِن ؟ رسم صورة للارض والحياة تختلف عن كل صورة قبلها، واشار فيها اشارة دقيقة الى كل ما رآهُ من غير ان يتهجم على معتقد ما . واذا الطبيعة في هذه

الصورة معركة حامية الوطيس ، فيها الولادة عرَض والموت حقيقة ازلية . والحياة سداها ولحمتها الانتخاب الطبيعي القائم على التنازع للبقاء وبقاء الانسب . وسطح الارض مرتع للاحياء من منظورة وغير منظورة يأ كل قويها ضعيفها ويفتك داهيتها بساذجها، وصار للافعال الطبيعية على اختلافها من زمهرير وزلزال واعصار وطوفان ووباء وحريق وحروب شأن كبير في هذا الانتخاب ، تبيد بها أجيال وتبقى اجيال اخرى تعيش وتتكاثر الى ان يُقضى عليها او يحلّ محلها ما هو اصلح منهـا للبقاء . هذا هو النشوء وهذه هي الطبيعة وهذه هي الحقيقة وهذه هي الارض — حسب صورة دارون

جاء كوبرنيكس فاثبت ان الارض ذرة سابحة في الفضاء فقضى على المعتقد القديم القائل بانها مركز الكون وموطئ قدمي الله . وجاء دارون فاثبت ان الانسان حيوان يتنازع مع سائر الحيوانات السيطرة على الكرة الارضية فقضى ايضاً على المعتقد القديم القائل ان الانسان خُلق خلقاً مستقلاً وانهُ سيد كل المخلوقات

تصوّر تأثير هذه الفلسفة الجديدة في العقول — التي نشأت على الفلسفة الكمالية والمعتقدات الدينية . افتعجب اذاً حين ترى رجال المعتقد القديم يثيرون حرباً ضروساً على الرأي الجديد حتى يبلغ العداء بين العلم والدين مبلغاً من الحدة والشدة لم يبلغهُ بعد غليليو وبرونو؟ ولكن ألا يقف المنتصرون في هذا المعترك على جثث ضحاياهم يأسفون لنصرهم المبين تواقين الى النظام القديم والمعتقد القديم الذي قوضوا اركانهُ

امامك اذن الرجال العشرة الذين انتخبناهم

كنفوشيوس — افلاطون — ارسطوطاليس — توما اكيناس — كوبرنيكس — باكون — نيوتن — ڤولتير — كانت — دارون . والى جانبهم انداد لم يسعنا ان ندخلهم مجمعنا مع ان لهم مقاماً لا يقل عن مقام هؤلاء — ديمقريطس — ابيقوروس — مرقس اوريليوس — ابيلارد — غليليو — سبينوزا — ليبنتز — شوبنهور — سبنسر — ونيتشه

وقد حكم علينا ان لا نذكر احداً من المخترعين لان كثيراً من العقول اشتركت في اخراج مستنبط واحد من حيز الخيال الى حيز العمل والاتقان . واذا ذكرنا الحركات الاجتماعية الكبيرة في التاريخ وجدنا اننا ضربنا صفحاً عن كثيرين من زعماء الفكر البشري . اين الحركة النسائية وزعيماتها من ماري ولستنكرافت الى سوزان انتوني . واين الحركة الاشتراكية من ديوجينس وزينون الى لاسال وماركس ؟ وهذا النقص لا سبيل الى تلافيه اذ اية قائمة تستطيع ان تستنفد كنوز الفكر البشري على اختلافها ؟ آه



المرحوم الشيخ الخضري

مقتطف مايو ١٩٢٧
امام الصفحة ٥٥٣

الشيخ الخضري

تحوّل الكاتب الى كتاب ورَجَعَ المفكّر الى فكرة واصبح من كان يُدارسُ الناس فاذا هو درسٌ يُذكر او يُنسى ، وتناول التاريخ عالماً من علمائهِ ، فجعلهُ نبأً من أنبائهِ ، وكان يبنيهِ فوضعهُ في بنائهِ ، وقيل مات الشيخ الخضري

آهٍ لو يرجع انسان واحد من طريق الموت التي اولها هذه النقطة الصغيرة المسماة بالكرة الارضية وآخرها حيث تجد كلمة «الآخر» بلا معنى لا محدود ولا مظنون . وآه لو استطعنا ان نتكلم عن الميت كأنهُ حيٌّ بيننا ونحن كثيراً ما نتكلم عن الحيّ كانهُ مات من زمن ! إني لاكتب هذه الكلمات وكأني انظر الى وجه ابي رحمهُ الله واشهد ذلك السمتَ العجيب وذلك الوقار الذي يغمر النفس هيبةً وجلالاً وأستروحُ ذلك الحب الذي هو احد الطرق الثلاث المنتهية من الارض الى السماء ومن المخلوق الى الخالق والمبتدئة من السماء الى الارض ومن الخالق الى المخلوق : طريق الامّ وطريق الاب وطريق الانسانية . أكتب وكأن يداً من وراء المادة تمسح على قلبي فاجد ثقلةً وفترةً وأستشعر حنيناً وشوقاً واحسُّ هذا القلب ينازعني الى قوم ذهبوا بلا رجعة وفارقوا بلا وداع وغابوا عنا بلا خبر . دخلوا الى انفسنا ولا تحويهم وخرجوا منها ولا تخلو منهم فما دخلوا ولا خرجوا وهذه هي الحيرة التي يتركها الميت العزيز للحي المتفجع كيما يعرف باموانهِ ماهو الموت

***

كنا منذ بضع وثلاثين سنة في مدينة المنصورة وكان ابي يومئذٍ كبير قضاة الشرع في ذلك الاقليم ، وني لالعب ذات يوم في بهو دارنا اذ طرق الباب فذهبت افتح فاذا انا بشيخ لم يبلغ سنّ العمامة[1] ولم اميز من هيئتهِ اهو طالب علمٍ او هو عالم فكان حدثاً لكنهُ يتّسم بسمة الجد ، ورأيتهُ لا تموج بهِ الجبة كالعلماء غير انها لا تمجهُ كالطلبة ، وكان في يده مجلد ضخم لو نطق لقال لهُ دعني لمن هو اسنّ منك فما قدّرتهُ يزنُ عشرين مجلداً من مثلهِ . ونظر اليَّ نظرة كأني لا ازال اراها في عينهِ الى الساعة فسلمت عليهِ فقال اين الشيخ يعني الوالد — قلت خرج آنفاً قال فادفع اليهِ هذا الكتاب وقل لهُ جاء بهِ الخضري

(١) كناية عن الحداثة وانه شيخ بالمنظر لا بالسن

ثم اغلقت الباب وانتحيت جانباً وفتحت المجلد فاذا هو جزء من التفسير الكبير للفخر الرازي كان قد استعارهُ من مكتبتنا وعرفت الشيخ من يومئذٍ وكان استاذاً للعربية في مدرسة الصنائع يضع كتاب النحو والصرف مع المطرقة والمنشار والقدوم فيذهب شيء في شيء وكأنهُ لا يعلم شيئاً . وقلما كنا نذكرهُ في مدرستنا اذ كان لنا شيخ فحل ثقة من رجال الازهر غير ان الخضري كان لهُ موضع في كل مجلس وكان يداخل قوماً من الخاصة يعنون بالمسائل الاسلامية وفلسفتها وتقريبها من العامة والدهماء وباشارة من بعض هؤلاء وضع اول كتبهِ « نور اليقين في سيرة سيد المرسلين » ويكاد هذا الاسم يدل على وزن الاستاذ في اول عهدهِ وانهُ لا يزال وراء السجعة الآتية من القرون الاخيرة لم يمضِ على وجه ولم يعرف بمذهب

***

ان الذي يريد ان يقول قولاً صحيحاً في هذا الفقيه العالم المؤرخ الاديب المربي يجب ان يرجع بتيارهِ الى منبعهِ ليعرف مبلغ انبعاثهِ وقوة جريتهِ ومدَّ عبابهِ فما كان الخضري شيئاً قبل ان يتعلق بمدار ذلك النجم الانساني العظيم الذي اهدتهُ السماء الى الارض وسمي فى أسمائها « محمد عبده » . لقد اخرجتهُ دار العلوم كما اخرجت الكثيرين ولكن دار علومهِ الكبرى كانت اخلاق الاستاذ الامام وشمائلهُ وآراءهُ وبلاغتهُ وهمة نفسهِ. ألا إنهُ لا بد من رجل واحد يكون هو الواحد الذي يبدأ منهُ العدو في كل عصر ، وانت فكيف تأملت الخضري فاعلم انك بإزاء معنى من معاني الشيخ محمد عبده على فرق ما بين النفسين. بل انت من الخضري كأنك ترى الشيخ سارياً في مظهر من مظاهر الزمن

كان يحضر دروس الشيخ ويختلف الى ناديه ويناقلهُ بعض الرأي ويعارض معهُ بعض الكتب التي كان يرجع الى الشيخ في تصحيحها او الاشراف على طبعها فنفذ الشيخ الى نفسهِ ووجد السبيل الى الاستقرار فيها فهو من بعدُ حريصٌ على وقتهِ مجدٌّ في عملهِ دئبٌ على طريقهِ آخذ بالاخلاق الفاضلة مصلحٌ مُربٍّ غيور وكل ذلك في سمت وهيبة وجزالة رأي وشرف همة وإخلاص حقّ الاخلاص . وما ارى فوضى عصرنا هذا والخطاطهُ واسفافهُ وسخافة قولهم جديد وقديم وجريء ورجعي وحر وجامد — الاَّ من خلاء العصر وفراغهِ من النفس الكبيرة وحاجتهِ الى امام عظيم . ومتى اصبحنا نضرب في دائرة لا مركز لها فهي المربع وهي المستطيل وهي كل شكل الاَّ ان تكون

الدائرة، والذين رأوا طاغور الشاعر الهندي المتصوف حين نزل بمصر ورأوا سحره وتحويله كل جديد مدةَ ايام الى قديم واخراسه هذه الالسنة عن نقدهِ ومعارضتهِ وعن معاندة الحق طيشاً ونزقاً وضلالاً وتجديداً . . . . يستطيعون ان يدركوا ما اومأنا اليهِ ويتبينوا السر فيما نحن فيهِ ويتمثلوا ما كان للشيخ محمد عبده في عصره بل في خلق عصرهِ

***

وانتهى الخضري الى مدرسة القضاء الشرعي فالَّف كتابهُ في الاصول اختصر فيهِ وهذَّب وقارب فهو كتاب في هذا العلم لا كتاب هذا العلم ولأساتذة الاصول قوم آخرون لو انت رأيت منهم مثل الشيخ الرافعي الكبير لرأيت البحر الذي يذهب في ساحلهِ نصف طول الارض . وقد بعث الخضري على ذلك ان جماعة يومئذٍ كان منها صديقنا المرحوم حفني ناصف والشيخ المهدي وغيرهما اجتمعوا على ابداع نهضة في التأليف فذهب ثلاثة منهم بحصة الادب وفرغ الخضري للاصول اخبرني بذلك حفني بك رحمهُ الله. ثم لما اختار القائمون على الجامعة المصرية القديمة صديقنا العلاَّمة المؤرخ جورجي زيدان لدرس التاريخ الاسلامي فيها طار الخبر في الامة بانهم اختاروا القنبلة . . . . وشعر الناس بمعنى الهدم قبل ان يتهدم شيء فاضطرت الجامعة الى ان تنحّيهُ وعهدت في الدرس الى الاستاذ الخضري فالقى دروسهُ التي جمعها في كتابهِ (تاريخ الامم الاسلامية) وقال في مقدمة هذا الكتاب : « ارجو أن اكون قد وفقت لتذليل صعوبة كبرى وهي صعوبة استفادة التاريخ العربي من كتبهِ » نقول وعلى ان الشيخ احسن في كتابهِ وجاء بمادة غزيرة من فكرهِ ورأيهِ و بسط واختصر و باعد وقرَّب فان كلمتهُ هذه إما ان تكون اكبر من التاريخ او اكبر من كتابهِ

وردَّ في السنة الماضية على كتاب الشعر الجاهلي للدكتور طه حسين وكان رده خطاباً أراد ان يحاضر بهِ طلبة الجامعة لانهُ استاذ استاذهم فكأنهُ اراد جعل استاذهم هذا تلميذاً معهم وأبت عليهِ الجامعة ما أراد ولعلها فطنت الى هذا الغرض. ولما علم اني شرعت في طبع ردّي على الدكتور طه كلمني في استلحاق مقالهِ وجعلهِ ذيلاً في الكتاب وقدرناهُ يومئذٍ في نحو خمسين صفحة او دونها وقد سألتهُ ان ينفي منهُ ما كان في مقادير الرصاص و يقتصر على ما هو في وزن القنابل فقال « كلهُ قنابل ». ثم اتسع كتابي وجاوز مقدارهُ الى الضعف فوسَّع هو ردهُ وزاد فيهِ وطبعهُ في قريب من ضعفهِ على حدة

دع كتابهُ المشهور (مهذب الاغاني) فهذا لا يقال ان الشيخ الفهُ بل الفتهُ خمس عشرة سنة .واظن كل ذلك لا يذكر في جنب الكتاب الذي كان يعمل فيهِ اخيراً وهو كتاب « الادب المصري » اخبرني انهُ في جزئين ودعاني الى دارهِ لارى (لمكتبة الخضرية) ولأطلع على هذا الكتاب فوعدتهُ ولم يُقدر لي . وقد حدثني انهُ معنيٌّ اشد العناية باستجماع الفروق التي يمتاز بها الادب المصري عن الادب الحجازي والشامي والعراقي والاندلسي وانهُ اصاب من ذلك اشياء متميزة منذ الدولة الطولونية يحق لمصر ان تقول فيها هذا أدبي . وكان يكتم خبر هذا الكتاب حتى ان صديقنا الاستاذ حافظ بك عوض صاحب جريدة كوكب الشرق اقترح عليهِ ان يكتب فصلاً في الشعراء المصريين وأدبهم يعقدهُ لكتاب حفلة تكريم شوقي بك ثم لقيهُ بعد ذلك فقال لهُ الشيخ ان البحث سائر على أحسن وجوههِ

***

كان الخضري يفرح للقائي ويهش لي وكنت أتبين في وجهه اشعة روحهِ الصافية ولعلهُ كان يرى بي في نفسهِ ذلك الشيخ الذي اعطاني المجلد كما كنت ارى بهِ في نفسي ذلك التلميذ الذي اخذ المجلد منهُ ؟ على ان مرجع ذلك في الحق الى سعة صدرهِ وفسحة رأيهِ و بسطة ذرعهِ وسمو أدبهِ وانصافهِ فلا يحقد ولا يحسد ولا يتجاوز قدرهُ ولا ينزل باحد عن قدرهِ ولا يدعي مالا يحسن، وقد عرف قراء المقتطف مثلاً من اخلاقهِ هذه اوأ كثرها حين انتقدهُ صديقنا الاستاذ عبد الرحيم محمود وتناول الجزء الاول من كتابهِ (مهذب الاغاني) وراح يتقلقل لهُ كجلمود صخر . . . . فوسعهُ الشيخ وعني بهِ ورد عليهِ في المقتطف ونعتهُ بالاستاذ الجهبذ وانتصف منهُ وانصفهُ معاً . ولقد اقترحت عليهِ مرة ان يضع كتاباً في حكمة التشريع الاسلامي وفلسفتهِ فقال لي « مُشْ قَدّهْ » يعني ان العمل اكبر منهُ ولكن هذا نبههُ الى وضع كتابهِ في تاريخ التشريع الاسلامي

ولما اصدرت الجزء الاول من (تاريخ آداب العرب) في سنة ١٩١١ لم اهدهِ الى الشيخ فاشتراهُ وقرأهُ ثم لقيتهُ وسألتهُ رأيهُ فيهِ فقال (جدًّا كويس) فكان تقديم (جدًّا) تقريظاً و(كويس) تقريظاً آخر، وهو يقول هذا على حين كان بعض اخوانهِ الشيوخ يكاد يموت غمًّا بهذا الكتاب وما كتب عنهُ وعلى حين كلمني بعضهم مرتين في ترك هذا العمل ونفض يدي منهُ لانهُ زعم — عمل شاق بلا فائدة . . . .

وقد زرت الاستاذ الخضري في وزارة المعارف في السنة الماضية فبعد ان جلست الى جانبهِ نهض مرة ثانية وجعل يثبتني بقوة في الكرسي كانهُ لم يطمئن بعدُ الى اني جلست ثم فاض بكلام كثير فكان فيما قالهُ « أنا الآن اعيش في غير زمني » وكأنما كان ينعي الى نفسهِ بهذه الكلمة من حيث لا يدري ولا ادري . وقال لي انهُ يجلس الى مكتبهِ في كل يوم ست ساعات يقرأ او يؤلف او ينسخ لان كل كتبهِ المخطوطة هو ناقلها وناسخها ومصححها وانهُ يتلو كل يوم اربعة اجزاء من القرآن الكريم قال ولا يعتريه البرد ولا مرض من امراضهِ لما اعتاد من رياضة صدرهِ بهذه التلاوة وقال ان كل ما هو فيهِ انما هو من بركة القرآن

***

ولنمسك عند هذا الحد فان للذكرى غمزاً على القلب وبالجملة فقد كان رحمهُ الله عالماً كالكتّاب وكاتباً كالعلماء فهو من هؤلاء واولئك يلفّ الطبقتين ، وهو وحدهُ منزلة بين المنزلتين ، وبذلك تميّز . وظهر ، فانهُ في احدى الجهتين عقل جريء تمدّهُ رواية واسعة في علوم مختلفة فتراهُ يبعث من عقلهِ الحياة الى الماضي حتى كأنهُ لم يمضِ ، وهو في الجهة الاخرى علم مستفيض لا يقف عند حد الصحيفة او الكتاب بل لا يزال يلتمس لهُ عقلاً يخرجهُ ويتصرّف بهِ حتى يكبر عن ان يكون قديماً بحتاً فينتظم الحاضرَ الى ماضيهِ ويطلقها إطلاقاً واحداً . لم يكن الشيخ جديداً الاَّ بالقديم ولا قديماً الاَّ بالجديد فاننا لا نعرف قديماً محضاً ولا جديداً صرْفاً ولا نقيم وزن احدها الاَّ بوزن من الآخر اذا اردنا بهما سنّة الحياة . وانت لن تجد حيّاً منقطعاً مما وراءهُ بل انت ترى الطبيعة قيدت كلّ حيّ جديد الى اصلين من القديم لا اصل واحد هما ابواهُ فمنهما يأتي ومنهما يستمد وهما ابدا فيهِ وان كان على حدة . وبعدُ فلو جاريت السخافة العصرية المشهورة لقلت ان المذهب القديم . . . . قد انهدّ ركن من اركانهِ ، ونقص قنطار كتب من ميزانهِ ، ولكن هذه السخافة في رأيي كما ترى من جماعة إئتلوا ان يطفئوا نجما في السماء لانهُ قديم فاتفقوا على ذلك واجمعوهُ بينهم وفرغوا من امرهِ واقبل بعضهم على بعض يتساءلون كيف يهيئون العربات والمضخات التي تحمل الى السماء بضعة ابحر ليصبوها على النجم . . .

مصطفى صادق الرافعي

سحر الالوان

وتعليلهُ في اجنحة الفراش

تسبغ الطبيعة على الكائنات من حيوان ونبات الواناً تسحر الالباب بجمالها وتحيّر العقول باسرارها . كنا نجول منذ يومين في حديقة غناء كسا اديمها بساط سندسي وقامت في جنباتها شجيرات متفتحة النوّار سحرية الالوان فوّاحة العبير. وزرنا بعدها حديقة الحيوانات في الجيزة فاسترعى انتباهنا في هذه الزيارة الوان الطيور في اقفاصها بين اخضر واحمر واصفر وابيض فأُخذنا ببهجة الالوان في الحالين عن التأمل فيما قيل في نشأتها وتعليلها وفائدتها. وعدنا مساءً الى البيت فوجدنا مجلة التاريخ الطبيعي الاميركية امامنا قلبنا صفحاتها فعثرنا فيها على مقالة للبيولوجي الاميركي فرنُن كاوج علّل فيها اختلاف الالوان في اجنحة الفراش وفائدتهُ الطبيعية فنقلنا منها الصورة الملوّنة التي صدّرنا بها هذا الجزء وخلاصة التعليل الذي ذكرهُ قالــــ :

اذا اخذت قليلاً من الغبار الدقيق الذي يغطي اجنحة الفراش ونظرت اليهِ بمكرسكوب وجدتهُ ذرات صغيرة بعضها دقيق مستطيل وبعضها قصير عريض ولكنها تتفق كلها في صفات نستطيع ان نعلل بها الالوان والاشكال المختلفة التي ترصع اجنحة هــذه الحشرات. اولاها ان كل ذرة منها مسطحة بعض التسطيح فكانها وريقة صغيرة لها زند من احدى ناحيتيها تلصق بهِ بجناح الفراشة ولها اسنان من الناحية الاخرى . ولدى التدقيق نجد كلاً من هذه الوريقات مخططاً بخطوط دقيقة متجهة من الزند الى الاسنان والخطوط مرتفعة عن سطح الورقة فكانها سلاسل من الجبالـــ تفصل بينها السهول . اما طول الواحدة من هذه الوريقات او الذرات فيختلف من $\frac{1}{250}$ جزءًا من البوصة الى $\frac{1}{30}$ جزءًا من البوصة ومتوسط طولها $\frac{1}{100}$ جزء من البوصة ثم اذا قطعنا احدى هذه الوريقات عرضاً وجدناها كيساً دقيقاً مملوءًا هواءً او مادة ملونة وهذه الوريقات منتظمة على اجنحة الفرش انتظاماً هندسيًّا بديعاً يحير العقول

واذا اخذنا قطعة من الجناح ونفضنا عنها هذا الغبار ونظرنا اليها بالمكرسكوب وجدناها مغطاة بجيوب صغيرة منتظمة على سطحها صفوفاً صفوفاً وفيها تستقر ذرات الغبار المذكورة بعضها فوق بعض مرصوفة كحراشف السمك فينجم عنها ما نراهُ في اجنحة الفراش من الاشكال والالوان البديعة

وعدد هذه الذرات كبير جداً . ففي كل بوصة مربعة من اجنحة الفراشة البرازيلية التي يطلق عليها اسم « مورنوس » ١٦٥ صفاً من هذه الذرات او الوريقات كل صف منها فيهِ ٦٠٠ ذرة اي ان البوصة المربعة من اجنحة هذه الفراشة تحتوي على ٩٩ الف من هذه الذرات . وحيث ان اجنحة الفراشة مغطاة بها على جانبيها فعدد الذرات التي على اجنحة فراشة واحدة منها تبلغ نحو ١٥٠٠٠٠٠ ذرة لان مساحة الاجنحة في هذه الفراشة تبلغ نحو ١٥ بوصة مربعة

ما هي الفائدة التي تجنى من هذه الذرات او الوريقات . يظهر لي ان لها فائدتين الاولى انها تقوي الاجنحة والثانية انها تلونها بالوان مختلفة تساعدها في تنازع البقاء . والفائدة الثانية اجلّ شأناً من الاولى كما يظهر لاول وهلة . فكثير من الفراش لهُ اعداء من الحيوانات كالطيور والزحافات تهجم عليهِ لافتراسهِ وكل ما يساعدهُ على الاختفاء عن عين عدوهِ يفيدهُ في تنازع البقاء . فاذا وقف على غصن من الاغصان وضمّ جناحيهِ تعذر تمييزهُ عن ورقة من الاوراق او زهرة من الازهار

وفوق ذلك فان هذا التلوين قد ينفع الفراشة من طريقة اخرى . فمن الفراش فراشة برازيلية زاهية الالوان تدعى « الملك » تطير من غير خوف او وجل لانها تفرز افرازاً كريه الطعم والرائحة لا تلبث ان تذوقهُ اعداؤها حتى تبتعد عنها مهما كانت الوانها تستلفت النظر . على ان فراشة اخرى تدعى « نائب الملك » لا تفرز مثل هذه الافراز ولكن الوانها تشابه الوان « الملك » فتساعدها في اجتناب اعدائها لانها تخدعها بالوانها فتحسبها الفراشة التي تفرز افرازاً كريهاً

نعود الآن الى المسألة الاولى وهي كيف تنشأُ الالوان المختلفة في اجنحة الفراش سواء كانت زاهية كلون الفراشة الزرقاء في صورتنا الملونة او قاتمة كالوان الفراش الذي يرى في مصر

ان الذرات الدقيقة التي ذكرناها هي منشأ الالوان وذلك على طريقتين . الاولى ان تكون ممتلئة بمادة ملونة فتتلون الفراشة بلون تلك المادة ولا يعلم حتى الآن كيف تتكون هذه المادة فيها . والطريقة الثانية بانحلال النور حين انعكاسهِ عنها كما يحدث حين ينعكس عن طبقات دقيقة من الزجاج مرصوفة بعضها فوق بعض او عن سطح مخطط خطوطاً دقيقة فيختلف لونها حينئذٍ باختلاف موقف الناظر اليها

ابو الجراحة الحديثة

الاحتفال بذكري اللورد لستر

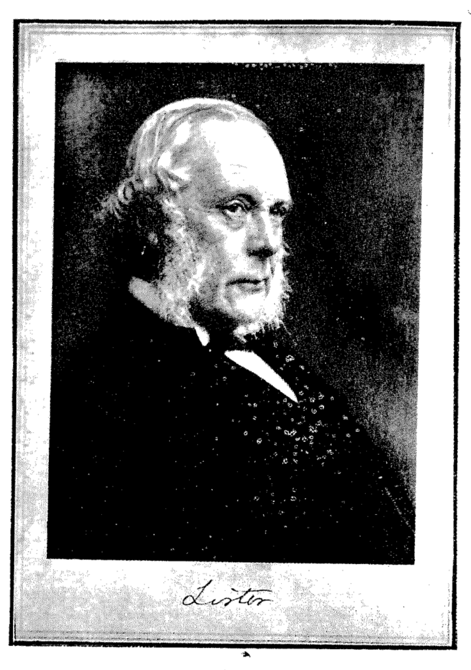
باستور ولستر! من يستطيع ان يعدّد افضالهما او يزن ما نفعوا بهِ الناس نفعاً يشترك فيهِ اهل المشارق والمغارب على اختلاف درجاتهم ومراتبهم ، نفعاً قضى على آفات تشوه الاجساد وخفف آلاماً تفتت الأكباد ومهّد السبيل الى ما نراهُ في هذا العصر من سيطرة الطب على معظم الامراض والعلل الاَّ اقلها

كشف الاول سبب الاختمار فقادهُ الى كشف عالَم باسرهِ من الاحياء الدقيقة وابان ما لها من الاثر في الصناعة والزراعة والطب . وتناول لستر اكتشافهُ هذا بعد ما عالج الجراحة ورأى المستشفيات مراتع للبؤس والالم فوالى البحث والامتحان الى ان استنبط طريقة جديدة في الجراحة كانت فاتحة عهد جديد في تخفيف الآلام وشفاء العلل . وما زالت فنون الجراحة تتقدم منذ عهدهِ الى الآن حتى صارت اخبار الجراحين كاخبار السحرة تكاد لا تصدّق لغرابتها

وُلد اللورد لستر في قرية بضواحي لندن في ٥ ابريل سنة ١٨٢٧ وابوهُ عالم محقق من اعضاء الجمعية العلمية الملكية اشتهر باصلاح المكرسكوب حتى لا يحلّ الالوان فرضع العلم مع اللبن . ودرس في مدرسة لندن الجامعة فاجيز لهُ سنة ١٨٤٧ وجعل يدرس الطب والف رسالة في انسجة الجلد العضلية قبل ان يتم درسهُ . وعُيّن لتدريس علم الجراحة في مدرسة ادنبرج الجامعة مساعداً للجرّاح سيم وتزوج ابنتهُ فيما بعد وكتب في كثير من المباحث الطبية كتابة تدلُّ على علم راسخ وبحث دقيق فذاع اسمهُ وعرف فضلهُ فعيّن استاذاً للجراحة في مدرسة غلاسكو الجامعة ١٨٦٠ وانتبه حينئذٍ الى كثرة الوفيات من الذين تعمل فيهم العمليات الجراحية في المستشفيات فارشدتهُ الحقائق العلمية التي عرفها بالدرس والبحث الى معرفة سبب الفساد الذي يصيب الجروح والى السبيل الذي يتلافى بهِ

***

كانت الجراحة كثيرة الخطر في تلك الايام وخصوصاً في العمليات الكبيرة . فلا تنقضي بضع ساعات على العملية احياناً حتى يدبّ الفساد في الجرح ويصاب المريض بالحمى ويضعف رويداً رويداً الى ان يلقى حتفهُ



اللورد لستر

مقتطف مايو ١٩٢٧
امام الصفحة ٥٦٠

وكانت الجراحة حينئذٍ قد خطت خطوة كبيرة الى الامام باكتشاف المخدرات فصار في وسع الجراح ان يعمل العملية الجراحية في اناة ودقة اتقنته بان عليله لا يتململ تحت المبضع . على ان هذا التقدم اشجى لستر لانهُ لم يرَ سبيلاً الى اجتناب الالتهاب الذي يعقب العملية ومنع الحمى الجراحية التي تصحبهُ فجعل يسائل نفسهُ — كيف تنشأ هذه الحمى وما هو سببها ؟ وكان بعض الباحثين قد اثبتوا ان هذه الحمى لا تصيب عليلاً ما غير مجروح فنتج عن ذلك القول بان مصدرها من الهواء وحاول بعضهم ان يمنع اتصال الهواء بالجروح حين العمليات فلم يجدهم عملهم نفعاً و بقيت الحمى الجراحية سرّاً مغلقاً

وفي احد الايام جاء استاذ الكيمياء في جامعة غلاسكو واعطى لستر بضع رسائل جاءتهُ من باريس كتبها كيماوي فرنسوي يدعى باستور تبحث في سرّ الاختمار والفساد فقرأ لستر هذه الرسائل التي وصف فيها باستور الاحياء المكرسكوبية واثرها في الفساد والاختمار والانحلال وكأن وحياً نزل عليهِ حينئذٍ فناجى نفسهُ قائلاً — هل لهذه الاحياء علاقة بفساد الجروح وتقيحها ؟ واجاب نفسهُ بنفسهِ قائلاً لا سبيل الى معرفة ذلك سوى الامتحان

وانشأ منذ ذلك الحين يعمل العمليات على طريقة تمنع دخول هذه الاحياء الصغيرة الى الجروح باستعمال سائل او غسول يفتك بها قبل وصولها اليها فاختار الحامض الكربوليك اولاً فكان يغسل بهِ الجلد قبل بضعهِ والجرح في اثناء العملية . وبعد الانتهاء من العملية كان يغطي الجرح بقطعة من القطن المندوف النظيف لمنع المكروبات من التطرق اليهِ

فكانت نتائج هذا العمل على عدم اكتمالهِ اذا قيس بالوسائل الجراحية الحديثة باهرة جدّاً لان الجراح التي عولجت كذلك التأمت واخذت حوافيها تنمو نموّاً طبيعيّاً بدلاً من ان تصاب بالالتهاب والتقيح

وانصرف لستر حينئذٍ الى اتقان طريقتهِ وفي سنة ١٨٦٥ اعلن نتائج بحثهِ وامتحانهِ فلم يرضَ عنهُ اطباء الاسلوب القديم ولكن ما حيلتهم ازاء الحقيقة الواقعة . فالاطباء الذين جروا على طريقتهِ في معالجة الجروح كانوا ينجحون في شفاء الذين يعالجونهم واما الاطباء الذين خالفوهُ وجروا على الطرق القديمة فكانوا لا يحصدون سوى الفشل فيصاب مرضاهم بالحمى الجراحية ويموتون. واية حجة مهما كانت بالغة تدحض الحقيقة الواقعة. لذلك كان فوز لستر مبيناً . ولكنهُ لم يقنع بفوزهِ هذا بل قضى وقتهُ في البحث عن مضادات للفساد تكون طبق المرام اي تفتك بالمكروبات ولا تفعل في انسجة الجسم فعلاً مهيجاً

وخلف عمهُ ابا زوجتهِ سنة ١٨٦١ فصار استاذاً للجراحة العملية في جامعة ادنبرج وهذا

المنصب من ارفع المقامات الطبية في انكلترا · على ان لستر كان وديعاً متواضعاً فكتب الى باستور بعيْد تسلمهِ مقاليد هذا المنصب يرفع اليهِ شكرهُ الخالص على مباحثهِ البديعة في اسباب الاختمار والفساد التي مهدت لهُ السبيل الى استعمال مضادات الفساد في الجراحة

ولم يكتفِ بعد فوز طريقتهِ وانتشارها بقتل مكروبات الفساد بعد دخولها الى الجرح بل اخذ يفكر في منعها من دخول الجرح على الاطلاق. وكان قد عرف من بحثهِ الخاص ومن مباحث باستور ان في الجسم قوة تدفع عنهُ المكروبات التي تتطرق اليهِ فجعل يقلّب المسألة في عقلهِ قائلاً اذا كانت آلات الجرّاح ويديهِ واربطتهُ معقمة اي خالية من المكروبات فالراجح ان المكروبات التي في الهواء لا تكفي لاحداث الفساد في الجرح. فكان هذا الفكر اساس الجراحة الحديثة Asepsis التي تعتمد على منع الفساد لا على مضادتهِ Antisepsis واساسها النظافة التامة من المكروبات سواء في جلد المريض حيث تعمل العملية او في آلات الجراح او يديهِ او اربطتهِ. وبها تمّ للطبيب ما تمّ لهُ قبلاً من منع الفساد وصار في وسعهِ اجتناب مضادات الفساد التي تهيج انسجة الجسم

ولم يكتفِ لستر بما تقدم بل ابدل الخيوط التي كانت تخاط بها الجراح باوتار تصنع من امعاء القطط حتى اذا التأمت الجراح لم يضطر الطبيب ان يسحب الخيوط لان الاوتار تندثر من غير الم

وعُرض عليهِ سنة ١٨٧٧ منصب استاذ الجراحة في كلية الملك بلندن فقبلهُ وانصرف عن البحث العلمي الى تعليم المبادئ التي كشفها واثبتها. وفي سنة ١٨٩٣ انقطع عن التعليم بعدما اتم اكبر عمل طبي في التاريخ وبث الحياة في علم البكتيريا وهو الآن من اكبر العلوم مقاماً في الطب وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٢

***

بدأ الاحتفال بذكراهُ في ٤ ابريل فاستقبل ملك الانكليز وفود الجامعات والجمعيات العلمية والطبية من انكلترا والولايات المستقلة وغيرها من البلدان . وتقدم السر ارنست رذرفرد رئيس الجمعية الملكية فالقى بين يدي الملك خطبة ردّ عليها الملك متمنياً ان يسفر هذا الاجتماع عن توثيق عرى الاتحاد والتعاون بين الجمعيات العلمية في مختلف البلدان لجمع الحقائق العلمية واستخدامها فيما يفيد الناس. وفي المساء اجتمعت الجمعية الملكية الطبية فخطب الخطباء معددين مناقب لستر. وفي ٥ ابريل استقبل رئيس الوزراء وفود الجامعات والجمعيات العلمية والطبية في دار الجمعية الملكية الطبية وفي اليوم التالي اقيمت حفلة تذكارية في دير وستمنستر

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

العصور القديمة

استاذي العزيز الدكتور صرّوف لاعدمتهُ

العصور القديمة هو التاريخ الذي اخرجهُ الدكتور جيمس برستد استاذ تاريخ الشرق ورئيس دائرة اللغات والعلوم الشرقية في جامعة شيكاغو وعضو اكاديمية العلوم في برلين . وقد نظر في المؤلَّف بالانكليزية الدكتور هرلد نلصن احد اساتذة جامعتنا الاميركانية في بيروت وهو تلميذ الاستاذ برستد وباذن المؤلّف تمنىَّ بان يجعل الكتاب كما ظنَّ موافقاً لتلامذتهِ في الجامعة ولبقية التلامذة طلبة التاريخ في مدارس بيروت ولبنان العالية ومدارس فلسطين والعراق ايضاً فجاء الكتاب كما ارادهُ الاستاذ الدكتور نلصن واذن بهِ العلاَّمة الدكتور برستد

التاريخ هذا على ما هو في اللغة الانكليزية يليق بهِ ان ينسب الى موَّلفهِ العلاَّمة الدكتور برستد وان يُتَلقى كما يليق بمؤلفهِ ولكنهُ كما اظن لم يخرج بالنظر الى الاستاذ عن المعتاد عندهُ الذي لم يحتج فيهِ الى اجهاد فكرة ولا الى احياء الليالي الكثيرة في تصويرهِ على الصورة التي رسمها لهُ . والذي يجعل للكتاب منزلتهُ العالية في مدارس فلسطين والعراق والجامعة الاميركانية والمدارس التي تمشي على بروغرامها انما هو حسن الترجمة مما جعل الكتاب في لغتنا العربية يكاد يكون نسيج وحدهِ . وقد راجعت الكتاب مراجعة مستفيد فلم آتِ على آخرهِ حتى رأيت نفسي مندفعةً اندفاع ابتهاج وسرور لتهني الصديق العزيز والكاتب البليغ الاستاذ قربان على الثوب الرائع الذي البسهُ هذا

التاريخ النفيس حتى يكاد القارئ يظنهُ موضوعاً وضعاً في العربية لا مترجماً اليها . وانا اتمنى الآن على استاذي العزيز ادراج اسطري هذه اعترافاً مني بنفاسة الترجمة وانها تستحق ما استحقتهُ من إعجاب المقتطف . وهذا كان اعتقادي على اثر ما اتيت على قراءة كل ابواب الكتاب وفصوله ولا يزال اعتقادي هذا على ما كان عليهِ لم يتغير في شيء بعد مراجعة ما راجعتهُ من الابواب والفصول مؤخراً . ودمت لتلميذك المحب

بيروت جبر ضومط

آلة الدكتور كلوفيس موصلي

لامتحان بوق فالپيوس

حضرة الفاضل صاحب مجلة المقتطف

ورد في الجزء الرابع من المجلد السبعين تاريخ ابريل سنة ١٩٢٧ في باب الاخبار العلمية صفحة ٤٧٧ ما يأتي تحت عنوان « آلة طبية شرقية »

استنبط الدكتور كلوفيس موصلي خريج كلية الطب اليسوعية ببيروت آلة طبية مفيدة يستطيع ان يعرف الطبيب بها هل العقم في المرأة ناجم عن انسداد بوق فالپيوس وهو الانبوب الذي يصل بين المبيض والرحم او هو ناجم عن سبب آخر — وانهُ قدمها لجمعية الولادة والامراض النسائية في باريس فقال الدكتور دويه وهو من الثقات في هذا الموضوع انها افضل آلة لهذا الغرض

ولما كانت نسبة اختراع هذه الآلة الى حضرة الدكتور موصلي غير صحيحة اردت ان الفت نظركم الى ما يأتي

ان الدكتور موصلي انما ادخل بعض التعديل على آلة اخترعها سواه منذ عدة سنوات كما ادخل بعض التحسينات على الاختراع نفسهِ عدة اطباء آخرين مختصين بامراض النساء والولادة من قبلهِ

الطريقة تدعى اصلاً طريقة روبين وكانوا يحقنون بواسطتها غاز ثاني اوكسيد الكربون من عنق الرحم ماراً بالرحم والبوقين الى تجويف البريتون — ثم تحولوا من ذلك الى استعمال غاز الاوكسجين واخيراً وجدوا ان الحقن بواسطة الهواء العادي ابسط واسهل من سواهُ وقد استعمل في آلاف من الحوادث في امريكا وانجلترا والمانيا وايطاليا

و بلدان اخرى واستعملت ايضاً طرق اخرى منها حقن السوائل كاليود وثاني كلورور الزئبق وخلافهما

على انهُ رغماً عن كل ذلك فالطريقة اليوم في جوهرها لا تزال كما كانت عند ما ظهرت في سنة ١٩١٩

ان لطريقة روبين وما أُدخِل عليها من تغييرات فائدة كبيرة فالدكتور هيني مثلاً Heaney يستعمل نفاخة اذن من الكاوتشوك سعة اوقية وفرغوسن Fergusson يضيف الى ذلك انبوبة على شكل زاوية قائمة متصلة باحد طرفيها بواسطة انبوبة كاوتشوك لماعدّاد ومن الطرف الآخر بالنفاخة التي تمنع عودة الغاز من الرحم ودكنسن Dickinson يستعمل قطرة رحمية من زجاج كما استعملها اصلاً روبين اما بوني Bouney فيستعمل ممدداً مجوّفاً من المعدن لتمديد العنق والحقن بواسطة نفاخة وعداد معدن—وعدة مؤلفين يذكرون استعمال محقنة لوير الزجاجية لحقن شرّابة البوق اثناء عملية فتح البطن . وقد كتبت لكم هذا التنويه البسيط اظهاراً للحقيقة . وقد سبق ان لفت نظر حضرة الزميل الفاضل الى ذلك في اثناء المحاضرة التي القاها بالجمعية الطبية الملكية منذ اسبوعين

على اننا نشكرهُ ونشجعهُ على هذه التحسينات التي تراءت لهُ على كل حال ونتمنى وجود كثيرين سواه من اخواننا الاطباء الشرقيين الذين يخدمون العلم بابحاثهم ودقتهم

وتفضلوا بقبول فائق احترامات الدكتور محمد كامل سامي

١٢ ابريل . جراح وحكيمباشي امراض النساء والولادة بمستشفى الملك

حقيقة السحر

حضرات الافاضل الدكاترة اصحاب المقتطف

اطلعت في مقتطف ديسمبر سنة ١٩٢٦ على نبذة بهذا العنوان من حضرة محمود افندي عبد القادر بادفو وبهذه المناسبة اريد ان اقصَّ على القراء حادثة وقعت لي شخصيًّا مع احد الدجالين او السحرة كما يسميهم محمود افندي

منذ عدة سنين دعاني حضرة احمد افندي الحكيم التاجر الشهير في الفيوم لعيادة ولده المصاب بالرمد فلما توجهنا الى منزلهِ وجدنا رجلاً في المنزل جالساً في المندرة فسألتهُ عنهُ فقال هذا دوّاد احضرناهُ لاخراج الديدان من عيني الولد فنبهت عليهِ ان

لا يخبر الدوّاد اني طبيب وعمل باشارتي واحضرنا الولد وكلف الدوّاد باجراء عملية اخراج الدود فوضع الدواد يديهِ فوق جبهة الولد وابتدأ يعزم ويتمتم اقوالاً لا افهمها ثم نادى بصوت عال «الدود .. الدود سينزل .. الدود» فعندها هجمت عليهِ وامسكت كلتا يديهِ وفحصتهما فوجدت بين اصابعهِ مادة غروية اشبه بالعسل وقد الصق بها الديدان التي كان ينوي تنزيلها على صدر الولد بتحريك اصابعهِ ثم وجدت داخل كمهِ قطعة من الغاب ملآنة من الدود الذي وضعهُ فيها خصيصاً واحببت ان اذهب بهِ الى نقطة البوليس فاستغاث بصاحب المنزل الذي رجاني عن اعدل عن ذلك . هذه حادثة من الحوادث العديدة التي يأتيها الدجالون والاغرب من ذلك ان تدجيلهم هذا ينطلي على كثيرين من المتعلمين

الدكتور يوسف غبريل

للحقائق خدر يجب صونه

« وحادثة كتاب الدولة الاموية في الشام »

جاءتنا رسالة مطوّلة من العالم الفاضل السيد يوسف رجيب صاحب جريدة « النجف » ومحررها تناول فيها حادث كتاب « الدولة الاموية في الشام » الذي وضعهُ الاستاذ انيس افندي النصولي وقال ان ما ذكرناهُ عن وقائع الحادثة في مقتطف مارس بعنوان « حرية الفكر ومقاومتها » غير مقارن للصحة . قال : « ان خبر القتلى والجرحى الذي تردد صداهُ في كل الاقطار — حاشا العراق — من اكبر الجرائر قبحاً ونكراً واذا كان التاريخ لا يسجل الاَّ هذه الاكاذيب فعليهِ الف سلام » وزاد على « ان هذه الاذاعة المبتكرة المشوهة لم يكن لها مصدر الاَّ مراسل الاحرار البيروتية في بغداد » وعتب على المقتطف لانهُ نقل هذه الوقائع من غير تمحيص

ونحن يسرّنا ان يكون ما ذكرهُ الكاتب الفاضل هو الواقع حبًّا بالسلام والوئام وحقنا لدماء الابرياء ونقول اننا نقلنا ما نقلناهُ عن الصحف لاننا لم نرَ فيهِ ما هو بعيد الاحتمال ولانهُ مضت ايام على نشرهِ في الصحف اليومية قبلما نقلناهُ لم يبلغنا في اثنائها ان حكومة العراق اذاعت بياناً رسميًّا او شبيهاً بالرسمي يكذبهُ

باب الزراعة

مقتطفات من خطبة وزير الزراعة

في مجلس النواب في ١٣ ابريل

تلخص ابحاث حضرات الذين تكلموا البارحة بمناسبة الميزانية في ما لهُ مساس بوزارة الزراعة في ما يأتي: (١) المحصولات التي تستورد من الخارج ويمكن للبلاد ان تزرعها (٢) تدبير الصناعات الزراعية (٣) اتخاذ الوسائل الوافية لذلك (٤) التدخل في اسعار القطن وما يجب اتخاذهُ لذلك دفعاً للكوارث

اما في ما يتعلق باستيراد المحصولات من الخارج فان ما اوردهُ حضراتهم هو جانب يسير ولقد بينت في خطاب سابق لي ان البلاد تستورد من الخارج من المواد التي يمكن للبلاد ان تنتجها ما قيمتهُ ٩ ملايين جنيه سنوياً وكان هذا الرقم منذ ٢٨ سنة ١٤٠٠٠٠٠ ج اي ان الزيادة في هذه المدة ٧٦٠٠٠٠٠ ج وقد حسبت ان مجموع ما استوردتهُ البلاد في الثاني والعشرين سنة الماضية هو ١٣٥٠٠٠٠٠٠ ج وقلت انهُ لذلك يجب على وزارة الزراعة وعلى الحكومة معاً ان تنظرا في هذا الامر وان تعدا العدة لايقاف تيارهِ

وقد جرت وزارة الزراعة منذ ذلك الحين على سياستها لمعالجة هذه المسألة فعينت لجنة قدمت تقريراً سمتهُ «السياسة الزراعية الانشائية» ووزع التقرير على حضرات النواب جميعاً رجاء ان يطلعوا على ما جاء فيهِ، وان يقدروا مجهودات الوزارة وان يعضدوها تشجيعاً لها على القيام بهذه المهمة الشاقة التي القيت على عاتقها

ومن المباحث التي تناولتها اللجنة موضوع المشاتل التي تشعر البلاد بشدة الحاجة اليها لسد النقص الحاصل من جراء استيراد الفاكهة اللازمة من الخارج بمبالغ عظيمة. وقد بينت في تقريرها عن ذلك ان الوزارة انشأت سبعة مشاتل في المديريات عدا ما هو موجود منها في قسم البساتين وفي القناطر الخيرية، وبينت ايضاً الفوائد التي نتجت وتنتج عنها

كذلك بحثت اللجنة في موضوع الغابات الذي كان مطروحاً بين ايدي حضراتكم في الدور الماضي ووافقتم على ان تخصص مزرعة الخانكه لاجراء التجارب فيها، ولذلك

اصبحت تابعة لوزارة الزراعة بدلاً من وزارة الاشغال العمومية

وتكلم بعض حضرات النواب ايضاً في موضوع حفظ البلح وغرس النخيل ولم يفت الوزارة بحث هذا الموضوع كما يتضح ذلك من تقرير اللجنة الانشائية الزراعية ، حيث اقترحت في الصحيفة ٩٦ تخصيص رصد مبلغ ٣٤٠٠ ج لانشاء مزرعة ومشتل للنخيل

بحثت اللجنة ايضاً في موضوع التعليم الزراعي و بينت ان نظام التعليم الحالي ليس ملائماً للتقدم الزراعي وللاحوال الزراعية الموجودة الآن ولذلك فهي تسعى وتهتم كل الاهتمام بترقية هذا التعليم حتى يتناسب مع الحالة الزراعية الحاضرة

هذا ما عنَّ لي قوله بشأن الملاحظات التي ابداها بعض حضرات النواب

ولا يسعني ازاء ذلك الاَّ ان اشكرهم كل الشكر على بحثهم هذه الموضوعات واعتقد ان بحثهم هذا سيكون سبباً في مساعدة المجلس لوزارة الزراعة على القيام بالمهمة الشاقة التي القيت على عاتقها فتنال الوزارة منهُ دائماً كل عطف وتأييد

***

اما فيما يتعلق بالزراعة فان الوزارة قد عنيت بامرها عناية جدية وهي باذلة جهداً عظيماً في انتخاب البذور ونشر الجيد منها واستقدام كبار الاخصائيين من البلاد الاجنبية حتى نتمكن من الوصول بواسطة مجهوداتهم الى تحسين البذور وادخال انواع المزروعات التي ليست في البلاد الآن وقد اتفقنا فعلاً مع احد هؤلاء الاخصائيين وسيحضر الى مصر قريباً لمباشرة عمله . وهنا يجدر بي ان اذكر لحضراتكم ان استيراد مقادير كبيرة من القمح والشعير والارز وغيرها من البلاد الاجنبية كان نتيجة ضرورية للتوسع في زراعة القطن. على ان تنفيذ قانون الدورة الثلاثية سيكون من نتيجتهِ انقاص المساحة التي تزرع قطناً بمقدار ٣٥٠٠٠٠ فدان ينتفع بها في زراعة اصناف الحبوب المختلفة وهذا من شأنهِ ان يغنينا عن جانب كبير من المقادير التي نستوردها من الخارج

***

ويسرني ان اشرح لحضراتكم بعض المعلومات التي وقفت عليها في رحلاتي مع حضرات زملائي اعضاء لجنة الدومين . فلقد مررنا بالاراضي الواقعة بين حلفا (اي جنوب مديرية اسوان) و بين مديرية بني سويف ، وزرنا كذلك كثيراً من بلاد الوجه البحري وقد اجتمعت لدينا معلومات دقيقة يمكننا معها ان نبشركم بان الخطر الاقتصادي الذي يخشاهُ البعض ليس موجوداً وان الحالة الزراعية في البلاد تدعو لعظيم الاطمئنان

ولسنا من المتشائمين من المستقبل ولا ممن يوافقون المتشائمين في رأيهم بل اننا نعتقد ان المستقبل يبشرنا بخير عميم ونجاح عظيم

لقد زرنا اراضي الوجه القبلي وهي تنقسم الى اقسام : منها ما يغمرهُ النيل جرياً على العادة ، ومنها ما تغير شأنهُ في السنوات الاخيرة لان الملاك قد انشأوا بالحياض آباراً ارتوازية وكانوا يسعون لدى الحكومة في تأخير مواعيد نزول المياه في الحياض وقد نتج من ذلك ان اراضي الحياض لم تنتفع من الطمي الذي كانت تنتفع بهِ عادة فاضمحلت محصولاتها بينما نجد المحصولات الشتوية للاراضي التي غمرت بالمياه ورسب عليها الطمي في غاية الجودة . فالقمح والعدس والفول والحلبة والترمس ، كل هذه المحصولات على اختلاف انواعها في الاراضي سالفة الذكر زاهية زاهرة تبشر بمستقبل باهر ، واؤكد لحضراتكم اننا رأينا القمح في تلك الاراضي لا يقل محصول الفدان منهُ عن ١٠ أرادب كما لا يقل محصول الفدان من الشعير عن ٢٠ أردباً . والعدس لا يقل محصولهُ عن ٤ او ٥ أرادب يباع الاردب منهُ بثلاثة جنيهات مع انهُ لا يكلف نفقات كثيرة . وقد أحضرت معي سنابل من تلك الاراضي طول الواحد منها ١٦ ١/٢ سنتيمتر وهي محفوظة بوزارة الزراعة لمن يريد مشاهدتها

أما الاراضي التي لا تنتفع من رسوب الطمي عليها فمحصول الفدان الواحد منها لا يتجاوز من العدس أردباً ونصفاً ومن القمح ثلاثة أرادب ومن الشعير من ثلاثة أرادب إلى أربعة

لقد شعر المزارعون من تلقاء انفسهم بان زراعة القطن اصبحت لا تعود عليهم بما يبتغون من ربح ولذلك قللوا كثيراً من زراعته . وقد تناقشنا مع اصحاب اراضي الحياض في مديريات قنا وجرجا واسيوط والمنيا و بني سويف فاجمعوا رأيهم على ان ري الحياض بحيث يتخلف الطمي في ارضها واجب وضروري . وقد خالفنا بعضهم في مبدإ الامر ولكنهُ بعد المناقشة اقتنع بصحة ذلك الرأي . وقد شاهدت اللجنة في رحلتها ان زراعة الاراضي التي يباشرها اصحابها مبكرة جداً وفي غاية النظام والنجاح . وهي بقمحها وشعيرها وفولها وعدسها وبصلها (ضحك) تبشر بخير عظيم

ولا يفوتني ان اذكر لحضراتكم اننا زرنا اراضي حضرة زميلنا المحترم بشرى حنا بك فرأينا فيها من النظام وجودة الزراعة ما يسر الناظرين كما زرنا اراضي كوم امبو فوجدنا فيها كذلك مثلاً صالحاً للنظام والجودة

انتهينا من زيارتنا لاراضي الوجه القبلي فجئنا الى الوجه البحري وزرنا فيهِ بلاداً كثيرة. زرنا اراضي الدومين واراضي الجميزة التابعة لوزارة الزراعة كما زرنا القرشية وسخا وغيرها فلاحظنا جميعاً ان كثيراً من الزراعة الشتوية في الاراضي المذكورة وفي اراضي بعض الملاك الذين يباشرون زراعتهم بأنفسهم لا يقل محصول الفدان الواحد فيها من القمح عن عشرة ارادب . هذا فضلاً عن النظام الذي شاهدناهُ في زراعة القطن الذي اصبح تاماً وصار الكثير منهُ يستحق (الخف) من الآن وقد رأينا بجانب ذلك ايضاً ان الزراعة التي لا يباشرها الملاك بأنفسهم لا تأتي بمحصول جيد سواء في الزراعة الشتوية او القطنية .واني اعتقد ان الملاك اذا وجهوا عنايتهم الى اراضيهم و باشروها مباشرة جدية ازدادت ايرادات القطر المصري في بضع سنين زيادة محسوسة

***

بقي عليَّ ان اتكلم في العلاج اللازم للحالة الاقتصادية اتقاء للكارثة القطنية التي اصابت البلاد في هذا العام

لا يخفى على حضراتكم ان مسألة الاسعار مبنية على قانون العرض والطلب فكلما كثر العرض انحطت الاسعار والعكس بالعكس . لذلك كان حتماً مقضياً ان تتدهور اسعار القطن نظراً لكثرتهِ وعدم الطلب الذي يتناسب مع هذه الكثرة فقد رجعت الى الاحصاءات فوجدت ان اكبر مقدار باعتهُ البلاد المصرية او صدرتهُ في سنة من السنين لم يزد على ٧٢٠٣٠٠٠ قنطار في حين ان المحصول في عام ١٩٢٦ كما قدرتهُ الحكومة قد بلغ سبعة ملايين وربع مليون من القناطير وقد قدرهُ غيرها بسبعة ملايين وستمائة الف قنطار . و يقولون الآن انهُ بلغ ثمانية ملايين ومن المعلوم انهُ يوجد بالاسكندرية من محصول سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ (١١٠٠٠٠٠) قنطار وكسور و يوجد بداخلية البلاد من المحصول المذكور نحو ٣٠٠٠٠٠ قنطار ومجموع ذلك مليون و نصف مليون من القناطير تقريباً فاذا اضفنا اليهِ ما انتجتهُ زراعة السنة الماضية كان مجموع ذلك كله ثمانية ملايين ونصفاً او تسعة ملايين من القناطير فاذا طرحنا منهُ اكبر مقدار صدرتهُ مصر وهو ٧٢٠٠٠٠٠ قنطار بقي لدينا ١٨٠٠٠٠٠ قنطار

ولهذا قد اتخذت الحكومة لهذه الحالة احتياطاً تاماً ودقيقاً فوضعت مشروع قانون يمنع البيع على الوجه (اي على الكنتراتات) لانها وجدت ان اموال الفلاح كانت فيما

مفى تسلب بهذه الطريقة اذ ان كلاً من التجار المصدرين يشتري القطن تحت القطع ويستولي عليهِ في اول الموسم لتقديمهِ لمحلات الغزل. فاذا اشترى التاجر مثلاً ٣٠٠٠٠٠ قنطار أو نصف مليون وسد بها حاجة المستهلك فلا يبقى المستهلك مضطرًّا للشراء لان لديهِ كل المؤونة التي تحتاج اليها مغازلهُ. ولهذا لا ترتفع الاسعار بل تبقى منخفضة وفي الوقت عينهِ يكون الفلاح مضطراً لان يبيع بسعر الكنترانات الحاضر عند القطع على قطنهِ

ولهذا فكرت الحكومة في منع البيع على الوجه كما ذكرت لحضراتكم. واصدرت قانون الدورة الثلاثية الذي ينفذ الآن والذي سيكون من نتيجتهِ انقاص المساحة التي تزرع قطناً بمقدار ٣٥٠٠٠٠ فدان. وهذه الـ ٣٥٠٠٠٠ فدان تجعل محصول القطن أقل من سابقهِ بنحو مليون وربع او مليون ونصف تقريباً وبذلك يكون المعروض من القطن في السنة المقبلة ليس اكثر من المطلوب كثيراً وهذا من شأنهِ ان يرفع عنا حملاً ثقيلاً

بقيت مسألة واحدة وهي ان الاهالي يعرضون اقطانهم للبيع في البورصة في الشهرين التاليين او في الاشهر الثلاثة التالية لظهور المحصول مما يوجب تضخم مقدار القطن المعروض للبيع ويجعل المشتري غير مضطر لرفع الثمن، فاذا وجد في البلاد ما ينظم حركة التصريف حتى يوزع المحصول (وهو سبعة ملايين) على شهور السنة حصل التوازن فلا يطمع المشتري في اخذ القطن بأقل مما يستحق من الثمن. واني اعتقد ان قانون التعاون الذي هو بين يدي الحكومة الآن والذي سيعرض على حضراتكم قريباً سينظم هذه الفكرة ولي كبير الامل في ان يعود اصدار هذه القوانين على البلاد بالخير العميم ان شاء الله

الضرورة القاضية

بانشاء مصلحة القطن

جاء في الخطبة التي القاها حضرة صاحب المعالي وزير الزراعة في مجلس النواب انهُ يوجد في داخلية البلاد من محصول سنة ١٩٢٥—١٩٢٦ نحو ٣٠٠٠٠٠ قنطار من القطن

على ان هذا الرقم هو في رأينا اقل من الحقيقة وقد بحثنا بحثًا دقيقًا لمعرفة ما كان متخلفًا في داخلية البلاد من المحصول الماضي ورجعنا في ذلك الى رأي التجار ومديري البنوك المعروفين بضبط الاحصاء فتفاوت تقديرهم بين نصف مليون قنطار و٨٠٠٠٠٠ قنطار. ويبدو لنا ان التقدير الاقرب الى الصواب هو الذي اطلعنا عليهِ احد بنوك الاسكندرية ومعلوماتهُ مستقاة من اصدق المصادر وهاك بيان ذلك التقدير

١٥٠٠٠٠ قنطاراً اشموني وزاجوراه في الوجه القبلي
٣٥٠٠٠٠ « سكلاريدس
١٥٠٠٠٠ « انواع اخرى في الوجه البحري

٦٥٠٠٠٠ الجملة

فاذا اضفنا الى ذلك محصول السنة الحالية كما قدرتهُ وزارة الزراعة اي سبعة ملايين وربع مليون كانت الجملة سبعة ملايين وتسعمائة الف قنطار وهو رقم يؤيد رأي القائلين بان ما سيرد الى الاسكندرية في نهاية الموسم الحالي يبلغ نحو ثمانية ملايين قنطار. وانما كتبنا هذا البيان [illegible] ان وزارة الزراعة قد اخطأت خطأً فاحشاً في تقديرها لمحصول هذا العام كما ادعى بعضهم

وفي اعتقادنا ان موظفي وزارة الزراعة يقومون باعمال التقدير قياماً موجباً للرضى ولكن الغلط يأتي في كل سنة من احصاء المساحة المزروعة قطناً كما قلنا في احدى جلسات المؤتمر الاخير وذلك الاحصاء ينقص عن الحقيقة وعن المساحة التي تبني عليها شركة المحاصيل تقديراتها بنحو مائتي الف فدان. فهل لنا ان نأمل من الحكومة ان تضبط المساحة القطنية في هذا العام فتكون قد اثبتت بعمل واحد من تلك الاعمال المتعددة التي ما فتئنا نطالب بها حتى مللنا التكرار ونحن لا نجاب الا بالخطب الرنانة والوعود البراقة التي تعاد بحروفها تقريباً كلما اثيرت مسألة القطن في مجالسنا النيابية. ولا يعلم الا الله الى متى تتوالى تلك الخطب وهذه الوعود قبل ان يحين وقت التنفيذ

كل يوم تطرأ حوادث تنبه الحكومة الى ضرورة الاخذ بانشاء مصلحة للقطن التي حفيت اقلامنا في التماس انشائها وآخر حادث هو ذلك الذي جرى في الفليارت الاولى لشهر ابريل هذا على نحو ما شرحهُ مكاتب المقطم الاسكندري وان فيهِ لاشد القضاء على تواكل وزارة المالية في هذا الموضوع الحيوي للبلاد ولكننا ما زلنا على عقيدتنا الجازمة بانهُ لا يرجى اصلاح الحال الاَّ بانشاء مصلحة القطن. اما تشتيت المسائل المتعلقة بهِ بين مختلف الوزارات فليس معهُ ما يبشر بوضع حد للاستبياحات المتكررة بسببهِ والنقص المعيب في أنظمة سوقنا القطنية. فهل يستفز الاشفاق على مرافق الامة احد نوابنا الكرام فيتطوع لضم صوتهِ الى صوتنا وجهادهِ الى جهادنا عسى انهُ يكون اوفر حظاً في اقناع اولياء الامر بضرورة انشاء مصلحة القطن فيخدم بذلك الفلاح أجل خدمة مرجوة وما أجدرهُ بالعناية والرأفة

١٤ ابريل يوسف نحاس

مساحة الاطيان التي زرعت قطناً

السنة	في الوجه البحري	نسبة	في الوجه القبلي	نسبة	المجموع	متوسط السعر بالجنيه المصري
١٩٠٢	١ ١٦٩ ١٠٦	٣٨٫١	١٠٦ ٥٧١	٤٫٧	١ ٢٧٥ ٦٧٧	٢٫٧٢٩
١٩٠٣	١ ١٧١ ١٣٣	٣٨٫٠	١٦١ ٣٧٧	٧٫٥	١ ٣٣٢ ٥١٠	٣٫٣٣٠
١٩٠٤	١ ١٩٣ ٢٩٨	٣٨٫٨	٢٤٣ ٤١١	١٠٫١	١ ٤٣٦ ٧٠٩	٢٫٧٩٣
١٩٠٥	١ ٢٥٥ ٩٠٠	٣٩٫٨	٣١٠ ٧٠٢	١٣٫٨	١ ٥٦٦ ٦٠٢	٣٫١٩٧
١٩٠٦	١ ٢٦٠ ١٠٧	٤٠٫٢	٢٤٦ ١٨٤	١١٫٢	١ ٥٠٦ ٢٩١	٣٫٨٣١
١٩٠٧	١ ٢٨٩ ٢٦٨	٤٠٫٧	٣١٣ ٩٥٦	١٤٫٠	١ ٦٠٣ ٢٢٤	٣٫٦٤١
١٩٠٨	١ ٢٩٨ ٩٠١	٤٠٫٩	٣٦١ ٥١٤	١٥٫٩	١ ٦٤٠ ٤١٥	٣٫٠٩١
١٩٠٩	١ ٣٢٦ ٥٨٨	٤٢٫٥	٢٧٠ ٤٦٧	١٢٫٠	١ ٥٩٧ ٠٥٥	٤٫٦٦٠
١٩١٠	١ ٣٢٥ ٨٣٤	٤٢٫٨	٣١٦ ٧٧٦	١٤٫١	١ ٦٤٢ ٦١٠	٤٫١٣٢
١٩١١	١ ٣٤٧ ٥٣٦	٤٤٫٦	٣٦٣ ٧٠٥	١٦٫٢	١ ٧١١ ٢٤١	٣٫٤٥٠
١٩١٢	١ ٣٤٦ ٢٥٤	٤٤٫٣	٣٧٥ ٥٦١	١٦٫٧	١ ٧٢١ ٨١٥	٣٫٦٥٥
١٩١٣	١ ٣٣٩ ٦٠٩	٤٣٫٩	٣٨٣ ٤٨٥	١٧٫٣	١ ٧٢٣ ٠٩٤	٣٫٨٠٣
١٩١٤	١ ٣٧٣ ٢٤٣	٤٥٫٥	٣٨٢ ٠٢٧	١٩٫١	١ ٧٥٥ ٢٧٠	٢٫٤٠٢
١٩١٥	٩٦٧ ٠١٥	٣٠٫٨	٢٤٨ ٩٨٩	١١٫٠	١ ١٨٦ ٠٠٤	٣٫٨٥٧
١٩١٦	١ ٢٨٩ ٨٦٩	٤٢٫٨	٣٦٥ ٤٦٣	١٦٫٥	١ ٦٥٥ ٥١٢	٧٫٥٦٢
١٩١٧	١ ٢٩٤ ٧٨٩	٤٢٫٣	٣٨٣ ٥٢١	١٧٫٠	١ ٦٧٧ ٣١٠	٧٫٧٠٣
١٩١٨	١ ٠٢٣ ٨٨٨	٣٣٫٧	٢٩١ ٦٨٤	١٣٫٠	١ ٣١٥ ٥٧٢	٧٫٤٤٠
١٩١٩	١ ٢١٩ ٣٠٣	٤٠٫٠	٣٥٤ ٣٥٩	١٥٫٨	١ ٥٧٣ ٦٦٢	١٧٫٥٦٢
١٩٢٠	١ ٣٧٨ ٥٠٣	٤٥٫٢	٤٤٩ ٣٦٥	١٩٫٠	١ ٨٢٧ ٨٦٨	٦٫٩٠٠
١٩٢١	١ ٠١٢ ٣٤٩	٣٣٫٠	٢٧٧ ٤٥٦	١٢٫٢	١ ٢٨٩ ٨٠٥	٦٫٨٥٨
١٩٢٢	١ ٣٧٨ ٠٩٥	٤٥٫٢	٤٢٢ ٧٤٨	١٨٫٤	١ ٨٠٠ ٨٤٣	٦٫١٤٢
١٩٢٣	١ ٢٨٩ ٥٢٠	٤١٫٨	٤٥٥ ٦٣٠	١٩٫٨	١ ٧١٥ ١٥٠	٧٫٩٥٩
١٩٢٤	١ ٢٦٤ ٤٥٠	٤١٫٩	٥٢٣ ٣٩٣	٢٤٫١	١ ٧٨٧ ٨٤٣	٧٫٨٩٧
١٩٢٥	١ ٣٦٣ ٣١٨	٤٣٫٩	٥٦١ ٠٦٤	٢٤٫٢	١ ٩٢٤ ٣٨٢	٦٫٠٩٣

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

صحة الفم والعناية بالاسنان

الامراض التي تنشأ عن اهمال الاسنان — وجوب العناية باسنان الاطفال ولو كانت موقتة — ابسط الوسائل وافعلها لذلك

يرى السواد الاكبر من الناس ان الغاية الاولى من علوم الطب وفنونه شفاء الامراض ومكافحة الاوبئة بعد وقوعها والحقيقة ان الباحثين في العلوم الطبية والاطباء ومجالس الصحة العامة وضعوا نصب عيونهم هدفاً اجلّ شأناً وابعد مرمى من ذلك وهو منع الامراض بالقضاء على جراثيمها والوسائل التي تنتقل بها و بوضع القوانين الصحية التي تكفل نظافة الطعام والشراب من المكروبات و بتعليم الجمهور قواعد الصحة الشخصية والعامة حتى تصبح اجسامهم حصوناً منيعة ترتد عنها جيوش المكروبات مغلوبة مقهورة

اذا عرف رجال مصلحة الصحة في بلد من البلدان ان ذلك البلد مهدّد بتفشي وباء الحمى التيفوئيدية عمدوا الى تنقية مياه الشرب ومراقبة انواع الاطعمة والخضراوات ووجهوا عنايتهم الى تلقيح الجمهور بالمصل الواقي من الحمى التيفوئيدية ومن بعد ذلك يعنون بشفاء المرضى الذين اصيبوا بها

ولقد اثبتت المباحث الطبية الحديثة ان لحالة الفم الصحية شأناً كبيراً في حالة الصحة العامة ، وان العناية بالفم والاسنان تمنع وقوع كثير من الامراض وتفعل في تقوية الصحة بوجه عام

فالمكروبات الضارة توجد في كل فم ، وهو بطبيعته من افضل الاماكن لتكاثرها والحفر التي تحفر في الاسنان تصبح مقرًّا لهذا المكروبات فتتكاثر فيها تكاثراً سريعاً ولا تلبث ان تتصل هي ومفرزاتها السامة بالمعدة والامعاء والجهاز اللمفاوي

ففي فم يحتوي على اسنان نخرة تجد لا اقل من اثني عشر نوعاً من المكروبات منها

مكروبات النمونيا والدفثيريا والسل . و بعض الباحثين يحسبون فماً فيه اسنان نخرة ابعد اثراً في تمهيد السبيل للاصابة بالسل من اصابة بعض افراد الاسرة به قبلاً . ولا شك في ان طفلاً لا يعتنى باسنانه وصحة فمه عناية خاصة يصبح اكثر تعرضاً من غيره لكثير من الامراض منها الحصبة والحمى القرمزية والانفلونزا . وقد تصل بعض السموم التي تتولد في الفم من تكاثر المكروبات الى الحلق واللوزتين فتسبب التهاب اللوزتين والحميات وامراض الاذن وغيرها من العلل

اضف الى ذلك انها تؤثر في الجهاز الهضمي فيضعف ويسوء الهضم ومتى ساء هضم طفل من الاطفال ضعفت صحتهُ و بنيتهُ وكان ذلك الضعف سبب علل وادواء اخرى

ومن المستطاع ان ترجع بنصف الامراض التي يصاب بها الاطفال الى اسباب ناشئة عن عدم العناية باسنانهم وصحة افواههم . واذا اضفت الى ذلك ما تسببهُ الاسنان النخرة من النفس الكريه الرائحة (البخر) واثر ذلك في حالة الشخص الاجتماعية عرفت ما للعناية بالاسنان من الشأن الصحي والاجتماعي

***

النخر مرض يصيب كل الناس في كل الاعمار ولكنهُ كثير الانتشار بين الاطفال والاحداث بوجه خاص . وهو من اسهل الامراض منعاً لان فعلهُ يقلُّ جدًّا اذا احتفظ كل احد بنظافة فمه واسنانه . و يجب تنظيف الاسنان بعد كل طعام اذا كان ذلك مستطاعاً وعلى الاقل يجب تنظيفها مرتين في اليوم مرةً في الصباح ومرة قبل النوم . وتنظيفها قبل النوم اهم من تنظيفها في الصباح لان فضلات الطعام تبقى في الفم طول الليل فتختمر وتتولد حوامض من اختمارها تفعل بميناء الاسنان فتعدّها لفعل المكروبات

ولا يخفى ان العناية الطبية بالاسنان كحشوها وتلبيسها تحتاج الى نفقة كبيرة ولكن العناية بحفظها نظيفة تكاد لا تحتاج الى نفقة ما ، وعليه فمن باب اقتصادي يجب على كل احد ان يهتمّ بهذا العناية وان يضيف اليها زيارة لطبيب الاسنان من آن الى آخر لكي يفحصها و يرى هل فيها حُفَر يجب حشوها فيحشوها قبلما تتسع

***

وضعت الاسنان في الفم على غاية الاحكام في شكل قوسين وهي من اصلب ما في الجسم كله ليسهل عليها طحن الاطعمة الصلبة فتمزج باللعاب و يسهل بلعها وهضمها

وتقسم الاسنان الى موقتة وتعرف باسنان اللبن ودائمة . تظهر الاولى في السنتين

الاوليين من حياة الطفل ثم ترتخي وتسقط بين السنة السادسة والسابعة وتبدل باسنان اكبر منها واقوى يجب ان تبقى مدى العمر لولا ما يعتريها من الآفات . والاسنان الوقتية عشرون سنًّا عشرٌ منها في كل فك . واما الاسنان الدائمة فتبلغ ٣٢ سنًّا وعليهِ ترى ان فكي الطفل حين الولادة يحتويان على اصول ٥٢ سنًّا تظهر على دفعتين ظهوراً تدريجيًّا فكل اهمال من جانب الام باسنان طفلها ينجم عنهُ اضرار جمة من تشويه الفكين وترتيب الاسنان الدائمة التي تلي الاسنان الموقتة وضعف الهضم لتعذر مضغ الطعام مضغاً جيداً وتولد مكروبات ضارة في الفم . وينجم من ذلك ضعف عام في البنية وبلادة في العقل

اول الاسنان الوقتية التي تظهر في فم الطفل هو القاطع الاسفل فانهُ يظهر حينما يكون الطفل في الشهر السادس او السابع من عمرهِ ثم تأخذ الاسنان الباقية في الظهور الى ان يكتمل نموها في آخر السنة الثانية واوائل السنة الثالثة . فالعناية بهذه الاسنان يجب ان تكون على اتمها لانها تقي الطفل من امراض وعلل كثيرة اشرنا اليها قبلاً . وثانياً لكي يتعود ما يجب ان يجري عليهِ في مستقبل حياتهِ من العناية بنظافة الاسنان كل صباح ومساء

واول الاسنان الدائمة يظهر بين السنة السادسة والسابعة من العمر وهو أحد الاضراس التي عليها الاعتماد في مضغ الطعام . يظهر في داخل الفم وراء الاسنان الوقتية وقبل سقوطها . ان حجم هذا الضرس ومكانهُ وقوتهُ تجعلهُ معوَّل الطفل في مضغ طعامهِ في هذه الفترة التي تأخذ فيها الاسنان الوقتية بالسقوط . وهو في الغالب اول الاسنان التي تصاب بالحفر لعدم العناية بنظافتهِ ولأكل ما يجعل الفم مرتعاً خصباً للمكروبات . والسواد الاكبر من الناس يحسبون هذا الضرس من الاسنان الوقتية وعليهِ تراهم لا يعلقون شأناً كبيراً عليهِ اذا سقط مع سائر الاسنان الوقتية . والحقيقة انهُ اكبر الاضراس على الاطلاق ولهُ جذور عميقة في الفك ومكانهُ في الفك يجعل لهُ شأناً كبيراً في المضغ فاذا اصيب بعلة وسقط فذلك من اكبر ما يمنى بهِ احد من هذا القبيل لان خسارتهُ تمنع الاستفادة من استخدامهِ في مضغ الطعام وزد على ذلك ان من شأنها ان تسبب تشويهاً في ترتيب الاسنان الدائمة التي تعقب الاسنان الموقتة . وهذا التشويهُ كريه المنظر ويعرض الاسنان للنخر الباكر لتعذر تنظيفها تنظيفاً تامًّا

كذلك اذا اهملت العناية بالاسنان الوقتية بوجه عام نخرت وتخلخلت وسقطت وسقوطها الباكر يفسح المجال للضرس الدائم الذي ذكرناهُ آنفاً ان يتقدم قليلاً في الفك الى الامام ، فاذا حان الوقت لظهور باقي الاسنان الدائمة لم تجد مجالاً كافياً لها فتزدحم وينجم عن

ازدحامها تشويه منظر الفم ويمهد السبيل الى عدم النظافة التامة فالنخر

ولا يخفى ان مضغ الطعام يستلزم ان تتلاقى اسنان الفك الاعلى باسنان الفك الاسفل فاذا تشوه ترتيب الاسنان في احد الفكين على ما تقدم تعذر هذا التلاقي واصبح المضغ الجيّد صعباً

والقواطع الامامية تلي الضرس الدائم في ظهورها اذ تظهر بين السنتين السابعة والثامنة من حياة الطفل ثم تظهر القواطع والاسنان الاخرى في اوقات متفاوتة وتكتمل في الفم في السنة السادسة عشرة . فيثبت مما تقدم ان اسنان اللبن الموقتة لا بدَّ ان تترك اثراً في الفم اما نافعاً او ضارّاً . فاذا اهملت العناية بها نخرت واصبحت هي والفم مرتعاً للكروبات والمكروبات تسبب كثيراً من الامراض كما قدمنا ومتى سقطت الاسنان الموقتة النخرة او قلعت تشوّهُ نظام الاسنان وترتيبها وهذا يؤدي في المستقبل الى الاضرار التي بسطناها سابقاً

فالعناية باسنان الاطفال الموقتة من اهم الامور التي يجب ان تعنى بها الام

وقد اثبتت الاحصاءات والمباحث الواسعة النطاق في اميركا واوربا ان تسعين في المائة من تلاميذ المدارس الذين تتراوح اعمارهم بين الخامسة والرابعة عشرة مصابون بامراض مختلفة اضعفت اجسامهم وعقولهم وان منشأها عدم العناية بالاسنان

***

فاذا كان للاسنان هذا الشأن الكبير في صحة الناس فلماذا لا نحتفظ بها سليمة ؟

واليك بعض الوسائل الفعالة البسيطة التناول التي تحقق هذا الغرض

احفظ الاسنان نظيفة . افركها فركاً منتظماً بفرشاة قاسية ومسحوق يعتمد على صحة تركيبهِ وخلوهِ من الدقائق الصلبة التي تجرح الاسنان . ويجب ان يتجه الفرك من اللثة الى تحت في الفك الاعلى ومن اللثة الى فوق في الفك الاسفل وذلك لكي تنتزع فضلات الطعام العالقة بين الاسنان . واما فرك الاسنان فركاً افقيًّا فلا يحقق الغاية المقصودة من الفرك وهي ازالة فضلات الطعام . وزد على ذلك فقد يكشط اللثة رويداً رويداً فترتد عن الاسنان وهذا يضعفها و يخلخلها . و يجب الاهتمام بفرك سطوح الاسنان العليا في الفك الاسفل والسفلى في الفك الاعلى لان النخر يبتدأ هناك في الغالب . كذلك لا بدَّ من فرك اللثة فركاً لطيفاً اولاً ثم يزداد شدةً رويداً رويداً لان ذلك يحفظها نشطة . وقد ذكرنا قبلاً ان فرك الاسنان وتنظيفها قبل النوم لازم كل اللزوم وهو اجلُّ

شأناً من الفرك في الصباح لانهُ اذا بقيت فضلات الطعام في الفم في اثناء الليل اختمرت وولدت حوامض تفعل في ميناء الاضراس فتضعفها وتحدث فيها شقوقاً دقيقة تستقر فيها المكروبات . وعادة اكل الحلويات بين طعام وطعام ضارة بالاسنان اكثر من ضررها بالصحة عامة لان الحلويات تختمر سريعاً

ومتى بدأت اسنان الطفل تظهر يجب العناية بحفظها نظيفة ومتى تم ظهورها يجب فحصها لدى طبيب اختصَّ بمعالجة اسنان الاطفال فاذا وجد فيها ما تلزم معالجتهُ فعل . و يجب ان تستمرّ هذه العناية ما زال الولد في المدرسة ومتى بلغ الرابعة عشرة اي متى تمّ ظهور كل الاسنان الدائمة عدا « ضرس العقل » تصير زيارة الطبيب لازمة مرة كل سنة على الاقل مع ملازمة العناية بالنظافة المستمرة

اذا اخذت اصابع اليدين والرجلين في شعب من الشعوب بالتقرح اهتمَّ بذلك الاطباء واعضاء مجالس الصحة اهتماماً كبيراً ونادوا بالويل والثبور . ولكن ما قولكم في اصابة الاسنان اصابة لا تقتصر على تشويهِ المنظر فقط بل تتعداهُ الى احداث امراض كثير منها كبير الخطر ؟ الجواب بسيط والعمل على منعهِ قريب التناول وفي المقدار السابق من القواعد الاساسية كفاية فعسى ان ينعم قراء المقتطف نظرهم فيها و يعملوا بموجبها

الدكتور توفيق يواكيم

الوصايا الصحية العشر

١ — كن حكيماً في اكلك . اكثر من شرب اللبن واكل الخضراوات والخبز بردتهِ وقلل من اكل اللحم والسكر . واجتنب المشروبات الروحية كل الاجتناب

٢ — روّض جسمك في الهواء الطلق واذا جلست او وقفت فكن منتصب القامة

٣ — مرّن رئتيك . تنفس الهواء النقيّ ليلاً ونهاراً . واخرج في الشمس فان نورها منعش ولازم للصحة التامة

٤ — كن نظيفاً . اغسل يديك قبل تناول الطعام واكثر من الاستحمام ونظف اسنانك صباحاً ومساء قبل النوم

٥ — لا تنهك قواك الجسدية او العقلية بتحميلها فوق طاقتها من التعب الجسدي او العقلي . ان الراحة نحو نصف ساعة بعد طعام الغداء من افضل المقويات وليست دليلاً على الخمول والكسل كما يقال

٦ — كن منتظماً في مواعيد اكلك ونومك

٧ — احتفظ بموازنتك العقلية فلا تدع للهم والغم سلطة عليك.واجعل للعب نصيباً في اعمالك اليومية

٨ — ابتعد عن الشر . ابتعد عن مزكوم يعطس من غير وضع منديل على انفهِ ، ولا تشرب من كاس يشرب منها كل الناس ولا تنشف بمنشفة ليست لك خاصة

٩ — كن عاقلاً فاذا أُصبتَ بانحراف بسيط في صحتك فالزم سريرك وادعُ طبيباً لمعالجتك فالعلة الكبيرة كثيراً ما تنجم عن اهمال العناية بعلة صغيرة . ولو فعل ذلك كل من اصيب بزكام بسيط لقلّ عدد الوفيات بالانفلونزا والنمونيا

١٠ — انفق جانباً من نقودك في زيارة طبيب للجسم وطبيب للاسنان يوم ميلادك كل سنة . فان ما تنفقهُ هناك يثمر اضعاف اضعافهِ صحة ومالاً ايضاً

حرارة الحمامات

الحمامات اما باردة واما فاترة واما ساخنة واما حارة . وقد تختلف درجة كلٍّ منها اختلافاً كبيراً ولكن المتفق عليهِ طبيًّا ان تكون حرارة الاولى بين ٤٥ و٧٥ درجة بمقياس فارنهيت . والثانية بين ٨٥ و٩٢ .والثالثة بين ٩٢ و١٠٠ اي مثل حرارة الجسم الطبيعية تقريباً . والرابعة بين ١٠١ و١١٥ .والامم الشرقية وخصوصاً اليابانيين يستعملون حمامات احرّ كثيراً مما تقدم . ومنهم من يستعمل حمامات ابرد كثيراً من الحمامات الباردة المذكورة . فقد كانت الجنود اليابانية في حرب روسيا واليابان تستحمُّ في انهار كسا الجمد سطحها بعد ان تكسر الجمد ولا نرى فائدة ما من ذلك

رياضة المشي

من رأي احد كبار الاطباء ان المشي افضل انواع الرياضة وخصوصاً للنساء . فان التنس رياضة عنيفة والاكثار منها قد يفضي الى اطالة الذراعين و يرفع كتفاً عن كتف . والاكثار من ركوب الدراجة يفقد مشية المرأة ما فيها من الرشاقة والاختيال وكثيراً ما يضرُّ ظهرها . وركوب الخيل يرفع وركاً عن ورك . اما المشي المعتدل ففيهِ رياضة مزدوجة للجسم والعقل معاً . وافضل الساعات للمشي حينما تكون الحرارة اكثر ملاءمة للجسم اي نصف النهار في الشتاء واولهُ وآخرهُ في الصيف

باب التقريظ والانتقاد

كتاب خطط الشام

اشرنا في مقتطف ابريل الى ما في الجزء الرابع من كتاب خطط الشام من البحث والاستقصاء عن العلم والادب ورجالهما في بلاد الشام من اقدم عصور التاريخ الى الآن . و بعد ذلك انتقل المؤلف الى الكلام على الفنون الجميلة وقال انها سبعة وهي الموسيقى والغناء والتصوير والنقش والبناء والفصاحة والرقص وانهُ كان لبلاد الشام حظ وافر منها بقدر ما ساعدتها بقعتها وطاقتها

والمشهور ان الفنون الجميلة خمسة اصلية وهي البناء والنحت والتصوير والموسيقى والشعر واثنان فرعيان وهما الرقص والتمثيل . وقد استقصى المؤلف اكثر ما يعرف عن اصحاب هذه الفنون في بلاد الشام من عهد الحثيين والفينيقيين اي منذ نحو اربعة آلاف سنة الى يومنا هذا وذكر اسماء كثيرين منهم

اما الموسيقى والغناء فاخبار النابغين فيهما من العرب والمستعربين كثيرة ولاسيما في كتاب الاغاني . واستمرَّ ظهورهم الى يومنا هذا وقد لقينا بعضهم وكان غناؤهم وعزفهم يطرِ باننا اشد الطرب . وقد حُفظت اصوات بعضهم في صفائح الفونوغراف فهي اثر خالد لهم .وحبذا لو حفظت اصوات النابغين من اسلافهم مثل معبد والموصلي ولو بمثل العلامات الافرنجية

اما النقش والبناء فاثارها الباقية في الشام من عهد اليونان والرومان غاية في الجمال والفخامة . ولكن ما بقي مما صنع بعد انتشار المسيحية لا يقابَل بما كان قبلهُ حتى الصور الباقية من عهد الرومان في بعض الكهوف اجمل جدًّا مما صنع بعدهم . وليس للعرب حظ كبيرٌ من هذه الفنون الثلاثة وهذا شأن كل الامم السامية على ما يظهر لنا بالاستقراء . واذا كان ساميو الشام قد قصروا في هذه الفنون عن الامم الآرية من فرس و يونان واوربيين فليس لذلك شأن كبير في العمران لانها من الكماليات . اما الحاجيات اي الزراعة والصناعة والتجارة فكان لاهل الشام فيها اليد الطولى دائمًا فهم الذين ربُّوا نباتًا

بريًا حتى كبرت حبوبهُ وصار قمحًا . ويظهر لنا من وجود الاشجار البرية الصغيرة الثمر كالعنب والاجاص والبرقوق والزعرور والتين والتوت على مقربة من البساتين التي تزرع فيها الانواع البستانية من هذه الاثمار انها كلها كانت برية وان الشام وطنهــا الاصلي فرباها اهلهُ في بساتينهم وتعهدوها بالتلقيح والانتقاء جيلاً بعد جيل حتى بلغت ما بلغتهُ من الجودة وان كانوا قد نقلوا الى الشام شيئًا من الاشجار البستانية التي لا توجد برية في بلادهم كالرمان والتفاح فلا ينقص ذلك من فضلهم . وكلام المؤلف اعتراف صريح بان زراعة بلاد الشام كانت قبل دخول العرب في الدرجة العليا بدليل ما فيها من الآثار القديمة الدالة على عمرانٍ راقٍ وثروة واسعة وبدليل الوصف الذي وصفت بهِ حين دخلها العرب . قال « واغتبط العرب بما وجدوهُ من الخصب في هذه الربوع بعد محولة الحجاز وبواديهِ المحرقة حتى قالـــ زياد بن حنظلة في فتح عمر مدينة ايلياء (اورشليم) من قصيدة

والقت اليهِ الشام افلاذ بطنها وعيشًا خصيبًا ما تعدُّ مآكلهُ

والظاهر في ان العرب الاولين الذين دخلوا الشام جاروا اهلهُ وعنوا بالزراعة اشد عناية . وكلام المؤلف في ذلك مؤيد بالشواهد التاريخية الكثيرة فصارت ربوع الشام كلها بساتين وحراجًا وحقولاً ولكن لم يطل الزمن حتى ضعف شأن الزراعة . فقد نقل عن ابن حوقل ان جبل القلمون وجبل المانع وجبل الشيخ المحيطة بدمشق كانت منذ القرن الرابع (الهجري) مجردة من اشجارها

واستطرد من الكلام على حالة الزراعة في الزمن الغابر الى حالتها الحاضرة وما يجب أن يعمل لترقيتها . والكلام في ذلك وفي سائر ابواب الكتاب يصح ان يكون دستوراً للعمل بهِ ويوجب لواضعهِ الشكر الجزيل . وحبذا لو نشرت الفصول الاخيرة من الصفحة ١٨٤ الى آخر هذا الجزء في كتاب خاص لانهُ ان كانت معرفة تاريخ الماضي نافعة فمعرفة الحاضر انفع ومعرفة ما يجب عملهُ في المستقبل اشد نفعًا من الاثنين . وفي بلاد الشام من حلب الى عريش مصر من مصادر الرزق الطبيعية ما يكفي لمعيشة عشرة ملايين من النفوس اذا احسن استغلالها والانتفاع بها حسب وسائل الاستغلال والانتفاع الحديثة . وليس السوريون اقل من غيرهم من امم الارض همة ومقدرة على العمل ولكن . . . وهنا نقف شاكرين لصديقنا السيد محمد كرد علي اتحاف ابناء العربية بهذا السفر الجليل راجين ان يلحقهُ بفهرس على حروف المعجم يسهل المراجعة على طالبي الفائدة

ادباء حلب
في القرن التاسع عشر

وضع هذا الكتاب اديب حلب الكبير قسطاكي بك حمصي وقال في مقدمتهِ « اننا لم نتعمد في هذه الرسالة الاَّ ذكر ادباء القرن التاسع عشر من الحلبيين اي من كان لهُ شعر معروف او وصل الينا شيء من شعرهِ وكذلك من كانت لهُ مشاركة في طائفة من العلوم واثار مشهورة ولم نتعرض لتراجمات الفقهاء وعلماء علمٍ بعينهِ كالنحو والطب»

ثم ذكر تراجم خمسين من هؤلاء الادباء بينهم نفر ممن تفخر بهم الاداب العربية وختمها بترجمتهِ واثبات مختارات من نثرهِ ونظمهِ ووصف رحلاتهِ الى باريس والقاهرة والقسطنطينية ٠ومن غرر كتاباتهِ وصفهُ لقصور الخليفة المأمون في محاضرة لهُ قال:

وكان يشرف عليها الراكب في دجلة من بعدٍ شاسع ، ولاسيما قبابها ، فمن مجصَّص بالجصّ الابيض الناصع كالفضّة البارقة ، ومن مطليٍّ نصفهُ السفلي بالاخضر الناضر والنصف العلوي بالذهب النضار ، وفوقها جامات الذهب تتلامع كالشهب المتقدة ، ثم تبدو للعيون تلك الحدائق الممتدة الى اقصى مدى البصر ، تتسرب فيها جداول الماء من بركٍ عظيمة الاتساع ، مختلفة الاوضاع ، ينصبّ فيها الماء كالفضة الذائبة من افواه حيتان او سباع ، او ثيران ونسور ، من مرمر مختلف الالوان ، بالغ من الصناعة نهاية الاتقان ، بين جنّات قد ازدحمت غياضها ، واشتبكت اشجارها ، وتعانقت اغصانها ، وامتدّ ظلالها ، يسير فيها الداخلُ تحت اقبيةٍ واطواق، من فسيفساء الاوراق، في مماشٍ كأنما ارضها خمائل سندسية ، وعلى جانبيها درابزينات لا يُدرك الطرف منتهاها ، قد اعترش عليها الياسمين ، وتعلّق بها الورد والنسرين ، ونمت حولها الازاهر والرياحين ، وقامت وسطها القصور الباذخة ، والصروح الشامخة ، والاروقة المرتفعة ، والجواسق المنمقة ، ذوات الساحات المترامية ، والصحون الفساح ،والاقنية الرحاب، والاندية العظيمة، طبقاتها ابواب ، وابوابها حيرة الالباب ، قد أُرخيت عليها ستور الديباج والاستبرق ، كأنها اجنحة الطواويس ، وفُرشت ارضها بانواع الفسيفساء تحاكي ازاهر الجنان ، ومتعادي الحيوان،من اسود ونمور وغزلان برخامٍ متعدد الالوان ، يخالطه خشب الصندل والعود الهندي ، وفي كلّ بهو بركة او برك تنساب اليها المياه على ملوّن المرمر كاللجين الذائب ، والسمك على اختلاف الاشكال والالوان، تصعد في مائها وتنحط ، وتعوم كما

يعوم فيها البط ، وقد رقشت حيطان تلك الابهاء بالقاشاني البديع ، يحاكي بالوانهِ ورسومهِ ازهار الربيع ، ورفعت سقوف تلك الاندية الرحاب ، على اعمدة المرمر ذوات الالوان الباهرة ، وقد أُحكم صنعها ونقشها ، وتكامل حسنُها بتذهيبها ورقشها ، وقامت قبابها على قناطر وحنايا واضلاع ، بلغت بها صناعة الهندسة غاية الابداع ، ودارت فيها الطيقان ، كالقلائد في اعناق الحسان ، وقد قعدت على اساطين وسوارٍ رُكزت على قواعد من الصوان ، وتقنعت باقداح من الرخام ، وبلغت من الزهو والارتفاع

وقد طبع الكتاب على نفقة مؤلفهِ بالمطبعة المارونية بحلب

السائح الممتاز

جاءنا السائح الممتاز لسنة ١٩٢٧ فاذا هو كسابقيهِ روض من الادب الراقي شعراً ونثراً بدأهُ محررهُ بتعريف كتَّابهِ واحداً واحداً . ومن يجهل جبران خليل جبران وميخائيل نعيمه وايليا ابو ماضي ووليم كاتسفليس وندره حداد ورشيد ايوب وفيليب حتي وامثالهم من نوابغ الادب العربي و بعضهم من نوابغ الادب الافرنجي ايضاً

وفي هذا العدد مقالات كثيرة مختلفة المواضيع بين فلسفية وتاريخية وادبية وكثير من الشعر الراقي . ومن القسم الادبي رواية للشاعر نسيب عريضه وصف فيها احتضار ابي فراس الذي يقال فيهِ ان الشعر بدأ بملك وهو امرء القيس وختم بملك وهو ابو فراس من امراء بني حمدان وهو ابن عم سيف الدولة ممدوح المتنبي . واخرى موضوعها الرجل غير المنظور للشاعر المصور الفيلسوف جبران خليل جبران و يليها اربع منظومات للشاعر الذي نرصع المقتطف باشعارهِ ايليا ابو ماضي ثم مقالة لفرنك كراين موضوعها العمل والسعادة واخرى موضوعها شرف العواطف للكاتبة الروسية نادجدا بوشين . وقد نقلنا عن السائح سيرة رجل عصامي عالي الهمة اسمهُ روفائيل صليبا نشرناها في هذا الجزء ص ٥٤١

حرية الفكر وابطالها في التاريخ

كتاب وضعهُ الاستاذ سلامه موسى الكاتب المعروف بابحاثهِ العلمية والاجتماعية بدأهُ بقولهِ تحت عنوان « شهوة التطور » « لم نسمع قط ان انساناً تقدم للقتل راضياً او كدَّ نفسهُ حتى مات في سبيل اكلة شهية يشتهيها او عقار يقتنيهِ وانما سمعنا ان ناساً عديدين تقدموا للقتل من اجل حقيقة جديدة آمنوا بها ولم يقرهم عليها الجمهور او الحكومة ومعنى ذلك ان شهوة التطور في نفوسنا اقوى جداً من شهوة الطعام او اقتناء المال .

« والجمود طبيعة المؤسسات الاجتماعية بينما التطور هو طبيعة الحياة فاذا اتسعت الهوة بينهما عدت الحياة الى الخروج والثورة والتحطيم. وهذا هو معنى استشهاد الانبياء والعلماء والفلاسفة وغيرهم في سبيل آرائهم الحديثة الخ »

وأبان في فصل آخر ان التفكير لا يكون حرًّا الاَّ اذا استطاع المفكر البوح والافضاء بافكارهِ الى غيرهِ فان الفكر قوة من قوى العقل اذا انحبست عذبتهُ وآلمتهُ

ومن فصول الكتاب اسباب التعصب . المسيحية والحرية الفكرية . البابا . الخليفة. الاسلام والعلوم والفنون . المطبعة . نزعة الشك . تطور الحرية الفكرية في مصر

وقد عنيت مجلة الهلال بنشرهِ ملحقًا بالعدد السادس من سنتها الحالية وهو يقع في ٢٠٠ صفحة متوسطة الحجم

ادب وتاريخ

وضع هذا الكتاب الدكتور محمد صبري استاذ التاريخ الحديث في دار العلوم وقد وقف نصفهُ الاول على بحث مستفيض في شاعرين من اكبر شعراء مصر في نصف القرن الماضي بل مؤسسي دولة الشعر فيها نعني بهما محمود سامي باشا البارودي واسماعيل باشا صبري . وفي كلتا الرسالتين يذكر الدكتور صبري سيرة الشاعر وتحليل فكرهِ ونفسهِ وشعرهِ مستشهداً باشعارهِ واقوال الادباء وانتقاد الاوربيين بوجه عام والفرنسويين بوجه خاص

قال في البارودي : « لا اعرف رجلاً كافح الردي مثلما كافحهُ البارودي وطاعن خيلاً من فوارسها الدهر مثلما طاعنها ، وخاض وقائع الحياة مثلما خاضها ... وفي اعتقادي ان اكثر شعرهِ ارتباطاً بحياتهِ شعر المنفى شعر العواطف شعر الوجدان شعر الالم. وليس في هذا الشعر ما يبعث على اليأس والاستسلام او يولد خوراً في العزيمة. وانما هو درس من دروس الشجاعة والصبر والجلد ، درس من دروس الوفاء وعلو النفس وكرم العنصر »

وقال في صبري باشا . « قلنا ان صبري انفرد بالشعر الغنائي بين معاصريهِ ونزيد على ذلك ان الفضل الاكبر في ارتقائهِ الى هذا المنصب العالي في الادب يرجع الى مقاطيعهِ التي حلق بها في اعلى سماء. وتمتاز هذه المقاطيع بالروح التي تشفُّ عنها لا بالمعاني الغريبة او الجديدة التي لا يفهم بعض الناس الشعر بدونها ، تمتاز بتصوير العاطفة والوجدان تصويراً

هادئاً لا يشوبهُ تعمل ، تصويراً يخاطب القلب قبل العقل و يرد الشعر الى نبعهِ الصافي الاول وهل كان الشعر الاَّ شعوراً وهل كانت تقاطيع الاعار بض الاَّ غناء »

وقد جمع في ختام كل من الرسالتين طائفة مختارة من شعر الشاعرين . اما النصف الثاني من الكتاب فيشمل محاضرة في تاريخ الحركة الاستقلالية بايطاليا وفصولاً ادبية متنوعة نشرها في صحف مختلفة

وقد طبع الكتاب طبعاً متقناً بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

عشرة ايام في السودان

دعي الدكتور هيكل رئيس تحرير السياسة للذهاب الى السودان مندوباً عن الصحافة العربية المصرية لحضور حفلة افتتاح خزان سنار التي اقيمت في ٢١ يناير سنة ١٩٢٦ نقضى فيهِ عشرة ايام بين الخرطوم والجزيرة وجبل الاولياء فشاهد سير العمران في تلك الربوع و بحث في مشروعات الري الكبرى عن كثب ووصف ما رآهُ في الذهاب والاياب من المشاهد الاثرية والطبيعية ، وكان في كل ذلك يكتب بقلمٍ يمدهُ خيال الشاعر وعقل المفكّر و براعة الصحافي واخلاص الوطني . ودوّنهُ في فصول جمعت في كتاب قدمهُ الى اخوانهِ المصريين لان « السودان على متاخمتهِ لمصر وعلى امتلاء قلوب المصريين باسمهِ و بذكرهِ بعيد عن ان تكون في اذهانهم صورة مضبوطة لهُ . فمنهم من يخالهُ بلاداً جرداء لا تصلح لمقام ولا يمكن ان تكون الاَّ منفى لمن غضب عليهِ . . . . ومنهم من يتوهمهُ مقام همج لا امل فيهِ لرواج زراعة او صناعة او تجارة وكثيراً ماروى عنهُ الراوون ان اهلهُ اشد الناس عداوة للسعي والعمل وانهم لا يريدون من الحياة الاَّ بلغة تقيم الحياة . فليس بهم الى مياه النيل من حاجة وليس الى المقام بينهم باسم المدنية او التعمير سبيل. هذه الافكار وما اليها تروج في مصر ومنها كثير فاسد اشد الفساد وتضر بالمصريين ابلغ الضرر »

وقد عني بنشر هذا الكتاب صاحب المكتبة العصرية بمصر

المنجد للاب لويس معلوف اليسوعي

لما طبع هذا الكتاب اول مرة سنة ١٩٠٨ وصفناهُ بما يستحقهُ وقد اعاد جامعهُ الفاضل طبعهُ الآن ووسعهُ وزادهُ صوراً فاستحق الشكر الجزيل

الصناعات والصناع

للكاتب الانكليزي ارثر كوك كتاب بهذا العنوان في وصف اعمال الفلاح والغنّام والبستاني والخباز والحائك والنجار والصبان والوراق وغيرهم وما يتصل باعمالهم من الحقائق العلمية والاعمال الطبيعية والصناعية وقدقررتهُ وزارة المعارف في امتحانات اللغة الانكليزية الشفوية لطلبة القسم الاول من المدارس الثانوية والصناعية . عني بنقلهِ الى العربية عوض افندي جندي من موظفي ادراة الخزينة بسكة حديد مصر . ولم يكتف بنقلهِ بل توسع في شرح الغامض من الفاظهِ وتذييلهِ بما يزيد فائدتهُ وطبعهُ بمطبعة مصر وجعل ثمنهُ ١٥ غرشاً مصريًّا

مملكة الخيال — وهي مقالات مختارة للمتفنن المبدع جبران خليل جبران اختارها عثمان افندي شاكر وطبعت بمطبعة النهضة بمصر. فتحناها فاذا نحن امام هذه العبارة البليغة في وصف الليل« في ظلالك تدبُّ عواطف الشعراء وعلى منكبيك تستفيق قلوب الانبياء و بين ثنايا ضفائرك ترتعش قرائح المفكرين فانت ملقن الشعراء والموحي الى الانبياء والموعز الى المفكرين والمتأملين » والمقالة كلها على هذا النمط من التصور البديع

ارض كليوبتره — للكاتبة الايطالية الكبيرة السيدة آني ڤيڤانتي نقلهُ من الايطالية باسلوب عربي رشيق طه افندي فوزي بمحكمة الاستئناف مصر الاهلية وقال فيهِ الاستاذ لويجي رينالدي المستشرق الايطالي انهُ « اصدق مرآة تجلت فيهِ محاسن هذه البلاد المحبوبة وعجائبها الخالدة ومجدها التالد والطارف . ولا بدع فان السيدة آني ڤيڤانتي واضعة هذا السفر الجليل من أكبر الكتاب في اوربا ومن اعظمهم شهرة في عالم الادب »
وقد طبع الكتاب بمطبعة الاعتماد بمصر وثمنهُ ٦٠ مليماً

النفس الحائرة — رواية اجتماعية خلقية غرامية عصرية وضعها حضرة الكاتب الفاضل الشيخ فريد حبيش ورمى بها الى غايات خلقية اجتماعية وعني بنشرها صاحب المطبعة العصرية بمصر

البناية الحرة — وهي خطرات عن الماسونية للدكتور احمد زكي ابو شادي اودعها خطبة لهُ في حفلة تدشين محفل « البدر المنير » الموقر في بور سعيد سنة ١٩٢٦

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) اشمون الرمان

الاسكندرية . فؤاد افندي محمود علي . في بلدة اشمون الرمان مركز دكرنس مديرية الدقهلية تلٌّ كبير يدفن فيهِ الآن الموتى من المسلمين والمسيحيين وقد عثر فيهِ على بعض الآثار القديمة ولا يزال الناس يجدون فيهِ امثال ذلك مصادفة فهل تحدثوننا في المقتطف عن تاريخ هذا التل بشيءٍ من الاسهاب

ج . كانت اشمون قديمًا مدينة كبيرة واسمها في القبطية اشمونين ارماني وسماها المسلمون اشمون طناح ويقال لها ايضًا اشمون الرمان . ويقال انها بنيت مكان مندس القديمة . ونقل استرابون ان مندس خلفت مدينة طمويس وانها من اعظم مدن الوجه البحري . وقال رولنصن في حواشيهِ على هيرودوتس ان تلال اشمون على ترعة المنزلة واقعة حيث كانت مدينة مندس (ومندس اسم معبود من معبودات المصريين في صورة التيس) . اما هيرودوتس فقال ان اصحاب هيكل مندس او اصحاب الاقليم المندسي يحرمون تقديم الذبائح من المعزى ويقدمونها من الغنم . وكلام هيرودوتس طويل لا محل لهُ هنا . ونقل علي باشا مبارك عن خليل الظاهري وابي الفدا وغيرهما ان مدينة اشمون كانت من بلدان اقليم المرتاحية والدقهلية وفي تاريخ بطاركة الاسكندرية ان الخليفة المتوكل رمَّم اسوارها واسوار مدن اخرى كدمياط ورشيد وتنيس بعد نهب اليونان تلك المدن وتخريبها . وعليهِ ففي هذا التل انقاض مدينة من اعظم المدن القديمة ولذلك لا عجب اذا وجدت فيهِ آثار كثيرة

(٢) هل السرطان وراثي

البصرة . احد المشتركين . هل قرار الاطباء ومؤتمر السرطان الدولي باميركا في ان السرطان ليس وراثيًّا هو قرار نهائي لا تبديل لهُ وما هو سبب انتقالهِ احيانًا الى النسل اذا اصيب بهِ اسلافهم

ج . لو كان السرطان وراثياً لوجب ان يصاب بهِ كل اولاد الذين يصابون بالسرطان او اكثرهم وهذا لا يمنع ان يصير الميل في بعض خلايا الجسم الى مخالفة شروط النمو العام والجري في نموها من غير قيد وراثياً . ولكن هذا ايضاً على احتمال وقوعهِ نرى وقوعهُ نادراً و يمكن تعليل وقوعهِ بان الاسباب التي سببتهُ في زيد سببتهُ ايضاً في نسلهِ . وترون في هذا الجزء مقالةً عن كيفية تولد السرطان وسنتبعها باخرى في الجزء التالي وفيها اكثر ما تودون معرفتهُ من هذا القبيل

(٣) التاريخ الطبيعي بالعربية

مكة المكرمة (م.س.ع) . ما هو اوفى وافيد كتاب باللغة العربية في علم التاريخ الطبيعي

ج . اذا اريد بالتاريخ الطبيعي علم الحيوان فافضل كتاب عربي رأيناهُ فيهِ كتاب عثمان باشا غالب . وكتابا الدكتور بوست في الحيوانات والطيور لا بأس بهما . وكان المرحوم الدكتور بشاره زلزل قد شرع في طبع كتاب كبير في علم الحيوان ولا نتذكر انهُ اتمهُ ولا نعلم اين وضعنا ما طبع منهُ

(٤) تعلم لغة اوربية

ومنهُ . شاب يلمُّ باحدى اللغات الغربية الماماً بسيطاً جداً و يريد ان يدرس هذه اللغة معتمداً على مجهودهِ الشخصي وذلك لعدم تيسُّر الاستاذ فكيف ترون ذلك امكن ام لا ثم ما هي الخطة المثلى التي ترون اتباعها للوصول الى هذا الغرض وصولاً منظماً

ج . يستطيع ان يتعلم اللغة حتى يفهم ما يقرأهُ فيها اذا تناول كتاباً بتلك اللغة وقابلهُ بترجمتهِ العربية واستعان بقاموس ولكنهُ لا يستطيع ان يتكلمها مالم يسمع كلام اصحابها ويمارس التكلم معهم

(٥) التعليم عند العرب

ومنهُ . قرأت في مقتطف ابريل تقريظكم لكتاب الدكتور طوطح في فضل العرب على التعليم فشوقني تقريظكم الى مطالعة هذا الكتاب ولكنني اجهل الانكليزية واظن ان الوفاً من الشباب العربي مثلي في ذلك . ألا تشيرون على المؤلف نفسهِ وهو كاتب عربي ضليع فيما نعلم ان يقوم بترجمة كتابهِ هذا فيسدي الى ابناء اللغة العربية منة اخرى

ج . لما اطلع الدكتور طوطح على تقريظنا لكتابهِ كتب الينا انهُ آخذ في ترجمتهِ الى العربية ومن المحتمل اننا نطبعهُ قريباً

(٦) قوة الصودا الكاوي

بغداد . السيد محمد باقر عبد الحميد حمودي . نجد للصودا الكاوي نمراً مختلفة حسب قوتها فما السبيل لمعرفة قوتها وصحة نمرها

ج . يراد بقوة الصودا الكاوي ما فيهِ من القلوية و يعرف مقدارها في الدرهم مثلاً بمقدار ما يعدّلها من الحامض الكبريتيك مثلاً . ولم نجد فيما لدينا من كتب الكيمياء ما تعلم منهُ دلالة هذه النمر وتحقيقها

(٧) تقوية الصودا الكاوي

ومنهُ . هل يمكن تحويل نمرة ٧٠ الى احسن منها وهي فوق ٧٦ وهل ذلك بطريقة كيماوية او طبيعية

ج . ان الصودا الكاوي شديد الامتصاص للرطوبة وللحامض الكربونيك من الهواء فتخف قلويتهُ اذا سخنتموهُ وطار الماء منهُ

(٨) الحساب الشمسي والهجري

الناصرة . الياس افندي ابو حمد . ما الفرق بين الحساب الهجري والشمسي وما القاعدة لتحويل احد الحسابين الى الآخر

ابتدأ الحساب الهجري في اليوم السادس عشر من شهر يوليو (تموز) سنة ٦٢٢ للميلاد حساباً شرقياً والسنون الهجرية قمرية فتنقص سنة عن السنين الشمسية كل نحو $\frac{1}{2}$ ٣٢ سنة لان السنة منها تبلغ ٣٥٤ يوماً و٨ ساعات و٤٨ دقيقة و يمكن معرفة اليوم الذي تبتدئ السنة الهجرية من السنة الشمسية بهذه القاعدة

اضرب ٩٧٠ ٢٢٤ في سنة الهجرة المطلوبة ولنفرض انها سنة ١٣٤٦ الآتية واقطع من الحاصل ستة ارقام احسبها كسراً عشرياً واضف الى هذا الحاصل ٦٢١ و ٥٧٧٤ فيكون من ذلك السنة المسيحية التي تبتدئ فيها السنة الهجرية والكسر العشري للايام. ثم اضرب الكسر العشري الذي فيها في ٣٦٥ فيكون من ذلك اليوم من تلك السنة الذي تبتدئ فيهِ السنة الهجرية وهو هنا اليوم ١٨١ من سنة ١٩٢٧ او اول يوليو . ومتى عرفتم اليوم الذي تبتدئ فيهِ السنة الهجرية من الشمسية سهل عليكم تحويل احد الحسابين الى الآخر

(٩) الفعل والعمل

ومنهُ . ما الفرق بين الفعل والعمل من جميع الوجوه

ج . قيل في الكليات ان العمل يعم افعال القلوب والجوارح وما كان مع امتداد زمان نحو يعملون لهُ ما يشاء . وفعل بخلافهِ نحو «ألم ترَ كيف فعل ربك باصحاب الفيل». والعمل لا يقال الاَّ فيما كان عن فكر وروية ولهذا قرن بالعلم . والفعل اعم من العمل ولكنهما قد يأتيان مترادفين

(١٠) الميل والنجاح

ومنهُ . لزيد ميل شديد الى الميكانيكيات ولا سبيل لهُ الى درسها فهل يحول ميلهُ هذا دون اتقانهِ درس الطب

ج . قد يحول وقد لا يحول ولا يعلم ذلك الاَّ بعد شروعهِ في درس الطب . فان

بعض الذين درسوا الطب وبرعوا فيهِ كان لهم ميل شديد الى الرسم والتصوير وميلهم هذا ساعدهم على اتقان الطب

(١١) العود

ومنهُ . ما قولكم في العود كآلة موسيقية اتام هو وما تاريخهُ

ج . ان الموسيقي الماهر قد يستطيع العزف على ذات الاوتار ولو كان فيها وتر واحد ولكن اذا كانت الانغام تقتضي اجتماع اصوات كثيرة معاً فلا يحتمل ان يفي العود بالمراد . اما تاريخهُ فقد وجدت صورتهُ بين الآثار المصرية القديمة ووجدت في مسينا صورة شخص من الخزف وفي حضنهِ تمثال عود يمتد تاريخهُ الى الف سنة قبل المسيح

(١٢) تصبير الطيور

بيسان . حسيب افندي وهبه . ما هي ابسط طريقة لتصبير الطيور

ج . يسلخ جلد الطائر بتأنٍ حتى لا ينتف شيء من ريشهِ ولا يقع فيهِ اقل تمزيق ثم يدهن باطن جلدهِ بمسحوق الزرنيخ حتى لا يحلّ وتُلفُّ لفة من مشاق الكتان تماثل بدنهُ ويحشى بها ثم يعتني بحشو عنقهِ وفخذيهِ بعد ان توضع في الحشوة اسلاك معدنية . وهذه الصناعة تحتاج الى ممارسة طويلة على يد صانع ماهر

(١٣) زرع البن والهال

ومنهُ . كيف يزرع البن والهال

ج . اما البن فقد كتبنا فصلاً مسهباً في زراعتهِ في المجلد السابع عشر من المقتطف ملأَ خمس صفحات والهال نبات مثل الزنجبيل يكون برياً في جبال الهند وسيلان وجاوى وسهولها . وكان محصوراً في الهند الشرقية ولكنهُ زرع الآن في جمايكا وغيرها من جزائر الهند الغربية . وتصلح لهُ الارض العالية الرطبة التي فيها اشجار تظللهُ وهو ينبت برياً كما تقدم ولكن يمكن زرعهُ في الاراضي الصالحة لهُ وسنفصل ذلك في فرصة اخرى

(١٤) الجوز او الحوز

ومنهُ . ما هو افضل نوع من الجوز في مصر

ج . كتبتم الكلمة بالحاء ولعلكم تريدون الجوز وليس في مصر جوز ولا حوز وانما يؤتى اليها بالجوز من الخارج

(١٥) النخل السريع الطرح

ومنهُ . يقال انهُ يوجد نوع من النخيل يثمر بعد غرس نواه بخمس سنوات فهل ذلك صحيح

ج . كلاَّ ولكن الفسائل المأخوذة من بعض انواع النخل الذي يكثر في مديرية الشرقية قد تطرح بعد خمس سنوات من زرعها

(١٦) زرع جوز الهند

ومنهُ . كيف يزرع جوز الهند

ج . كتبنا فصلاً مسهباً في هــذا الموضوع في المجلد الثامن من المقتطف صفحة ٦٨٩ وما بعدها وفصلاً اطول منهُ واكثر اسهاباً في المجلد السابع عشر صفحة ٣٨٨ تحت عنوان النارجيل او جوز الهند واجبنا عن سوءال مثل سوءالكم في المجلد الخامس والاربعين صفحة ٣٠٤

(١٧) سبب السرطان

بغداد . احد قراء المقتطف اصحيح ان سبب السرطان نقص في تركيب الجنين

ج . كلاَّ راجعوا مقالةً في السرطان وسببهِ في هذا الجزء

(١٨) السرطان والاعتناء والصحة

ومنهُ . هل يصاب بالسرطان من اعتنى بصحتهِ وقد مات بهِ والداهُ او جدودهُ

ج . يظهر ان الاعتناء بالصحة بنوع عام لا تأثير لهُ في منع السرطان فاننا نعرف خمس سيدات من المعتنيات بصحتهن اصبنَ بالسرطان ومتنَ بهِ اربع منهنَّ اصبن بسرطان الثدي وواحدة بسرطان الرحم . ونعرف سيدة اخرى من المعتنيات بصحتهن اصيبت بسرطان الثدي وعمل الاطباء لها عملية جراحية منذ نحو اربع سنوات ولم تزل حية ولم يظهر السرطان ثانية . ونعرف رجلاً مات كهلاً بسرطان المعدة وكان من اشد الناس اعتناء بصحتهِ . ولكن ظهر بالاستقراء ان الاستمرار على تهييج جزءٍ من البدن يولّد فيهِ سرطاناً حيث التهييج

(١٩) طول القامة والسل

بغداد . احد مشتركي المقتطف . قرأت في احدى الجرائد ان الرجل الطويل القامة مستعد جسمهُ استعداداً شخصياً لمرض السل الرئوي لان رئتهُ تكون طويلة وقلبهُ صغيراً فما رأيكم في ذلك

ج . ان حكماً مثل هــذا يجب اثباتهُ اولاً بالاستقراء فاذا عُرفت اطوال الف من الذين اصيبوا بالسل وظهر من البحث ان اكثرهم كانوا طوال القامة اي طول كلٍّ منهم اكثر من متوسط طول السكان صار هذا الحكم محتملاً ثمَّ اذا عرفت اطوال الف آخرين من الذين ماتوا بالسل وظهر منها ان الامر فيهم مثلما كان في الالف الاولى ترجح هذا الحكم . ولم نرَ فيما اطلعنا عليهِ من الكتب والمجلات ان احداً بحث هذا البحث ووصل الى هذه النتيجة

(٢٠) الاستعداد الشخصي

ومنهُ . ما هو الاستعداد الشخصي ومن اي شيء ينشأ

ج . يظهر ان المراد هنا بالاستعداد الشخصي كون الجسم معرضاً لمرض ما او لتغير ما بسبب طولهِ او قصرهِ او لونهِ او سمنهِ او نحافتهِ فالسمين البدين معرض لمرض القلب اكثر من النحيف . والابيض معرض للفح الشمس اكثر من الاسمر

باب الأخبار العلمية

مقتطف مايو

صدَّرنا هذا الجزء من المقتطف بصورة ملونة لفراشتين احداهما حمراء ضاربة الى اللون البني والثانية زرقاء وفي مقالة عنوانها « سحر الالوان » بسطنا رأي احد العلماء الاميركيين في تعليل الالوان والاشكال المختلفة التي تشاهد على اجنحة الفراش

و بدأناهُ بمقالة عنوانها « اسلوبنا في الترجمة والتعريب » نشرنا فيها خلاصة ما خبرناهُ في هذا العمل بعد معالجته ما يزيد على نصف قرن لعلَّ فيهِ بعض الفائدة للكتَّاب والمنشئين الذين ينقلون المباحث العصرية عن اللغات الاوربية

و بعدها حلقة اخرى من سلسلة المقالات التي ننشرها في موضوع « النهضة الشرقية الحديثة : اظهر مظاهرها وابقى اثارها » والرأي في هذا الجزء لامين افندي الريحاني ووليم افندي كاتسفليس

ويليهـا فصل عن اديصن ساحر الكهربائية الذي بلغ الثمانين من عمرهِ في ٣٠ فبراير الماضي وفيهِ كثير من نوادرهِ وصورتهُ

ثم جانب من بحث انتقادي في الشعر اعدَّهُ الاستاذ انيس المقدسي استاذ الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية ليتلى في حفلة تكريم شوقي وقد عرض فيهِ نظراً جديداً في اركان الشعر ومراميه العالية فتوجه اليهِ الانظار

فكلام موجز على الاحتفال بانقضاء مائتي سنة على وفاة الفيلسوف اسحق نيوتن واقوال العلماء فيهِ . وفيهِ صورتان لهُ

و بعدهُ خلاصة من رحلة الامير محمد علي الى جنوب اميركا واحتفال السوريين بسموهِ في الارجنتين والبرازيل

و يليها فصل عن « السمك الكهربائي وعجائب المخلوقات » فيهِ صور لاشهر انواع هذا السمك الذي دعاهُ العرب بالرعَّاد

ثم مقالة عنوانها « الطيران وسلامة الركاب » فيها بيان يدلُّ على ان الطيران اصبح امين الجانب حتى ان شركة اللفت هنسا الالمانية تحسب كل تذكرة سفر بطياراتها تأميناً على الحياة قيمتهُ ١٢٠٠ جنيه

ويليها فصل عن « انكلترا والصين » اثبتنا فيهِ خلاصة موجزة من تاريخ العلاقات بين البلادين ومنشأ الحركة الوطنية وفيها

صورة جنود صينيين مرتدين ملابسهم الجندية القومية القديمة واخرى لفرقة صينية في الحرب الاهلية الدائرة الآن وقد ارتدى افرادها ملابس الجيوش الحديثة

ثم فصل بسيكولوجي لصاحب السعادة عثمان مرتضى باشا عنوانهُ « التباين الخلقي وتأثير الارادة والذكاء والشعور فيهِ »

و بعدهُ مقالة لديمتري خلاط بك اثبت فيها ان « بعض الشرائع بنات العقائد » و بيّن اسباب تفاوت الميراث بين الذكور والاناث

و يليها مقالة علمية فلسفية عنوانها « تقسيم العلوم وتبويبها » من ايام افلاطون وارسطو الى عهد الفارابي ومحيي الدين بن العربي وابن خلدون من علماء الاسلام الى عهد بيكون ومن تلاهُ من العلماء والفلاسفة ككونت وسبنسر و بين و بيرسون وطمسن . وهي من قلم حسين افندي تقي اصفهاني

ففصل نقلناهُ عن السائح الممتاز فيهِ حديث بين محررهِ واحد رجال المال والاعمال في اميركا يدعى روفائيل صليبا . والظاهر ان المستر صليبا جمع ثروة كبيرة من تجارة الارض اذ يحسب اكبر ملاّك في جهة « مصل شولس » حيث اقيم سدّ ولسن العظيم . وهذا يدلُّ على ان السوريين في المهجر اخذوا يتجهون اتجاهاً جديداً في اعمالهم

ثم مقالة عن السرطان وما عرف عنهُ لخصناها عن مقالة للدكتور كرامر نشرت في جزء ابريل الاخير من مجلة القرن التاسع عشر

و بعدها تتمة المقالة التي بدأناها في جزء ابريل وعنوانها « اعظم المفكرين في التاريخ » والكلام في هذا الجزء يتناول بايكون ونيوتن وفولتير وكانت وداروين

و يليها مقالة بليغة للاستاذ مصطفى صادق الرافعي وصف فيها اخلاق المرحوم الشيخ الخضري واثارهُ العلمية والادبية . وفيها صورتهُ

ثم مقالة « سحر الالوان » التي سبقت الاشارة اليها

و يليها سيرة اللورد لستر ابي الجراحة الحديثة على ذكر الاحتفال بانقضاء مائة سنة على ولادتهِ وفيها صورتهُ

وفي باب الزراعة مقتطفات من الخطبة النفيسة التي القاها معالي وزير الزراعة في مجلس النواب . وفي باب تدبير المنزل مقالة صحية مفيدة عنوانها « صحة الفم والعناية بالاسنان » للدكتور توفيق بواكيم . وسائر الابواب حافلة بالنبذ والفوائد العلمية والعملية

يوبيل الاستاذ ضومط

جاءنا من بيروت انهُ عملاً بمشورة الطبيب ونزولاً على رغبة الاستاذ ضومط قررت لجنة الاحتفال تأجيل حفلة تكريمهِ الى ما بعد الصيف القادم

اوجه القمر في مايو

	يوم	ساعة	دقيقة
الهلال	١	٢	٤٠ مساء
الربع الاول	٨	٥	٢٧ »
البدر	١٦	٩	٣ »
الربع الاخير	٢٤	٧	٣٤ صباحاً
الهلال	٣٠	١١	٦ مساء
الاوج	١٢	٢	٤٢ مساء
الحضيض	٢٨	١٠	٢٤ صباحاً

السيارات في مايو

عطارد . يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم يصير كوكب مساء في آخره
الزهرة والمريخ . يكونان كوكبي مساء
المشتري . يكون كوكب صباح
زحل . يرى في اثناء الليل

الوزارة المصرية الجديدة

صدر مرسوم ملكي في ٢٦ ابريل بتأليف الوزارة المصرية برآسة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا كما يأتي :

عبد الخالق ثروت باشا	للرآسة والداخلية
جعفر ولي باشا	للحربية والبحرية
احمد زكي ابو السعود باشا	للحقانية
محمد فتح الله بركات باشا	للزراعة
مرقص حنا باشا	للخارجية
محمد نجيب الغرابلي باشا	للاوقاف
علي الشمسي باشا	للمعارف
احمد محمد خشبه باشا	للمواصلات
عثمان محرم باشا	للاشغال
محمد محمود باشا	للمالية

وقد خلفت هذه الوزارةُ وزارةَ عدلي يكن باشا التي تألفت في يونيو سنة ١٩٢٦ واستقالت في ١٨ ابريل

اكتشافات اثرية

في منطقة اهرام الجيزة

قامت « اكاديمية » فينا العلمية في الاشهر الاخيرة باعمال حفر في الجانب الغربي من المنطقة المرخص لها بالحفر فيها في جهة اهرام الجيزة فوجدت مدافن عديدة من عهد العائلة السادسة كان اكثرها مبنياً بالطوب المجفف في الهواء او بالدبش المغطى بطبقة من طمي النيل وفي نهاية هذه المدافن ظهرت مجموعة من المصاطب المبنية بالحجر الجيد المنحوت يُخَص منها بالذكر مدفن ذو شأن خاص ولهُ مدخل موصل الى حجراتهِ في شكل فضاء مربع مبني بالدبش وسقفهُ مكون من قبة من الطوب لا تزال سليمة . ولم يعثر على مثل هذه القباب الاَّ ابتداء من العهد الروماني وقد ثبت الآن انها كانت معروفة عند المصريين قبل العهد المسيحي بثلاثة آلاف سنة

والمدفن الذي اقيمت فوقهُ تلك القبة

كان يحتوي ايضاً على اشياء اخرى تدعو الى الاستغراب. اذ بالقرب من باب التضليل الذي أُقيم في الجهة الشمالية كانت حجرة التماثيل وفيها نافذة تحتوي على صندوق حجري مغلق فيهِ شرخان . وهذا الصندوق كان يحتوي على مجموعة فاخرة من تماثيل مصنوعة من الحجر الجيري المدهون تمثل صاحب المقبرة المدعو ستيب مع زوجتهِ سنتيتس وطفلين ومما يزيد في قيمة هذه المجموعة من الوجهة الفنية دقة الصنع في صورة صاحب المقبرة فانهُ كان قزماً يعلو جسمهُ الصغير رأس ضخم ذو وجه ناطق وذراعاهُ القصيرتان متقاطعتان على صدرهِ ورجلاهُ القصيرتان منتهيتان على المقعد . والى جانبهِ زوجتهُ وهي ممشوقة القامة ومنظرها يختلف اختلافاً بيناً عن منظر زوجها . ولتنسيق جمال المجموعة قد وضع الحفّار الطفلين في الموضع المخصص لساقي الرجل في المجموعات العادية . و يوافق هذا التنافر في منظر الزوجين الخارجي اختلاف عظيم في مركزهما الاجتماعي . لان «سنتيتس» كانت اميرة واما ستيب فكان قائماً بملاحظة الاقزام الذين كانوا مكلفين بامر الملابس في البلاط الملكي و يمكن تفسير هذا الزواج الغريب بان « سنتيتس » كانت من اسرة ملكية قديمة اخنى عليها الدهر واما (ستيب) فكان واسع الثروة جاد عليهِ الدهر بما يشتهي

ومما يثبت ذلك ان ستيب يفخر بامتلاكهِ ١٠١٥ ثوراً و ١٠٠٠٠ بقرة و ١٢٠١٧ حماراً و ١٠٣٠٠ اتان ومائة نعجة ونعجتين . فلو فرض ان هذه الارقام مبالغ فيها كثيراً فانهُ من الثابت انهُ خصص لعبادتهِ الجنائزية ست ابعاديات باسمهِ

ومن الآثار الغريبة في مقبرة «ستيب» مائدة كبيرة لتقديم الذبائح من حجر الجرانيت المستخرج من اسوان على شكل غير مألوف قط وهي مثبتة في الارض امام الشاهد ومزدانة بالنقوش والرسوم وتبلغ زنتها طنين بوجه التقريب

ومن الموجب للاسف ان الجزء السفلي فقط من الشاهد الكبير الذي كان قائماً في حجرة العبادة بقي سليماً . ففي هذا الجزء توجد نقوش ورسوم مصغرة على مثال النقوش والرسوم التي كانت تنقش عادة على جدران الحجرة . وهنا ايضاً ترى تمثيل «ستيب» في كل مكان كقزم سواء كان محمولاً على كرسي او قائماً يتعهد المنسوجات او قيد الحسابات او كان يقطف ازهاراً

وجميع هذه الآثار سلّمت لمصلحة الآثار المصرية وستعرض قريباً في المتحف المصري

المملكة اليونانية القديمة

طالما فكّرنا في امر الفلسفة اليونانية والعلم اليوناني واستغربنا ظهورهما بغتة على

غير الاسلوب الطبيعي الذي يقتضي ان يأتي الارتقاء تدريجاً ولاسيما في بداءته . ولعلّ هذا الاستغراب جعل البعض يرتابون في صحة الاخبار الواردة في الياذة هوميروس عن حرب ترِوادة ويقولون انها قصة ملفقة خلقتها مخيلة الشاعر الى ان ثبتت صحتها بالادلة الاركيولوجية ولاسيما بالاسلحة والآثار التي اكتشفها شليمن كما وصفناها حين اكتشافها في الصفحة ٢١٠ و٢٦١ من المجلد الاول من المقتطف اي منذ اكثر من خمسين سنة. ولكن ذلك لم يزِل الغرابة التي اشرنا اليها سابقًا لان الوصف الذي وصفهُ هوميروس يدل على عمران راقٍ مرّت عليهِ سنون طوال قبلما بلغ ما بلغتهُ فاين محلهُ ومتى كان زمانهُ ولا اشارة صريحة اليهِ في الاثار المصرية ولا في الآثار البابلية ولكن كُشفت في العام الماضي آثار حثيَّة بل سجلات حثيَّة تدل على انهُ كان في البلقان مركز مملكة يونانية راقية قبل هوميروس باكثر من خمسمائة سنة

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يلتئم مجمع تقدم العلوم البريطاني هذه السنة في مدينة ليدس بانكلترا من ٣١ اغسطس الى ٧ سبتمبر ويرأسهُ الاستاذ ارثر كيث العالم الانكليزي المشهور بالبحث عن قِدَم الانسان واثارهِ

شكل الكون وعظمته

ارتأى الفيلسوف فيثاغورس في القرن الخامس قبل المسيح ان الارض كرة فوضع اساس علم الكون (كوسمولوجيا) ولكنهُ وجد من الصعوبة هو وتلاميذهُ في اثبات رأيهِ ما نجدهُ الآن لاثبات ما يراهُ علماء عصرنا في شكل الكون وعظمتهِ . والرأي المعول عليهِ الآن ان الكون كرة مجوفة اذا سار النور من الطرف الواحد منها الى الطرف الآخر مارًّا بمركزها استغرق سيرهُ مائة مليون سنة مع انهُ يقطع في الثانية من الزمان ١٨٦٠٠٠ ميل والعوالم كلها اي نجوم المجرَّة التي شمسنا منها والسدام كلها عوالم مثل المجرَّة وهي سابحة مثلها في فراغ هذا الكون

ويظهر في بادئ الرأي ان تصوُّر ذلك ضرب من المحال لكثرة هذه الملايين. ولكن ما من احد يتعذر عليهِ ان يقابل بين حبة رمل وبين جبل كبير كجبل المقطم في مصر او كجبل صنين بلبنان فحبة الرمل اذا كان قطرها ربع مليمتر تسهل رؤيتها ويسهل لمسها واذا اتصلت بالطعام نشعر بها ونحن نمضغهُ ونتألم من احتكاكها باسناننا ومع ذلك فنسبتها الى جبل مثل جبل صنين من قاعهِ الى قنتهِ كنسبة واحد الى نحو الف مليون مليون مليون والى الارض كلها كنسبة واحد الى ستة ملايين مليون مليون مليون مليون مليون

واذا نسبنا جرم الارض الى ذرات الغبار التي لا نكاد ترى بالعين او الى المكروبات التي لا ترى الاَّ باقوى انواع المكرسكوب او لا ترى بالمكرسكوب مطلقاً بل يحكم بوجودها حكماً من افعالها او الى الجواهر الفردة او الى الكهارب المؤلفة منها الجواهر الفردة وجدنا ان النسبة التي تتجاوز ملايين الملايين بين الصغير والكبير موجودة عندنا تحت نظرنا . وهذا البحث قد لا يفيد شيئاً الأَ جعل الانسان يفكّر في عظمة الكون ويقف مذهولاً وهو يبحث عن مصدرهِ ومصيرهِ والغاية من وجودهِ

السنتالين والانسولين

الانسولين خلاصة البنكرياس يستعمل حقناً فيخفف وطأة « الديابيطس» اي يقلل مقدار السكر الذي يحويهِ الدم باعداد الجسم لاحراقهِ . وقد اهتم المشتغلون بالكيمياء الطبية منذ اكتشاف الانسولين ان يركبوهُ تركيباً او ان يركبوا مادة تفعل فعلهُ .وقد جاءت الانباء من المانيا ان ثلاثة من الباحثين استحضروا مادة اطلقوا عليها اسم « سنتالين » اذا أُدخلت الى الدم قللت مقدار ما فيهِ من السكر سواء كان هذا المقدار طبيعيًّا او فوق الحدّ الطبيعي . ومن مميزات هذه المادة انهُ يمكن تناولها شرباً فيتمصها الدم من المعدة وتفعل فعلها ببطءٍ . على انها لا تخلو من بعض اعراض التسمم اذا زادت الجرعة منها عن مقدار معين . ومن اعراضها حينئذٍ ضعف الشهية وظهور اعراض التهيج في المعدة والامعاء يليها القيء

اما تركيب الانسولين فلم يعلم حتى الآن ولكن ثبت ان المادة الجديدة ليست انسولينًا ولو فعلت فعلاً مشابهاً لفعلهِ

اقدم الخرائط الصينية

خطب الاستاذ سوتهل في ١٤ مارس الماضي في الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز فوصف خريطتين صينيتين وجدتا في هسيانفو عاصمة ولاية شنسي وقال ان الكبرى منها جزء من خريطة تشياتان التي صنعت سنة ٨٠١ للميلاد وقد تكون مبنية على خريطة بايي هسيو التي صنعت في القرن الثالث المسيحي مع شيءٍ من التغيير فهي تمثل بلاد الصين كما كانت في القرن الثامن المسيحي . والخريطة الثانية احدث منها وهو يظن انها رسمت بين القرن الثامن والحادي عشر

نقول انهُ اذا صح ما تقدم فتكون الخريطتان اقدم من خريطة الشريف الادريسي فانهُ صنعها في اواسط القرن الثاني عشر لكن اقدمها احدث من خريطة بطليموس فان هذه صنعت في اواسط القرن الثاني المسيحي

كسوف الشمس وخسوف القمر

يرى في القاهرة هذه السنة كسوف جزئي للشمس يقع في ٢٩ يونيو فان الشمس تشرق حينئذٍ الساعة ٤ والدقيقة ٥٦ ويبتدئ الكسوف الساعة ١ والدقيقة ٣ ويبلغ اعظمهُ الساعة ٦ والدقيقة ٤٥ وينتهي الساعة ٧ والدقيقة ٣٠ ومقدارهُ ٢٨ في المائة من قطر الشمس

ويرى خسوف كلي للقمر في ٨ دسمبر تغرب الشمس حينئذٍ الساعة ٤ والدقيقة ٥٥ ويدخل القمر ظل الارض الساعة ٥ والدقيقة ٥٢ ويبتدئ الخسوف الكلي الساعة ٦ والدقيقة ٥٤ ويتوسط الساعة ٧ والدقيقة ٣٥ وينتهي الساعة ٨ والدقيقة ١٥ ويخرج القمر من الظل الساعة ٩ والدقيقة ١٨ ومن الظليل الساعة ١٠ والدقيقة ٧

اجتياز الاتلانتيكي بالطيارة

تعدّ المعدات في نيويورك للطيران منها الى باريس في شوط واحد. وقد جاء في تلغراف من نيويورك ان القومندور برد الذي كان اول من بلغ القطب الشمالي بالطيارة سيجتاز هذه المسافة في مايو بطيارة تدعى (اميركا) ذات سطح واحد وثلاثة محركات . وان القومندور نوبل دافيس طير في الوقت نفسهِ بطيارة تدعى « اميركان لجيون » وهي ذات سطحين وثلاثة محركات

وبعد كتابة ما تقدم جاءت الانباء البرقية بان القومندور برد سقط واصيب برضوض في فخذهِ وان القومندور دافيس طار بطيارتهِ مع رفيق لهُ فسقطت الطيارة وقتلا

الآثار في سقاره

اسفرت اعمال الحفر والتنقيب التي تقوم بها مصلحة الاثار في سقارة حول هرم زوسر المدرّج عن اكتشاف سلسلة من الغرف تحت الارض فى مقبرة يرجع تاريخها الى الاسرة الثالثة وهذه الغرف كانت مزدانة في الاصل باجر ازرق وتحتوي على نقوش بارزة من الحجر الجيري الابيض تمثل الملك زوسر باني الهرم المدرّج بملابس ومواقف مختلفة. وطراز العمل فيها من ابدع ما اخرجهُ الصناع في عهد الاسرة الثالثة

بين انكلترا واستراليا

في الثامن من ابريل ارسلت الاشارات البرقية في الاثير من بلاد الانكليز الى استراليا مسافة عشرة آلاف ميل وكانت ترسل اما شرقاً فوق اوربا او غرباً فوق اميركا وفي الحالين تصل الى استراليا بمعدل مائة كلمة في الدقيقة ومتوسط ١٨ ساعة في

اليوم ولكن سرعتها تبلغ في بعض الساعات ٢٠٠ كلمة في الدقيقة الى ٣٢٥ كلمة . وستوضع الاجهزة اللازمة لاتصال انكلترا بالهند و بجنوب افريقية على هذه الصورة

يوبيل الاستاذ عبد الله البستاني

جاءنا من بيروت ان جماعة كبيرة من اهل العلم والفضل فيها يعدّون المعدات لتكريم العلامة الاستاذ عبد الله البستاني لانقضاء خمسين سنة عليهِ في سلك التعليم والتحبير والتأليف. فعسى ان يكون الاحتفال بهِ وبغيرهِ من رجال العلم والادب باعثاً قوياً على تعزيز مقام العلم والمشتغلين بهِ

عملية عود الشباب

نشر الملازم ارلند احد اطباء الجيش الانكليزي في البصره تقريراً طبياً وصف فيهِ ١٥ عملية عملها لتجديد الشباب بعضها حسب طريقة ستيناخ بربط اقنية الغدد الصماء والبعض الآخر حسب طريقة ڤورونوف بنقل خصى السعادين وزرعها في الانسان. وتقريرهُ يدل على انهُ شديد الريبة في الفائدة التي تجنى من هذه العمليات

الآلات الكهربائية البيتية

المشهور ان سكان الولايات المتحدة الاميركية يفوقون سائر الشعوب في استخدام الآلات الكهربائية في بيوتهم للطبخ والغسل والكي والكنس وما اليها . ولكن ثبت من احصاءات جمعتها وزارة التجارة الاميركية ان السويسريين والدنماركيين واليابانيين والكنديين والزيلنديين يفوقون الاميركيين في ذلك

مساكن المصريين الاقدمين

ظهر من البحث في آثار المدينة التي بناها الملك اخناتون في المكان المعروف الآن بتل الامرنا ان الطبقة الوسطى والدنيا من السكان كانت تقيم في ضواحي المدينة و بيوتها تتدرج من مساكن فيها اكثر معدات الراحة الى اكواخ حقيرة فالاولى كبيرة وفيها مطبخ مبني منفصلاً عن غرف السكن والثانية حقيرة والمطبخ متصل بغرفة السكن وفي الاولى مندرة لاستقبال الضيوف

وقف روكفلر الصحي

ظهر التقرير السنوي لوقف ركفلر الصحي و يظهر منهُ ان نظّار هذا الوقف انفقوا اكثر من تسعة ملايين ريال من ريعهِ لمكافحة الامراض في ثماني عشرة من البلدان كالولايات المتحدة وبرازيل وبولونيا وتشكوسلوفاكيا والنمسا وفرنسا وايطاليا وغرب افريقية والارجنتين . كذا فلتكن الاوقاف الخيرية

الجزء الخامس من المجلد السبعين

صفحة

بنك مصر

قرارات الجمعية العمومية

انعقدت الجمعية العمومية العادية السنوية للمساهمين مساء يوم الاحد ٢٠ مارس سنة ١٩٢٧ بتياترو حديقة الازبكية

وبعد الاطلاع على حسابات البنك لغاية ٣١ دسمبر سنة ١٩٢٦ وسماع تقرير مجلس الادارة عن حياة البنك في سنته السابعة التي هي سنة ١٩٢٦ . وسماع تقرير مراقبي الحسابات عن السنة المذكورة تقرر بالاجماع ما يأتي :

اولاً — التصديق على تقرير مجلس الادارة وعلى الحسابات المقدمة والاعمال التي تمت لغاية ٣١ دسمبر سنة ١٩٢٦ حسبما جاء بتقرير مجلس الادارة المذكور

ثانياً — الموافقة على توزيع الارباح بالطريقة الواضحة بتقرير مجلس الادارة وعلى صرف ٣٤ قرشاً أرباحاً لكل سهم نظير تقديم الكوبون رقم ٦ اعتباراً من يوم الخميس ٧ ابريل سنة ١٩٢٧ بمركز البنك وفروعه بمقابل تقديم الكوبون المذكور

ثالثاً — اعادة انتخاب المراقبين لسنة ١٩٢٧

رابعاً — اعتماد انتخاب حضرة صاحب العزة احمد بك عبد الوهاب عضواً لمجلس الادارة بدلاً عن المرحوم عبد العظيم المصري بك للمدة الباقية له . واعتماد انتخاب حضرة صاحب المعالي يوسف قطاوي باشا عضواً بالمجلس لمدة ثلاث سنوات

خامساً — اعادة انتخاب حضرات اصحاب العزة محمد طلعت حرب بك وعبد الحميد السيوفي بك وعبد الفتاح اللوزي بك الذين انتهت مدتهم وذلك لمدة ثلاث سنين اخرى ابتداءً من اول يناير سنة ١٩٢٧

وقد اجتمع مجلس الادارة عقب الجمعية العمومية وانتخب حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك نائباً للرئيس وعضواً لمجلس الادارة المنتدب

رئيس مجلس الادارة

احمد مدحت يكن

المقتطف

انشأهُ الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر

سنة ١٨٧٦

بيان عن سنة ١٩٢٧

قيمة الاشتراك — في القطر المصري جنيه مصري واحد وفي سورية وفلسطين والعراق ١٢٠ غرشاً مصرياً وفي الولايات المتحدة ٦ دولارات اميركية وفي سائر الجهات ٢٦ شلناً

اشتراك الطلبة والمدرسين — قيمة الاشتراك للاساتذة والطلبة الذين يرفقون طلبهم بقيمة الاشتراك وبشهادة من رئيس المدرسة تكون ٨٠ غرشاً مصرياً في مصر و٩٥ غرشاً مصرياً في الخارج

تغيير العنوان — نرجو من يغير محل اقامته ان يرسل الى الادارة عنوانهُ الجديد

الاعداد الضائعة — الادارة لا تعد بتعويض المشتركين ما يضيع من اعدادهم في الطريق ولكن تجتهد ان تفعل ذلك

الادارة والتحرير — نرجو فصل مراسلات الادارة عن مراسلات قلم التحرير . فالاولى ترسل الى ادارة المقتطف والثانية الى تحرير المقتطف

المقالات — لا تقبل المقالات للنشر في المقتطف الا اذا كانت لهُ خاصة

رجاء — نرجو حضرات الكتاب ان يكتبوا مقالاتهم بخط واضح وعلى صفحة واحدة من الورق وان يكتبوا الاعلام الافرنجية بحروف افرنجية ايضاً

المقالات التي لا تنشر — لا يعد قلم التحرير بارجاع المقالات التي لا تنشر لكنهُ يجتهد حتى يفعل ذلك فنرجو من حضرات الكتاب ان يحتفظوا بنسخة من المقالات التي يرسلونها

العنوان — ادارة المقتطف بالقاهرة — مصر

المقتطف

الجزء السادس من المجلد السبعين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٧ — الموافق ١ ذي الحجة سنة ١٣٤٥

ستبدي لك الايام ..

سحر الامواج الصوتية وفعلها في الاحياء

لو قال قائل ان لامواج الصوت فعلاً غير الانتساق اصواتاً وانغاماً والفاظاً لخامرنا الشك فيما يقول ولو تمادى فاثبت ان لبعض هذه الامواج فعلاً في الخلايا الحية يميتها ويبيد منها العين والاثر لقلنا ان في قول هذا الرجل غلوّاً بيناً او وهماً فاضحاً. على ان المباحث الجديدة اثبتت ما تقدم اثباتاً ينفي كل ريب. ولا غروَ فتاريخ العلوم مفعم بمثل هذه الغرائب فكم من حقيقة علمية تحسب الآن من المبادئ الاولية كانت قبلاً وهماً يضحك الناس من صاحبه ويهزأُون به؟

***

كان الاستاذ ود الاميركي يشتغل سنة ١٩١٧ في ترسانة طولون مع نفر من علماء الحلفاء اجتمعوا هناك ليبتكروا طريقة يستطيعون ان يعرفوا بها مكان الغواصات في البحر لكي تتمكن بواخر الحلفاء وبوارجهم من اتقاء خطرها. فارتأَى الاستاذ لانجفان الفرنسوي ان يرسل في الماء امواجاً من الصوت لا تُسمَع لسرعتها وقصرها فاذا اصابت جسماً في الماء ارتدَّ بعضها عنهُ كما تنعكس اشعة النور عن وجه مرآة او سطح صقيل. وحينئذٍ تصنع آلة تؤثر فيها الامواج المرتدة فيعرف موقع الجسم الذي ارتدت عنهُ

على ان توليد هذه الامواج الصوتية السريعة لم يكن بالامر السهل حينئذٍ. فان المسيو بيير كوري الذي اكتشف عنصر الراديوم مع زوجتهِ في اواخر القرن التاسع عشر كان يشتغل منذ ٤٦ سنة في البلورات وخواصها فوجد انهُ اذا ضغط على

بعض المواد المتبلورة تولّدت فيها كهربائية تخرج منها كما لو كانت عصيراً فيها يستخرج بالضغط . ثم وجد انّ هذا الفعل يمكن عكسهُ اي اذا وجهت مجرى كهربائيًّا الى مادة متبلورة تمددت وانكمشت حسب قوة المجرى وضعفهِ . وجرى بعض الباحثين على خطوات كوري فجرب تياراً كهربائيًّا متناوبًا (متذبذبًا) فجعل البلورة تتمدد وتنكمش مراراً في ثانية من الزمن . ولما زادت سرعة تمددها وانكماشها اخذت تحدث اصواتًا او تأز ازيزاً كأنها وتر يهتزُّ من الضرب عليهِ . ولما استعملت بلورات كبيرة من الكوارتز تمكن الباحثون من احداث امواج صوتية على هذا المنوال لا تسمع لقصرها وسرعة تتاليها اي بلغ عدد الامواج التي تتولد فيها نحو ٣٠ الف موجة في الثانية او اكثر . ولدى البحث ثبت ان هذه الامواج الصوتية لا تنتشر في كل الجهات على السواء بل تسير في خط مستقيم الى جهة واحدة . وعليهِ وجد الاستاذ لانجفان ان هذه الامواج يمكن استعمالها لمعرفة مواقع الغواصات لانهُ يمكن توجيهها في جهة خاصة ولانها لا تسمع . لكنهُ لم يتمكن من توليدها من البلورات بالسهولة التي يستطاع توليدها الآن لان الآلات التي تولّد تياراً قويًّا سريع التناوب لم يكن قد اتقن حينئذٍ

على انهُ في اثناء القيام بهذه التجارب لحظ الدكتور ود ما كان فاتحة عصر جديد في هذه المباحث التي تفوق سحر الساحرين بغرائبها . ذلك ان الاستاذين ود ولانجفان كانا قد ولّدا تياراً كهربائيًّا متناوبًا من نور قوسي وصوّباهُ الى بلورة كبيرة فازّت البلورة ازيزاً دليلاً على ان امواجًا صوتية كانت تتولد فيها بفعل التيار . فوُجّهت هذه الامواج الصوتية الى وعاء فيهِ ماء للبحث في خصائص سيرها في الماء . واتفق ذات يوم ان شاهد الدكتور ود سمكة في الماء تتجه نحو المنطقة التي تخترقها امواج الصوت ثم تنتفض ولا تلبث ان تعوم على سطح الماء ميتة . فمدّ يدهُ الى الماء ليعلم سبب ذلك وسحبها حالاً لانهُ لم يستطع ان يحتمل ما شعر بهِ من الالم الذي اخترق لحمهُ الى العظم وشعر كأن يدهُ تنحلُّ انحلالاً

وانقضت التجارب على هذه الملاحظات وعاد كلٌّ الى بلادهِ بعيد عقد الهدنة وحدث للاستاذ ود ما منعهُ من متابعة البحث في هذا الموضوع الخلاّب

***

كان للاستاذ ود صديق من رجال المال الاميركيين يدعى المستر لومس لا تمنعهُ اعمالهُ المالية من الاهتمام بالمباحث العلمية فاتفق مع ود على بناء معمل علمي صغير في دارهِ يجرب ان فيهِ

تجارب تتعلق بهذه الامواج الصوتية وافعالها الغريبة.وكانت الآلات اللاسلكية قد اتقنت اتقاناً كبيراً في هذه الحقبة فاوصيا احد معاملها ان تصنع لها آلة تولّد تياراً كهربائياً سريع التناوب وانفقا عن سعة على الادوات الباقية اللازمة لهذا المعمل

و بدآ تجاربهما فقصدا اولاً ان يعرفا خواص هذه الامواج الطبيعية قبل استئناف البحث في فعلها بالاحياء • فوجدا اولاً انهُ اذا ازدادت قوة التيار الكهربائي اشتد الضغط على بلورات الكوارتز فتتحطم قطعاً صغيرة.ثم وجدا انهُ اذا غمست البلورة في اناء من الزيت قل كثيراً تعرضها لهذا الانكسار. ثم ثبت لهما انهُ متى وُجِّه التيار الكهربائي الى اناء الزيت الذي فيهِ هذه البلورة تجمَّع الزيت في شكل اكمة صغيرة او فوهة بركان تطير منها دقائق الزيت كما يقذف البركان حممهُ . وعرفا ان الامواج الصوتية التي تولدها البلورة تحت فعل التيّار لا تخرج من الزيت كأن تماسك دقائقهِ يمنع ذلك ولكنهما لم يجدا صعوبة ما في نقل هذه الامواج من الزيت الى جسم جامد كقضيب من الزجاج . فاخذ الاستاذ ود قضيباً من الزجاج ومسكهُ من وسطهِ وادنى احد طرفيهِ الى اكمة الزيت الصغيرة فوق البلورة حتى اتصل بها فلم يلبث القضيب الزجاجي ان حمي حتى تعذر عليهِ مسكهُ بيدهِ

ولكي يعرف طول هذه الامواج اخذ انبوباً من الزجاج مغشى من الداخل بغشاء دقيق من الزيت وادنى احد طرفيهِ الى اكمة الزيت المذكورة فتجمع الغشاء الزيتي في الحال حلقات حلقات داخل الانبوب و بقيت هذه الحلقات ما زال التيار الكهربائي المتناوب مصوباً الى البلورة . ثم ابدل الغشاء الزيتي بغشاء من الدهان الاسود يجمد حين يتعرض للهواء فلما اتصلت الامواج الصوتية بالانبوب تجمع الدهان الاسود حلقات حلقات كما حدث للزيت ثم جمدت هذه الحلقات السوداء فقاس المسافات بينها وهو يعتقد ان المسافة بين كل حلقة واخرى تمثل نصف طول الموجة.والحلقات اكثر ظهوراً لدى طرفي الانبوب منهُ في وسطهِ.ثم اخذ صحناً من الصيني وغشّاهُ بغشاء من الغبار الدقيق ووضعهُ على طرف قضيب الزجاج وغمس طرفهُ الآخر في الزيت فظهرت للحال حلقات متراكزة في هذا الصحن مما يدل على استعداد هذه الامواج للسير في الاجسام الجامدة

بعد ما اتمَّ الاستاذ ود هذه التجارب رجعت بهِ ذاكرتهُ تطوي المكان والزمان حتى استقرت في ترسانة طولون فرأى بعين المخيّلة السمكة تقترب من مجرى الامواج الصوتية وتنتفض ثم تطفو على سطح الماء ميتة

فاخذ يمتحن فعل هذه الامواج في الاحياء ولكنهُ وجد ان حفظ الاحياء في اناء

مملوءٍ بالزيت صعب لانها تموت من غير ان تصوَّب اليها اشعة فتاكة كهذه الاشعة. ثم وجد ان الامواج الصوتية تنتقل بسهولة من اكمة الزيت الى اناء زجاجي فيهِ ماء وانهُ اذا وضع هذا الاناء فوق اناء الزيت ظهرت على سطح الماء أكمة كالاكمة التي تظهر على سطح الزيت انما الاكمة المائية اوطأ منها لان تماسك دقائق الماء اقل من تماسك دقائق الزيت. وكان اذا نظر الى الماء حين تصويب التيار الكهربائي الى البلورة واتصال الامواج الصوتية بهِ شاهد فيهِ حركة عنيفة كأنهُ يغلي

***

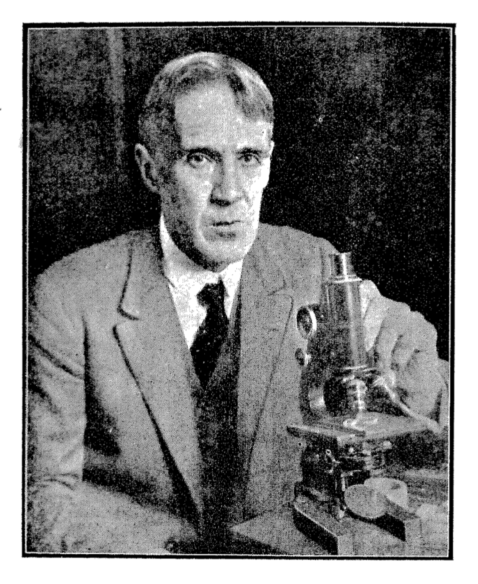
بعد ما عرف كل الحقائق المتقدمة اخذ يبحث في فعل هذه الامواج بالاحياء فاخذ قبضة من صغار السمك لا يزيد طول السمكة منها على بوصة واحدة وقليلاً من صغار الضفادع ووضعها في الماء في مجرى الامواج الصوتية الصادر من البلورة على الطريقة التي بسطناها آنفاً فانتفضت انتفاض العصفور بللهُ القطر ودارت قليلاً في الماء كأن بها دواراً شديداً. ولاحظ انهُ اذا رُفع الاناء الذي وضعت فيهِ من مجرى الامواج الصوتية عادت هذه الحيوانات الى الحياة واذا بقيت مكانها ماتت وظهر عليها بعد موتها كأنَّ قوة غير منظورة اخترقتها فقضت عليها. ولوحظ بعد موت الاسماك ان حولها خيوطاً دقيقة لزجة الملمس وان زعانفها تكسرت ولدى فحصها بالمكرسكوب ظهر ان الاجسام التي فيها المادة الملونة انكمشت الى نصف حجمها الاصلي

ومهما صغر حجم الحيوان لا ينجو من فعل هذه الامواج. ذلك ان الدكتور ود اخذ زرعاً من الحيوان المكرسكوبي المعروف بالبراميسيوم ووضعهُ في الاناء ثم سلّط عليهِ الاشعة المميتة فمات في الحال ولما اطيل تعريض الاناء للاشعة دثرت آثارهُ

فقال ود في نفسهِ: اذا كان ما تقدم اثر هذه الامواج في الحيوانات الدنيا فما هو اثرها في الحيوانات العليا الحارّة الدم؟ بل ما هو اثرها في الدم نفسهِ؟

اخذ قليلاً من دم الانسان ووضعهُ في انبوب بعدما مزجهُ بمحلول مناسب واحصى ما فيهِ من الكريات الحمراء فكانت اربعة ملايين كرية. وبعد ما عُرّض الانبوب للامواج دقيقة واحدة احصيت الكريات الحمراء فوجد انها نقصت بمقدار النصف ثم أُعيد تعريضهُ ثانية وثالثة فقلّ عدد الكريات حتى بلغ عشرين الفاً فقط ولم ينزل عن هذا الحدّ

ثم جرّب تجربتهُ في دم جارٍ في عروق حيوان فاختار فاراً ابيض ووضعهُ في قعر



الاستاذ ود

مقتطف يونيو ١٩٢٧
امام الصفحة ٦٠٤

كأس من الماء وصوّب التيار الكهربائي الى البلورة فاتصلت الامواج الصوتية التي تولّدها بالكأس فلم ينتفض الفار ولا تحرك ولا ظهرت عليهِ آثار الاضطراب وبعدما قضى خمس دقائق كذلك أُخرج من الماء وأُخذت نقطة دم من ذنبهِ وعدّت كرياتها فوجد ان عددها يقل قلة ظاهرة عن العدد الطبيعي . فاعاد الكرة عليهِ ثانية وبعد ما بقي عشر دقائق معرضاً لهذه الامواج في الماء اخذت تظهر عليهِ علامات الضعف والانحطاط فأُخرج واعيد الى قفصهِ . ولما أُحصيت الكريات في دمهِ بعد تعريضهِ ربع ساعة لهذه الامواج ظهر انها نقصت الى نصف العدد الطبيعي فكان الدم في حالة أنيميا شديدة . على ان شفاء الفار من هذه الحالة ورجوعهُ الى الحالة الطبيعية كانا سريعين

وبعد هذه التجارب في الحيوانات تقدم الباحثان خطوة وحاولا ان يعرفا اثر هذه الامواج في النباتات فلم يوفَّقا اولاً لانهما اختارا البكتيريا لتجريب تجاربهما فيها . أخذا زروعاً من البكتيريا وعرّضاها للامواج فلم تفعل فيها فعلاً ما ولا يعلم هل ذلك لمناعة البكتيريا نفسها او لانّ البكتيريا على دقتها اختبأت في اماكن لم تتصل بها الامواج

على انهما لم يلبثا ان وقعا على نبات يعرف بالسپيروجيرا وهو مائي يكثر في المادة الخضراء التي تغطى بها برك الماء الراكدة . فانك اذا نظرت الى هذا النبات بالمكرسكوب وجدت ذرات الكلوروفل الخضراء عقوداً ترصّع النبات في شكل لولبي بديع داخل كل خلية من خلاياهُ . فبعد تعريض هذا النبات للامواج دقيقة ونصف دقيقة قتلت الخلايا قتلاً . واول ما يظهر فيها ان البروتوبلازم في الخلايا انكمش قليلاً فحدث فراغ بينهُ وبين جدران الخلايا ثم انقطعت عقود الكلوروفل وذاب بعض ذراتهِ وثبت ذلك باخضرار الماء . اما ما بقي من الكلوروفل في الخلايا فصار ضارباً الى الصفرة . وحدث ان هذا النبات بقي مرة نحو خمس دقائق ونصف دقيقة تحت تأثير الاشعة فباد الاثر منهُ والعين لانهُ لدى فحص الماء بالمكرسكوب لم يوجد من آثارهِ الاَّ بعض خيوط دقيقة

ان هذا الفعل من امواج الصوت غريب لذاتهِ ولم يُنتبهُ لهُ قبلاً ولا يمكن التكهُّن من الآن بما يمكن ان يبنى عليهِ . فقد لا يبنى عليهِ شيء مهم وقد يبني عليهِ ما بني على اكتشاف غلفني وهرتز في الكهربائية

—o:o—

عبور الاوقيانوس الاتلنتيكي بالطيارة

رأي الكومندر برد اول من طار الى القطب الشمالي

نكتب هذه السطور وقد انقضت عشرة ايام على شروع الطيّار الفرنسوي نجسر ورفيقهِ كولي في محاولة الطيران من باريس الى نيو يورك دفعة واحدة . غادرا باريس قبل فجر الاحد في ٨ مايو الماضي وقيل في اليوم التالي انهما بلغا نيو يورك سالمين فقام الجمهور الفرنسوي وقعد فرحاً بهذا الفوز الجديد في الطيران البعيد المدى . على انهُ لم يلبث فرحهُ ان تحوّل ترحاً لانهُ لدى التثبت ظهر ان نجسر ورفيقهُ لم يصلا الى نيويورك فطيّرت الانباء الى البواخر التي تشقُّ عباب الاوقيانوس ان تتنسم اخبارهما وهبّت الطيارات الاميركية وبواخر مصلحة الشواطئ الى البحث عنهما في جوار جزيرة نيوفوندلند وشواطئ لبرادور ونوفاسكوشا فلم تقف لهما على اثر . على ان الامل بوجودهما لم يقطع بعد اذ قد يكونا نزلا في البحر قرب خليج من الخلجان الصغيرة النائية عن العمران

ولا يخفى ان الطيران بالطيارة من باريس الى نيو يورك او من نيويورك الى باريس في شوط واحد عمل محفوف بالمخاطر لان الشقة بينهما نحو ٣٦٠٠ ميل لا تستطيع الطيارة ان تجتازها في اقلّ من اربعين ساعة ولا بدّ ان يكون جانب من الرحلة في اثناء الليل وهذا يزيد المخاطر التي يتعرض لها الطيّار اذ لا منائر في البحر يهتدي بنورها اذا ضلّ السبيل . اضف الى ذلك ما قد يثور في وجههِ من العواصف التي تحملهُ على تخفيف سرعة سيرهِ او على تنكّب الطريق الذي رسمهُ . وقد يضطرُّ ان يهبط على سطح الماء في بحر ثائر متلاطم الامواج واذا اتفق حدوث هبوطهِ ليلاً فهناك الويل الاكبر

على ان في صدور بعض الناس قوة تدفعهم الى اقتحام المخاطر في الصحاري المحرقة والاصقاع المتجمدة والمسالك الجوية والبحرية الحافلة بالمخاطر والمشاق . هذه هي القوة التي دفعت كولمبوس ومجلان وسكوت وپيري وشكلتون وكوبهام وامندصن ودهبنيدو وبرد وحسنين وغيرهم من الروّاد الذين كانت اعمالهم اعلاماً يهتدى بها على طريق التقدم والارتقاء

وقد اطلعنا على مقالة في مجلة العلم العام للكومندر برد الاميركي اول مَن طار الى

القطب الشمالي ذهاباً واياباً جاء فيها على ذكر المعدات التي اعدّها للطيران من نيو يورك الى باريس فاقتطفنا منها ما يأتي :

لما وضعت الحرب الكبرى اوزارها اخذتُ اعدُّ العدة لعبور الاتلنتيكي بالطيارة فسبقني الى ذلك الكومندر ريد اذ طار في مايو سنة ١٩١٩ من جزيرة نيوفوندلند الى جزائر الازورس والمسافة بينهما ١٣٨٠ ميلاً اجتازها في ١٥ ساعة و١٨ دقيقة وتلاهُ الطياران ألكوك وبرون في يونيو من السنة نفسها فطارا من نيوفوندلند الى ارلندا مسافة ١٩٦٠ ميلاً في ١٦ ساعة و١٢ دقيقة . على ان المسافة بين نيو يورك وباريس تبلغ نحو ٣٦٠٠ ميل ويستغرق اجتيازها نحو اربعين ساعة ولم يفز احد بعدُ بعبورها بالطيّارة دفعة واحدة مع ان البلون الالماني الذي سُمي لوس انجلوس طار من همبرج الى نيو يورك سنة ١٩٢٤ مسافة تزيد على خمسة آلاف ميل في نحو ثمانين ساعة . واودّ كثيراً ان يتاح لي ان اكون اول من يفوز بالطيران من نيو يورك الى باريس لان من يفعل ذلك يكون من اعظم المحسنين للعمران

ثم قال انهُ يعدُّ العدة لهذه الرحلة فاذا نجحت او اذا خرج منها سالماً على الاقل فانهُ ينوي الطيران الى القطب الجنوبي في اواخر هذه السنة . وسيجعل اعتمادهُ على طيارة من ذوات السطح الواحد كالطيارة « جوزفين فورد » التي طار بها الى القطب الشمالي ويكون لها ثلاثة محركات ككل الطيارات الانكليزية التي تطير بين هليوبوليس وبغداد . انما تختلف طيارتهُ عن هذه الطيارات في امر جوهري . ذلك ان المحركات الثلاثة في طيارتهِ الاولى وفي الطيارات الانكليزية بعيدٌ احدها عن الآخر فتجد احدها عند مقدَّم الطيارة والاثنين الباقيين على كل من الجانبين يبعد نحو خمسة امتار او اكثر عن مقعد السائق . فاذا اصيب احدهذين المحركين بخلل ما في اثناء الطيران تعذر على السائق او احد رجالهِ ان يتصل بهِ ليصلح ذلك الخلل . وقد تلافى الكومندر برد هذا الامر بجعل المحركات الثلاثة في متناول السائق اومتناول احد رجالهِ من غير عناء كبير . وادخل على خزّانات طيارتهِ تحسيناً لا بدَّ منهُ اتقاءً لبعض المخاطر التي قد يعرض لها اذا اضطر ان ينزل في البحر فصنع لها صمامات خاصة تمكنهُ من افراغ ما فيها من البنزين بسرعة ليخف وزن الطيارة ثم يسدّها سدًّا محكماً ويستعملها كطوّافة تحفظ الطيارة عائمة بمن فيها الى ان يقيّض لهم من ينجيهم

لما طار برد الى القطب الشمالي كان يرافقهُ معاون واحد فكان يتناوب معهُ تسيير

الطيارة وادارة دفتها . ولكن الرحلة الى القطب ذهاباً واياباً استغرقت نحو ١٦ ساعة فقط و ينتظر ان تستغرق الرحلة من نيو يورك الى باريس ٤٠ ساعة كما تقدم وعليهِ فلا بدَّ من معاون آخر يحلُّ محلَّ احدهما آناً و يعنى بآلة التلغراف اللاسلكي و باصلاح ما قد يطرأُ على الآلات من خلل طفيف آناً آخر

واكبر خطر يعرّض لهُ الطائر من نيو يورك الى باريس هو اضطرارهُ ان ينزل بطيارتهِ في عرض البحر ليلاً . فاذا حدث للكومندر برد ما حملهُ على ذلك افرغ البنزين من خزانات طيارتهِ بسرعة وسدَّها سدًّا محكماً حتى تبقى عائمة وقصَّ جناحي الطيارة ونصب فيها سارية ورفع على السارية شراعاً ومن ثم يحاول ان يسير بها الى اليابسة كأنهُ في مركب شراعي صغير . و يقتات مع رفاقهِ حينئذٍ بما يصطادونهُ من السمك بأكلونهُ نيئاً . وقد ثبت لهُ في جهات القطب الشمالي ان اكل السمك نيئاً ليس امراً كريهاً . وعندهُ ان اكبر خطر يعرضون لهُ حينئذٍ هو الموت ظمأً لان الحصول على ماء للشرب اصعب المصاعب التي قد يلاقونها فماء البحر اجاج لا يشرب ومحركات الطيارة تبرَّد بالهواء فلا ماء فيها يمكن شربهُ وما يستطيعون حملهُ من الماء معهم قليل لان الطيارة يجب ان تحمل اكبر مقدار تستطيع حملهُ من البنزين

و يجب الابتداء في هذا الرحلة عند طلوع الفجر ويستمرُّ الطيران طول النهار والليل وطول النهار التالي اي لا اقل من اربعين ساعة . ولما كانت حالة الجوّ في يونيو تبعث على الارتياح والرياح تهب من الغرب فتدفع الطيارة في سيرها الى الامام بدلاً من ان تعيقها فالمرجح ان الكومندور برد يشرع في رحلتهِ هذا في يونيو . وهو يعتقد ان مخاطر الطيران فوق الاتلنتيكي اقل من مخاطر الطيران من شرقي الولايات المتحدة الى غربها وسيحمل معهُ آلة لاسلكية ترسل الاشارات اللاسلكية وتستقبلها و بها يستطيع ان يبقى على اتصال بالبواخر التي تمخر الاوقيانوس بين اوربا واميركا

اما الفوائد التي تجنى في هذا الطيران فكثيرة اولها في رأيهِ انها تثبت للناس ان هذا الطيران في حيّز الامكان وقد قال في ذلك « ان طيراني الى القطب الشمالي اثبت ان هذا الطيران مستطاع وانهُ امين الجانب وكفى بهذا فائدة تُجنى منهُ » . ومن هذه الفوائد امتحان آلات الطيارة ومتانة المواد التي تبنى منها واصلح الاشكال لبنائها وهلمَّ جرًّا مما لا تثبت حقيقتهُ الاَّ بالامتحان الفعلي . ومنها معرفة حقائق جمة عن احوال الجوّ وامكان تسيير طيّارات الركّاب بين اميركا واوربا



الطيار الانكليزي كار الذي طار من لندن الى خليج فارس دفعة واحدة



الطيّار الفرنسوي نجِسر الذي حاول اجتياز الاتلنتيكي بالطيارة ففقد

مقتطف يونيو ١٩٢٧

امام الصفحة ٦٠٨

العوسجة

ذاتُ شوكٍ كالحرابِ او كاظفارِ العقابِ
رَبَضَتْ كاللّصِ في الغابِ لفتكٍ واستلابِ
تقطع الدربَ على الفلاّح والمولى المهابِ
صنتُ عنها حرَّ وجهي فتصدّت لثيابي
كلّما افلتُّ من نابٍ تلقّتني بنابِ
فلها نهشُ الافاعي ولها لسعُ الذبابِ
وأذاها في سكوني كأذاها في اضطرابي
وهي كالقيدِ لساقي ولجيدي كالسخابِ
فكأنّا في عناقٍ لا نضالٍ ووثابَ

***

قلت : يا ساكنةَ الغابِ ويا بنتَ الترابِ
لا تلجّي في اجتذابي او فلجّي في اجتذابي
ان عوداً فيهِ ماءٌ ليس عوداً لاحتطابِ
انا في فجرِ حياتي انا في شرخِ شبابي
الهوى ملء فؤادي والصبا ملء اهابي
والمنى تنبتُ في دربي وتمشي في ركابي
انا لم اضجرْ من العيش ولم املَلْ صحابي
لم ازل المح طيفَ المجد حتى في السرابِ

لم ازل استشعر اللذةَ حتى في العذابِ
لم ازل استشرف الحسنَ ولو تحت نقابِ
ما بنفسي خشيةُ الموتِ ولا منه ارتهابي
انا للارض وان طال عن الارض اغترابي
غير اني لم يزل ضرعي لمري واحتلابِ
لم اهب كل الذي عندي ولم يفرغْ وطابي
انا نهرٌ لم اتمّمْ بعد في الارض انسيابي
أنا روضٌ لم أذعْ كلّ عبيري وملابي
انا نجمٌ لم يمزّقْ بعد جلبابَ الضبابِ
انا فجرٌ لم تتوّجْ فضتي كلَّ الروابي
لي رغابٌ لم تلد بعدُ فتبلى بالتبابِ
وبنفسي الفُ معنًى لم يُضمّنْ في كتابِ

***

فاذا استنفدتُ ما في دنِّ نفسي من شرابِ
واذا أنجمُ امالي توارتْ في الحجابِ
وأذا لم يبقَ في غيميَ ماءٌ لانسكابِ
واذا ما صرتُ كالعوسج تمثالَ اكتئابِ
لا يرجّينيَ محتاجٌ ولا يطمعُ سابِ
فاجذبيني ان يكن منّيَ نفعٌ للترابِ

نيويورك ايليا ابو ماضي

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

رأي اسماعيل مظهر بك

تكاد تكون « النهضة الشرقية » لكثرة ما تلوكها الالسنة اصطلاحاً يدلُّ على منحى برأسهِ من مناحي التاريخ الحديث. فلا تكاد تفتح صحيفة او تتصفح مجلة حتى تجد « النهضة والشرق » متضايفين متلازمين تلازم اسماء الاعلام المكونة من مضاف ومضاف اليهِ. ولقد نبت بجانب هذا الاصطلاح اصطلاح آخر هو اصطلاح « الادب الجديد » وكلاهما اصطلاح من اوضاع السنوات العشر الاخيرة ، لم يخرجا بعد عن طبيعة كل المصطلحات إذ تحمل اكثر من معنى ، وتدل على اكثر من فكرة واحدة

يقول لك قائل ان الشرق في نهضة وان الادب في تجديد ، فاذا سألتهُ ما هي اظهر مظاهر النهضة الشرقية ، او ما هي اظهر مظاهر التجديد في الادب ، خرج بك من نظرية الى اخرى وولج بك من باب الى باب ، من غير ان ينتهي الى نتيجة محددة او غاية معروفة . والحق ان ذلك راجع الى طبيعة المصطلحات ، وهي في طبيعتها قريبة جهد القرب من طبيعة التعاريف والحدود اذ تتميَّز في ذهن كل باحث على مقتضى الآراء التي هي اكثر من غيرها في ذهنهِ ثباتًا واشد استقراراً

وقد تدل هذه الفوضى الفكرية على اشياء عديدة . فهي إما ان تدل على اضطراب في الافكار يخيل الينا انهُ نهضة صحيحة . وإما ان تدلَّ على عجز في اساليبنا الفكرية التي انتحيناها في العهد الحديث يحول بين قوانا المفكرة والكشف عن حقيقة شيء تحيط بنا اسبابهُ ولا نستطيع تحديدهُ . واما ان تدل على نزعة الى نهضة لم نبلغ بعد اسبابها ، واما ان تدل على اننا اخذنا باسباب نهضة صحيحة غيرت بالفعل من اساليبنا العتيقة التي ورثناها عن القرون الوسطى

لهذا ولكثير غيرهِ من الاسباب اشعر بعبء المسؤولية إذ احاول ان اكتب في اظهر مظاهر النهضة الشرقية خلال الخمسين الفارطة من السنين . وما يرجع شعوري بهذه المسؤولية الى شيء مثل رجوعهِ الى الاعتقاد باننا محتاجون الى تحديد معنى النهضة تحديداً دقيقاً قبل ان نحاول الكتابة في اظهر مظاهرها

على انهُ من الجائز ان احدّد معنى النهضة تحديداً يخالفني فيهِ كثير من الكتاب والباحثين . غير اني على اية حالٍ لا استطيع ان أعدوَ القاعدة اذ افكر في موضوع كثر فيهِ الجدل واختلفت فيهِ وجهات النظر اختلافاً بيّناً. فلست اجد في استطاعتي ان احدد معنى النهضة تحديداً يبعد عن مقتضى ما توحي اليّ بهِ اشد الآراء في ذهني استقراراً واكثرها ثباتاً . وما اجد في ذهني اليوم من الآراء ما هو اشد ثباتاً من رأيين : الاول ، ان النهضة لن تحدّد باكثر من انها تغيُّرٌ في الاساليب على مقتضى الحاجات العامة التي تحيط بالجماعات . والثاني ، ان تغير الاساليب في مجموعها وجزئياتها يجب ان يساير سنن النشوء والارتقاء حتى يصبح اساس النهضة ثابتاً بعيداً عن الطفرة القائمة على غير اساس طبيعي

اما اذا حددنا النهضة على مقتضى هذا الرأي وتساءلنا امن نهضة في الشرق ؟ لم يسعنا الاَّ ان نسلّم بان الشرق الادنى قد اخذ باسباب نهضة كبيرة تناولت كثيراً من الاساليب العتيقة التي ورثناها عن القرون الاولى . غير اننا بجانب هذا لا ننسى ان نذكر ان تغير اساليب الفكر العلمي والادبي في الشرق باجمعهِ لا تزال في درجة فاتها فيها كثير من الاساليب الاخرى التي تكوّن مهيّئات النهضة العامة . اما اذا تساءلنا : هل ماشت اساليب النهضة مقتضيات النشوء والارتقاء ؟ فاننا لا نستطيع ان نجيب جواباً يرضي نزعة المتفائلين . فان الفوضى التي نرى بواعثها محيطة بنا ليس لها من سبب الاَّ اننا لم نماش روح النشوء والارتقاء في تهديم الاساليب القديمة و بناء الاساليب الجديدة . لهذا نقول باننا في عصر انتقال. وما عصر الانتقال لدى الواقع الاَّ عصر تتهدم فيهِ اساليب عتيقة لتحل محلها اساليب مستحدثة ، من غير ان يكون لقواعد النشوء والارتقاء نصيب في الهدم والبناء

نخلص من هذا بنتيجة محصلها اننا بدأنا بنهضة ، او بالاحرى اننا في غمرات نهضة ، اثر النشوء والارتقاء في بناء اساليبها الجديدة وتهديم القديمة ضئيل، وان ذلك هو السبب الاوحد فيما يغشى نهضة الشرق من الفوضى الاجتماعية ، بل اننا لا نكون مبالغين اذا قلنا ان هذا السبب هو الذي يجعل يقيننا بمستقبل النهضة متراوحاً بين التشاؤُم والتفاؤُل والشك واليقين

***

الاساليب مُثُلٌ تقبض على زمام الشعوب ، وتأخذ بخناق الجماعات . وعلى قدر ما يكون في تلك المُثُل من الرقي او الفساد تكون منزلة النهضة التي تقوم على تلك الاساليب بمقتضى الضرورة . فاي الاساليب انتحت ام الشرق الادنى فيما نسميهِ بنهضتها الحديثة ؟

واي اسلوب من تلك الاساليب المديدة كان ابعد غوراً في تصوراتها ومشاعرها فكان بالاستتباع ابلغ اثراً في تكوين نهضتها ؟ ولا خفاء ان الجواب عن هذا السؤال يسلم بنا الى الحكم في مظاهر النهضة الشرقية ايها كان امعن في التصور العام تغلغلاً ، واثبت في هزّ النفوس نحو النهوض يداً

واما اذا تساءلنا هل تورث اساليب الفكر والحضارة كما تورث الصفات العضوية في السلالات القريبة الانساب لما وسعنا الاَّ ان نقول بان اساليب الفكر لا تورث . وما يدلك على شيء من حقيقة هذا الرأي مثل نظرك في وراثة العرب عن العالم القديم. فالعرب ورثة الرومان · والرومان ورثة اليونان . غير انك تجد انهُ بقدر ما كانت في الاساليب السياسية والاجتماعية الرومانية من أثر الحضارة اليونانية ، تجد ان حضارة العرب كانت اقلّ الحضارات تأثراً بالاساليب الرومانية واليونانية . ولعل السبب في هذا ان مدنية العرب قد تأثرت بدعوة جديدة قامت على اساليب مغايرة تمام المغايرة لما سبقها من الاساليب .وليس لنا ان نبحث الآن في ما كان من اثر هذه الدعوة في الحضارة العربية ، وان كان اجمال القول فيها ينزع بنا الى الاعتقاد بانها كانت ضرراً ، وان ضررها قد ظهرت صورهُ بارزة في كل صفحة من صفحات التاريخ العربي

و يكفي عندك ان تنظر في الفرق بين اساليب الحكم والقانون في مختلف هذه المدنيات، تجد ان الرومان قد تأثرت اساليبهم باساليب اليونان السياسية اكثر مما تأثرت قوانينهم ، وان العرب كانوا ابعد كل الامم الحديثة عن التأثر بشيء من روح تلك الاساليب

وليس لي ان استطرد في الشرح والبيان . وان كنت كثير الشوق الى الافاضة في هذه المقارنات التاريخية التي تظهرنا على حقيقة السبب الذي قعد بامم الشرق عن مجاراة الامم الغربية في انتجاع الاساليب التي اسلمت بها الى حضارتها الحديثة · لهذا نمضي في بحث موضوعنا قانعين بان أَبْيَن مظاهر النهضة في الشرق القريب هو تغلغل روح القانون الروماني وانظمة الرومان السياسية، وذلك في معتقدي اعظم ما ورث العالم الحديث عن اسلافه الاول، واهم ما أُدمج في تضاعيف الاساليب الحديثة المسايرة لمقتضى الحاجات الاجتماعية التي تحيط اسبابها بامم الشرق في هذا الزمان

***

لقد تغيرت الفكرة في القانون تغيراً كاملاً في الحضارة الرومانية . فمن فكرة فيهِ على

انهُ شيءٌ يجب ان يطاع لانهُ مجرد إرادة شخص او ذات سادت على الناس ، ولها من القوة ما تستطيع بهِ ان تفرض عقاباً على كل من يحاول الاعتداء على قانونها الاراديّ ، الى فكرة سامية توحي الى الناس بان القانون انما يمثل تلك الارادة العامة او الادراك العام المستمد من روح الجمعية الانسانية ، وان الخضوع للقانون إنما هو خضوع للحاجات التي تتطلبها مصالح الافراد والجماعات ، او هو عبارة عن اسلوب من المكافأة بين الحالات الاجتماعية ومقتضيات الواقع المحسوس

و بعد ان تغير النظر في القانون واصبح لاول مرة في تاريخ الدنيا قائماً على هذا الاساس الاشتراكي الثابت، ظهرت نتائج عديدة ظلت مؤثرة أثرها المحتوم في كل ما ظهر في النظام الاجتماعي الحديث من الصور. ولقد مضت تلك النتائج ملابسة لمرافق الحضارات منذ بداءة العصر الروماني، وما كنت لترى لها من اثر في كل المدنيات التي قامت وفنت فوق هذه الارض من قبل

كانت اولى تلك النتائج الاعتقاد بان القانون شيء فيهِ مطاوعات الاشتقاق والنشوء، وانهُ ليس بالشيء الجامد المستمد من مصادر ليس للعقل ولا للارادة الانسانية ان تمتد الى اثارها بتبديل او تغيير . فان الاعتقاد بان القانون ليس سوى ذلك التصور الذي يقوم عليهِ ما نسميهِ العدل، وانهُ ليس بحق الاقوى في فرض ارادتهِ على غيرهِ ، قد ادَّى بالناس الى معتقد آخر ، محصلهُ ان القانون شيء ينمو و ينشأ على مقتضى الحالات والبيئات ، وانهُ لا بدَّ من ان يمضي متغيراً حتى تتم الالفة بينهُ و بين ما يتطلع اليهِ الناس من بلوغ الغاية المثلى في الآداب العامة

اما تصور القانون خلال المدنيات القديمة برمتها فكان على نقيض التصور الروماني فان القانون في تلك العصور لم يخرج عن احد امرين : فإما مجموعة من مختلف الارادات يفرضها تعصب الفاتحين والغزاة او الامراء المستبدين بامرهم ، وإما مجموعة من الاوامر والنواهي تستخلص من عالم الغيب تصوراً وتؤخذ على انها ارادة الآلهة الموكلين بامر هذا العالم . من هنا ذاع الرأي بأن القانون شيءٌ ثابت لا ينتابهُ تغيُّر ولا يعتريهِ تبديل ابداً.

وما ذاع هذا الرأي الاَّ مطاوعة للاعتقاد بانهُ النتيجة المباشرة لما تفرضهُ القوة المتسلطة على رقاب الناس . اما مضيُّ الجماعات قانعة بأنها ملزمة بطاعة القانون ، فلم يكن راجعاً الى الاعتقاد بان ذلك مساير لمقتضى الحق والعدل ، بل لان القوة التي تفرضهُ عليها لا يمكن

مقاومتها . لهذا ظل القانون طول الاعصر التي سبقت العصر الروماني تقليداً جامداً مواتاً ، لا تغيير ينتابه ، ولا تبديل يغشاهُ

على هذا مضى الانسان خاضعاً لحكم الوراثة والتقليد الذي خرج بهِ عن قانون الجمعيات الانسانية في عصور الهمجية الاولى ، وظلت الجماعات موقنة بان القانون تفرضهُ عليهم إرادة خارجة عن ارادتهم ، وان الواجب عليهم اطاعتهُ لا لانهُ حق وعدل ، بل لانهُ تنفيذ لارادة الاقوى ، حتى ظلَّلت العالم َمدنيةُ الرومان بظلالها الوارفة ،وحينئذٍ تغيرت الفكرة في القانون ، وعلى أثر الرومان سارت الجمعيات البشرية الراقية في كل عصور الحضارة الحديثة . على ان هذا لا ينافي القول بان اليونان كانوا اول من ظهرت في عقولهم جرثومة التشريع على قواعد مبتكرة

هنالك نتيجة اخرى اقتضاها تغير الفكرة في القانون.فان الجماعات التي تنظر في القانون نظر القانع بانهُ ليس خاضعاً لارادة الافراد ولا لسلطان الاثرة والقوة ، ولا لموحيات الغيب ، بل تنظر فيهِ على انهُ اداة ينميها العقل وتقضي بها حاجات الاجتماع ، وبذلك يصبح خاضعاً للنماء قابلاً للنشوء ،لا بد من ان تشفع هذا الاعتقاد باعتقاد آخر مكمل لهُ ، هو ان القانون إنما تلدهُ الآداب العامة ، وان الآداب ليست نتاجاً للقانون . فان القانون أينما نظر فيهِ نظرة اليقين بأنهُ شيء قابل للنشوء خاضع للارتقاء ، فان تجدهُ الأ سائراً في سبيل يكافئ من ناحية بين خصائصهِ الكامنة في تضاعيفهِ و بين ما تتطلب الآداب العامة من المبادئ خلال كل عصر من العصور . غير ان القانون لا يطفر مطلقاً الى الغايات المثلى التي ينشدها الفلاسفة ، و يدعو اليها الخياليون . بل يمضي في هوادة الحكمة وتؤدة النشوء . مسايراً لمطاليب الآداب العامة التي يمثلها السواد الاعظم في جماعة ما ، تاركاً تصورات الغايات والمثل العليا محصورة في عقول الطبقات المنتقاة

و بعد ان بلغت الفكرة في القانون هذا المبلغ ، واصبح القانون عبارة عن قوة معنوية تمثل تلك الصور التي تستحيل اليها الآداب في جماعة ما ، سايرت الفكرة في طاعة القانون مقتضى ذلك الحال ، فحُملت على ناحية الاقتناع باحترامهِ لذاتهِ لا لشيء آخر ، واضحت القوات القائمة على صيانة القانون مسخرة لدى الواقع للمحافظة على مصالح الاغلبية الخاضعة لهُ ، ضد الاقلية الخارجة عليهِ

واما النتيجة الثالثة التي اقتضاها تغير النظر في القانون ، فشعور الناس بان القانون، وقد اصبح الحارس المسخر لصيانة مصالح الجماعة ، القائم حفيظاً على كيانها وحقوقها ، شيءٌ

مقدس يجب ان يبذل كل فردٍ ما يستطيع في سبيل حمايتهِ ، حذر ان تجتاحهُ نزعات فاسدة ، تتحكم فيهِ ، بمثل ما تحكمت فيهِ في العصور الاولى . وعلى مقتضى ذلك لم يصبح القانون قوة عمياء تتسلط في رقاب الناس ومصالحهم تسلُّط الاستبداد والعسف ، بل اصبح منفعة عامة من حق كل فرد أن يدافع عنها بالوسيلة التي يراها ناجعة ، اذا ما امتدت اليها يد طامعة تحاول الافتيات على حرمتها

ولقد تقوم في رؤُوس بعض الافراد تصورات توحي اليهم بان ما يتطلب الخضوع للقانون من ضروب الالزام ، قواسر تنافي ما تنزع بهِ اليهم مشاعرهم . غير انهُ كان لهذه الحالات السلبية نتائجُ عظمى . فان الشجار الذي احدثتهُ ولا تزال تحدثهُ لم ينتج الأ ارتقاءً في الفكرة القانونية ، وتطوراً في تصورات الناس من حيث النظر في مصالحهم العامة . غير ان هذه الحالات نادرة الحدوث . وهي لندرتها لا تؤثر في الفكرة الاصلية التي تقوم عليها الحضارات من ناحية القانون ، فكرة انهُ ليس من المستطاع ان تبلغ مبلغاً من الحضارة ثابتاً ، من غير ان يعتنق السواد الاعظم من افرادها مذهب ان الالتزامات القانونية ليس معناها طاعة القانون لمجرد الطاعة ، بل معناها ان هذه الطاعة يجب ان تكون بمحض الاختيار الذاتي لا خوفاً من قوة زمانية ولا روحية ، وان الدفاع عن القانون وحمايتهِ واجب على كل فرد من افراد الجماعة

ولما بلغت الفكرة الرومانية في القانون هذا المبلغ تبعتها فكرة اخرى هي ان القانون ما دام عبارة عن تلك القوة التي تقوم حفيظة على مصالح الكل الاجتماعي ، وانهُ لا بد من أن يمضي متطوراً ليحتفظ في تضاعيفهِ بتلك الالفة التي تتطلبها حاجات المجتمع ، ترتب على ذلك ان لا تمس القانون يد غير يد الامة او بالاحرى يد الطبقة المنتقاة من افرادها ، بعد انتخابهم على مقتضى ما تتطلب الحريات من الوسائل المشروعة

هذا ما ادت اليهِ سلسلة التفكير في القانون على النمط الروماني ، على الضد مما قال بهِ خياليو الكتاب ومن أيَّد منهم مذهب سلطة الفرد على ان يكون عادلاً . فان النزعة الرومانية كانت تفضل دائماً استبداد الجماهير على عدل الافراد . ولقد أيدت هذه النزعة نظرية اخرى ظلت بارزة في كل العصور . فقد دلت تجاريب الرومانيين العديدة على ان في المساوئ الاجتماعية قوة تذهب بها الى جو من الصراع والجلاد تُفني فيهِ احداها الاخرى ، كما يستدل على ذلك بتاريخ التصارع بين الطبقات طول عصر الجمهورية والامبراطورية . فمهما كان في حكم الجماهير من المساوئ ، فان نظام التصويت يفسح مجال

التناحر امام المساوئ الاجتماعية ، حيث يأتي بها في ذلك الجو الذي يمهد السبيل لاقوم النزعات البشرية لكي تسود على غيرها

***

كان تصور الحرية بعد تصور القانون ، الاساس الثاني بل الركيزة الثانية ، التي قامت عليها الحضارة الرومانية. اخذ الرومان الحرية على انها تصوُّرٌ لا يقوم للانسانية من معنى سامٍ او غاية مثلى في نفس فرد او جمعية ، من غير ان ينزل منها منزلة التقديس والاعتقاد بانها من مقومات الحياة الاجتماعية بل بانها اول حق من حقوق الانسان الطبيعية . ومن اجل انهم اعتقدوا بان الحرية تصور ثابت يبعث في النفس روحاً حية ابداً ، وليست بمذهب يجوز ان يجري عليهِ حكم المذاهب من حيث البقاء والفناء ، لهذا استعصى عليهم ان يحددوها بالتعاريف . ولهذا تجد ان المعارك التي قامت بها الطبقات الرومانية في سبيل الدفاع عن حريتها والسبل التي سلكتها في هذا الدفاع ، مشعّبة الاطراف كثيرة الحلقات . وهل كان تحطيم قرطاجنة ، وتشتيت اليهود الأ حلقتين من هذه الحلقات العديدة ؟

كان المحور الذي دارت من حولهِ تصورات الامم الرومانية هو الاعتقاد بان الحرية حق طبيعي يقوم بقيام الفرد او بتكون الجماعة ، وان ليس لاحد من سلطة في انتزاعهِ او انتقاصهِ من اطرافهِ . ذلك هو حق الحرية في ان تمضي الجماعة او يمضي الفرد ، مقوداً بمقتضى ما يوحي اليهِ بهِ ضميره من تكييف الحالات التي تحيط بهِ في الحياة ، وفي توجيه الفرص التي تسنح لهُ كيفما شاء في حدود القانون العام

اما الحريات عند الرومانيين فثلاثة : حرية الارادة : وهي عبارة عن حرية الفرد في تحديد افعالهِ على مقتضى ما تحتمل نفسيتهُ من تصور لغايات الآداب المثلى . وحرية الفكر : وهي حق الفرد في ان يتبع بلا خوف ولا وجل موحيات عقلهِ ، من غير ان يعوقهُ عن ذلك تدخل السلطات او كراهية الجماهير ونزعاتها : والحرية السياسية : وهي حق الفرد في ان يتحرر من عسف السلطة الاختيارية وفي ان يشترك في وضع القوانين العامة او في صبها في قالب تتطلبهُ المقتضيات . ولا شبهة في ان هذه الحريات الثلاث هي الغايات المثلى التي تتطلبها الجماعات لتكون حائزة على كامل حريتها

ان النظر في القانون وتصور الحرية على هذه القواعد شيئان لا بد من ان ينتهي بهما

الامر الى الجلاد والتناحر على البقاء ولا مرية في ان الجلاد بينهما يكوّن تاريخ المدنيات الحديثة التي قامت على اساس القانون والحرية متلازمين منذ اول العصر الروماني . على ان التناحر بين القانون والحرية لن ينتهي بانتصار باحدهما على الآخر، او تنتهي صورة من صور المدنية لتقوم اخرى مقامها . فان القانون ان انتصر على الحرية اصبح استبداداً . وان انتصرت الحرية على القانون اصبح الامر فوضى . اما القاعدة الصحيحة في تنازع القانون والحرية من جهة ، وتلازمها في جهة اخرى ، فتنحصر في ان الحرية تمد القانون بكل المهيئات التي تحفظ عليهِ قسطاً من قوة الحياة يسير بهِ دائماً في مدارج النشوء والارتقاء في حين ان القانون يمد الحرية بقسط من النظام يوقفها دائماً عند الحد الذي ان تعدتهُ انقلبت فوضى . اما النزاع بين المبدأين فباقٍ واما التلازم بينهما فخالد . وكلا الامرين تقتضيهِ طبيعة الاشياء الانسانية . وما مثل المدنية في مظاهر الحياة الاجتماعية ، الأ كمثل الدقائق المادية في مظاهر الطبيعة . فكما ان في الدقائق قوتي جذب ودفع لا بقاء لكيان الدقائق بغيرهما ، كذلك المدنية ، لا بقاء لها بغير قوتي القانون والحرية وهذه القوى على تنافرها فيها من قوة التأليف مالا يتفق لغيرها في عالمي الطبيعة والاجتماع

واما نصراء القانون في كل ادوار التاريخ فهم المحافظون . واما نصراء الحرية فهم الاحرار . وهذان الحزبان قائمان في احشاء كل حضارة تقوم على القواعد الرومانية ولو لم تظهرهما طبيعة النظام الاجتماعي في بعض الاحيان وتحت تأثير بعض الاحوال . ولقد كان لوجود هذين الحزبين في الحضارة الرومانية نتائج لا نزال نرى آثارها حتى اليوم بارزة في جبين المدنيات الحديثة

***

هذه هي الآثار التي خلقها التشريع الروماني للحضارات التي قامت بعد العصر الذي ازدهت فيهِ مدنية الرومان . وتلك هي الاساليب التي انتجعتها الامم الحديثة في نهضتها القريبة . وما هذه الآثار وتلك الاساليب ، الأ مبادئ عامة اقتبستها امم الشرق الادنى خلال الخمسين الفارطة من السنين ، لتجعلها لنهضتها الحديثة اساساً . وهذا في الواقع اظهر ما في النهضة الشرقية من الآثار . قانون من الجماعة وللجماعة يحدد حريتها ، وحريات تهيء القانون باسباب الحياة ، وصراع بين الناحيتين يمدهما باسباب البقاء ، ويهيئ للامم سبل النشوء والارتقاء





فوق : بناية ولورث بنيو يورك . تحت : منظر عام لمباني نيويورك الشاهقة

مقتطف يونيو ١٩٢٧
امام الصفحة ٦١٩

الصروح الشاهقة

نواطح السحاب الاميركية ونشأتها

لا سبيل لنا للاستدلال على الزمن الذي ابتدأ الناس يبنون فيهِ بيوتهم . فقد اقاموا اولاً بين اغصان الاشجار هرباً من الوحوش الضواري التي امتلأَت بها الارض في العصور الغابرة كما يستدلُّ من شكل اياديهم ومن بديهياتهم الحسابية . حتى اقدامهم مع ما اصابها من التغير بواسطة المشي مدة قرون كثيرة لا تزال تميل الى التمسك بالعيدان كما ترى اذا لمست اخمص قدم طفل بعصاً دليلاً على انها كانت تستعمل للاعتراش قبل المشي

ثم سكن الناس الكهوف الطبيعية كما يظهر من آثارهم الباقية فيها . لكن الكهوف لا تكون الا في البلدان الجبلية الصخرية فالذين اضطروا الى سكن السهول الواسعة حيث لا اشجار ولا كهوف صنعوا الخيام وسكنوها او حفروا اوجاراً في الارض وشادوا جدرانها بالطين او صنعوا اللبن وبنوا بهِ اكواخاً شبيهة بالكهوف

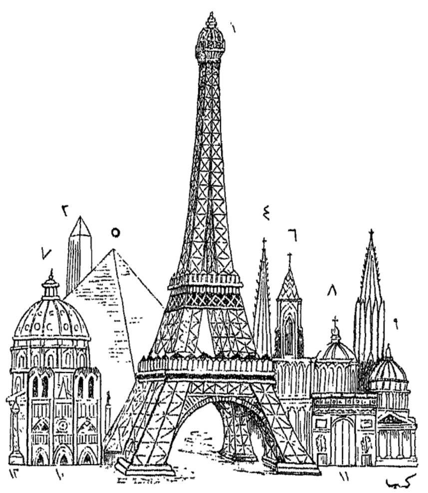
ولا ندري كم مرَّ من القرون قبلما اتَّصل الناس الى قطع الحجارة ونحتها وبناء الابنية الكبيرة بها ولكننا نعلم انهم فعلوا ذلك في هذا القطر منذ اكثر من ستة آلاف سنة والاهرام اكبر شاهد عليهِ وهي تدلُّ على انهم لما بنوها كانوا قد بلغوا درجة سامية من اتقان قطع الصخور وجر الاثقال ورفعها والصاق الحجارة بطين مجبول من الجير (الكلس) والرمل يجمد مع الزمن و يصير كالصخر الاصم متانةً . وكانوا قد برعوا في رسم الاشكال الهندسيَّة وتحقيق الجهات وضبط الزوايا ونحت المرمر وصقلهِ ومعرفة سير بعض الكواكب ونحو ذلك مما يعجز عنهُ ابناء هذا القطر الآن . اي ان عمران مصر من حيث المهارة في البناء والهندسة كان منذ ستة آلاف سنة ارقى من عمرانها الحاضر اذا قصرنا النظر على اهلها وعلى كل الشرقيين المقيمين فيها

اما الزمن الذي مرَّ من حين كان الانسان يسكن الاشجار والكهوف الى ان صار يبني الاهرام فلا يعلم مقدارهُ ولا يكفي لتقديرهِ الالوف من السنين لانهُ يقدر بمئات الالوف اذا كانت نواميس الطبيعة قد جرت في الزمن الماضي كما هي جارية الآن

ولم يكتفِ الذين بنوا الاهرام باحكام هندستها و بنائها بل بلغوا في اعلائها حدًّا لم يصل اليهِ ابناء هذا العصر حتى من الاوربيين والاميركيين الا في اواخر القرن الماضي ولم يفوقوهُ الا في هذا القرن . لكنهم ان كانوا قد قصَّروا عن الاقدمين من حيث ارتفاعُ

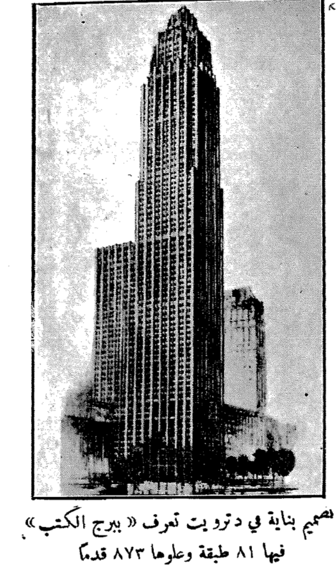
البناء وضخامتهُ ومتانتهُ فقد فاقوهم جدًّا من حيث استخدام اقل ما يكون من المواد لأكثر ما يكون من الايواء اي من حيث الاقتصاد الفني في علم البناء

والمرءُ مولع بالشهرة والامتياز على غيرهِ ومن اشهر اساليب الشهرة والامتياز عند الشعوب القديمة والحديثة انشاءُ المباني الفخمة وتشييد الصروح الشاهقة من اهرام مصر الى هياكل الصين الى مساجد الشرق الادنى الى كنائس اوربا وكاتدرائياتها الى ناطحات

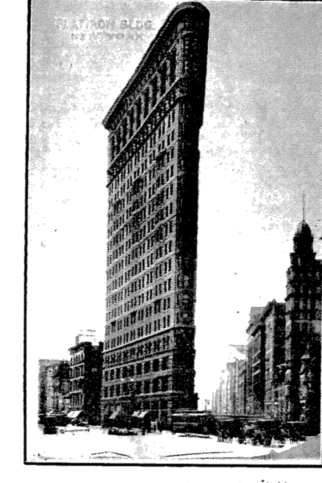


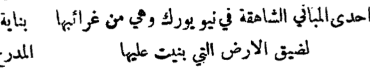
١ — برج ايفل ٢ — نصب وشنطن ٣ — برج كنيسة كولون ٤ — برج كنيسة روان ٥ — هرم خوفو ٦ — برج كنيسة ستراسبورج ٧ — قبة كنيسة مار بطرس برومية ٨ — الانفاليد بباريس ٩ — قبة البانثيون ١٠ — برجا كنيسة نوتردام بباريس ١١ — قوس النصر بباريس ١٢ — عمود فندوم بباريس

السحاب باميركا . وقد بلغ الاقدمون حدَّ الاعجاز في رفع المباني ولم يفقهم احد من المتأخرين الاَّ منذ عهد قريب لان الجميع اعتمدوا على الحجارة وبناءُ الشواهق بها عظيم المشقة كثير النفقات يتعذَّر البلوغ بهِ فوق الحدّ الذي بلغهُ الاقدمون في اهرام مصر .

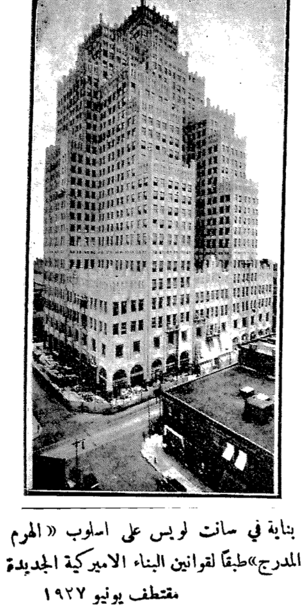


تصميم بناية في دترويت تعرف « ببرج الكتب »
فيها ٨١ طبقة وعلوها ٨٧٣ قدماً





احدى المباني الشاهقة في نيو يورك وهي من غرائبها
لضيق الارض التي بنيت عليها





بناية في سانت لويس على اسلوب « الهرم
المدرج » طبقاً لقوانين البناء الاميركية الجديدة

مقتطف يونيو ١٩٢٧
امام الصفحة ٦٢١

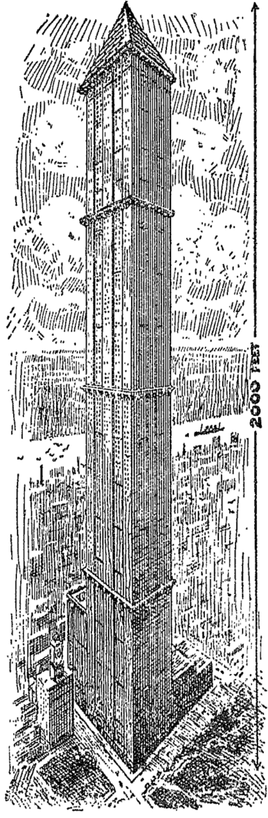
ولم يتسنَّ للمتأخرين ان يفوقوا هذا الحدّ الاّ لما استعملوا الحديد كما في برج ايفل بباريس او الحديد والسمنت المسلح كما في ناطحات السحاب الاميركية

ما كادت نيران الحرب الاهلية الاميركية تخبو برأب الصدع الذي كاد يمزق شمل الاميركيين حتى انفسح المجال لقوى شعب نشيط يسكن بلاداً بكراً من اغنى بلدان الله فهاجر الى الولايات المتحدة الاميركية ملايين من الناس. وجعلوا يستخرجون ثروتها المطمورة في ارضها، واخذت تجارتها ترتقي وتتسع ارتقاء واتساعاً لم يذكر التاريخ لهما مثيلاً في سرعتهما فمدّت الخطوط الحديدية تربط الولايات الغربية النائية بالولايات الشرقية على بعد الشقة ووعورتهـا، وزرعت قفار الينوي وانديانا وايوى وداكوتا فصارت من اغنى مصادر الحنطة وسائر الحبوب في الدنيا. واستخرجت الثروة المعدنية المطمورة في تربة بنسلفانيا وفرجينيا وكاليفورنيا والولايات التي على سفوح الجبال الصخرية فارتقت الصناعة ارتقاء عظيماً ونجم عن كل ذلك ارتفاع في مستوى المعيشة وزيادة في رفاهة الناس وتوسُّع في التجارة والاعمال المالية والعمرانية فكان هذا التوسع الفذ في التاريخ اساساً شيدت عليه عظمة نيو يورك المالية والتجارية . ولما ضاقت جزيرة منتهان (مقر المدينة) بسكانها قام المهندسون الاميركيون وفيهم من الاقدام وحب التجديد نزعة امتهم الفتية فانشأوا مباني شاهقة لا تجد ما يماثلها في سائر مدن العالم ولا في الغابر من عصور التاريخ

فبناء المباني الشاهقة المعروفة بنواطح السحاب فن اميركي وضع الاميركيون قواعده العملية واوصلوه الى مرتبة عليا من الاتقان والكمال . دعت اليهِ الضرورة فلبت دعوتها عقول مبتكرة تدربت على العمل بالعلم واثرياء ذوو نظر بعيد لا يضنون بالمال على تجربة الجديد لانهُ مخالف للقديم المألوف

اما داعي الضرورة فهو ازدحام السكان في بقعة ضيقة في الطرف الادنى من جزيرة منتهان وحاجتهم الى مكاتب تجارية ومالية هناك . فانك تجد في البناء الشاهق المؤلف من عشرين طبقةً او ثلاثين او اربعين متسعاً لالوف من الناس في بقعة قد تضيق عن مائة او مائتين لو بقي البناء محصوراً في طبقتين او ثلاث طبقات. فبناية الاكويتابل وفيها ٤٣ دوراً تسع ١٥ الف نفس في مكاتب مجموع مساحاتها مليون ومائتا الف قدم مربعة. وبناية ولورث المرسومة هنا تتألف من ٥٥ دوراً عدا البرج وعلوها ٧٩٣ قدماً وتسع ١٤ الف نفس مع ان مساحة الارض التي اقيمت عليها هاتان البنايتان لا تذكر في جنب مساحة الغرف فيها

وما كانت البناية الشاهقة من مباني نيويورك في حيز الامكان لولا الاعتماد على



جعل هيكلها من الصلب كما تبنى الكباري ثم تشييد الجدران بالسمنت المسلح ولولا استنباط الروافع التي تسهل الانتقال من الارض الى الادوار العليا انتقالاً سريعاً خالياً من العناء

ما هو الحد الاعلى الذي يمكن ان تبلغهُ هذه المباني الشاهقة ؟

بنيت بناية ولورث قبل الحرب ولا تزال الى الآن اعلى مباني نيو يورك بل أعلى مباني الارض التي يقطنها الناس . اذ لا يخفى ان برج ايفل أعلى منها لان علوهُ ٩٨٤ قدماً ولكنهُ غير صالح للسكنى . وقد جاء في السينتفك اميركان انها طلبت الى المستر ممش المهندس المشهور الذي وضع تصميم برج بناية سنجر وهي اعلى مباني نيو يورك بعد بناية ولورث ان يضع لها تصميماً لاعلى بناية يستطاع بناؤها على قطعة ارض مساحتها ٤٠٠٠٠ قدم مربعة وثقل البناء على كل قدم مربعة منها لا يزيد على ١٥ طناً . فوجد بعد الحساب الدقيق انهُ يمكن تشييد بناء يكون علوهُ الفي قدم ثم رُسم الرسم الذي تراهُ هنا بناء على هذه الحسابات

وقد استصدر الاخوان لاركن بنيو يورك اذناً ببناء بناية يزيد ارتفاعها نحو ٢٠٠ قدم على علو برج ايفل في باريس وتنقسم الى قسمين القسم الاول البناية وهي تتألف من ١٨ طبقة قائمة على قطعة ارض مساحتها نحو خمسين الف قدم مربعة . ويشيد فوق البناية برج فيهِ ٩٠ طبقة فيكون مجموع الطبقات فيها ١٠٨ طبقات وعلوها كلها ١٢٠٨ اقدام

الشعر ومراميه العالية

(تابع ما قبلهُ)

❊ رواية فوست ❊ قال بعضهم متحمساً يحق للالمان ان يفاخروا بها كاعظم منظومة لاعظم شاعر ولدتهُ الدهور [1] ناظمها مفكر الالمان وشاعرهم الاكبر غوته (Gœthe) وهي رمز الى حياة الشاعر الثائر وما كان في نفسهِ واخلاقهِ من عواطف هوجاء . اما بطلها «فوست» فعالم مفكر شديد التعطش الى ادراك ما لا يدرك . يحاول بالعلم ان يطلع على اسرار الوجود فيرتدُّ خائباً شديد التشاؤم

و يشتد ذلك بهِ حتى يصبح فريسة لروح الشك والجحود . (و يرمز الى هذه الروح بشيطان يسميهِ مفستوفيلس او روح الارض) حتى ضاق العالم ذرعاً وكاد ينتحر تخلصاً من وجودهِ الثقيل لكن اجراس العيد الكبير ترجعهُ الى رشدهِ ثم يتراءى لهُ الروح المشار اليهِ ويقول لهُ ما لك وللعلم وللفلسفة كل ذلك باطل لا خير فيهِ. فتعال اتبعني فاخوض معك غمرات العالم تختبر ما فيهِ وتذوق مسرَّاتهِ . وليس لي عليك الاَّ شرط واحد وهو ان تتبعني وتجرّب كل شيء ولكن لا تطلب ان تدوم لك مسرة او لذة . فاذا طاب لك شيءٌ حتى اشتهيت دوامهُ حقَّ لي ان اقبض نفسك وانهي حياتك . فيقبل فوست ذلك وبذلك يشير الشاعر الى اهواء نفسهِ وشهواتهِ وكيف كانت تملك ارادتهُ اولاً وتسيرهُ في حياتهِ متنقلاً لا يستقر على حال ولا يهدأ لهُ بال

هكذا يسير فوست بقيادة روح الارض (الشك او الجحود) فيتخبط في عالم الشهوات الذاتية و يتراءى لنا هناك في مشهدين كبيرين . اولها خمارة يجتمع فيها الخليعون من الجنسين فيمتزج بهم لكنهُ يرى منهم ما تعافهُ النفس الابية فيخرج وقد كره ذلك المكان واشمأز مما فيهِ من فساد وهوان . وثانيهما مشهد فتاة قروية بسيطة يراها لاول مرة فيهيم بها وتتطلبها نفسه فيتقدم اليها بما يشعر بهِ نحوها ثم لا يلبث ان يخدعها فتلد لهُ طفلاً . لكنهُ طوعاً لطبيعتهِ الهوجاء وقياماً بعهدهِ لشيطانهِ يهجرها. فتظلم الدنيا في عينيها و يستولي عليها غم شديد يذهب برشدها فتقتل طفلها وتموت بيد القضاء . مأساة هائلة تمثل دواماً في عالم الاختبار . على ان فوست مع كل ما في نفسهِ من جنون في العواطف و برغم

(1) German Lit. Hammer P. 394

عهده «لروح الارض» قرينهِ يشعر باسف شديد على ما جنى . وانا نراهُ في مطلع القسم الثاني مستلقياً على الارض وقد اخذهُ العياء ووخز الضمير. وهو كذلك تحوم حولهُ ارواح الطبيعة فتنشد لهُ اناشيد الحياة والسلام كأنها تقول بلسان الفيلسوف سبنوزا ما الاسف والاشفاق الاَّ شرٌ لا يجدي . ان الطبيعة لا ذاكرة لها فاغفر لنفسك تغفر لك اثامك[1]

فينام ثم يفيق وقد انتعشت نفسهُ فيلتفت الى الشمس و يقول «نحاول ان نوقد مشعال الحياة فينا فتحدث فيها حريقاً هائلاً » كلاَّ لأُدرْ ظهري الى الشمس. لاحوّل عيني عن القوة السرمدية التي لا تدرَك . الى الطبيعة الى حياة البشر فما الحياة الحقيقية الاَّ ان يبذل المرء نفسهُ في سبيل الحياة

خطوة جديدة يحاول فوست رجل الفكر ان يخطوها في الحياة . نعم انهُ لا يزال ذلك الرجل الطموح الذي لا يعرف الوقوف عند حد . لكنهُ انقلب الآن من مفكر يطلب الاختبار الجديد في الحياة عن طريق الذات — سبيل الشهوة الخاصة — الى مفكر يطلبهُ عن سبيل العالم الاوسع — عن سبيل الغيرية . ولا يعني ذلك ان فوست ينصب لنفسهِ مثالاً اعلى يحاول الوصول اليهِ فهو لا يرمي الى غاية بل غايتهُ ان يتبع دوافعهُ الطبيعية في سبيل الحياة والواجب . ولذلك نراهُ مرَّة يختبر الحياة السياسية في ظل العرش . واخرى الحياة الفنية كداعيةٍ للفن اليوناني الذي يرمز اليهِ بـ (Helen) ويمثل لنا نشوء الشعر باقتران الفن القديم بثقافة القرون الوسطى. واخيراً نراهُ في الخدمة العمومية كامير اقطاعي يقوم بالمشاريع المفيدة لقومهِ ، عن طريق السياسة اوطريق الخدمة العامة . كخادم للفن — وخادم للوطن — او خادم للشعب . يخوض فوست ثانية بحرالحياة لكن مفستوفيلس لا يزال قرينهُ يدفعهُ الى التحول والتنقل حتى يصل اخيراً الى نهاية الاجل وكان قد بلغ المئة من عمرهِ — فلا يرى امامهُ غير القبر . هناك يقف ولسان حالهُ يقول—قد خضت الحياة وذقت منها الحلو والعلقم وهذا هو اختباري— «لا يستحق الحياة او الحرية الاَّ من يسعى ابداً في الحصول عليها» ما الحياة الاَّ سلسلة اختبارات وما الرجلُ الاَّ الذي يخوضها ويرتقي بها . هذه هي الحقيقة او الغاية العظمى التي تشفي غليل النفس وتروي ظمأها الدائم. وكأننا نسمعهُ يقول لها دومي لي انت حسبي ما اشهاك !

واذ يقول ذلك يهوي الى القبر المفتوح امامهُ . ولكن الارواح الصالحة تنجيهِ من

---

(١) Santayana Philo. Poets 171

روح الجحود الذي كان يتبعهُ في حياتهِ قاصداً الحصول على نفسهِ وتطير بعنصرهِ الخالد الى عالم الخلود

« الخلاص للجريء المجاهد » السعادة الذي لا يقف يوماً عن السعي للحصول عليها — فكرة عميقة جداً . النفس البشرية المتعطشة الى السعادة لن تدركها عن سبيل العلم ونواميس الفكر . لا ولا عن سبيل الشهوات الذاتية والاباطيل العالمية . بل عن سبيل الجهاد المستمر في عالم الواجب — الجهاد هو الغاية لا الواسطة هو الذي يرقي النفس ويقويها على احتمال هذا الوجود

انما المرء يرتقي للمعالي سلماً من مرارة الاختبار

﴿ تشاؤم المعري وتشاؤم غوته ﴾ ولنقف هنا قليلاً نقابل تشاؤم شاعرنا المعري بتشاؤم غوته . كلاهما كان ينظر الى العالم نظرهُ الى اباطيل زائلة لا تشبع النفس المفكرة . بل لعلنا نستطيع ان نقول انهما ينظران هذه النظرة الى ما وراء العالم ايضاً . فالذي يدقق في درس المعري يرى بالرغم عن ظواهر التناقض في آرائهِ روحاً ناقمة على الوجود تحاول الارتفاع الى ما فوق المعقول فترتد خائبة متألمة ويظهر المها في النقمة من الحياة والاحياء . شك في حقيقة الوجود — شك في مصير الانسان — شك في كل مظهر من مظاهر العمران . ذلك المعري فليس من الغريب ان نراهُ ينادي بوجوب القضاء على الجنس البشري — اذ الوجود في زعمهِ علة الشقاء — فلسفة تدفع المرء اليها دوافع شتى منها داخلية في طبيعة مزاجهِ ومنها خارجية ناشئة عن طبيعة احوالهِ . ولكنها فلسفة سلبية لا تزيد تقدم العمران ولا ترقي بني الانسان

اما فلسفة غوته فرجوع عن التقاليد الدينية الى مبادئ الفلسفة الطبيعية اذ هو لا يرى السعادة في مكان خاص يصل اليه بعد الموت او في مشتهى ينالهُ على الارض بل في الحياة نفسها — في الجهاد المستمر . وهنا يخالف المعري الذي لا يجد من سعادة في الحياة

تعب كلها الحياة فما اعجب الا من راغب في ازدياد

بل هنا يفوق المعري كثيراً في انهُ لا يسمح لتشاؤمهِ ان يمحو السعادة من الوجود ولكنهُ يبين ناموسها بطريقة تخلب الالباب . المعري قد هدم التقليد من قلبهِ فهدم معهُ كل شيء

اراك الجهل انك في نعيمٍ وانت اذا افتكرت بسوء حال

وما سمحت لنا الدنيا بشيءٍ سوى تعليل نفس بالمحال

وغوته فعل ذلك لكنهُ اندفع في غمار الحياة ليخط للبشر طريقاً للحياة . ذلك هدّام

لا يعرف البناء . وهذا هدَّام ولكنهُ معمار مجيد

﴿ الذكرى ﴾ وهي من ابدع وابلغ ما نظم في اللغة الانكليزية. نظمها الفرد لورد تنسون وقد اوحى بها اليهِ موت صديقهِ الحميم ارثر هلم. فخاضت نفس الشاعر غمرات الحياة المرّة واخرجت لنا بعد ستة عشر عاماً من موت رفيقهِ هذه المنظومة الفريدة حسناء ترفل في اجمل الحلل واثمن الحلى

هي نشيد الخلود . تتناول الموت ومصير الانسان وغاية الوجود في اربع نشائد تمثل لنا تدرج النفس المتأثرة من اعماق الحزن واليأس الى ربوع الرجاء والسلام الى الحبور الداخلي القائم على التسليم للعناية المنبعثة عن الخير الاعظم في الحياة

وليست نظريات الذكرى وصورها الفلسفية مبتكرة لم يُسبَق اليها لكنها مرآة صافية ترى فيها افكار الطبقة الراقية في عصر الشاعر — العصر الفكري الذي كانت قد انبثقت فيهِ فكرة النشوء ونواميس العلوم الطبيعية ففاضت على حياة البشر الروحية واحدثت تكيفاً في النظريات الدينية والعقلية . فاصبح الايمان القديم المبني على تقاليد الدين الساذجة والخوارق الطبيعية ضرباً من الاباطيل وحلَّ محلهُ النظر العقلي الى القوة التي لا تدرك. نظر يولد الطمأنينة في النفس (التفاؤل) و يدعوها الى التمسك بشعاع الرجاء الاعظم . وهذا الرجاء الاعظم . هو مرمى الذكرى ومجراها الداخلي الذي يربط اجزاءها المختلفة و يجعل الثلاثة آلاف بيت منها قصيدة فلسفية خالدة . نور يراهُ حتى في اشد آلامهِ وما احسن ختامهُ لاختبارات الحزن فيهِ

ذا شعوري ما فاض بالحزن صدري ذا اعتقادي مهما جرى وتولى

حبّ وافقد فذاك خير لعمري من حياة لا تعرف الحب اصلا

قلنا ان الفكرة الفلسفية في منظومة تنسون غير مبتكرة بل هي منتزعة من نظريات الطبقة الراقية في عصرهِ . ولكن من ينكر بهاء خيالاتها ورفيع مراميها ? انظر اليهِ في وادي الآلام — وادي الشكوك والاحزان — يسير بخطى ثقيلة في الظلام . ثم انظرهُ بين تلك الادغال والاشواك وقد رأى شعاعاً ضئيلاً من النور نور الرجاء فتنتعش نفسهُ و يسير مستنيراً بهِ . شعاعاً ضئيلاً لان نفس الشاعر لا تزال في عراك بين الشك واليقين. لا يزال السبيل وعراً امامهُ فيقوم ويسقط ولكنهُ يظل مجاهداً حتى يصل الى ربوع السلام — الى التسليم لتلك القوة المجهولة التي تدير الانام — فتنتهي المعركة الهائلة في فؤادهِ و يهدأ اضطرابهُ و يفيض حولهُ النور من كل جانب فيسير آمناً مطمئناً يسمع اناشيد

الحياة فتملأُ قلبهُ سروراً . وتنهض بعزيمته نشاطاً

« التسليم للخير الاعظم » هذي هي الذكرى فلسفة التفاؤل في الوجود التي تجمّل الحياة وتجعل الانسان سعيداً في اعمالهِ التي يعملها تحت الشمس

على ان تنسون وان بلغ طبقات الشعر العليا لا يمتاز بالفلسفة وعمق التفكر كما يمتاز بالاناقة وجمال التصوير . قالت دائرة المعارف البريطانية : «اذا استثنينا فكتور هيغو في فرنسا فليس من شاعر كان لهُ في حياتهِ من السلطان على امتهِ ما كان لالفرد تنسون . ومما يمتاز بهِ سعتهُ ورونقهُ وسمو صياغتهِ . وقد تفوّق عليهِ بضعة من الشعراء في مواضيعهم الخاصة — وردزورث في تأملهِ الفكري — شلي (Shelly) في حدتهِ البليغة — كيتس (Keats) في شاعريتهِ الفياضة . لكن تنسون اقرب الى كل منهم في هذه المزايا ويفوقهم جميعاً في مزيتهِ الخاصة — السحر البياني او الجمال الذي يخلب الالباب ويجعل شعرهُ احبّ الاشعار الى القلوب » وقد يزاد على ذلك ان تنسون يمثل روح الامة الانكليزية في عصرهِ ولعلنا لا نخطئ اذا قابلناهُ في ذلك باحمد شوقي شاعر العربية اليوم . فان مزاياهما واحدة . الاناقة الساحرة والجمال الخلاّب ، في تمثيل الروح القومية العالية . قد تجد لشوقي كما مرّ معنا نداً او سابقاً في بعض ميادين الحياة الشعرية لكنك اذا تعمقت في درس شعرهِ تجدهُ اقرب الى ما يتفوق بهِ المتفوقون. وهو يبذّ الاكثرين في فيضانهِ ورشاقة مبانيهِ ومعانيهِ

قلنا ان لتنسون صاحب الذكرى مزية خاصة لكن هذه المزية وحدها لا تكفي لتبوئهِ ذلك العرش العالي . فهو في الذكرى وفي غيرها من كبار منظوماتهِ يرمي الى مرام عالية جداً ادبية واجتماعية وفلسفية . وهذه المرامي التي تحبب شعرهُ الى الخاصة وتضعهُ في مصاف الخالدين . بل هي سبيل الخلود لكل شاعر ولكل كاتب

﴿ هل هذه المرامي العالية ضرورية في الشعر ﴾ ولقائل يقول وما ضرورة المرامي العالية في الحياة الشعرية ؟ اليس الشعر فناً يراد بهِ تصوير العواطف الثائرة . ففي خمريات ابي نواس يتراءى لنا جمال يطير بنا فيجذبنا معهُ الى حانة الخمّار . حيث دم المنقود يسيل كالنضار . فننسى لنشوتنا اننا في مقام لا يليق بالادباء بل ننسى تهتك ابي نواس واصحابهِ . ونشفق ان نراهُ معرّضاً لخطر او بلاء

وفي غزّات ابن ابي ربيعة ما يملك نفوسنا . اننا برغم خلاعتهِ نحاذر عليهِ الاعداء وهو يمشي « مشية الحباب » الى خيمة فتاتهِ وقد احاط بها الحراس. حتى اذا بدت تباشير

الصباح وقد نسيا نفسيهما في غمرات الحديث خفقت قلوبنا خشية عليهِ في ذلك المقام. وكدنا لعظم فرحنا لا نصدّق انهُ خرج سالماً من بين الخيام

وكم آلمنا بعاد ابن زيدون عن ولاَّدة وفراق ابن زريق لفتاتهِ البغدادية واشجانا حديثهما الرقيق وددنا لو استطعنا ان نجمع بين المحبين ونفتح لهم ابواب السعادة بالرغم عن الحاسدين. ومن منا يقرأُ معلقة عمرو بن كلثوم فلا تستفزهُ حماسة وعزماً وتدفعهُ الى ان يقول لا شلت يمينك ايها البطل المغوار. ولا عدمت ربيعة سيفك البتار

ومن يقرأ قصيدة ابي تمام في فتح عمورية ، ولا يشعر كانما وضع على رأسهِ اكليل الابطال الظافرين او انهُ ارتفع في مركبة من نار الى البروج العليا فسمع نغمات المجد الاثيل

او قصيدة البوصيري في النبي ولا يحس بتلك السمات الروحية التي تلطف حياة المؤمنين وتحمل نفوسهم الى اعلى عليين. او قصيدة شوقي في الحرب العثمانية اليونانية ولا يهتزُّ لذلك الجلال القومي الذي يكسوهُ الشاعر من براعتهِ سحراً يخلب النفوس

هي العواطف الموزونة يقولون — التي تهيج نفوسنا فتسرُّها او تشجيها وما الشعر ذو المرامي العالية الاَّ خروج عن الشعر وتعدٍّ على نظام القريض. وفي ما يقولونهُ شيءٌ من الصواب لا كله فان للشعر العالي اركاناً اهمها اثنان

﴿ ركنا الشعر ﴾ وهما الشخصية والجمال. ويراد بالاول ان يكون للشاعر وجود حيٌّ يظهر في شعرهِ فلا يكون شعره صدًى يسمعنا انغام الآخرين وعواطفهم بكلمات يدبجها ويعنى بزخرفتها. ان الفن لا يعد فنًّا ما لم يتناول صاحبهُ الوحي من الاعالي. فيسكر بهِ كما يسكر الشارب وتترنح روحهُ فيسمعنا بالكلمات نغماتها الشجية. ويصدق ذلك في الشعر الروائي كما يصدق في الشعر الوجداني والفروسي. اذ ان الشاعر المطبوع لا يستطيع ان يهبنا الاَّ شيئاً واحداً وهو نفسهُ. فاذا وصف او مدح او هجا او تغزَّل او رثى او فخر فانما يسكب عواطفهُ الصادقة في كلامهِ والاَّ كان شعرهُ الفاظاً تافهة لا جمال فيها ولا حياة

اما الجمال فنوعان الجمال الخاص والجمال المطلق. ويطلق الجمال الخاص على مظاهر الجمال في الطبيعة من جبال واودية وسهول وبحار وحيوان ونبات — غروب الشمس عند المساء وتبسم الصباح فوق الجبال — جلال الاسود في غاباتها ودعة الخراف في مراعيها — محيا الحسناء وهينمة النسيم وخرير الماء وما الى ذلك. او على انفعالات تتولد في نفس الشاعر من بيئتهِ واحوالهِ فتظهر في نظمهِ على اشكال مختلفة تحرك القلوب وتطربها. على ان في طبيعة الوجود شيئاً غير الجمال الطبيعي الخاص. هناك الجمال المطلق

الذي هو مصدر لكل جمال — الجمال العالي الذي لا يصل اليهِ الاَّ كبار اهل الخيال وهو الذي نسميهِ حقيقة الوجود او المثال الاعلى . ولا يمكن حصر الشعر البليغ في دائرة ضيقة من مظاهر الجمال الخاص فهو بطبيعتهِ وثّاب الى اعالي الوجود الى المثل العليا التي يراد بها انارة الحياة ورفع الناس الى اوج السعادة . فاذا اقتصرنا في الشعر على ما يسرُّ الجوارح البدنية او يشبع الشهوات الحيوانية من مدح او ذم او غزل او حماسة او فخر او رثاء او وصف وقف شعرنا دون غاية الغايات التي هي ترقية الجنس ورفع مستوى العمران . نُقل عن الشاعر اليوناني المفكر لوكريتوس ما تعريبهُ

« حبوري ان اصل الى ينابيع الوحي الصافية وان اجمع ازهاراً جديدة واحوك لراسي اكليلاً لم تضعهُ الآلهة على راس انسان — ان انشد الحقائق واحرّر نفسي من الترّهات والاوهام اذ اتناول اسرار الحياة المظلمة فاتلوها متلألئة بانوار الجمال الشعري » وهذا الحبور السامي لا يشعر بهِ من حصر خيالهُ في السفليات من الوجود

قد تسرُّ بخمر السكير وقد يهيجك الم المحب وانفة البطل واندفاع المتحمس وما انت في ذلك الاَّ كالشاب يرقص لمسرات الشباب الخلابة او كالطالب المبتدئ يطربهُ حلُّ بعض المسائل البسيطة . فاذا اتسع نطاق فكره ونمت قوة الخيال فيهِ تطلبت نفسهُ مسرات الفكر الراقي . كذلك المرامي العالية في الشعر هي دليل الرقي الفكري في الشاعر او في قومه الذين يمثلهم ولن يراها الذين لا يعرفون من الوجود الاَّ دائرة ضيقة يرسمها لهم التقليد. ولذا فالشعر العالي المرامي لا ينحصر في سن خاصة خلافاً للشعر العاطفي الذي قد يبلغ اقصاهُ في زمن الفتوة والشباب

﴿ اختلاف النظر في الشعر ﴾ وهنا اصل الفرق في تحديد الشعر بين نظر ونظر . فالبعض يعدُّونهُ صناعة لفظية سداها الاوزان ولحمتها الاوهام. و يقدمون من يقدمون من اربابها اتكالاً على تفننهم في البديع وتدفقهم في الكلام . وغيرهم يعدونهُ وحياً علويًّا و ينظرون الى صاحبهِ نظرهم الى نبيٍّ او امام . اولئك يرون الشعر ملهى وملعباً للعواطف والاهواء . وهؤلاء يرونهُ افضل السبل لدفع النفس في سبيل الارتقاء

خذ الشعر الاموي مثلاً في تاريخ آدابنا وانظر اليهِ نظرة المنتقد المفكر افلا ترى هنالك شاعرية طبيعية وعواطف ثائرة . ولكن تلك الشاعرية والعواطف لا تلائم الاَّ جوًّا خاصًّا فهي ليست من الشعر الخالد لان الشعر لا يتنزل الى ما تحسبهُ نقائص او سخائف . ومهما رأيت في كتب التاريخ الادبي من المبالغة في وصف جرير والاخطل

والفرزدق والراعي واضرابهم من اهل ذلك العصر فما ذلك بدليل على رقي الروح الخيالية فيهم بل على تفننهم في مقارعة الاقران وتعزيز سياسة الاحزاب

واعرض على نفسك شعرنا العصري وانظر في الجيدين من اربابهِ وما نظموهُ في مختلف الاغراض يتبين لك الخالد من الزائل والعالي من السافل ولا يكون حكمك ان كنت تحسن الانتقاد وكان ذوقك الشعري قد ارتقى بالاطلاع على شعر الامم الراقية محصوراً في مطالب لغوية بل يتعداها الى ما هو اهم — الى الخيال — الى الرؤى العالية . تلك الرؤى التي تجلو لنا اسرار الوجود فترينا في الانسان وفي الطبيعة ما هو حري بالاجلال والاعظام وخليق بان ينظر اليهِ ويهتدى بهِ على الدوام

﴿ الشعر والعلم ﴾ قد يكون الشاعر متشائماً او متفائلاً مؤْمناً او كافراً ويرمي مع كل ذلك الى مرامي ترتفع بهِ عن طبقة العوام من الشعراء . مرامي فكرية رفيعة تحتاج الى نظر دقيق وشعور سامٍ وروح كبيرة . وهذه المرامي للخاصة لا يطمع بالبلوغ اليها الأَكبار النفوس في كل امة . فليس الشاعر الحقيقي بمقدرتهِ على الصناعة فقط او بتدفقهِ الارتجالي بالكلام الموزون — وان يكن ذلك مما يستحبُّ فيهِ — بل على سمو نفسهِ والابتكار في مواضيعهِ وخيالاتهِ . الشاعر الحقيقي لا يغني ليطرب السامع بالفاظهِ فقط بل ليحمل نفس السامع الى طبقات الوجود العليا فيسمعهُ نغمات الحياة الخالدة . فهو لذلك ينزّه نفسهُ عن سخائف القول وسفاسفهِ ويعيش كالنبي في عالم المبادئ العليا . لا يحصرهُ زمان او مكان بل يحصر الزمان والمكان فيهِ ويترفع عن كل ما يقيد شخصيتهُ ليضعها تحت ربقة التقاليد والاهواء

ولقد يقال ان الشعر خاص بعصر دون عصر وانهُ نقيض العلم يتأخر بتقدمهِ . كلا بل الشعر نور الحياة الفكرية يزداد تألقاً كلما تقدم الانسان في سبيل المعرفة ويصبح لذلك افعلَ في عملهِ العمراني . نعم ان للاحوال فعلها في ظهور النوابغ ولكن النوابغ قلائل في كل عصر وقد تمرُّ احقاب دون ان يسطع منهم كوكب وضاء

وكيف يكون تقدم البشر العلمي مدعاةً الى تأخرهم في سبيل الشعر ؟ اليس العلم بمكتشفاتهِ ومستنبطاتهِ الجديدة سبباً في توسيع الوجود للقوة المتخيلة ؟ وهل يضعف الشعرَ رؤْيةُ الجهاد التجاري والنزاع الحيوي — رؤْية الملايين يجمعها عصامي بجدهِ ومهارتهِ — ظهور المخترعات المدهشة والمكتشفات العجيبة — تذليل العناصر الطبيعية — ثوران المبادئ الاشتراكية — تطاحن العوامل السياسية — الجهاد في سبيل الحرية — تصادم النظريات العلمية والدينية — تقدم الطب وتخفيفهُ ويلات البشرية . وما

الى ذلك من ظواهر العمران ولوازم الحضارة الحديثة . كل ذلك يفتح للعقل سبلاً جديدة يندفع فيها متأملاً طبيعة الوجود والانسان والحياة والموت والسعادة والتقدم والانحطاط . فليس العلم والشعر متناقضين او متقاطعين كخطين احدهما عمودي والآخر افقي بل هما غديران يجريان من اصل واحد . احدهما يروي الارض و يزيد خصبها فيحسن حال سكانها . والثاني يروي النفوس فينعشها و يجمل وجودها . وكلما عظم الاصل عظم هذان الغديران وازدادت فائدتهما . واذا قلنا الشعر فانما نعني المطبوع السائل من الحياة المتألق بنور الفكر . هذا هو المهذب الاكبر للانسانية ورفيق العلم في العمران

﴿ الشاعر والوحي ﴾ كان العرب يقولون الشعراء في الزمان اربعة — ولعلنا نستطيع ان نقلل هذا العدد فنقول الشاعر الحقيقي احد اثنين . شاعر يتقدم جيلهُ فيرى ما لا يرونهُ و يقودهم في سبل لم يمهدوها . واذا نجح في حياتهِ فهو النبي يصوّر للبشر صوراً جديدة من الحياة تؤثر في نفوسهم فتملأهم حماسة وتوقد فيهم عواطف تهوّن عليهم اقتحام الاهوال في سبيل ما يعدّونهُ مثالهم الاعلى . ولكنهُ كثيراً ما يساء فهمهُ فيضطهد او ينبذ و يقضي دون ان يعرفهُ عصرهُ . ثم يبعث اسمهُ فيقدم لهُ التعظيم و يتوّج بتاج الكرامة و يقبل الجميع على النور الذي حجبوهُ قبلاً بجهلهم فيستضيئون بهِ ويعظمون شأنهُ

وشاعر هو مرآة عصرهِ يتلبس روحه و يبرزها في صور شائقة ترقي نفوسهم وتحسن حياتهم . فهو قائدهم الاخلاقي ومفسر معاني الاختبار لهم . وما الشعر الاَّ اختبار اعمق من الاختبارات العادية — الحان ادق واخفى من جلبة الحياة واصواتها فلا يسمعها الاَّ الشاعر وحينئذٍ تمتزج بطبيعتهِ فيرجعها للبشر و يطربهم بها

وما الوحي الاَّ رؤية المثال الاعلى وايصال انوارهِ الى غير الرائين او سماع اصوات الطبيعة وترجيعها لغير السامعين

كان لشعرائنا الاقدمين شياطين يحملون اليهم الشعر من مناطق حياتهم البسيطة فينظمونهُ صوراً جميلة لاحوالهم العادية . ونفثاتٍ مؤثرة من عواطفهم الفطرية . على ان للشعر فينا وفي كل امة ملائك شعر او آلهة يحملون الوحي من العالم الاسنى فيدفعونهُ الى النفوس الحساسة المفكرة — الى كبار الشعراء الحاناً خالدة تنعش النفوس وترقي الحياة — في هذا الوحي يتحد الشاعر والفيلسوف والنبي . ثالوث فكري هو بالحقيقة شخصية واحدة

جامعة بيروت الاميركية — انيس المقدسي
استاذ الادب العربي

تركيا حاضرها ومستقبلها

الاتراك في مراقصهم ومجتمعاتهم

يودُّ كثيرون من ابناء العربية ان يروا الاتراك عن كثب في عاصمتهم الجديدة لا كما يظهرون لرجال السياسة بل كما يراهم من يعاشرهم . وقد اتفق لسيدة انكليزية ان زارت انقرة في الشتاء الماضي واقامت فيها اياماً ورأت رجالها ونساءها الذين اقتبسوا الاساليب الاوربية والذين احتفظوا باساليبهم القديمة. وقالت ان في القسم القديم من المدينة عشرة آلاف من الفلاحين الاناضوليين لا يزالون يلبسون ثياباً غزلوها ونسجوها كما فعل اسلافهم من قبلهم متجاهلين ما فعلهُ اهل التجديد نساؤُهم يتبرقعن ويخضبن اياديهن بالحناء ورجالهم يلبسون الطربوش في بيوتهم ويجلسون القرفصاء. اما اهل التجديد فيتشبهون بالاوربيين رجالهم يلبسون البرانيط ونساؤُهم يقصصن شعورهنَّ ويقصرن اثوابهنَّ الى الركب ويجلسون كلهم حول طاولة البردج ويرقصون رقصة fox-trot (قفزة الثعلب)

والفرق بين العتيق والجديد كبير جدًّا في كل انقره كأن الفريقين ليسا من امة واحدة . ويظهر الفرق على اشده في بيوتهما فان المدينة القديمة متربعة في اسفل اكمة عالية تسمى جان قيا اي روح الصوان بيوتها صغيرة متلاصقة مزدحمة مبنية باللبن (الطوب الاخضر) والمدينة الجديدة قائمة على الاكمة مبانيها كبيرة وشوارعها واسعة مرصوفة بالبلاط في واجهات دكاكينها حناجر الطيوب وادوات الزينة . يقف رجال الشرطة (البوليس) في ملتقى الشوارع يشيرون للمارة في عرباتهم او سياراتهم ان يقفوا او يسيروا كما يفعل البوليس في شوارع القاهرة . ومما دهشت لهُ الكاتبة اشد الدهش عدم الفصل بين الرجال والنساء. قالت انهُ لما حدث الانقلاب السياسي سنة ١٩٠٨ ابيح للنساء في الاستانة ان يحضرن الاجتماعات العمومية لكن قبل قيام مصطفى كمال لم تكن المرأة التركية تستطيع ان تدخل مطعماً (رستوران) من غير ان تتعرَّض للتوقيف اما الآن فصار جلوس النساء والرجال حول طاولة البردج ورقصهم معاً كما يرقص الاوربيون من الادلة عندهم على مساواة الجنسين

ولما صدر القانون المدني الذي يمنع الضرار أُطلقت المدافع في انقرة ترحيباً بهِ لانهُ اثبت مساواة الرجال والنساء. وما المراقص الاَّ ادلة قاطعة على نزع البرقع . وقبل الرقص

تصدح الموسيقى فيقف الرجال في صف وحدهم و يقف النساء في صف آخر مقابل صف الرجال كأنهم يتذكرون الفصل القديم بين الجنسين ويضحكون ثم تصدح الموسيقى ويقترب الصفان و يدور الرقص الافرنجي المعتاد

دعيتُ مرة الى حفلة رقص في دار الحزب الجمهوري وكان في بهو الرقص حشد كبير من كبار رجال الحكومة وضباط الجيش ووكلاء الدول واتفق ان شاباً رأى اسماء الذين اختارتهم خطيبتهُ ليرقصوا معها فاعترض على رقصها مع بعضهم .فقالت لهُ جهاراً انها ترقص مع مَن تشاء ولا سلطة لهُ عليها ولما اصرَّ على طلبهِ نزعت خاتم الخطبة من يدها واعطتهُ اياهُ واقامت ترقص الى ان ختمت حفلة الرقص في الصباح

الاَّ ان اجتماع الرجال والنساء على هذه الصورة لم يقع دفعةً واحدة بل تدريجاً ولم يقدم عليهِ نساء الوزراء وغيرهم من كبار رجال الحكومة الاَّ بعد ما اوصى بذلك مصطفى كمال

والظاهر ان وكلاء الدول يتخذون حفلات الشاي والرقص ذريعة للبحث مع وزراء انقره في مسائلهم السياسية مثال ذلك ان المسيو البر صرو (Sarraut) مندوب فرنسا جاء انقره وجعل يولم الولائم و يقيم حفلات الرقص في دار البنك العثماني لتوطيد علاقات الصداقة بين فرنسا وتركيا والاتفاق على مسألة الحدود . وهذا شأن الروس والظاهر انهم احكم من غيرهم لانهم اقاموا لسفارتهم بناية فخمة في انقرة واناروها بالنور الكهربائي فتظهر كواها في الليالي ممتازة على كل مباني انقرة . وتمتاز ولائمها بما يقدم فيها من الكافيار والشمبانيا وكثرة مَن يختلف اليها من رجال الحكومة وعلى الضد منها سفارة اليونان حيث يقل من يؤمها

والروس (اي السوفييت) قلما يدعون فرصة تمرُّ الاَّ اظهروا فيها تأييدهم للاتراك. فلما ذهب موسوليني لزيارة طرابلس الغرب واوجس الاتراك من انهُ سيتبع هذه الزيارة بالهجوم على ازمير احتفلت سفارة السوفييت احتفالاً رسمياً برفع علمها على سفارتها حضرهُ مصطفى كمال بصفتهِ رئيساً للجمهورية التركية ومعهُ كل وزرائها . وجلس مائتان من الاتراك رجالاً ونساء في غرفة الرقص وهم يوجسون شراً من ايطاليا وكلهم كاره للحرب ولكنهم يحسبونها صارت قاب قوسين او ادنى . وكان سكرتير السفارة الايطالية هناك فوقف حائراً في امرهِ ثم وقعت عينهُ على السر رونلد لندسي الذي اتفق وجودهُ هناك فلجأ

اليهِ وكأنهُ احتمى بهِ. وصدحت الموسيقى حينئذٍ ودارت الشمبانيا ودام الرقص الى الفجر واشرقت الشمس قبلما خرج آخر مدعو من سفارة السوفيت

ولا يأنف الاتراك من رقصتهم الوطنية القديمة المعروفة بالزيبق ولقد رأيت عصمت باشا يرقصها والوزراء يصفقون لهُ مع انها اصلاً من رقصات الفلاحين . الاَّ ان الحكومة الحالية رفعت مقامها وجعلتها رقصة وطنية

قيل لرجل من العامَّة مرةً ان يرقصها فامتنع قائلاً انها صارت خاصة بالوزراء . والظاهر ان مصطفى كمال اكبر مشجع لها وامهر راقصيها واذا قام ليرقصها نظر اليهِ رجالهُ نظر الاحترام والوقار كأنهُ المعبود ديونسيوس عند اليونان وتراهُ وهو يرقص و ينقر باصابعهِ قوةً مجسمةً . وهو نحيف الجسم ولكنهُ مجدول العضل عريض المنكبين براق العينين

ولقد رأيت كبار رجال الحكومة يرقصون هذه الرقصة بثياب السهرة ونساؤهم بالثياب المكشوفة العنق والساعدين (décolleté) . دعيت مرةً الى ليلة راقصة في بيت احد النواب وكان مصطفى كمال بين المدعوين فجلس على كرسي قرب نافذة من النوافذ يسمع الموسيقى و يتبعها بهزة رأسهِ و يشارك العازفين بالتصفيق . وتلا يحيي كمال حينئذٍ قصيدة حماسية ولما وصل الى ما معناهُ

الترك قومي وان امسيتُ منفرداً في الكون فالحرب شأني او يراق دمي

دوى المكان بالتصفيق الحماسي ونادى مصطفى كمال براڤو براڤو

ولكن الحرب لا تخطر ببال الاتراك الآن لانهم مشغولون عنها باصلاح بلادهم . انتهى باختصار كثير

***

يرى الكاتب فيما تقدم صورة مجملة لما حدث من التغيير المنزلي في تركيا اما الرقص ولعب البردج فمن قشور العمران الاوربي لا من لبابهِ ولا شأن لهما الاَّ من حيث اشتراك النساء مع الرجال فان نساء الامة نصف مجموعها وقواهنَّ العقلية ومقدرتهن الادارية ليست دون قوى الرجال ومقدرتهم . و يظهر لنا مما قرأناهُ عن احوال تركيا الاقتصادية انها قاصدة الاقتداء بالممالك الاوربية في كل شيء فهل تتمكن من ذلك و بكم من الوقت وهل يحسن بغيرها من الممالك الشرقية ان يقتدي بها . هذه مسائل تقتضي بحثاً طويلاً نودُّ ان يطرقهُ جهابذة كتابنا لعلَّ فيهِ ما ييسر السبيل لدى هذه الممالك

امهات الكتب العربية القديمة

وعلماء المشرقيات في الغرب

[أوفد العلامة الاستاذ محمد كردعلي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق ليمثل ادباء دمشق وعلماءها في حفلات تكريم شوقي فالقى خطبة ممتعة في دار المعلمين العليا مساء ٦ مايو عنوانها « اثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية » حضرها وزير المعارف وجمع غفير من رجال العلم والادب وطلبة دار المعلمين . ومما جاء فيها ذكر اهم الكتب العربية القديمة التي نشرت في مختلف بلدان الافرنج واين نشرت ومَن من العلماء نشرها فآثرنا نقل ما جاء في الخطبة من هذا القبيل مكتفين في هذا الجزء بذكر ما نشر في فرنسا وسويسرا وبلجيكا وجرمانيا وهولاندة وسنعود في الجزء التالي الى ذكر ما نشر في انكلترا والولايات المتحدة وايطاليا واسبانيا وروسيا و بولونيا وغيرها]

***

﴿ فرنسا وسويسرا وبلجيكا ﴾ اهتمّ المستعربون من علماء المشرقيات في فرنسا بالنقل والاحتذاء من كتب العرب ، اكثر من اهتمامهم بنشر اصول تلك الكتب ، ومع ذلك فان في الذي نشروهُ من الكتب العربية دليلاً على ما بذلتهُ افراد هذه الامة في خدمة آدابنا . فقد نشر (سلفستر دي ساسي) امام المستعربين من الفرنسيين كتاب كليلة ودمنة وألفية ابن مالك وكتاب الاعتبار لعبداللطيف البغدادي في وصف مصر ومقامات الحريري ومعلقة لبيد . ونشر (كاترمير) مقدمة ابن خلدون والروضتين في اخبار الدولتين لابي شامة وسر الخليقة لبلنيوس الحكيم والقصائد السبع المعلقات والفرق اليافي ومطالع النيرين والتيجان وبلوغ المرام في تاريخ دولة مولانا بهرام . ونشر (كوسين دي برسفال) المعلقات السبع وامثال لقمان الحكيم ونشر (رينو ودي سلان) تقويم البلدان لابي الفدا ونشر (دي سلان) ديوان امرىء القيس والجزء الاول من وفيات الاعيان لابن خلكان والجزء السادس من اخبار البربر في تاريخ ابن خلدون والزيج الحاكي . ونشر (دفريمرى) رحلة ابن بطوطة ونشر (دوغا ؛ بمعاونة (دوزي) الهولاندي و(ريت) الانكليزي نفح الطيب للمقري . و (باربيه دي مينار) مروج الذهب للمسعودي و(هارتويغ درنبورغ) كتاب سيبويه والاعتبار لابن منقذ واربع رسائل للملك غرناطة ابي الحسن علي الى دون دياغو القسطيلي وابنهِ والنكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية لعمارة اليمني وديوان

النابغة الذبياني . وطبع ابوهُ الرياض المزهرة في صرف اللغة العبرانية ونحوها لمؤلفهِ ابي الوليد مروان بن جناح القرطبي وتاريخ اتابكية الموصل . وطبع (بوشه) ديواني عروة ابن الورد والفرزدق (وهوداس) نزهة الحادي باخبار ملوك القرن الحادي (عشر) للوفراني وتاريخ السودان لعبدالرحمن التومبوكتي وتذكرة النسيان في اخبار ملوك السودان وتاريخ جلال الدين المنكبرتي وتاريخ الفتاش نشرهُ مع (دلافوس) . ونشر (باسيه) الخزرجية في العروض وتاريخ فتح الحبشة لعرب فقيه . ونشر (بل) تاريخ بني عبد الواد ملوك تلمسان لابي زكريا يحيى وكتاب التكملة لكتاب الصلة لابن الابار بمعاونة ابن ابي شنب و (رافيس) زبدة كشف الممالك للظاهري و (شيلفسوهن) ديوان طرفة بن العبد و (ماسينيون) الطواسين للحلاج والامثال البغدادية وللطالقاني والاصطلاحات الفلسفية و (ماسيه) نظام ديوان المهردار لابن الصيرفي وتاريخ ابن الميسر و(بريه) ثماني مقالات لاهوتية ليحيى بن عدي و(رو) معلقة زهير ولامية ابن الوردي ولامية العجم للطغرائي وقصيدة بانت سعاد ، (وزوتنبرنج) تاريخ ملوك فارس للثعالبي و(هوار) البدء والتاريخ لمطهر بن طاهر ومقامات ابن ناقيا وديوان سلامة بن جندل . و(منتك) دليل الحائرين لابن ميمون ومعين الحياة لابن جبرول ، و(سيديليو) كتاب ابي الحسن على المراكشي المدعو جامع المبادي والغايات في الآلات الفلكية و(شيفر) وصف الشام لابي الحسن علي الهروي والنهج السديد للمفضل ابن ابي الفضائل (وديكرانج بريه) ذكر تملك الجمهورية الفرنسوية مصر والشام لنقولا الترك . وطبع (وكه) رسالة في البراهين على مسائل الجبر والمقابلة لعمر بن ابراهيم الخيامي و(مسكوراتي) اخبار بني مزاب ، (وكوننغ) كتاب الكلى والمثانة للرازي و(اكريكا قيصر) تاريخ جزيرة جربة لمحمد بن ابي راس احمد الناصر و (لولوفيل) كتاب صورة الارض لمحمد بن جابر البتاني و (لانجليس) رحلات لاناس من العرب والفرس رحلوا الى الصين والهند في القرن الثالث للهجرة و(ياتورني) وشاح الكتائب و(غوتيه) الدرة الفاخرة للغزالي و (كولين) تذكرة ابي العلاء بن زهر و (مرسيه) حلية الفرسان لابن هذيل الاندلسي و(فران) الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد لابن ماجد و(امار) مقدمة الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي و(كي) كتاب الاشربة لابن قتيبة و(كارا دي فو) كتاب ايرن في رفع الاشياء الثقيلة نقله الى العربية قسطا بن لوقا البعلبكي و(شولتس) السويسري ديوان امية ابن ابي الصلت و (كالير) السويسري الجزء السادس من كتاب بغداد لابي الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور

و (فورجة) البلجيكي كتاب الاشارات الالهية لابن سينا (وغيغ) الحاوي في علم التداوي لنجم الدين محمود الشيرازي و (موتلسنكي) اخبار الائمة الرستميين لابن الصغير و (ميز) السويسري حكاية ابي القاسم البغدادي

﴿ في جرمانيا ﴾ اخرج علماء الالمان أمهات كتب العرب التي تساعد على فهم دينهم وحضارتهم .فقدموا للمستعربين وغيرهم مادة مهمة للبحث والنظر . واهم ما نشرهُ (فليشر) تفسير القاضي البيضاوي والمفصل للزمخشري وكتاب الف ليلة وليلة ورسالة هرمس في زجر النفس . وطبع (وستنفيلد) سيرة ابن هشام ومعجم البلدان لياقوت الحموي ومعجم ما استعجم للبكري وطبقات الحفاظ للذهبي ووفيات الاعيان لابن خلكان وتهذيب الاسماء للنووي والمشترك لياقوت وعجائب المخلوقات للقزويني وآثار البلاد للقزويني ايضاً والمعارف لابن قتيبة واسماء القبائل المتشابهة وغير المتشابهة لمحمد بن حبيب والاشتقاق لابن دريد واخبار قبط مصر للمقريزي وسيرة فخر الدين المعني وتاريخ مدينة الرسول للسمهودي وتاريخ مكة للازرقي والمنتقى من اخبار ام القرى وهي منتخبات من الفاكهي والفاسي وابن ظهيرة الى غير ذلك من الكتب الممتعة التي عدُّ وستنفلد بنشرها من اعظم العاملين في تاريخ المشرقيات العربية .ونشر (فلوغل) الفهرست لابن النديم وكشف الظنون لحاجي خليفة والمؤنس للثعالبي وتعريفات الجرجاني ونجوم الفرقان وتاج التراجم لابن قطلوبغا ونشر (سخاو) الطبقات الكبرى لابن سعد وكتاب ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة للبيروني ونشر لهُ ايضاً الآثار الباقية عن القرون الخالية والمعرب للجواليقي . ونشر (فريتاغ) ديوان الحماسة لابي تمام والافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي وولاية سعد الدولة على حلب وامثال الميداني وفاكهة الخلفاء لابن عربشاه ووصف فلسطين والشام للادريسي .ونشر (الورد) دواوين الشعراء الستة النابغة وعنترة وطرفة وزهير وعلقمة وامرئ القيس والاصمعيات وديوان الاراجيز للعجاج[1] والزفيان وديوان رؤبة بن العجاج وديوان خلف الاحمر والفخري في الآداب السلطانية والجزء الحادي عشر من تاريخ مصنف مجهول.ونشر (ليبرت) تاريخ الحكماء للقفطي و(دايك) رسالة الخيامي في الجبر والمقابلة وكتاب الفخري للكرخي وتفسير مقالة اقليدس العاشرة لابي عثمان الدمشقي و(تسشنن) مقدمة الادب لجار الله الزمخشري و(فولرس) معلقة الحارث بن حلزة وطرفة

(١) حرص المستعربون على نشر دواوين العرب ولاسيما العرباء منهم لان الشعر مرآة الامم وقد يقع الباحث فيه على مواضعات وعادات لا تخطر له على بال .

بشرح الزوزني وتاريخ مصر لابن دقماق و(كريبر) النمساوي الاستبصار في عجائب الامصار والمغازي للواقدي والاحكام السلطانية للماوردي والقصيدة الحميرية و(فولف) المعلقات وشيئاً من ديوان الببغاء ورسالة في احوال القيامة و(ايفلد) فتوح الجزيرة المنسوب للواقدي و(سيبولد) الشماريخ في التاريخ للسيوطي واسرار العربية لابن الانباري والمنى في الكنى لهُ والمرصع لابن الاثير ورواية سول وشول وكتاب النقط والدوائر مع رسالتين في التوحيد و(سپرنغر) اصطلاحات الصوفية لعبد الرزاق السمرقندي وتاريخ الغزنوية للعتبي والاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر والاتقان للسيوطي وكتاب حدود الفاكهي و(بارث) فصيح ثعلب وديوان القطامي و(موللر) النمساوي صفة جزيرة العرب للهمداني والفرق للاصمعي و(موللر) الالماني طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة و(يوسف موللر) اخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر وكتاب محمد بن كثير الفرغاني في الحركات السماوية وجوامع علم النجوم و(ينس) الفاظ الحنفا للمقريزي و(هورو يتس) الهاشميات للكميت وطبع (آبل) المعلقات السبع و(سوسين) ديوان علقمة الفحل و(مسيكة) تاريخ ابي الفدا و(نولدكه) ديوان عروة بن الورد و(موجيك) النمساوي كتاب الوزراء والكتَّاب للجهشياري وصفة الارض للخوارزمي وعجائب الاقاليم لزهراب ورسم المعمور من البلاد لمحمد بن موسى بن شاكر احد الاخوة الثلاثة المعروفين ببني موسى. ونشر (بروكلمان) تلقيح فهوم اهل الآثار في مختصر السير والاخبار لابن الجوزي وعيون الاخبار لابن قتيبة وديوان لبيد وكتاب ما تلحن فيهِ العوام للكسائي وطبع (فيلمار) الارجوزة المزدوجة لوجيه الدين البهنسي ومثلثات قطرب و(جورج يعقوب) طيف الخيال لابن دانيال الطبيب الكحال. ونشر (كرابتشك) النمساوي النصوص التي تعين على جمع تاريخ بني مزيد، و(باردنهاور) كتاب الاسباب المنسوب لارسطاطاليس، و(موريتس) التحفة السنية باسماء البلاد المصرية لابن الجيعان وتاريخ الفيوم لابي عثمان النابلسي الصفدي و(شمولدرس) ارجوزة في المنطق لابن سينا و(بارتز) كتاب الشرائع لنتالون بن يوسف بن ايوب. ونشر (هفنر) النمساوي عدة رسائل لغوية وهي القلب والابدال لابن السكيت وكتاب الابل للاصمعي وكتاب خلق الانسان لهُ وثلاثة كتب في الاضداد للاصمعي. والسجستاني وابن السكيت وذيل للصغاني ونشر الدارات والنبات والشجر والنخل والكرم للاصمعي. ونشر (غورنر) ادب الكاتب لابن قتيبة و(تاغابرغ) كتاب الشجر لابن خالويه

ونشر (هيل) تذكرة الكحالين لعلي بن عيسى وطبقات الشعراء للجمحي وديوان

الفرزدق ، و(هو خهايم) الكافي في الحساب للكرخي و(وايل) الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين للانباري و (شوالى) المحاسن والمساوي للبيهقي ، و (شولتس) ديوان حاتم الطائي (وديترسي) بعض رسائل الفارابي وحكمة ارسطاطالس وتوحيده ورسائل اخوان الصفا و(بزولد) سيرة احمد بن طولون لابن سعيد المغربي وقصيدة عمرو بن كلثوم بشرح بن كيسان و (برونله) كتاب المقصور والممدود لابن ولاد واعد للنشر الازمنة لقطرب والاضداد له' وكتاب خلق الانسان للزجاج والعشرات لابن خالويه والمنضد لابن الهنائي والتنبيهات على اغاليط الرواة ونشر نظام الغريب للرَّبعي وشرح السيرة النبوية لابي ذر الخشني و (مانك) تحفة ذوي الادب لابن خطيب الدهشة ومشكل الانساب و (فيبز) الفرج بعد الشدة للتنوخي و (جاهن) شرح المفصل لابن يعيش (ور يشر) معلقة عنترة وعليها شرح ابن الانباري والمعجم في بقايا الاسماء لابي هلال العسكري وشرح معلقة زهير للانباري والمذكر والمؤنث لابن جني و(هوسهير) شرح معلقة زهير و(بارمان) قول الحسن بن الحسين بن الهيثم في الضوء وتوربكه كتاب النحو للصباغ و (هوجنسن) النمساوي بغية المستفيد في اخبار زبيد و (شورنس) ديوان عمر بن ابي ربيعة

ونشر في بلاد المانيا والنمسا في عصور مختلفة كتب ورسائل كثيرة منها اخبار الدول المنقطعة للازدي وديوان لبيد وديوان طرفة بن العبد وتذكرة الكحالين لعيسى بن علي وتاريخ الدولة الاتابكية لابي الحسن عز الدين وطبع لجابر بن حيان مصنف في اسرار الكيمياء وعدة رسائل لجعفر الصادق في هذا الفن نشرت في ستراسبورغ سنة ١٥٣٠ وطبع في هذا العصر كتاب في الكيمياء في باسل سنة ١٨٧٧

﴿ في هولاندة ﴾ لم يقل الهولانديون عن الالمان في خدمة الآداب العربية فقد نشر مستعربوهم من الامهات المعتبرة ايضاً ما كشف القناع عن وجه المدنية الاسلامية فنشر (اربنيوس) سنة ١٦١٥ تاريخ الشيخ المكين جرجس بن العميد وحكايات لقمان وانشأ مطبعة ليدن وجهزها بالحروف العربية التي ما زالت الى اليوم تطبع باكثر من عشرين لغة من لغات الشرق ونشر (غوليوس) كتاب الفلك للفرغاني وعجائب المقدور في اخبار تيمور لابن عربشاه ، و (شولتس) سيرة صلاح الدين لابن شداد و(دوزى) المعجب لعبد الواحد المراكشي والبيان المغرب لابن عذاري وقسماً من جغرافية الادريسي بمعاونة (دي خوى) ومنتخبات من مصنف للمقريزي والحلة السيراء لابن الآبار . ونشر شيخ المشرقيات العربية المعاصرين (دي خوى) من الكتب في التاريخ والجغرافية اجلها حتى عد

سيد المستعربين من الهولانديين بل لا يفوقهُ من جميع المستعربين في الامم بكثرة ما طبع الاَّ (وستنفيلد) الالماني و يزيد عليهِ (دي خوي) في التحقيق والضبط وجميل الذوق في فهم كلام العرب . فما نشرهُ تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد ونشر امهات من كتب الجغرافية سماها المكتبة الجغرافية العربية وهي مؤلفة من المسالك والممالك للبلخي والمسالك والممالك لابن حوقل واحسن التقاسيم للمقدسي البشاري وكتاب البلدان لابن الفقيه والمسالك والممالك لابن خرداذبة مع نبذة من كتاب الخراج لقدامة بن جعفر والاعلاق النفيسة لابن رستة وكتاب البلدان لليعقوبي والتنبيه والاشراف للمسعودي وجزءًا مهمًا من تجارب الامم لابن مسكويه والعيون والحدائق وخلافة عمر الثاني و يزيد الثاني وهشام وشرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون وديوان صريع الغواني والشعر والشعراء لابن قتيبة . ونشر (يونغ) المشتبه في اسماء الرجال للذهبي والانساب لابي الفضل المقدسي ولطائف المعارف للثعالبي والخراج ليحيى بن آدم وفتوح البلدان للبلاذري وصحيح البخاري . ونشر (جو ينبول) مراصد الاطلاع لعبد المؤمن بن عبد الحق والجبال والامكنة والمياه للزمخشري والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة وقصائد المتنبي وشعراء عصره في مدح سيف الدولة ونشر ابنهُ (وليم) التنبيه في الفقه الشافعي للشيرازي وكتاب البلدان لابن واضح اليعقوبي ، و(هوتسما) زبدة النصرة للعماد والاصفهاني وتاريخ اليعقوبي والاضداد لابن الانباري (وبيت) لب اللباب للسيوطي و(مورسنج) طبقات المفسرين للسيوطي . و(ڤايرس) درة الاسلاك في دولة الاتراك لابن حبيب و(فان فلوتن) مفاتيح العلوم للخوارزمي والبخلاء للجاحظ والمحاسن والاضداد لهُ وثلاث رسائل للجاحظ ايضًا. و(آبل) ديوان ابي محجن الثقفي و(فاندنبرغ) فتح القريب لابن قاسم الغزي و(جرهاردوس) النزاع والتخاصم للمقريزي و(كوننغ) المثانة والحصبة وثلاث رسائل في التشريح للرازي و(فان ديرليث) عجائب الهند لبزرك بن شهريار الرام هرمزي و(انغلمان) ديوان الحادرة و(بالتنادلانداور) الامانات والاعتقادات لسعديا بن يوسف الفيومي و(بير) تاريخ الزندية لابن عبد الكريم علي رضا الشيرازي و(بيرام) المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين

ونشر في هولاندة الالمام بمن في ارض الحبشة من ملوك الاسلام ومفحمات الاقران في مبهمات القرآن للسيوطي وغير ذلك من الكتب النفيسة

الفيلسوف جون ديوى

JOHN DEWEY

تصدر صحفنا ومجلاتنا العربية طافحة باخبار اوربا واميركا السياسية والاقتصادية، وقد نقرأ فيها احياناً شيئاً عن حركتها العلمية ، غير انهُ يندر جداً ان نجد فيها اشارة الى المرحلة الواسعة التي قطعها الغرب عامة واميركا خاصة في ميدان التعليم والتهذيب

نقول اميركا خاصة لان ما بذلهُ رجالها من الجهد وما انفقهُ اهل البرّ فيها من المال في سبيل التجارب التعليمية والتهذيبية الواسعة النطاق ليس لهُ نظير في بلد آخر من بلدان العالم

واذا ذكرنا التعليم هناك فاول زعيم تتجه اليهِ انظارنا وتنصرف اليهِ اذهاننا من غير تردد او تفكير هو الفيلسوف العظيم جون ديوي

فهو اكبر فيلسوف بلا مراء على قيد الحياة . ولد سنة ١٨٥٩ وتلقى علومهُ في معاهد اميركا وكلياتها ونال شهادة الدكتوراه في الفلسفة سنة ١٨٨٤ والدكتوراه في القانون سنة ١٩٠٤

واشتغل بالتعليم ثم قام برحلات كثيرة الى اوربا واسيا واحتك بفلاسفة العالم وكبار رجال التعليم فيهِ ، واطلع على كتب التربية والفلسفة في المانيا خاصة ، وكان يقوم في اميركا بتجارب علمية عظيمة الشأن في احد المعاهد المتصلة بجامعة شيكاغو .

واذا تصفحنا تاريخ القرن العشرين منذ بدايتهِ الى اليوم رأينا مجلات اميركا وصحفها طافحة بمقالاتهِ الشيّقة وافكارهِ المبتكرة وشاهدنا المكاتب ملأى بمؤلفاتهِ الشهيرة في التربية والمنطق وعلم النفس والاخلاق والفلسفة. وألفينا تأثيرهُ الفعّال في معاهد اميركا ونظمها والثورة الفكرية فيها واضح المعالم ظاهر الاثر

والفيلسوف جون ديوى لا يجهلهُ احد في اميركا ولست ابالغ اذا قلت في اوربا ايضاً فهو وان كان الآن يشغل كرسي الفلسفة في جامعة من اكبر جامعات اميركا (كولومبيا في نيو يورك) وكلية المعلمين فيها خاصة — فان صيتهُ ذائع في كل انحاء العالم المتمدن . فمؤلفاتهُ تزين مكاتب الكليات والجامعات وآراؤهُ يسير بمقتضاها رجال التعليم وفلسفتهُ من اكبر العوامل التي خطت باميركا خطوات واسعة الى الامام

وقد حاضر في كثير من اكبر جامعات العالم مدعواً من قبل اصحابها ، حاضر في انجلترا

وفرنسا والمانيا — ثم دعتهُ حكومة اليابان لالقاء محاضرات في جامعة طوكيو ودعتهُ حكومة الصين للغرض نفسهِ وقد دُعي اخيراً لالقاء محاضرات في جامعة الاستانة في خلال العطلة الصيفية

وفي اثناء اقامتي في نيويورك منذ عامين نشرت جرائد اميركا خطاباً مرسلاً اليهِ من حكومة السوفيت بروسيا موقعاً عليهِ من مدام لينين زوجة الزعيم الروسي المتوفى تطلب فيهِ الفيلسوف ديوي لالقاء محاضرات في لننغراد — ولم يستطع تلبية ندائها حينئذٍ لاسباب سياسية

***

وقد كان لي الشرف ان اكون احد تلاميذهِ في جامعة كولومبيا في نيو يورك ولست ابالغ اذا قلت ان الطلبة الذين كانوا يستمعون محاضراتهِ يمثلون معظم بلدان اميركا واوربا واسيا . فالطلبة الذين كانوا يؤمّون الجامعة من الهند والصين وجزائر الفلبين وكوريا واليابان والبرازيل وجميع ممالك اوربا كانوا يعرفون اسم ديوي قبل مشاهدتهِ كما نعرف نحن اسم الرئيس ولسن مثلاً

وكان الطلبة يقدسون الساعات التي يقضونها بين يديهِ تقديساً . فيجلسون وكأن على رؤُوسهم الطير وانظارهم متجهة اليهِ وافكارهم محصورة في ما يقول لانهم يعلمون جيداً انهم اذا شردوا بافكارهم لحظة واحدة لم يتمكنوا من فهم ما بقي من محاضرتهِ . يجلس على كرسيهِ في بدء الساعة المعينة وامامهُ سكرتيرة تدوّن اقوالهُ — ثم يوجه نظرهُ الى مكان واحد من الغرفة فلا يتحوّل عنهُ حتى تنتهي محاضرتهُ —واذا تأملتَ في وجههِ وهو جالس الى مكتبهِ يحاضر ورأسهُ مكلل بالشيب الوقور والشعر مدلى على حاجبيهِ ، تمثّل لك الفيلسوف كما تتخيّل سقراط او افلاطون او ارسطوطاليس

والطلبة هناك يقولون ان جون ديوي حين القاء محاضراتهِ لا يشرح درساً او يحاضر بالمعنى المعروف انما يفكّر تفكيراً عالياً . وهذا القول ينطبق تمام الانطباق عليهِ لانك اذا تفرّست فيهِ مليًّا وهو يحاضر خيّل اليك انهُ يخاطب نفسهُ او يفكّر بصوت مسموع . وهو يترك لطلبتهِ مطلق الحرية في التفكير والتعبير عن آرائهم ويحترم آراءهم مهما كان الخطأ فيها واضحاً . قيل انهُ كان يوماً مع زوجتهِ في المانيا فرزقا هناك غلاماً ، وجرياً على قوانين البلاد حضر اليهما كاتب من قلم التسجيل طالباً منهما استيفاء بعض البيانات عن الغلام المولود . فاجاب ديوي عن جميعها ما خلا واحداً وهو السؤال الخاص بدين الصبي . فسألهُ

الكاتب عن سبب ذلك فاجاب ديوى لان الطفل لا يعقل ولا يمكن التكهن الآن بالمذهب الديني الذي يختاره في المستقبل . فاصرّ الموظف على استجواب الوالد عن دين المولود ، واصرّ ديوى على ان الطفل في تلك الحالة لا دين له ولو ان أبويهِ مسيحيان

وحُسم النزاع بينهما بأن تناول ديوى القلم وكتب في المكان المشار اليهِ ان الطفل Agnostic اي« لا ادريّ»

واذا شئت ان تتلقى درساً في الدعة والتواضع والهدوء ودماثة الاخلاق وسلامة التفكير والدقة والتعمّق في المسائل واطلاق العنان للفكر والحرية المطلقة والتجرد من قيود العادات والتقاليد — اذا شئت كل ذلك فعاشر الفيلسوف ديوى ولو عن كثب

واذا لم تسنح الفرص لرجال التعليم خاصة وعشاق التفكير والمنطق والفلسفة عامة الاتصال بديوى مباشرة ، واذا لم تُتح لهم مطالعة مؤلفاتهِ جميعها ومقالاتهِ البليغة فانني اشير عليهم بان يطالعوا مصنفاتهِ الآتية على الاقل : وهي : —

المدرسة والمجتمع الانساني	School & Society
الحالة التعليمية	The Educational Situation
الطفل ومنهج التعليم	The Child & the Curriculum
المدرسة والطفل	The School & the Child
مبادئ اخلاقية في التربية	Moral Principles in Education
الميل والمجهود في التربية	Interest & Effort in Education
كيف نفكر	How We Think
مدارس الغد	School of To-morrow
الديمقراطية والتربية	Democracy & Education
اعادة بناء الفلسفة	Reconstruction of Philosophy
مقالاتهُ في دائرة	Articles in Monroe's
معارف التعليم لمنرو	Encyclopedia of Education

هذا ولا تيأسنّ اذا صادفت شيئاً من الصعوبة في استيعاب آرائهِ وما جاء في مصنفاتهِ ، ولا يخطرنّ ببالك ان ذلك ناتج عن جهلك باللغة الانجليزية او عدم تعمقك فيها والاخذ بناصيتها فان اكبر رجال التربية هناك يصرّحون ان فلسفة ديوى وكتاباتهِ

تحتاج الى مجهود وتفكير و يجب التأني في درسها وانعام النظر في مكنوناتها ومدلولاتها

***

وقد كان جلُّ أمانيَّ منذ زمن طويل ان اكتب لابناء العربية شيئاً عن ديوى وفلسفتهِ او أترجم شيئاً من مؤلفاتهِ — فانني بعد ما عاشرتهُ زمناً في نيو يورك وخبرت منزلتهُ العالية وشهرتهُ الذائعة كان يشجيني و يدهشني ان ارى العالم العربيّ لا يعلم شيئاً عنهُ وان الكتَّاب عندنا يجهلون اسمهُ

غير انهُ حدا بي الى كتابة هذه الكلمة اليوم ترجمة لاحد مؤلفاتهِ وهي بين يديَّ الآن أتصفحها فأعيد الى ذهني ذكرى استاذي العظيم وآرائهِ الفلسفية الحكيمة وافكارهِ السديدة و بعد النظر فيها

هذا الكتاب هو ترجمة مؤلف ديوى المشهور School & Society (المدرسة والمجتمع الانساني). الذي قيل عنهُ ان كان ابعد المؤلفات اثراً في نهضة امريكا العلمية. فقد اسهب فيهِ ديوى في اقامة الدليل على أن امثل طريقة في التعليم هي جعل مناهج الدرس شديدة الاتصال والارتباط بالحياة ، وان الخروج عن هذه القاعدة يوجد هوة بعيدة وحاجزاً كثيفاً بين تعاليم المدرسة وحقائق الحياة. وابان ان المدرسة هي جزء من الحياة بل الحياة بعينها — ووصولاً لهذه الغاية قسم المؤلف الكتاب الى ثلاثة اقسام رئيسية وهي :

(١) المدرسة والتقدم الاجتماعي

(٢) المدرسة وحياة الطفل

(٣) المجهود الضائع في التربية

ورغم الصعوبة التي يكابدها القارئ في تصيّد المعاني من بحر ديوى الطامي فان الاستاذ الضليع ديمتري قندلفت عضو المجمع العلمي العربي في دمشق قد وفّر على القارئ مؤونة التعب ووضع المعاني في عبارة سهلة المأخذ متينة المبنى مع شدة المحافظة على الاصل والمبالغة في اظهار نفسية المؤلف وروحهِ باجلى صورة

ولا يفوتنا ان نختم كلمتنا بهذه الحقيقة وهي ان النهضة التعليمية في اميركا بل اذا شئت فقل في العالم المتمدن بأسرهِ كان محورها منذ عشرين عاماً الى خمسين عاماً الاستاذ وليم جيمس — اما اليوم فيعزى الانقلاب العظيم في روح التعليم ووسائلهِ الى فلسفة الاستاذ ديوى وآرائهِ

امير بقطر
جامعة القاهرة الاميركية



جانب من شلال اجوازو

شلالات نياغرا

مقتطف يونيو ١٩٢٧

امام الصفحة ٦٤٥

رحلة الامير محمد علي

الى اميركا الجنوبية

٢

ان من اهم ما في رحلات البرنس محمد علي وصفهُ ما يشاهدهُ من المناظر الطبيعية ومعايش السكان . وقد وصف في رحلتهِ الاخيرة الى اميركا الجنوبية مشهداً من اعظم مشاهد الطبيعة وهو شلالات اجوازو في بلاد الارجنتين فان شلالات النيل او جنادل النيل لا يزيد ارتفاع كلٍّ منها على بضع اقدام واما شلال اجوازو فقال البرنس محمد علي ان ارتفاعهُ ٧٦٠ قدماً وشلال نياغرا ١٦٠ قدماً وشلال فكتوريا بافريقية ٣٨٧ قدماً . وعرض شلال اجوازو ١٣٠٠٠ قدم وشلال نياغرا ٤٧٠٠ قدم وشلال فكتوريا ٥٣٠٠ قدم . وختم الكلام على هذا الشلال بقولهِ « اني شاهدت اكبر شلال في الدنيا وقد كان ذلك احدى رغباتي من هذه السياحة »

وكان ذهابهُ لمشاهدة هذا الشلال محفوفاً بالمشاق والمخاطر وقد قال في ذلك « اني بلغت من العمر احدى وخمسين سنة وقمت بسياحات متعددة ووجدت في اوقات خطرة وسط بلاد اليابان والصين وسيبيريا وغيرها ولكنني ما شعرت بمثل هذه المخاوف والمخاطر فاني ما كنت اقرأهُ في الجرائد من حدوث العواصف والامطار والاعاصير ووجودي وسط غابات كبيرة بعيداً عن كل مواصلة ومساعدة من الحكومة او الناس كلُّ ذلك مما زادني تأثراً لانهُ لو استمرت تلك الامطار على شدتها وسقطت بعض الاشجار الضخمة فسدّت السبيل لساءت الحال وتأخرنا عن ادراك الباخرة ولبثنا في انتظار عودتها عشرة ايام اخرى نقاسي فيها ما نقاسي »

***

واهم المشاهد التي شاهدها في البرازيل المكان الذي تربى فيهِ الافاعي ويستخرج سمها ويصنع منهُ ترياق يشفي من لدغ الافاعي وهاك ما قالهُ في هذا الصدد :

« وفي الساعة الثانية والنصف بعد الظهر من ١٩ يونيو الماضي جاء مندوب الداخلية واخذني في سيارتهِ ليفرجنا على حديقة « البوتنتان » وفيها مدرسة للتعليم على طريقة باستور ذلك العالم الفرنسي الشهير . وهذه الحديقة شهيرة في الدنيا بالثعابين وبالمصل ضد

التسمم الذي يستخرج منها . رافقنا وكيلها لغياب مديرها وهو شاب تونسي الاصل فارانا في الاول مكاناً مقسماً ثلاثة اقسام كل قسم تحيط بهِ مياه وسور لئلا تَفلِت منهُ الثعابين

«ففي القسم الاول انواع الثعابين السامّة وقد دخل طبيب لابساً في رجلهِ « الطوزلك » و بيدهِ عصًى ملتوية من طرفها فاخرج الثعابين كلها واحداً واحداً ليرينا اشكالها المتنوعة وقد شرح لنا ان ثعابين البرازيل في هجومها على شخص او حيوان لا يمكنها ان تتجاوز في وثبتها أكثر من ثلث طولها بمعنى انها لا تستطيع ان تتعدّى الركبة وعلى ذلك فالاشخاص اللابسون جزم الخيَّالة (السواري) والواضعون « طوزلكاً » على سيقانهم لا يخشون بأساً من عض هذه الثعابين . و بعد ان تفرجنا على خمسة عشر جنساً من هذه الثعابين السامّة امر الوكيل بأن يُمسِكَ أحدها لاخراج السم من فمهِ فقبض الطبيب الذي كان هناك على ثعبان من رأسهِ وضغط على قفاهُ ففتح فاهُ فاخذ الوكيل بيدهِ طبقاً من البلور وأدخلهُ في فم الثعبان و بواسطة ملوق من حديد ضغط على الكيس المملوء سمًّا فخرج من النابين الكبيرين سائل السم وحينئذٍ قال لنا ان من هذا السائل يُعمَلُ المصل ضد التسمم . وكل شخص في البرازيل يرسل الى ادارة هذه الحديقة اربعة من الثعابين يعطى انبوبة من المصل المذكور مجاناً وبهذه الكيفية يستخرج السم من الثعابين كل خمسة عشر يوماً . وفي الحديقة الآن ٨٠٠ ثعبان

« والقسم الثاني يحتوي على الثعابين غير السامَّة قصدنا اليهِ فوجدنا هذه الثعابين اكبر من الاولى حجماً ومنها ما هو مبطط . و يقال ان الثعابين التي لا تكون سامّة هي الثعابين التي تخرج دائماً في الليل او التي تميل الى تسلق الاشجار . ثم توجهنا لرؤية حيوان صغير يشابه اسنجاب كبير وهو من الجنس المسمى « اسكونس » وهذا الحيوان لا يتأثر من عض الثعابين السامَّة ولكي يدافع عن نفسهِ من اي شخص او اي حيوان اقوى منهُ يخرج من بدنهِ ريحاً كريهاً فيبتعد عنهُ المعتدي عليهِ . وهو من الحيوانات التي تتغذى من الثعابين . ولكي يرينا الطبيب ذلك اتى بثعبان طولهُ نصف متر وتركهُ مع هذا الحيوان فكان الثعبان يعضهُ مراراً حتى في فمهِ ولكن الحيوان لم يظهر عليهِ أدنى تأثر او تألم واخيراً تأهب ليأكلهُ وحتى يثبت لنا الطبيب ان هذا الحيوان يأكل الثعابين اخذ يجرُّ الثعبان امامهُ والحيوان يتبعهُ لا يفارقهُ . واخيراً اخذ يطوّح بهِ في الهواء والحيوان قابض عليهِ حتى تركهُ لهُ فأكلهُ

« والقسم الثالث هو المتحف توجهنا لزيارتهِ فرأينا بهِ ثعباناً كبيراً شديد الزرقة قيل لنا انهُ من الثعابين التي تأكل الثعابين السامّة . وهنا اراد الطبيب ان يجرب ايضاً تجربة

امامنا فأتى بثعبان كالاول في الطول وليس في الغلظ واطلق احدهما على الآخر فالتف الثعبان الازرق على الثعبان السام واخذ يضغط عليهِ حتى خنقهُ ثم شرع في اكلهِ مبتدئاً من رأسهِ وفي خمس دقائق ابتلعهُ برمتهِ

« ولقد أراني كذلك ثعباناً صغيراً لا يتجاوز طولهُ الشبر وجلدهُ مخطط بخطوط حمراء وسوداء ويقال انهُ ضعيف البصر ولكنهُ أشد سمّاً وافتك من كل ثعابين البرازيل ولم يوجد حتى الآن ترياق لسمهِ ولما كان نادر الوجود ضعيف النظر كان الضرر منهُ قليلاً

« ورأينا سيقاناً مصنوعة من الشمع تمثل عضات الثعابين فالعضة السامّة تكوّن جرحاً ذا ثقبين غائرين وغير السامّة تكوّن جروحاً سطحية طويلة

« وشاهدنا كذلك اربعة نماذج من العنكبوت كل واحد منها بحجم اليد

فالاول — يتغذى من الضفادع والخنافس وغيرها

والثاني — لا يتعدى على الحيوانات الداجنة

والثالث — يهجم على الانسان وهو سام كالثعبان

والرابع — يأكل الحشرات الصغيرة

ولقد كنا في غاية الابتهاج والانشراح من زيارتنا لهذه الحديقة الشهيرة في العالم كلهِ اذ اتيحت لنا فرصة عظيمة لنا لرؤية ما رأينا . اما المتحف فكان نظيفاً والعناية بهِ على اكمل ما يكون كاحسن المتاحف باوربا

***

ووصف سموهُ حديقة النباتات في ريودي جانيرو قال ما ملخصهُ : وفي الساعة العاشرة جاء سفير انكلترا ليرافقني الى حديقة النباتات وكانت قد صدرت اوامر الحكومة الى رئيس الحديقة لكي يكون في انتظارنا ولكننا لم نجد احداً لدى وصولنا لان للحديقة بابين دخلنا من احدهما وكان هو ومعاونوهُ في انتظارنا عند الباب الآخر . ولما كانت الحديقة عظيمة الاتساع لم نتمكن من مقابلتهم

وشاهدنا في هذه الحديقة اشجاراً ضخمة يزيد عمر الشجرة منها على مائة سنة ومررنا في طرقات مزروعة على جانبيها باشجار تشبه الاشجار التي يسميها المصريون « بصاقز » وارتفاع الشجرة منها ٣٥ متراً وشاهدنا اشجار نخيل جذوعها سنجابية اللون لكثرة الرطوبة والامطار . ومن اشجار النخيل التي رايتها انواع لم ارها في غير هذه الجهة . والغريب ان يكون في هذه الحديقة اشجار كثيرة وازهار قليلة

السرطان وما عرف عنهُ

٢

ان المباحث الجديدة في الامراض تردها الى نوعين مختلفين الواحد سببهُ جراثيم خاصة به تسببهُ مثل السل والحصبة والدفثيريا والتيفويد اذا دخلت جراثيم مرض منها جسم انسان اما لاختلاطهِ بانسان مصاب بهِ كما في الحصبة او بابتلاعهِ مادة فيها من جراثيمهِ كما في التيفويد او بوصول الجراثيم من الهواء الى جرح في بدنهِ كما في الجروح الصديدية . وهذه الامراض يمكن ايصالها الى بعض الحيوانات ايضاً على سبيل الامتحان . والنوع الثاني غير مسبب عن جراثيم خاصة بهِ بل عن حالة في العضو الذي يصاب بهِ كامراض القلب والكليتين والبول السكري وهذه الامراض لا تنتقل من انسان الى آخر بالعدوى ولا من الانسان الى الحيوان اي انها ليست من الامراض المعدية . وقد يكون للمكروب يدٌ في اضعاف العضو فيصير معدًّا للاصابة بها ولكن المكروب لا يكون مسبب الاصابة . والحقيقة ان اكثر هذه الامراض التي من النوع الثاني مجهول سببهُ ولا نستطيع احداثهُ بالامتحان كما يحدث في الانسان . وقد ظهر من البحث ان السرطان ليس من النوع الاول ولا من النوع الثاني فهو ليس معدٍ اي لا يمكن نقل عدواهُ من الانسان الى الحيوان ولا من نوع من الحيوان الى نوع آخر مع ان انواع الحيوانات الفقرية معرضة كلها لهُ ولكن يمكن نقلهُ من حيوان الى آخر اذا كانا من نوع واحد وهذا النقل يكون باخذ بعض الخلايا المصابة بالسرطان وتطعيم جسم حيوان آخر بها فتستمر تنمو كما كانت تنمو في الجسم الذي نقلت منهُ من غير ان تنتقل العدوى منها الى غيرها من خلايا الجسم وذلك اشبه شيءٍ بتطعيم الاشجار او بنقل عائلة من الناس من بلد الى آخر . واذا نزعت بعد ذلك من الجسم الذي نقلت اليه يبقى سليماً كما كان اولاً . وقد ثبتت هذه الحقيقة الآن كل الثبوت وعليها يتوقف الشفاء من السرطان اذا نزع كلهُ قبلما تنتشر جراثيمهُ في البدن

ثم ان نقل جراثيم السرطان من جسم الى آخر مهَّد السبيل للبحث عن تأثير العلاجات المختلفة فيهِ فظهر ان ليس لنوع الطعام فعلاً يذكر ولكن ظهر من جهة اخرى انهُ يمكن جعل جسم الحيوان غير صالح لنمو السرطان فيهِ اذا نقل اليهِ . والبحث جارٍ الآن في ذلك عسى ان تكون منهُ فائدة علاجية

اما كيف يتولَّد السرطان في جسم الحيوان فقد ابنا فيما كتبناهُ سابقاً في هذا الموضوع علاقة الخنافس والجرذان بهِ فقد وجدوا ان الجرذان تصاب بالسرطان اذا أكلت نوعاً من الخنافس وان هذه الخنافس يكون فيها نوع من الدود الصغير فاذا اكلت الجرذان هذه الخنافس ابتلعت معها ما فيها من هذه الديدان فتدخل معدها وتولد فيها اوراماً سرطانية · والمرجح انها تولّد هذه الاورام بالاحتكاك والتهييج المستمر . وقد تناول هذا الموضوع عالمان يابانيان فوجدا بالامتحان ان التهييج المستمر في جلد الحيوان يولّد فيهِ نموّاً سرطانيًّا فانهُ اذا وضعت نقطة من القطران على جلد فارة او ارنب وكرّر وضعها في المكان نفسهِ مرتين او ثلاثاً كل اسبوع مدة بضعة اشهر تولّد مكانها نموٌّ سرطاني بسبب التهييج المستمرّ ومن هذا القبيل فعل اشعة الراديوم وما يصيب بعض الغزالين ومنظفي المداخن ومستخرجي اصباغ الانيلين وآكلي لحم الخنزير المصاب بدودة التريخينا

هذه الفواعل المختلفة تشترك في انها تهيج خلايا الجسم حيث تقف فاذا تغلب الجسم عليها زالت وزال اثرها من غير ضرر والاَّ اتلفت بعض خلاياه فيتحول البعض الآخر عن مجراهُ الطبيعي اي يكسر القيود المشار اليها في الجزء السابق و يصير سرطاناً . وهذا العمل بطيءٌ جدّاً يتناول من اربعة اشهر الى ثمانية في الفيران وعمر الفارة نحو ثلاث سنوات فالمدة الكافية لتولّد السرطان فيها تبلغ تسع عمرها الى ربعهِ وعلى هذا القياس يكون الوقت الكافي لتولّد السرطان في الانسان من عشر سنوات الى ٢٥ سنة او اكثر و بذلك يعلّل تأخر ظهور السرطان الى الكهولة والشيخوخة

ثم ان التهييج المستمر لا يحدث السرطان في كل احد فقد ظهر من الامتحان في فيران كثيرة عرضت لنوع واحد من التهييج بالقطران فظهر السرطان في بعضها سريعاً وفي بعضها بطيئاً ولم يظهر في البعض الآخر مطلقاً . وهنا مجال للبحث عن الاسباب او الحالات التي تقي الجسم من فعل التهييج . ومما علم بالامتحان حينئذٍ انهُ اذا ظهر سرطان في حيوان بفعل التهييج ثم نزع ذلك السرطان منهُ قلَّ تأثرهُ بذلك المهيج . و يظهر لنا انَّ ذلك يطلق على الانسان ايضاً اذا عملت لهُ عملية جراحية ازيل بها النمو السرطاني كلهُ . واما يحدث من عودة السرطان احياناً فسببهُ ان دقائقهُ تكون قد انتشرت في الجسم في غير النمو الذي ازيل

ولبعض الباحثين آراء اخرى في اصل السرطان وكيفية تولدهِ · والمجمع عليهِ الآن المثبت بالامتحان وجوب المبادرة الى نزع الورم السرطاني حالما ينتبهُ لهُ اذا ثبت انهُ ورم سرطاني . الاَّ ان هذا الاثبات ليس بالامر السهل ولا بالامر المتفق عليهِ ولذلك لا يزال البحث جاريًا

الاحتفال بتكريم شوقي

ومختارات مما قيل فيهِ

شغلت حفلات تكريم شوقي اسبوعًا كاملاً (من ٢٩ ابريل الى ٦ مايو) فكانت اشبه شيء بمؤتمر عربي عام حضرتهُ وفود الاقطار العربية واشتركت فيهِ اشتراكاً فعالاً بما تلاهُ اعضاؤها من الخطب والقصائد وبما حملوهُ من الهدايا الثمينة كشجيرة نخل صيغت من الذهب على قاعدة من الكهرباء تتدلى منها عثا كيل اللؤلؤ بعث بها سكان البحرين او كقلم ذهب مرصّع ارسلهُ ادباء بومباي

وكانت فاتحة الحفلات حفلة الاوبرا في الساعة الخامسة من يوم الجمعة ٢٩ ابريل حضرها جمهور كبير من العلماء والادباء والوزراء والنواب والصحافيين وبعث اليها جلالة الملك مندوبًا خاصًا من لدنهُ هو صاحب العزة احمد حسانين بك امين جلالتهِ الاول . وخطب فيها احمد شفيق باشا رئيس لجنة التكريم والسيدة احسان احمد مندوبة عن الاتحاد النسائي المصري والاستاذ محمد كردعلي مندوب دمشق واسعاف بك النشاشيبي مندوب فلسطين وانشد كلٌّ من شبلي بك ملاط مندوب لبنان وخليل بك مطران وحافظ بك ابرهيم قصيدتهُ . وكان مسك الختام قصيدة المحتفَل بهِ فاناب عنهُ في انشادها الاستاذ توفيق دياب

ثم توالت الحفلات في دار الجمعية الجغرافية وغرفة الجمعية الاقتصادية والجامعة المصرية ومدرسة المعلمين العليا ودار النادي الموسيقي الشرقي وتياترو حديقة الازبكية ودار الرابطة الشرقية وكازينو سراي الجزيرة وكرمة بن هاني وهي دار الشاعر المحتفَى بهِ بالجيزة . وكانت تتلى فيها كلها مباحث علمية او ادبية قيمة وقصائد ينوه بها اصحابها بالثناء على المحتفى بهِ و بوجوب تعزيز اللغة العربية حتى تصبح رابطة قوية تضمّ الامم العربية

وقد اتصل بنا ان كل المباحث والقصائد التي تليت في الحفلات المختلفة ستجمع وتطبع في كتاب على حدة وعليهِ فقد اكتفينا فيما يلي باختيار نخب من بعض القصائد التي تليت

من قصيدة شبلي بك ملاّط

يا شاعر الشرق المحلق نظرة فلقد بعثت الى سماك خطابي
أسريت بين المشتري وعطارد وتركت لي عيني واسطرلابي

وطويت زرقاء الكواكب سابحاً من لي بسابح نسرك الجوّاب
لك في النجوم وفي البسيطة دولة يا ليتني فيها من الحجّاب
لنزلت مصراً والحجاز مكرماً وحللت بغداداً على ترحاب
وحملت من لبنان ارواح الصبا ريّا النسيم بعنبرٍ وملاب
اثر الطيوب روائحاً وغوادياً من شعر شوقي في فم الميزاب
ونزعت من بردى جمان عقوده حلياً لجيد سكينة ورباب
ورجعت اروي ما يلاقي حاجب في دولة الشعراء والكتّاب
والشعر ما حفظ الرواة لشاعر اوحت اليه هيا كل الارباب
مترسل في نسجه ، مترصن طلق القوافي راصد وثاب
متدافع كالسيل فيه موقع وتر الشواعر دافع جذاب
بذّ الاوائل جدة ومعانياً ومشي برونقه على الاتراب
بين الجداول والعباب تفاوت شتان بين جداول وعباب
باخي وروحي لابن هانئ كرمة مسكية النفحات والاعتاب
لابي علي الانوار في عنقودها ولنا العصير معتقاً بخوابي
وقف الملوك ببابها ووددت لو تبر التراب بها يكون ترابي
ما اكرم الدنيا عليّ لو انني راعيت كوكبها امام الباب
وعبأت من ذهب اليراع حقائبي وملأت من ماس البديع وطابي

من قصيدة خليل بك مطران

قبس بدا من جانب الصحراء هل عاد عهد الوحي في سيناء (١)
ارنو الى الطور الأشم فاجتلي ايماض برق واضح الايماء
حيث الغمامة والكليم مروّع ارست وقوراً ايما ارساء
دكناء مثقلة الجوانب رهبة مكظومة النيران في الاحشاء
حتى تكلم ربها فتمزقت بين الصواعق في سنى وسناء
وتنزلت احكامهُ في لوحها مكتوبة آياتهـا بضياء
جاءت هدى للعالمين وبددت ليلاً تطاول دهره بهداء

(١) اشارة الى انتخاب شوقي بك عضواً في مجلس الشيوخ المصري عن دائرة سيناء

اترى العناية بعد لأي هيأت للشرق منجاة من الغماء
فاتيح في لوح الوصايا جانب خال لمؤتنف من الايصاء
وتخلفت بين الرمال مظنة لتفجر في الصخرة الصماء
قد آن للعاشين في ظلمائهم حقباً خروجهم من الظلماء
واتى لميمون النقيبة منهم ابراء زمناهم وري ظماء
ان لم يقدهم قائد ذو مرة والبأس قد ينجي من البأساء
هل من بشير او نذير ملهم متبين منهم مكان الداء
يهديهم سبل الرقي ملائماً لزمانهم وطرائق العلياء
الشاعرية لا تزال كعهدها بعد النبوة مهبط الايحاء
والصوت ان تدع الحقيقة صوتها والنور نور خيالها الوضاء

***

في مصر ينشد من بنيها منشد وصداهُ في البحرين والزوراء
لا يوقظ الاقوام الأ شاعر غرد ينبه نائم الاصداء
كلا وليس لها فخار خالص كفخارها بنوابغ الشعراء

من قصيدة حافظ بك ابرهيم

اميرَ القوافي قد اتيتُ مبايعاً وهذي وفود الشرق قد بايعت معي
فغنِّ ربوع النيل واعطف بنظرة على ساكن النهرين واصدح وابدعِ
ولا تنس نجداً انها منبت الهوى ومرعى المها من سارحات ورتع
وحي ذرى لبنان واجعل لتونس نصيباً من السلوى وقسِّم ووزع
ففي الشعر حثُّ الطامحين الى العلا وفي الشعر زهد الناسك المتورع
وفي الشعر احياء النفوس وريها وانت لري النفس اعذب منبع
فنبه عقولاً طال عهد رقادها وافئدة شدت اليها بانسع
فقد غمرتها محنة فوق محنة وانت لها يا شاعر الشرق فادفع
وانت بحمد الله ما زلت قادراً على النفع فاستنهض بيانك وانفع
وخذ بزمام الشرق وانزع باهلهِ الى المجد والعلياء اكرم منزع
وقفنا على النهج القديم فاننا سلكنا طريقاً للهدى غير مهيع

ملأنا طباق الارض وجداً ولوعة بهند ودعد والرباب وبوزع
وملت بنات الشعر منا مواقفاً بسقط اللوى والرقمتين ولعلع
واقوامنا في الشرق قد طال نومهم وما كان نوم الشعر بالمتوقع
تغيرت الدنيا وقد كان اهلها يرون متون العيس الين مضجع
وكان بريد العلم عيراً واينقاً متى يُعيِها الايجاف في البيد تظلع
فاصبح لا يرضى البخار مطية ولا السلك في تيارهِ المتدفع
وقد كان كل الامر تصويب نبلة فاصبح بعض الامر تصويب مدفع
ونحن كما غني الاوائل لم نزل نغني بارماح وبيض وادرع
عرفنا مدى الشيء القديم فهل مدى لشيء جديد حاضر النفع ممتع
لدى كل شعب في الحوادث عدة وعدتنا ندب التراث المضيع
فيا ضيعة الاقلام ان لم نقم بها دعامة ركن المشرق المتزعزع
اتمشي بهِ شم الانوف عداتهُ ورب الحمى يمشي بأنف مجدع
عزيز عليهِ يا بني الشرق ان يرى كواكبهُ في افقهِ غير طلع
واعلامهُ من فوقهِ غير خفق واقلامهُ من تحتها غير شرع
وكيف يوقى الشر او يبلغ المنى على ما ترى من شمله المتصدع
فان كنت قوّالا كريماً مقالهُ فقل في سبيل النيل والشرق او دعِ

من قصيدة الامير شكيب ارسلان

صناجة الشرق الذي نبراتهُ تجلو المشارق عندها غماءها
في كل حرف من حروف يراعهِ وتر يثير سرورها وبكاءها
ما حلَّ بالاسلام بأس ملة الاَّ ورجّع شعرهُ اصداءها
يبدي فظاعتها ويوسع هولها وصفاً ويذكر داءها ودواءها
كانت قصائدهُ ابعث بلادهِ صوراً اراد من البلي احياءها
وأرى الليالي لا تعزز امة ان لم يكن سواسها شعراءها
كم اثبت التاريخ في صفحاتهِ انما غدا انشادُها انشاءها
ضلت لعمري في الحياة قبيلة لم تصطحب افعالها اسماءها
والعرب لا تبدا بجمع جموعها الا سمعت نشيدها وحداءها

ناشدت شعري ان يفي بمودتي وأراهُ يعجز ان يجيءَ كفاءها
ادعو فلا يأتي الذي ارضى بهِ والشعر ان تجد النفوس رضاءها
والشعر ما رسم الضمائر نائلاً منها الكنائن نافجا احناءها
والشعر ما ترك المعاني مُثَّلاً فتكاد تلمس بالاكف هباءها
وهناك نفس مرة ما تأتلي تملي عليَّ من العلا اهواءها
ان لم تجدني في العجاجة اولاً نكرت عليَّ ثلاثها وثناءها
وقرتَ يا شوقي السباق على الورى برياسة بات السباق وراءها
لتقطع الاعناق عن غاياتها حتى الاماني لا تحوم حذاءها
تالله اعطيت الرياسة حقها وعقدت حبوتها وتلت حباءها
و بذذت اهل العبقرية كلهم و بززت جنة عبقر اشياءها
لما رأيتك قد نزحت قليبها القيت عني دلوها ورشاءها

من قصيدة الاستاذ انيس المقدسي

صداحُ وادي النيل كم من مهجة في الشرق قد رقصت على نغماتهِ
يشدو فيهزجُ في الشآم نسيمهُ وتغرد الاطيار في جناتهِ
و يميد لبنان الرفيع مهللاً فيضوع نشر الارز في سرواته
و يثور في صدر العراق صبابةً يعلو بدجلة فيضها وفراته
متدفقاً بين المدائن والقرى ومضارب الاعراب في فلواته
واذا الحجيج سعى لمكة قاصداً ركن الحطيم ابجْ في صلواته
فهناك في الحرم المقدس نشوة تسري فتعبقُ في جميع جهاته
من نهج بردتهِ يفوح عبيرها مسكيةَ النفحات من نفحاته

***

الشرق في شوقي غدا متوثق الا حلقات بعد الوهن في حلقاته
متدانيَ الاطراف موصول العرى متلازماً بالرّغم من نزعاته
إن كان فرّق اهلهُ اهواؤهم جهلاً وساد الخلف في ساداته
او كان في شق المذاهب بينهم ما يوقد النيران في ساحاته
فبشعرهِ أحيا النفوس وساقها في منهج العليا الى غاياته

وبهِ اضاء لكل سارٍ كوكبٌ متألق يجلو دجى ظلماته
لغة اعاد لها الشبابَ يراعهُ وسما بها للنجم في وثباته
لله احمد شادياً يشدو لنا نَغَم العلى فنثور من نغماته
يشدو لنا المجدَ القديم محركاً فينا هوى ابطالهِ وكماته
مجدٌ بناهُ بُناتهُ ثم انقضى والدهر يمضي بالبنا وبناته
شوقي فتى الادب الصميم وحامل الـ علم القديم يهزُّ لدن قناته
يمشي شباب العربِ تحت لوائهِ مترنحَ الاعطافِ في سكراته

من قصيدة المحتفى بهِ احمد بك شوقي

موكبُ الشعرِ حرّك المتنبي في ثراهُ وهزّ من حسّانهْ
شرّفتْ مصر بالشموس من الشر ق نجوم البيانِ من اعيانه
قد عرفنا بنجمهِ كلّ أفقٍ واستبنّا الكتابَ من عنوانه
لست انسى يداً لاخوان صدقٍ مخروني جزاء ما لم أعانه
رُبّ سامي البيانِ نبّه شأني أنا أسمو إلى نباهة شانه
كان بالسبقِ والميادينِ اولى لو جرى الحظُّ في سواء عنانه
انما اظهروا يدَ الله عندي وأذاعوا الجميلَ من احسانه
ما الرحيق الذي يذوقون من كر مي وان عشتُ طائفاً بدنانه
وهبوني الحمام لذّة سجعٍ أينَ فضلُ الحمام في تحنانه ؟
وترٌ في اللهاة ما للمغني من يدٍ في صفائهِ وكيانه

***

رُبّ جارٍ تلفّتتْ مصرُ توليـ ـه سؤال الكريم عن جيرانه
بعثتني معزّياً بمآقي وطني او مهنئاً بلسانه
كان شعري الغناء في فرح الشر قِ وكان العزاء في احزانه
قد قضى الله ان يؤلّفنا الجر حُ وانْ نلتقي على اشجانه
كلما انّ بالعراقِ جريحٌ لمس الشرقُ جنبهُ في عمانهِ
وعلينا كما عليكم حديدٌ تتنزّى الليوث في قضبانه
نحن في الفكر بالديار سواءٌ كلُّنا مشفقٌ على اوطانهُ

هوديني الساحر

من اشهر مَن عرف بالسحر والشعوذة في هذا العصر هوديني الاميركي المتوفى حديثًا الذي اتى من ضروبهما ما ادهش الابصار وخلب الالباب غير انهُ لم تجمح بهِ مقدرتهُ العجيبة الى الادعاء بما ليس فيهِ بل كان من ممدوح صفاتهِ انهُ اقرَّ بان اعمالهُ السحرية جميعها تجرى بمقتضى النواميس الطبيعية المعروفة . ولم يقف عند هذا الحد بل انهُ شهر حربًا عوانًا على المدعين بالباطل والقائلين بمناجاة الارواح واماط اللثام عن كثير من خزعبلاتهم

وقد بدت فيهِ علائم موهبتهِ الخارقة منذ نعومة اظفارهِ . وذاع صيتهُ على مرّ الزمن فما لبث ان سمي ملك الاغلال لاشتهارهِ بالتملص من اي غلّ تصفد بهِ يداهُ . فلم يبق مكان من اماكن التمثيل في اميركا الاَّ اعتلاهُ آتيًا من ضروب الحيل ما تعجز عن ادراكهِ الافهام . ثم غادر اميركا الى اوربا سنة ١٩٠٠ فقصد سكوتلاند يارد محل البوليس السري الانكليزي فلم يدع شرطتهُ غلاًّ من الاغلال الاَّ كبلوهُ بهِ فانفلت منها جميعًا بمهارة طيّرت ذكرهُ في عرض البلاد . وظل في اوربا ستة اعوام يتنقل في عواصمها ويحيّر الناس بحذقهِ المتناهي في التملص من القيود والاصفاد

ثم عاد الى اميركا فاذا ذكرهُ قد سار في الآفاق وشهرتهُ قد ملأَت البلاد . وكان اتجاه افكار الناس اليهِ وازدياد اقبالهم عليهِ نبّه فيهِ ما كمن من قواهُ العجيبة واستفزهُ للابداع في اتيان الغرائب . فغادر عام ١٩٠٨ خدعهُ اليدوية الى ما هو اخطر منها واعزّ منالاً . فكان يحبس في وعاء مملوء ماء لا يدخلهُ الهواء موضوع في صندوق حديدي مقفل . فلا يلبث ان ينجو منهُ في هنيهة وجيزة

ومن خوارقهِ التي لم يتوصل احد الى اظهار مكنونها اختراقهُ الجدران المتينة . فطالما فعل ذلك على مرأى الجماهير من سكان نيو يورك ومن لجنة تراقب اعمالهُ لمنع الاحتيال . فكان يشيّد جداراً من الآجرّ في منتصف المسرح قاسمًا اياهُ الى قسمين بحيث يرى الحضور كليهما . فبعد ان تفحص اللجنة الجدار وتتحقق عدم وجود باب سريّ او وسيلة اخرى تمكّنهُ من اجتيازهِ يبادئها هوديني الى الوقوف حيال الجدار ثم يؤتى بستار طولهُ نحو ست اقدام و يوضع حول هوديني ويقام ستار آخر ملاصق للجدار من الجهة الثانية . فلا يكاد هوديني يلوّح بيديهِ من فوق الستار الاول هاتفًا « ها أنذا هنا » حتى يتبع

ذلك بقولهِ « والآن قد انتقلت » فيزاح الستار الاول فلا يوقف لهُ على اثر . ثم يزاح الستار الثاني فاذا بهِ هناك يبسم على مرأى الجموع المحتشدة المتحيّرة . وهذه الحيلة قد حيّرت كل من شهدها حتى ان اعاظم المشعوذين انفسهم بعد ان راقبوا هوديني يخترق الجدار مراراً على هذا المنوال اقرّوا بعجزهم عن اظهار خفاياها

وللمشعوذين في اميركا جمعية تضم منهم نحواً من الف وخمس مئة . وجميع هؤلاء يعترفون بهِ ملكاً عليهم . و يروى انهُ في احدى حفلات هذه الجمعية السنوية نصب عموداً بين كرسيين تبعد الواحدة عن الاخرى قدمين ونصف قدم . ثم اومأ الى احدهم ان يمشي بين الكرسيين فاعترف بعدم استطاعتهِ ذلك لاعتراض العمود دون مبتغاه . فالحّ عليهِ هوديني فلبّى متردداً وسار حتى اتى الكرسيين فمشى بينهما قاطعاً العمود كأن لم يكن هناك . فاجحظ السحرة عيونهم وفغروا افواههم دهشاً واستغراباً

ومن خوارقهِ التي اشتهر بها انفلاتهُ من اناء الماء المختوم . فكان بعد ان تكبّل يداهُ ورجلاهُ تكبيلاً محكماً يدلى رأساً على عقب في أناء زجاجيّ ضيّق مملوء ماء . ثم يسحب الحبل المستخدم لانزالهِ و يختم الاناء ختماً مضبوطاً فبينا هذا حالهُ اذا بهِ ولم يمضِ نصف دقيقة قد عاد الى المسرح طليق الاطراف والماء يقطر منهُ

ومن مظاهر حذقهِ ان شرطة ديترويت عرّوهُ مرةً من ثيابهِ واوثقوا يديهِ وراء ظهرهِ بالاغلال الفولاذية وقيدوا رجليه عند الركبتين بالسلاسل الحديدية ثم غادروهُ في حجرة من الفولاذ اوصد بابها ايصاداً محكماً . فلم يلبث ان نجا

ومنذ سنين احدث هوديني ضجة عظيمة في مدينة نيويورك إذ جُرّد من ثيابهِ وحُبس بسجن في جنوب المدينة وجعل اصحابهُ يطوفون بالسجن حذراً من إفلاتهِ . فما مضى ربع ساعة من الزمن حتى راح يدعوهم على التلفون من فندق في منتصف المدينة حيث ظهر مرتدياً ثيابهُ رغماً عن ان المسافة بين المكانين وحدها يستغرق اجتيازها اكثر من الوقت المذكور

ولهوديني مؤلفات جمّة في السحر والشعوذة وما يلفّ لفّهما وانما يغلب على ظن البعض ان هوديني فارق هذه الحياة دون ان يخلّف ما يستدلّ منهُ على اسرار حيلهِ العجيبة . كما انهُ لم يتوصل احد من مناهضيهِ الكثيرين الى ادراك كنه خوارقهِ ومنها ما قد مضى عليهِ عشرون سنة دون ان يستطيع احد فكّ مشاكلهِ ومن هذا القبيل افلاتهُ من قفص الحديد الذي كان قد حُبس فيهِ قاتل الرئيس غارفيلد في سجن واشنطون . وليست حيلهُ في الافلات من السجون والتملص من القيود لتقاس بالعجائب التي حيّر العقول بها في اواخر سنيهِ

ومما هو حريٌّ بالاعجاب والثناء ان هوديني ما استخدم قط قواهُ الغريبة للشر والرذيلة والتضليل بل كان دائماً يناوئ الباطل ويكافح الدعوى الفارغة بكل ما اوتيهِ من نبوغ وقوة . يحكى ان مجرماً نجا من السجن وقصدهُ راجياً الخلاص من اغلال كانت تكبل يديهِ فما كان من هوديني الاَّ ان سلمهُ الى اولي الامر رافضاً ما عرضوا عليهِ من المكافأة

ومما يروى عنهُ انهُ زار مرة جزائر فيجي اثناء سياحتهِ حول الارض . فشهد الفيجيين يغوصون في البحر وراء قطع النقود التي كان يطرحها السياح لهم في الماء · ثم يطفون والقطع في افواههم مدَّعين انهم التقطوها باسنانهم · فانكر هوديني عليهم دعواهم ذاهباً الى انهم كانوا يتناولون النقود بايديهم ثم ينقلونها بخفة الى افواههم · وتأييداً لرأيهِ طلب الى احدهم مباراتهُ في هذا المضمار فلم يسعهُ الاَّ التلبية . فقُيِّدت يداهُ ويدا هوديني ثم غطسا في الماء يقتفيان اثر قطعة ذهبية . فتملص هوديني وهو وسط الماء من قيودهِ والتقط القطعة ووضعها في فمهِ ثم اعاد القيود الى يديهِ كما كانت وعلا فوق الماء . اما الغوّاص الفيجي فعاد بالخيبة الممزوجة بالدهشة والحيرة

وقدم نيو يورك احد المشعوذين وادعى انهُ يستطيع البقاء في تابوت مغموس في الماء ساعة كاملة . فنازلهُ هوديني في الرابع من اغسطس الماضي فلما اقبلا يتباريان في هذا الميدان لم يستطع ذلك المشعوذ البقاء في الماء اكثر من تسع عشرة دقيقة . واما هوديني فانهُ ظل فيهِ تسعين دقيقة · وكان ذلك المشعوذ يدعي ان فيهِ قوى خارقة للطبيعة . واما هوديني فانهُ كشف طمّتهُ واظهر للملأ ان كل امرىء يقوى على ذلك باستنشاق الهواء المحصور في التابوت انفاساً صغيرة تتخللها فترات استبقاء للاكسجين مدة طويلة

والحروب العوان التي شهرها هوديني على الدجالين والقائلين بمناجاة الارواح اثارت عليهِ ثائر كثيرين كما انها احكمت روابط الصداقة بينهُ وبين كثيرين يعجبون بهِ و يشيدون بذكرهِ . ومن جملة الذين اخلصوا لهُ المودة السر آرثر كونان دويل الشهير مؤلف شرلوك هولمز فقد كانت تربطهما اواصر الصداقة المتينة رغماً عن اختلافهما العظيم من حيث الاعتقاد بمخاطبة الارواح

ومن الادلة الساطعة على الاثر الخالد الذي خلفهُ هوديني في نفوس الاميركيين كونهم قد صاغوا فعلاً من اسمهِ وادرجوهُ في معاجمهم وهو هَوْدَنَ (houdinize) بمعنى تملّص من القيود والسجون وما اشبه

ابراهيم دادا

تاريخ التعليم والتهذيب في الصين

على ذكر ثورتها والحرب الدولية فيها

طريقة التعليم التي اساسها الحفظ والتلقين وشحن الذاكرة بمختلف المعلومات هي طريقة الامم التي لم توت نصيباً وافراً من الحضارة وهي بصفة خاصة طريقة الامم الشرقية التي لا تزال على بعض حالتها الفطرية الاولى . وسنصف على سبيل التمثيل طريقة الصينيين التي لا تزال رائجة عندهم الى يومنا هذا وهي طريقة سداها الحفظ والتلقين ولحمتها التقليد والمحاكاة ، طريقة عقيمة في التعليم والتهذيب كانت من جملة العوامل التي اعاقت هذه الامة الكبيرة العدد عن النهوض والتقدم . وطريقة الصينيين في التربية والتعليم هي طريقة المحاكاة والتقليد فهم يعبدون الاسلاف و يمجدون طرائق تفكيرهم في كل شيء و يطلبون الى النشء محاكاة الاسلاف في اسلوب الانشاء الكتابي الذي عليه مدار التعليم عندهم. و يجمل بنا ان نمهد بكلمة في لغة الصينيين حتى يسهل فهم الموضوع لان اتقان فهم اللغة الصينية القديمة هو اساس التعليم في بلاد الصين

من المعلوم ان اللغة العربية او الفرنسية او الانكليزية مجموع اشارات تمثل اصواتاً هي احرف الهجاء فيها ومنها تتألف المقاطع والكلمات والجمل اما اللغة الصينية فاشارات او صور كل اشارة او صورة منها تمثل فكرة او معنى او رأياً. فاللغة الصينية ليست من اللغات المعروفة باللغات الصوتية وانما هي معنوية او فكرية الاشارات والصور ولذلك فيها من الاشارات بقدر ما فيها من الافكار او المعاني واشاراتها كالارقام الحسابية كل منها تفيد معنى بمجرد رؤيتها وعدد هذه الاشارات حسب اجماع اهل العلم (٢٥٠٠٠) اشارة عدا الاشارات المهملة او غير المستعملة وعدا المترادفات . واذا حسبنا الاشارات التي تختلف معانيها باختلاف طريقة التلفظ بها اشارات مستقلة زاد عددها الى (٢٦٠٠٠٠) واذا عرفنا انهُ لا بدّ من حفظ هذه الاشارات كما تحفظ حروف الهجاء في اللغة العربية او غيرها من اللغات المعروفة لنا والمتداولة بيننا حكمنا بان مهمة التلميذ الصيني مهمة شاقة ولو قدرنا الاشارات ذات المعاني بالتقدير الاقل وهو (٢٥٠٠٠) . على ان المستعمل بالفعل من هذه الاشارات نحو خمسة آلاف اشارة وهو مجموع ما في كتبهم المقدسة التسعة التي يجب حفظها ومحاكاة انشائها. وطريقة الكتابة في اللغة الصينية شاقة لان عندهم من الخطوط ستة انماط متمايزة تعلّم الكتابة بها كلها او اكثرها. ومما ينبغي ذكرهُ ان ما يتعلمهُ التلميذ الصيني

في المدرسة من اللغة وما يُلزَم بحفظهِ ومحاكاتهِ منها لا اتصال بينهُ و بين اللغة التي يتكلم بها فكأنما يدرس لغة بائدة كلغة طسم وجديس او لغة حمير او اللغة اللاتينية او اليونانية القديمة. وليس لافعال اللغة الصينية صيغ تعين الزمن او تعين نوع الفعل اهو مبني للمعلوم او مبني للمجهول اشرطي هو او فعل امر. كذلك لا يستنبط من الاسماء ذاتها هل هي مؤنثة او مذكرة ام مفردة ام مثناة ام جمع. وهل هي فاعلة لحدث او واقع عليها حدث الخ وانما يعرف كل ذلك عندهم بموقع الاشارة بين غيرها من الاشارات او بالتلفظ بها على نحوٍ مخصوص مثل غنٍ او مدٍ او وصلٍ او فصلٍ او ادغامٍ او اشباعٍ الخ فبساطة علم النحو والصرف في اللغة الصينية تزيد في صعوبتهِ ويجعل تعلمها على التلميذ عبئاً ثقيلاً ولا يستطيع طالب اللغة الصينية ان يكون ذا اسلوب ادبي بليغ في انشائهِ الاَّ بعد درس طويل مملّ سداهُ الحفظ ولحمتهُ التقليد والمحاكاة

﴿ ادب اللغة الصينية ﴾ يثبت لنا النظر في آداب اللغة الصينية وطريقة الاستفادة منها ان التهذيب والتعليم في الصين قائمان على اساس لغوي فضلاً عن ان لغة التعليم الصينية لغة بائدة اي لا تشبه اللغة الدارجة في الكلام والاستعمال الاَّ قليلاً فان الطالب حين يدرسها لا يفهم منها شيئاً. والتلميذ الصيني الذي يدرس على هذه الطريقة يشبَّه بتلميذ مصري نطالبهُ بان يحفظ غيباً مقطعات شعرية او نثرية من اللغة التركية دون ان يفقه لها معنى ونشترط عليهِ ان لا يخطئ حرفاً او يغفل اشارة. انهُ يردّد ما يحفظهُ بالتكرار كانهُ اسطوانة تدور على (الفونغراف). ومجموع الكتب المقدسة في الصين المؤلفة باللغة الادبية البليغة لا تزيد على مجموع سور القرآن الكريم وهي الاَّ بعضها تتضمن فصولاً في آداب السلوك والمعاملات الادبية من آثار كونفوشيوس فيلسوفهم وحكيمهم الشهير وتلاميذهِ واصحابهِ وتابعيهِ وهي اساس الديانة الشائعة في الصين. و بينما تجد ديانة البوذيين والطاويين (نسبة الى الفيلسوف طاو الذي ولد سنة ٦٠٤ ق.م) تبحث في شؤون فلسفية بعقل وحكمة تجد الديانة الكونفوشيوسية قد شغلت برمم خطط في الآداب الاجتماعية والسياسية وسلوك الافراد وامتازت عليهما بانها اساس التعليم والتهذيب في بلاد الصين كلها

﴿ عمل المدرسة ﴾ ينحصر في اتقان معرفة الالوف المؤلفة من الاشارات الصينية قراءة وكتابة وفي حفظ نصوص الكتب الدينية التسعة واقوال شراحها والبحث فيها وتحليلها احياناً كل ذلك لغرض واحد هو محاكاة الاسلوب البليغ المكتوبة بهِ

﴿ القراءة ﴾ يعكف التلميذ مدى سنوات عدة على حفظ الاشارات المدونة في

سلسلة من الكتب لا يزيد عددها على ستة وثالث هذه الكتب الستة يعرف بالالفية لانهُ يحتوي على الف اشارة ليس بينها اشارتان متشابهتين شكلاً اومعنىً ولكنها مرتبة بحيث يتمُّ بها حصول وزن وقافية او روي مخصوص . ومتى حفظ التلميذ هذا الكتاب تمَّت لهُ معرفة جانبٍ كبير من الاشارات التي تتألف منها اللغة الصينية المدرسية ولكن درس هذا الكتاب اشق واصعب من ممارسة اللغة العربية او احدى اللغات الافرنكية اضعافاً مضاعفة . واذا قيل ان تعب التلميذ الصيني يعوَّض بما يجنيهِ من المواعظ والحكم في اثناء الحفظ والدرس كان الجواب ان تلك الفائدة تأتي عرضاً وهي ضئيلة في جانب عنائهِ ووقتهِ

وكما يبدأون في المدارس الاولية بتلقين التلميذ آيات من كتبهم المقدسة يشرعون يعلمونهُ ايضاً الخط والكتابة واذا علمت ان الاشارات الصينية كبيرة العدد معقدة التركيب كما تقدم وان الفروق بين اشكالها طفيفة جداً علمت صعوبة الكتابة عندهم وان كتابة اللغات الاوربية او العربية بالنسبة اليها عبث اطفال. الاَّ ان النجاح في الامتحانات الصينية الرسمية يتوقف على ما يصيبهُ الطالب من اتقان الخط كما يتوقف على حفظهِ وحسن محاكاتهِ لأسلوب القدماء .وفي التعليمين الاولي والابتدائي قلَّ ان تكون هناك صلة بين ما يقرأهُ التلميذ الصيني وما يكتبهُ فالاشارات التي يلزم الطالب بمحاكاتها في الكتابة لا تكون عينهُ قد وقعت عليها من قبل ولا يفقه لها معنى ولا يجني من حصة الخط اية فائدة تعينهُ في دروسهِ الاخرى وقلَّ ان يكتب تلميذ ما يمكن ان يفهمهُ الاَّ اذا وصل الى درجة الانشاء والتحرير

﴿ اتقان الأدبيات ﴾ التعليم العالي في الصين يحصر في استظهار الكتب المقدسة التسعة استظهاراً جيداً وما يليها من الشروح والتعليقات المذيلة بها وهنا يلزم الطالب بفهم المعنى بل باكثر من فهم المعنى يلزم بمحاكاة الصيغة وتدبر الاسلوب .ومدة هذا التعليم العالي غير محدودة وانما يفرغ الطالب منهُ بالنجاح في الامتحان الحكومي الذي يفضي بالطلبة الناجحين الى المناصب الرسمية. وكثيراً ما يفني الطلاب زهرة عمرهم من صباهم الى ان يدركهم المشيب من غير ان ينجحوا في الامتحانات او يفوزوا من المناصب بطائل . وتروى حوادث عجز فيها الطالب عن النجاح في الامتحان وعجز ابنهُ وحفيدهُ من بعدهِ الكل شبوا وشابوا دون بلوغ المأمول والكل افنوا اعمارهم في دراسة شاقة مملة طويلة لا طائل تحتها

﴿ الانشاء البليغ ﴾ وللتمكن من تقليد اسلوب البلغاء المتقدمين ترى الطلاب لا يكتفون بحفظ المتون والشروح بل يدرسونها جميعاً درساً جيداً فاذا بلغ الطالب الصيني هذه الدرجة فكأنهُ جاز اشق امتحان وشهد لهُ بالعلم والمعرفة فبلغ غاية ما يبلغهُ العقل

البشري من أشرف المراتب واسماها . واذ كانت غاية الغايات في ذلك النظام التعليمي تربية هذه القدرة على انشاء مقالات تحاكي اساليب المتقدمين في لغة بائدة فاحر بذلك النظام التعليمي في بلاد الصين ان يقارَنَ بالاسلوب الذي جرت عليهِ الكليات الامريكية والانكليزية في حمل التلاميذ على استظهار الشيء الكثير من بليغ الكتابات اللاتينية واليونانية ثم محاكاتها بانشاء مقالات من اقلامهم. على ان هناك فرقًا بين الصينيين والانكليز او الامريكيين فهؤُلاء جعلوا هذا التعليم وسيلة واولئك جعلوهُ غاية وموضوع الكلام القديم البليغ في اللغة الصينية تافهٌ وعلى الضدّ من ذلك ما كتب باللغة اللاتينية اواليونانية فانهُ سام جليل متنوع ملوءُ الحكمة والآراء الطريفة

﴿ المدارس ﴾ المدارس الاولية التي يدرس بها المنهج الموصوف آنفًا منتشرة في كل قرية صينية تقريبًا ومثل هذه المدارس القروية الاولية يقوم كيانها على تبرع المحسنين ويُعلِّم فيها اما طلاَّب رسبوا في الامتحانات الراقية او اساتذة حصلوا على الاجازات الدنيا ولم يجدوا عملاً في دوائر الحكومة — وليس للمدارس عندهم دورٌ خاصة بالمعنى المفهوم لدينا بل قد تكون المدرسة في اي محل او غرفة خالية بمنزل من المنازل او دار من دور العبادة او منعطف او زقاق محجوب عن السماء . واليوم المدرسي طويلٌ يستمر العام كلهُ من غير اجازة صيفية او مسامحة طويلة والاساتذة والتلامذة يكادون ينقطعون عن العالم فينفقون كل اوقاتهم في الدرس والتعليم فلا لعب ولا ترويح عن النفس لان في ذلك عاراً وشناراً . ومع ان اجور المدارس الاولية القروية طفيفة فان الاقبال عليها ضعيف لان الصينيين يعتقدون ان الامل بالانتقال من المدرسة الاولية الى التي ارقى منها ضعيف وان الامل بالانتقال من هذه المدارس الى ما هو ارقى منها اضعف وان النجاح في الامتحانات العالية واحراز ما يترتب على ذلك من المناصب دونهُ خرط القتاد . لذلك قلَّ اقبالهم على المدارس الاولية بصفة خاصة وعلى معاهد التعليم بصفة عامة وكانت لذلك النظم التعليمية القديمة في بلاد الصين من اسوأ واخسر ما عرف عن نظم التعليم في الماضي والحاضر . فالأكثرية الساحقة من الراسبين في الامتحانات لا يعود عليهم ما حصلوا من علم او انفقوا من وقت باقل فائدة والتعليم الصيني لا يؤهل صاحبهُ الاَّ لتقلّد منصب حكومي فاذا لم يحصل عليهِ فلا يشتغل بغير التعليم الاَّ اذا عرض نفسهُ للاحتقار وللازدراء ولذلك اندفع كل الخائبين الى وظائف التعليم فكانت عندهم حقيرة غير موفورة الرزق

حسين لبيب — ناظر مدرسة النحاسين

راي فلكي جديد

القى الامير ابرهيم بن عياد خطبة علمية نفيسة في المعهد العلمي المصري يوم ٢ مايو الماضي جاء فيها على رأي فلكي جديد نلخصهُ فيما يلي :

ان الشمس لا تشعُّ في كل الجهات مقادير متعادلة من النور والحرارة والكهربائية بل يختلف مقدار ما تشعهُ باختلاف اجرام السيارات التي تكون على مقربة منها واجتماع هذه السيارات او تفرقها او باختلاف مجال الجذب بين الشمس وتوابعها لان الاشعة على اختلافها تخضع لقوة الجذب كانها اجسام مادية على ما ثبت في مذهب اينشتين لا يشذُّ عن ذلك الأ اشعة اكس واشعة غمّا والراجح ان شذوذها سببهُ تقصير مقاييسنا عن قياس انحرافها اذ لا يعقل ان تكون سرعتها اقل من سرعة النور ولا تخضع خضوعهُ لقوة الجذب

ومتى اقترنت الارض بالمشتري كان مجال الجذب بين الارض والشمس على اقواهُ فيكون ما يتصل بالارض حينئذٍ من نور الشمس وحرارتها وكهربائيتها اكثر مما يتصل بها عادة وهذا الاقتران يحدث مرة كل إثنتي عشرة سنة

من الامور المعروفة لدى علماء الفلك والظواهر الجوية ظهور كلف كبيرة على وجه الشمس مرة كل ١١ سنة او ١٢ تُحدث في جوّ الارض اضطراباً ظاهراً . ومن الغريب ان تاريخ اقتران المشتري بالارض يتفق مع تاريخ ظهور هذه الكلف . فقد اقترنت الارض بالمشتري سنة ١٨٩٢ وسنة ١٩٠٣ وسنة ١٩٢٥ وكان ظهور الكلف على اكثرهِ سنة ١٨٩٣ و١٩٠٤ و١٩٢٥ وهذه المطابقة تؤيد الرأي السابق

كذلك نرى ان النجوم المتغيرة يختلف مقدار ضيائها بين آن وآخر اختلافاً كبيراً فبينما يكون احد هذه النجوم من القدر الرابع او الخامس تراهُ وقد ضعف حتى صار من القدر العاشر ويستطاع تعليل هذا الاختلاف في بعض النجوم المتغيرة بوجود تابع مظلم يدور حول النجم المنير فيكسفهُ حينما يتوسط بيننا وبينهُ . على اننا لا نستطيع تعليلهُ كذلك في نور سائر النجوم المتغيرة لان المدة التي تنقضي بين معظم ضياء النجم واقلهِ لا تنطبق على مدة دوران جرم مظلم حولهُ . ولكن يستطاع تعليلهُ بالرأي الذي ذكرناهُ وهو ان بعض التوابع التي تدور حول نجم من النجوم تجتمع في دورانها فتجذب من اشعة النجم الذي تدور حولهُ ما يضعف هذه الاشعة في جهة اخرى . فآناً يكون الاجتماع بحيث يكون انجذاب الاشعة نحونا فنرى النجم على ابهى سنائهِ وآناً يكون في الجهة المقابلة فنراهُ على اقل ضيائهِ

المباحث الطبية في الجذام

الجذام مرض مكروبي عُرف من زمن بعيد وذكرهُ الاقدمون سنة ١٥٠٠ قبل المسيح ومرادي ان احصر الكلام الآن في مباحثي وتجاربي وطريقتي الخاصة في العلاج وزرع باشلس هنسن وكيف اتضح لي وجود مكروبات مرافقة لهُ

بدأت مباحثي في الجذام والسل الدرني سنة ١٨٨٧ وقد جرّبت تجارب كثيرة في الارانب وخنازير الهند والماعز والكلاب وبعد تلقيح تلك الحيوانات من مواد المجذومين بطرق مختلفة لم يظهر على احدها اعراض الجذام

ولكن لدى تلقيح القرد والجرذ ظهر في الاول حول انفهِ وفمهِ اصابة جلدية اشبه بالاكزيما وظهر في الثاني بطء في الحركة ثم سقط الشعر في بعض النقط . ولما شرَّحتُ الجرذ وجدتُ في الطحال والكبد نقطاً درنية متعددة . ثم لقحتُ جرذاناً سليمة من الدرن فظهرت فيها الاعراض السابقة . وبتجفيف الدرن وتلقيح جرذان اخرى سليمة بها لم يظهر فيها شيء من هذا . لدينا اذاً دليل على ان القردة والجرذان قابلة للعدوى وانهُ يمكن انتقال هذه العدوى بالتلقيح من الجرذان المصابة الى السليمة وان الباشلس الجاف لا ينقل العدوى

وقد شاهدت من سنة ١٨٨٧ حتى الآن ٨٦ اصابة من جهات مختلفة منها ١٣ من لبنان و١٦ من دمشق (بيت المجذومين) و٥٧ من القطر المصري . ومن هذه الاصابات ٣٢ اصابة اصلها من الابوين و١٢ من الجد و١٠ اصلها عدوى و٣٢ لم يعرف سببها

﴿حدوث الجذام﴾ ثبت لي من مباحثي انهُ يحدث اولاً بالارث وثانياً بالعدوى

فالارث ينكرهُ البعض لانهم لم يشاهدوا اطفالاً ولدوا مجذومين ويقولون ان الموروث هو الاستعداد للاصابة بهذا المرض لا غير

من المعلوم ان للامراض اصولاً وجراثيم تتولد منها وان الحي لا يولد الاَّ من الحي وكثيراً ما نشاهد امراضاً معدية وغير معدية يمكن انتقالها بالارث وبعض الامراض التي يصاب بها الابوان تتصل الى نسلهما بالوراثة وان الامراض الوراثية بطيئة الظهور . وباشلس الجذام يوجد في المني والخصيتين والدم فعدم مشاهدة اطفال ولدوا مجذومين لا ينفي انتقالهُ بالارث وقد ثبت مما تقدم ان ٣٢ اصابة اصلها من الابوين و١٢ من الجد و١٠ انتقلت بالعدوى

لو فرضنا ان الاثنين والثلاثين الذين اخذوا الجذام من والديهم انما اتصل بهم في اثناء

وجودهم معهم ومخالطتهم لهم فكيف اتصل بالاثني عشر الذين اخذوهُ من الجد وكانت ولادتهم بعد وفاته بمدة طويلة . وقد شاهدت مجذوماً سليم الوالدين ولكن عمة والده توفيت بالجذام قبل ان يولد بمدة . وشاهدت مجذوماً آخر من ابوين سليمين وعمهُ مريض ولهُ اولاد سليمون ومقيمون معهُ فكيف تخطَّى المرضُ اولاده وظهر في ابن اخيه وقد حضر لعيادتي في ٢٩ ابريل سنة ١٩٢٧ شاب لبناني عمرهُ ٢١ سنة اخذ الداء من والده وخاله اللذين سبق وشاهدتهما في لبنان . توفي خاله قبل ولادته بمدة وتوفي والدهُ وكان عمرهُ سنتين وظهر عندهُ الداء بعد وفاة والده بنحو ١٦ سنة و بناء على ذلك اقول ان الاستعداد عند المجذومين هو كمون اصول الداء (التي لا يمكن مشاهدتها بالمكروسكوب) ومقاومة الجسم وعند وجود احوال موافقة لظهورها وحصول سبب متمم يظهر الداء . ومن هذا القبيل حضرت لعيادتي في ٦ يوليو سنة ١٩٢٦ مجذومة من دمياط سنها ٢١ سنة ظهر فيها المرض بعد ما اصيبت بحمى النفاس وكان والداها سليمين لكن ابنة عمة والدتها توفيت بالجذام من زمن بعيد فكيف اتصل بها الداء ؟ هل الاستعداد ولَّد عندها باشلس هنسن

ثانياً العدوى — وينكر بعض الباحثين انتقال الجذام بالعدوى لانهُ كثيراً ما نرى زوجة صحيحة الجسم تسكن مع زوجها المريض او زوجاً سليم البنية يسكن مع زوجته المريضة مدة طويلة من غير ان يصاب احدهما بالمرض و يقيم كثيرون من المجذومين مع اقاربهم وزوجاتهم من غير انتقال العدوى من المصابين الى الاصحاء وامثال ذلك كثيرة

ان ما ذكر لا ينفي العدوى وانتقالها من شخص الى آخر . فباشلس الجذام ضعيف وسريع التلف ولا يعيش خارج الجسم والمكروب الجاف لا ينقل العدوى لكن الرطوبة تساعد على حفظه الى ان تأتي احوال موافقة لظهوره . والعدوى تصل من الجلد اذا كان فيه جرح او وخز او لسع بقة او قملة او برغوث انما يلزم ان تكون المسافة قريبة بين مكان المكروب ومكان الجرح او اللسع . وقد تحصل العدوى عن طريق الجهاز الهضمي بواسطة المأكولات الملوثة حديثاً اذا كانت الاعضاء غير سليمة وعن طريق جهاز التنفس . وقد شاهدت انتقال العدوى من الزوج الى زوجته في دمياط ومن الزوجة الى زوجها في دمشق (حادثتين) ومن الوالدة الى ولدها في رشيد

والعدوى متسببة عن باشلس اكتشفهُ هنسن سنة ١٨٧١ وهو يشبه باشلس السل شبهاً تاماً في الشكل والتلوين وقد تبين لي من مباحثي انهُ يرافق باشلس هنسن مكروبات اخرى تظهر في الزرع كما سيأتي . فما تقدم يعلم ان الارث والعدوى يحدثان المرض

احياناً لا يحدثانهِ احياناً اخرى وهذا دليل على ضعف الباشلس ومقاومة الجسم لهُ

﴿ انواع الجذام ﴾ ثلاثة وهي الدرني والنقطي والعصبي ومن المشاهد ان العصبي يشترك غالباً مع الجميع واحياناً توجد الانواع الثلاثة مشتركة

﴿ التشخيص ﴾ اولاً بفحص الدم (طريقة ڤاسرمان) ثانياً بالبحث المكرسكوبي لكلٍ من الدرن والسائل الدموي المأخوذ من الدرن (بانبوبة شعرية) والسائل المصلي المأخوذ من جسم المريض بعمل فقاقيع محل الداء تحتوي على كمية كبيرة من باشلس هنسن

﴿ العلاج ﴾ استعملوا في علاج الجذام المركبات الزرنيخية والزيبقية وزيت الشولموجرا ومركبات الاحماض الدهنية المستحضرة من زيت الشولموجرا وفي الاخيرة تحصلوا على بعض نتائج محسوسة ولكن غير شافية

واما طريقة علاجي التي توصلت بها الى فائدة او ادَّت الى الشفاء فهي :

اولاً استعمال حبوب مركبة من كلورايد الذهب ١٢ سنتيجرام

ستيراكس ٥ جرامات Styrax liquide

حلتيت ٣ »

تصنع خمسين حبة تؤخذ حبة كل يوم ثم يزداد ما يؤخذ يومياً حتى يصير اربع حبوب وبعد انتهاء الخمسين حبة يستريح المريض مدة عشرة ايام ثم يعاد كالاول وهكذا

ثانياً حقن المريض تحت الجلد باوتوڤكسين نمرة ١ ونمرة ٢

ثالثاً حقن المريض بمصل مأخوذ من دم المريض او من دم القرد كما يأتي

(اوتوڤكسين نمرة ١ مركب من مصل مأخوذ من جسم المريض (بعمل فقاع محل الداء بحرَّاقة او بثاني اكسيد الكربون) ٣ جرامات ومن سيرُم فسيولوجيك ٣ جرام (محلول ملح الطعام) ومن ٢٥٠٠ مليون باشلس هنسن المأخوذ من درن المجذومين ومن ملليجرام فرمول يوضع في انبوله واحدة ويعقم في حمام ماريه على درجة ٥٦ مدة ثلاثة ايام كل يوم ساعة

اوتوڤكسين نمرة ٢ مركب من سيرُم فسيولوجيك ٣ جرام ومن ١٠٠٠٠ ملايين مكروب من نوع ستافيلوكوك وستربتوكوك ودبلوكوك وباشلس هنسن المأخوذة من الزرع انبوبة واحدة ويعقم كالسابق)

﴿ سير العلاج ﴾ يحقن تحت الجلد بانبولة اوتوڤكسين نمرة ١ وانبوبة نمرة ٢ ويلي ذلك راحة يوم وهكذا . ويمكن زيادة الحقن الى ٢ من نمرة ١ و٣ من نمرة ٢ فاذا حصل

ارتفاع في الحرارة جعلت الراحة يومين. وبعد عمل عشرين حقنة يعطى راحة للمريض عشرة ايام ثم يفصد ويؤخذ مقدار من دمهِ قدر احتماله ثم يفصل المصل من الدم ويملأ بانبول كل انبول ٣ سنتيمترات مكعبة ومليجرام فرمول ويعقم كالسابق ويستعمل حقناً بين الجلد والعضل او غرزاً في العضل حقنتين في الاسبوع مع مداومة الحقن بالاوتوفكسين نمرة ١ ونمرة ٢ واعطاء المريض راحة بعد عمل ١٥ حقنة مدة عشرة ايام

ويمكن تكرار فصد المريض انما بعض المرضى لا يحتملون الفصد فيمكن حقنهم بمصل مأخوذ من دم القرد بعد تلقيحهِ وعمل اربعين حقنة لهُ من اوتوفكسين نمرة ١ ونمرة ٢

﴿ النتيجة ﴾ بعد الحقنة يحصل احياناً احمرار مع ورم محلها بعد ٢٤ ساعة واحياناً ترتفع الحرارة الى ٣٨ او اكثر وندر ان ترتفع الى ٤٠ مع حصول تهيجات عصبية متقطعة ورد فعل ويحصل لبعضهم قيء بعد عمل الحقنة بست ساعات او بعد ٢٤ ساعة . والتحسين يظهر بعد ٢٤ حقنة فالقروح تحسن والدرن يلين ويحمر . بعضهُ يمتصهُ الجسم والبعض الآخر ينفجر ويخرج منهُ سائل مصليّ مدمم ومادة دهنية ولدى فحص السائل يشاهد ان المادة المائعة محيطة بالباشلس وان المادة الدهنية تحتوي على قليل من الباشلس وكذلك يقل عددهُ في الدرن ثم تزول مماكة الجلد وتلونهِ ويعود الحس ثم يحصل الشفاء الذي يختلف حسب نوع المرض ومدتهِ واسهل الجميع العصبي ثم النفطي ثم الدرني وهو اعسرها على الشفاء ومدة المعالجة من ستة اشهر الى سنة مع الراحة والنظافة واستعمال الحمامات الساخنة والاغذية الجيدة السهلة الهضم ومراعاة الامساك

﴿ زرع المكروب ﴾ لم يتمكن الباحثون حتى الآن من زرع باشلس هنسن وقد استعملت لزرعهِ وسطاً محضراً من دم الجرذ وطحالهِ ومن المادة الدرنية المأخوذة من درن المجذومين وجالوز

بعد وضع الوسط المذكور في انبوبة الزرع يوضع عليهِ مقدار من السائل المصلي المأخوذ من جسم المريض (بعمل فقاع محل الدرن) ومقدار من دم المجذوم ومن السائل المدمم المأخوذ من الدرن بواسطة انبوبة شعرية ومقدار كافٍ من السائل المحضر من طحال الجرذ ويوضع في فرن درجة حرارتهِ ٣٦ درجة ونصف درجة وبعد ١٥ يوماً يظهر باشلس هنسن فيترك في الفرن مدة شهرين او اكثر مع ملاحظة جفاف السائل لانهُ متى جف يموت الباشلس

ولزرع المكروبات المرافقة لهُ يوضع في انبوبة ثانية محتوية على الوسط المذكور درنة مطهّرة حال قطعها من جسم المريض وتوضع الانبوبة في الفرن كالسابق وبعد اربعة

ايام يظهر ستافيلوكوك وستربتوكوك وديلوكوك (فينقل كل واحد وحده لتحضير اوتوفكسين نمرة ٢

واختم مقالي بشكر حضرة الدكتور ستاماطو بولو الذي له الفضل العظيم بمساعدتي في ابحاثي البكترولوجية وزرع المكروبات والتحضيرات اللازمة وسأعقب مقالي هذا بابحاثي في السل الدرني وطريقة تحضير المصل ضد السل الدكتور لويس الحاج

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

الادب ومنزلته في الحياة

حضرة الفاضل محرر المقتطف الاغر

السواد الاعظم على ان الادب ليس الاَّ اداة للتسلية والتسرية عن النفس ، ولذا فهم لا يطلبون من الاديب الاَّ ان يكون بمنزلة المهرّج او البهلوان الذي يسرّك بنكاته وحركاته ولكن لا يعنيك ان يبقى في ذهنه ايُّ اثر مما سمعت له او رأيت . ولعلهم في هذا معذورون اذ لا يكلفون انفسهم بنصب العكوف على الآداب العالية الرزينة التي تحتاج في تفهمها الى جهد من النفس ليس بالقليل، وطبع صاف تصحبهُ حساسية شديدة ونفاذ بصيرة. في الحق ان الادب هو في الصميم من الجد فهو درس تلقّنهُ الامة عن طريق الكاتب او الشاعر الذي يبسط تارة و يقبض اخرى و يبكي آناً وآونة يضحك . ونقصد بالادب ادب الشاعر او الكاتب الذي يصور الامة تصويراً صادقاً فيريها وجهها الحقيقي و يوقفها على مواضع الملاحة والقبح فيها فيزيدها استرسالاً في الاولى وتنفيراً من الثانية كما هو شأن وظيفته . فيكون لها آنئذٍ بمنزلة الطبيب الحاذق الذي يعرف اين يكمن الداء وكيف يكون منهُ الشفاء

ولقد وفّق الى شيء كثير من الصدق والاصابة من جعل الادب المشكاة التي يستنير بضوئها من يتوخى فهم حياة امة فهماً قريباً من الصواب. وذلك لان الاديب الفحل الذي دخل في الادب ونفذ الى سو يدائهِ فعمد الى درس الحياة درساً دقيقاً لا يسعهُ الاَّ ان يلمَّ بجميع نواحيها من علم وسياسة ودين واجتماع الى غير ذلك مما يتكون من مجموعهِ تاريخ الامة الحقيقي الذي يبين منزلتها من العمران . ومن هنا لم يكن ليخلد هوميروس وفرجيل ودانتي وشكسبير والمتنبي والمعري واضرابهم من فحولة الشعر الاَّ لان كلاً منهم يصوّر عصراً خاصاً وبيئةً معينة بشعرهِ الذي يعكس معاني الحياة وشكولها المتباينة ، ومما يعجز اتمَّ العجز عن تصويرهِ غير الاديب الفذ . نتحقق هذا اذا درسنا حياة الاغريق في عصر جاهليتهم — عصر السذاجة والبساطة الطبيعيتين — واذا درسنا شعر هوميروس، وقابلنا بين نتيجتي درسنا وجدنا وقتئذٍ من دواعي التشابه واسباب الائتلاف ما يستثير عجبنا و يبعث الدهشة فينا و يوهمنا ان هوميروس كان ينظر الى الحياة الاغريقية نظرة ، لما كان ينظم اشعارهُ ، والى هذه الاشعار نظرة . ومثل هذا قل في كل شعر يملك صاحبهُ من سلامة الطبع وقوة التصور بعض ما يملكهُ هذا الشاعر

قال الدكتور هيكل « نفس الكاتب وما تفيض من تفكير هي التي تلقي على ما يكتب اما رداءً باليًا او قشيباً . وهي ما دامت قوية تجتمع لها الصفات التي تجعلها ممثلة لعصرٍ خاص أو بيئة خاصة »

هذا هو الادب من حيث هو تاريخ للامة . والآن وقد وضح لدينا بعض الوضوح ما للادب من جليل المقام وعظيم المنزلة باعتبارهِ تاريخ للامة وسجلّ لحوادثها فلنجتهد في الكشف عما لهُ من منزلة واثر في افق الحياة العالمية في مختلف العصور والامكنة

نظرة الى حياة الامة الاغريقية ومثلها الى حياة الامة العربية في عصر بداوتهما تجعلانا لا نتردد في الاعتراف بهذه الحقيقة وهي : — ان نهضة مادية لم تقم الاَّ على اثر نهضة ادبية تقدمتها فعبّدت مسلكها وخطّت سبيلها . فالشاعر في هذا العصر كان في كلتا الامتين الممثل الحقيقي لنوع ثقافتهما ، والميسم الذي يوسم بشعرهِ تهذيبهما والوعاء الذي يعي حكمتهما و يودع فيهِ وحيهما وفلسفتهما. وفي هذا العصر كان الشاعر هو الذي يختط للامة مثلها الأعلى فيسير بها الى حيث يريد . وقد بلغ من تقديس الامتين للشاعر ان احداها كانت لا تهنئ الاَّ بغلام يولد او شاعر ينبغ ، وان الثانية كانت تضفر اكاليل الغار للمبرزين من الشعراء

والآن لنا ان نسأل هل كان ممكناً ان تقوم حضارتا اليونان والعرب اللتان سحبتا ذيل النسيان على كل ما تقدمها من حضارات ، واللتان انشأتا امثال سقراط وافلاطون وارسطو وفيدياس وديمستينوس وفيليب والاسكندر وابي بكر وعمر وخالد وعمرو ومعاوية، لو لم يقم هوميروس و بندار وامرؤ القيس وزهير والنابغة ؟ كلا . و يكفي للتوثق من ذلك ان نذكر ان النهضة الاوربية لم تقم الأ على اثر اكباب الاوربيين على دراسة ادب اليونان والرومان وفلسفتهم وآثار النابهين منهم مما بعث في نفوسهم تطلعاً الى المثل العليا التي اخذوا يتلمّسون الطريق اليها كلٌ شعب بحسب استعداده واميالهِ . ففي ايطاليا وفرنسا نشأ الميل الى دراسة الادب الاغريقي والروماني دراسة متقنة فنية . وفي المانيا وانكلترا نحت النهضة نحواً دينياً . وقد اقبل المصريون واليابانيون في مستهل نهضتهم على العلوم المادية لان الاستعمار الاوربي داهمهم مداهمة لم تدع لهم سبيلاً للسير بهذه النهضة سيراً طبيعياً .واعتقد انهُ لولا الاستعمار الاوربي لما بدأ المصريون واليابانيون الأ بدراسة الآداب الاوربية ثم بعدها يعطفون على العلوم بعد ان يكونوا قد هيأوا التربة لنمائها نماء مضطرداً . ولكن ما فات مصر بحكم ضغط الاستعمار قد اخذ يعود اليها بالجهود الصحيحة التي يبذلها الآن بعض رجالها في ميدان الادب . أما اليابانيون فليس لنا معرفة حقيقية عنهم ولكننا ما نخالهم الأ ناحين هذا المنحى ايضاً

هل للادب مساس بالحياة العملية المادية ؟

هذا سؤال لا نجد لنا مناصاً من الاجابة عنهُ لما قام في اذهان الكثيرين من انهُ لا مساس للادب بالحياة العملية اليومية . ورائدهم في ذلك ان الامة اليونانية ، على علو كعبها في الآداب والفنون ، و بالرغم من انها ما زالت استاذ العالم فيهما ، لم تبلغ مبلغاً في الصناعة يتكافأ وما بلغتهُ في هذين الفنين . و بعكسها الامة الفينيقية والامة المصرية اللتان مع انعدام الادب في احداهما وتخلّفهُ في الاخرى عن الادب اليوناني قد حازتا قسطاً وافراً في الصناعة لا يدانى .وجوابي عن هذا السؤال هو ان الامة اليونانية كانت بطبيعتها فنانة يساعدها على ابراز هذه الخلة الاحوال الجوية والدين وطبيعة البلاد التي كانت مهيأة للتجارة . ولعلنا نتمكّن من توضيح هذه المسئلة توضيحاً اتم لو نظرنا الى اثر النهضة في امتي البرتغال والاسبان. فهاتان الامتان بالرغم مما أصاب النهضة في بلادهما من محكمة التفتيش وغيرها قد اوجدت هذه النهضة في بلادهما اثراً مادياً وهو الاهتمام بالتجويل في البحار وكشف الاقطار المجهولة للعثور على موارد للرزق جديدة ،فقام

منها المستكشفون العظام ورادة الاقاليم الذين عادوا الى بلادهم يحملون مفاتيح التجارة واسرارها ، فانهالت على البلادين ميازيب الثروة مما سبب احتفاظها بالسيادة في اوربا زمناً ليس بالقليل

ومما يزيدنا رسوخاً في هذه العقيدة ان كثيراً من ارباب السياسة واصحاب الاعمال، وهم من يُنتظر ان يكونوا ابعد ما يكون عن الادب ، كانوا ادباء قبل ان يكونوا ساسة وقبل ان يشتهروا بالحياة العملية. فبركلس وشيشرون ووليم پت ودزرائيلي وروزفلت ولينين وغيرهم من سياسيي العالم الافذاذ كانوا يضربون بسهم وافر في الادب . وروتشلد وفورد هذان الرجلان خير مثال يمكن اتخاذهُ لاثبات ذلك اذ انهُ بالرغم من انهما كها في شؤونهما المالية والصناعية يجدان من الميل والاستعداد والوقت ما هو كاف لوضع الكتب

ونحب ان نتعرض في ختام هذه الرسالة الى مسئلة اخرى اساء البعض فهمها وهي ان الادب لا يستدعي جهداً بقدر العلوم المادية من طبيعة وكيمياء ورياضة وغير ذلك. وليس ادل على قصر نظر من زعم هذا الزعم من تاريخ الامة اليابانية التي بلغت في بضعة عقود من السنين مبلغاً في العلوم المادية رفيعاً ، فانها كادت ان تلحق بارقى الامم الاوربية في هذا المضمار . ولكن بالرغم من هذا ، كما يظهر من قرائن الاحوال ، فهي لا تزال دون الامم الاوربية في آدابها . ذلك ان العلم امر عام في كل نفس شيء من الاستعداد لاستيعابهِ قلَّ او كثر هذا الشيء . لكن الادب لا يخضع لهذا التعميم فهو كالجواد الحرون لا يسلس قيادهُ الاَّ للفارس المجرب — اعني انهُ لا يؤاتي الاَّ من خصَّ بنفسٍ زكية مخصبة وطبع رائق يستشف حقائق الحياة فيبرزها جلية واضحة لا يخامرها شيء من اللبس او مسحة من الغموض

القدس — دار المعلمين اديب عوده

طفل مشى في الاسبوع الخامس

تجدون طيهُ فقرة باللغة الانكليزية عن طفل مشي وهو ابن خمسة اسابيع ارسلها احد ابناء الناصرة في اميركا الى اهلهِ وكتب في اسفلها ما تقرأونهُ — « شوفوا هالعجيبة ولد مشى وهو ابن خمس اسابيع » ولما اروني اياها قلت هي اعلان وليست حقيقة . وها انا مرسلها اليكم لتروا رأيكم فيها

القس اسعد منصور

[المقتطف] وصلت القطعة وفيها تلغراف من شيكاغو تاريخهُ ١٤ مارس يقال فيهِ ان الطفل هرمن لوب Loeb ابن الدكتور كارل لوب وعمرهُ خمسة أسابيع مشى

وحدهُ في غرفة من اولها الى آخرها . ويحسب الاطباء انهُ اول طفل في اميركا مشى وهو في هذا السن ثم مشى ثانية في اليوم التالي امام جماعة من مخبري الصحف . وابوهُ وهو طبيب ينسب ذلك الى التمرُّن المتواصل الذي قويت بهِ بنية الطفل والى معالجتهِ بنور الشمس فان اباهُ استنبط لهُ آلة خاصة عالجهُ بها فكان يعرضهُ كل يوم بهذه الآلة ١٠ دقائق الى ١٥ دقيقة للنور الذي فوق البنفسجي كأنهُ يغسلهُ بهِ غسلاً وعندهُ ان هذا النور يساعد الجسم على تناول الكلس (الجير) من الطعام فتقوى بهِ العظام فقويت عظامهُ وصارت قادرة على حملهِ منتصباً وهو في هذا السن . وبعد تعريضهِ للنور الذي فوق البنفسجي كان ابوهُ يدهنهُ بزيت الزيتون الذي عرّض لهذا النور فامتص جانباً كبيراً منهُ . وكان يمرّن ثلاث مرات كل يوم تمريناً يقوي عضلاتهِ وينوم على لوح عريض فرش عليهِ فراشهُ حتى يشتد ظهرهُ . ومن ثم جعل ثقلهُ يزيد رطلاً (ليبرة) كل اسبوع حتى بلغ ثقلهُ حينما مشي تسعة ارطال (ليبرة).وكانت تعالجامهُ قبل ولادتهِ بالنور الذي فوق البنفسجي ولا تزال تعالج بهِ قبلما ترضعهُ انتهى

وعندنا انهُ ان كان الدكتور كارل لوب هو ابن الاستاذ جاك لوب الفسيولوجي الشهير فالخبر صحيح ولا نرى ما يمنع احتمالهُ وصغار الخيل والبقر تمشي بعد ولادتها بساعات قليلة فاذا كانت الاشعة التي فوق البنفسجي تقوي العظام والعضلات ولاسيما اذا اضيف اليها التمرين المتواصل فالامر محتمل

تصحيح خطأ

سيدي الاخ الحبيب الدكتور صروف

قرأت مقتطف هذا الشهر ووجدت في مقالة « اعظم المفكرين في التاريخ » صفحة ٥٤٨ سطر ٢١ « قال ڤولتير كنا نتحدث الخ » فوجدت بها زلّة قلم اسمح لي بتوجيه نظر استاذي اليها — ڤولتير توفي سنة ١٧٧٨ ونابوليون ولد سنة ١٧٦٩ وكان حين وفاة ڤولتير ولداً مجهولاً في جزيرة كورسيكا فمن المستحيل ان يكون ڤولتير قد ذكر اسمهُ بين اعاظم الرجال. ان حسن لدى كاتب المقالة فليصحح الزلّة باسم آخر من عظام الرجال والسلام

ديمتري خلاط

[نشكر لكم تحقيقكم . فقد راجعنا المقالة الانكليزية فوجدنا اسم كرومول الانكليزي مكان اسم نبوليون الذي ذُكر سهواً]

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الصحة في الصيف

اشتداد الحر واثرهُ في المأكل والمشرب والملبس والرياضة

اذا اشتدَّت حرارة الجوّ كما اشتدت في اواخر الاسبوع الثاني من الشهر الماضي (مايو) عمد الناس الى كثير من الامور التي لا تخفف وطأة الحرّ وقد تضرّ بهم اضراراً بالغة

وقد اطلعنا على مقالة في هذا الموضوع للدكتور سدْلر الاميركي الذي صار معروفاً لدى قرّاء المقتطف بمقالاتهِ الصحية فاقتطفنا منها ما يأتي ليكون مرشداً لسكان هذا القطر في هذا الصيف

واول ما اشار بهِ الدكتور سدْلر الانصراف الى العمل وعدم الافتكار باشتداد الحرّ او الاهتمام بهِ لان ذلك من افعل الوسائل لتخفيف وطأتهِ . ومن هذا القبيل روى حوادث كثيرة تؤيد هذا القول منها انهُ كان ماشياً في شوارع شيكاغو في يوم اشتدّ حرّهُ حتى بلغت درجة الحرارة نحو ٣٧ بميزان سنتغراد وهي حرارة عالية جدًّا اذا قيست بحرارة الجوّ العادية في شيكاغو فرأى فتاتين في الشارع امامهُ تبدو عليهما دلائل الحبور والنشاط فلما اقتربتا من صيدلية امامها دخلت احداهما الى الصيدلية في شأن لها ولبثت الاخرى تنتظرها خارجًا فوقع نظرها اتفاقًا على ميزان الحرارة فرأت ان درجتها بلغت ٣٧ بميزان سنتغراد فهرولت الى الداخل تنادي صديقتها قائلة « لا شأن لنا نجول في الشوارع الآن وقد بلغت الحرارة هذه الدرجة من الارتفاع اننا في خطر من الاصابة بضربة الشمس فهلمي بنا الى البيت». ان شعور هذه الفتاة باشتداد الحرّ لم يكن طبيعيًّا لانها قبل رؤْية الترمومتر كانت تسير في الشارع كأنَّ حرارة الجوّ عادية

ومن هذا القبيل ما حدث لكاتب هذه السطور يوم اشتدَّ الحرُّ في القاهرة في ١٤

و١٥ مايو فانهُ اتفق لهُ ان تناول طعام الغداء في مطعم يبعد نحو كيلو متر عن مكان اقامتهِ وبعد الغداء عاد الى بيتهِ ماشياً فلم يشعر ان الحرّ اشد من حرّ الصيف العادي فلما وصل الى بيتهِ ورأى ان الترمومتر دوّن درجة ٤١ في الظل اخذ يتأفف من اشتداد الحرّ ولما حاول ان يستريح قليلاً جعل يتقلب على فراشهِ كانهُ على جمر الغضا

فحرُّ الصيف لا مندوحة عنهُ وفي قدرة كل انسان ان يحتملهُ اذا لم يصرف كلّ همهِ الى قياس الفرق بين حرارة يومهِ وحرارة امسهِ والتكهن بما تكون عليهِ حرارة غدهِ وفيما يلي ارشادات صحية لا بدّ من الجري عليها في الصيف لتخفيف وطأة حرّهِ

الطعام والشراب

معظم الطعام الذي نأكلهُ ونهضمهُ يتحد بالاكسجين الذي يصل الى الدم عن طريق الرئتين ويتحول الى حرارة. فاذا اكلنا اطعمة من شأنها توليد مقدار كبير من الحرارة لدى اتحادها بالاكسجين كالزبدة والسكر والنشاء زدنا مقدار الحرارة التي تتولد في الجسم وزاد بذلك شعورنا بحرارة الجوّ ولو لم تكن شديدة . فيجدر بنا ان نكثر من تناول هذه الاطعمة في الشتاء حين تكون حرارة الجوّ اقل كثيراً من حرارة الجسم فنحتفظ بحرارتنا الطبيعية ولكن حرارة الجو في الصيف تقرب من حرارة الجسم فيجب ان نقلل من هذه الاطعمة ونكثر من تناول الاطعمة التي لا تولد مقداراً كبيراً من الحرارة كالفاكهة والخضراوات على انواعها وعلينا ان نكثر من شرب الاشربة الباردة لانها تكثر افراز العَرَق والعرَق لدى تبخرهِ يبرد الجسم

على ان كثيراً من الناس يكثرون من وضع السكر في اشربتهم الباردة وهذا وهم صحيّ يجب الاقلاع عنهُ لان السكّر كما ذكرنا يولّد مقداراً كبيراً من الحرارة حين اتحادهِ بالاكسجين . ومن هذا القبيل اشير بالاكثار من شرب الماء البارد لان الاشربة الاخرى وخصوصاً ما كان من نوع « الدندرمة » يبرّد من يتناولهُ حين تناولهِ ولكن لا يلبث ان يتحول الى حرارة في جسمهِ فيعكس فعلهُ الاول

جاء اليَّ احد المرضى الذين اعالجهم يتبرّم بتأثير الحرّ في جسمهِ مع انهُ يشرب نحو ٢٠ كأساً من الاشربة الباردة في النهار . ولدى الفحص وجدت ان هذه الكؤوس العشرين التي يشربها كل يوم تحتوي على مقدار من السكر يكفي وحدهُ لتوليد ما يحتاج اليهِ الجسم من الحرارة في يوم كامل ومع ذلك فقد كان يتناول طعامهُ ثلاث مرات في اليوم ومعظم ما يتناولهُ كان يتحول الى حرارة ايضاً

يتصور بعض الناس خطأً ان الاكثار من اكل الخضراوات والفاكهة الطازه يضرّ بالمعدة والصواب ان الخطر الذي قد يصيب المعدة من تناول الخضراوات والفاكهة انما ينجم عن تناولها غير نظيفة اذ قد تكون مكروبات الدوسنطاريا او التيفوئيد عالقة بها وعليهِ فيجب غسلها قبل تناولها

المآكل التي يحسن اكلها في الصيف

الفاكهة — التفاح . الكرز . العنب . البرتقال . الخوخ . الكمثرى . الاناناس . الكبوش . البطيخ . عصير الفاكهة على اختلافها الخ

الخضراوات — الطماطم . الخرشوف (ارضي شوكي). الهليون . الفاصوليا الخضراء . الاسبانخ . الكرنب . الكرّات . الخيار . الباذنجان . الخس . الكوسى الخ

مآكل اخرى — البيض باعتدال . اللبن . السلطة على انواعها

المآكل التي يجب اجتنابها او الاقلال منها

الحبوب والخبز وكل المواد النشائية . انواع الكعك . المكروني . الرز والاوتميل . الزيتون وزيتهُ . الجوز واللوز وما اليها . البلح . التين . الموز . البطاطس . اللحوم على انواعها . الفاصوليا المجففة والحمص . الزبدة وكل الادهان . العسل . الدبس . الحلويات . السكر

ولا بدّ من الانتباه الى المآكل التي قد يتطرق اليها شيء من الفساد لشدة الحرّ وخصوصاً المآكل التي يدخل اللبن في تركيبها او يكون فيها مادة بروتينية كاللحم والجبن. قد تتقيأ او تمرض حين تأكل قطعة من فاكهة تطرق اليها الفساد ولكن مرضك لا يكون مميتاً واما اذا تناولت طعاماً فاسداً وكان من قبيل اللحم او اللبن اي من الاطعمة التي فيها مواد بروتينية فان تناولهُ قد يكون مميتاً

الاستحمام

يمكن تخفيف وطأة الحرّ في الليالي بمسح الجسم باسفنجة رطبة وعدم تنشيفهِ فيتبخر الماء وفي اثناء تبخرهِ يتناول من الجسم جانباً من الحرارة اللازمة لتبخيرهِ

كذلك يستحسن ان يعلق في غرفة النوم مثلاً ملاءة رطبة فتبرد جوّ الغرفة وتخفف وطأة الحرّ . على ان الملآت يجب ان تكون تقطر ماء . واذا طال التعرض للشمس وخيف من الاصابة بضربتها فيحسن لفّ الجسم بملاءة مبلولة ماء

ولا شك ان الحمام البارد كبير الفائدة في انعاش الجسم حين اشتداد الحرّ على ان الجسم يفرز افرازاتهِ الجلدية في الصيف كما يفرزها في الشتاء ويبقى من هذا الافراز طبقة

اقذار يلزم لازالتها حمام فاتر بالصابون او حمام سخن فيجب ان لا يكتفى بالحمام البارد يوماً بعد يوم

والاستحمام في البرك العامة وعلى شواطئ البحر مفيد اذا كان معتدلاً . على ان كثيرين من ضعاف البنية يتعرضون لاضرار صحية خطيرة اذ يطيلون مدة اقامتهم في الماء وغيرهم يتعرض لمثل هذه الاضرار بكثرة تعرضهم لنور الشمس بعد استحمامهم في ماء البحر او ماء بركة عامة . وليس من الحكمة في شيء ان يستحم احد بعد تناول طعام ثقيل

الرياضة

يتوهم البعض ان البقاء على شاطئ البحر والتعرض لنور الشمس حتى تدبغ البشرة بلون النحاس مفيد كل الافادة . وعندي ان المكوث على الشاطئ كذلك من غير رياضة او تمرين لا يفيد الجسم كثيراً . ولا بدّ ان ينتبه كل الذين يصطافون على شواطئ البحر الى ان الخروج عن حدّ الاعتدال في التعرض لنور الشمس قد يكون ضاراً اذ للاشعة التي فوق البنفسجي اذا طال التعرض لها فعلاً قوياً يتلف خلايا الجسم

ولا يخفى ان التعرض لنور الشمس يقوي الجسم على مقاومة امراض الانيميا والكساح وغيرهما ولكن يجب تغطية العينين والرأس والسلسلة الفقارية حين التعرض لها . ويجب التدرج في تعريض الجسم للشمس فيبدأ بتعريضه ثلاث دقائق او اربع دقائق مرتين او ثلاث مرات في اليوم ثم يزاد الى عشر دقائق

ويجب ان تذكر ربات البيوت ان الواح الزجاج التي تصنع منها نوافذنا تحجب الاشعة التي فوق البنفسجي فلا تدخل الغرف . فاذا ارادت امٌّ ان تضع طفلها في نور الشمس في غرفة من الغرف فلا بدّ من فتح النوافذ لانهُ اذا اقفلتها حجبت الاشعة التي تفيد الطفل

اما الاصابة « بضربة الحرّ » فلها في الغالب سبب غير شدة الحرّ ومن اسبابها

١ — ادمان المشروبات الروحية والمخدرات

٢ — التعب

٣ — اقفال الغرف وعدم تهويتها

٤ — ازدياد الرطوبة في الهواء

٥ — لبس ملابس ضيقة تضغط على الاعضاء

٦ — الاكثار من اكل اللحوم والاكل فوق الشبع بوجه عام

٧ — الشيخوخة او حداثة السن فالشيوخ والاطفال اكثر الناس تعرضاً لها

٨ — الهمّ والغمّ
٩ — الاكثار من تناول الاشربة المثلوجة

ان الرياضة المعتدلة حين اشتداد الحرّ مفيدة لانها تعدّ الجسم لافراز العرق وافراز العرق ينعشهُ لدى تبخرهِ . على اني بوجه عام اشير بعدم الرياضة العنيفة في الشمس حين اشتداد الحرّ

الملابس

يجب ان لا نلبس في الصيف ما يمنع الجسم من اشعاع الحرارة التي تتولد فيهِ باتحاد الطعام باكسجين الدم . ولكن يجب ان نلبس ما يكفينا لحفظهِ من التعرض لاشعة الشمس من غير قيد او رابط

فعندي ان لبس البرانيط في الصيف لازم اذ قد ثبت لي ان كثيراً من اصابات الصداع التي عالجتها سببها التجوال في الشمس من غير برنيطة تغطي الرأس. فحين يشتد الحرّ يجب ان يحفظ الرأس بارداً بقدر الامكان و يجب ايضاً حفظ العينين من وهج النور . واعتقد ان تعريض الرأس لنور الشمس يساعد سقوط الشعر اكثر مما يساعد نموهُ

واهم ما يجب ان ننظر فيهِ حين اعداد ملابس الصيف هو شراء اقمشة كثيرة الثقوب حتى يسهل اشعاع الحرارة التي تتولد في الجسم . وتفضل الالوان البيضاء او القريبة من البياض لانها لا تمتصّ الحرارة . كذلك يجب اجتناب كل القمصان والياقات التي غُمست بالنشا وكُويت فاصبحت كالدرع

ولا شك ان ملابس السيدات في هذا العصر توافقهنّ كل الموافقة في فصل الصيف لدى اشتداد الحرارة . وفي ذلك قد تغلبنّ على الرجال فقد كان الرجال منذ سنوات ينظرون شزراً الى السيدات وقد لبسن المشدات وغيرها مما يعيق النمو والحركة فما قول اسيادي الرجال الآن وقد طرحت السيدات كل ما يعيق نموهنّ واقبلن على ما يطلق الحرية للجسم ولا نزال نحن مقيدين بقيود الياقة المكوية والقميص المكوية الخ

اما برانيط الرجال التي يجب لبسها في الصيف فيجب ان تكون من نوع البرانيط المصنوعة من قش بناما لانها خفيفة الوزن لا تضغط على الراس فيبقى مهويًّا وتردّ عنهُ الشمس لانها بيضاء ولها دائر غير ضيّق. اما برانيط القش الجامد فلا ارى لبسها مفيداً لانها تضغط على الراس وتعيق دورة الدم في جلدهِ و بذلك تمهد السبيل للصلع

وما يقال عن ملابس النساء عامة يقال عن احذيتهنّ التي من نوع الصندال وقد

اخذن يلبسنها في اثناء النهار ، فهي مرنة لا تتعب الرجل وكثيرة الثقوب يتخللها الهواء فتبقى الرجل مهوية . وليست كذلك احذية الرجال

وسائل ادبية لتهذيب الولد في البيت [(١)]

(١) الارشاد الى الفضيلة بقص سير الفضلاء—ان محادثة الاولاد بسرد القصص توصل المطلوب الى اذهانهم باخصر طريق والذ اسلوب . فاذا قصدت تقرير احدى الصفات الفاضلة في عقل ولدك فلا تكتفِ بقولك هذا حسن فاتبعهُ وذاك قبيح فاجتنبهُ بل قص عليهِ قصةً حقيقةً او مثلاً موضوعاً يكون مغزاها الترغيب في الفضيلة والتنفير من الرذيلة . وهذا ينبهنا الى الضرر الناجم من تسليم الاولاد الى مربية جاهلة تحدثهم بقصص مخيفة ترتعد لهولها فرائصهم اذ يتمثل فيها القتل والظلم وسفك الدماء والمخاطر المريعة ووجود الاشباح والخيالات في الظلام و بجوار القبور وعلى مجاري الماء . فامثال هذه القصص تجعل الولد جباناً رعديداً يفرق من خيالهِ وتبعدهُ عن الشجاعة والطمأنينة . ولنا مخازن مشحونة من القصص المفيدة في الكتب الدينية والادبية مما تلذ للاولاد فضلاً عن الاستفادة منها

(٢) التأثير بالملاطفة والاقناع — لا يوافق ان تلجأ دائماً الى الشدة والصرامة طالما في امكانك ان تؤثر بالملاطفة والاقناع العقلي لان البشاشة وعواطف المحبة مع الحكمة لها تأثيرها الحسن في عقول الاولاد. احزنُ حين ارى بعض الوالدين يتوهمون ان حفظ مهابتهم يستدعي ان يعبسوا دائماً في وجوه اولادهم . مسكين ذلك الوالد الذي يفتخر انهُ لا يقبّل ابنهُ الا وهو نائم . وما اتعس ذلك الولد الذي لهُ اب هذه صفتهُ . عرفت ولداً من هذا النوع كان يقول اني اكره ان اواجه ابي لانهُ لا يستقبلني الا متجهماً ولا يكلمني الا عابساً . كان لاحد المعلمين تسعة اولاد وهو فقير يتحمل التعب لاعالتهم ومع ذلك كان يسرُّ كثيراً برؤيتهم . فزارهُ رجل من ذوي اليسار واذ رأى كثرة الاولاد وحركاتهم قال لصاحب البيت مسكين انت يا صاحبي ان هذه اكبر لعنة وقعت عليك بكثرة الاولاد المتعبين . فاجابهُ الاب : « لا تقل لعنة يا صاحب هؤلاء اكبر بركة لي فانهم اولاد مطيعون بكل رضا لارادتي و يسرني ان ارى حركاتهم فرحين . فاجابهُ الزائر

(١) عن كتاب « الحديث المفيد مع الاستاذ الجديد » وضع الاستاذ نسيم الحلو وطبع المطبعة الاميركية ببيروت

ان لي والدين لا غير هما آلة لتعذيبي اذ يعصيان ارادتي—فالملاطفة والطاعة بهجة الامرة

(٣) الصدق في المعاملة — ليرسخ في ذهن ابنك في حالتي الوعد والوعيد انك تقصد اتمام ما تقولهُ ، وهذه الثقة تريحك وتريح الولد وتفيدهُ في مستقبل حياتهِ . فان الولد يتحوّل عن عنادهِ و يثق بانك تعني ما تقولهُ تماماً. زار سفيرٌ احد رؤساء الولايات المتحدة الاميركية وكان ابن الرئيس عند ابيهِ فقصد السفير ملاطفة الولد فدعاهُ اليهِ ولكي يغريهُ بالمجيء وعدهُ بان يعطيهُ سلسلة ساعتهِ الذهبية فاتى الولد اليهِ ولقي كل مؤانسة ولطف ولكن السفير لم يعطهِ السلسلة فبقي الولد واقفاً ولم يعلم السفير سبب اطالة وقفتهِ الى ان نبههُ الرئيس بقولهِ ان الولد ينتظر ان تتم وعدك باعطائهِ السلسلة الذهبية لانهُ ما اعتاد ان يوعد ولا يوفى الوعد فخجل السفير من هذا التوبيخ اللطيف — وكان ولد يلعب بجانب بيت ابيهِ مع بعض الرفقاء فدعتهُ امهُ ليأتي الى البيت لقضاء بعض الاشغال واذ لم يلبِّ الطلب توعدتهُ بالضرب الشديد فشفق عليهِ رفقاؤهُ وقالوا لهُ أسرع الى امك والاَّ حاق بك الويل فاجابهم انتم لا تعرفون امي مثلي فانها تقول ولا تفعل . مسكينة هذه الام الجاهلة التي فقدت ثقة اولادها بكلامها

(٤) عدم المحاباة — لا تحابِ في تفضيل بعض الاولاد على البعض الآخر واذا راجعت قصة محاباة يعقوب بتمييزهِ يوسف ابنهُ على سائر اولادهِ تعلم ما نجم عن ذلك من الحقد والبغضاء . واياك ان تجعل تمييزاً في المعاملة بين الصبيان والبنات كما ألف ذلك بعض الشرقيين فما اجهل الام التي تقول لابنتها « يكسر يديك يا مقصوفة العمر لماذا رفعتها على اخيك » بينما تقول لابنها « الله يسلم يديك و يحفظ قامتك يا نور عيني » . فمعاملة مثل هذه تضر بالصبي و بالابنة معاً فضلاً عن انها منافية لاصول التربية الصحيحة

تخفيف السمن

تقليل الطعام وزيادة الرياضة البدنية زيادة لا تجهد الجسم افعل الوسائل لتخفيف السمن ، وكل ما يقال عن انواع الصابون المصنوعة لهذا الغرض حديث خرافة . اما الحبوب التي يقال انها تقلل الدهن المتجمع في الجسم فلا تفيد وفي الغالب تضرُّ ضرراً بالغاً

قول مأثور

خلق الانسان بعينين ولسان واحد لكي يرى مضاعف ما يتكلم ولكنهُ يتكلم في الغالب مضاعف ما يرى واكثر كثيري الكلام شاهدوا اقلَّ من غيرهم

باب الزراعة

القطن ومساحته واسعاره

ان كل الذين اطلعنا على اقوالهم من علماء الاقتصاد مجمعون على ان البضاعة اذا زادت على الحاجة هبط سعرها على نسبة زيادتها زراعية كانت او صناعية. واذا قلت عن الحاجة علا سعرها على نسبة قلتها . فاذا كان العالم يحتاج الى ٢٠ الف بالة من القطن في السنة و بلغ الحاصل من القطن في سنة من السنين ٢٥ الف بالة فهذه الزيادة تجعل سعر القطن يهبط حتى لا يفي بنفقات زرعهِ وجناهُ واذا بلغ الحاصل ١٥ الف بالة فقط ارتفع سعرها و بلغ مجموع ثمنها اكثر من ثمن الخمسة والعشرين الف بالة الاولى . واذا بلغ الحاصل ٢٠ الف بالة اي قدر الحاجة كان السعر معتدلاً والربح الزراعي معتدلاً وكل ما يقال مضاداً لذلك باطل

ثم اذا كانت اصناف البضاعة الواحدة مختلفة وكل صنف منها يستعمل لغير ما يستعمل لهُ الصنف الآخر في الغالب فزيادة صنف منها او نقصانهُ عن الحاجة تؤثر فيهِ لو كان وحدهُ لاشريك لهُ واذا امكن استعمال صنف بدل صنف عند الضرورة فزيادة احد الاصناف او قلتهُ تؤثر في سعرهِ ايضاً ولو لم يكن هذا التأثير مثل ما لو كان استعمالهُ خاصًا بهِ لا يشاركهُ فيهِ غيرهُ

ومن هذا القبيل القطن المصري والقطن الاميركي فانهما مختلفان فيما يستعملان لهُ ولكن اختلافهما لا يمنع استعمال احدهما بدل الآخر الى حد محدود فاذا فرضنا ان «مقطوعية» القطن المصري العادية تبلغ ستة ملايين قنطار في السنة ومقطوعية القطن الاميركي ١٤ مليون بالة في السنة واتفق ان بلغ موسم القطن المصري ستة ملايين قنطار وموسم القطن الاميركي ١٤ مليون بالة فان اسعار الاثنين تكون معتدلة وذات ربح كاف للزارع والصانع والتاجر

واذا اتفق ان بلغ موسم القطن المصري ٨ ملايين قنطار وموسم القطن الاميركي ١٨ مليون بالة اي زاد كل موسم عن مقطوعيتهِ هبط السعران معاً هبوطاً فاحشاً حتى لا يفي الثمن بنفقات الزراعة والجني

واذا اتفق ان نقص الموسمان معاً عن المقطوعية ارتفع سعرهما ارتفاعاً فاحشاً وكان منهما ربح جزيل للزارع والصانع والتاجر

واذا اتفق ان زاد الاميركي على المقطوعية وكان المصري مثلها هبط سعر الاميركي وبقي المصري على حاله او هبط قليلاً

واذا زاد الاميركي ونقص المصري لم يهبط سعر المصري بل زاد زيادة معتدلة

فالحالة التي تؤمن فيها الخسارة من زرع القطن المصري ويرجّح فيها الربح دائماً ان لا يزيد حاصلهُ على المقطوعية . فاذا جاء القطن الاميركي اقل من المقطوعية ارتفع سعر القطن المصري حينئذٍ جدًّا وكان منهُ ربح كبير وقد يكون ربح سنة حينئذٍ اكبر من خسارة سنتين . واذا جاء القطن الاميركي قدر المقطوعية بقي سعر القطن المصري عالياً كافياً ليربح منهُ الزارع والصانع والتاجر ربحاً كبيراً . واذا جاء القطن الاميركي اكثر من المقطوعية فان سعر القطن المصري يبقى كافياً ليربح منهُ الزراع ربحاً معتدلاً

ولم يعرف حتى الآن مقدار الافدنة التي زرعت قطناً في اميركا ولا مقدار ما تلف منها بفيضان المسيسبي وروافدهِ ولكن يظهر من الارتفاع المتوالي في بورصتي نيو يورك ولفربول انهُ لا ينتظر ان يكون الموسم الاميركي كبيراً.اما الموسم المصري فتقييد زراعتهِ بثلث الاطيان الصالحة لزرعهِ يرجح انهُ سيبلغ ستة ملايين قنطار الى ستة ونصف وهو يعادل المقطوعية العادية واما المتخلف من السنة الماضية فيستهلك بسبب ما ينتظر من النقص في الموسم الاميركي واذا بقي منهُ شيء الى الموسم التالي استهلك سريعاً بسبب تحديد مساحتهِ في السنة القادمة والتي يليها

وعندنا ان افضل ما فعلتهُ الحكومة في امر القطن تحديد زرعهِ في ثلث الاطيان الصالحة لهُ فان من ذلك نفعاً كبيراً يشمل القطر كلهُ . ويقول البعض ان منعهم من زرع نصف اطيانهم يقلل ربحهم او يوقع بهم شيئاً من الخسارة ولكن ماذا يقولون لو اباحت الحكومة لكل احد ان يزرع نصف اطيانهِ حتى بلغ المحصول عشرة ملايين قنطار وزاد على المقطوعية زيادة فاحشة أكان هؤُلاء يربحون من زرع القطن في نصف اطيانهم اكثر مما يربحون الآن من زرع ثلثها ؟ نعم اذا أُبيح لهم ان يزرعوا النصف ومُنع كل احد غيرهم من زرع اكثر من الثلث فيزيد ربحهم ولكن على حساب غيرهم وبضرر غيرهم

سوق القطن

بلغت الواردات من القطن على الاسكندرية والصادرات منها في الاسبوع الماضي الذي آخره ظهر الخميس ١٩ مايو الجاري ومن اول سبتمبر الماضي الى اليوم المذكور مع ما يقابلها في المحصولين السابقين كما يأتي بالقنطار :—

الواردات

	في الاسبوع الماضي	من اول سبتمبر
١٩٢٧	١٨٢ ٣٧٤	٧ ٩٩٨ ١١٤
١٩٢٦	٠٧٢ ١٢٣	٧ ٤٤٠ ٦٤٧
١٩٢٥	٠٠٨ ٥٣٢	٦ ٩٧٦ ٦٣٦

الصادرات

١٩٢٧	١٣٢ ٣٧١	٦ ١٣٠ ٨٧٦
١٩٢٦	١٣٤ ٧٤٣	٥ ٩١٩ ٨٨٧
١٩٢٥	٠٣٩ ٩٣٤	٦ ٣٦٥ ٥٢٠

المخزون في الاسكندرية

١٩٢٧	١٩٢٦	١٩٢٥
٢٩٦٧ ٧٣٨	١ ٩١٣ ٧٦٠	٧٨١ ١١٦

توزيع الصادرات

	انكلترا	اميركا	سائر البلدان
١٩٢٧	٢ ٧٢٠ ٩٧٠	٩٠٥ ٧٥٣	٢٥٠٤١٥٣
١٩٢٦	٢ ٥٩٣ ٢٧٤	١ ٠٤٧ ١٠٩	٢ ٢٧٩ ٥٠٤
١٩٢٥	٢ ٩٨٣ ٤٤٩	٨٨١ ٠٥٠	٢ ٥٠١ ٠٢١

فيرى مما تقدم ان الواردات من القطن في المحصول الحالي بلغت حتى الآن ثمانية ملايين قنطار تقريباً اذ لم يعد ينقصها لتصل الى هذا الرقم سوى ١٨٨٦ قنطاراً وهي اكبر واردات عرفت في تاريخ القطن المصري حتى الآن ولكن يقابل ذلك ان المخزون المتخلف من المحصول الحالي والمحصول الماضي في داخل القطن اخذ ينفد سريعاً رغماً من ان هذين المحصولين هما اكبر ما عرف حتى الآن . فقد كانت وزارة الزراعة قدرت هذا المتخلف من

ثلاثة اسابيع بنحو ٠٨٨ ٧٢٥ قنطاراً ارسل منها الى الاسكندرية حتى الآن ٦٥١ ٤٨٣ قنطاراً فلم يبق منها لذلك سوى ٤٣٧ ٢٤١ قنطاراً لا يستغرق استنفادها سوى ثلاثة اسابيع على الاكثر وحينئذٍ لا يبقى في داخل القطر مخزون ما — هذا اذا صح تقدير وزارة الزراعة المذكور — فيقتصر المحصول الجديد على ما يجنى فعلاً من الزراعة الحالية. وهذه اول مرة في تاريخ القطن المصري وقع فيها مثل هذا الامر على ما نظن

ومما يستحق الذكر انهُ مع كل ما قيل عن كساد القطن في مستهل هذا المحصول وعدم رواج المغزولات والمنسوجات القطنية في اسواق العالم نرى ان الصادرات فيهِ زادت حتى الآن عن مثلها في المحصول الماضي ٩٨٩ ٢٢٠ قنطاراً وهذه الزيادة لا تدل على كساد ولا على عدم رواج بل على عكس ذلك . والحقيقة ان القطن المصري وغزاليهِ توسلوا بهاتين الحجتين الباطلتين وهولوا بكبر المحصول الاميركي حتى علقوا محصولنا بذيل ذلك المحصول واخذوا يتلاعبون باسعارهِ كما يشاؤُون وانزلوها الى ما دون نفقات انتاجهِ الحقيقية حاسبين ان المنتجين يقبلون الاسعار التي يعينونها لهم ويستمرون على انتاج القطن بكميات كبيرة وهم صاغرون وما دروا ان هؤُلاء المنتجين سيهبون الى حماية مصالحهم وان تساعدهم حكوماتهم في ذلك فكان من جراء ذلك ان زراعة القطن في مصر قيدت بثلث الزمام بقانون سنتهُ الحكومة ووافق عليهِ البرلمان وان الزراع الاميركيين انقصوا مساحة ما زرعوهُ من القطن في هذا العام من تلقاء انفسهم. وكأن الطبيعة نفسها ضجت من تلاعب المتلاعبين بجد زراع القطن وكدهم فنكبت منطقة القطن في الولايات المتحدة نكبة لم يسبق لها مثيل فاغرق الفيضان اخصب اجزائها والحقت الظواهر الجوية من حرو برد ضرراً كبيراً بزراعتها فكان من جراء هذه العوامل الثلاثة ان اخذت سوق القطن تنتعش واسعارهُ ترتفع

وقد بات من المؤكد الآن ان الولايات المتحدة ستضطر في المحصول الجديد الى استيراد كمية من القطن المصري يعوضها من جانب من قطن الايلند وسواهُ من الرتب الرفيعة التي اتلف زراعتها فيضان نهر المسيسبي وروافدهِ الكبرى في الولايات الواقعة على ضفافها .وقد زادت الكمية التي تلفت من هذه الرتب عما قدرت بهِ قبلاً بعد استمرار الفيضان وطغيانهِ على مساحات جديدة واسعة . ولا يبعد ان يكون محصول زراعة القطن التي غرقت حتى الآن مليوني بالة او اكثر معظمها من قطن الايلند وسواهُ من الرتب الرفيعة ولا يظن ان في الوسع بعد الآن اعادة زراعة هذه المساحات الواسعة لعدم انصراف الماء عنها اولاً ولفوات اوان تجديد الزرعة ثانياً

والمأمول انهُ مهما صح محصول القطن الاميركي في الولايات الاميركية الاخرى واقبل فان الولايات المتحدة ستحتاج من القطن المصري في المحصول القادم الى ضعفي ما استوردتهُ منهُ في المحصول الحالي على الاقل لتسد بذلك ما تلف من الرتب العالية في زراعة قطنها الحالية

فاذا اضفنا الى ذلك ان محصول القطن المصري الجديد سيقل نحو مليوني قنطار عن المحصول الحالي لتقييد زمام زراعتهِ بالثلث رأينا ان مستقبل القطن المصري حسن جدًّا وان اسعارهُ ينتظر ان ترتفع ارتفاعاً كثيراً ولا عبرة بما يجري في سوقهِ الآن من التقلب لان ذلك يكون عادة مقدمة للهبوط او الارتفاع ولكن كفة الارتفاع ارجح جدًّا من كفة الهبوط في الحالة الحاضرة

زرع البن

[المقتطف جاءتنا الرسالة التالية منذ اكثر من سنتين وتغلغلت بين اوراقنا فعثرنا عليها الآن]

(١) يؤخذ بزر البن الذي لا يزال في قشرهِ البراني و يزرع في مساكب مثل مساكب التوت في لبنان . و بعد مضي سنة يقلع نصبهُ و ينقل الى حيث يراد زرعهُ . وفي السنوات الثلاث الاولى تكون غلتهُ طفيفة لا تذكر وبعد ذلك تكثر غلتهُ و يحسب صاحبهُ انهُ صار عندهُ شجر بن يغلُّ (٢) شجر البن يشبه شجر البرتقال ولكنهُ لا يكبر مثل شجر البرتقال فلا يزيد علو الشجرة على اربعة امتار وهذا اكبر ما رأيت منهُ مع انني رأيت في هذه السنين التي اقمتها في هذه البلاد منذ سنة ١٩١٦ اكثر مزارع البن

(٣) ورق شجر البن مثل ورق البرتقال (٤) زهر البن مثل زهر البرتقال منظراً ورائحة . وقد اتفق انني ذهبت الى بلدة يزرع البن فيها في شهر نيسان (ابريل) وصلت اليها مساءً ونمت فيها وكانت السماء ممطرة فشممت في الصباح رائحة كرائحة زهر البرتقال كانني نائم في بستان من بساتينهِ فخرجت الى شرفة الغرفة والتفت الى ما حولي فوجدت انني بين اشجار البن ولا اثر لشجر البرتقال هناك (٥) اول ما يعقد البن يكون اخضر ثم يحمرُّ و بعد ذلك يبيض و يصير مثل ما ارسلتهُ اليكم

(٦) يطلع الزهر عند زند الورق الجديد وليس للحب عروق كالكرز مثلاً بل يكون لاصقاً بالغصن مثل ثمر الجميز وكل خمس حبات الى عشر تكون عثكولاً وحدهُ

مونروفيا بجمهورية ليبيريا نجيب فارس فرنسيس

باب التقريظ والانتقاد

حوليات مصر السياسية

الجزء الاول

التاريخ افضل معلم باخباره وعبره ولكنهُ كثير الشوائب اذا كتبهُ امرؤ لغرض ذاتي يرمي اليهِ او اذا تمهل في كتابتهِ حتى نسي بعض حوادثهِ او خلط بعضها ببعض · وانما يؤمن هذان المحذوران اذا كتب المؤلف الحوادث التاريخية يوميًّا حين وقوعها وكانت كتابتهُ لنفسهِ لا يقصد بها غرضًا من الاغراض . ومن ثم كانت يوميات الكتَّاب ومراسلاتهم من اصدق ما يكتب · وكذا اذا نقل اخبار الحوادث من جرائد مختلفة الاغراض ولخصها ووازن بينها .

وصاحب السعادة احمد شفيق باشا تلقى علومهُ في فرنسا وعاد الى مصر وانتظم في معية المرحوم الخديوي توفيق باشا سنة ١٨٨٠ ومن ثم تمكن من مخالطة اولياء الامر من الكبراء والوزراء الذين كانت تجري الحوادث على ايديهم فجعل يرصد الاخبار و يقيد الروايات ويجمع الوثائق و يدوّن كل ذلك في مذكرات . اما الجزء الاول من الحوليات الذي بين ايدينا الآن فبدأهُ بخلاصة وجيزة في تاريخ مصر من اول ايام محمد علي باشا الى ان اعلنت الحرب الكبرى في ٣٨ صفحة اشار فيها الى اكثر مسائل مصر السياسية ومن ثمَّ الى آخر هذا الجزء تفصيل عن الحوادث التي حدثت من ٤ اغسطس ١٩١٤ الى ان انتهت المفاوضات في تقرير لجنة ملنر واكثر ذلك منقول عن صحف الاخبار

وهذا الجزء من حوليات شفيق باشا يقع في نحو الف صفحة كبيرة وفيهِ كثير من الخرائط وصور الرجال المذكورين فيهِ وهو يبسط الكلام على كل ما حدث في مصر من بداءة الحرب الكبرى الى سنة ١٩٢١ وثمنهُ خمسون غرشًا

الاخلاق والواجبات

الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي صديق قديم لقيناهُ في هذا القطر منذ عشرين سنة وقرأنا بعض مقالاتهِ في صحف مصر واعجبنا بعلمهِ وفضلهِ وقد اهدى الينا الآن

كتابين قيمين الاول موضوعهُ الاخلاق والواجبات والثاني جزآن موضوعها البينات في الدين والاجتماع والادب والتاريخ

فتحنا الكتاب الاول فوقع نظرنا على فصل موضوعهُ العلم والعقل ذكر فيهِ المؤلف من الكتاب والسنة ما لا تبقى معهُ شبهة في ان الاسلام اكثر الاديان المعروفة حثًّا على طلب العلم والاعتماد على العقل . فمن الآيات التي توجب الاعتماد على العقل ما يأتي « وكذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون » « فاعتبروا يا اولي الابصار » « ان في ذلك عبرة لاولي الابصار» «عبرة لاولي الالباب » « انما يتذكر اولو الالباب » . ومن الاحاديث الواردة في هذا المعنى « ما تمَّ دين انسان قط حتى يتم عقلهُ » « دين المرء عقلهُ ومن لا عقل لهُ لا دين لهُ »

ومن الآيات في رفع شأن العلم « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » . وقال المؤلف « ولا نظن ان كلمة من كلمات القرآن عدا كلمة الله تكررت فيهِ بقدر ما تكررت فيهِ كلمة العلم فالاسلام اذاً « هو دين العلم كما انهُ دين التوحيد »

ومن الاحاديث « العلم حياة الاسلام وعماد الدين » . «كونوا للعلم دعاةً ولا تكونوا لهُ رواة » « من عمل بما علم اورثهُ اللهُ علمَ ما لم يعلم » « اكرموا العلماء فانهم ورثة الانبياء» « العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبياء»«لكل شيء طريق وطريق الجنة العلم». « الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سواهما » . «من اراد الدنيا فعليهِ بالعلم ومن اراد الآخرة فعليهِ بالعلم ومن ارادهما معاً فعليهِ بالعلم » . « اطلب العلم ولو بالصين » « تواضعوا لمن تتعلمون منهُ العلم وتواضعوا لمن تعلمونهُ العلم ولا تكونوا جبابرة العلماء » . « الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها التقطها » . « خذ الحكمة ولا يضرك من اي وعاء خرجت »

والظاهر ان المسلمين عملوا بذلك في القرن الثاني والثالث بهمة فائقة حينما ترجموا كتب العلم والفلسفة من اليونانية والسريانية والهندية ثم فترت الهمم رويداً رويداً الاَّ فيما يتعلَّق بعلم اللسان والعلوم الدينية وتوالى فتور الهمم الى اوائل هذا القرن الهجري حتى رسخ في الاذهان ان المراد بالعلم العلوم الدينية و بالعلماء المختصون بالعلوم الدينية . والآن ما دام امثال الاستاذ المغربي مؤلف هذا الكتاب والامير شكيب ارسلان والسيد محمد رشيد رضا والسيد محمد كرد علي وغيرهم من الذين تخرجوا في العلوم الرياضية والطبيعية من ابناء مصر والشام والعراق قد انضوا الهمم الى اعادة مجد الاسلام العلمي والادبي

والاستمساك بكل علم نافع ونبذ ما سواهُ قويت الآمال انهُ لا ينقضي هذا القرن قبلما نرى اهالي الشرق جارين مع اهالي الغرب في حلبة واحدة

وكتاب الاخلاق والواجبات من نفائس الكتب في الفلسفة الادبية او علم الاخلاق وحبذا لو الحق بهِ المؤلف امثلة كثيرة من سيَر بعض الانام الذين يصحُّ الاقتداء بهم رجالاً ونساء لان الوصايا الادبية والقواعد الاخلاقية تكون اعلق بالنفس اذا اقترنت بمثل هذه الامثلة

البينات

في الدين والاجتماع والادب والتاريخ

هذا الكتاب جزءان خدم الجزء الاول منهما الامير شكيب ارسلان بمقدمة قيمة قال فيها واجاد « ان الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي (مؤلف البينات) تكلم كثيراً في الاخلاق ولهُ في هذا المقام الكلمات السوائر والمقالات الدوامغ ولكن احسن من كل ما كتبهُ في الاخلاق اخلاقهُ فهو المصلح الذي يغني عن كلامهِ بكمالهِ و يجزي عن اقوالهِ بافعالهِ » . ولا شبهة ان سيرة الفضلاء افضل معلم للفضيلة وسيرة العلماء خير وسيلة للحث على طلب العلم

والجزءان ينطويان على مقالات نشرها الاستاذ المغربي من سنة ١٩٠٦ الى الآن في مواضيع اكثرها اجتماعي عمراني مثل الاصلاح الاسلامي . والبطالة والعمل . وكتاب الصحف وقراؤها . والعائلة . والمعتل في نظر الدين . وطرق التدريس . والحرية العلمية في الاسلام . والزواج والحب . والتربية النفسية . والثروة والانتفاع بها . والطلاق في الاسلام . والانفاق على الكماليات. والاولياء والكرامات. والخلافة . والاخلاق والعقايد. والملابس والعمائم وما اشبه من المواضيع التي يحسن بكل اديب ومتأدب ان يطلع عليها. وكتاب الاخلاق والواجبات وكتاب البينات مطبوعان في المطبعة السلفية بمصر طبعاً متقناً على روق متين و يطلبان منها

تذكرة ابن حمدون

لا نعلم كم في لغات الامم من الكنوز الحكمية ولكننا نعلم ان في العربية من المواعظ والحكم ما لم نرَ ما يفوقهُ في لغة اخرى . وقد جعلت خزاين العربية تبرز ما فيها من

هذه الكنوز ومنها هذه الرسالة لابن حمدون وهي في السياسة والاداب الملكية . وان الباحث في احوال الامم ليعجب من تأخر البلدان التي يتكلم اصحابها العربية وعند حكامهم مثل هذه الرسالة ولكن الباحث في طبائع البشر يعلم ان لتهذيب الاخلاق وسائل اخرى تبتدئ والطفل يرضع اساسها القدوة وحسن التربية. ومع ذلك فنشر مثل هذه الرسائل كبير الفائدة فلناشريها وللذي اعطاهم نسختها وهو حضرة البحاثة المحقق نور الدين بك مصطفى صاحب خزانة الكتب الثمينة جزيل الشكر

المعتمد

فيما يحتاج اليهِ المتأدبون والمنشئون من متن اللغة العربية

هو قاموس مختصر الّفهُ حضرة السيد جرجي شاهين عطيه واهمل منهُ الحوشي والغريب واضاف اليهِ المعربات الحديثة وضبطهُ بالشكل واوضحهُ بكثير من الصور ولكنهُ لم يصب في بعضها فصور فنجانين من فناجين الشاي في مادة قدح ووضع صورة الدوامة (او البلبل)ووضع تحتها اسم الخذروف مع ان الخذروف وُصف اوضح وصف في معلقة امرىء القيس حيث قيل

دريرٍ كخذروف الوليد امرهُ تتابع كفيهِ بخيط موصّل

وهو الصفيحة المستديرة التي في وسطها ثقبان يدخل فيهما خيط ويربط طرفاهُ ويمسك باليدين ويدار اولاً حتى يقصر الخيط بالتفافهِ ثم يبعد الكفان ويقربان دواليك فتدور الصفيحة المستديرة طرداً وعكساً

ومنها ما لا داعي لتصويرهِ كصورة الحمار والجمل والبقرة. الاَّ اذا استعمل هذا القاموس اجنبي لا يعرف العربية لكن هذا قليل واكثر الصور موضوع في محلهِ . ولهذا القاموس مقدمة تاريخية حسنة الاَّ حيث بالغ المؤَلف مبالغة لا تصح في بحث علمي كقولهِ « يندر ان نقرأ جملة تركية لا تجد تسعة اعشار الفاظها عربية » . واما القاموس بالذات فمن خير القواميس العربية التي في حجمهِ وقد وضعت فيهِ المادة الاصلية بين هلالين ثخينين ومشتقاتها بين خطين اعقفين تسهيلاً للمراجعة وأُطلق ذلك على العربي والمعرَّب وقد عنيت بطبعهِ مطبعة صادر ببيروت ويُطلب منها

القلوب الكبيرة

وهو سلسلة من سير الرجال العظام الذين خدموا اوطانهم وانهضوها وضعها الاستاذ اسبر الغريّب صاحب مجلة الشمس ومديرها . فذكر من الكتاب دكنز وتواين وسكوت ودوماس ومن رجال السياسة ريشليو وفرنكلن ومتسوهيتو وبطرس الاكبر وميرابو ومن العلماء غليليو وكوبرنيكس وفرنكلين وفلتون وبل ومن الرحالين بلباو وستنلي وستفنسن ومن رجال الحرب شارل مارتل وقورش الفارسي ودوق مرلبورو وولنتون وكتشنر وغيرهم . والتراجم التي وضعها لكل من هؤلاء الرجال موجزة ولكنهُ اثبت فيها اظهر صفات المترجَم وغايتهُ من هذه السيَر ان تكون نبراساً يهتدى بهِ في نهضتنا الحديثة

ويطلب الكتاب من ادارة مجلة الشمس بالدامور بلبنان او من ادارة مجلة الحارس ببيروت

نبية لبنان

او ملك فينيقيا الجديد

وضع هذه الرواية الاستاذ نقولا حداد المشهور بمؤلفاتهِ العلمية ورواياتهِ الادبية والتاريخية وجعل حوادثها في لبنان في سني الثورات بين ١٨٤٠ و١٨٦٠ وكان بطلاها فتى مسيحياً وفتاة درزية ،وكان للحب الروحاني بينهما شأن غريب.وقد اندمجت في الرواية حوادث ذلك الزمن المشؤومة واتضحت اسبابهـا السياسية . وظهرت نتائج التعصبات المذهبية باجلى مظاهرها .فاذا قرأتها رأيت كيف ان الحب الروحاني الالهي يمحق التقاليد الشنيعة ، وكيف ان ما يجمعهُ الله لا يفرقهُ انسان.وتطلب من ادارة « مجلة السيدات والرجال » في شبرا مصر

﴿ اهم حوادث حلب ﴾ في النصف الاول من القرن التاسع عشر نقلاً عن مفكرة مخطوطة للمطران بولس اروتين اسقف حلب الماروني من سنة ١٧٨٨ الى ١٨٥٠ نشرها لاول مرة وعلق حواشيها الخوري بولس القرألي صاحب المجلة السورية ومحررها.والحوادث التي ذكرها هي : اولاً مذبحة الروم الكاثوليك سنة ١٨١٨ ثانياً ثورة الحلبيين على خورشد باشا سنة ١٨١٩ . ثالثاً وصف حلب حوالي سنة ١٨١٩ والخلاف بين الموارنة والارمن الارثوذكس سنة ١٨١٨ وزلزال سنة ١٨٢٢ الذي هدم جانباً كبيراً منها . رابعاً ثورة سنة ١٨٥٠ . وقد طبع الكتاب بالمطبعة السورية بمصر الجديدة

﴿ صهاريج اللؤلؤ ﴾ امامنا الطبعة الثانية من هذا الكتاب وهو من اشهر كتب الادب العربي التي أُخرجت للناس في هذا العصر تأليف صاحب السماحة والسيادة السيد محمد توفيق البكري وشرح العالمين الفاضلين احمد بن امين الشنقيطي والشيخ ابو بكر محمد لطفي المصري . والتزم طبعهُ السيد محمود الحجاج الكتبي بمصر و يطلب من المكتبة الادبية بجوار الازهر الشريف وثمنهُ عشرون قرشاً

﴿ مشاهدات سائح ﴾ في الممالك الاوربية وفيهِ وصف مسهب لافخم المباني واشهر الاثار والمعابد و بيان شامل لعادات سكان البلدان المختلفة واخلاقهم وملاهيهم وضعهُ الاستاذ عبد الوهاب ابو العيون المدرس بمدرسة فؤاد الاول الثانوية و يطلب من المكتبة الحديثة شارع خيرت بمصر

﴿ فلسفة ابن رشد ﴾ يحتوي على كتابي فصل المقال والكشف عن مناهج الادلة تأليف القاضي الفاضل محمد بن احمد بن رشد المتوفى سنة ٥٩٥ هـ ويليهما الرد على فلسفة ابن رشد تأليف شيخ الاسلام ومفتي الانام تقي الدين بن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ و يطلب الكتاب من صاحب المكتبة المحمودية التجارية بمصر

﴿ ارثوذكسي ام ماسوني ﴾ في ٢٤ صفحة « كاهن ام ماسوني » في ١٨ صفحة « عارف حمص ودفاعهُ عن الماسونية » في ١٦ صفحة . ثلاث مقالات بقلم حضرة الاب المحقق الياس اندراوس البولسي ، نشرت الاولى والثانية في مجلة المسرة والثالثة طبعت على حدة ردًّا على رسالة اذاعها احد الكتّاب دفاعاً عن الماسونية ضد المقالة الاولى المذكورة هنا . ولما كانت هذه الثلاث مقالات مترابطة وتدور على محور واحد جمعتها مطبعة القديس بولس في حريصا لبنان واصدرتها كراسة على حدة

﴿ رجاء و يأس ﴾ مأساة نثرية شعرية ذات مقدمة وثلاثة فصول تأليف الاستاذ يوسف افندي الفاخوري جرت حوادثها في بافاريا في القرن الخامس عشر

وهي ٩٨ صفحة بقطع كبير وثمنها ٥ قروش مصرية ما خلا اجرة البريد وقد طبعت على نفقة مطبعة القديس بولس في حريصا لبنان وتطلب منها

﴿ مروضة الاسود ﴾ رواية تاريخية ادبية غرامية وضعها الكاتب الروائي المشهور المرحوم طانيوس عبده وعني بنشرها صاحب المكتبة المصرية بمصر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الموز في مصر

بيسان . حسيب افندي وهبه . ما هو افضل نوع من الموز في مصر وكيف يمكننا الاستحصال على شجره

ج . شاع في السنوات الاخيرة زرع صنف من الموز قصير الجذع قلما يعلو عن الارض اكثر من متر وهو اجود من غيره واقل تعرُّضاً للامراض ويزرع بكثرة في ضواحي الاسكندرية وقرب المعادي في ضواحي مصر واذا طلبتم من حكومة فلسطين ان تكاتب قسم زراعة البساتين في الحكومة المصرية فالمرجح انها ترسل اليكم فسائل من هذا الصنف من الموز

(٢) جوز الهند في غور بيسان

ومنهُ . هل يمكن استنبات حب جوز الهند في غور بيسان

ج . لم نرَ غور بيسان حتى الآن ولكن جوز الهند انما يجود حيث مقدار المطر السنوي اكثر من متر وفي الارض وهوائها شيءٌ من الملح ولهذا ينمو ويجود على سواحل البحر في البلاد الحارة حيث الملح كثير في الماء والهواء والحر شديد ولا نظن ان هذه الاوصاف موجودة في غور بيسان

(٣) اللورد كتشنر وروسيا

ابو كبير . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريطه . اي طريق كان المرحوم اللورد كتشنر يريد ان يسلكها بجيشهِ الى بلاد روسيا

ج . لم يكن قاصداً ان يذهب بجيشهِ الى روسيا بل ان يساعد الروس في ادارة جيوشهم

(٤) انهزام الالمان في الحرب الكبرى

ومنهُ . كيف خذلت المانيا في الحرب الكبرى مع ان جيشها ظلَّ منصوراً الى النهاية

ج . ان الالمان انفسهم عرفوا واعترفوا ان الدائرة دارت عليهم وان بلادهم كادت تخرب وانهم لا يستطيعون صد الحلفاء عن الايغال فيها واذا اوغلوا تمموا خرابها ولولا

ذلك كلهِ ما اذعنوا لشروط الحلفاء وتعهدوا بدفع الغرامة وغيروا نوع حكومتهم

(٥) الساعة العربية والساعة الافرنكية

ومنهُ . يزعم بعض الناس ان الساعة الافرنكية هي العربية فهل هذا صحيح

ج . ان كان مرادكم ان حساب ساعات اليوم من الظهر الى نصف الليل هو الاصطلاح العربي القديم فهذا بعيد الاحتمال لان العرب او اهل الاسلام يهمهم مغيب الشمس اذ ينتهي صيامهم فيديرون ساعاتهم لتدل عليهِ . وان كان المراد ان ساعات الجيب المعروفة الآن ذوات الزنبلك المرن الذي يديرها والميزان الشعري الذي يرتجُّ ارتجاجاً متواصلاً متساوياً اصلها عربي فالذي نعلمهُ ان هذا غير صحيح لان هذه الساعات بدأ استنباطها في اوربا في اواخر القرن الخامس عشر

(٦) الفاظ جولوجية ومعانيها

شيخان . حنا افندي ديب نمر ما معنى Archean age, Cretatious, Tertiary era

ج . كلمة Archean من Archaios اليونانية ومعناها الدور الاول او الاولي ونظن ان واضعها الاستاذ هوتني وقد اوردها كذلك في المجلد الثامن من مجلة العلم الاميركية الصادر سنة ١٨٧٤ صفحة ٢١٣ وفي الطبعة الثانية من كتابهِ في الجيولوجية الذي نشر سنة ١٨٧٥ واطلق عليهِ الجيولوجي دوصن اسم eozoic ومعناهُ فجر الحياة . ومعنى كريتاشيوس الطباشيري ومعنى ترشياري الثالث والمشهور الآن ان الجيولوجيين قسموا ادوار الارض من حيث الاحياء منها الى سبعة الاول وهو الاقدم اطلقوا عليهِ اسم الارشيان او الايوزويك اي الحياة الاولى او فجر الحياة والثاني دور الحيوانات الرخوة او التي لا فقار لها و بقاياهُ في طبقات الصخور السلورية والثالث دور الاسماك و بقاياهُ في طبقات الصخور المعروفة باسم دڤونيان والرابع دور الحيوانات التي تعيش في الماء واليابسة و بقاياها في الطبقات الكربونية والخامس الدبابات او الزحافات و بقاياهُ في الصخور التي من العصر الثاني . والسادس دور الحيوانات اللبونة و بقاياهُ في الصخور التي من العصر الثالث والرابع . والسابع دور الانسان وهو الطبقات الرسوبية الحاضرة . راجعوا ما يطابق هذا التقسيم في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٢ في مقالة موضوعها « قارات الارض وكيف تكونت » ونشير عليكم ان تدرسوا هذا العلم على استاذ خبير فيهِ وتقرنوا العلم بالبحث الجيولوجي في بلدكم و بعد ذلك يسهل عليكم الترجمة فيهِ . ولا داعي لترجمة مثل جورسك وديڤونيان وسلورك لان هذه اسماء منسوبة الى اماكن او شعوب وهي مثل قولنا لبناني نسبة الى لبنان وحوراني الى حوران وعربي الى العرب

(٧) الفاظ بيولوجية ومعانيها

ومنهُ . ما معنى (١) Irritability (٢) Courtship instinct (٣) Social (٤) Communal (٥) Development (٦) Post-embryonic

ج . ان معاني هـذه الكلمات تختلف باختلاف مواقعها او حسب العلم الذي تستعمل فيهِ والظاهر انكم وجدتموها في كتاب فسيولوجي او بيولوجي او سسيولوجي ومعنى الاولى اللغوي الميل الى التهيج والثانية سليقة طلب المزاوجة والثالثة اجتماعي او اليف والرابعة اشتراكي او شيوعي والخامسة نمو او بلوغ والسادسة بعد الدور الجنيني . وتختلف معاني هذه الكلمات باختلاف العلوم المستعملة فيها كما ان كلمة امر يختلف معناها حسب كونها في علم الصرف او علم السياسة

(٨) الارض وزراعة التوت

الكورة . الخواجه انطون صقر . كيف نعرف ان هذه الارض تصلح لزرع التوت ولا تصلح لزرع الزيتون

ج . ان الارض التي تصلح لزرع الزيتون تصلح لزرع التوت ايضاً ولكن التوت يحسن زرعهُ قرب السكن و بعيداً عنهُ لان اغصانهُ تقطع كل سنة فلا تكون معرَّضة للحشرات واما الزيتون فتبقى اغصانهُ واوراقهُ فيهِ فيكثر تعرضهُ للحشرات ولذلك لا يحسن زرعهُ حيث تكثر الاوخام والحشرات وهو احوج الى السماد من التوت

(٩) زرع الزيتون

ومنهُ . هل نصب . . . . الزيتون افضل ام نقل شجرة الزيتون ونصبها ثانية . وكذلك هل اذا عاشت الشجرة المنقولة تنمو وتثمر مثل . . . .

ج . ان محل النقط كلمة لم نستطع قراءتها ولكن يستدل من القرينة على ان المراد فسيلة الزيتون التي تقطع من ارومة زيتونة كبيرة او ما يسمى في ساحل بيروت مرابي الزيتون . والذي نعلمهُ بالاختبار ان اكثر الاعتماد في غرس الزيتون على هذه الفسائل او المرابي إما لان نقل الزيتونة الكبيرة كثير النفقة او لانهُ قلما يكون لهُ داعٍ . ومع ذلك فاذا قطعت اغصان الشجرة الكبيرة وقلعت باكثر جذورها وزرعت فانها تعيش وتثمر مثل غيرها

(١٠) الزيتون وسماد البقر

ومنهُ . يقال ان سماد البقر يضر باشجار الزيتون فهل ذلك حقيقي وما سببهُ

ج . ان سماد البقر كثير الغذاء للاشجار فلا يضر من حيث كونهُ سماداً واذا اضرَّ فيكون مما قد يربو فيهِ من الحشرات ولذلك فاصحاب صحراء الشويفات يعتمدون في الغالب على سماد المعزى والجمال لانهُ جامد يعسر على الحشرات دخولهُ والتوليد فيهِ

(١١) خلط السماد بالتراب

ومنهُ . شوهد ملاَّك يحفر على اصل

شجرة الزيتون ويخلط سماد المعزى بثلاثة امثاله تراباً ويضعهُ في الحفرة ويتركها حتى يقع المطر فيها. فهل من فائدة من خلط السماد بالتراب

ج. نعم لان سماد المعزى كثير النتروجين فيخففهُ التراب ويمتص ما يحتمل تصعده منهُ . وهذا شأن كل الاسمدة الشديدة الفعل فانهُ يجب خلطها بالتراب

(١٢) التنبؤ باحوال الجو

وشنطون بنسلفانيا . الخواجه ديب الياس. جاء في انجيل متى قول السيد المسيح « اذا كان المساء قلتم صحو لان السماء محمرَّة وفي الصباح شتاء لان السماء محمرة بعبوسة يا مراؤُون تعرفون ان تميزوا وجه السماء » . فهل كانوا يعرفون علامات الشتاء والصحو. وكيف يُعرف الانباء بالطقس في هذا العصر فان الانباء بالطقس في اميركا يصح ٩٥ في المائة منها

ج . ان سكان ساحل بحر الروم في فلسطين وسورية يعرفون بالاستقراء الانباء بالطقس من شكل الغيوم ولونها وحركتها اما في اوربا واميركا فانهم يراقبون الرياح والانواء الممطرة اي الجهة التي تسير فيها وسرعتها ويرسلون اخبارها بالتلغراف او بالتلفون الى الاماكن التي تسير اليها فتصل هذه الاخبار بسرعة البرق اي مئات من الاميال في الثانية من الزمان واما الرياح والانواء فسيرها بطيءٌ جدًّا اذا قوبل بسير الامواج الكهربائية ولذلك تصح انباؤُهم غالباً كما ذكرتم

(١٣) سبب عوم السباح الماهر

ومنهُ . لماذا يعوم السبَّاح الماهر ويغرق من لا يعرف السباحة ثم لماذا يعوم متى مات

ج . ان جسم الانسان اخفُّ قليلاً من الماء فاذا وقف في الماء غاص كلهُ فيهِ الاَّ بعض رأسهِ . واذا استلقى على ظهرهِ غاص كلهُ ايضاً الاَّ بعض وجههِ وصدرهِ وقدميهِ فلا يستطيع ان يبقي جانباً كبيراً منهُ فوق الماء الاَّ اذا ضرب الماء بيديهِ او برجليهِ حتى يعلو عن الماء بالمقاومة فاذا كان يحسن السباحة فعل ذلك بانتظام فيبقى جانب كبير من جسمهِ فوق الماء واما اذا كان لا يحسن السباحة فانهُ يحاول الوقوف في الماء بسرعة خوفاً من الغرق وهذه المحاولة تجعلهُ يغوص في الماء الى ان يختنق . واذا غرق فلا يطفو منهُ اولاً الاَّ شيءٌ قليل جدًّا واذا طال بقاؤُهُ في الماء فان بعض جسمهِ ينحلُّ وتتولد منهُ غازات تنفخهُ فيخف وحينئذٍ يطفو اكثرهُ

(١٤) تقيح الاذن الوسطى

الناصرة فلسطين ن ا . لي صديق عمرهُ ١٨ سنة تقيحت اذنهُ اليسرى منذ خمس سنوات وقد عالجها بادوية كثيرة مدة طويلة فلم ينجع فيها احدها وانفهُ دائماً باحسن الحالات الصحية مما يدلُّ على انهُ غير مصاب بزكام او لحية نجم عنهما ذلك التقيح .

فهل كانت هناك الحمية الانفية ثم زالت عند بلوغهِ الخامسة عشرة و بقي التقيح نتيجتها وهل تعرفون لحالة كهذه تعليلاً غير هذا ودواء ناجعاً

ج . عرضنا سؤالكم على طبيب مجرّب فقال انهُ يتبين لهُ من وصفكم ان صديقكم مصاب بمرض صديدي بالاذن الوسطى يدعى بالافرنجية Autitis media ولا يلزم ان يكون لهذا المرض علاقة ما بالانف او بالحميات. وسببهُ وصول مكروبات الزكام عن طريق بوق اوستاكيوس الى الاذن الوسطى والتهاب انسجتها. اما علاجهُ فعملية جراحية خطيرة يجب ان لا يقوم بها سوى اختصاصي بامراض الاذن. واذا لم تتيسر العملية او لم يشأ صاحبكم ان يعملها فعليهِ بتنظيف الاذن كل يوم بمحلول برمنغنات البوتاس واحد في الفين او بمحلول اوكسيد الهدروجين الثاني

(١٥) اعراض النورستينيا وعلاجها

غزه فلسطين سائل . ما هي اعراض النورستينيا وهل لهذا المرض اوقات يشتد فيها اكثر من غيرها وماهو العلاج اوالسبيل الذي يلجأ اليهِ الانسان للتخلص منهُ . واذا كان المصاب بهِ امرأة حاملاً فهل للحالات التي تعترض المرأة في اثناء حملها كالوحام مثلاً تأثير في اشتداد هذا المرض . وهل الناس سواء في الاستعداد لهُ ؟

ج . اهم اعراض النورستينيا الارق والشكوى من اعراض وهمية والمبالغة في التشاؤم وفقد قوة الارادة وسوء الهضم وخفقان القلب . وللنورستينيا انواع خاصة لكلّ نوع منها اعراض خاصة يعرف بها .

وليس لهذا المرض زمن خاص يشتد فيهِ بل اشتدادهُ وضعفهُ يتبع مزاج المصاب بهِ

اما العلاج فصعب ومتعدد الوجوه. واحدث الآراء واجلها نفعاً رأي الدكتور وير متشل وهو التزام جانب الراحة وترك عضلات الجسم مرتخية ساعتين او ثلاث ساعات في اليوم في الهواء الطلق . وان يعني المصاب بالانتقال من البيئة التي يعيش فيها واصيب فيها بالنورستينيا الى محيط بهج وملائم لمزاجهِ . وان يعنى بحالة الهضم في المعدة والامعاء وانتظامها وان يعالج الارق وفقر الدم وان يعرض نفسهُ على اختصاصي في التحليل النفسي

والحمل نفسهُ يمهد السبيل للاصابة بهذا المرض وليس كل الناس سواء في التعرض للاصابة بهِ

(١٦) حب الصبا وعلاجه

صافيتا لبنان . غانم ياسين . ما هو الدواء الناجع لازالة حب الشباب الذي في الوجه

ج . حب الشباب او حب الصبا ينتج عن تهيج الغدد الزيتية في بشرة الوجه لدى البلوغ وسرعة نموها. يضاف الى ذلك ان الوجه معرض للهواء والغبار فتقع عليهِ معهما مكروبات

من نوع ستفالوكوك فتتصل بهذه الغدد فينجم عن ذلك حب الصبا . اما العلاج فموضعي وعام . الموضعي : تغسل البشرة قبيل النوم بماء سخن وفوطة خشنة وتفرك البشرة حتى تحمرَّ وبعد ذلك تدهن بمرهم الكبريت وهو يطلب من اية صيدلية . ويجب ان تفتح هذه البثور على يد طبيب قبل ان تنفتح وحدها لان المادة التي فيها اذا اتصلت بالبشرة السليمة التي حولها اتلفت الجلد وتركت فيه اثراً كندبة الجدري

اما العلاج العام فهو اولاً — العناية بانتظام الامعاء ثانياً اجتناب المأكولات الدهنية والحلويات وانواع الكعك والاكثار من اكل الفاكهة والخضراوات ثالثاً عمل فكسين من مادة البثور وحقن الجسم بهِ

(١٧) الشبان والمطالعة

ومنهُ . ما هي الكتب التي تنصحون للشبان ان يطالعوها

ج. اذا كان قصد الشاب من المطالعة تعلم اللغة العربيــة حتى يستقيم اسلوبهُ الكتابي فليقرأ كليلة ودمنة ومجاني الادب واذا كان قصدهُ تهذيب الاخلاق فليطالع سير الرجال الذين نشأوا في مهد الفاقة وبلغوا اعلى ذرى المجد والقوة والثروة بالجد والاجتهاد والحرص واللطف وسعة الحيلة وقوة الارادة والمحافظة على المبدإ وتجدون كثيراً من هــذه السير في كتابي « سر النجاح » و « اعلام المقتطف » . واذا كان قصدهُ تعلم علم خاص فعليهِ بكتب ذلك العلم ولا بدَّ لهُ من مطالعة المجلات المفيدة ليبقى مسايراً لتقدم العمران

(١٨) داء السيلان وشفاؤه

الفيوم سائل. هل يمكن شفاء السيلان اذا مكث مع شخص سنة ونصف سنة من غير ان يقطع المعالجة يومياً منذ ما اصيب بهِ . وما سبب رجوعهِ بعد شفائهِ عند انطس الاطباء مع ان المصاب لم يلوّث بمكرو بهِ من جديد وما انجع دواء لشفائهِ

ج . نعم يمكن شفاؤهُ وسبب رجوعهِ بعد علاج سنة ونصف سنة وشفائهِ مع ان المصاب لم يلوّث بهِ من جديد هو ان المصاب لم يشفَ منهُ تماماً حين ظنَّ انهُ نال الشفاء التام . والعلة في عدم اكتمال هذا الشفاء انهُ توجد غدد كثيرة وطيّات متعددة في مجرى المثانة اذا اتصل بها المكروب صار صعباً جداً ايصالــ الدواء اليها وقتل المكروب فيها فيكمن المكروب هناك حتى اذا حصل للمصاب ما هيج هــذا المكروب تكاثر ورجع المرض

ولا نستطيع ان نصف دواءً خاصاً تجرون عليهِ بل نشير بالمعالجة لدى اختصاصي والمثابرة على الخطة الصحية التي يضعها وعمل امتحانات متعددة بعد الشفاء حتى يثبت ان الشفاء تام



مقتطف يونيو

صدرنا هذا الجزء من المقتطف بصورة ملونة لديك ياباني يعرف بديك يوكوهاما طول ريش ذنبهِ عشرون قدماً وهو من الغرائب

وبدأناهُ بمقالة في بحث علمي جديد للاستاذ رتشرد ود الاميركي في امواج الصوت وما لها من الفتك الذريع في الخلايا الحية متى زادت سرعتها وقصرها حتى لا تسمعها الآذان

ثم مقالة عن عبور الاوقيانوس الاتلنتيكي بالطيارة دفعة واحدة والمعدات التي اعدها الكومندر برد اول من طار الى القطب الشمالي للطيران من نيويورك الى باريس . وبعد كتابتها وردت الانباء البرقية عن فوز الطيَّار لندبرغ الاميركي باجتياز الاتلنتيكي ففصلنا ذلك في باب الاخبار العلمية ، وقد نشرنا صورة لجسر الطيار الفرنسوي وطيارتهُ وصورة لندبرغ وطيارتهُ وصور المستر كار الطيَّار الانكليزي الذي طار مع رفيق لهُ من لندن الى خليج فارس دفعة واحدة

ويليها قصيدة من قصائد ايليا ابي ماضي عنوانها « العوسجة »

وبعدها رأي اسمعيل مظهر بك في « اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة وابقى آثارها » وعندهُ ان تغلغل روح القانون الروماني في نفوس الشرقيين افراداً وجماعات اظهر هذه المظاهر وابقاها اثراً في العمران

ويليهِ مقالة عن صروح اميركا الشاهقة التي تعرف بناطحات السحاب وفيها صور كثيرة منها

ثم تتمة المقالة النفيسة التي اعدها الاستاذ انيس المقدسي استاذ الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية لتتلى في حفلات شوقي وعنوانها « الشعر ومراميهِ العالية » . وفي هذه التتمة وصف بليغ لقصيدة غوته «فوست» ولقصيدة تنسن «الذكرى» وكلتاهما من مفاخر الشعر الغربي . ثم رأي الكاتب في اركان الشعر وعلاقتهِ بالعلم وبالوحي

وبعدها كلام على حاضر تركيا ومستقبلها ووصف للاتراك في مراقصهم ومجتمعاتهم مقتطف من مقالة لسيدة انكليزية زارت انقره في الشتاء الماضي واقامت فيها اياماً

بجانب من مقالة نفيسة جمع فيها صاحبها الاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق اسماء امهات الكتب العربية التي نشرت في اوربا واين نشرت ومَن نشرها. وهذه المقالة مقتطفة من خطبة نفيسة تلاها على جمع من كبار القوم في مدرسة المعلمين العليا بمصر

ويليها كلام على الفيلسوف الاميركي جون ديوي الذي يعزى اليهِ اكبر انقلاب في اساليب التعليم الاميركية. والكلام لتلميذهِ امير افندي بقطر سكرتير الجامعة الاميركية بمصر

وبعدهُ خلاصة من رحلة الامير محمد علي الى جنوب اميركا ووصف زيارتهِ الى شلالات اجوازو والمكان الذي تربى فيهِ الافاعي السامة بالبرازيل لصنع ترياق لها وفيها صورتان احداهما لشلالات نياغرا والاخرى لجانب من شلال اجوازو الذي يحسب اكبر شلالات الارض طولاً وعلوًّا

ثم تتمة الكلام على السرطان وما عرف عنهُ

ويليها مقتطفات من القصائد التي تليت في حفلات تكريم شوقي

وبعدها مقال لابرهيم افندي دادا عن هوديني المشعوذ الاميركي وغرائبهِ

فمقالة للاستاذ حسين لبيب مدير مدرسة المحاسبين بمصر جاء فيها على اساليب التعليم والتهذيب في الصين على ذكر ثورتها والحرب الاهلية فيها

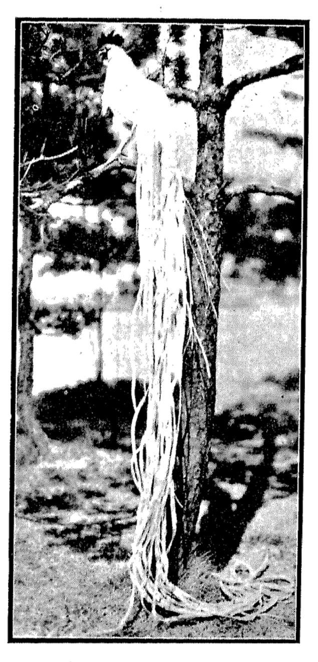
وبعدها رأي فلكي جديد للامير ابرهيم بن عياد وهو خريج المدرسة البوليتكنيكية ببروكسل

وآخر المقالات مقالة طريفة للدكتور لويس الحاج عن مباحثهِ الطبية في الجذام ومعالجتهِ وزرع مكروبهِ

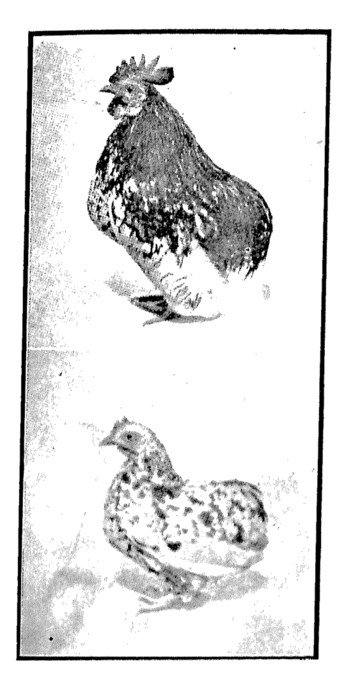
وفي باب المراسلة والمناظرة رسالة للاديب اديب افندي عوده موضوعها «الادب ومنزلتهُ في الحياة». وفي باب تدبير المنزل مقالة عنوانها «الصحة في الصيف» جئنا فيها على ما يجب عملهُ او اجتناب عملهِ حين اشتداد الحرّ مفصلين الكلام على المأكل والمشرب والملبس والاستحمام والرياضة. وباب الزراعة يحتوي على مقالتين في القطن وسعرهِ والدفاع عنهُ تهمان كل مزارع

اوجه القمر في يونيو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٧	٩	٤٩	صباحاً
البدر	١٥	١٠	١٩	صباحاً
الربع الاخير	٢٢	٠٠	٢٩	مساء
الهلال	٢٩	٨	٣٢	صباحاً
الاوج	٩	٧	٣٠	»
الحضيض	٢٤	١١	٤٨	»



ديك ياباني طول ذنبهِ ١٥ قدماً



ديك ودجاجة لا ذنب لهما

مقتطف يونيو ١٩٢٧
امام الصفحة ٦٩٩

السيارات في يونيو

عطارد والزهرة والمريخ كواكب مساء
المشتري يشرق نحو الساعة الاولى صباحاً
زحل يشاهد في اثناء الليل

ديوك يوكوهاما

في صدر هذا الجزء من المقتطف صورة ملونة لديك ياباني يعرف بديك يوكوهاما طول ذنبهِ ٢٠ قدماً . وامام هذا الكلام صورة فوتغرافية لديك آخر طول ذنبهِ ١٥ قدماً . والظاهر ان اليابانيين قديمو العهد بتربية هذه الديوك فقد قيل انها كانت معروفة لدى الكوريين في السنة الالف قبل المسيح

وحين تربية هذه الديوك يلزم بناء اقفاص خاصة عالية فيها اغصان يجثم عليها الديك ويتدلى ريش ذنبهِ الى الارض . وحين اخراجهِ من القفص يحمل ذنبهُ خادم ويسير بهِ وراءهُ . وتطعم هذه الديوك اطعمة مغذية وقد ذكر احدهم ان ريشة واحدة من هذا الريش نمت ست بوصات في شهر واحد . واطول ريشة عُرفت حتى الآن بلغ طولها ٢٠ قدماً و بوصتين

وكما توجد ديوك لها اذناب تبلغ هذا المبلغ الغريب من الطول توجد ديوك ودجاجات بتراء لا اذناب لها على الاطلاق وتعرف في الشام « بالطوزا » وسبب ذلك انعدام عظمة الذنب وست من الفقارات الاخيرة في السلسلة الفقارية وعليهِ فلا يوجد مكان في عجز الدجاجة ينمو عليهِ ريش الذنب كما ترى في الصفحة المقابلة . والظاهر ان انعدام الاذناب ليس صفة تورث من جيل الى جيل

اجتياز الاتلانتيكي بالطيارة

فيما الناس يتحدثون بجرأة الطيارين الفرنسوين نجسر وكولي على الطيران من باريس الى نيويورك دفعة واحدة ويترقبون اخبار وصولها ثم البحث عنهما بفارغ الصبر . وفيما الناس يطالعون في الصحف انباء الاستعدادات الكبيرة التي يقوم بها كبار الطيارين الاميركيين لاجتياز الاتلنتيكي من نيويورك الى باريس وفي مقدمتهم الكومندر برد اول من طار الى القطب الشمالي ذهاباً واياباً ، اذا طيار اميركي مجهول الاسم الاَّ في دوائر البريد الجوي الاميركي يستقلُّ طيارة من ذوات السطح الواحد من طراز ريان ويقوم بها من ميدان روزفلت قرب نيويورك الساعة السابعة والدقيقة ٥٢ من صباح ٢١ مايو قاصداً اجتياز الاتلنتيكي وحدهُ لم يصحب معهُ سوى قطنهِ وثلاث قطع صندويش وزجاجة ماء صغيرة و٤٢٠ جالوناً من البنزين . فبهت الناس لهذا

الاقدام النادر المثال و باتوا يترقبون اخباره ساعة فساعة مخافة ان يكون نصيبهُ من الفشل والفقدان نصيب سابقيهِ الفرنسويين. ولكن لم تلبث ان وردت الانباء البرقية انهُ شوهد اولاً طائراً فوق سانت جون بنيوفوندلند. ثم رؤي فوق ارلند متجهاً الى باريس ثم شوهد فوق شربورغ وفي الساعة العاشرة والدقيقة ٢١ حطَّ في مطار لو بورجه بباريس بعد طيران استمرَّ استغرق نحو ٣٢ ساعة اجتاز في اثنائها نحو ٣٦١٠ اميال فتفوق بذلك على جميع الذين سبقوهُ من طياري العالم في الطيران البعيد المدى وابدى في عملهِ من الشجاعة والاقدام والصبر وقوة الارادة ما يندر مثيلهُ في تاريخ الارتياد

ولما شاع في باريس ان وصولهُ بات محققاً احاط جمع غفير من الناس يقدَّر بنحو مائة وخمسين الف نفس بمطار لو بورجه قبل وصولهِ بساعتين ولما انسدل ستار الظلام انيرت المنائر واوقدت المشاعل فظهرت جماهير الناس متدلية من جدران المنازل كعناقيد العنب

وفي الساعة العاشرة والدقيقة ١٦ من مساء ٢٢ مايو سمع صوت محرك الطيارة فاثار ذلك هزة في النفوس وصوبت اشعة المنائر الى الفضاء فظهرت طيارتهُ على ارتفاع قليل فحامت حول المطار قليلاً ثم حطت على الارض بخفة ورشاقة . ولم تكد تستقر حتى اندفع عشرات الالوف من الناس اندفاع السيل فاكتسحوا امامهم رجال البوليس وحطموا حواجز الحديد وكانت مظاهر السكينة والوقار بادية على محيا الطيار المقدام فوثب من طيارتهِ الى الارض ونزع قبعة الطيران عن رأسهِ فحملهُ المعجبون بهِ على الاكتاف ثم احاط بهِ الجنود وساروا بهِ بكل صعوبة الى مركز ادارة المطار فحياهُ السفير الاميركي والوزراء

واتصل خبر فوزهِ بالاميركيين فظهروا في نيو يورك بمظاهر من الحماسة والابتهاج لم يشاهد مثلها منذ عقد الهدنة . وارسل اليهِ الرئيس كولدج تلغرافاً اعرب فيهِ عن ابتهاجهِ بنجاحهِ وقال فيهِ « هذه اول مرة طار فيها طيار من نيو يورك الى باريس وحدهُ من غير ان يقف في الطريق . ان هذا العمل تاج على مفرق اميركا يبين ما لها من فخر السبق في الطيران » وختم تلغرافهُ بالاعجاب بنجسر وكولي ونوه بما تعانيهِ اميركا من القلق عليهما وارسل اليهِ زعماء البرلمان في استوكهلم تلغراف تهنئة لانهُ من اصل اسوجي وارسل اليهِ السنيور موسوليني تلغراف تهنئة اطنب فيهِ « بالعزيمة التي تفوق طاقة البشر والتي قبضت على زمام الفضاء بقوة واخضعتهُ ».

واستقبلهُ ثاني يوم وصولهِ الرئيس دومرغ في قصر الاليزة وقلدهُ وسام اللجيون دونور وسلمهُ كتاباً الى امهِ يهنئها فيهِ بابنها البطل



الطيّار لندبرغ الاميركي الذي اجتاز الاتلنتيكي بالطيارة من نيو يورك الى باريس
مقتطف يونيو ١٩٢٧
امام الصفحة ٧٠٠

واستقبلهُ المسيو بوانكاره في نادي الطيران ثم سلّم اليهِ المدالية الذهبية الكبرى بحضور السفير الاميركي والوزراء الفرنسويين وكبار الطيارين. وقيل ان السر الان كوبهام الطيار الانكليزي المشهور طار من لندن الى باريس ليهنئهُ بنفسهِ نيابة عن الطيارين الانكليز. ورفع الفرنسويون الاعلام الاميركية في كل مكان ابتهاجاً. وكان اول عمل عملهُ لندبرج في باريس ان زار والدة نجسر الطيار الفرنسوي فدخل بيتها حاسر الرأس وخاطبها متهدج الصوت فاعرب عن اعجابهِ بشجاعة ابنها ثم خاطب والدتهُ بالتلفون اللاسلكي وهي في مدينة دترويت

تعقيم اللبن بالكهربائية

استنبط الاستاذ بيتي استاذ البكتريولوجيا في جامعة لفربول طريقة لتعقيم اللبن بالكهربائية بعدما استعان بمعارف السر اوليفر لدج فيما يتعلق بقوة التيار الكهربائي والتحكم بهِ. وقد ثبت ان اماتة المكروبات التي في اللبن تنجم عن فعل الحرارة والكهربائية بها بعد جري التيار الكهربائي في اللبن جزءًا صغيراً من الدقيقة. وقد جربت تجارب كثيرة في مقادير من اللبن تحتوي على مكروبات السل ومكروبات التيفوئيد وغيرها فنقي منها من غير ان يتغير طعمهُ او تنقص قيمتهُ الغذائية

وقد جرى بعض الباحثين الاميركيين على آثار الاستاذ بيتي فاقاموا مكاناً للتجربة قرب مدينة بوسطن بماجون فيهِ ستة آلاف رطل من اللبن كل يوم مدة سنة فايدت تجاربهم تجارب الباحثين الانكليز

تغيير الآراء في عظمة الكون

منذ نحو ١٣ سنة قال الاستاذ ادنجتون الفلكي ان موقع شمسنا يكاد يكون في قلب الكون المنظور وان سعة المجرة التي شمسنا من نجومها نحو ١٢ الف سنة نورية وان ابعد مكان تصل اليهِ النجوم يبعد عنها نحو ٣٢ الف سنة نورية

وبعد ست سنوات ابان الدكتور شبلي ان شمسنا وكل النجوم التي نحسب انها هي الكون المنظور ليست سوى مجموع ضئيل بعيد عن مركز كون اعظم قطرهُ نحو نصف مليون سنة نورية ومركزهُ يبعد عنا نحو ٢٣٠ الف سنة نورية او سبعة اضعاف ما قدَّرهُ الاستاذ ادنجتون اي ان جرم الكون زاد في نظر علماء الفلك عشرة اضعاف في ست سنوات

ومنذ سنتين قال الدكتور هبل انهُ وجد ان السديم اللولبي الاكبر والالمع بعيد عنا مسافة مليون سنة نورية ثم قال اخيراً ان ابعد سديم يرى بتلسكوب مرصد مونت ولسن الذي قطر مرآتهِ مائة بوصة يبلغ بعدهُ ١٤٠

مليون سنة نورية. وانهُ يرى بهذا التلسكوب مليون سديم يبعد بعضها عن بعض نحو مليوني سنة نورية وكل واحد منها عالم مثل عالمنا جرماً (اي عالم المجرة بما فيها من الشموس) وقد لا تمضي سنة او سنوات قليلة حتى يظهر ان العوالم اكثر من ذلك كثيراً واعظم جداً. فما اعظم الكون وما اعظم المكوّن وما اصغر الانسان واعجب عقله

اثر مصري كشف حديثاً

ان اللجنة الاميركية التي تبحث عند اهرام الجيزة من قبل جامعتي هارفرد وبوسطن كشفت قبر الملكة مرسنخ وهي حفيدة الملك خوفو باني الهرم الاكبر. والقبر ثلاث غرف محفورة في الصخر وقد وجد فيها عشرون من التماثيل الكبيرة والصغيرة كلٌّ منها في مشكاة وفي الحائط الشمالي من الغرفة الكبرى صور بارزة مدهونة بالوان لم تزل في جدتها وفيها صورة تمثل الاميرة هتفرس حفيدة هتفرس زوجة الملك سنفرو وام الملك خوفو وشعرها اشقر زاه عليهِ خطوط حمراء افقية دقيقة و يظهر من ذلك انها كانت بيضاء وشعرها اشقر ضارب الى الحمرة وهي اول صورة كشفت لملكة شقراء من زمن بناة الاهرام. والصور الباقية تمثل اباها البرنس كاوآب و بكرها البرنس نبأخت وغيرهما من صور الابناء والبنات. وكان خمتن رئيس كاهن جنازتها وهو الذي كان قهرماناً على املاك الامير كاوآب والاميرة هتفرس وخلفهُ في هذا المنصب ابنهُ خمتن الاصغر والظاهر ان كثيراً من الاسماء والصور اضيف بعد ما انشئ القبر وان الذي اضافها خمتن الاصغر

فيتامين التناسل وفعله

ظهر من مباحث الاستاذين ايڤانس وبشب الاميركيين سنة ١٩٢٢ ان في الزيت المستخلص من قشور حبوب الحنطة فيتاميناً لهُ ارتباط بمنع العقم فدعي حينئذٍ فيتامين اكس واطلق عليهِ حديثاً فيتامين (E) وقد اعاد الاستاذ مكلُم احد اساتذة جامعة جونز هبكنز تجارب الاستاذين المذكورين فايد قولهما بان هناك فيتاميناً نقصهُ يسبب العقم في المرأة والرجل

ثم اعاد الاستاذ مكلم هذه التجارب بمساعدة الدكتورة نينا سمندز وتوسعا فيها فوجدا ان هذا الفيتامين مرتبط بقدرة الجسم على تمثيل الحديد الذي يتصل بهِ من الاطعمة والاشربة وانهُ اذا اطعمت اناث الجرذان طعاماً ينقصهُ هذا الفيتامين ماتت اجنتها وكان موتها ناجماً عن تعذر تمثيل الحديد في اجسامها. فاذا أعطيت مقادير معينة من فيتامين E في اثناء الحمل لم تمت الاجنة. ولا يخفى ان فيتامين D وهو الفيتامين الذي

يمنع داء الكساح في الاطفال لهُ فعل قوي في تمثيل الفصفور والجير في الجسم وفعل فيتامين E في الحديد من هذا القبيل

وقد ظهر من تجارب بعض الاطباء في بوسطن ان الاطعمة التي تحتوي على الكبد تفيد في حالات الانيميا لان الكبد يحتوي على كثير من الحديد ومن فيتامين E هذا

من يشتري صادراتنا

ان اهم ما تسعى اليهِ دول الارض الآن الاكثار من صادراتها وايجاد اسواق تبيعها فيها وهي تتناظر في هذا السبيل فانكلترا تسعى لتمتلك اسواق المسكونة وفرنسا والمانيا تزاحمانها وقد دخلت اميركا في هذا المضمار وتكاد هذه المناظرة تكون السبب الاصلي في حرب الصين الحاضرة كما كانت في حروب اوربا معها قبلاً. وقد كان تعيين القناصل في البلدان المختلفة لهذا الغرض التجاري لاغير. ونحن يهمنا ان نعرف من يشتري صادراتنا واين الاسواق التي تروج فيها. ويظهر من احصاء الجمارك المصرية عن تجارة مصر الخارجية سنة ١٩٢٦ ان نصيب البلدان المختلفة من صادراتنا كان على ما في الجدول التالي بالنسبة الى ثمنها

٤٧ ./.	لانكلترا ومستعمراتها
١٣ ./.	للولايات المتحدة الاميركية
١٢ ./.	لفرنسا
٠٦ ./.	لايطاليا
٠٤ ½ ./.	لالمانيا
٠٤ ./.	لليابان
٠٣ ½ ./.	لسويسرا
٠٢ ./.	لاسبانيا
٠١ ½ ./.	لتشيكوسلوفاكيا

فانكلترا ومستعمراتها تشتري نحو نصف صادراتنا اي ان الاسواق التي ينفق فيها نصف صادراتنا هي في انكلترا ومستعمراتها. وسبب ذلك ان اكثر صادراتنا من القطن. وقد بلغت قيمة كل صادراتنا في العام الماضي ٤١٧٥٩٣٩١

من اين نستورد وارداتنا

ان ما نستوردهُ من المنسوجات والآلات والادوات واصناف الطعام والشراب وما اشبه يأتينا من البلدان المختلفة على ما في هذا الجدول نسبة الى ثمنهِ

٣٢ ./.	من انكلترا ومستعمراتها
١١ ./.	من فرنسا
٠٩ ./.	من ايطاليا
٠٧ ./.	من المانيا
٠٥ ./.	من الولايات المتحدة الاميركية
٠٤ ./.	من بلجكا
٠٣٦ ./.	من شيلي
٠٣٦ ./.	من بلجكا
٠٣ ./.	من تركيا

٢½ ٪ من تشيكوسلوفاكيا
٠٢ ٪ من اليونان
٠١٢٣٪ من اليابان

و يلي ذلك سورية والنمسا واسوج وايران وهولندا وفلسطين وسويسرا والبرازيل والوارد من كل منها قليل نحو واحد في المائة وقيمتهُ بالجنيهات المصرية كما في الجدول التالي

٦٥٨ ٢٥١	من النمسا
٥٩٤ ٤٩٦	« اسوج
٥٧٩ ٢٣٨	« ايران
٥٣٩ ٣٤١	« هولندا
٥٣٤ ٨٧٠	« فلسطين
٥١٧ ٩٥٤	« سويسرا
٤٧٩ ١٥٣	« برازيل

وقد بقيت بلدان اخرى استوردنا منها بضائع قيمتها اقل من ذلك. وثمن كل وارداتنا في العام الماضي ٥٩٠٠٤٠٠٥٢ جنيهاً

الآثار في بلاد اليونان

كانت سنة ١٩٣٠ من السنين المعدودة في كشف الآثار في مصر والعراق وفلسطين والاناضول وايطاليا واميركا و بلاد اليونان. والمنتظر ان تكون بلاد اليونان على ضيق مساحتها اكثر آثاراً فنية من غيرها لان فن النقش أُتقن فيها من قديم الزمان حتى فاق ما بلغهُ في عصرنا هذا. وقد كشف في العام الماضي معبد الالهة اثينا وكان قد بقي مطموراً منذ نهب الرومان مدينة كورنثوس سنة ١٤٦ للميلاد فوجد فيه كثير من التماثيل يتصل تاريخ بعضها الى القرن السابع قبل المسيح. وكشف الدكتور ثيودور شير المتولي النقب هناك تياترو كورنثوس ووجد على حيطانه صوراً بالوان زاهية تمثل المتصارعين واللاعبين وهي فريدة في بابها من ذلك العصر. وفي اثينا مدرسة اميركية تنفق على النقب وقد عينت الآن مائة الف جنيه للنقب في اغورا وهذا كرم لا مثيل لهُ

آثار هركولانيوم

مدينة هركولانيوم من المدن الايطالية التي طمرها بركان يزوف لما طمر بمباي وقد قرر الوزير موسوليني ان يعاد النقب عن آثارها وتؤخذ صور فوتوغرافية لكل شيء يعثر عليه وقت النقب كما فعل الدكتور رزنر في النقب قرب اهرام الجيزة

السلولوس من التبن

جاء من نيو يورك ان كيماوياً مجرباً اسمهُ دونر اكتشف طريقة لاستخراج السلولوس من التبن. ولا يخفى ان السلولوس من اهم مواد الورق ويمكن تحويلهُ الى الكحول واستعمالهُ في عمل الحرير الصناعي وشريط السنما . والظاهر ان طريقة الدكتور دونر تصلح لاستخراج السلولوس من كل المواد النباتية

تعليل طبيعي للسرطان

السر اوليفر لدج من اكبر علماء الطبيعة في هذا العصر وقد ارتأى الآن رأياً جديداً في السرطان مبنيًا على حقيقة من الحقائق الطبيعية والكيماوية وهي ناموس التوسط Catalysis فقد وجد ان بعض المواد يسبب افعالاً كيماوية في العناصر المجاورة لهُ وهو باقٍ على حالهِ . وعلى هذا يعلل انطفاء المصابيح الكهربائية بانقطاع السلك الذي فيها فان المصباح الكهربائي مهما أحسن تفريغهُ يبقى فيهِ اثر من بخار الماء لاصقاً بزجاجهِ من الداخل فاذا حمي السلك كان الحمو في بعض اجزائهِ اكثر منهُ في البعض الآخر فيجعل بخار الماء ينقل الدقائق الشديدة الحمو الى مكان قليل الحمو فيدقُّ السلك حيث تنقل دقائقهُ ويزيد حموًّا ويزيد بخار الماء نقلاً لدقائقهِ الى ان ينقطع اي ان المصابيح الكهربائية معرضة لمرض سببهُ وجود بخار الماء فيها . ومن رأي السر اوليفر لودج ان السرطان قد يكون من هذا القبيل اذ لم يُعرَف لهُ سبب مكروبي . وذلك ان تدخل الجسم اجسام غريبة فتفعل بهِ فعل بخار الماء في سلك المصباح الكهربائي فتنقل بعض الدقائق من مكان الى آخر فيتولد منها النمو السرطاني

واشار بان يمتحن ادخال مواد مختلفة في ابدان الفيران عسى ان يهتدى بها الى معرفة الوسيط Catalyte الذي يسبب السرطان

الفيران تغزو كاليفورنيا

في جهة من جهات كاليفورنيا حيث يكثر البترول بحيرة تدعى بحيرة بونافستا مساحة سطحها ٣٠ الف فدان جفّت منذ ثلاث سنوات فظهر في قاعها بعد جفافها الوف بل ملايين من الفيران اخذت في اواخر السنة الماضية واوائل هذه السنة تنتشر في انحاء البلاد التي حول البحيرة فغطت الاماكن التي فيها آبار البترول . ولم يأبه لها الناس اولاً لكنها لم تلبث ان صارت ضربة لا بدَّ من معالجتها او تقضي على الزرع والضرع وتملأ المخادع والمخازن فلجأ سكان القرى المجاورة الى مصلحة الزراعة في ولاية كاليفورنيا فلم تتمكن من صدّ تيار هذا العدوّ فطلبت الى وزارة الزراعة بواشنطون ان تبعث اليها برجل اختص بدرس طبائع الفيران وطرق ابادتها فبعثت اليها بالدكتور پيپر الذي بدأ بقتل كل ما استطاع قتلهُ منها هو ورجال القرى بالطرق العادية ثم سمَّ ما استطاع سمَّهُ فقضى كذلك على خمسة ملايين فارة فلم يضعف شدة التيار . فبعُدَ عن آخر مكان وصلت اليهِ الفيران وحفر خنادق عميقة ووضع فيها حنطة مسمومة فكانت

جموع الفيران تسقط في هذه الخنادق ثم تأكل الحنطة فتسمّم وتموت. وقد بلغ عدد الفيران التي قتلت في كل ما طولهُ ميل من هذه الخنادق ٨٥ الف فارة

وقد رويت روايات كثيرة عن فتك هذه الفيران بالحنطة والغنم فقيل ان خروفاً كان مربوطاً فهجمت عليهِ الفيران وجردت لحمهُ عن عظمهِ. وقيل ان جماعة من اصحاب مخازن الحنطة قتلوا ٥٢ الف فارة في مخزن واحد في يوم واحد. وقيل ان اصحاب الحقول كانوا يجدون الفيران في فرشهم وثيابهم واحذيتهم وكانت النساء تهرب منها كأنها تفرُّ من وجه الموت. ومن الغريب ان استخدام القطط لم يجد نفعاً في مقاومة الفيران بعد اليومين الاولين. و بعد ما نجح الدكتور بيبر في صدّ تيار الفيران عن اكتساح البلاد تحول الى البحيرة التي تولدت فيها الفيران وتكاثرت فوضع خطة لنشر السم في كل قاع البحيرة حتى يقضي على هذه الضربة في مصدرها

السماد الكيماوي لمصر

بلغ ما جلبتهُ مصر من السماد الكيماوي في السنة الماضية ٢٤٣٠٠٠ طنّاً بلغ ثمنها ٢٢٨٢٠٠٠ جنيهاً وكان في السنة التي قبلها ٢٥٨٠٠٠ طنّاً ٢٤٦٤٠٠٠ جنيهاً

ساعة غريبة

صنع احد سكان التيرول ساعة تدلُّ على كل ما يريد الفلكي الوقوف عليهِ من الحقائق الفلكية التي يلزم عمل حساب دقيق لمعرفتها كمعرفة الوقت المحلي والوقت الفلكي ومواقع السيارات واشهر الكواكب والبروج ووجوه القمر وغيرها. ففي اعلى الساعة كرة نثرت على سطحها نقط تمثّل النجوم التي من القدر الرابع فما فوق ويحيط بها دائرتان من المعدن احداهما تمثل الافق والاخرى خط الهاجرة و ينطقها من وسطها دائرة تمثل دائرة البروج

ولها اربعة وجوه ففي الوجه الواحد ميناءان احدهما يدل على الوقت الفلكي والوقت المحلي والآخر على الشهر وطول كل يوم من ايامهِ وعلى الفصل ووجوه القمر وكسوف الشمس. والوجه الثاني يدل على ساعة النهار واظهر السيارات في الفلك وهل السنة عادية ام كبيس ويبين ايام الاعياد سنة بعد سنة. والوجه الثالث يدل على مواعيد شروق الشمس وغروبها ودوران السيارات حول الشمس كل سيار منها يدور على الميناء في المدة التي يستغرقها دورانهُ في الفلك حول الشمس فعطارد يدور حول الارض في ٨٧ يوماً و١٦ ساعةً و٤١ دقيقة و٢٥ ثانية والارض تدور حول الشمس في ٣٦٥ يوماً

و٤٨ دقيقة و١٦ ثانية وهلمَّ جرًّا

والوجه الرابع يدلّ على الوقت المحلي في كل من القارات الخمس وايام الاسبوع واشهر السنة وفصولها وعدد السنة المسيحية

وهذهِ الساعة تدور ثمانية ايام ثم يعاد تدويرها. وقد قضى صاحبها ١٧ سنة في صنعها فجاءت آية من آيات الدقة وهي صغيرة الحجم لا يزيد علوها من اسفلها الى اعلى خط الهاجرة على ١٥ بوصة

الرحالة الافريقي سبيك

جون سبيك الرحالة الافريقي من اشهر روَّاد افريقية مضى على ولادتهِ مائة سنة فانهُ ولد في ٤ مايو سنة ١٨٢٧ وهو اول اوربي رأى البحيرة الكبيرة في قلب افريقية فقال انها مصدر النيل وسماها فكتوريا نيانزا وكان ذلك في ٣٠ يوليو سنة ١٨٥٨ وعاد الى انكلترا سنة ١٨٥٩ فوجد ان برتن الرحالة مخالف لهُ في قولهِ ان بحيرة فكتوريا مصدر النيل فرجع الى افريقية سنة ١٨٦٠ ليؤيد مذهبهُ فايدهُ وألّف كتاباً في ما كشفهُ في افريقية نشرهُ سنة ١٨٦٣ فكان لهُ وقع عظيم. وقال العلاَّمة مرتشصن الجيولوجي المشهور ان كشف سبيك لمنابع النيل حلَّ العقدة التي تعذر حلها على كل الامم السالفة . اما نحن فنرجح ان العرب كشفوها قبلهُ

الطيران من لندن الى الهند

امام الصفحة ٦٠٨ من هذا الجزء نشرنا صورة الطيار الانكليزي كار لانهُ من روَّاد الطيران البعيد المدى الذين يمهدون سبل المواصلات الجوية السريعة باقدامهم ومجازفتهم . فقد غادر لندن مع رفيق لهُ يدعى جلمان في ٢٠ مايو الماضي على طيارة من قاذفات القنابل زنتها سبعة اطنان ومحركها من صنع رولز رويس قوتهُ ٨٥٠ حصاناً قاصدين الوصول الى الهند من غير ان ينزلا الى الارض فيحرزان بذلك قصب السبق في الطيران البعيد المدى . وقد موّنا طيارتهما ببيض مسلوق ولحم مقدد وزبيب وبقسماط وتفاح وكمثرى وزجاجات من القهوة والشاي واخذا معهما اكبر مقدار من البنزين حملتهُ طيارة من قبل واعدّا سريراً يتناوبان النوم فيهِ

ولما بلغا خليج فارس في ٢٢ مايو اصيب محرك الطيارة بخلل فاضطرا ان ينزلا مساءً على سطح الماء على ٤٥ ميلاً الى الجنوب الشرقي من بندر عباس فالتقطتهما سفينة كانت على مقربة منهما وكانا قد اجتازا ٣٤٠٠ ميل دفعة واحدة وتفوقا على كل من سبقهما في الطيران البعيد المدى . على انهما لم يتمتعا بهذا الشرف اكثر من ساعة واحدة لانهُ بعد انقضاء ساعة على نزولها في خليج فارس

وصل لندبرج الطيار الاميركي الى باريس طائراً من نيويورك بعد ما اجتاز مسافة قدرت بثلاثة آلاف وستمائة ميل

علو جبال لبنان

ضهر القضيب	٢٩٥٠ متراً
عيناتا	٣٠٤٠ «
فم الميزاب	٣٠٣٦ «
جبل صنين	٢٧٦٠ «
« الكنيسة	٢٥٤٠ «
« الباروك	١٦٠٠ «

اما جبل الشيخ فعلوهُ ٢٨٧٥ متراً وجبل حرمون علوهُ ٢٨٢٧

ارتفاع بعض مصايف لبنان

عاريّا	٥١٨ متراً
دير القمر	٦٤٠ «
عبيه و بمكين	٧٣٢ «
عاليه	٧٦٢ «
بيت مري و برمانا وسوق الغرب	٧٩٥ «
المختارة والمعاصر	٨٢٥ «
بيت الدين و بحنس	٨٥٥ «
عيناب	٨٧٠ «
بكفيا وشتوره	٨٨٥ «
جزين وزحله ونبع الصفا	٩١٥ «
عين زحلتا	٩٨٦ «
راس المتن	١٠٠٦ «
بعلبك وحمانا والباروك	١٠٦٥ «
بحمدون	١١١٥ متراً
صوفر وظهور الشوير	١٢٠٠ «
بسكنتا	١٢٢٠ «
حصرون و بشري	١٢٣٠ «

وهذه الارقام منقولة عن الدليل الذي طبعتهُ حديثاً شركة مصايف لبنان ومن المعلوم ان الاماكن الجبلية المرتفعة يكون هواؤها طيباً بارداً منعشاً ومن المرجح ان مقدار الاوزون فيهِ يكون اكثر مما في هواء السهول المنخفضة ولاسيما اذا كان في الجبال مياه جارية

تقدم اللاسلكي

اشرنا في باب الاخبار العلمية من مقتطف مايو الماضي انهُ ارسلت برقية في الاثير من بلاد الانكليز الى استراليا مسافة عشرة آلاف ميل بنظام مركوني اللاسلكي الجديد الذي يعتمد على استخدام امواج قصيرة توجّه في جهة واحدة . وفي اليوم نفسهِ جرت مخاطبة لاسلكية بين وشنطون ونيو يورك وتمكن المتخاطبان من رؤْية احدهما الآخر بطريقة استنبطها المستر الكسندرسن الاميركي . وهي تختلف عن طريقة المستر بايرد الانكليزي التي وصفناها في مقتطف مارس الماضي صفحة ٢٤٤ والمستر بايرد يحاول الآن ان يستعمل طريقتهُ للرؤْية بين انكلترا واميركا

آلات الراديو في اميركا

كان عدد آلات الراديو المستقبلة في اميركا في آخر السنة الماضية ستة ملايين آلة ونصف مليون يقابلها ستون الف آلة فقط في سنة ١٩٢٢ وقدّر عدد الذين يصغون الى ما يذاع من المحطات اللاسلكية بستة وعشرين مليوناً كل يوم يقابلها ٧٥ الفاً في سنة ١٩٢٢. وسبب الزيادة الكبيرة في عدد السامعين وجود ابواق تقوّي الصوت فتمكن جمعاً كبيراً من الاصغاء الى آلة واحدة دفعة واحدة . وقدّرت قيمة النقود التي انفقت سنة ١٩٢٦ في شراء آلات الراديو وتوابعها بمائة مليون جنيه يقابلها ١٢ الف جنيه سنة ١٩٢٢ و بلغ مجموع ما انفق على اللاسلكي من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٢٦ ثلاثمائة مليون جنيه

و يؤخذ من الاحصاءات اللاسلكية ان عدد العائلات في الولايات المتحدة نحو ٢٧ مليون عائلة تستعمل ١١ مليون فونغراف و١٨ مليون اوتوموبيل و١٧ مليون تلفون ونحو ٧ ملايين آلة راديو

الدفثيريا وموتاها

ظهر من احصاء الوفيات بالدفثيريا في ولاية مستشوستس باميركا مدة ٥١ سنة من ١٨٧٥ الى ١٩٢٥ ان متوسط الوفيات السنوي بها كان اولاً ٢٠٠ في كل مائة الف من السكان ثم جعل يقل رويداً رويداً وهو الآن ٥ ونصف من كل مائة الف . ويقال مثل ذلك عن الوفيات بها في نيو يورك . وابتدأ الهبوط الكبير في متوسط الوفيات النسبي بها من سنة ١٨٩٢ — ١٩٠٨ حينما شاع استعمال المصل المضاد لها

تعليم القرود لغة العميان

لم يفلح العلماء حتى الآن في تعليم القرود النطق ولكن الاستاذ يركيز الاميركي يعتقد انهُ في الامكان تعليم الشمبانزي استعمال الاصابع كما يستعمل العميان اصابعهم لقراءة الحروف البارزة وذلك لان التقليد في القرود يسهل عليهم اذا كان ما يقلدونهُ من الامور التي ترى ويصعب اذا كان من الامور التي تسمع . ولعلّ ذلك من اقوى الاسباب التي منعت القرود من تعلم النطق الى الآن

جامعة القدس ومكتبتها

مضى سنتان فقط على تأسيس هذه الجامعة في القدس وقد نتج من غيرة اليهود عليها انهُ صار في مكتبتها ١٤٠٠٠٠ مجلد وكثير منها من انفس الكتب العلمية . وتبلغ نفقات الجامعة السنوية الآن ٢٥٠٠٠ جنيه فقط وفيها خمسون من الاساتذة والمعلمين وجانب من عملهم مقصور على البحث العلمي

خطر السيارات وخطر الامراض

ثبت من احصاء شامل في ولاية ايلينوي الاميركية ان عدد الذين يقتلون بالسيارات فيها يزيد على عدد الذين يموتون بالامراض المعدية . فقد بلغ عدد قتلى السيارات في السنة الماضية ١٦٤٧ واما الوفيات بالدفثيريا والحصبة والحمى القرمزية والحمى التيفوئيدية والسعال الديكي فكانت ١٥٨٧ وفاةً

اقوال مأثورة

اصدق اصدقاء الانسان لا تخلو صداقتهُ من شيء من الحسد فاذا سمع مدحك من الغير لم يستخلص المادح في مدحهِ

الحق — الزمان اصدق اصدقائهِ والتعصب اعدى اعدائهِ والاتضاع الصق رفاقهِ

اذا احسنت في عملٍ فاكتمهُ لانك ان أشعتهُ كُذّبت في الدنيا ولم تجازَ في الآخرة

اذا صفّق لك الالوف فاسأل ما هي السيئة التي اجترحتها واذا ذموك فاسأل ما هي الحسنة التي اسديتها

الكبريت في قفار روسيا

في تركستان صحراء كبيرة اسمها الصحراء السوداء بعثت اليها الحكومة الروسية الحاضرة بعثة علمية فيها نفر من علماء الجيولوجيا والطوبوغرافيا ومعها من آلات اللاسلكي وآنية الماء وقد وجدت في هذه الصحراء حجارة من الاوبال والخلسيدوني وحجراً رمليًّا فيهِ ٤٠ ٪ من اكسيد الكبريت الثالث ثم وجدت كبريتاً وزيت زاج طبيعي (حامض كبريتيك) وقد قدر الاستاذ فرسمان على تلة واحدة هناك ما يستخرج منهُ اكثر من الف طن من الحامض الكبريتيك

هل تتعب العيون من السنما

من الآراء الشائعة ان النظر الى الصور المتحركة يتعب العينين ولكن ثبت من تجارب طبية قام بها طبيبان من اطباء لوس انجلوس ان قراءة المجلات والصحف خمساً واربعين دقيقة تتعب العينين اكثر من النظر الى السنما ساعة ونصف ساعة سواء كانت الصور سوداء و بيضاء او ملونة

سكان روسيا

أُحصي سكان روسيا حديثاً فبلغ عددهم ١٤٣ مليوناً ونصف مليون بزيادة نحو ثمانية ملايين على ما كانوا عليهِ في احصاء سنة ١٩١٤ اذ بلغوا حينئذٍ ١٣٥ مليوناً ولكنهم عادوا فنقصوا في احصاء ١٩٢٠ الى ١٣١ مليوناً ونصف مليون . وسبب هذا النقص ما قتل منهم في الحرب الكبرى وما مات في الاوبئة والمجاعة التي تلتها

اكبر المنائر

لا بدَّ للطيَّار الذي يطير في الليل من اعلام يهتدي بها اذ لا يستطيع ان يكتفي بالاعتماد على البوصلة ولذلك اقيمت المنائر في الاماكن التي تمرُّ فوقها الطيارات ليلاً . فمصلحة البريد الاميركية تسيّر طيارات بين نيو يورك وسان فرنسسكو لنقل البريد بينهما من غير ان تنزل الى الارض فيستغرق طيرانها بين المدينتين نحو ٢٧ ساعة. فتهتدي ليلاً بمنائر اقيمت على ابعاد معلومة تظهر لسائق الطيارة اذا نظر اليها من الجوّ خطًّا يجري عليهِ او يهتدي بهِ فيأمن الضلال . ونور كل من هذه المنائر يعادل نور سبعة ملايين شمعة ونصف مليون ويرى على بعد عشرة اميال . والظاهر ان اكبر هذه المنائر منارة اقامها الفرنسويون قرب مدينة ديجون نورها يعادل نور الف مليون شمعة وترى على بعد ثلاثمائة ميل اذا كان الجوّ صافياً

العجر في الكمثرى وتعليلها

كثيراً ما نجد في اثمار الكمثرى عجَرًا صلبة ينبو السكين عنها لصلابتها مع ان ثمر الكمثرى الناضج طريّ تجرحهُ السكين من غير ضغط . وقد كشف حديثاً المسيو توڤلو الفرنسوي العالم بالحشرات ان حشرة صغيرة تدعى Calacaris تمتص دعاميص عصير الاوراق والاثمار الطرية من غير ان تسبب ضرراً ما ولكن حين تنعقد الازهار اثماراً تخترق هذه الدعاميص الاثمار الطرية وتمتصُّ من عصارتها فيتحجر اللبُّ حولها ويقف عن النمو

وقد وجد بالبحث الطويل ان مضادات الحشرات تفتك بها وخصوصاً اذا كانت تحتوي على شيءٍ من النكوتين وعليهِ فهو يشير على اصحاب بساتين الكمثرى بتحضير محلول من الصابون والتبغ ورشهِ على براعم الاوراق والازهار حين تبدأ تنعقد اثماراً

البحث في السرطان

جمعت جامعة سدني باستراليا ١٣٠٠٠٠ جنيه للبحث عن سبب السرطان وعلاجهِ ويقسم البحث فيهِ الى ثلاثة اقسام بحث طبيعي حيوي وبحث كيماوي حيوي وبحث بيولوجي وعلاجي

التيفويد والتطعيم

مما يدلّ على فائدة التطعيم في الوقاية من التيفويد ان الجيش الانكليزي في غير الهند يبلغ ١٥٤٠٠٠ لم يصب منهم بالتيفويد في العام الماضي سوى ٣٢

سم الرتيلاء

ثبت الآن ان بعض انواع الرتيلاء سام فقد جاءَ من سدني باستراليا ان ولداً عضتهُ رتيلاء فامانتهُ

الجزء السادس من المجلد السبعين

JANUARY—JUNE 1927 يناير الى يونيو سنة ١٩٢٧

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد السبعون

AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL. LXX.

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR

فهرس المجلد السبعين

